BULAC

114
622

Ms
ARABE
114

BULAC

LA
MS
43
60

الجزء الثامن من الحاشية المسماة

مجمع البحرين ومطلع البدرين على تفسير الجلالين

للامام العالم العلامة
الحبر البحر الفهامة
الامام الكرخي
تغمده الله
برحمته
امين

امين

BULAC

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن واختم بخير

سورة الكهف ثابت اشار الى ان الكلام في لله متعلقة بمحذوف وهي للتعليل اي ثابت
لاجل الله افيدها الى اكثرها فائدة الثالث لجمعه بين الامرين كما مر في اول سورة الانعام
الذي انزل على عبده محمد الكتاب القران رتب الحمد عليه اشارة الى ان انزاله من اعظم نعمائه
له اي فيه اشار الى ان اللام بمعنى في فالضمير عائد على الكتاب وقيل انه يعود على عبده وليس
بواضح تناقضا اي في معانيه ولا يخرج منه شيء عن الحكمة والصواب والجملة اي جملة ولم
يجعل له عوجا حال اي الواو للحال دون العطف اذ لو كانت للعطف لكان المعطوف فاصلا
بين ابعاض المعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقديم وتاخير قاله البيضاوي حال ثانية
من الكتاب ايضا موكدة اي غير منتقلة اي على معنى انه لا اختلاف فيه ولا تناقض بوجه
ما والقول بانها منتقلة لا يصح وهذا على جواز تعدد الحال بغير عطف واتحاد صاحبها
وكثير من الاصحاب على المنع قال السفاقسي والصحيح الجواز وفيه اشارة الى ان الاولى مغنية
عن الثانية لانه متى انتفى العوج ثبتت الاستقامة لان العوج بكسر العين في المعاني
كالعوج بفتحها في الاعيان وقد منع في الكشاف ذلك لانه قال فان قلت
بم انتصب قيما قلت الاحسن ان ينتصب بمضمر ولا يجعل حالا من الكتاب لان قوله ولم
يجعل معطوف على انزل فهو داخل في حيز الصلة فجاعله حالا من الكتاب راى ان قوله ولم يجعل
معطوف على انزل فاصل الحال وذي الحال ببعض الصلة واجيب بان الجملة اعتراض
لا معطوفة على الصلة والفصل بحمل الاعتراض بين الحال وصاحبها جائز لينذر الى اخره
ايضاحه ان اللام متعلقة بانزل وجرى الشيخ المصنف ان فاعل ينذر الكتاب ويجوز ان
يكون الله او الرسول وانذر يتعدى لاثنين كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا فقل انذرتكم
صاعقة ومفعوله الاول محذوف فقدره الزمخشري لينذر الذين كفروا وعليه جرى الشيخ
المصنف وقدر بن عطيه لينذر العالم او لينذركم وقدر ابو البقاء العباد وتقدير
الزمخشري احسن لانه مقابل لقوله ويبشر المومنين وهم ضدهم وكما حذف المنذر واتى بالمنذر
به هنا حذف المنذر به واتى بالمنذر في قوله وينذر الذين قالوا الاول من الاول لدلالة
ما في الثاني عليه وحذف من الثاني لدلالة ما في الاول عليه وهو في غاية البلاغة ولما تكرر
البشارة ذكر مفعولها فقال ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم
اجرا حسنا والمراد بالاجر الحسن الجنة كما افاده الشيخ المصنف ماكثين حال من الهاء
والميم في لهم فيه في الاجر ابدا ظرف دال على زمن غير متناه كما اشار اليه في التقرير من

فف على العرف
بين العوج بالفتح والكسر

جملة

2

جملة الكافرين اشار الى انه معطوف على قوله لينذر باسا شديدا من لدنه والمعطوف
يجب كونه مغايرا للمعطوف عليه فالاول عام في حق كل من استحق العذاب والثاني خاص
بمن قال ان الله اتخذ ولدا والقران جار بانه اذا ذكر الله قضية كلية عطف عليها بعض
جزئياتها تنبيها على كون ذلك البعض المعطوف اعظم جزئيات ذلك الكلي فكذا هنا يدل
على ان اعظم انواع الكفر والمعصية اثبات الولد لله تعالى بهذا المقول المدلول عليه باتخذ
وبقالوا وهذه الجملة المنفية فيها ثلاثة اوجه اظهرها انها مستانفة سيقت للاخبار
بذلك والثاني انها صفة للولد قاله المهدوي ورده ابن عطية بانه لا يصفه بذلك
الا القائلون وهم لم يقصدوا وصفه بذلك الثالث انها حال من فاعل قالوا اي قالوا
جاهلين واليه اشار في التقرير فان قيل اتخاذ الولد محال في نفسه فكيف قيل ما لهم به من
علم فالجواب ان انتفا العلم بالشيء قد يكون للجهل بالطريق الموصل اليه
وقد يكون لانه في نفسه محال لا يمكن تعلق العلم به ونظيره قوله ومن يدع مع الله الها اخر
لا برهان له به ولا لابائهم اي ولا لاحد من اسلافهم وهذا مبالغة في كون تلك المقالة
باطلة فاسدة كلمة تخرج من افواههم نبه به على ان شانها ان لا تتصف بقصد قلبي
والخارج حقيقة الهوا الحامل لها لان الحروف كيفيات تعرض للصوت فالاسناد مجازي
وبه يندفع تمسك النظام بهذه الاية على مذهبه ان الكلام جسم حيث دلت على انها
تتصف بالخروج والخروج حركة وهي من خواص الاجسام ووجه الدفع ان الخارج
حقيقة الى آخره كلمة تمييز وقرئ بالرفع على الفاعلية والاول ابلغ وادل على المقصود
حيث اشتمل على ما اشار اليه بقوله مفسرة للضمير المبهم فيكون اوقع في النفس
بتشوف النفس الى ما ابهم عليها فتحصل المبالغة في البيان والدلالة وفيه معنى التعجب
كانه قيل ما اكبرها من كلمة والمخصوص بالذم محذوف وهو فاعل كبرت مضمر
تقديره اي مقالتهم المذكورة وهي اتخذ الله ولدا وسميت كلمة كما يسمون القصيدة
بها ان ما اشار الى ان ان نافية وتقدم نظايره الا مقولا كذبا اشار الى ان كذبا
نصبه على النعت لمصدر محذوف وقيل انه مفعول به لانه يتضمن معنى جملة وحقيقة
الكذب هو الخبر الذي لا يطابق المخبر عنه وزاد بعضهم فقال بشرط علم قايله بانه غير
مطابق وهذا القيد عندنا باطل لانه تعالى وصف قولهم باثبات الولد بكونه كذبا لا يطابق
المخبر عنه فهو كذب سوا علم القائل بكونه كذبا او لم يعلم ويمكن ان يجاب كما افاده شيخنا
بان الله تعالى انما وصف علماهم المحرفين للكلم عن مواضعه ودخل المقلدون على سبيل التبع

BULAC

مهلك او قاتل يقال بخع الرجل نفسه يبخعها بخعا وبخوعا اهلكها وجدا وقال الليث بخع
الرجل نفسه اذا قتلها غيظا من شدة ما وجد فلعل هنا للاشفاق او وضعت هنا للنهي
اي لا يبخع والفا في قوله فلعلك قيل جواب الشرط وهو قوله ان لم يؤمنوا قدم عليه ومعناه
التاخير وقال الجمهور جواب الشرط محذوف لدلالة قوله فلعلك **بعدهم** اي بعد
ياسك من ايمانهم يقال مات فلان على اثر فلان اي بعده **وبنصبه** اي اسفا **على المفعول**
له اي والعامل باخع ويجوز ان يكون مصدرا في موضع الحال من الضمير في باخع **وغير**
ذلك اي من النعم كالذهب والفضة والمعادن وكالعلما والصلحا **زينة** مفعول ثان
لجعلنا اي جعلناه بمعنى صيرنا وان جعلناه بمعنى خلقنا نصبت زينة على انه مفعول من
اجله او على الحال لان خلقنا لا يتعدى الا الى مفعول واحد **لها** متعلق بزينة على العلة
ويجوز ان يتعلق بمحذوف وصفة لزينة **لنبلوهم** متعلق بجعلنا بمعنيه **ناظرين**
الى ذلك الى حال كونهم ناظرين الى الزينة **فيه** اي في المنظور **ازهد** واترك له من غيره
اي فان الفتنة معه حاصلة وعدم السلامة غالبة فالجملة استئنافية مرفوعة بالابتدا
واحسن خبرها والجملة في محل نصب معلقة لنبلوهم لانه سبب العلم كالسؤال والنظر
فنانا هو الذي يضمحل بالريح لا اليابس الذي يرسب وتطيره كل من عليها فان وقوله
فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا والمعنى انه لا بد من مجازاة بعد افنا
ما على الارض وتخصيص الاهلاك بما على الارض يفهم بقاء الارض لان سائر الايات
دلت ايضا على ان الارض لا تبقى وهو قوله يوم تبدل الارض غير الارض **اي اظننت**
يا انسان اشار الى ان ام هنا بمعنى همزة الاستفهام الانكاري ويجوز ان تكون منقطعة
فتقدر بل التي للانتقال لا للابطال وبهمزة الاستفهام عند جمهور النحاة وبل
وحدها او بالهمزة وحدها عند غيرهم واليه اشار في التقرير **اللوح المكتوب** الى آخره
او جعل كهفهم وهم ثلاثة دخلوا كهفا حذرا من المطر فانحطت صخرة على بابه فتوسل
كل منهم بحسنة عملها ففرج الله عنهم وحديثهم مشهور وقيل اصحاب الرقيم قوم اخرون
عجبا خبر كان او صفة لمحذوف وكل عليه ما قبله اي اية عجبا **وما قبله حال**
من الضمير المستتر في من ايانا لوقوعه خبرا او وحد وان كان صفة لي المعنى لجماعة لان
اصله المصدر قال ابن الخطيب والعجب ههنا مصدر سمي المفعول به والتقدير كانوا
معجوبا منهم فسمي بالمصدر **او اعجبها** **اذكر** اشار الى ان العامل
في اذ ما قدره لانه لا يجوز ان تكون اذ ههنا متعلقة بما قبله على تقدير ام حسبت

لا تزكان

لانه كان بين النبي وبينهم مودة طويلة فلم يتعلق الحسبان بذلك الوقت الذي اووفيه
الى الكهف بل يتعلق بمحذوف ويصح ان يكون عاملة تعجبا **اذ اوي** سكن رحمة تنشرنا
عنهم **وهيي اصلح** او يسر **من امرنا** الذي يخرفيه **فضربنا على اذانهم** حجابا يمنعه
السماع **اي انمناهم** نوما شديدا من ضربت على يده اذا منعته عن التصرف وارادة
هذا المعنى بطريق الاستعارة التبعية بان يشبه الانامة الثقيلة بضرب الحجاب
على الاذان ثم يذكر المشبه به ويراد المشبه ثم يشتق منه الفعل والبيت اشارة في التقرير
عددا معدودة اشار الى ان عددا نعت لسنين قال الزجاج ذكر العدد ههنا
يفيد كثرة السنين وكذلك كل شيء مما يعد اذا ذكر فيه العدد ووصف به اريد كثرته
لانه اذا قل فهم مقداره بدون التقييد **لنعلم علم مشاهدة** اللام فيه للتعليل
وعند الاشاعرة للعاقبة ولام الحكمة ويصح تعلقها ببعثناهم او بضربنا
وقوله علم مشاهدة جواب كيف قال تعالى لنعلم مع ان الله تعالى عالم بكل شيء في الازل
وايضاحه ان المعنى ليظهر ويشاهد وليحصل لهم ما تعلق علمنا به من ضبطهم مدة
لبثهم بعد تيقظهم وهذا ما افهمه كلام الكشاف وقال مختصر كلامه معناه ليتعلق
علمنا به تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه اولا تعلقا استقباليا والاول اظهر وفيه اشارة
الى دفع ما ذكره القطب من لزوم التغير في علم الله تعالى فان التغير في التعلق لا في العلم نفسه
ولا محذور فيه عند اهل الحق **احصى فعل** ماض اي وليس افعل تفضيل اي ايهم ضبط امدا
لاوقات لبثهم كما اشار اليه في التقرير وفاعله مستتر فيه عايد الى المبتدا وهو ما بعده
خبر **للبثهم** يعني ان ما مصدرية مراعيا فيها اعتبار معنى المدة **متعلق بما بعده** الى
امدا على انه نعت له وامدا مفعول احصى فلما تقدم عليه انتصب على الحال وهذا احد الوجهين
في الاية والثاني ان احصى افعل تفضيل وموجز لايهم وايهم استفهامية وهذه الجملة
معلقة لنعلم قبلها ولم يرتضه في الكشاف لانه قال **فان قلت**
فما تقول فيمن جعله من افعل التفضيل **قلت** ليس بالوجه السديد وذلك
ان بناءه من غير الثلاثي المجرد ليس بقايس الى آخر ما ذكره **انهم فتية** شبان **وزدناهم**
بالتثبيت **هدى** ايمانا وبصيرة **قويناهم على قول الحق** بالصبر على المخوفات
اشار الى ان الربط استعارة لتقوية قلوبهم في ذلك المكان الدحض **اذ قاموا** منصوب
بربطنا **اي قولا اذا شططا** اشار الى ان انتصاب شططا نعت لمصدر محذوف
بتقدير المضاف وقال سيبويه نصبه على الحال من ضمير مصدر قلنا **ان دعونا**

BULAC

الها غير الله فرضا يشير به الى ان اذا شطط اجواب وجزا فوما عطف بيان او بدل
وخبر المبتدا اتخذوا وترك التنبيه عليه لوضوحه وهو اخبار في معنى الانكار ويجوز ان
يكون قوما هو الخبر واتخذوا حالا لولا هلا اي هو تخصيص فيه معنى الانكار وفي التعبير
باسم الاشارة تحقير لهم على عبادتهم بحذف المضاف للعلم به ولا يجوز ان تكون هذه
الجملة التخصيصية صفة لالهة لفساده معنى وصناعة لانها جملة طلبية
فان قلت اضمر قولا كقوله جاؤا بمذق هل رايت الذيب فظلم يساعدك
المعنى لفساده عليه قال بعض الفتية لبعض وقت اعتزالهم اشارا الى ان نصب
اذ بمضمر وجود بعضهم ان تكون اذ للتعليل اي فاووا الى الكهف لاعتزالكم اياهم
ولا يصح وما يعبدون يجوز ان تكون ما موصولة والعائد محذوف اي واعتزلتم
الذي يعبدونه والا الله يجوز فيه ان يكون استثناء منفصلا فقد روي انهم كانوا يعبدون
الله ويشركون به غيره ومنقطعا فقد روي انهم كانوا يعبدون الاصنام فقط فالمستثنى
منه يجوز ان يكون الموصول وان يكون عائده والمعنى واحد ويجوز ان تكون مصدرية
اي واعتزلتم عبادتهم اي تركتموها والا الله على حذف مضاف اي الا عبادة الله وفي
وفي الاستثناء الوجهان المتقدمان ويجوز ان تكون نافية وانه من كلام الله تعالى
وعلى هذا فهذه الجملة معترضة بين اثنا القصة واليه ذهب الزمخشري والا الله استثناء
استثناء مفرغ اخبر الله عن الفتية انهم لا يعبدون غيره من رحمته في الدارين من
امركم الذي انتم فيه بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس اي قرا نافع وابن عامر
بفتح ميم وكسرها لغة الحجاز وباقي بكسر ففتح لغتان فيما يرتفق به كما اشار اليه
او بكسر ميم مرفق اليد وترفقوا فيه على الثاني اي فاووا اليه وناموا واجاب دعاءهم
وترى لو رايتهم والخطاب لرسول الله او لكل احد وليس المراد ان من خوطب بهذا
يرى هذا المعنى ولكن العادة في المحاولة تكون على هذا النحو بالتشديد والتخفيف
يعني قرا ابن عامر تزور بتخفيف زاي بسكون وتشديدها كتحمر مضارع ازور
الحرف وقرا عاصم وحمزة والكسائي تزاور بتخفيف زاي وراء والف بينهما مضارع
تزاور وتبارز حذفت احداهما تخفيفا وقرا الباقون بتشديد فتخفيف بينهما الف
بادغام تاء في زاي تميل ظاهره انه تفسير على كلها وبه قال بعض اهل اللغة
فلا تصيبهم البتة ليلا يحترقوا والكهف جنوبي اعين بابه الى بنات النعش ذلك
مبتدا المذكور على انه مشار به الى جميع ما تقدم من حديثهم ومن ايات الله الجزء

ويجوز ان يكون ذلك خبر مبتدا محذوف الي الامر ذلك ومن ايات حال من يهدي
الله فهو المهتدي مثل اصحاب الكهف ومن يضلل اي يضله الله ولم يرشده
كدقيانوس واصحابه فلن تجد له وليا معينا مرشدا يرشده لان اعينهم
مفتحة لروح الهوا وذات الشمال اي جهتها كل سنة مرة ليلا تاكل الارض
لحومهم قاله ابن عباس رضي الله عنهما وتعجب منه الامام وقال ان الله قادر علي حفظهم
من غير تقليب ولقايل ان يقول لا ريب في قدرة الله تعالي ولكن جعل لكل شي سببا
في اغلب الاحوال والظاهر تمحض اذ الظرفيه ويجوز ان تكون شرطية ذراعيه نصب
بباسط لانها حال محكية اذ اسم الفاعل يعني الماضي لا يعمل فاضافته حقيقة الا عند
الكساي فانه يعمله ويستشهد بالاية واذا كان حالا او مستقبلا عمل وكانت
اضافته غير حقيقية المعني ما ديديه بفناء الكهف وهو كلب صيد لاحدهم طردوه
فقال انا احب احبا الله ناموا وانا احرسكم رواه الكلبي عن ابن عباس بالتخفيف
والتشديد اي قرا نافع وابن كثير بتثقيل لام المبالغة والباقون بتخفيف علي الاصل
فرارا يجوز ان يكون منصوبا علي المصدر من معني الفعل قبله لان التولي والفرار من
واد واحد ويجوز ان يكون مصدرا في موضع الحال اي فارا ويكون حالا مؤكدة
مفعول ثان بسكون العين وضمها اي قرا ابن عامر والكساي بتحريك عينه بضمة
والباقون باسكانها لغتان منعهم الله بالرعب من دخول احد عليهم وامر معاوية
حين غزا الروم بفتحه ليراهم فمنعه ابن عباس مستدلا بهذه الاية فارسل جماعة
فلما دخلوا جاتهم ريح فاخرجتهم لانه ظن ان هذا المعني وهو امتناع الاطلاع عليهم
مختص بذلك الزمان الذي قبل بعثهم واما ابن عباس فعلم ان ذلك عام في جميع الازمان
كما فعلنا بهم ما ذكرنا الي آخره اشار الي ان الكاف للتشبيه والاشارة بذلك الي
المصدر المفهوم من فضربنا علي اذانهم اي مثل جعلنا انامتهم هذه المدة الطويلة
بعثناهم واللام متعلقة بالبعث وهي للصيرورة والعاقبة لان البعث لم يكن للتساول
قاله ابن عطيه والصحيح انها علي بابها من السببية مدة لبثهم فيزداد يقينهم
كم يوما فهو سؤال عن عدد لبثتم نايمين فالتمييز محذوف لدلالة الجواب
عليه قال ابو حيان والظاهر صدور الشك من المسؤلين واليه اشار الشيخ
المصنف في التقرير وقيل او للتفضيل قال بعضهم كذا وبعضهم كذا ثم لما ترددوا
في طول المدة لطول اظفارهم ونحوه بورقكم حال من احدكم اي مصاحبا لها وملتبسا

BULAC

بها سيكون الرآء اي وفتح الواو في قراءة ابي عمرو وحمزة وابي بكر وكسرها في قراءة
الباقين على الاصل والاول تخفيف منه كبيق في بيق الى المدينة التي خرجتم منها يقال
انها المسماة الآن اي في الاسلام طرسوس وكانت تسمى في الجاهلية افسوس
والضمير للمدينة اي لاهلها اي اطعمة المدينة احل ذبيحة لانهم كانوا منهم من
يذبح للطواغيت وكان فيهم قوم يخفون ايمانهم وهذا قول ابن عباس او اكثر تركة كالبر
والازر او ارخص ثمنا اي مبتدا خبره ازكى وطعاما تمييز والجملة في محل النصب قائمة
مقام المفعول ولو من نظر العين فليأتكم برزق منه دل على ان التزود داب
المتوكلين وليتلطف برفق الحيلة في ذهابه واياه ليلا يعرف او في المعاملة حتى
لا يغبن ولا يشعرن لا يفعلن ما يؤدي الى ان يشعر بكم احدا انهم هذا الضمير
يجوز ان يعود على احد لانه في معنى الجمع وان يعود على اهل المضاف لضمير المدينة
قاله الزمخشري ويجوز ان يعود لقومهم لدلالة السياق عليهم ان يظهروا له
يظفروا او يعيدوكم يصيروكم في ملتهم كرها ولن تفلحوا الى آخره استنتج الحكم
عليهم بعدم الفلاح مع الاكراه المستفاد من ان يظهروا اذ المكره لا يؤاخذ بما اكره
عليه لخبر رفع عن امتي الى آخره واجيب بان المؤاخذة به كانت في غير
هذه الشريعة بدليل وما اكرهتنا عليه من السحر وخبر رفع قومهم والمؤمنين
يشير به الى ان مفعول اعثرنا محذوف قومهم فالضمير عائد على مفعول اعثرنا
كذلك اعثرنا على احيآء الموتى اي لانهم كانوا ينكرون البعث والحساب اذ مفعول
لاعثرنا او ليعلموا امر الفتية او امر دينهم في بعث الروح فقط او مع الجسد بنيانا
مفعول وقيل مصدر ربهم اعلم بهم يجوز ان يكون من كلام الباري سبحانه وتعالى
فلا يدخل تحت القول وان يكون من كلام المتنازعين وهو الظاهر فيدخل تحته هم
ثلاثة اشار الى ان ثلاثة خبر مبتدا محذوف وقوله رابعهم كلبهم جملة من مبتدا
وخبر صفة ثلاثة وكذا سادسهم كلبهم ما كان لهم بل لواو تنبههم في الطريق كما مر
والقولان لنصارى نجران او الاول لليهود والثاني للنصارى او رميا بالخبر
الخفي عنهم وانبأنا بهم به كقولهم ويقذفون بالغيب اي يأتون به على المفعول
له او على الحال اي ظانين ذلك او على انه مصدر لفعل مضمر اي يرجمون بذلك كما
اشار اليه البيضاوي بقوله اي يرمون رميا قاله في الكشاف ووضع الرجم موضع
الظن حتى لم يبق عندهم فرق بين العبارتين كقول زهير وما هو عنها بالحديث

والكلب ح

الرجم

الرجم انتهى يعني انه لما كثر استعمال قولهم رجما بالغيب مكان الظن فهو امن المصدر
معناه دون النظر الى المتعلق فقالوا رجما بالغيب اي ظنا به الجملة اي وثامنهم
كلبهم بزيادة الواو على راي الاخفش والكوفيين لان وجودها في الكلام كالعدم في
عدم افادة اصل معناها وقيل تاكيدا ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف
بمعنى ان اتصافه بها امر ثابت مستقر ومنه قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها
كتاب معلوم واذا كان اتصافها ثابتا مستقرا كان الموصوف ثابتا لا محالة وهذا
ما جنح اليه الزمخشري واختاره ابن هشام وقيل انها واو العطف كانه قيل هم سبعة
وثامنهم كلبهم وقيل واو الحال فيؤول المعنى الى انهم يقولون ذلك مع هذا الحال
وهو ان ثامنهم كلبهم واقعا لا محالة ويلزم منه ان يكونوا سبعة قال ابن هشام وقول
جماعة من الادباء كالحريري ومن النحويين كابن خالويه ومن المفسرين كالثعلبي انها واو
الثمانية لا ارضاه نحوي لانه لا يتعلق به حكم اعرابي ولا سر معنوي قال العلامة
الكافيجي هي في التحقيق واو العطف لكن لما اختص استعمالها بمحل خصوص تضمنت
امرا عربيا واعتبارا لطيفا ناسب ان يسمى باسم غير جنسها فسميت بواو الثمانية
لمناسبة بينها وبين سبعة وذلك لان السبعة عندهم عقد تام كعقود العشرات
لاشتمالها على اكثر مراتب اصول الاعداد فان الثمانية عقد مستانف فكان بينهما
اتصال من وجه وانفصال من وجه وهذا هو المقتضي للعطف وهذا المعنى ليس
بموجود بين السبعة والستة انتهى ملخصا ووصف العددين الاولين بالرجم
اي التحدث بالغيب من غير يقين دون العدد الثالث الذي هو للمؤمنين بدل
على انه مرضي وصحيح وهو كذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرهم بذلك
كما يدل له قوله تعالى بعد ما يعلمهم الا قليل قل ربي اعلم بعدتهم اي اقوى علما
وازيد في الكيفية فان مراتب اليقين متفاوتة في القوة ولا يجوز ان يكون التفضيل
بالاضافة الى الطائفتين الاولتين اذ لا شركة لهما في العلم ما يعلمهم الا قليل
المثبت في حق الله تعالى هو الاعلمية بالمعنى الذي عرفته وفي حق القليل العالمية فلا
تعارض وهذا هو الحق لان العلم بتفاصيل كائنات العالم وحوادثه في الماضي
والمستقبل لا يحصل الا عند الله او عند من اخبره الله تعالى عنها قال ابن عباس
الى آخره وكذا عن علي رضي الله عنه وذكرهم سبعة وذكر اسماءهم رضي الله تعالى
عنه مكسلمينا وتمليخا ومرطونس وبنينونس وساريونس ونواس ٥٠٠

وكفيسيطيوس كذا بخط الهروي وفي الكشاف تمليخا ومكسلينيا ومرنوش
ودبرنوش وشاذنوش والسابع الراعي واسمه كشطيطيوش فيهم في شانهم الا
مرآ ظاهرا بما انزل عليك غير متعمقين فيه فاجرهم ولا تجهلهم فيهم في قصتهم
احدا لانها غنيا ولا استرشاد بعد ان اخبرناك بانه ليس عندهم علم في هذا الباب
الا رجما بالغيب ولم يقل ان شاء الله وهذا مراد من عبر كالبيضاوي بقوله ولم
يستثن اي لانه اشبه الاستثنا في التخصيص فاطلق عليه اسمه اي لاجل شيء تعزم
عليه وتهتم به وقيل اللام بمعنى في ذلك الشيء اي فيما يستقبل من الزمان اي
لا اليوم الذي بعد يومك خاصة كما هو المتبادر اي لا ملتبسا بمشيئة الله
يشير الى ان الباء للملابسة وكون محل الاستثنا حالا من اعم عام الاحوال بان تقول
ان شاء الله اي في الكلام اضمار القول وهذا ما جرى عليه ابن عطيه تبعا للكسائي والفرا
والاخفش وهو متعقب في الكشاف لان يشا الله متعلق بالنهي لا بقوله اني فاعل
لانه لو قال اني فاعل كذا الا ان يشا الله كان معناه الا ان تعترض مشيئة الله دون
فعله وذلك مما لا مدخل فيه للنهي يعني ان النهي عن مثل هذا المعنى لا يحسن قال
وتعلقه بالنهي على وجهين احدهما ولا تقولن ذلك القول الا ان يشا الله ان تقوله
بان يأذن لك فيه والثاني ولا تقولنه الا بان يشا الله الا بمشيئة الله وهو في
موضع الحال يعني الا ملتبسا بمشيئة الله قائلا ان شا الله وفيه وجه ثالث وهو ان يكون
ان شا الله في معنى ان يشا الله كلمة تابيد كانه قيل ولا تقولنه ابدا ونحوه وما يكون
لنا ان نعود فيها الا ان يشا الله ربنا لان عودهم في ملتهم مما لن يشاءه الله وهذا
الذي ذكره الزمخشري قد رده ابن عطية بعد ان حكاه الطبراني وغيره ولم يوضح وجه
الفساد اذ سبب النزول كونه صلى الله عليه لم يقرن قوله بالمشية كما مر وقيل
الاستثنا منقطع وموضع ان شا الله نصب على وجهين احدهما على الاستثنا والتقدير
لا تقولن ذلك في وقت ما الا وقت ان يشا الله اي يأذن فحذف الوقت وهو مراد الثاني
هو حال والتقدير لا تقولن افعل غدا الا قليلا ان شا الله وحذف القول كثير وتعقب
بانه ينتفي النهي عن قول اني فاعل ذلك غدا مطلقا وعلى الجملة فينبغي ان لا يترك المشية
في حال لان معناها تفويض الامور الغايبة الى عالم الغيب واظهار العجز عن علم العواقب
وبذلك تحقق عبودية العبد ويظهر عز الربوبية قال الحسن وغيره يستثني ما دام في المجلس
وقال ابن عباس ولو بعد شهر وروي مرفوعا الاستثنا بعد

اربعين

اربعين ليلة عندما نزل ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فاستثنى
رواه الحافظ ابن موسى المديني في كتاب التفسير وقال طاوس ولو بعد سنة
رواه الطبراني والجمهور على خلافه بل لا بد فيه من الاتصال والا لم يتقرر اقرارا
ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب وروي عن ابن عباس ان عدم الحنث بعد
حو سنة مخصوص بالنبي صلى الله عليه وسلم وقيل ان قوله واذكر ربك اذا نسيت
كلام مستانف لا تعلق له بما قبله قال ابن الخطيب وتعلق هذا الكلام بما قبله بعيد
اتمام الكلام في هذه القصة وجعله مستانفا يصير الكلام مبتدا منقطعا تنبيه
قال بعض المتكلمين اختلف في جواز ادخال الاستثنا الايمان بان يقال انا مؤمن ان شاء
الله فمنعه الاكثرون منهم ابو حنيفة واصحابه قال وانما يقال انا مؤمن حقا اجازه كثير
من العلما منهم الشافعي واصحابه وهذا النقل عن الاكثر والكثير تبع فيه القايل شرح
المقاصد وهو معارض بان شيخ الاسلام ابا الحسن السبكي نقل في كتابة له مفردة على
هذه المسئلة ان القول بدخول الاستثنا هو قول اكثر السلف من الصحابة والتابعين
ومن بعدهم الشافعية والمالكية والحنابلة ومن المتكلمين الكلابية والاشعرية قال
وهو قول سفيان الثوري انتهى ولا خلاف بينهم اي بين القايلين بدخول الاستثنا
والقايلين بمنعه في انه لا يقال انا مؤمن ان شا الشك في ثبوته الى الايمان الحال
الى حال التكلم بالاستثنا المذكور والا اي ولا يكن ذلك بان كان الاستثنا للشك
كان الايمان منفيا لان الشك في ثبوته في الحال كفر بل ثبوته في الحال مجزوم
به دون شك غير ان بقاه الى الوفاة عليه وهو المسمى بايمان الموافاة الى الذي
يوافي العبد عليه اي ياتي منصفا به آخر حياته واول منازل اخرته غير معلوم له
ولما كان ذلك يعني ايمان الموافاة هو المعتبر في النجاه كان هو الملحوظ عند المتكلم
بقوله انا مؤمن ان شاء الله وهو اي ايمان الموافاة امر مستقبل فالاستثنا فيه
اتباع لقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فلا وجه
لوجوب تركه الا انه الى الشان لما كان ظاهر التركيب في قول القايل انا مؤمن ان
شاء الله لاخبار بقيام الايمان به في الحال وقرن بالنصب عطفا على قوله لاخبا
اي كان ظاهر التركيب امرين الاخبار المذكور واقتران كلمة الاستثنا براي بالاخبار
قيام الايمان به في الحال كان تركه اي ترك الاستثنا ابعد عن التهمة بعدم الجزم
بالايمان في الحال الذي هو كفر فكان تركه واجبا لذلك ولما كان هذا انما يتمشى عند

اطلاق اللفظ دون قصد الى ايمان الموافاة المقتضي للتبرك بالمشيئة خوفا من سوء
الخاتمة مع الجزم في الحال اما من علم قصده بقرائن ظاهرة فلا وجه لمنعه والى هذا اشار
الشيخ المصنف في التقرير وقد فعل الله تعالى ذلك حين انباه من قصص الانبيا
والاخبار بالغيوب ما هو اعظم من ذلك ولبثوا في كهفهم من رقادهم الى بعثهم بالتنوين
اي بتنوين مائة ونصب سنين على تقدير الصفة على الموصوف الى سنين ثلثمائة في قراءة
حمزة والكسائي عطف بيان لثلاث مائة الى لان هذا العدد وانما يبين بواحد
مضاف لا بجمع فلما لم يحسن اضافته الى الجمع نون وجعل سنين عطف بيان ويصح كونه
بدلا من الثلاث او تمييزا واقتصر على جعله عطف بيان لانه الاولى كما في الكشاف فان
البدلية تستلزم ان لا يكون العدد مقصودا وقرا حمزة والكسائي بحذف التنوين على
اضافته للاحقه او قعا الجمع موقع المفرد لان مميز المائة والمئات يوجد مجرورا فقياسه
ثلاث مائة سنة قل حين بنازعوك في هذا الكلام ممن اختلفوا فيه لانه الله السموات
والارض ومدبر العالم والمراد انه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شيء فان ادراكه
خارج عن الادراك فليس المراد حقيقة التعجب لاستحالته على الله تعالى والصيغة
بلفظ الامر ومعناها الخبر والباء مزيدة في الفاعل اصلاحا للفظ قيل هو امر حقيقة
لا تعجب وازالها تعود الى الله المفهوم من الكلام وكان اصله أبصر اي صار ذا بصر ثم نقل
الى صيغة الامر بمعنى الانشاء فبرز الضمير لعدم لياق الصيغة له اولزيادة الباء
قاله القاضي ولا يشرك الله في حكمه احدا منهم لا بد لكلمانة غيره اذ لا غير
لحكمه فلا ينافي واذا بدلنا الى آخره من دونه غيره ملجا تعدل اليه اي لو فعلت ذلك
فرضا وهذا نزل لما قيل له صلى الله عليه وسلم ايت بقران غير هذا او بدله احبسها
فالاية ابلغ من النهي في الانعام لانه في تلك الاية نهى الرسول عليه الصلاة والسلام
عن طردهم وفي هذه امره بحبس نفسه ومصابرة معهم بالغداة والعشي اي كل
اوقاتهم ووجهه تعالى رضاه وهم الفقرا كانوا زهاء سبعين فقيرا يلبسون جباب الصوف
فقط اذ طلب اشراف قريش ان يفردلهم مجلادونهم فلما نزلت الاية فقام صلى الله عليه
وسلم بلتمسهم حتى اذا اصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله عز وجل قال الحمد لله الذي
لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع رجال من امتي معهم المحيا والممات ومعهم الممات
تصرف عيناك الى آخره اشار الى جواب التمني حق الكلام لا تعد عينيك بالنصب لان
تعد متعد بنفسه والتلاوة بالرفع فما وجهه وايضاحه ان التلاوة تؤول الى معنى

النضير

النصب اذا كان لا تعد عيناك عنهم بمنزلة لا تطرف عيناك عنهم ومعنى لا تطرف عيناك عنهم لا تطرف عيونك عنهم فالفعل مسند الى العينين وهو في الحقيقة متوجه لصاحبها وهو النبي صلى الله عليه وسلم **فان قلت** الى غرض في هذا التضمين وهل لا قيل ولا تعدهم عيناك وذلك اقوى من اعطا معنى قد لا تزي كيف رجع المعنى الى قولك ولا تنتقهم عيناك مجاوزا الى غيرهم ونحوه ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي ولا تضموها اليها اكلين لها وقيل المفعول محذوف تقديره ولا تعد عيناك النظر وقوله تريد مضارع في موضع الحال وموتهي له صلى الله عليه وسلم وان لم يرده وليس هو باكبر من قوله تعالى لئن اشركت الى آخره وان كان اعاذه من الشرك وانما هو على فرض المحال **ولا تطع** في ابعادهم **من اغفلنا** اي ختمنا على قلبه **اسرافا** اشار الى ان فرطا من الافراط وهو الاسراف انهم ان شرف المنشرف بحلية النفس لا بحلية الجسد **هذا القرآن الحق** اشار الى ان قوله الحق خبر مبتدا محذوف ويصح كونه مبتدا خبره من ربكم اي كائن من ربكم بنا على ان الضمير في شاء لمن وعليه الجمهور او فاعل بفعل محذوف دل عليه السياق اي جاء الحق كما صرح به في موضع آخر **لقد يد لهم** ووعيد ولا يفهم استقلالنا اذ مشيتنا ليست بمشيئة فلا يرد السؤال ان في الآية اباحة الكفر ويجوز في من ان تكون شرطية وهو الظاهر وان تكون موصولة والفا لشبهه بالشرط وفيما ذكر مبالغة في الالزام للمعتزلة وايضاحه ان مشيئة العبد ليست بمشيئة والا لزم التسلسل بل هي بمشيئة الله فانتفى الاستقلال للعبد في الافعال فان التحقق في مشيئة العبد هو المقارنة للفعل لا غير على ما هو مذهب الاشعري **فان قيل** البيان العقل يقتضي ترجيح الاهم وطرد اولئك الفقرا لا يوجب الاسقوط حرمتهم وهذا ضرر قليل اما عدم طردهم فانه يوجب بقاء الكفار على الكفر وهذا ضرر عظيم سلمنا ان عدم طردهم يوجب بقاء الكفار على الكفر وهذا ضرر عظيم سلمنا ان عدم طردهم يوجب بقاء الكفار على الكفر لكن من ترك الايمان حذرا من مجالسة الفقرا فانه ليس بايمان بل هو نفاق فيجب على العاقل ان لا يلتفت الى مثل هذا حاله **انا اعتدنا** هيانا **احاط بهم سرادقها** في محل نصب صفة لنارا **ما احاط بها** مجاز عن الفسطاط وهو الخيمة والمراد انه لا مخلص لهم منها ولا فرجة بل هي محيطة بهم من كل الجوانب **وان يستغيثوا** من العطش اي يطلبوا الغوث واليا عن واو الاصل يستغوثوا فقلبت الواو ياء لما تقرر في يستعين وهذا الكلام من المشاكلة والمجانسة والا فاي اغاثة

لهم في ذلك او من باب التهكم كعكر الزيت ومذاب النحاس بئس الشراب هو اي
الما الموصوف المذكور واشار الي ان المخصوص بالذم محذوف وضمير سات عايد الي النار
كما قدره اي قبح مرتفقها فحول الاسناد الي النار ونصب مرتفقا علي التمييز مبالغة
وتاكيدا لان ذكر الشيء مبهما ثم مفسرا اوقع في النفس من ان يفسر اولا واعربه بعضهم
مصدرا بمعني الارتفاق والا فاي ارتفاق في النار الا ان يكون من باب التهكم
كقوله ذق انك انت العزيز الكريم وايضا الارتفاق الاتكا علي المرفق كما يكون للاستراحة
يكون للحزن والتحسر والغم وانتفا الاول هنا مسلم دون الثاني فلا تثبت المشاكلة
الجملة اي انا لا نضيع الي آخره ونصب عملا اما علي التمييز او بوقوع احسن عليه خبر
ان الذين امنوا والرابط اما تكرر الظاهر بمعناه وهو قول الاخفش ومثله
في المصادر جايز واما ان يكون محذوفا اي منهم ويجوز ان يكون الرابط المعموم ويجوز
كونها معترضة والخبر اولئك يحلون يزينون قيل من زايده هو قول الاخفش
ويدل له قوله تعالي وحلوا اساور وقيل للتبعيض اي بعض اساور وقيل لبيان
اي شيا من الاساور وقيل ابتداييه اي مبتدين بالاساور جمع اسورة الي اخره
اشار الي ان اساور جمع الجمع من ذهب كداب ملوك العجم في الدنيا دون من
عداهم فلذلك وعد المومنين بها في الجنة ويلبسون عطف علي يحلون وبني الفعل
علي التحلية للمفعول ايذانا بكرامتهم وان غيرهم يفعل بهم ذلك بخلاف اللبس فان
الانسان يتعاطاه بنفسه وقدم التحلي علي اللباس لانه اشهي للنفس خضرا لان الخضرة
احسن الالوان واكثرها طراوة من سندس مارق من الديباج واستبرق
ما غلظ منه افهم بجمعهما ان فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين متكين
حال من يلبسون كما هو الاقرب لا جعله من ضمير تحتهم مبني علي الحال من المضاف
اليه مع ما فيه من البعد بكثرة الفصل اي مضطجعين او متربعين في الجلوس
وخص بالاتكا لانه هيئة المتنعمين والملوك علي اسرتهم الجنة اشار الي ان
المخصوص بالمدح محذوف وهو ما قدره مثلا حال والمعني ان مثل حال المومنين والكافرين
كحال رجلين علي حذف مضاف الي قصة رجلين هما اخوان من بني اسرائيل ورثا من ابيهما ثمانية
الاف دينار فتشاطرا فاشتري الكافر بها ضياعا وعقارا وصرفها المومن في وجوه الخير
وآل امرهما الي ما حكاه الله تعالي بدل اي من مثلا وما بعده وهو جعلنا الي آخره
تفسير للمثل فلا محل له من الاعراب ويصح ان يكون محله نصبا نعتا لرجلين كقولك

مررت

مررت برجلين جعل لاحدهما جنة قاله ابو البقا وحففناهما بنخل جعلنا النخل محيطا
بهما وجعلنا بينهما بين الكرم والنخل زرعا يقتات به فيكون كل منهما جامعا
للاقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والترتيب لا يتوق كلتا مفرد
يدل على التثنية اشار الى ان المطابقة بين المبتدا الذي هو كلتا وخبره اثنتا فانه
مفرد وكذا كلتا مفرد حملا على لفظها وان كان معناها التثنية وجاء هنا على الكثير
وهو مراعاة لفظها دون معناها منه من اكلها يجري بينهما ليدوم ريها
فانه الاصل وكان له لصاحبها ثمر اموال مثمرة بفتح الثاء والميم الى آخره
اشار الى ما في الاية من القراآت فقراعاصم بفتحها وابو عمرو باسكان ميم بعد ضمة وباقي
بضمتهما والامثلة على اللف والنشر المرتب وسبق بالانعام مزيد توجيه وهو يحاوره
جملة حالية من صاحبه يفاخره اي يراجعه في الكلام في التفاخر مالا تمييز لان اصله
مالي اكثر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه وهو ضمير المتكلم مقامه فارتفع وانفصل
وصار اكثر منك ثم جيء بالمحذوف تمييزا عشيرة حسما وغيره بصاحبه اخذا بيده
ويريد انارها ونباخره بها ولم يقل جنتيه اي على نسق لاحدهما جنتين ارادة
للروضة فانها تشمل الجنان وقيل اكتفا بالواحد اي للعلم بالحال اما اوتيه
جنة واحدة قال في الكشاف فان قلت لم افرد الجنة بعد التثنية
قلت معناه ودخل ما هو جنته غيرها يعني انه ليس له نصيب في الجنة
التي وعد المؤمنون فما ملكه في الدنيا هو جنته لا غير ولم يقصد الجنتين ولا واحدة
منهما قال ابو حيان ولا يتصور ما قال لان قوله ودخل جنته اخبار من الله
تعالى بان الكافر دخل جنته فلا بد ان قصد في الاخبار انه دخل احدى جنتيه اذ لا
يمكن ان يدخلهما معا في وقت واحد حتى يلزمه هذا المستحيل في البداية واما قوله
لم يقصد الجنتين ولا واحدة منهما معناه لم يقصد تعيين مفرد ولا مثنى لانه
لم يقصد الاخبار بالدخول وقال ابو البقا انما افرد ولم يقل جنته لانهما جميعا
ملكه فصارا كالشيء الواحد وقيل اكتفا بالواحدة عن التثنية كما يكتفى بالواحد
عن الجمع وهو كقول الهذلي بالعين بعدهم كانوا فانها شملت بشوك فهي عور
تدمع وهو ظالم حال من فاعل دخل لنفسه مفعول ظالم واللام مزيدة فيه لكون
العامل فرعا بالكفر والعجب قال ما اظن فيه وجهان احسنهما ان يكون
مستانفا بيانا لسبب الظلم والثاني ان يكون حالا من الضمير في ظالم اي وهو

ظالم في حال كونه قائلا هذه الجنة ابدا لاغتراره وطول امله ولا شك ان احوال
اكثر اغنيانا زماننا كحاله ولكن خوف سيف الشرع احرسهم قاله شيخنا وما اظن
الساعة القيامة قائمة كائنة على زعمك او فرضا جواب لما قيل كيف قال الكافر
ذلك وهو ينكر البعث ونظيره قوله في فصلت ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى
وعبر هنا بترددت وثم برجعت توسعة في التعبير عن الشيء بمنشأه وبين والسبب
في وقوعه في هذه السنة انه تعالى لما اعطاه المال والجاه في الدنيا ظن انه انما
اعطاه ذلك لكونه مستحقا له والاستحقاق باق بعد الموت فوجب حصول العطا
والمقدمة الاولى كاذبة فان فتح باب الدنيا على الانسان يكون في اكثر الامر
للاستدراج كما مرت الاشارة اليه منهما من جنتي وهذا على قراءة ابي عمرو وعاصم
وحمزة والكسائي بالافراد ردا على قوله جنتين وكلتا الجنتين مرجعا وعاقبة لانه
انما اعطاني لاستيهالي وانتصابه على التمييز اي منقلب تلك خير من منقلب
هذه وذلك لانها فانية وتلك باقية لان ادم خلق منه اي من التراب لان اصل
مادة اصلك لان خلق اصله سبب في خلقه فكان خلقه خلقا له او اصل مادتك
فان مآء الرجل يتولد من اغذية حاصلة من تراب وصيرك رجلا اي وكملك انسانا
ذكرا بالغا مبلغ الرجال ونصبه على الحال وجاز ذلك وان كان غير مشتق
لانه جآء بعد سوال اذا كان من الجايز ان يسويه غير رجل وهو كقولهم خلق الله
الزرافة يديها اطول من رجليها والثاني انه مفعول ثاني لسوال لتضمنه معنى صيرك
وجعلك وهو ظاهر قول الحوفي اصله لكن انا اشار الى ان قراءة ابن عامر باثبات
الالف وصلا ووجهها ان اصله لكن انا فحذفت الهمزة وتقلت حركة الهمزة الى
النون الساكنة قبلها فصار لكن فادغمت النون الاولى في الثانية فصار لكن
او حذفت الهمزة الى النون الساكنة اي من غير نقل ثم عند التقا النونين
ادغمت النون في مثلها الاول مذهب الكسائي والثاني مذهب ابي عبيده قال
الفارسي وغيره ممن اثبتها في الوصف اجرى الوصل مجرى الوقف وجعلها عن الهمزة
المحذوفة وقرا الباقون بحذفها في الوصل على قاعدتهم في حذفها وفي نحو انا بوسف
وانا بشر وكل السبعة اثبتها وقفا اتباعا للمصحف ولذا لم يتعرض للوقف في الشاطبية
هو ضمير الشان ويقال له ضمير القصة كما في قوله تعالى فاذا هي شاخصة يفسره
الجملة بعده اي الله ربي وثم قول محذوف كما قرره والله ربي مبتدا وخبر في موضع

خبر هو لان ضمير الشان لا يخبر عنه بمفرد ويعود على ما بعده لزوما اذ لا يجوز
في الجملة المفسرة له ان تتقدم عليه ولا شيء منها وفائدته الدلالة على تعظيم الخبر
عنه وتفخيمه بان يذكرا ولا مبهما ثم تفسر ويجوز ان تكون الجملة بدلا منه او نعتا
او بيانا اذ الجعل موعايدا على ما تقدم من قوله بالذي خلقك من تراب لا على انه
ضمير الشان وان كان ابو البقا اطلق ذلك وليس بالبين ولا اشرك بربي احدا
تعريض باشراكه ولولا هلا فلو لا تخضيضية داخلة على قلت واذ دخلت منصوب
بقلت فضل به بين لولا وما دخلت عليه ولم يبال بذلك لانه ليس باجنبي وقد
عرفت ان حرف التخضيض اذا دخل على الماضي كان للتوبيخ هذا الامر ما شاء الله
او كائن ما على الاول خبر مبتدا محذوف تقديره الامر الذي شاءه الله كان وعليه
اقتصر الكشاف وعلى هذا الثاني هي مبتدا والخبر محذوف وهي موصوله عليهما
وان كانت شرطية فهي في موضع نصب مفعولا مقدما وجوبا بشاء اي شيء شاء الله
والجواب محذوف اي ما شاء الله كان ووقع على تقدير فهذه الجملة في محل نصب بالقول
لا قوة الا بالله اعترافا بالعجز والا بالله خبر لا التبرية والجملة ايضا منصوبة
بالقول لم ير فيه مكروها رواه البيهقي انا ضمير فصل فلا محل له من الاعراب
بين المفعولين هما الضمير في ترني واقل ويجوز ان يكون انا مؤكدا الضمير المتكلم
في ترني بمعنى افادة حصر الخبر في المبتدا كما في قوله اي انا الله فيكون في محل نصب وهذا
كله مبني على ان الرؤية بصرية فان كانت علمية فيتعين كون انا موكدة لان شرط
ضمير الفصل انما يقع بعد مبتدا او ما اصله المبتدا او ما قبل خبر كذلك وحينئذ
فنصبا قل على الحالية ويرسل عليهما على جنتك جمع حسبانه اشار الى ان
المراد بالحسبان مراي من السما وهي مثل الصاعقة اي قطع من نار الواحدة حسبانه
وهذا حكاه في الكشاف بلفظ قيل وقدم عليه ان الحسبان مصدر كالغفران والبطلان
بمعنى الحساب اي مقدارا قدره الله وحسبه وهو الحكم بتخريبها وقال الزجاج عذاب
حسبان وذلك الحسبان حساب ما كسبت يداك انتهى وهو حسن فتصبح الجنة
بمعنى غائرا في الارض اشار الى ان غورا مصدر وصف به مبالغة وهو بمعنى الفاعل
اي ذاهبا لا سبيل اليه عطف على يرسل يعني ان او يصبح معطوف على يرسل
عليها دون يصبح صعيدا لان غور الما لا يتسبب عن الصواعق المفسر
بها الحسبان قال ابو حيان الا ان عنى بالحسبان القضا الالهي فحينئذ يتسبب

عند اصباح الجنة صعيدا زلقا او اصباح ماءها غورا له للتاء باوجه الضبط
السابقة اي بفتح الثاء والميم الى آخره فاصبح يقلب كفيه بضرب احدهما على
الاخرى ندما وحسرا فيه اشارة الى ان على يتعلق بيقلب وانما عدي بها لانه
ضمن معنى يندم ويجوز ان يكون حالا ويقول معطوف على يقلب او حال من ضمير
يا للتنبيه اي لانه ندما لا يعقل كما تقدم ايضاحه بالتا والياء اشارة الى
ان قراة حمزة والكسائي بتذكير اسنادا الى فيئة وهو غير حقيقي وقراة الباقين
بتانيث اعتبارا بلفظة الولاية الى يوم القيامة او مقام نزول عذابه بفتح
الواو النصرة وبكسرها الملك والسلطان اي في قراة حمزة والكسائي بكسر الواو
والباقون بفتحها بالرفع اي في قراة ابي عمرو والكسائي صفة للولاية وبالجر
اي في قراة الباقين صفة الجلالة والحق مصدر نا الوصف به على تقدير ذي
الحق لو كان يثيب اي والجملة على فرض ان يكون المثيب غيره او خير هنا ليست
على بابها اذ غير الله لا يثيب ولا تحمد طاعته في العاقبة ليكون الله خيرا منه ثوابا
وعقبا بضم القاف وسكونها اي قراءاصم وحمزة بسكون وضم قاف والباقون
بضم فالاولى تخفيف من الثانية او هما لغتان ونصبهما اي ثوابا وعقبا على
التمييز اي لافعل التفضيل قبلهما واضرب صيرا اشارة الى انا اضرب بمعنى صير
او اجعل لا بمعنى اذكر فيتعدى لمفعولين كما مر في البقرة مفعول اول اي فحل مثل
الحياة الدنيا نصب على انه المفعول الاول والتقدير واضرب لهم مثل الحياة كما
مفعول ثان والمعنى صير لهم صفة الحياة الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها شبه
ما وهذا ما اختاره ابو حيان واعربه ابن عطية خبر مبتدا محذوف اي هي كما فاختلط
به الى آخره اشارة الى ان الباء سببية واليه نحى في الكشاف وقيل للتعدية صار
او على بابها لان الافنان السماوية اكثر ما تطرق ليلا وفي قراة الريح اي قراة نافع وابن
عامر وابو عمرو وعاصم الرياح وقرا الباقون الريح وكان الله على كل شيء قادرا
من الانشاء والافناء قادرا يعني قدرة تامة كاملة على ما يدل عليه صيغة
الافتعال زينة الحياة على حذف مضاف اي مقر زينة كما اشار اليه في التقرير
وانما افردت وان كانت خبرا عن شيئين لانها مصدر يحتمل بما فيها فزوالها
سريع والباقيات الصالحات الاعمال الصالحة الباقي اثرها ابدا ومنه
ما ذكره الشيخ المصنف والصلوات ونحوها كاعمال الحج وصوم رمضان والكلمة

الطيبة

الطيبة وقد تسرف بكل واحدة منها الى ما يأمله الانسان ويرجوه عند الله
اي بخلاف المال والبنين فان الامل قد يخيب فيهما فلا ينال صاحبهما ما يأمل بهما
في الاخرة والبنين في زينة الدنيا خير ولكنه خرج مخرج اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا
او خير فيما يظن الجهال انه خير وفي قراءة الى آخره اي قرا ابن عامر وابن كثير وابو عمر
بضم الفوقية مؤنثا لاسناده لمؤنث غير حقيقي وفتح تحتية مشددة مبنيا للمفعول
الحبال رفع نائب الفاعل وقرا الباقون بنون العظمة فلزم كسر تحتية ونصب الجبال
مفعول به وحشرناهم الاولى ان تكون الواو للعطف لا واو الحال وقيل وقد حشرناهم
فتكون للحال دل بالماضي على ان الحشر قبل تسييرها ليعاينوه كانه قال وحشرناهم
قبل ذلك قاله في الكشاف وعرضوا على ربك عرض الجند على السلطان ليتفقد
بينهم لا ليعرفهم حالا اي مصطفين يشير به الى انه مصدر في موضع الحال
او صفوفا فهو مفرد نزل منزلة الجمع كل امة وزمرة صف بعد صف كصفوف
الصلاة لا يحجب احدا احدا واستشهد له الغرطبي بحديث فيه يا ملائكتي اقيموا
عبادي صفوفا على اطراف انامل اقدامهم للحساب ويقال لهم الى آخره اشار الى
الى ان لقد جئتمونا معمول لقول محذوف ويصح كونه في محل الحال من مرفوع عرضوا
اي عرضوا قائلين لهم كذا كما خلقناكم نعت لمصدر محذوف اي مجيا مثل مجيء خلقكم
اي فرادى من المال والبنين حفاة عراة بلا شيء غرلا اي غير مختونين ويقال
لهم الى آخره اشار الى ان لقد جئتمونا لقول محذوف ويصح كونه في محل الحال من مرفوع
عرضوا اي عرضوا قائلين لهم كذا كما خلقناكم نعت لمصدر محذوف اي مجيا مثل مجيء خلقكم
لمنكري البعث على سبيل التقريع والتوبيخ بل للخروج من قصة الى اخرى كما اشار
اليه في تقريره مخففة من الثقيلة فصل بينهما وبين الفعل حرف النفي كقوله
تعالى ان لن يجمع كتاب كل امرئ الى آخره اشار الى ان المراد بالكتاب الجنس
وانها كتبت الاعمال في ايدي العباد اي فالمراد صحف الاعمال في الايدي او الميزان
يا للتنبيه ما جاء من نحو هذا من نداء ما لا يعقل انما يراد به تنبيه العاقل
بالتعجب فيما حل بالمنادى فكانهم قالوا يا هلكتنا التي هلكنا بها خاصة
من دون المهالك والمراد انهم قالوا يا من حضرتنا انظروا اهلكتنا وهو
اي ويل مصدر لا فعل له من لفظه اي تنتصب به لان اصله وي فزيدت
اللام واضيف فلزم نصبه لانك لو رفعته لم يكن له خبر قاله سيبويه عدها

BUIAC

وا ثبتها وهذا لا ينافي ان يختتبوا كبائر الآية اذ يلزم من العدم عدم التكفير اذ
يجوز ان يكتب الصغائر ليشاهدها العبد يوم القيامة ثم تكفر عنه فيعلم قدر نعمة
العفو عليه كان من الجن حال باضمار قد او استيناف للتعليل كانه قيل ما اله لم
يسجد فقيل كان من الجن قيل هم نوع من الملئكة يقال لهم الجن وهم خزان الجنة
فلا استثنا متصل لانه كان جنيا واحدا بين اظهر الوف من الملئكة معمورا بهم
تغلبوا عليه فسجدوا وقيل هو منقطع وابليس ابو الجن فله ذرية ذكرت
معه بعد اي في قوله افتتخذونه وذريته فيكون استثناؤه من الملئكة من غير
الجنس زاد الكواشي والفا في فسق للسببية اي كان سبب فسقه كونه من الجن
ولو كان ملكا لم يفسق عن طاعة ربه لان الملئكة كلهم معصومون لانهم عقول
مجردة لا شهوة لهم ولا معصية الا عن شهوة هذا والمختار انه من الملئكة قبل ان
يعصي الله تعالى فلما عصاه مسخه شيطانا كما روي ذلك عن ابن عباس فكان بعيني
صار والمعنى كان في سابق علمه تعالى فلا منافاة بين هذه الاية وبين قوله تعالى
في البقرة واذ قلنا للملايكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس فانه يدل على انه من
الملايكة اي خرج عن طاعته يشير الى ان عن على بابها وفسق ضمن معنى خرج او للسبب
اي خرج بسبب امر ربه اي بسبب عدم امتثاله وقضايه تطيعونه بدل طاعتي وفيه
اشارة الى ان المراد بالولاية هنا اتباع الناس لهم فيما يامرونهم به من المعاصي فالولاة
مجاز عن هذا لانه من لوازمها فلا يرد كيف قال ذلك مع ان الشيطان وذريته ليسوا
اولياء بل اعداء ان الاولياء هم الاصدقاء ومن دوني يجوز تعلقه بالاتخاذ بحذوف
على انه صفة لاولياء والبدء اشارة الى التقرير حال اي من مفعول الاتخاذ واشار الى
ان المراد بالعدو الجنس ابليس وذريته اشار الى ان المخصوص بالذم محذوف
اعوانا في الخلق والمشاركة في الالوهية فرع المشاركة في الخالقية فوضع الضالين
موضع الضمير ذما لهم واستبعادا للاعتضاد بهم منصوب باذكر لو قدرة
فقط كما منع فيما قبله كفى يقول الله بالياء والنون اي تراحمزة بنون عظمة
مناسبة لقوله وجعلنا والباقون بغيب لشركاي الذين زعمتم انهم شركاء
فحذف مفعولاه للدلالة عليه اي واقعون فيها من مسيرة اربعين سنة تعجيلا
لغمهم مصرفا معدلا اي لم يجدوا عن النار معدلا والمصرف يجوز ان يكون اسم
مكان او زمان وقال ابو البقا مصرفا اي انصرافا ويجوز ان يكون مكان قال شهاب

الدين وهذا سهو فانه جعل الفعل بكسر العين مصدر الما مضارعه يفعل بالكسر
من الصحيح وقد نصبوا على ان اسم مصدر هذا النوع مفتوح العين واسم زمانه
ومكانه مكسورها هنا نحو المضرب والمضرب **صفة لمحذوف** اي صفة لموصوف محذوف
هو مفعول صرفنا **اي** صرفنا **مثلا** الى آخره ويجوز ان تكون من مزيده على راي الاخفش
والكوفيين **في الباطل** لامن عدم ان اريد جنس الانسان **وهو تمييز منقول**
الى آخره راعى فيه المعنى دون الصناعة وهي ان يقول وكان جدل الانسان اكثر من
جدل كل شيء على حذف مضاف فيحذف ويقام المضاف اليه مقامه فيرتفع ويصير
وكان الانسان اكثر جدلا من غيره قال بعضهم وفيه نظر وكلام ابي البقا يشعر بجوازه
قلت فيه وجهان احدهما ان شيا هنا في معنى مجادل لان افعل يضاف الى ما هو بعض
له وتمييزه عدل لا يقتضي ان يكون الاكثر مجادلا وهذا من وضع العام موضع الخاص
والثاني ان في الكلام محذوفا تقديره وكان جدل الانسان اكثر شيء ثم مبيزه فقوله
تقديره وكان جدل الانسان يفيد ان اسناد كان الى الجدل جايز في الجملة الا انه
لابد من تتميم لذلك وهو ان يجوز جعل الجدل جدلا كقولهم شعر شاعر يعني ان جدل
الانسان جدلا هو اكثر من جدل سايز الاشيا ونحوه فاذا هو خصيم مبين **مفعول**
ثان اي لمنع والاول الناس والفاعل جملة الا ان تاتيهم كما قاله وهو على حذف مضاف
تقديره الا انتظار ان تاتيهم الى آخره وانما احتيج الى حذف المضاف اذ لا يمكن جعل
اتيان سنة الاولين مانعا عن ايمانهم فان المانع يقارن الممنوع واتيان العذاب
متاخر عن عدم ايمانهم بمدة كثيرة **وفي قراءة** اي لعاصم وحمزة والكسايي **بضمتين**
جمع قبيل اي يا تيهم العذاب **انواعا** صنفا صنفا والوانا وقرا الباقون بكسر ففتح
عينا كما قررة **وما انذروا به** اشار الى ان ما بمعنى الذي والعايد محذوف قال ابو
حيان ويصح كون ما مصدريه اي وانذارهم فلا يحتاج الى عايد وعلى التقديرين فهي
عطف على ان ياتي وهزوا مفعول ثان او حال **سخريه** واستهزا فيكون من الوصف
بالمصدر مبالغة **فما عرض عنها** ولم يتدبرها وهو بالفا الدالة على التعقيب
لان ما هنا في الاحيا من الكفار فانهم ذكروا فاعرضوا عقب ما ذكروا قاله في السجدة
ثم الدالة على التراخي لان ما هناك في الاموات من الكفار فانهم ذكروا مرة بعد اخرى
ثم اعرضوا بالموت فلم يومنوا والمراد من النسيان التشاغل والتغافل عن كفره المتقدم
كما اشار اليه **وقرا ثقلا** عن اسماع الحق فتبولا **فلا يسمعونه** حق اسماعه **ابدا**

لاحقيقة ولا تقليدا وربك الغفور البليغ المغفرة وهو اشارة الى دفع المضار ذو الرحمة
الموصوف بالرحمة وانما ذكر لفظ المبالغة في المغفرة لا في الرحمة لان المغفرة ترك الاضرار
وهو تعالى ترك مضارا لا نهاية لها مع كونه قادرا عليها اما فعل الرحمة فهو متناه لان
ترك ما لا نهاية له ممكن وفعل ما لا نهاية له محال ويمكن ان يقال المراد انه يغفر
كثيرا لانه ذو الرحمة ولا حاجة به اليها فيهبها من المحتاجين كثيرا وهو يوم القيامة
او نذر من دونه تعالى في ذلك الموعد لمهلكهم اي بضم الميم وفتح اللام في قراءة الجمهور
على انه مصدر من اهلك يهلك اهلاكا ومهلكا كما قال لاهلاكهم او اسم زمان منه اي
لوقت اهلاكهم وعدا فاعتبروا والمصدر في الاولى مضاف للمفعول وفي هذه للفاعل
وفي قراءة لعاصم بفتح الميم مصدر او اسم زمان منه الا ان الفعل منه قليل كالمرجع من
رجع موسى هو ابن عمران هذا هو الاصح كما قاله ابن عباس واحتج القائلون بانه
موسى بن ميشا بان الله تعالى بعد ان انزل على موسى ابن عمران التوراة وكلمه بلا واسطة
وخصه بالمعجزات الباهرة العظيمة التي لم يتفق مثلها لاكثر اكابر الانبيا يبعد ان
يبعثه بعد ذلك الى التعلم والاستفادة واجيب بانه لا يبعد ان يكون
العالم العامل الكامل في اكثر العلوم يجهل بعض الاشيا فيحتاج في تعلمها الى من
دونه وهو امر متعارف يوشع بن نون كان يتبعه الى آخر هو احد التاويلين في
الاية والثاني وبدا به في الكشاف انه كان عبده وقال لفتاه لما في الحديث ليقل
احدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وامتي اخرجه احمد بن حنبل في مسنده عن ابي
هريرة لا ازال أسير الى اخره ايضاحه قول الكشاف ان ابرح بمعنى لا ازال
وقد حذف الخبر لان الحال والكلام معا يدلان عليه اما الحال فلانها كانت حال سفر
واما الكلام فلانه قوله حتى ابلغ مجمع البحرين غاية مضروبة تستدعي ما هي غاية
له فلا بد ان يكون المعنى لا ابرح اسير حتى ابلغ مجمع البحرين ووجه آخر وهو
ان يكون المعنى لا يبرح مسيري حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو الخبر فلما حذف المضاف
اقيم المضاف اليه مقامه وهو ضمير المتكلم فانقلب الفعل عن لفظ الغائب الى
لفظ المتكلم وهو وجه لطيف انتهى وهو مبني على ان زال ناقصة وقيل انها تامة
والمفعول محذوف اي لا افارق السير حتى ابلغ كقولك لا ابرح المكان اي لا افارقه
حكاه ابو البقا دهرا طويلا اي غير محدود في بلوغه اشار الى ان او امضي
معطوف على ابلغ بين البحرين اشار الى ان بين هنا ظرفيه وهو الموضع الذي

وعد موسى

وعد موسى ان يجتمع فيه بالخضر وفيه الصخرة وفيه عين الحياة التي لا يصيب
ماؤها ميتا الا حيى وقد وقع انهما لما وضعا حوتهما اصابه شيء من ماء العين
فحيي ونسي موسى تذكيره جواب كيف قال ذلك مع ان النابي يوشع
وحده بدليل قوله لموسى معتذرا فاني نسيت الحوت ونسبة النسيان اليهما
مجاز والمراد احدهما كنظيره في قوله يخرج منهما اللولو والمرجان والاول اظهر
وجمدما تحته منه وفي الاية تقديم وتاخير ولا عجب في نسيانه هذه المعجزة القريبة
لانه كان معتادا بمشاهدة معجزاته الغريبة وصار الفها سببا لقلة اهتمامه بها
ولعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار واجذاب سراشره الحسار القدس
بما عراه من مشاهدة الايات الباهرة وانما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه
وهو ما يوكل اول النهار اي والعشاء ما يوكل آخره وحصوله بعد المجاوزة منها
ولم يعي موسى في سفر غيره كما اشار اليه بهذا اي تنبه اشارة قال الاخفش ان
ارايت قد اخرجت عن موضعها بالكلية بدليل تحول الفا لمعنى تنبه والمعنى ارايت
ما جرى علي اذ اوينا الى الصخرة التي رقدت عندها بذلك المكان فاني نسيت الحوت
اي ذكر قصته وما انسانيه اي ذكره بدل من الهاء اي في انسانيه ان اذكره
بدل اشتمال فهو في موضع نصب اي انساني ذكره يعني ان ذكره بتقدير مضاف
وفصل بين المبدل منه والبدل بالفاعل وهو قوله الا الشيطان في البحر سبيلا
عجبا وهو كونه كالسرب مفعول ثاني لاتخذ والمفعول الاول سبيله وفي البحر يجوز
ان يتعلق بالاتخاذ او بمحذوف على انه حال من المفعول الاول او الثاني وفي الفاعل اتخذ
وجهان احدهما هو الحوت كما قرره والثاني هو موسى لقصانها اي يتبعان اثرها اشار
الى ان قصصا منصوب على المصدر بما قدره او هو في موضع الحال اي مقتصين هو
الخضر مسجى بثوب مستلقيا على الارض وهذا ما عليه الجمهور بلبا بن ملكان وعليه
اكثر العلما وهو الاصح اذ لا يلزم ان كل رحمة نبوة وهو باق الى الآن اي من قبلنا
مما لا يعلم الا بتوقيفنا مفعول ثان الى الضمير المفعول الاول لعلمناه ولا يصح
نصبه على المصدرية اذ لو كان مصدرا لكان تعليما يعني لان فعله على فعل بالتشديد
وقياس مصدره التفعل هل اتبعك اصحبك على شرط ان تعلمني وهو في موضع
الحال من الكاف والتقدير كائنا على شرط تعليمك اياي وقال ابو البقا هو في موضع
الحال اي اتبعك باذلا لي علمك والكاف صاحب الحال رشدا مفعول ثان لتعلمني

BULAC

لا لقوله مما علمت قال ابو البقا لانه لا عايد اذ على الذي يعني اذا تعدى لمفعول
ثان غير الضمير الموصول لم يجز ان يتعدى لضمير الموصول ليلا يتعدى الى ثلاثة ولكن
لا بد من عايد على الموصول ويجب كون الرسول اعلم من المرسل اليه في اصول دينه وفروعه
فلا نقص لموسى في ذلك اذ لم يكن الخضر نبيا وفي قراءة للجمهور بضم الراء وسكون
الشين وفي قراءة لابن عمرو بفتحهما وهما لغتان كالبخل والبخل وسأله ذلك لان
لان الزيادة في العلم مطلوبة يشير الى انه لم يطلب على تلك المتابعة الا التعليم
كانه قال لا اطلب منك على هذه المتابعة المال والجاه ولا غرض لي الا طلب التعليم
روي انه لما قال موسى هل ابتعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال له الخضر كفى بالتوراة
علما وبني اسرائيل شغلا فقال له موسى ان الله امرني بهذا فحينئذ قال له الخضر انك
لن تستطيع معي صبرا لما تراي من مخالفة شرعك ظاهرا واعلم ان المتعلم على قسمين
متعلم ليس عنده شيء من العلوم ولم يمارس الاستدلال ولم يتعود التقرير والاعتراض
ومتعلم حصل العلوم الكثيرة ومارس الاستدلال والاعتراض ثم انه يريد ان يخالط
انسانا اكمل منه ليبلغ درجة الكمال فالمتعلم في حق هذا القسم الثاني شاق شديد
لانه اذا راى شيا اوسع كلاما فربما يكون ذلك منكرا بحسب الظاهر الا انه في
الحقيقة صواب وحق والى ذلك اشار في التقرير وقوله خبرا مصدر بمعنى لم تحط
اذ هو في قوة لم تخبره خبرا او هو تمييز لقوله تحط وهو منقول من الفاعلية اذ لا اصل
بما لم يحط به خبرك اي لم تخبر حقيقته وظاهره منكرا صابرا معك غير منكر
عليك اي وغير عاص اشار الى ان محل ولا اعصي نصب عطفا على صابرا كما قاله الزمخشري
ويكون من عطف الفعل على الاسم لانه في معناه كقوله صافات ويقبضن اي وقابضات
وحينئذ فنفي المعصية يشمله الاستثنا كما قال وقيد بالمشية الى اخرها وقيل
انها لا محل لها من الاعراب لاستثنافها ولا يكون مقيدا بالمشية لفظا واستثنى
في الصبر فصبر وما استثنى في ولا اعصي لك امرا كان ذلك منه لان الصبر امر
مستقبل ولا يدري كيف يكون حاله فيه ونفي المعصية معروم عليه حاصل في
الحال فالاستثنا فيه ينافي العزم عليه قال القرطبي ويمكن ان نعرف بان الصبر غير
مكتسب لنا بخلاف فعل المعصية وتركها فان ذلك مكتسب لنا قال الكواشي
ولم يستثن الخضر لانه كان في مقام التعليم والمشاهدة بخلاف موسى كان في مقام
التاديب والتقليد وفي قراءة الى اخرها قرا نافع وابن كثير عامر بالهمز وتشديد

النون وباقي السبعة بالهمز وسكون اللام وتخفيف النون قال فان اتبعتني
اي صحبتني ولم يقل اتبعني ولكن جعل الاختيار اليه اي اذكره لك بعلته اي
ابتدي ببيانه فانطلقا يمشيان على ساحل البحر يطلبان سفينة ومعهما
يوشع تبعا وفي قراءة الى آخره اي قرا حمزة والكسائي بياء غيبة مفتوحة وفتح راء
مضارع غرق ورفع اهلها فاعل اسناده لغائب والباقون بتاء خطاب مضمومة
اسنادا للمخاطب مع كسر راء مضارع اغرق المعدي بالهمزة فنصب اهلها مفعولا
به واللام في لتغرق على القراءتين لام العاقبة كما هو الظاهر من كلام البيضاوي
ويجوز ان تحمل على التعليل بل هو الانسب لمقام الانكار امرا اي عظيما يقال امر
الامر اي عظم وتفاقم بما نسيت اي غفلت عن التسليم لك وترك الانكار
عليك فهو اعتذار بالنسيان ولا مؤاخذة على الناسي او اخرجه في معرض النهي عن
المؤاخذة مع قيام المانع لها وما في بما نسيت مصدرية اي بنسياني وصيتك
او بمعنى الذي والعائد محذوف والبيه اشار في التقرير واتى هنا بالفاء العاطفة
اي في قوله فقتله لان القتل عقب الخرق الى آخره اشار الى جواب كيف قال فيما مر
حتى اذا ركبا في السفينة خرقها بغير فاء وقال هنا حتى اذا لقيا غلاما فقتله بالفاء
وايضاحه ان خرقها لم يتعقب الركوب وقتل الغلام تعقب لقاءه وانما جيء بالفاء
هنا دون ذاك لانه جعل خرقها جزاء للشرط فقوله قال اقتلت نفسا زاكية بغير نفس
لم تبلغ حد التكليف وفي قراءة زكية الى آخره قرا نافع وابن كثير وابو عمرو بالف
وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بغير الف وتشديد الياء وهو ابلغ من زاكية
لان فعيلا المعدول عن فاعل للمبالغة وقال ابو عمرو الزاكية التي لم تذنب قط
والزكية التي اذنبت ثم غفر بغير نفس متعلق بمحذوف على انه صفة لمصدر
محذوف اي قتلا بغير نفس والمعنى اي لم يقتل نفسا وجب به عليها القتل اي
منكرا قرر الشيخ المصنف الامر بالمنكر فيهما تبعا للكواشي دفعا للسؤال واجاب
غيره بان الامر للعجب والعجب كما يكون في الخير يكون في الشر وقاله بعد في قتل الغلام
بلفظ نكرا لانه لا يكون الا في الشر فناسب كل ما هو فيه لكن خرق السفينة كان
اعظم من قتل نفس كما اشار اليه الشيخ المصنف في التقرير لان في الاول هلاك كثيرين
وهو اعظم من قتل واحد وقيل النكر اعظم من الامر لمعناه حيث شيئا انكر من الاول
لان ذلك كان يمكن تداركه بالسد وهذا لا يمكن تداركه روي انه لما سمع غضب

BULAC

واقتلع كفر الغلام الايسر وقشره واذا مكتوب فيه كافر لا يومن بالله ابدا زاد لك
الى اخره او زاد لك عتابا على نقضه العهد مرتين اي بعد هذه المرة اعتراضا
قد بلغت وجدت بالتشديد والتخفيف اي قرا نافع وعاصم بالتخفيف على
انها نونت لان اتصلت بياء المتكلم وهو القياس لان اصل الاسماء المضافة الى ياء
المتكلم ان لا تلحقها نون الوقاية كغلامي واسكن دالها مسهم عاصم تنبيها على انه
الاصل في الدال وقرا الباقون بالفتح والتشديد ادغم الاصلية في نون الوقاية المقلبة
ياء المتكلم عذرا اي مقارفتك لي لما خالفتك مرارا استطعما اهلها جواب
اذ وفي تكرير اهلها وجهان احدهما انه توكيد من باب اقامة الظاهر مقام المضمر
والحكمة في ذلك انه لو قال استطعماها لم يصح لانهما لم يستطعما القرية او اهلها
استطعماهم فلذلك لان جملة استطعما اهلها صفة لقرية والثاني انه للتاسيس
وذلك ان الاهل المانيين ليسوا جميع الاهل انما هم البعض اذ لا يمكن ان يانيا جميع
الاهل في العادة في وقت واحد فلما ذكر الاستطعام ذكره بالنسبة الى جميع الاهل
كانهما ينتبعا الاهل واحدا واحدا فلو قيل استطعماهم لاحتمل ان يعود الضمير على ذلك
البعض المانيي دون غيره فكرر الاهل لذلك طلب منهم الطعام ضيافة بان
كانا يمشيان على مجاري السهم ليستطعماهم وفيه تنبيه على هوان الدنيا على الله تعالى
اي يقرب ان يسقط لميلانه فيه اشارة لجواب كيف قال تعالى يريد ان ينقض
نسب الارادة الى الجدار وهي من صفات من يعقل وايضاحه انه مجاز بطريق المشابهة
في الصورة لان الجدار بعد مشارفته ومقاربته للسقوط شابه من يعقل ويريد
فنسبت اليه الارادة مجازا بطريق المشابهة ويوخذ من تقريره ان يريد بمعنى
يكاد وبه صرح في الانقاذ وفي قراءة لتخذت اي قرا ابن كثير وابو عمرو بتخفيف
فوقية اولي بغير الف قبلها وكسرها على الهذلية من تخذ بكسر العين تخذ بفتحها
كتعب يتعب من باب علم يعلم والباقون بتشديد بعد الف وصل من الاتخاذ وهو
الافتعال وادغمت التاء في التاء اي اخذت اي وقت فراق اي هو سبب
فراقنا وهذا السوال فراق اي فانه صور في ذهنه فاشار اليه بهذا فانه مشاهد
محسوس لحضوره في الذهن وانما فارقه في الثالث الاولين لانه كان لشهوة
بطنه وهما لوفر صلابته في الدين فيه اضافة بين الى غير متعدد اي وبي انما
تضاف الى عدد قال الراغب بين موضوع للحال بين الشيئين ووسطهما قال تعالى

وجعلنا

وجعلنا بينهما زرعا وتارة تستعمل ظرفا كما هنا وتارة اسما ولا تستعمل الا فيما له
مسافة نحو بين البلدان او له عدد نحو بين الرجلين وبين القوم ولا يضاف الى ما
يقتضي معنى الواحدة الا اذا كرر كما اشار اليه في التقرير ونحوه ومن بيننا وبينك حجاب
فاجعل بيننا وبينك موعدا والاصل هذا فراق بيني وبينك وقد قرا به ابن ابي عبله
فاضيف المصدر الى الظرف اتساعا كما يضاف الى المفعول به وتكرير الظرف دون ان يقول
هذا فراق بيننا لمعنى التاكيد **ما لم تستطع** جا في الاول بالتاء على الاصل وفي
الثاني تستطع بحذفها تخفيفا لانه الفرع وعكس ذلك في قوله فما استطاعوا ان يظهروه
وما استطاعوا له نقبا لان مفعول الاول اشتمل على حرف وفعل وفاعل ومفعول
فناسبه الحذف تخفيفا بخلاف مفعول الثاني فانه اسم واحد وهو قوله نقبا
فناسبه البقا على الاصل **طلبا للكسب** دل على ان المسكين من يملك ما لا
يكفيه فاللام للدلالة على اختصاصها بهم لكونها في ايديهم اجارة كما ورد في الاثر
فلا يرد انما يكون دليلا اذا ثبت ان السفينة كانت ملكا لهم **ان اعيبها** اجعلها
ذات عيب **اذا رجعوا او اماهم الآن** جواب سوال ان ورا معناه في اللغة خلف
فلا يخشى منه وايضاحه ان الخشية منه تكون اذا رجعوا عليه وان ورا بمعنى امام
وهو الظاهر فيخشى منه ونظيره من ورائه جهنم **صالحة** يعني صحيحة اشار الى ان
في الكلام حذفا وقدره صالحة اخذ مما قبله وهي قراة ابي وعبد الله خالف الظاهر
في تقديم فاردت للعناية وجه العناية ان موسى عليه الصلاة والسلام لما انكر
خرقها وقال اخرقتها لتغرق اهلها اقتضى المقام الاهتمام لدفع منشا انكاره
بان الخرق لقصد التعييب لا لقصد التغريق فلا يرد السوال وهو ان قوله فاردت
ان اعيبها مسبب عن خوف الغضب عليها فكان حقه ان يتاخر عن السبب
فلم قدم عليه على ان خوف الغضب ليس هو السبب وحده ولكن مع كونها لمساكين
نصبه على المصدر المبين لنوع الاخذ اي وهو كونه على وجه الغضب ونظيره
قعد القرفصا ورجع القهقري ويصح كونه مصدرا في موضع الحال واما نصبه
على المفعول له كما قيل فهو بعيد عن المعنى وادعى الزمخشري ان في الكلام تقديما وتاخيرا
فقال **فان قلت** قوله فاردت ان اعيبها مسبب عن خوف الغضب
عليها فكان حقه ان يتاخر عن السبب فلم قدم عليه **قلت** النية به التاخير
وانما قدم للعناية به ولان خوف الغضب ليس هو السبب وحده ولكن مع كونها

BULAC

للمساكين فكان بمنزلة قولك زيد ظني مقيم قال الطيبي قال المصنف الظن يتعلق
بالطرفين بالمبتدا والخبر جميعا كما ان التعليل في فاردت ان اعيبها متعلق بالمسكنة
والعصب فوسط بينهما **ابواه مؤمنين** التثنية للتغليب يريد اباه وامه فغلب
المذكور وهو سايغ ومثله القمران والعمران **فخشينا** اي فعلمنا **ان يرهقهما** يكلفهما
بالتشديد والتخفيف اي قرا نافع وابو عمرو بالتشديد هنا وفي التحريم والقلم
من بدل والباقون بالتخفيف مضارع ابدل وهل هما بمعنى واحد ام لا **ربهما** يرزقهما
بدله ولدا **اي صلاحا وتقى** اي طهارة من الذنوب **بسكون الحاء** اي في قراة ابن
عامر **وضمها** اي في قراة الباقين وخيرا ليس للتفضيل وكذا اقرب وزكاه واقرب
رحما منصوبان على التمييز والعامل خيرا منه **في تلك المدينة** اسمها اصرم
وصريم **ويستخرجا كنزهما** ولو سقط الجدار لضاع **رحمة نعمة مفعول**
له عامله اراد وهو الاظهر او مصدر في موضع الحال من الفاعل اي اراد ذلك راحما
وهي حال لازمة وارادة الله تعالى حكمه **بل امر الهام من الله** لان الاقدام على
تنقيص اموال الناس واراقة دمائهم لا يجوز الا بالوحي والنص القاطع **يقال**
اسطاع يستطيع **واستطاع** لغتان **وفي هذا** وهو قوله ما لم تستطع **وما**
قبله جمع بين اللغتين ونوعت العبارة الى آخره اي للتفنن في العبارة هكذا
اقتصر وقال غيره لان الاول في الظاهر افساد محض فاسنده الى نفسه وفي الثاني
افساد من حيث القتل وانعام من حيث التبديل فاسنده الى نفسه وربه كذا قيل
في الاخير قال شيخ الاسلام زكريا والاوجه فيه ما قيل انه عبر عن نفسه فيه بلفظ
الجمع تنبيها على انه من العظما في علوم الحكمة فلم يقدم على القتل الا لحكمة عالية انتهى
او انه لما قال الخضر فاردت الهم من انت حتى تكون لك ارادة فجمع في الثانية فالهم
من انت وموسى حتى تكون لكما ارادة فخص في الثالثة الارادة بالله تعالى ليعلم ان
الكل اليه وايضا العارف في اوله ينظر في نفسه واعماله ثم الى نفسه وخالقه ثم
لا يرى الا الخالق قال بعضهم ويجوز ان الخضر لما قال فاردت توهم موسى انه يقول
من نفسه فالهم الخضر بخاطر موسى فجمع في الثانية نفيا لتوهمه ثم اوضح المراد
حقيقة في الثالثة ثم زاد ذلك ايضاحا بقوله وما فعلته عن امري ذكره الكواشي
عن بعضهم ومن فوائد القصة ان لا يعجب المرء بعمله ولا يبادر الى انكار ما لا يستحسنه
ويداوم على التعليم ويتذلل للمعلم ويراعي الادب في المقال وينبه المجرم على جرمه

فـ على مراتب العارف ثلاثة اولى ووسطى وغاية

حتى

حتى يتحقق اجرامه ثم يعفو ويهاجر عنه **اسمه الاسكندر** اليوناني على الاصح
وهو الذي طاف بالبيت مع ابرهيم عليه الصلاة والسلام وكان وزيره الخضر وقيل هو
الرومي الذي قبل المسيح بثلثمائة سنة وزيره ارسطو **ولم يكن نبيا** اي بل تقيا
حكيما قال ابو الطفيل سئل عن ذي القرنين اكان نبيا ام ملكا قال لم يكن نبيا
ولا ملكا ولكن كان عبدا احب الله فاحبه الله وناصح الله فناصحه والاكثر على انه كان
ملكا عادلا صالحا **انا مكنا له** امره **في الارض بتسهيل السير** والتصرف
فيها كيف شاء **يوصل الى مراده** من العلم والقدرة والالة **اي ذات حماة** اشار الى
ان قراءة ابي عمرو وحفص ونافع حماه بالقصر والهمز عوض الياء على انها ماخوذة من
الحماة اي ذات حمئة وقرا الباقون بالمد والياء على انه اسم فاعل من حمي يحمي فهي حامية
اي حارة **وغروبها في العين** الى آخره اشار الى جواب ما قيل الشمس في السماء الرابعة
بقدر كرة الارض مايه وستين او وخمسين او وعشرين مرة فكيف تنسعها عين في
عين في الارض تغرب فيها وايضاحه ان الوجدان باعتبار ظنه ومطمح نظره لا حقيقته
كما يرى راكب البحر الشمس طالعة وغاربة فيه فذوا القرنين انتهى الى اخر البنيان
في جهة الغرب فوجد عينا واسعة فظن ان الشمس تغرب فيها وايضا فالله تعالى
قادر على تصغير جرم الشمس وتوسيع العين وكرة الارض بحيث تسع عين الما
عين الشمس فلم لا يجوز ذلك ولم نعلم به لقصور عقولنا عن الاحاطة بذلك وايضا
الانبيا والحكما لا يبعد عن ان يقع منهم مثل ذلك الا ترى الى ظن موسى فيما انكره على
الخضر فلا يرد السؤال ذو القرنين كان نبيا ام تقيا حكيما كما اشار اليه في التقرير فكيف
خفي عليه هنا حتى وقع في ظنه ما يستحيل وقوعه **بالهام** او وحي اليه على القول
بنبوته او الى نبي زمانه **بالقتل** على كفرهم **بالاسر** او بارشادهم وتعليم الشرايع
قال اما من ظلم بالشرك اي بامراره عليه **بسكون الكاف وتمها** قرا بالاول
ابو عمرو وابن عامر وابن كثير وهشام وحفص وقرا الباقون بالثاني **والاضافة**
للبيان اشار الى ان قراءة الجمهور برفع جزا بلا تنوين على الابتدا والخبر الجار قبله
واضافة الى الحسنى اضافة بيان على معنى فله جزا الكلمة الحسنى او الحسنى بدل
من جزا وحذف التنوين لالتقاء الساكنين التنوين واللام من الحسنى **وفي قراءة**
لحمزة والكسائي وحفص بنصب جزا وتنوينه على المصدر المؤكد لمضمون الجملة
فينتصب بمضمر او مؤكد لعامل من لفظه تقديرا اي يجزى جزا والجملة اعتراض بين

المبتدا والخبر المقدم عليه او على انه مصدر في موضع الحال اي مجازا نحو في الدار قائما
زيد اي فله الحسنى مجزيا بها وقال الفرا نصبه على التفسير اي التمييز لجهة
النسبة اي له الحسنى جزا قال والحسنى حسناته وله جزاؤها والاول اظهر اي
نامره بما يسهل عليه اي نامره امرا يسيرا لا شاقا الى قولا ذا يسر فهو صفة
لمصدر محذوف موضع طلوعها اي اول مكان طلوعها من المعمورات لان ارضهم
لا تحمل بنا اي لرخاوتها او لانها لا جبال فيها فتميد ولا تستقر كما في التيسير
وقد اشار في تقريره الى ان المنفي هو الستر المتعارف من اللباس ولا بنية والاسراب
ليست منهما والنكرة المنفية وان كانت من صيغ العموم يخصصها العرف
كما عرف اي الامر اي امر ذي القرنين كما قلنا اي كما وصفناه في رفعه المكان وسطة
الملك وفيه اشارة الى الوقف التام على قوله كذلك كما اشار اليه في التقرير من ان
الكاف في محل رفع خبرا علما اي غيرنا لا يطلع عليه ثم اتبع سببا يعني طريقا
ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب اخذا من الجنوب الى الشمال بفتح السين
وضمها هنا وبعد اي قرا حفص وابن كثير وابو عمرو بفتح سين السدين والباقون
بالضم وقرا حفص وحمزة والكساي وابن كثير وابو عمرو بفتح سين سدا والباقون
بالضم لغتان بمعنى هما جبلان الى آخره مروي ذلك عن ابن عباس رضي الله
عنهما ذكره القرطبي والحافظ السيوطي وفي قراة لحمزة والكساي بضم اليا
وكسر القاف من افقه غيره اخبار بعجمة السنتهم فلا يفهمون احدا قولا
فالمفعول الاول محذوف فتعين للباقين القراة بفتحهما اخبارا بجهلهم لسان
من يخاطبهم فلا يفهمونه لقلة فطنتهم وهذا ما جرى عليه جمع وهو الصحيح وقيل
معناهما واحدا وهو قضية كلام الشيخ المصنف حيث حذف التفسير من الثانية
وقضية اللفظ لا تقتضيه اخرج بن ابي حاتم من طريق عن ابن عباس قال كل شيء
في القران كادوا كاد ويكاد فانه لا يكون ابدا وقيل انها تفيد الدلالة على وقوع
الفعل بعسر والصحيح انها كغيرها نفيها نفي واثباتها اثبات فمعنى كاد يفعل قارب
الفعل ولم يفعل وما كاد يفعل ما قارب الفعل فضلا عن ان يفعل فنفي الفعل لازم
من نفي المقاربة عقلا واما اية فذبحوها وما كادوا يفعلون فهو اخبار عن حالهم في
الامر فانهم كانوا اولا بعدا من ذبحها واثبات الفعل انما فهم من دليل آخر وهو قوله
فذبحوها كما تقدم قالوا قائله قوم غير الذين لا يكادون يفقهون قولا يقربون

المنجم

منهم وتبعدي ضرر القبيلتين اليهم ويويده ما في مصحف ابن مسعود رضي عنه قال الذين من دونهم او قبائله منزجهم الذي يعرف لغة اتباع ذي القرنين قولهم وفهمهم قوله وهو من جملة الاسباب التي الهاه الله تعالى كما علم سليمان منطق الطير **بالهمز** اي في قراءة عاصم مشتقان من اجج النار اي ضوءها ووزنهما يفعول ومفعول فالهمزة اصلية منعا من الصرف لتانيث وعلمية اسما قبيلتين **وتركه** في قراءة الباقين **وهما اسمان اعجميان لقبيلتين** عظيمتين اي من بني آدم **فلم ينصرفا** للعجمة والعلمية ووزنهما فاعول كطالوت وجالوت وعربيتان مشتقان خفتا بالابدال فلم ينصرفا للعلمية والتانيث باعتبار القبيلة **في الارض** ارضنا كما اشار اليه في التقرير **وفي قراءة** اي لحمزة والكسائي **خراجا** اي بتحريك الراء بفتح فالف فنقين للباقين القراءة باسكان بلا الف وهل هما بمعنى واحد امر لا جري الاكثر على ذلك كالنول والنوال اي جعلا وقيل لا وهو قضية تقرير الشيخ المصنف فالخرج ما كان على الروس والخراج ما كان على الارض **حاجزا** مبينهم عنا **وفي قراءة** اي لابن كثير **بنونين من غير ادغام** اي بالاظهار على الاصل ولان اول المثلين غير مسكن والثاني منهما غير لازم فلم يعتد به وفي قراءة الباقين بالادغام لاجتماع النون الاصلية والاخرى التي للوقاية وكلوا فق مصحفه **من المال وغيره** كالملك **لما اطلبه منكم** من الالات **حاجزا حصينا** وهو اكبر من السد **اتوني زبر الحديد** اي ناولوني فلا بنيا في رد الخرج فناولوه **حتى اذا ساوى** امتلا **بضم الحرفين** الى اخره اشار الى ما فيها من القراءات فقرا بضم صاد فاسكان دال شعبة وضم دال الصادين كثير وابو عمرو وابن عامر على اللغة القرشية والاولى تخفيف من هذه والباقون بفتحها على الحجازية والصدف من الاسماء المنصرفة **قال** للعملة **اي كالنار** بالاحماء وهذه من جملة الاسباب التي اوتيها لان تلك الزبد الكثيرة اذا صارت كالنار لم يقدر احد على القرب منه الا ان الله تعالى صرف تاثير تلك الحرارة العظيمة على ابدانهم وليك اوليك الناخرين مطرق خرق العادة كما ذكرنا **قطرا** ليشتد **تنازع فيه الفعلان** الى اخره اي فانوني بطلب قطرا على انه مفعول له واعمل الثاني وهو افرغ في قطرا كما هو مذهب البصريين لقربه واعمل انوني في ضميره وحذف لانه فضله والاصل ايتوني به ولو عمل الاول لقيل افرغه **نعمه** على عباده واما الاقرار على تسويته فهو رحمة في حق ذي القرنين ثم ينبغي اثرها الى سائر العباد **فاذا**

جاء اي وقت وهو معطوف على مقدر وهو يبشر الى اخر الزمان كما قدره مدكوكا مبسوطا
مسوي بالارض اشار الى ان دكا بالقصر والتنوين مصدر بمعنى المفعول وهذا على
قراءة الجمهور وقراءة حمزة والكسائي بالمد وترك التنوين جعلا اسما للرابية الناشزة
من الارض اي فصار مستويا بالارض حقا كائنا تمت قضية ذي القرنين ونركنا
بعضهم يا جوج وماجوج كما اقتضاه تقريره يختلط به كموج الماء ويموج في
موضع المفعول الثاني لتركنا جمعا للمجازاة قربنا واظهرنا بدل من الكافرين
او بيان اوثغت عن رؤية ذكري اي القرآن فهم عمى لا يهتدون به اي كانت
اعين قلوبهم فيما ركبها من الغشاوة والرين الذي حجبها عن تدبر آياتي وانما احتيج
على الحمل على المجاز لان الذكر من المسموعات لا من المبصرات الا ان يراد الاعين القلبية
كما اشار اليه في التفسير كالكشاف قال الله تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
اي لا يقدرون الى آخره يشير الى ان هذا كقولك لمن يكره قولك ما تستطيع ان
تسمع كلامي فلا يؤمنون به لصممهم عن الحق ازبانا مفعول ثان والمفعول
الاول عبادي والمفعول الثاني لحسب محذوف وهو الاتخاذ الآتي الآن
وقيل ان يتخذوا سد مسد مفعوليه المعنى اظنوا الى آخره اشار الى ان الحسب
بمعنى ظن والاستفهام للانكار والتوبيخ انا اعتدنا اعددنا المعد للضيف
اول نزوله فكيف بالضيافة واشار الى ان نزلا ما يعد للنازلين من الضيوف
وهو على سبيل التهكم بهم كقوله فبشرهم بعذاب اليم وقيل انه منصوب على الحال
تمييز طابق المبتدأ اي في ان كلا منهما جمع وجمع التمييز لتنوع الاعمال وبينهم
بقوله الذين الى آخره يشير به الى ان محله جر على الوصف او البدل او رفع على هم
الذين ضل سعيهم لانه جواب عن سؤال وهما لاوجه كما في الكشاف وجوز ما قبله
وقوله يحسبون انهم يحسنون يسمى في البديع تجنيس التصحيف وتجنيس الخط وهذا
من احسنه صنعا لمجيئهم وجعلهم ولقائه اي وبالبعث والحساب والثواب
والعقاب اشار الى ان لفظ اللقاء وان كان في الاصل عبارة عن الوصول قال
الله تعالى فالتقى الماء على امر قد قدر وذلك في حق الله تعالى محال فوجب حمله على ما
ذكره وهو مجاز شائع بطلت لكفرهم وزنا تمييز او حال وهذا هو الظاهر واما انه
منتصب بنعيد اي لا نجعل لهم قدرا لحقارتهم اولا نزن اعمالهم لاحباطها فاما قوله
تعالى واما من خفت موازينه ففي العصاة من المومنين فانه يدخل النار لكن لا يخلد

بينها اي الامر ذلك اشار الى ان ذلك خبر مبتدا محذوف وهو جيد لانه لا يحسن ان يقال ذلك جهنم ويجوز ان يشار به وان كان مفردا الى الجمع فيكون بمعنى اولئك وجزاؤهم جهنم على هذا مبتدا وخبر كما اشار اليه في التقرير ويجوز ان يكون ذلك مبتدا اول وجزاؤهم مبتدا ثان وجهنم خبره والجملة خبر الاول والعائد محذوف اي جزاؤهم به كذا قال ابو البقا فالهاء في به تعود على ذلك قال ابو حيان ويحتاج هذا التوجيه الى نظر قال شهاب الدين اعني النظر من حيث الصناعة لمسلم ووجه النظر ان العايد حذف من غير مستوف ولا يجوز الا بتكلف فان العائد على المبتدا اذا كان مجرورا لا يحذف الا اذا جر بحرف بعيض او ظرفيه او بحرف عائد قبله عرف جر به المحذوف كقوله اصح فالذي تدعي به انت مفلح اي مفلح به وان عنى من حيث المعنى فهو معنى جيد ويجوز ان يكون ذلك مبتدا وجزاؤهم بدل او عطف بيان وجهنم الخبر وما مصدرية واتخذوا معطوف على كفروا فمحله الرفع لعطفه على خبر ان والباقي بما كفروا غير متعلقه بجزاؤهم للفصل بين المصدر ومعموله اي بهزوا بها اي لم يعتبروا بها كائنة لهم في علم الله قبل ان يخلقوا ويجوز ان يكون التعبير بصيغة الماضي لتحقق الكينونة المذكورة على ما هو المعروف في امثاله والاضافة اليه اي للفردوس للبيان اي جنات هي الفردوس لا يبغون الجملة حال اما من صاحب خالدين واما من الضمير في خالدين فتكون حالا متداخلة تحويلا او تحولا اشار به الى ان حولا مصدر كالعوج والعود والصغر بمعنى التحول يقال الحال من المكان يحول حولا اذا تحول منه الى غيرها اذ لا يجدون اطيب منها بالتا والياء اي قرا حمزة والكسايي بتذكير لانه مجازي او يوول بالكلام والباقون بتانيث للفظ لنفد اشار الى ان جواب لو الثانية محذوف للدلالة عليه والمعنى لنفد المداد المذكور ولم تفرغ كلمات الله لانها لا تتناهى بخلافه فانه متناه ضرورة ونصب اي مددا على التمييز عن مثله ويجوز نصبه على المصدر اي ولو مددنا بمثله امدادا ثم ناب المذكور مناب الامداد مثل انبتكم من الارض نباتا تنبيه قيل ههنا ليست على حقيقتها بل هي مجاز عن وجود نفاد المحدودون ان تحقق نفاد كلمات الرب فلا يلزم نفادها كما لا يخفى فسقط ما قيل القبلية والبعدية متنافيان والمتضايفان متكافيان في الوجود ذهنا وخارجا على ما حقق في مقامه فيلزم من نفاد البحر قبل نفاد كلمات الله تعالى نفاد الكلمات ايضا والا يبطل التكافؤ انتهى وعلم مما تقدم ان هذا انما يتم اذا كان قبل ههنا على حقيقتها وليس كذلك يوحى

الي خصصت بالوحي ان المصدرية المكفوفة بما عن عمل النصب وهذا المصدر
قام مقام الفعل الفاعل كانه قيل انما يوحي الي التوحيد باقية علي مصدريتها
اي ولا يمنع من ذلك دخول ما عليها بل هي مصدريه قايمة مقام الفاعل علي ما
قرره ونبه عن الوحدانية لانهم كانوا كفارا بعبادة الاصنام يامل حسن
لقايه ويجوز ايضا ان يكون الرجا بمعني الخوف عملا صالحا موافقا للشرع اي
فيها اشار الي ان البا بمعني في ويجوز كما قال ابو البقا ان تكون علي بابها اي
بسبب عبادة ربه بان يراي احدا او يطلب اجرا كمن يسره ان يطلع علي عمله
فالمراد الشرك الخفي ودل عليه الحديث وهو قوله صلي الله عليه وسلم اتقوا الشرك
الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الريا رواه بمعناه البيهقي وغيره وسن
وعنه صلي الله عليه وسلم من قرا سورة الكهف من اخرها كانت له نور من فرقه الي قدمه
ومن قراها كلها كانت له نور من الارض الي السما ورواه الامام احمد بلفظ من قرا اول

سورة مريم هذا ذكر

اشار الي ان قوله ذكر خبر مبتدا محذوف والمعني هذا المتلو من القران ذكر رحمة
ربك ويصح عكسه وعليه فالمعني ذكر رحمة ربك فيما نتلي عليكم عبده مفعول
رحمة والناصب له نفس الرحمة ويكون فاعل الذكر غير مذكور لفظا والتقدير
ان ذكر الله رحمته عبده وقيل بل ذكر مضاف الي فاعله علي الاتساع ويكون عبده
منصوبا بنفس الذكر والتقدير ان ذكرت الرحمة عبده فجعل الرحمة ذاكرة له مجازا
بيان له او بدل منه بدل اشتمال لان الوقت مشتمل عليه اذ متعلق برحمة
اذ هي العاملة فيه او ذكر وعليه اقتصر الحوفي وحكاهما ابو البقا او انه بدل من ذكريا
بدل اشتمال لان الوقت مشتمل عليه نادي ربه ندا مشتملا علي دعا الي اخره
اشار الي جواب ما قيل ان ندا خفيا بين المتنافيين لان الندا رفع الصوت في غاية
الظهور وايضاحه ان الندا هنا المراد به الدعا وانما اخفاه ليكون اقرب الي
الاخلاص او ليلا يلام علي طلب الولد بعد الشيخوخه او انه اتي باقصي ما قدر عليه
من رفع الصوت لان صوته كان ضعيفا لنهاية ضعفه بسبب الكبر فكان ندا
نظرا الي القصد خفيا نظرا الي الواقع جميعه مني وهو دعامة البدن فغيره اولي
وفيه تنبيه علي ان الذي اصابه الوهن ليس بعض عظامه فقط ولكن كل فرد منها اصابه
الوهن لا ان الذي اصابه الوهن هو المجموع من حيث هو مجموع وقد تقرر في الاصول

سورة الكهف كانت له نورا الي اخره صح

ان اللام

ان اللام اذا لم يمكن حملها على العهد تحمل على الاستغراق وجملة قال رب الى اخره مفسرة
للندا الخفي فلا محل لها من الاعراب ولذلك ترك العاطف بينهما لشدة الوصل اي
انتشر الشيب الى آخره هو تفسير معنى والتفسير الصناعي ان اصله اشتعل شيب
الراس فحول الاسناد من المضاف وهو شيب الى المضاف اليه وهو الراس فارتفع ثم
جي بذلك المضاف الذي حول عنه الاسناد فضله وتمييزا مبالغة وتاكيدا لان ذكر
الشي مبهما ثم مفسرا اوقع في النفس من ان يفسر اولا شبه الشيب في بياضه وانارته
بالنار ثم باشتعالها في انتشاره في الشعر وهو من الاستعارة التمثيلية وهو ان
ينتزع التشبيه من عدة امور وهي هنا في مجموع التشبيهين المذكورين وان كانت
في الثاني تبعية ايضا واسند الى مكان الشعر مبالغة واكتفى باللام في الراس
عن الاضافة للدلالة على ان علم المخاطب بتعيين المراد يغني عن التقييد قال
الزمخشري فمن ثم فصحت هذه الجملة وشهد لها بالبلاغة واليه اشار الشيخ المصنف
في التقرير وهذا من استعارة محسوس بمحسوس ووجه الجمع الانبساط والانتشار
بدعاي اياك اشار الى ان المصدر مضاف الى مفعوله كما هو الاظهر وقيل انه
مضاف لفاعله اي لم اكن بدعائك لي للايمان شقيا اي لما دعوتني الى الايمان
امنت ولم اشق اي خايبا بل كنت مجابا وهذا الذي اطمعني فيه اي الذي يلوني
في النسب ان لا يحسنوا الخلافة على الذين ان يضيعوه اذ كانوا من الشرار
ومن ورا متعلق في قراة الجمهور بما تضمنه الموالي من معنى الفعل اي الذين يلون
الامر بعد ولا يتعلق بخفت لفساد المعنى والى ذلك اشار في التقرير وقوله
خفت خرج على لفظ الماضي لكنه يفيد انه في المستقبل ايضا يقول الرجل قد خفت
ان يكون كذا وخشيت ان يكون كذا اي انا خائف لا يريد انه قد زال الخوف عنه
وكذا قوله وكانت امراتي عاقرا اي انها عاقر في الحال لان العاقر لا يجوز ان تكون
ولودا في العادة ففي الاخبار عنه بلفظ الماضي اعلام بتقادم العهد في ذلك
والغرض من هذا بيان استبعاد حصول الولد فكان ايراده بلفظ الماضي اقوى من
عندك اي مخترعا منك بلا سبب لاني وامراتي لا نصلح للولادة ابنا من
صلبي بالجزم اي في قراة ابي عمرو والكساي جواب الامر وهو هب او جواب شرط
مقدر وبالرفع في قراة الباقين صفة وليا قال ابو البقا وهو اقوى لانه سال
وليا هذه صفته والجزم لا يحصل هذا المعنى قال السكاكي والاولى حمل الرفع على الاستيناف

اعرف القاعدة المقررة عند اهل الاصول
بان اللام اذا لم يمكن حملها على العهد
تحمل على الاستغراق

دون الوصف لئلا يلزم منه انه لم يوهب من وصف **بالوجهين** اي الجزم والرفع
اي والثاني عطف على الآخر **من آل يعقوب** من للتبعيض لا للتعدية لان آل
يعقوب كلهم لم يكونوا انبيا ولا علما وقيل للتعدية يقال ورثته وورثت منه
لغتان **العلم والنبوة** لا المال فيه جمع بين الاية وحديث الصحيحين نحو معاشر
الانبيا لا نورث ما تركنا صدقة وايضاحه ان المراد في الاية وارثة العلم والنبوة
ومن آل يعقوب الانبيا لانهم الذين لا يورثون الا العلم وناقش القرطبي في كون النبوة
تورث ثم قال نعم وراثة العلم والحكمة مذهب حسن وفي الحديث العلما ورثة الانبيا
اي مرضيا عند الكل اشار الى ان فعيلا بمعنى مفعول وهو مفعول ثان وقيل راضيا
ولام الكلمة واو لكن ما ذكره الشيخ المصنف اولى **يرث كما سالت** قد يستشكل
بانه سال ولدا يرث منه ولم يقع ذلك لقتل يحيى في حياة زكريا والجواب
ان المراد وراثة العلم والنبوة ولو في حياة زكريا وان اجابه دعا الانبيا قد
تتخلف لقضا الله بخلافه يشهد له قول نبينا صلى الله عليه وسلم سالت ربي
ان لا يذيق امتي بعضهم باس بعض فمنعنيها وزكريا استجيب له ايجاد الولد
لا الارث منه **اي مسمى يحيى** فالظاهر انه اعجمي لانه لم تكن عادتهم التسمية
بالفاظ العرب ويمتنع حينئذ من الصرف والعجمة والجملة من قوله يحيى في محل
جر صفة لغلام وكذلك لم نجعل له وسميا كقوله رضيا اعرابا وتصريفا لانه
السمو **عتا يبس** او من اليبس في المفاصل والعظام كالعود القاحل قال
الزمخشري **فان قلت** لم طلب اولا وهو وامراته على صفة العتي
والعقر فلما اسعف بطلبته استبعد واستعجب **قلت** ليجاب بما اجيب
به فيزداد المومنون ايقانا ويرتدع المبطلون والا فمعتقد زكريا اولا واخرا
كان على منهاج واحد في ان الله غني عن الاسباب **واصل عتي عتو** على فعول
مثل قعود وجلوس الا انهم استثقلوا توالي ضمتين وواوين **وكسرت التا**
تخفيفا وقلبت الواو الاولى يا لسكونها وانكسار ما قبلها **والثانية** التي
هي لام الكلمة **يا** لسبق الاولى بالسكون **ولتدغم فيها اليا** الاولى **قال**
اي الله تعالى او الملك المبلغ للبشارة تصديقا له وهو كما قال الكواشي جبريل
عليه السلام وهو وان لم يتقدم له ذكر الا انه من المعلوم والاكثر على انه الله تعالى
لان زكريا انما كان يخاطب الله تعالى ويساله بقوله رب اني وهن العظم مني

وبقوله

وبقوله ولم اكن بدعائك رب شقيا وبقوله فهب لي وبقوله بعده رب اني يكون
لي غلام فوجب ان يكون هذا النداء من الله تعالى لسلامته عن فك عن فك النظم وقيل
هو من الملك لقوله فنادته الملئكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى
وايضا فانه لما قال وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو علي هين وهذا
لا يجوز ان يكون كلام الله فوجب ان يكون كلام الملك ويمكن ان يجاب كما افاده شيخنا
بانه يحتمل ان يحصل النداء ان نداء الله تعالى ونداء الملئكة ويمكن ان يكون قوله
كذلك قال ربك من كلام الله تعالى والقول بان قوله قال كذلك قال ربك يقتضي
ان القائل لذلك ملك مع الاعتراف بان قوله زكريا انا نبشرك بغلام قول
الله وقوله هو علي هين قول الله تعالى بعيد لانه اذا كان ما قبل هذا الكلام وما
بعده قول الله تعالى فكيف يصح ادراج لهذه الالفاظ فيما بين هذين القولين
والاولى ان يقال قائل هذا القول ايضا هو الله تعالى كما ان الملك المعظم اذا وعد
عبده شيا عظيما فيقول العبد من اين يحصل لي هذا فيقول ان سلطانك ضمن لك
بذلك كان ينبهه بذلك على ان كونه سلطانا مما يوجب عليه الوفا بالوعد فكذلك
هنا الامر الامر كذلك تصديقا له هين يسير واطلاقه في حق الله تعالى مجاز
لان ذلك انما يصح في حق من يجوز ان يصعب عليه شيء ولكن المراد انه اذا اراد شيئا
كان اي بان ارد عليك قوة الجماع وافتق رحم امراتك للعلوق اشار
الى انهما يرزقانه مع كبر سنهما والدليل عليه قوله تعالى فاستجبنا له ووهبنا له
يحيى واصلحنا له زوجه وما هذا الاصلاح الا انه اعاد اليها قوة الولادة وقد خلقتك
قرا حمزة والكسائي بنون عظمة فالف مناسبة خلقناك اسنده الى الواحد المعظم
نفسه مناسبة لانا نبشرك والباقون بتا متكلم بغير الف كقوله تعالى قال
ربك هو علي هين ولم تك شيئا قبل خلقك انهم ان المعدوم ليس بشيء ليجاب
بما يدل عليها فيزداد المومنون ايقانا ويرتدع المبطلون والا فمعتقد زكريا
اولا واخرا كان على منهاج واحد في ان الله تعالى عن الاسباب او قاله تعجب فرح
وسرور لا تعجب انكار واستبعاد فلا يرد السؤال لم طلب اولا وهو وامراته على صفة
الغنى والفقر فلما اسعف بطلبته استبعد واستعجب ولما تاقت نفسه الى
سرعة المبشر به قال الى آخره ليبادر الى الشكر ويتعجل السرور اذ الحمل لا يظهر
في اول العلوق فاراد معرفته اول وجوده فجعل الله اية وجوده عجزه عن كلام الناس

فلا يرد السؤال كيف طلب العلامة على وجود الولد بعد ما بشره الله تعالى به اى
علامة على حمل امرأتي انما طلب ذلك لان البشارة بالولد وقعت مطلقة
فلم يعرف وقتها بمجرد البشارة كما مرت الاشارة اليه اى تمنع من كلامهم
اي فلا تقدر على ذلك وتخصيص هذه السورة بذكر الليالي لانها مكية متقدمة
في النزول وآل عمران مدنية متاخرة النزول والليل سابق في حساب العرب
ومنه يعتبرون التاريخ اذ السنين عندهم مبنية على الشهور القمرية فناسب
ذكر السابق في السابق اي بلا علة اي سوي الخلق من نحو خرس او بكم وبعد ولادته
بسنتين يشير به الى ان في الكلام حذفا قال الله تعالى له على لسان الملك
النبوة او الحكمة وفهم التوراة ابن ثلاث سنين المأثور انه ابن سبع سنين كما
رواه ابن عباس مرفوعا فان قيل كيف يعقل حصول العقل والفطنة والنبوة حال
الصبا فالجواب هذا السائل اما ان يمنع خرق العادات او لا يمنع منه
فان منع منه فقد استند باب النبوات لان الامر فيها على المعجزات ولا معنى لها الا
خرق العادات وان لم يمنع فقد زال هذا الاستبعاد استسقاء القمر وانفلاق البحر
وصبيا حال من هذا نبيناه رحمة للناس ليدعوهم الى طاعة ربهم حنانا على هذا
صفة ليحيى وان جعلناه صفة لله تعالى فيكون التقدير وآتيناه الحكم حنانا اي
رحمة منا من لدنا من عندنا يشير الى ان لدن بمعنى عند هنا لان المحل ابتداء غاية
وقال الراغب لدن اخص من عند وابلغ لانه يدل على ابتداء نهاية الفعل صدقة عليهم
او طهارة من المعاصي فان قيل ما معنى قوله وكان تقيا وهذا ابتداء تكليفه فالجواب
انما خاطب بذلك الرسول واخبر عن حاله حيث كان كما اخبر عن نعم الله تعالى عليه
وكان برا بوالديه اي محسنا كثير البر يوم ولد من شر الشيطان ويوم يموت
من عذاب القبر ويوم يبعث حيا من اهوال القيامة اي في هذه الايام الاخيرة
اشار الى ان حكمة السلام عليه في هذه الايام انها مواطن الخوف والسلام هو الامن
من الله فامنه فيها قاله هنا في قصة يحيى منكرا وقال بعد في قصة عيسى والسلام
على يوم ولدت معرفا لان الاول من الله كما اشار اليه والقليل منه كثير والثاني من
عيسى وآل للاستغراق او للعهد كما في قوله تعالى كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى
فرعون الرسول اي ذلك السلام الموجه الى يحيى موجه الى كما سيأتي ايضاحه اي خبرها
اشار الى ان اذ منصوب بمحذوف مضاف لم يجر لا باذكر لان اذ ظرف لما مضى واذكر

مستقبل

مستقبل ويجوز ان يكون بدلا من مريم بدل اشتمال قال الزمخشري لان الاحيان مشتملة
على ما فيها وفيه ان المقصود بذكر مريم وقتها هذا لوقوع هذه القصة العجيبة فيه
قال ابو البقاء بعدا ان يحكى عن الزمخشري هذا الوجه وهو بعيد لان الزمان اذا لم يكن
حالا من الجثة ولا خبرا عنها ولا صفة لها لم يكن بدلا منها انتهى وفيه نظر لانه لا يلزم
من عدم صحة ما ذكر عدم صحة البدلية الا ترى نحو سلب زيد ثوبه فثوبه لا يصح جعله
خبرا عن زيد ولا حالا منه ولا وصفا له ومع ذلك فهو بدل اشتمال فمكانا اسما لا
ان مكانا نصبه على الظرف ووصف بشرقي لانه كان مما يلي شرقي بيت المقدس وهذا
هو الظاهر ويجوز ان يكون مفعولا به على المعنى اذ المعنى اتت مكانا روحنا جبريل
عليه السلام لان الذي يحيي به وبوحيه اوسماه الله روحه على المجاز له وتقريبا كما
تقول لحبيبك انت روحي قاله في الكشاف قال شيخ الاسلام زكريا ان قلت كيف
قال ذلك مع اتفاق العلما على ان الوحي لم ينزل على امراة ولهذا قالوا في قوله واوحينا
الى ام موسى انه وحي الهام وقيل وحي منام قلت لا نسلم ان الوحي لم ينزل على امراة
فقد قاله مقاتل في قوله واوحينا الى ام موسى انه كان وحيا بواسطة جبريل والمتفق
عليه انه وحي الرسالة لا مطلق الوحي والوحي هنا انما هو ببشارة الولد لا بالرسالة
فتمثل لها تكلموا في كيفية تمثله فقال امام الحرمين يعني الله تعالى الزايد من
خلقه او يزيله عنه ثم يعيده اليه يخيل له اجزا اصلية كما في الانسان واجزا زايدة
وجزم ابن عبد السلام بالاول دون الفنا وقال ابن حجر ان القدر الزايد لا يزول
ولا يفنى بل يخفيه الله تعالى على الراي فقط بشرا انسانا حال من فاعل تمثل
وسوغ وقوع الحال جامدة وصفها فلما وصفت النكرة وقعت حالا كقوله ه
واحيانا يتمثل لي الملك رجلا تام الخلق لم ينتقص من الصورة الادمية شيا
وانما مثل لها في الصورة الانسان لتستانس به لا يقال كيف قال ذلك مع اتفاق
العلما على ان الوحي لم ينزل على امراة ولهذا قال الشيخ المصنف في قوله واوحينا
الى ام موسى انه وحي الهام او منام لانا نقول المتفق عليه انه وحي الرسالة لا مطلق
الوحي والوحي هنا انما هو ببشارة الولد بالرسالة فيكون في غير النبي كما مر فتنتهي
عني بتعوذي فيه اشارة الى جواب المقابل كيف قالت مريم ذلك مع انه انما يتعوذ
من الفاسق لا من التقي ويجوز ان يكون للمبالغة اي ان كنت تقيا متورعا فاني اعوذ
منك فكيف اذا لم تتق فجملة الشرط حال ومقصودها الالتجا الى الله تعالى في دفع

محبتهم

اعرف العبد بيروحي الرسالة
ووحي البقاء

شره لا الحث على الازدجار على هذا الاحتمال وبما قرر على ان جواب ان محذوف
ومقصودها على الوجه الاول الحث على الازدجار ولعل ذكر الرحمن لترغيبها اياه
في الانتصاف بصفة الرحمة لضعفها وعجزها فيتركها ويتصرف عنها قال
جبريل ليهب فزاورش وابو عمرو وقالون بخلف عنه بيا تحتية موضع الهمزة
اي ليهب ربك الذي استعذت به مني او على ابدال همزته يآ لانكسار سابقها
كبئلا والباقون همزوا الضمير للملك واسنده لنفسه مجازا اي لما كان الاعلام
بها من قبله او لكونه سببا فيها بالنفخ ويؤيده ان في بعض المصاحف آمرني
ان اهب لك ومعناه للزمخشري بتزوج اشار الى الجواب عن ما قاله الامام
ان قولها لم يمسسني بشر يدخل تحته ولم اره بغيا ولذا اقتصر المس عبارة
عن النكاح لانه كناية عنه كقوله من قبل ان يمسوهن والزنا لبشر كذلك انما
يقال فيه فجرها وخبث بها وما اشبه ذلك وليس لقمن ان تراعى فيه الكنايات
والاداب ولم تقل بغيه مع انه وصف المؤنث لما قاله ابن الانباري من ان
بغيا غالب في النسا وقل ما تقول العرب رجل بغي اي لم يلحقوا به علامة التانيث
فتركوا التانيه اجراله مجرى حايض وعاقرا وهو فعيل بمعنى فاعل فتركوا التانيه
كما في قوله ان رحمت الله قريب من المحسنين او لموافقة الفواصل وانما تعجبت مما بشرها
جبريل لانها قد عرفت بالعادة ان الولادة لا تكون الا من رجل والعادات عند اهل
المعرفة معتبرة في الامور وان جوزنا خلاف ذلك في القدرة فليس في قولها هذا دلالة
على انها لم تعلم انه تعالى قادر على خلق الولد ابتدا وكيف وقد عرفت انه تعالى خلق
ابا البشر على هذا الحد ولانها كانت منفردة بالعبادة ومن يكون كذلك لابد ان يعرف
قدرة الله تعالى على ذلك وتقدم الكلام على قوله كذلك قال ربك هو علي هين وهو
كقوله في آل عمران كذلك الله يخلق ما يشآء اذا قضى امرا فانما يقول له
له كن فيكون لا يمتنع عليه ما يريد خلقه ولا يحتاج في انشائه الى الات والمراد
ولنجعله ما ذكر اي قوله هو علي هين في معنى العلة اي فان معناه الامر كذلك اي
خلقه علينا هين وقيل انه عطف على مقدر اي فعلنا ذلك لنبين به قدرتنا ولنجعله
على كمال قدرتنا على انواع الخلق فانه تعالى خلق ادم من غير ذكر ولا انثى وخلق حوى
من ذكر بلا انثى وخلق عيسى من انثى بلا ذكر وخلق بقية الخلق من ذكر وانثى ورحمة
منا لمن امن به بهدايته فنفخ جبريل في جيب درعها بجيث وصلت فرجها

كما اشار اليه فنخت اعتزلت ملتبسة به بالحمل بعيدا من اهلها وراء الجبل مخافة جانبها او الجاها اشارا الى انجا يتعدي بالباء اي وبالهمزة في ساعة اي كادت عليه هذه الفاآت على ان كل واحد من هذه الاحوال حصل عقيبا لآخر من غير فصل لا يقال انتباذها مكانا قصيا كيف يحصل في ساعة واحدة لانا نقول السدي فسره بانها ذهبت الى اقصى موضع في جانب محرابها او ثلاث ساعات اي حملت به في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة قال مقاتل او ثمانية اشهر ارهاصا لعيسى اذ لا يعيش مولود ثمانية اشهر يا للتنبيه لان المنادي غير عاقل مت قبل هذا الامر تمنت الموت من جهة الدين اذ خافت ان يظن بها السوء في دينها او استحيا من الناس فانساها الاستحيا بشارة الملئكة بعيسى او لعلها قالت ذلك ليلا تقع المعصية ممن يتكلم فيها والا فهي راضية بما بشرت به فلا يرد السؤال كيف تمنت الموت مع انها كانت تعلم ان الله تعالى بعث جبريل عليه السلام ووعدها بان يجعلها وولدها اية للعالمين شيئا شانه ان يكون متروكا اي لا يتالم بفقده كالوتد والحبل او ما يرمي به كالخرقة الطمث ونحوها وقرا حمزة وحفص بفتح نون وبان بكسر الغتان بمعنى المتروك كما اشار اليه ومنسيا نعت على المبالغة واصله منسوي فادغم فناداها من تحتها وهذا على قراءة ابن كثير وابي عمرو وابي بكر اي شعبه بفتح ميم من بمعنى الذي وتحتها ظرف منصوب صله لمن والمراد بالموصول جبريل لا يدل على ذلك قراءة عيسى فناداها ملك من تحتها فصرح به نوقعت من الخصوص في هذا واصلها ان تكون للعموم والباقون بكسرها وجر تحتها على الجار والمجرور ومن تحتها على هذا فيه وجهان احدهما انه متعلق بالندا اي جاء الندا من هذه الجهة والثاني انه حال من الفاعل في نادي مضمر وفيه تاويلان احدهما هو جبريل ومعنى كونه من تحتها انه في مكان اسفل منها ومعنى كونها انه اسفل منها امّا ان يكونا في مكان مستو وهناك مبدا معين وهي عند النخلة وجبريل بعيد عنها فكل من كان اقرب كان فوق وكل من كان ابعد فتحت وبهذا فسر الكلبي قوله تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم وثانيهما ان الضمير لعيسى اي فنادا ها المولود من تحت ذيلها ان مصدرية او تفسيرية لا تحزني الى آخره سالها بظهور معجزتين يدلان على عصمتها فهي مما اقترفوها به بمعزل وان

فه على انه لا يعيش مولود ثمانية اشهر

BULAC

وان لها امورا لهية خارجة عن العادات خارقة لما الفوا واعتادوا فلا يرد السؤال
ما كان حزنها لفقد الطعام والشراب حتى تسلى بالسري والرطب وسريا يجوز ان يكون
مفعولا اولا لـ وتحتك مفعول ثان لان جعل بمعنى صير ويجوز ان يكون بمعنى خلق
فيكون تحتك لغوا واشتقاق السري من سري يسري لان الماء يسري فيه فلامه على
هذا ياء وهزي اليك بجذع النخلة وايصاله اليك والباء مزيدة للتاكيد او على
الهز والامالة او هزي الثمرة بهزه والهز التحريك بجذب ودفع كانت يا بسنة
بلاواس فلما هززتها اثمرت في غير اوانه افهم ان الاخذ في الاسباب لا ينافي التوكل
لان القادر على ذلك قادر على القائه اليها من غير تسبب والباء زايدة اي
لان هز بتعدي بنفسه تقول هززت الغصن اصله بناين قلبت الثانية
سينا وشددت وادغمت في السين اي على ما مر في تسالون وفي قراءة بترك
حاصلة مع زيادة قراءة حفص فيها ثلاث قراآت بتخفيف سين وفتح تاء وقاف
حمزة اصله بتاين حذفت تا بينها رطبا تمييز وبضم تامع تخفيف سين وكسر
قاف حفص اي تساقط النخلة رطبا مفعول وباقي بفتح تاء وقاف وتشديد سين
بادغام ورطبا تمييز كهر في قراءة حمزة واليه اشار في التقرير فكلي رطبا واشربي
من السري قدم الامر بالاكل مع تقديم ذكر السري لان المعتاد تقديم الاكل على
الشرب ولان حالة النفسا الى الرطب اشد من احتياجها الى الماء لكثرة ما سال منها
من الدم وتقديم ذكر السري للاهتمام لمن الماكل شيء حي وايضا الاحتياج اليه
اقوم لغسل الولد وغيره اي تسكن فلا يطمح الى غيره اي فان النظر يسكن الى
ما يسره هذا احد التاويلين في وصف العين بذلك والثاني انه ماخوذ من القر
وهو البرد وذلك العين اذا فرح صاحبها كان دمعها قارا اي باردا واذا حزن
كان حارا ولذلك قالوا في الدعاء عليه اسخن الله عينه وفي الدعاء له اقر الله عينه ه
قال ابو تمام فاما عيون العاشقين فاسخنت واما عيون الشامتين فقرت
فيه ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة يعني ان شرطية ضمت اليها ما
للتوكيد فادغمت فيها وكتبت منفصلة تها حذفت منه لام الفعل وعينه
الى آخره ايضاحه ان اصل ترين تراين بهمزة هي عين الفعل بعدها يا هي لامه بعدها
ياء الضمير فالقيت حركة الهمزة على الياء فصار تراين ثم قلبت الياء الاولى الفا
لتحركها وانفتاح ما قبلها فاجتمع ساكنان الالف المنقلبة عن ياء والياء الثانية

فحذفت الاولى لالتقاء الساكنين فصار ترين ثم حذفت النون علامة للجمع فبقي
تري ثم دخلت نون التوكيد وهي مثقلة فكسرت يا التانيث لالتقاء الساكنين
لان النون الثقيلة بمنزلة نونين الاولى ساكنة فصار ترين والكلمة مبنية لدخول
نون التوكيد عليها وقد سبق الكلام على شيء من ذلك في آل عمران استطرادا فقولي
جواب الشرط وبينهما جملة محذوفة يدل عليها المعنى كما قرره وبهذا سقط ما قيل
من ان قولها فلن اكلم اليوم انسيا كلام بعد النذر اذ هو بهذا التقدير من تمام النذر
لا بعده فلا تكون به مكلمة انسيا اي امساكا عن الكلام او صوما وكان يجب الصمت
فيه فالاول مجاز للقرينة المذكورة والثاني حقيقة لكن نسخ بقوله قل لعبادي
يقولوا التي هي احسن وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الصمت لانه
نسخ في امته قاله في الكشاف بعد ذلك اي بعد قولي هذا وانما الكلم الملئكة
دل عليه العدول من احد الى انسيا اولى او قولي بالاشارة فان ولدك يكفيهم
جوابا وفيه دلالة على ان تفويض الكلام الى الافضل اولى وفيه ان السكوت عن
السفيه واجب ومن اذل الناس سفيه لم يجد مشافها قاله في الكشاف قال
ابو الطيب واتعب من ناداك من لا تجيبه • واغيظ من عاداك من لا تشاكله •
فاتت به قومها تحمله في محل نصب على الحال من فاعل اتت اي اتت مصاحبة
له نحو جاء بثيابه اي ملتبسا بها ويجوز ان تكون البا متعلقة بالاتيان حال
ثانية من مريم اي حاملة اياه وظاهر كلام ابي البقا انها حال من ضمير مريم وعيسى
معا وفيه نظر عظيما بديعا منكر هو رجل صالح من بني اسرائيل تبع جنازته اربعون
الفا كلهم يسمى هرون تبركا به وباسمه قاله في الكشاف سوى ساير الناس اي
يا اخته صلاحا اي لا هرون اخي موسى ولا ذريته كما قيل بكل منهما وقال فرقة كان
في ذلك الزمان رجل فاجر اسمه هرون فنسبوها اليه على جهة التعيير والتوبيخ
اي وجد فكان تامة والتقدير كيف نكلم من وجد صبيا وصبيا حال من الضمير
في كان ويجوز ان تكون ناقصة على بابها من دلالتها على اقتران مضمون الجملة
للزمان الماضي من غير تعرض للانقطاع كقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما ولذلك
يعبر عنها بانها ترادف لم يزل وقال الزمخشري كانه لايقاع مضمون الجملة في زمان
ماض مبهم صالح لقريبه وبعيده وهو هنا لقريبه خاصة والدال عليه معنى الكلام
وانه مسوق للتعجب انتهى والاول اجود اذ لا يحتاج الى تاويل واما من فالظاهر

على اتعب من
ناداك واغيظ من
عاداك في بيت كامل

BULAC

انها موصوله وبضعف جعلها نكرة موصوفة اي كيف نكلم شخصا او مولودا الكتاب
اي الانجيل كما قال الاكثرون انه اوتي الانجيل وهو صغير طفل وكان يعقل عقل الرجال
فعلى هذا الالف واللام للاستغراق ومن قال الكتاب هو التوراة قال ان الالف
واللام للعهد ولا معهود حينئذ الا التوراة وجعلني مباركا اينما كنت اي
نفاعا للناس حيث ما توجهت لانه كان يحيي الموتى ويبري الاكمه والابرص
ويرشد ويهدي وقوله اينما كنت هذه شرطيه وجوابها اما محذوف مدلول
عليه بما تقدم اي اينما كنت جعلني مباركا واما متقدم عند من يرى ذلك ولا
جايز ان تكون استفهامية لانه يلزم ان يعمل فيها ما قبلها واسما الاستفهام
لها صدر الكلام فتعين ان تكون شرطية لانها منحصرة في هذين المعنيين اخبار
بما كتب له في اللوح المحفوظ كما رواه عكرمة عن ابن عباس والزكوة ان ملكت
شيا او تطهير النفس عن الرذايل ما دمت حيا هو ظرف زمان والعرب تضع
هذا اللفظ موضع الناسد والدوام الذي لا آخر له فان قيل كيف يومر بالصلاة
والزكوة مع انه كان طفلا والقلم مرفوع عن الصغير لقوله صلى الله عليه
وسلم رفع القلم عن ثلاث الحديث فالجواب ان ذلك لا يدل
على انه تعالى اوصاه بادايهما في الحال بل بعد البلوغ فيكون المعنى انه اوصاني
بادايهما في وقت وجوبهما علي وهو وقت البلوغ او لعل الله تعالى لما افضل
عيسى عليه السلام من امه صيره بالغا عاقلا تام الخلقة وبدل عليه قوله
تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم فكما انه خلق ادم تاما كاملا رفعة فكذا
القول في عيسى وهذا اقرب الى ظاهر اللفظ لقوله ما دمت حيا فانه يفيد ان
هذا التكليف متوجه عليه في جميع زمان حياته والية اشار في التقرير والسلام
من الله على اشار الى ان التعريف للعهد ولا يضر كون الاول من الله لاتحادهما
ماهيه واما ما روي من انه صلى الله عليه وسلم قال فالا يحيى بن زكريا لعيسى
ابن مريم انت روح الله وكلمته وانت خير مني فقال عيسى بل انت خير مني سلم
الله عليك وسلمت على نفسي كما اخرجه ابن عساكر عن الحسن مرسلا فضعيف
يقال فيه ما تقدم الى آخره اي من ان في هذه الايام المخوفة التي يرى فيها
ما لم يره قبلها يكون امنا فيها ذلك الموصوف عيسى بن مريم لا كما يصفه
النصارى بالرفع اشار الى ان قراة الجمهور برفع اللام من قوله خبر مبتدا مقدم

اي هو اي بنسبته الى امه فقط قول الحق او بدل من عيسى الواقع خبرا عن ذلك او صفة له
او انه خبر بعد خبر واقتصر الشيخ المصنف على الاول لانه ما عداه لا يكون الا على المجاز
في قول وهو ان يراد به كلمة الله لان اللفظ لا يكون الذات وانما قيل له كلمة وقول
الحق لانه لم يولد الا بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من غير واسطة اب تسمية للسبب
باسم المسبب كما سمي الغيث بالسماء والنبت بالربا وبالنصب اي في قراءة عاصم
وابن عامر بتقدير قلت والمعنى القول الحق مبني على قول الحق الصدق اي هذا
الاخبار عن عيسى قول ثابت صدق كما تقول هذا عبد الله الحق لا الباطل وهو من
اضافة الموصوف الى الصفة اي القول الحق كما قال وعد الصدق اي الوعد الصدق ويجوز
ان يكون منصوبا على المدح ان اريد بالحق الباري تعالى والذي لغت للقول ان اريد
به عيسى وسمي قولا كما سمي كلمة لانه عنها نشا وذلك لان الحق هو اسم الله فلا فرق
بين ان يقول عيسى هو كلمة الله وبين ان يقول عيسى قول الحق من المرية اي يشكون
او من المرا وهو الجدال ان يتخذ من ولد في موضع رفع اسم كان ومن صلة نفي عن نفسه
الولد اي ما كان من صفته اتخاذ الولد والمعنى ان ثبوت الولد له محال فقوله
ما كان لله ان يتخذ من ولد كقولنا ما كان لله ان يكون له ثان ولا شريك اي لا
يصح ذلك ولا ينبغي بل يستحيل فلا يكون نفيا على الحقيقة وان كان بصورة النفي
لن فيكون فلا يحتاج في اتخاذ ولد الى احسال انثى فهو بتكيت اي الزام بالحجة
بالرفع اي في قراءة الجمهور بتقدير هو اي فهو يكون او فانه يكون وبالنصب
اي في قراءة ابن عامر كما سبق في البقرة بتقدير ان بعد الفا بفتح ان بتقدير
اذكر او انها على حذف حرف الجر متعلقا بما بعده والتقدير ولان الله ربي وربكم
فاعبدوه كقوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا والمعنى لوحدانيته
اطيعوه واليه ذهب الزمخشري تابعا للخليل وسيبويه او انها عطف على الصلاة
والتقدير واوصاني بالصلاة وبانا الله واليه ذهب الفراء ولم يذكر مكي غيره وهذا
على قراءة الجمهور وبكسرها اي في قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بتقدير
قل او استينافا ويويدها قراءة ابي ان الله بالكسر وان واو عطفا على قوله
اني عبد الله فيكون محكيا يقال وهذا هذا فيكون قوله ذلك عيسى بن مريم الى قوله
كن فيكون وان الله جملة اعتراض كانه قال اني عبد الله وان الله ربي وربكم فاعبدوه
هذا قول ابي مسلم الاصفهاني وهو بعيد وقوله فاعبدوه ترتيب قد تثبت في اصول

BULA

الفقه ان ترتيب الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية فهنا وقع الامر بالعبادة
مرتبا على ذكر وصف الربوبية فدل على انه انما يلزمنا عبادته سبحانه لكونه ربا
لنا هذا المذكور يعني القول بالتوحيد ونفي الولد والصاحبة وسمي هذا القول
صراطا مستقيما تشبيها بالطريق لان المودي الى الجنة كما صرح به في التقرير
من بينهم اي النصارى سموا احزابا لانهم تحزبوا ثلاث فرق النسطورية
والملكانية والمارية بعقوبية وقيل المراد بالاحزاب الكفار حيث يدخل فيهم اليهود والنصارى
والكفار الذين كانوا في زمن محمد صلى الله عليه وسلم وهذا هو الظاهر لانه لا تخصيص
فيه ويؤيده قوله فويل للذين كفروا اي حضور يوم القيامة واهواله يشير
الى ان مشهد مفعل من الشهود وهو الحضور فيكون مصدرا اي من شهود يوم عظيم
هوله واعلم ان مشهد هنا يجوز ان يراد به الزمان او المكان او المصدر فاذا كان من
الشهادة والمراد به الزمان فتقديره من شهود الحساب والجزا يوم القيامة
كما اشار اليه في التقرير وابصر بهم اشار الى ان الجار حذف من وابصر كما ذهب
اليه ابن مالك وان الفاعل مضمر والمراد به المتكلم يامر نفسه بذلك والمجرور بعده
في محل نصب ويعزى هذا للزجاج وحينئذ فلا حذف للفاعل فلا يرد القول بانه يلزم
حذف الفاعل من ابصر صيغتا تعجب يعني ان لفظهما لفظ الامر ومعناهما التعجب
فصح رفعهما الظاهر وزيد في فاعلهما الباء كما زيدت في فاعل كفى بالله شهيدا الا ان
الباء في فاعل التعجب لازمة وفي فاعل كفى جائزة بمعنى ما اسمعهم وما ابصرهم
انما فسر بذلك لظهور استحالة الحمل على التعجب من المتكلم والمراد ان اسماعهم
وابصارهم يومئذ جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا او ان
المعنى اسمع هؤلاء وابصرهم اي عرفهم حال اليوم الذي يا تونا ليعتبروا وينزجروا
يوم يا توننا في الاخرة ولا ينفعهم حينئذ ويوم معمول لابصر ولا يجوز ان يكون
معمولا لاسمع لانه لا يفصل بين فعل التعجب ومعموله من اقامة الظاهر مقام
المضمر اشعارا بانهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع اي صاروا غافلين عن
الاستماع والتدبر حين ينفعهم نفسه بما تضمنه الجار من الاستقرار والمعنى
لكن الظالمون استقروا في ضلال مبين اليوم ولا يجوز ان يكون هذا الظرف هو
الخبر والجار لغوا ليلا يخبر عن الجثة بالزمان بخلاف قولك القتال اليوم في الدار زيد
فانه يجوز لاعتبار ان على ترك الاحسان في الدنيا تمامه كما في الحديث والمحسن

على ترك الازدياد اذ قضي بدل من يوم الحسرة فيكون معمولا لانذرهم كذا قال ابو البقا والزمخشري وتبعهما ابو حيان ولم يذكر غير البدل قال بعضهم وهذا لا يجوز ان كان الظرف باقيا على حقيقته اذ يستحيل ان يعمل المستقبل في الماضي فان جعلت اليوم مفعولا به اي خوفهم نفس اليوم اي انهم يخافون اليوم نفسه صح ذلك لخروج الظرف الى حيز المفاعيل الصريحة وهم في الدنيا في غفلة عنه اي عما يفعل بهم في الاخرة وهم لا يؤمنون اي لا يصدقون بذلك اليوم والجملتان حاليتان ولهما قولان احدهما انهما حالان من الضمير المستتر في قوله في ضلال مبين اي استقروا في ضلال مبين على هتين الحالتين السيئتين والثاني انهما حالان من مفعول انذرهم اي انذر على هذه الحال وما بعدها اي غافلين غير مؤمنين فتكون حالا متضمنة للتعليل وعلى الاول يكون قوله وانذرهم اعتراضا من العقلا وغيرهم اشار الى ان الانبيا بعرفيه تغليب العقلا على غيرهم يا اهلاكهم اشار الى ان في نزع تجوزا عزانا الخلق وبقاء الخالق فلانها وارثة في الكتاب القران مبالغا في الصدق اي البليغ الصدق في اقواله وافعاله واحواله وفي تصديق غيره بالله تعالى واياته وكتبه ورسله ولما ثبت ان كل نبي يجب ان يكون صديقا ولا يجب في كل صديق ان يكون نبيا ظهر بهذا قرب مرتبة الصديق من مرتبة النبي فلهذا انتقل من ذكر كونه صديقا الى ذكر كونه نبيا ويبدل من خبره اي المقدر انفا هو بدل اشتمال وقد فصل بين البدل والمبدل منه بقوله انه كان صديقا نبيا ونظيره رايت زيدا ونعم الرجل اخاك واعترض بانه مبني على تصرف اذ وقد تقدم انها لا تتصرف قال الزمخشري ويجوز ان يتعلق اذ كان وهو مبني على عمل كان الناقصة واخواتها في الظرف غير اسمها وخبرها وفيه خلاف او بصديقا نبيا ولعل مراده تعلقه بصديقا الموصوف بقوله نبيا فلا يرد كيف يجوز هذا وتوارد العاملين عند النحاة كتوارد العلتين عند علما الكلام ويبعد ان يكون معمولا لنبيا لانه يقتضي ان النبوة كانت في وقت هذه المقالة قاله ابو حيان او مراده التعلق المعنوي واما الصناعي فلا يدل ان عليه اعني صديقا نبيا وهو ما اشار اليه الشيخ بقوله اي كان جامعا لخصائص الصديقين والانبياء حين خاطب اباه بتلك المخاطبات يا ابت ما سماه استعطافا ولا يجمع بينهما بان يقال يا ابتي لامتناع اجتماع العوض والمعوض منه نعم يقال يا ابتا لعدم اجتماع ذلك

اذ الالف بدل من النا لا من الياء من نفع او ضر ظاهره يدل على كون شيا نصب
على المصدرية ويجوز ان يكون مفعولا به من قولهم اغن عني وجهك كما ذكره في الكشاف من
بالله والمعرفة ما لم يا تك لم يصف نفسه بالعلم السابق بل ببعضه ولا اباه بالجهل
رفقا بطا عنك اياه لانهم ما كانوا يعبدون الشيطان فوجب حمله على الطاعة كثير
العصيان وتابع المعاصي عاصي وكان بمعنى الحال اي هو كذلك اني اخاف قال
الفرا اخاف علم والاكثرون على انه محمول على ظاهره والقول الاول انما يصح لو كان
ابرهيم عليه الصلاة والسلام عالما بان اباه سيموت على الكفر وذلك لم يثبت
فوجب اجراؤه على ظاهره فانه كان يجوز ان يومن فيصير من اهل الثواب ويجوز ان
ان يدوم على الكفر فيكون من اهل العقاب ومن كان كذلك كان خايفا لا قاطعا
والاقلون فسروا الاية فقالوا اخاف بمعنى اعلم واليه اشار في التقرير ان يمسك
بصيبك عذاب من الرحمن ان اقمت على الكفر واليه اشار في التقرير ناصرا وتوليا
لان الولاية سبب المعية فاطلق اسم السبب على المسبب مجازا في النار او في
اللعن قال ابوه ارا غب مبتدا وسوغه اعتماده على اداة الاستفهام انت
فاعل سد مسد خبره وهذا اولى من اعرابه انت مبتدا وراغب خبر مقدم كما ذهب
اليه الزمخشري لانه لا تقدير فيه ولانا خيرا ذ رتبة الفاعل التاخير عن رافعه
ولانه لا فصل فيه بين العامل الذي هو راغب وبين معموله وهو عن الهني باجنبي
وهو انت اذا كان مبتدا لان الخبر ليس عاملا في المبتدا قال ابن مالك وغيره
ان انت مرفوع براغب ولا يلزم الفصل بين راغب ومعموله وهو عن الهني باجنبي وهو
انت واجيب ان عن متعلق بمقدر بعد انت دل عليه راغب قال ابن الحاجب في الامالي
لا يتوهم احد ان قايم هو من قبيل قايم زيد بل قايم خبر هو مقدم عليه وكذا يقال
في التثنية والجمع قايمان هما وقايمون هم وعورض بنحو راغب انتما وراغب انتم
لانه متعين ان يكون راغب مبتدا عن انت عرض لها اي عن مقالتك فيها فاحذرني
قدره اخذا من قول الكشاف على معطوف واهجرني قلت على معطوف عليه محذوف
يدل عليه لارجمنك اي فاحذرني واهجرني لان لارجمنك تهديد وتقريع وانما احتاج
الى هذا الحذف لينا سب بين جملتي العطف والمعطوف عليه ليس بلازم عند سيبويه
لانه صح عطف الجملة الخبرية على الجملة الانشايية دهرا زمانا طويلا فانقاد
مليا بالظرفية الزمانية ويجوز ان يكون منصوبا على الحال معناه سالما سويا

قال ابن

قال ابن عباس اعتزلني سالما لا يصيبك مني معرة فهو حال من فاعل اهجرني قال
ابرهيم اي لا اصيبك بمكروه اذ السلام من السلامة التي هي المتاركة لا التحية
اذ الكافر لا يبدء بالسلام اي بارا اي بليغ البر فيجيب دعائي اي معتنا ساسال
الله لك توبة تنال بها مغفرته يعني الاسلام والاستغفار للكافر بهذا الوجه
جائز كان يقول اللهم وفقه للاسلام اوتب عليه واهده وهذا قبل ان يتبين له
الى اخره ببشير الى ما قالوه وانما استغفر له بقوله واغفر لابي انه كان من الضالين
لانه وعده ان يومن واستشهدوا بقوله وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا
عن موعدة وعدها اياه فلا يرد الاستغفار للكافر حرام تكليف وعد ابرهيم
عليه السلام اياه بالاستغفار له مع انه كافر وادعوا عبد ربي الذي يضر
وينفع والذي خلقني وانعم علي عسى ان لا اكون الى اخره ذكر ذلك على سبيل التواضع
كقوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيتي يوم الدين وقوله شقيا فيه تعريض لشقاوتهم
على دعا الهتهم واليه اشار في التقرير اسحق ويعقوب خصهما ليذكر اسمعيل
بعضله منفردا وكلا مفعول اول جعلنا ونبيا هو الثاني ووهبنا لهم للثلاثة
من رحمتنا النبوة والمال والولد وغيرها وهو اثنا الحسن في جميع
الاديان عني باللسان ما يوحد به من الحروف والكلمات كما عبر باليد عما يوخذ
باليد وهو العطية بكسر اللام في قراة الجمهور وفتحها في قراة عاصم وحمزة
والكسائي من اخلص الى آخره لف ونشر مرتب لتوجيه القراتين وكان رسولا
هو من بانبئه الملك بوحي الرسالة نبيا هو من اوحي اليه ولو في النوم اخره مع انه
اعم لافادة انبائه بكل ما امر وحاصله ان الارسال مقدم على الانبا وجودا
فلذلك قدم ذكرا وان كان النبي اعم والاعم مقدم على الاخص يقول يا موسى
اني انا الله وعبارة البيضاوي بان تمثل له الكلام من تلك الجهة كان فيه
اشارة الى كون الكلام اللفظي مثالا للكلام النفسي فلا يلزم من حدوث المثال
حدوث الممثل اي الذي يلي يمين موسى والا فالجبل لا يمنة ولا يسرة وقربناه
تقريب تشريف نجيا مناجيا اشار الى ان نجيا فعيل من المناجاة وهو حال من
المفعول بان اسمعه الله تعالى كلامه القديم بلا حرف ولا صوت وكذلك
خص بالكليم او مرتفعا اذ رفع فوق السموات فسمع صرير القلم حيث يكتب
التوراة في الالواح بدل من اخاه او عطف بيان له هو نبي كما في الكشاف

على ان من تعليلية اي من اجل رحمتنا فان كانت للتبعيض اي بعض رحمتنا قال
الزمخشري واخاه على هذا الوجه بدل وهرون عطف بيان كقولك رايت رجلا
اخاك زيدا انتهى والظاهر كما قال السفاقسي كابي حيان ان اخاه مفعول بقوله
ووهبنا ولا ترادف من بعضا فيبدل اخاه منها حال منه وكان اسن منه باربع
سنين وقوله اجابة لسؤاله تعليل لقوله ووهبنا حيث قال واجعل لي وزيرا
من اهلي هرون اخي الاية فمعنى هبته له جعله عضدا له وناصرا ومعينا فلا يرد
السؤال هرون كان اكبر من موسى عليه السلام فما معنى هبته له فان الموهوب
لابد ان يكون اصغر سنا من الموهوب له وليس الامر هنا كذلك لم يعد شيا
الا وفى به قال ستجدني ان شا الله من الصابرين فوفى به وذكر بذكر الوعد وان
كان موجودا في غيره من الانبيا تشريفا واكراما كالتلقيب نحو الحكيم والاواه
والصديق ولانه المشهور المتواصف من خصاله او حولا حكاه القشيري عنه
وهذا كما قال القرطبي بعيد لا يصح وان ذكره ابن سلام ايضا اي قومه اشار الى ان
المراد بالاهل قومه من القرابة وغيره لان امم النبيين في عداد اهاليهم بالصلاة
والزكوه اشتغالا بالاهم فالاهم وكان عند ربه مرضيا قايما بطاعته ه
اصله مرضوو الى آخره اي بواوين الاولى زايدة كهي في مضروب والثانية لام الكلمة
لانه من الرضوان فاعل بقلب الواو الاخيرة يا واجتمعت الواو واليا وسبقت احديهما
بالسكون فقلبت الواو يا وادغمت فصار مرضيا وحسن مجيه دون اصله لكونه
فاصلة في السما الرابعة الى آخره هو الصحيح من الخلاف الذي اشار اليه كما في صحيح
مسلم من حديث انس مرفوعا اوليك المذكور من زكريا الى ادريس بيان
لهم اشار الى ان من بيانية لان جميع الانبيا منهم عليهم فالتبعيض محال وقوله
بعضهم انها للتبعيض لان المذكورين ليسوا مطلق المنعم عليهم بل الذين وقعوا خبرا
عن اوليك وهم بعض الانبيا اجيب عنه بما تقرر في علم الميزان من ان طرف المحمول
يراد به المفهوم دون الذات ولا شك في عموم مفهوم الذين انعم الله عليهم من
النبيين فبين العام بالخاص الى جملة الشرط وهو اذا تتلى فقوله من ذرية
ادم اي ادريس وكان من ذريته لقربه منه لانه جد ابي نوح وفيه اشارة الى ان
المنعم عليهم اعم من الانبيا واخص من الذرية اي من وجه فبالنظر الى جهتي العموم والخصوص
يجوز الحمل على ابدال والتبعيض حاصله ان من الثانية للتبعيض فمجرورها بدل

مما قبله

مما قبله باعادة العامل بدل بعض من كل اي من جملتهم اي جملة من انعم الله عليهم كعبد الله بن سلام واصحابه وجعل الشيخ المصنف من تبعيضية كالبيضاوي لان جعلها للبيان عطف على من الاولى على ما جوزه الزمخشري يرد عليه ان ظاهر العطف المغايرة فيحتاج الى ان يقال المراد الجامعين بين النبوة والهداية بما يخصه من الثنا ثم جمعهم اخرا فقال اولئك الى آخره فرتب تعالى احوال الانبيا الذين ذكرهم على هذا الترتيب منبها بذلك على انهم كما فضلوا باعمالهم فهم متفاوتة في الفضل بولادتهم من هؤلاء الانبيا ثم بين انهم ممن هدينا واجتبينا منبها بذلك على انهم خصوا بهذه المنازل لهداية الله لهم ولانه اختارهم للرسالة سجدا حال مقدرة لانهم حال الخرور ما كانوا سجدا وباكيا اي على غير اقياس بل الغيا بن جمعه على فعاء كقاض وقضاه ولم يسمع فيه هذا الاصل ويجوز ان يكون مصدرا على فعول نحو جلس جلوسا وقعد قعودا اي فكونوا مثلهم خضوعا وخشوعا وحذرا وخوفا عند التلاوة وفي الحديث اتلوا القران وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا واصل بكى يبكوى على فعول قلبت الواو يا لاجتماعهما وسبقت احداهما بالسكون واذ غمت والضمة كسرة اي وكسرما قبلها ليصح سكون الياء ولا تاخذ مخالف عقب وجا من بعدهم خلف بمعنى العقب المخلف بفتح اللام الصالح كما قالوا وعد في ضمان الخير ووعيد في ضمان الشر وفي الحديث خلف من كل هالك بتركها او تاخيرها عن وقتها هو واد في جهنم نستعيذ منه او دونها اي يفقون فيها اشار الى ان يلقون ليس معناه يرون فقط بل معناه الاجتماع والملابسة مع الرؤية الا لكن اشار الى ان الاستثنا منقطع تبعا للزجاج وهو مبني على ان المضيع للصلاة من الكفار وجرى ابو حيان وغيره على انه متصل وهو ظاهر الاية لما روي عن قتادة انها في حق هذه الامة ويجوز ان يحمل على التغليظ كما قال تعالى من استطاع اليه سبيلا ومن كفر وهذا التاويل يحسن قول قتادة اي هذا الكلام نازل في شان امة محمد صلى الله عليه وسلم اقامة اشارة الى ان العدن الاقامة يقال عدن بالمكان اذا اقام فيه بدل من الجنة بدل بعض من كل لانها مشتملة على جنات عدن لان الجنة جنس ولا شبهة في افادة البدل هنا فائدة جديدة ولا يظلمون شيئا اعتراض بين البدل والمبدل منه عباده جمع عابد اي غايبين عنها فانبا للملابسة والغيب بمعنى الغيبة ود والحال اما من المفعول الثاني

لوعد وهو عباده واما من المفعول الاول وهو الضمير الراجع الى جنات وهو محذوف
تقديره وعدها ايام وهي غايبة عنهم لا يشاهدونها او سو عوده الجنة بانيته
اهله لا محالة يدل عليه التاكيد بان والاتيان بكان الدال على التحقق وصيغة
المفعول الدال على الحصول في الحال وفيه اشارة الى ان ما ياتيا اسم مفعول على بابه
والمراد بالوعد الجنة اطلق عليها المصدر نحو الدرهم ضرب الامير الى مضروبه
والمقصود من قوله انه كان وعده ما تيا بيان ان وعده تعالى وان كان بامره
غايب فهو كانه مشاهد حاصل والمراد تقرير ذلك في القلوب من الكلام اي
اللغو فضول الكلام وفيه تشبيه ظاهر على وجوب تجنب اللغو واتقايه حيث
نزه الله عنه الدار التي لا تكليف فيها وما احسن قوله واذا مروا باللغو مروا
كراما واذا سمعوا اللغو الاية نعوذ بالله من اللغو والجهل والخوض فيما لا يعنينا
لكن يسمعون الى آخره اي فالاستثنا منقطع لان سلام المليكة ليس من جنس
اللغو اولان معنى السلام دعا بالسلامة واهلها اغنيا عنها فان ظاهره لغو
وحقيقته اكرام او هو دعا الانسان بان يسلم من الافات في دينه ونفسه
ويخلص عن المكروه ثم فشا استعماله في الاكرام حتى لا يفهم غيره كما ذكره المبرد
اي على قدرهما في الدنيا يعني على التمثيل بعادة الدنيا او دايما لا تري
الى قوله اكلها دآيم وظلها ويوييده قولهم فلان عندنا صباحا ومسا الى كل وقت
فهو غير منقطع كما قال ولا ممنوعة وليس في الجنة نهار ولا ليل اي وانما
يعرفون الليل بارخا الحجب وغلق الابواب والنهار بفتحها ورفع الحجب كما روي
بطاعته زيادة في كرامتهم يرثونها من الكفار قال بعضهم هذه الاية
دالة على ان الجنة لا يدخلها الا من كان تقيا اذ الفاسق المرتكب للكباير
لم يوصف بذلك واجيب بان الاية تدل على ان المتقي يدخلها وليس فيها
دلالة على ان غير المتقي لا يدخلها وايضا فصاحب الكبير متق عن الكفر ومن
صدق عليه انه متق عن الكفر فقد صدق عليه انه متق لان المتقي جزء مفهوم
قولنا المتقي عن الكفر واذا كان صاحب الكبيرة يصدق عليه انه متق وجب ان
يدخل الجنة فالاية بان تدل على ان صاحب الكبيرة يدخل الجنة اولى من ان تدل
على انه لا يدخلها كما اشار اليه في التقرير وما نتنزل الا بامر ربك حكاية
قول جبريل حين استبطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم والتنزيل على معنيين

تم في النزل

معنى النزول على مهل ومعنى النزول على الاطلاق كقوله فلست بانسي و

• فلست بانسي ولكن لملأك • تنزل من جو السما يصوب •

لانه مطاوع نزل ونزل يكون بمعنى انزل وبمعنى التدريج واللائق بهذا الموضع هو النزول على مهل والمراد انزولنا في الاحايين وقتا غب وقت ليس الا بامر الله وعلى ما يراه صوابا وحكمة قاله في الكشاف ووجه ربطه انه لما ذكر كيفية خوف المرسلين اتبعه بكيفية خوف الملئكة المقربين قالوا وعاطفة جملة الامر على اخرى واصله بين القولين وان لم معناهما واحد قاله ابن عطية اي له علم ذلك جميعه اي والمعنى انه المحيط بكل شئ لا يخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة فكيف تقدم على فعل تحدثه الاصادر عما يامرنا به ويأذن لنا فيه هو رب اشار الى ربّ خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون بدلا من ربك اي اصبر عليها اشار الى ان اللام بمعنى على وقد جاءت كذلك اخر السورة الاتية وهي الاصل في تعديته ولكن لا ينبغي ذلك بل هو مع اللام على سبيل التضمين اي انه ضمن معنى الثبات لان العبادة ذات تكاليف قل من يثبت لها فكانه قيل واثبت لها مصطبرا وانتصاره على ما ذكره اولى من قول البيضاوي فاقبل على عبادته واصطبر عليها اذ الاقبال كان حاصلا اي تسمى بذلك اي بالله فانه لم يسموا به اصنامهم قط فليس له شريك في اسمه ابن ابي خلف يشير الى ان اللام للعهد ويصح ارادة الجنس كقوله هل اتى على الانسان فان قيل كلهم قايلون بذلك فكيف يصح هذا القول فالجواب من وجهين الاول ان هذه المقالة لما كانت موجودة فيمن لهم من جنسهم صح اسنادها الى جميعهم كما يقال بنو فلان قتلوا فلانا وانما القاتل رجل منهم الثاني ان هذا الاستبعاد موجود ابتدائي في طبع كل احد الا ان بعضهم تركه للدلالة القاطعة على صحة القول به وما زايدة للتاكيد وكذا اللام اي لمجرد التاكيد عند البصريين فلا حاجة الى الاعتذار على رايهم تقول البيضاوي واللام هنا مخلصة للتاكيد مجردة عن معنى الحال كما خلصت الهمزة واللام في يا الله للتعويض فسماع اقترانها بحرف الاستقبال مبني على مذهب الكوفيين كما نص عليه ابن الحاجب في شرح المفصل وكذلك الرضي في شرح الكافية اولا يذكر بتفكر فيعلم فلا يرد كيف امر الله تعالى الانسان بالتذكر مع ان التذكر هو العلم بما علمه من قبل ثم تخللهما سهو والواو عطفت لا يذكر على يقول ووسطت الهمزة بين المعطوف عليه وحرف العطف وقدمت الهمزة على العاطف

لان لها الكلام وفي قراءة شاذة بتركها اي التا فيستدل بالابتدا على
على الاعادة فانها اهون لان الثاني ليس من العدم الصرف لكون ذوات الاجزا
باقية ولكونه على مثال بخلاف الخلق الاول على ان رب العزة سوا عليه النشاتان
لا يتفاوت في قدرته الصعب الصعب والسهل ولا يحتاج الى احتذا على مثال
ولا استعانة بحكيم ولا تطرد في مقياس ولكن يواجه جاحد البعث بذلك دفعا
في نحر معاندته وكشفا عن صفحة جهله فوربك الى آخر فايدة القسم امران
احدهما ان العادة جارية بتاكيد الخبر باليمين والثاني ان في اقسام الله تعالى
باسمه مضافا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع منه لشانه كما رفع من شان
السماء والارض في قوله فورب السماء والارض انه لحق جهنم من خارجها
اي كالمطيعين لها قبل دخولها وقيل من دخولها جثيا قعودا على الركب والظاهر
ان المراد انهم يكونون من وقت الحشر الى وقت الحضور في الموقف على هذه الحال
وذلك يوجب مزيد ذلهم كقوله وترى كل امة جاثية الى اخره واصله جثوو
وجثوي اشار الى اختلاف اللغتين في لامه هل هي واو او يا لانه يقال جثا يجثوا
جثوا وجثى يجثي جثاية فعلى التقدير الاول يكون اصله جثوو وعلى فعول بواوين
الاولى زايدة علامة الجمع والثانية لام الكلمة اعلت كما تقدم في عتيا وعلى الثاني
يكون الاصل جثويا فاعل اعلال هين وهيت لك ونصبه على الحال المقدرة اي
جاثين على الركب ثم لننزعن لنخرجن ايهم اشد الى آخره اي هنا موصولة بمعنى
الذي مفعوله بننزعن وضمتها ضمة بنا واشد خبر مبتدا محذوف اي الذي هو اشد
والجملة صلة ايهم وعلى الرحمن متعلق باشد او بعتيا ونصب عتيا على التمييز المحول
من المبتدا اي ايهم عتوه اشد وهذا احسن ما قيل في الاية وقرا شاذا ايهم بالنصب
والعامل في لننزعن جراة ومعصية اي ننزع الاعصى فالاعصى فيطرح فيها لان
عذاب الضال المضل يجب ان يكون فوق عذاب من يضل تبعا لغيره وليس عذاب
من يتمرد ويتجبر كعذاب المقلد صليا دخولا واحتراقا فلا نظلمهم يقال
صلى يصلى صليا مثل لقي يلقى لقيا وصلى يصلى صليا مثل مضى يمضي مضيا اذا دخل
النار وقاسا حرها الا واردها اي داخل جهنم اي ولكنها تكون على المومن بردا
وسلاما كما كانت على ابرهيم وفي الحديث تقول النار للمومن جز يا مومن فقد اطفا نورك
لهبي وعلى الكافر نارا وهذا ما عليه ابن عباس وعلي رضي الله عنهما وفسر بالصراط لانه ممدود

عليها قال

عليها قال البغوي والاولاصح وعليه اهل السنة فان قيل اذا لم تكن على المؤمنين
عذابا في دخولهم فما الفائدة في هذا الدخول فالجواب ان ذلك مما يزيدهم سرورا
اذا علموا الخلاص منه كان وردوها على ربك حتما مقضيا وقضي به عليكم
لا يتركه اي كالمحتوم على المبالغة في التشبيه والا فلا وجوب على الله تعالى مشددا
ومخففا اي قرا الكسائي باسكان نون ينجي وتخفيف جيم من نجي وقرا الباقون
بفتح مع تشديد باسكان نون ينجي وتخفيف جيم من نجي مضعفا الذين اتقوا الشرك
منها والكفر فمفعوله محذوف جثيا هو على تفسير الشيخ المصنف حال غيره مقدرة
لاستمرار الكفار على جثوهم من المحشر الى جهنم وان فسر الطالس بالعموم فالحال مقدرة
لان غير الكفار لا يستمر جثوهم بل يمشون على اقدامهم من المحشر الى جهنم والحال
مبنى على ان معنى نذر يخلي وان كان معناه نترك وتضير فجثيا مفعولا ثان واضحات
الاعجاز فقوله ببيانات من بان بمعنى ظهر حال موكدة لمضمون الجملة كما هو الاوجه
بالفتح من قام وبالضم من اقام اي قرا بضم اوله ابن كثير مصدر اقام رباعيا
او اسم مكان اي خير اقامة او مكان اقامة وقرا الباقون بفتح مصدر قام ثلاثيا
او اسم مكان واحسن ندیا بمعنى النادي تفاخروا بحظوظ الدنيا والندي
فعيل اصله ندیو لان لامه واو يقال ندوتهم اندوهم اي اتيت ناديهم والنادي
مثله ومنه فليدع ناديه اي اهل ناديه اي كثيرا اشار الى ان كم خبرية في محل نصب
باهلكنا وهي محمولة على الاستفهامية ومن قرن تبيين لابهامها وما بعده صفة
لكم واليه الزمخشري وابو البقا قال الزمخشري الا ترى انك لو اسقطت هم لم يكن لك
ندمن نصب احسن على الوصفية قال بعضهم وفي هذا نظر لان التخريين يضعون على كم
الاستفهامية والخبرية لا توصف ولا يوصف بهما ويجوز ان تكون في محل جر صفة لقرن
ولا محذور في هذا وانما جمع في قوله هم لان قرن وان كان لفظه مفرد فمعناه جمع قرن
كلفظ جمع وجميع يجوز مراعاة لفظه تارة فقد كقوله تعالى نحن جميع منتصر ومراعاة
معناه اخرى فيجمع كقوله تعالى وما جميع لدينا محضرون منظرا وهيبة فلم ينفعهم
وتقاوما وريا منصوبان على التمييز شرط اي من شرطية بمعنى الجزاء اي طلب معناه
الجزاء قال في الكشاف اي مد له الرحمن بمعنى امهله واملى له في العمر فاخرج على لفظ
الامر ايذانا بوجوب ذلك وانه متعول لا محالة كالمامور به الممتثل ليقطع معاذير
الضلال او من كان في الضلالة فمد له له الرحمن في معنى الدعاء بان يمهله الله وينفس

في مدة حياته وهذا اظهر الوجهين في الاية والثاني ان من موصولة ودخلت الفا في
الخبر لما تضمنه الموصول من معنى الشرط حتى غاية لما قبلها والغاية في الحقيقة هو ما
ينسبك من الجواب مرتبا على فعل الشرط فالتقدير الى ان يعلموا من هو شر مكانا وقت
رؤيتهم ما يوعدون فينقطع المد وجمع الضمير في راوا حملا على معنى من بعد جعله مفردا
في كان وفي له حملا على لفظها اما العذاب كالقتل والاسر الى آخره اما معناها
هنا التفصيل والعذاب والساعة بدلا من قوله ما يوعدون المنصوبة براوا
وفسيعلمون جواب الشرط هدى اي ايمانا وايقانا على يقينهم ومن الناس من حمل
زيادة الهدى على الثواب اي يزيدهم ثوابا على ذلك الاهتدا وفي جملة يزيدهم وجهان
احدهما انها لا محل لها لاستينافها فانها سيقت للاخبار بذلك وقال الزمخشري
انها معطوفة على موضع فليمدد لانه واقع موقع الخبر تقديره من كان في الضلالة
يمد له الرحمن مدا ويزيد اي في ضلالهم بذلك المد والخيرية هنا الى آخره جواب
عن سؤال ما وجه التفضيل في الخير كان لمفاخرتهم شركا فيه وحاصل الجواب انه هزء
بالكفار لانه في مقابلة قولهم للمومنين اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا في المعنى
او هذا من وجيز كلامهم يقولون الصيف احر من الشتا اي هو ابلغ في حره من الشتا
في برده افرايت الذي كفر باياتنا عطف بالفا ايذانا بافادة التعقيب
والموصول هو المفعول الاول والثاني هو الجملة الاستفهامية من قوله اطلع الغيب
واستغنى بهمزة الاستفهام اشار الى ان في الاصل همزتين همزة الاستفهام
المقابلة لام وهمزة الوصل فحذفت استغنا بهمزة الاستفهام اي لا يؤتى ذلك
اي ليس كما تصور واشار الى ان كلا للزجر عما تقدمها فالوقف عليها جايز كما في هذه
الاية ويجوز ان يقف على عهدا ويبتدي بخلاف ما اذا كانت بمعنى حقا كما في الاية الاتية
فالوقف عليها خاصة وان جرى المصنف فيها على انها بمعنى لا تبعا لبعضهم نامر
بكتب ما يقول على طريقة ذكر المسبب وارادة السبب اي سننتقم منه انتقام
من كتب جريمة العدو وحفظها عليه كما قال في الكشاف فان قلت
كيف قيل سنكتب بسين التسويف وهو كما قاله كتب من غير تاخير لان نفس الكتابة
لا تتاخر عن القول قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قلت
فيه وجهان احدهما سنظهر له ونعلمه انا كتبنا قوله على طريقة قوله اذا ما انتسبنا
لم تلدني لئيمة اي تبين وعلم بالانتساب اني لست باين لئيمة والثاني المتوعد

يقول

يقول للجاني سوف انتقم منك يعني انه لا يخلو الانتصار وان تطاول به الزمان
واستأخر فجرد ههنا بمعنى الوعيد **ونرثه** بموته **من المال والولد** اشار الى ان
معنى ونرثه ما يقول نسلبه ماله من المال والولد بأهلاكنا اياه وابطال ملكه
وقوله ما يقول لانه زعم ان له مالا وولدا اي لانعطيه ونعطي غيره فيكون الارث
راجعا الى ما تحت القول لا الى نفس القول ويجوز في ما وجهان احدهما ان يكون مفعولا
بها والضمير في نرثه منصوب على اسقاط الخافض تقديره ونرث منه ما يقوله
والثاني ان يكون بدلا من الضمير في نرثه بدل الاشتمال وقد رجعهم مضافا
قبل الموصول اي نرثه معنى ما يقول او مسمى ما يقول وهو المال والولد لان نفس
القول لا يورث **ليكونوا لهم عزا** يتعززون بشفاعتهم بحيث يكونون لهم
شفعاء عند الله اي في زعمهم الا ترى الى قوله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
وكلمة حيث للتعليل **اي لا مانع من عذابهم** اشار الى ان معنى كلا الردع والزجر
لما قبلها **اي الالهة** هكذا اعاد الضمير الى اقرب مذكور محدث عنه وهو ما استظهره
ابو حيان واعاده قوم على المشركين ومثله قوله والله ربنا ما كنا مشركين الا ان
فيه عدم توافق الضمائر اذ الضمير في يكونون عائد على الالهة وبعبادتهم مصدر
مضاف الى فاعله ان عاد الضمير في عبادتهم على المشركين العابدين والى المفعول
ان عاد على الالهة فالالهة هنا اما مخصوصة بمن يعقل او يعلم او يجعل الله تعالى
للالهة غيرا لعاقلة ادرا كا تنكر به عبادة عابديها **ويكونون عليهم ضدا**
اعوانا افاد ان الضد العون والمعاونة ويقال من اضداد كم اي اعوانكم وسمي
العون ضدا لانه يضاد من يعاديك وينافيه باعادته لك عليه **او اعدا**
يقولون ربنا عذب من عبدنا وفي التفسير ان الضد ههنا الاعداء وقيل الغرم
وقيل البلاء وهذه تناسب معنى الاية الكريمة قيل ذكر ذلك في مقابلة قولهم
عزا والمراد ضد العز وهو الذل والهوان اي يكونون عليهم ضدا لما قصدوه
واردوه كانه قيل ويكونون عليهم ذلا لهم وانما وحد الضد وان كان خبرا عن
جميع لاحد وجهين اما لانه مصدر في الاصل والمصادر موحدة مذكرة واما
لانه مفرد في معنى الجمع واليه اشار في التقرير **الم تر تجيب او الانفاس**
جمع نفس وهو ما يخرج من داخل الربة الى خارجها وكني بها عن سرعة تقضي
اجلهم ولبعضهم قال

• ان الحبيب من الاحباب مختلس • لا يمنع الموت بواب ولا حرس •
• فكيف تفرح بالدنيا ولذتها • يا من يعد عليه اللفظ والنفس •

الى وقت عذابهم فتجازيهم على قليلها وكثيرها بمعنى راكب اشار الى ان الوافد الراكب فالوفد الركبان ووحد لانه مصدر وقضيته انهم يركبون عند خروجهم من قبورهم جاء عن علي رضي الله تعالى عنه انه سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال انهم يحشرون على اقدامهم ولا يسافون سوقا ولكنهم يؤتون بنوق من نوق الجنة رحالها الذهب وخطايب سروجها ياقوت ان مموا بها سارت وان هووا طارت فيركبونها حتى يقرعون باب الجنة وفي رواية اذا كان المنصرفون بين يدي الله تلقت الملئكة المؤمنين بنوق الى آخر ونص في انهم انما يركبون من الموقف ويويده مذهب ابن عباس مرفوعا يا ايها الناس انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا الى آخره رواه الشيخان فلا يبعد ان يحصل الحالان للسعداء او يكون حديث ابن عباس مخصوصا والله اعلم من القرطبي ملخصا بكفرهم سوق اليها ثم ورودا نصب على الحال وكذلك وردا اي الناس قدره تمهيدا لجعله الاستثنا في قوله الا من اتخذ متصلا لدلالة ذكر الفريقين المتقين والمجرمين اذ هما قسماه وقيل ضمير يملكون عائد على المجرمين المرادبهم الكفار قال بعضهم لا يملكون ان يشفعوا لغيرهم كما يملك المؤمنون وقال اخرون لا يملك غيرهم ان يشفع لهم وهذا اولى لان الاول يجري مجرى ايضاح الواضح فيكون منقطعا لانهم لا عهد لهم والاول اوجه وبه جزم البيضاوي كالكشاف ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين لانهم على هذه القسمة فالناس مدلول للقسمين والاسناد اليهم من باب اسناد فعل البعض اعني المتقين الى الكل واذا ثبت ذلك دلت الاية على حصول الشفاعة لاهل الكبائر لانه قال عقيبه الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني للمؤمنين كقوله لا يشفعون الا لمن ارتضى فكل من اتخذ عند الرحمن عهدا اوجب دخوله فيه وصاحب الكبيرة اتخذ عند الرحمن عهدا والموحد توجب دخوله تحته كما صرح به الشيخ المصنف ويؤكده ما روي ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ عند كل صباح ومساء عند الله عهدا الحديث وفي جملة لا يملكون وجهان احدهما انها مستانفة سبقت للاخبار بذلك والثاني انها في محل نصب على الحال مما تقدم وقالوا اي اليهود عزير

ابن الله وقالت النصارى المسيح بن الله ومن زعم ان الملائكة بنات الله
وهم العرب الذين يعبدون الاوثان إِدًّا اي منكرا عظيما متعجبا منه قاله ابن عباس
يقال اد الامر واده اذا اثقله يكاد يتفطرن منه اي يتشققن بالنون والياء اي قرا نافع والكسائي
بتذكير بنا ويل جمع السموات والباقون بتانيث مراعاة للفظ بالنون وفي
قراءة بالتاء الى آخره اي قرا ابو عمرو وابن عامر وحمزة وابو بكر بكسرها غير مثقلة
ونون ساكنة بعد حرف مضارعة كيتطلقن مضارع انفطر انشق والباقون
بفتح طاء مشددة وفوقية مفتوحة بدل نون مضارع تفطر تتشقق منه من هذا
القول لعظمه الله على من تفوه به لولا حلمه من اجل ان دعوا نسبوا اشار الى ان
محل ان دعوا النصب على المفعول له والعامل فيه هدا اي هدًّا لان دعوا علل
الخرور بالهد والهد بدعا الولد للرحمن ودعا ايضا يجوز ان يكون بمعنى سمى
فينتعدى لاثنين واولهما في الاية محذوف قال الزمخشري طلبا للعموم والاحاطة
بكل ما دعي له ولدا اي ما يليق به ذلك لانه محال اما الولادة المعروفة فلا
مقال في استحالتها واما التبني فلابد وان يكون تشبيها بالوالد ولا شبيه
لله تعالى ولان اتخاذ الولد انما يكون لاعراض اما من سرور او استعانة او
ذكر جميل وكل ذلك لا يصح في الله تعالى قال البيضاوي ولعل ترتيب الحكم
بصفة الرحمانية للاشعار بان كل ما عداه نعمة ومنعم عليه فلا يجانس من هو
مبدا النعم كلها ومولي اصولها وفروعها فكيف يمكن ان يتخذ ولدا كل من في السموات
يجوز في من ان تكون نكرة موصوفة وصفتها الجار بعدها ولم يذكر ابو البقاء غير
ذلك وكذلك الزمخشري الا ان ظاهر عبارته تقتضي انه لا يجوز غيره ذلك فانه
قال من موصوفة فانها وقعت بعد كل نكرة اشبهت وقوعها بعد رب في قوله رب
من انضجت غيظا ويجوز ان تكون موصولة قال ابو حيان اي ما كل الذي في السموات
وكل يدخل على الذي لانها تاتي للجنس كقوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به
ونحوه وكل الذي حملتني اتحمل يعني انه لابد من تاويل الموصول بالعموم حتى تصح اضافة
كل اليه الا اتي وحدانيا حملا على لفظ كل بعد ان جمع مراعاة لمعناها والمعنى جميع
الخلائق سياتي يوم القيامة الى الرحمن وانا في خبر كل وعبدا حال ومثله فردا فلا
يخفى عليه منهم بلغ جميعهم ولا واحد منهم جواب عن سؤال ما فائدة ذكر العد بعد
الاحصاء مع ان الاحصاء هو العد او الحصر والحصر لا يكون الا بعد معرفة العدد حاصل

BULAC

الجواب مع الايضاح ان له معنى ثالث وهو العلم كقوله واحصى كل شيء عددا اي علم
عدد كل شيء فالمعنى هنا لقد احاط بهم علما وعدهم شخصا ونفسا وغيرها عدا ودا
فيما بينهم الى اخره الجعل في الدنيا كالفرزة وحي باداة الاستقبال لان المؤمنين
كانوا بمكة حال نزول هذه الاية وكانوا ممقوتين حينئذ بين الكفرة فوعدهم الله
تعالى بذلك اذا ظهر الاسلام وفشا اي بان اسلم الماقتون وهلك الاخرون
فالله تعالى بين قلوب المومنين ووضع فيها المحبة بلسانك العربي
اي بلغتك العربية غالبا على اصلها للاصاق وجعل المضمر اصلا وهو الاكثر
الاقيس على ما قالوا وان كانت بمعنى على فاللسان بمعنى الجارحة ويجوز ان
تكون للملابسة اي ملتبسا بلسانك وهذا كلام مستانف تنزيه عظيم
لموقع هذه السورة لما فيها من ذكر التوحيد والنبوة والحشر والرد على فرق المبطلين
فبين تعالى انه يسر ذلك بلسانه ليبشر وينذر ولولا انه تعالى نقل قصصهم
الى اللغة العربية لما تيسر ذلك على الرسول صلى الله عليه وسلم اي لاستفهما
معناه النفي ومنهم حال من احد او هو في الاصل صفة ومن احد مفعول تحس ومن
زائدة

سورة طه مكية

قال الجلال السيوطي في الاتقان استثنى منها فاصبر على ما يقولون الاية بعد
نزوله او لتستمر على التعب بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق
او بفرط تاسفك على قريش من طول قيامك بيان بما فعلت وعدل الى التشقي عن
التعب للاشعار بطريق الايهام وهو ان يكون للفظ كالشقا معنيان قريب
كضد السعادة وبعيد كالتعب فيذكر ذلك اللفظ ايهاما للقريب في الحال الى ان
يظهر ان المراد به البعيد الا لكن انزلناه تذكرة علة اشار الى ان الاستثنا
منقطع وان تذكرة مفعول من اجله والعامل انزلنا ه المقدر لا المذكور وكل واحد
من لتشقى وتذكرة علة لقوله ما انزلنا وتعدي في لتشقى باللام لاختلاف العامل
لان ضمير انزلنا لله وضمير لتشقى للرسول فلم يتحد الفاعل واتحد في تذكرة لان
المذكور هو الله تعالى وهو المنزل ينصب بغير لام وهذا ما جري عليه في الكشاف
وردّه ابو البقا بان انزلنا قد تعدي الى مفعول له وهو لتشقى فلا يتعدي الى آخر
من جنسه وجوابه ان ذلك في علتين مشتتين لامتناع تعليل فعل واحد بعلتين
اما تعدي الفعل الى علتين احدهما مثبتة والاخرى منفية فلا ونقل ابو حيان

سورة طه مكية

عن ابي البقا هذا الايراد في اثنا كلامه ولم يجب وعلم من كلامه انا نقضا بها
على الاستثنا المنقطع فلا يجوز ان تكون تذكرة بدلا من محل لتشقى لاختلاف
الجنسين من جهة المعنى لان معنى التذكرة مغاير لمعنى لتشقى فلا ينطبق عليه
شئ من اقسام البدل لظهور ان التذكرة لا تحمل على فلا يجوز ان يكون بدل
الكل وعدم جواز كونه بدل البعض وبدل الاشتمال ايضا ظاهر لانتفا البعضية
والاشتمال هذا ولك ان تعتبر التذكرة من جنس الشقاء اشتمالها على التعب
فكانها متحدة معه فتجوز البدلية فتامل يخاف الله فانه المنتفع به كانه يشير
الى ان اللام في لمن يخشى لام العاقبة بدل من اللفظ اي من لفظ تذكرة وهو بدل
اشتمال لان التنزيل مشتمل على التذكرة وغيرها بفعله الناصب له اي وهو
انزلنا اي انزلناه تنزيلا قال البيضاوي كالزمخشري هذا ان جعل حالا وان جعل
مفعولا له فلا يكون حالا بدلا ان الشئ اي وهو لا تزال هنا لا يعمل بنفسه يعني
التنزيل ان اعتبر اتحادهما فيصير التقدير ما انزلنا القران الا للتنزيل ولا يتوهم
ان اعتبر التدريج في التنزيل وضعف بان جعل المصدر حالا لا يقاس ولا يتصور
فيه الا بدل الاشتمال ويجوز ان ينتصب بيخشى مفعولا به اي انزله للتذكرة لمن
يخشى تنزيل الله وهو معنى حسن واعراب بين ممن متعلق بتنزيل وهو الظاهر
او في موضع الصفة له فيتعلق بمحذوف خلق الارض قدمها للقرب وفي خلق ه
التفاوت من تكلم في قوله انزلنا الى الغيبة وجوز الزمخشري ان يكون ما انزلنا
حكاية لكلام جبريل وبعض الملئكة فلا التفات على هذا هو الرحمن اشار الى ان
الرحمن خبر مبتدا محذوف واجاز ابن عطية ان يكون بدلا من الضمير المستتر في
خلق ورد بان البدل يجل محل المبدل منه والضمير رابط عائد على من الموصولة فلا
يجل الظاهر محله لعدم الرابط قال ابو حيان فالاحسن ان يكون بدلا من من
وتدجري الرحمن في القران مجرى العلم بولايته العوامل على العرش الى آخره خبر مبتدا
مضمر او خبر لقوله الرحمن على القول بانه مبتدا وفاعل استولى ضمير يعود على
الرحمن استوا يليق به اي اقبل على خلقه او قصد الى ذلك او تعلقت ارادته
به وقد مرت الاشارة اليه في سورة الاعراف فالله غني عن العلمين به جواب
عن سؤال كيف طابق الجزا الشرط وايضاحه ان جواب الشرط محذوف والمذكور دليله
اقيم مقامه والموجب لتخصيص القول بما ذكر وهو عام الجزا التقدير بقرينة دليله المذكور

فان الخطاب بان الله تعالى غني عن جهرك انما يصح اذا كان المخاطب بالقول هو الله تعالى
وذلك انما هو بالذكر لله تعالى والدعاء له **واخفى منه** اشار الى ان يخفي افعل تفضيل
اي واخفى من السر وهذا هو الظاهر وجوزوا ان يكون فعلا ماضيا ومفعوله محذوف
اي واخفى عنهم ما يعلمه كقوله ولا يحيطون به علما **فلا تجهد نفسك بالجهر**
فشرع الذكر والدعاء مع انه يكفي عمل القلب في علم الله تعالى للتصوير النفس بالذكر
ورسوخه فيها وهضمها بالتضرع لا لاعلامه تعالى **الله لا اله الا هو** الجلالة امّا
مبتدا والجملة المنفية خبرها واما خبر لمبتدا محذوف اي هو الله **فصل**
قالوا كلمة لا هنا دخلت على الماهية فانتفت الماهية واذا انتفت الماهية
انتفت جميع افرادها وانما الله اسم علم للذات المعينة اذ لو كان اسم معنى لكان
كليا محتملا للكثرة فلم تكن هذه الكلمة مفيدة للتوحيد وقالوا لا استحقت
عمل ان لشبهها لها من وجهين الاول ملازمة الاسماء والاخر تناقضهما فان
احدهما للتاكيد الثبوت والاخر للتاكيد النفي ومن عادتهم تشبيه احد الضدين بالاخر
في الحكم واذا كان كذلك فنقول لما قالوا ان زيدا ذاهب كان يقولوا لا رجل
ذاهب الا انهم بنوا مع ما دخل عليه من الاسم المفرد على الفتح اما البناء فلشدة
اتصال حرف النفي بما دخل عليه كانهما صارا مفردا واحدا واما الفتح فلانهم قصدوا
البناء على الحركة المستحقة توفيقا بين الدليل الموجب للاعراب والدليل الموجب للبناء
وخبره محذوف تقديره لا اله في الوجود ولا حول ولا قوة لنا وهذا يدل على ان الوجود
زائد على الماهية فان قيل تصور الثبوت مقدم على تصور السلب فان السلب
ما لم يضف الى الثبوت لا يمكن تصوره فكيف قدم هنا السلب على الثبوت فالجواب
لما كان السلب من مؤكدات الثبوت لا جرم قدم عليه **له الاسماء الحسنى**
اسمه في الاسماء كذا ثبت في الذوات **والحسنى مؤنث الاحسن** وصفة المؤنث
المفردة تجري على جمع التكسير وحسن ذلك كونها وقعت فاصلة والاحسنة
تضمنت المعاني التي هي في غاية الحسن من التقديس والتعظيم والربوبية
والافعال التي لا يمكن صدورها الا منه تعالى **وهل قد** اشار الى ان هل بمعنى قد
به قال ابن عباس وغيره من المفسرين وقيل معناه النفي اي ما اخبرناك قبل هذه
السورة بقصة موسى ونحن الآن نقصها عليك بل بالغ الزمخشري فقال انها ابدا
بمعنى قد وان استفهام انما هو مستفاد من همزة مقدرة معها فانه قيل اليس

قد اتاك

قد اتاك ويكون تقرير ا لا انكاريًا لانه ذكر قبل والحاصل انه هذا وان كان على لفظ
الاستفهام الذي لا يجوز على الله تعالى لكن المقصود منه تقرير الخبر في قلبه وهذه
الصورة ابلغ في ذلك كقولك لصاحبك هل بلغك عني كذا فيتطلع السامع الى
معرفة ما يوحى اليه ولو كان المقصود هو الاستفهام لكان الجواب بصدر من قبل موسى
لا من قبل الله تعالى اذ راى العامل في الظرف حديث لانه حدث اي مصدر قال
الطيبي بدليل قوله فقال لاهله امكثوا بخلاف قوله هل اتاك حديث الغاشية فانه
بمعنى الخبر زاد في الكشاف او بمضمر اوحين راى نارًا كان كيت وكيت او مفعولا اذكر
مقدرًا والاول اظهر وهو قضية تقرير الشيخ المصنف ابصرت ابصارا يقينيا
اشار الى ان الايناس من الابصار البين الذي لا شبهة فيه ومنه انسان العين
لانه يتبين به الشيء وقيل هو الوجدان وقيل الاحساس فهو اعم من الابصار هاديا
اشار الى ان انتصاب هدي على انه مفعول به وانه بمعنى هاديًا فالمصدر بمعنى
الوصف ولعله انما لم يقل نومًا بهدونني كما في الكشاف اذ لا دليل على ما فوق الواحد
والظاهر ان او في قوله او اجد لمنع الخلو ومعنى الاستعلاء في على النار ان اهل النار
يستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزيد انه لصوق بمكان
يقرب من زيد فلما اتاها وجد بارا بيضا على شجرة خضراء ومن شجره عوسج
او عناب او عليق اقوال نودي القائم مقام الفاعل ضمير موسى وقيل ضمير المصدر
اي نودي النداء وهو ضعيف ومنعوا ان يكون القائم مقامه الجملة من يا موسى
لان الجملة لا تكون فاعلا بكسر الهمزة الى آخره اي قرا بفتح همزة ابن كثير وابو
عمرو اي نودي باني والباقون بكسرتا ويل نودي بقيل وان وما عملت فيه في
محل نصب او جر على الخلاف روي انه قال عرفت انه كلام الله لاني سمعته من جميع
الجهات وهو يدل على انه تلقى روحانيا فاخلع نعليك تعظيمًا قيل ليباشر
الوادي بقدميه تبركا به وقيل لان الحفوة تواضع لله تعالى ومن ثم طاف السلف
السلف بالكعبة حافين وقيل امر بخلع نعليه لنجاستهما لانهما كانا من جلد حمار
ميت غير مدبوغ كما روي عن السدي وقتادة طوى بدل اي من الوادي المقدس
او عطف بيان له او خبر مبتدا محذوف بالتنوين في قراءة ابن عامر وعاصم
وحمزة والكسائي وتركه اي التنوين في قراءة الباقين باعتبار المكان اي انه
اسم واد فهو مذكر وليس فيه الا العلمية باعتبار البقعة اي لوحظ فيه معنى

البقعة فاجتمع فيه العلمية والتانيث **وانا اخترتك** للنبوة **من قومك**
اي فالمفعول الثاني المتعدي اليه عن محذوف **لما يوحى** الظاهر تعلقه باستمع
ويجوز ان تكون اللام مزيدة في المفعول على حد قوله تعالى ردف لكم وجوز الزمخشري
وغيره ان تكون المسالة من باب التنازع بين اخترتك وبين استمع كانه قيل
اخترتك لما يوحى فاستمع قال الزمخشري تعلق اللام باستمع او باخترتك وقد رد
ابو حيان هذا بان قال ولا يجوز التعليق باخترتك لانه من باب الاعمال فكان يجب
او يختار اعادة الضمير مع الثاني فكان يكون فاستمع له لما يوحى فدل على انه
من باب اعمال الثاني قال شهاب الدين والزمخشري عنى التعليق المعنوي من
حيث الصلاحية واما تقدير الصناعة فلم يعنه وما يجوز ان تكون مصدرية ويعني
الذي اي فاستمع للوحي او للذي يوحى **لذكري فيها** اشار الى ان ذكري مصدر مضاف
الى المفعول اي لتذكر في الصلاة فانها مشتملة على كلامي وقيل المصدر مضاف
للفاعل اي لذكري اياك **ان الساعة آتية** لاحالة بدلالة كلمة ان واسمية
الجملة قاله هنا وفي الحج بحذف لام التاكيد وقاله في غافر باثباتها لانها انما
تراد لتاكيد الخبر وتاكيده انما يحتاج اليه اذا كان المخبر به شاكا في الخبر والمخاطبون
في غافر هم الكفار فاكد بها باللام بخلاف تينك **اكاد اريد اخفيها** اي وقتها
عن الناس الى آخره والمعنى انها لتحقق وقوعها وقربها اكاد اظهرها لولا ما
تقتضيه الحكمة من التاخير وبما تقرر علم ان كاد من الله واجب كقوله تعالى
عسى ان يكون قريبا اي هو قريب والحكمة في اخفا الساعة واخفا وقت
الموت ان الله تعالى وعد عدم قبول التوبة عند قربهما فلو عرف وقت الموت
لاشتغل بالمعصية الى قرب ذلك الوقت ثم يتوب فيتخلص من عقاب المعصية
فتعريف وقت الموت كالاغراء بفعل المعصية وهو لا يجوز **لتجزي** متعلق اخفيها
او اتية واكاد اخفيها جملة اعتراض بينهما لا نعت لاتية حتى يلزم اعمال اسم
الفاعل الموصوف فان عمل ثم وصف جاز **بما تسعى به من خير وشر** اشار
الى ان ما موصولة اسمية ويجوز ان تكون مصدرية ولا بد من مضاف اي تجزي
بعقاب سعيها او بعقاب ما سعته **من لا يؤمن بها** من لا يومن هو المنهي صورة
والمراد غيره فهو من باب لا ارينك ههنا وقيل ان صد الكافر عن التصديق بها
سبب للتكذيب فذكر السبب ليدل على المسبب قال في الكشاف فان قلت

العبارة

العبارة لنهي من لا يومن عن صد موسى والمقصود نهي موسى عن التكذيب بالبعث
او امره بالتصديق فكيف صلحت هذه العبارة لاداء هذا المقصود قلت
فيه وجهان احدهما ان صد الكفار عن التصديق بها سبب للتكذيب فذكر السبب
ليدل على المسبب والثاني ان صد الكفار مسبب عن رخاوة الرجل في الدين ولين
شكيمته فذكر المسبب ليدل على السبب كقولهم لا رايتك ههنا المراد نهيه
عن مشاهدته والكون بحضرته وذلك سبب رؤيته اياه فكان ذكر المسبب
دليلا على السبب كانه قيل كن شديد الشكيمة في الدين صلب المعجم حتى لا يلوح
لمن يكفر بالبعث انه يطمع في صدك عما انت عليه **فتردى** نصب على انه جواب
النهي او رفع على تقدير فانت تردى **وما تلك كائنة** اشار الى ان تلك موصول
صلته بيمينك في محل الحال مما في تلك من معنى الاشارة اي ما الذي يشار اليه
كائنا بيمينك كقوله هذا بعلي شيخا وكون اسم الاشارة موصولا مذهب الكوفيين
حيث يتقدر بالموصول اي وما التي بيمينك فيكون العامل في المجرور محذوفا
كما قدره ولا ضرورة الى الاقتصار عليه ويجوز ان يكون المعنى انه متعلق بها لما في
اسم الاشارة من معنى الفعل فهو ظرف لغو فتامل **الاستفهام للتقرير** اي
فانه سبحانه وتعالى عالم بما فيها وانما اراد ان يقر موسى ويعترف بكونها عصا
ويزداد علمه بما يمنحه الله في عصاه فلا يجزمه شك اذ قلبها الله تعالى
ثعبانا بل يعرف ان ذلك بقدرة الله تعالى وفي كلام الشيخ المصنف اشارة لذلك
ورق الشجر اشار به الى ان مفعول اهش محذوف **اخرى** هو على تانيث الجمع
ولو قال اخر لكان على اللفظ **وطرد الهوام** اي وكان يستقي بها فتطول بطول
البير وتصير شعبتاها دلوا وتكونان شمعتين بالليل واذا ظهر عدو حاربته
عنه واذا اشتهى ثمرة ركزها فاورقت واثمرت ويركزها فينبع الما فاذا رفعها
نضب واذا ضرب بها الارض فتخرج ما ياكل يومه وغير ذلك **زاد في الجواب**
بيان حاجاته بها اذا كان يكفيه ان يقول عصى وانما قصد طول الكلام لان المقام
مقام بسط للتلذذ بالكلام مع الرب تعالى كما هو مقرر في علم المعاني **منصوب**
بنزع الخافض هذا ما جزم به القاضي ويجوز النصب على الظرف اي في سيرتها
اي طريقتها وبدا به في الكشاف ويجوز ان يكون منصوبا على البدل ثم ها سنعيدها
بدل اشتمال لان السيرة الصفة اي سنعيدها صفتها وشكلها كما اختاره

ابو البقا من غير سوء يجوز ان يكون متعلقا بتخرج وان يكون متعلقا ببيضا
لما فيها من معنى الفعل نحو ابيضت من غير سوء وقوله من غير سوء يسمى عند اهل
البيان الاحتراس وهو ان يوتى بشيء يرفع توهم من يتوهم غير المراد وذلك ان
البياض قد يراد به البرص والبهق فاتى بقوله من غير سوء نفيا لذلك وهي
وبيضا حالان من ضمير تخرج الذي هو فاعله وهو على مذهب من يجيز تعدد الحال
واتحاد صاحبها قال السفاقسي كابي البقا الاحسن ان تكون حالا بدلا من الاولى
ولا يحتاج الى تخريجها على القول بالتعدد انتهى ويجوز ان تكون حالا من الجار
والمجرور قبله لقربه اذا فعلت اشار الى ان لنريك تعلق بمحذوف لدلالة
الكلام عليه اي خذ هذه الاية ايضا بعد قلب العصا حية لاظهارها اي الاية
الاخرى الاية الكبرى اشار الى ان الكبرى صفة لمحذوف ومن اياتنا مفعول
ثان لنريك على ان من للتبعيض واجاز ابو البقا وغيره ان تكون الكبرى المفعول
الثاني لاصفة لاياتنا والاول اولى قال ابو حيان لانه يلزم من ذلك ان تكون
اياته كلها هي الكبرى لان ما كان بعض الايات الكبر صدق عليه اية الكبرى واذا
جعلت الكبرى مفعولا ثانيا لم تتصف الايات بالكبر لانها هي المتصفة بافعل
التفضيل وايضا اذا جعلت الكبرى مفعولا فلا يمكن ان تكون صفة العصا واليد
معا اذا كان يلزم التثنية ولا جائز ان يخص احديهما بالوصف دون الاخرى لان
التفضيل في كل منهما ولا محال ان تكون من للبيان على ما قاله الطيبي ومن قلده
لان الجمع لا يحمل على المفرد ولا على المثنى الا بتاويل بعيد ومن معه اشار الى انه
تعالى انما خص فرعون وان كان مبعوثا اليه والى قومه لانه راس الكفرة وقومه
تبع له قال ذلك هنا وقال في الشعرا ان ايت القوم الظالمين قوم فرعون
وفي القصص فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملايكه اقتصر في طه على
فرعون لانه الاصل بالنسبة الى قومه مع سبق طه واكتفى في الشعرا بذكره في
الاضافة عن ذكره مفردا وجمع بينهما في القصص ليوافق قوله فذانك برهانان
في التعدد لابلغها اي الرسالة التي انا بصددها وما يصحبها من مزاولة
معاظم الشون ومقاسات جلايل الخطوب قال الزمخشري فان قلت
لي في قوله اشرح لي صدري ويسر لي امري ما جدواه والكلام بدونه مستتب
قلت قد ابهم الكلام اولا فقيل اشرح لي صدري ويسر لي فعلم ان ثم

مشروحا

ميسرا ثم بين ورفع الابهام بذكرهما فكان اكد لطلب الشرح لصدره والتيسير
لامره **من لساني** يجوز ان يتعلق بمحذوف على انه صفة لعقدة اي من عقد لساني
ولم يذكر الزمخشري غيره ويجوز ان يتعلق بنفس احلل والاول اولى قال الراغب
اللسان الجارحة وقوتها فقوله واحلل عقدة من لساني يعني به قوة لساني
فان العقدة لم تكن في الجارحة وانما كانت في قوته التي هي النطق به **مفعول**
ثان يعني ان هرون مفعول ثان لاجل والمفعول الاول وزيرا وقدم للعنايته
بامر الوزارة وهذا ما جرى عليه البيضاوي وغيره وجرى ابو حيان على ان وزيرا
المفعول الاول ومن اهلي المفعول الثاني وهرون بدل من وزيرا بدل معرفة
من نكرة لا عطف بيان للتخالف **عطف بيان** اي لهرون واستبعده ابو حيان
بان الاكثر في عطف البيان ان يكون اشهر من متبوعه والامر هنا بالعكس
انتهى وجوز في الكشاف عند جعله عطف بيان ان يرفع على الابتدا ويكون خبره
الجملة من قوله اشدد به على قراءة الجمهور الاتية وحينئذ فالوقف على هرون
تم وجواب كون عطف البيان اشهر من متبوعه غير مسلم قال في المطول ولا يلزم
كون الثاني اوضح ثم قال وفائدة عطف البيان لا تنحصر في الايضاح وتصله
وحرره ثم ان الشريف الجرجاني بينه وقرره **والفعلان** ومما اشدد واشركه
بصيغتي الامر الاولى اما في الكشاف وغيره الدعا وبصيغتي **الفعل المضارع**
اي قرا ابن عامر بهمزة قطع مفتوحة من الثلاثي وغيره بضمها ابتدا الضمة العين
محذوفة درجا اذ همزة الامر من شد وصل واشر بضم همزا ابن عامر من
الرباعي والباقون بفتح دعا بلفظ امر **نسبحك كثيرا ونذكرك ذكرا كثيرا**
فان المعاون يهم الرغبة واشار الشيخ المصنف الى ان كثيرا نعت لمصدر محذوف
ويصح كونه حالا من ضمير المصدر كما هو اي سيبويه وجوزا ابو البقا ان يكون نعتا
لزمان محذوف اي زمانا كثيرا والتسبيح تنزيه الله تعالى في ذاته وصفاته عما
لا يليق به والذكر اي وصفه بصفات الجلال والكبريا **بنا** باحوالنا **فانعم**
بالرسالة فاعطنا الاصلح ففيه ايما الى ان قوله انك كنت بنا بصيرا تعليل
للعلل بقوله كي نسبحك الاية بعدا عتبا تعليله به **سؤلك** مسئولك **مرة**
اخرى في طفوليتك **اذ** للتعليل والعامل فيها منا اي منا عليك في وقت
ايحائنا الى امك **او الهاما** ان الاكثرين على ان امر موسى عليه السلام ما كانت

من الانبيا وذلك لان المراة لا تصلح للقضا والامامة ولا تمكن عند اكثر العلما من
تزويج نفسها ويدل على ذلك قوله وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم والوحي
قد جا في القران لا بمعنى النبوة قال الله تعالى واوحى ربك الى النحل واذ اوحيت
الى الحواريين **ما يوحى في امرك** اي ما لا يعلم الا بالوحي وفيه مصلحة دينية توجب
ان يوحي ولا يخل به اي هو مما يوحي لاستحالة وهو امر عظيم مثله يجوز ان يوحي قاله
في الكشاف **ان اقذفيه** يجوز ان تكون مفسرة لان الوحي بمعنى القول
ولم يذكر الزمخشري غيره وجوز غيره ان تكون مصدرية ومحلها حينئذ النصب
بدلا من ما يوحي **بالتابوت** اشار الى ان الضمائر في قوله ان اقذفيه الى اخرها
عائدة الى موسى عليه السلام لانه المحدث عنه وجوز بعضهم ان يعود الضمير
في قوله اقذفيه في اليم للتابوت وما بعده وما قبله لموسى عليه السلام وعابه
الزمخشري وجعله تنافرا وخروجا للقران عن اعجازه فانه قال والضمائر كلها
راجعة الى موسى ورجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت فيه هجنة لما يودي
اليه من تنافر النظم **فان قلت** المقذوف في البحر هو التابوت وكذلك
الملقى الى الساحل **قلت** ماضرك لو قلت المقذوف والملقى الى الساحل
هو موسى في جوف التابوت حتى لا تفرق الضمائر فيبتنا فر عليك النظم الذي هو
امر اعجاز القران والتابوت الذي وقع عليه التحدي ومراعاة امهم ما يجب على
المفسر واليه اشار في التقرير بالساحل وهو بستان فرعون اذا كان من البحر
نهر اليه **والامر** اي في قوله فليلقه اليم بالساحل **بمعنى الخبر** ولكونه امرا
لفظا جزم جوابه في قوله ياخذه وانما خرج بصيغة الامر مبالغة اذ الامر
اقطع الافعال واكدها وقال الزمخشري لما كانت مشيئة الله وارادته ان لا
تخطى جريه ما اليم الوصول به الى الساحل والتاوه اليه سلك في ذلك سبيل
المجاز وجعل اليم كانه ذو تمييز امر بذلك ليطيع الامر ويمتثل رسمه فقيل
فليلقه اليم بالساحل **محبة مني** لتحب من الناس الى آخره قال ابن عباس
وعكرمة ومني فيه وجهان قال الزمخشري مني لا يخلو اما ان يتعلق بالعينت
فيكون المعنى على اني احببتك ومن احبه الله احبته القلوب واما ان يتعلق
بمحذوف موصوفة لمحبة اي محبة حاصلة او واقعة مني قد ركزتها انا في القلوب
وزرعتها بنها ويمكن كما افاده شيخنا ان يقال بل الاحتمال الاول ارجح لان

الاحتمال

الاحتمال الثاني يحوج الى الاضمار وهو ان يقال والقيت عليك محبة حاصلة
مني وواقعة بتخليقي وعلى الاول لاحاجة الى الاضمار وعليه جرى الشيخ المصنف
ولتصنع فيه وجهان احدهما ان هذه العلة معطوفة على علة مقدرة
قبلها والتقدير ليتلطف بك ولتصنع او ليعطف عليك وتزام ولتصنع
وتلك العلة المقدرة متعلقة بقوله والقيت اي القيت عليك المحبة ليعطف
ولتصنع في الحقيقة هو متعلق بما قبله من القاسر المحبة الثاني ان هذا اللام تتعلق
بمضمر بعدها تقديره ولتصنع علي عينيّ فعلت ذلك اي القيت عليك محبة او كان كيت
وكيت **تزني على رعايتي وحفظي** نحوه في الكشاف وهذا مجاز وفي كيفية المجاز
قولان الاول المراد من العين العين اي تزني على علم مني ولما كان العالم بالشيء
يحرسه من الافات اطلق لفظ العين على العلم لاستلزامها من هذا الوجه
الثاني المراد من العين الحراسة لان الناظر الى الشيء يحرسه مما لا يريده فالعين
كانها سبب الحراسة فاطلق اسم السبب على المسبب مجازا **اذ تمشي** اختك
متعلقة بالقيت اي القيت عليك محبة مني في وقت مشي اختك **فرجعناك**
الى امك قاله هنا بلفظ الرجع وقال في القصص فرددناه بلفظ الرد لانهما وان
اتحدا معنى لكن خص الرجع بما هنا ليقاوم ثقل الرجع خفة الكاف والرد بالقصص
ليقاوم خفة الرد ثقل ضمه الها وليوافق قوله انا رادوه اليك **ولا تحزن**
حينئذ بغرقك فان قيل لو قال كيلا تحزن وتقر عينها كان الكلام مفيدا لانه
لا يلزم من عدم حصول الحزن السرور لها فلما قال اولا كي تقر عينها كان الكلام
معيدا قوله ولا تحزن فضله لانه متى حصل السرور وجب زوال الغم لاستحالة
فالجواب المراد تقر عينها بسبب وصولك اليها ويزول عنها الحزن بسبب
عدم وصول غيرها الى باطنك قاله ابن عادل واليه اشار في التقرير
فنجيناك من الغم بالغفران والامن **اختبرناك بالابتلاء** الى آخره
يشير الى ان الفتنة بمعنى تشديد المحنة ولما كان التشديد في المحنة مما يوجب
كثرة الثواب عده الله تعالى من جملة النعم او ان فتناك بمعنى خلصناك تخليصا
على قدر متعلق بمحذوف على انه حال من فاعل جيتنا اي جيت موافقا لما قدر
لك كذا قدره ابو البقا وهو تفسير معنى والتفسير الصناعي مستقر او كاينا
على مقدار معين كقوله تعالى الخلافة او جاء على قدر كما اني ربه موسى على قدر

لنفسي بالرسالة يشير الى ان الصنع بمعنى الاختيار وهذا مجاز عن قرب
منزلته ودنوه من ربه لان احدا لا يصطنع الا من يختاره قال الفقال واصطنعتك
اصله من قولهم اصطنع فلان فلانا اذا احسن اليه حتى يضاف اليه فيقال هذا صنيع
فلان وجريح فلان وقوله لنفسي اي لمحبتي في اوامري ليلا تشتغل الا بما امرتك
به وهو اقامة محبتي وتبليغ رسالتي وان تكون في حركاتك وسكناتك لي لا لنفسك
ولا لغيرك اذهب انت واخوك الى الناس هذه اخذه مما نقله الفخر الرازي
عن الفقال جوابا عما قيل ما فائدة قوله بعد هذا اذهبا وحاصله ان الامر بهذا
الذهاب ذهابهما الى الناس عامة وبالثاني الى خصوص فرعون بآياتي البا
بمعنى مع لانهما لو ذهبا اليه بدون آياته معهما لم يلزمه الايمان وذلك من اقوى الدلائل
على فساد التقليد التسع قاله ابن عباس تفترا ولا تقصرا لينا بلا منازعة
كما في النازعات احتراما لربه اياك يتعظ ويذعن الى الحق فيرجع الى ما تقولان
فالتذكر للمتحقق صدق الانبيا والخشية رجا ان يتحقق فرعون صدقكما فيتذكرا و
يتوهمه فيخشى والتزجي بالنسبة اليهما اي اذهبا متزجين طامعين لا في
حقه سبحانه وتعالى وعن سيبويه كلما ورد في القرآن من لعل وعسى فهو من الله واجب
يعني انه مستحيل بقاء معناه في حق الله لعلمه تعالى بانه لا يرجع فانه عالم
بعواقب الامور وفائدته مع العلم بانه لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار الايات
وقيل لعل بمعنى كي فتفيد العلة وهذا قول الفراء قال كما تقول اعمل لعلك تاخذ اجرك
اي كي تاخذ ان يفرط مفعول تخاف او ان يطغى علينا يتكبر او يزداد طغيانا
فان اصل الطغيان كان حاصلا وان مع الفعل دل على حدوث طغيان في المستقبل فهو
لا محالة زائد على ما حصل اسمع ما يقول واري ما يفعل فامنع لست بغافل
عنكما فلا تهتما واشار بما قدره الى ان مفعول اسمع واري محذوف ويجوز ان يكون من
حذف الاقتصار نحو يحيي ويميت قد جيئناك بآية بحجة وبرهان فيه تنبيه على
ان المراد تثبيت الدعوى كانه قال قد جيئناك ببينة من عند الله ثم يجوز ان يكون
ذلك حجة واحدة او حججا كثيرة اوان المراد في هذا الموضع تثبيت الدعوى ببرهانها
فكانه قيل قد جيئناك بمعجزة وبرهان وحجة على ما ادعيناه من الرسالة قد جيئتكم
ببينة من ربكم قال الزمخشري هذه الجملة جارية من الجملة الاولى مجرى البيان والتفسير لان دعوى الرسالة لا تثبت الا ببينتها التي هي مجيء الاية

اي السلامة له في الدارين من العذاب فالسلام مصدر بمعنى السلامة كالرضاع
بمعنى الرضاعة وفي قوله له تنبيه على ان على بمعنى اللام كقوله لهم اللعنة ولهم سوء
الدار اي عليهم اللعنة وليس المراد منه التحية انما معناه سلم من عذاب الله من اسلم
واليه اشار في التقرير ان العذاب ان وما في حيزها في محل الرفع لقيامها مقام
الفاعل الذي حذف في اوحي الينا وسبب بنائه للمفعول خوفا ان يبدر من فرعون
بادرة لمن اوحي لو سمياه فطويا ذكره تعظيما له واستهانة بالمخاطب قال القاضي
ولعل تغيير النظم والتفريج بالوعيد والتوكيد فيه لان التهديد في الامر اهم واليخ
وبالواقع اليق افتصر عليه الى آخره اشار لجواب كيف خاطبهما اولا ثم حضرهما
وايضاحه انه خصه لان الاصل في النبوة وهرون وزيره وتابعه وللتعريض بانه
ربّاه كما قال الم نربك فينا وليدا فهذا يشبه قول نمرود قال انا احيي واميت
في قصد التلبيس على قومه الجهلة الحمقى اولانه كان متكلما له والمخاطبا اياه من
الخلق خلقه يشير الى ان كلمة كل لاحاطة الانواع لا الاشخاص فلا يرد النقض
بشخص لم يعط له خلقه لامر لا يعلمه الا الله تعالى الذي هو عليه متميز
به عن غيره وكل شيء يحتاج اليه اعطاه خلقه فقدم المفعول لانه المقصود
ببيانه فصل قال ههنا فمن ربكما يا موسى وقال في سورة الشعرا وما رب
العالمين وهو سؤال عن الماهية فهما سؤالان مختلفان والواقعة واحدة والاقرب
ان يقال سؤال من كان متقدما على سؤال ما لانه كان يقول اني انا الله والرب فقال
فمن ربكما فلما اقام موسى الدلالة على الوجود وعرفانه لا يمكنه ان يقاومه
في هذا المقام لظهوره وجلايه عدل الى طلب الماهية وهذا ينبيه على انه كان عالما
بالله لا تنزل المنازعة في هذا المقام لعلمه بغاية ظهوره وشرع في المقام الصعب
لان العلم بماهية الله تعالى غير حاصل للبشر قاله ابن عادل قال فما بال
حال القرون الى آخره وجه ارتباط هذا الكلام بما قبله ان فرعون لما ساء
بهت لبلاغة كلام موسى وجامعيته وخاف فرعون ان يزيد في تلك الحجة فيظهر
للناس صدق موسى وفساد طريق فرعون فاراد ان يصرفه عن ذلك الكلام ويشغله
بالحكايات فقال فما بال القرون فلم يلتفت موسى عليه السلام الى ذلك الحديث
وقال علمها عند ربي الى آخره ولا يتعلق غرضي باحوالهم ولا اشتغل بها محفوظ
عند ربي اشار الى ان علمها مبتدا والخبر محذوف كما قدره وقد تقرر ان المصدر

المضاف من صيغ العموم فيكون المعنى جميع علمها التفصيلي عند ربي فلا يكون شي منه
عند غيره والا لم يكن الجميع عنده تعالى لا يضل بغيب الى آخره في هذه الجملة
وجهان احدهما انها في محل جر صفة لكتاب والعائد محذوف تقديره في كتاب لا
يضله ربي او لا يضل حفظه ربي فربي فاعل يضل على هذا التقدير والثاني انها مستانفة
لا محل لها من الاعراب ساقها تبارك وتعالى لمجرد الاخبار بذلك حكاية عن موسى
وفي فاعل ينسى قولان احدهما انه عائد على ربي اي لا ينسى ربي ما اثبته في الكتاب
كما اشار اليه في التقرير والثاني ان الفاعل ضمير عائد على الكتاب على سبيل المجاز
كما اسند اليه الاحصا مجازا في قوله الا احصاها لما كان محلا للاحصا قال مجاهد
في قوله تعالى لا يضل ربي ولا ينسى ان معنى اللفظين واحد اي لا يذهب عليه
شي ولا يخفى عنه وفرق الاكثرون بينهما فقال الفقال لا يضل عن الاشيا ومعرفتها
وما علم من ذلك لم ينسه فاللفظ الاول اشارة الى كونه عالما بكل المعلومات وقوله
ولا ينسى دليل على بقاء ذلك العلم ابد الاباد وهو اشارة الى نفي التغير واعلم ان
فرعون لما سال موسى عن الاله فقال فمن ربكما وكان ذلك مما سبيله الاستدلال
اجاب باوجز عبارة واحسن معنى ولما ساله عن القرون الاولى وكان ذلك مما
سبيله الاخبار ولم يأته خبر في ذلك وكله الى عالم الغيوب هو الذي اشار
الى انه خبر مبتدا مضمر ويجوز ان يكون مرفوعا صفة لربي قال تعالى الى
اخره افاد ان كلام موسى تم عند قوله وانزل من السما ماء وان قوله فاخرجنا
الى اخره من كلام الله تعالى لان ما بعده لا يليق بموسى عليه السلام ولان اكثر
ما في قدرته صرف المياه الى سقي الاراضي والحراثة وفيه اشارة الى عدم جواز
الالتفات وان كان قد قال بذلك الزمخشري والحوفي ازواجا اصنافا
اطلق عليها هذا اللفظ لازدواجها واقتران بعضها ببعض صفة ازواجا الى
آخره قال في الكشاف ويجوز ان تكون صفة لنبات ونبات مصدر سمي به النابت
كما يسمى بالنبت واستوى فيه الواحد والجمع يعني انها شتى مختلفة النفع والطعم
واللون والرائحة والشكل بعضها يصلح للناس وبعضها للبهائم ووافقه ابو
البقا ايضا قال الحلبي والاول اظهر لانها المحدث عنها ورعيتها اي رعي يكون
لازما ومتعديا لاصحاب العقول تخصيص ارباب العقول بذلك لانهم
هم المنتفعون بالنظر فيها والاستدلال بها بخلق ابيكم ادم منها

ومثله

ومثله النطفة لانها منها فلا يرد انما خلقنا من النطفة على ما بين في سائر الايات
وايضاح ذلك انه تعالى لما خلق اصلنا وهو ادم عليه السلام من تراب كما قال
تعالى كمثل آدم خلقه من تراب حسن اطلاق ذلك علينا ولان تولد الانسان انما
هو من النطفة ودم الطمث وهما يتولدان من الاغذية والغذا اما حيواني او نباتي
والحيواني ينتهي الى النباتي والنبات انما يحدث من امتزاج الماء والتراب
فصح انه سبحانه جعلنا منها وذلك لا ينافي كوننا مخلوقين من النطفة **عقد**
ابتدا خلقكم اشار الى ان قوله تارة اخرى راجع الى قوله منها خلقناكم فانه
بمعنى اخرجنا كم اي من الارض اخرجناكم ونخرجكم بعد الموت من الارض تارة اخرى
اي ابصرنا فرعون افاد ان هذه الرؤية بصرية اشار الى ان الاضافة
في ايانتا قائمة مقام التعريف العهدي اي الايات المعروفة كالعصا واليد ونحوها
والا فلم يرا الله فرعون جميع ايانه فلفظ كل وان كان للعموم لكن قد يستعمل في الخصوص
مع القرينة كما يقال دخلت السوق فاشتريت كل شيء وانما اضاف الايات الى
نفسه سبحانه وتعالى مع ان المظهر لها موسى لانه اجراها على يديه ولم يذكر مفعول
التكذيب والاباء تعظيما له وهو معلوم والى ذلك اشار في التقرير **فلنا تينك**
جواب قسم محذوف تقديره والله لنا تينك **بسحر** يجوز ان يتعلق بالاتيان
وهذا هو الظاهر ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من فاعل الاتيان اي
ملتبسين بسحر **منصوب بنزع الخافض** في اي جعل بيننا وبينك وعدا
لا نخلفه في مكان او بفعل دل عليه المصدر لا به فانه موصوف اي مكانا **بكسر**
اوله وضمه اي قرا حمزة وعاصم وابن عامر بضم سين والباقون بكسرها ثنان
والكسر اشهر **قال موسى موعدكم يوم الزينة** الى آخره افاد انه من
كلام موسى عليه السلام كما هو الظاهر لانه جواب لقول فرعون فاجعل بيننا
وبينك موعدا وايضا ان تعيين يوم الزينة يقتضي اطلاع الكل على ما سيقع فيه
فتعيينه انما يليق بالمحق الذي يعرف ان البدله لا بالمبطل الذي يعرف ان
ليس معه الا التلبيس وايضا فقوله موعدكم خطاب للجميع فلو جعلناه من
فرعون لموسى وهرون لزم ارجاعه على التعظيم وذلك لا يليق بحال فرعون
معهما او على ان اقل الجمع اثنان وهو غير جائز اما لو جعلناه من موسى الى فرعون
وقومه استقام الكل وانما واعدهم ذلك اليوم ليكون علو كلمة الله وظهور دينه

وكيت الكافرين وزهوق الباطل على رؤس الاشهاد وفي المجمع الغاصر لكثير المحدث
بذلك الامر العجيب في كل بدو وحضر ويشيع في جميع اهل الوبر والمدر واليه
اشار في التقرير **فتولى ادبر** اي انصرف عن الحق **وهم اثنان وسبعون**
يعني رؤسهم كما في الكشاف قال وروي انهم كانوا سبعين الف مع كل واحد منهم
حبل وعصى وقد اقبلوا افتالة واحدة **ويلكم اي الزمكم الله الويل** افاذا ان
ويلكم منصوب بما ذكره ويجوز نصبه على النداء كقوله يا ويلتي أألد وانا عجوز ويا
ويلنا من بعثنا من مرقدنا **بضم الياء وكسر الحاء وبفتحهما** اي قراحفص وحمزة
والكسائي بضم تحتية وكسر حا مضارع اسحت الرباعي لغة نجد وتميم والباقون بفتحهما
من الثلاثي سحت لغة الحجاز **فتنازعوا** اي السحرة **في موسى واخيه** قال بعضهم
بنبوته وبعضهم بسحره **واسروا النجوى** بانه ان غلبنا اتبعناه وهو قول
ابن عباس **قالوا ان هذان** بعد التنازع **وهو موافق للغة من يأتي**
بالمثنى بالالف في احواله الثلاثة كالمقصور تبع فيه قول ابي الحسن بن كيسان
وهو احسن ما يخرج عليه هذه القراءة وهي لغة كنانة وبلحرث مخالفة للغة
القرآن في جميع ما جاء من الفاظ التثنية وان حملت على ان بمعنى نعم وهذان
لساحران مبتدا وخبر فهي ايضا لغة قليلة ومن ورود ان بمعنى نعم قوله

- بكر العواذل في المشيب يلمنني والومنه
- ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت انه

اي فقلت نعم وان حملت على حذف ضمير الشان فهو ايضا ضعيف لان حذف هذا
الضمير لا يجي الا في الشعر والتقدير اي انه وهذان لساحران جملة من مبتدا وخبر
في موضع خبر ان **بطريقتكم** الباء معدية كالهمزة والمعنى باهل طريقتكم قال
الزجاج هذا من باب حذف المضاف واذا كانت الطريقة عبارة عن السادة
فلا حذف **بهمزة وصل** الى آخره اي قرا ابو عمرو بهمزة وصل وفتح ميم امرن
من جمع ثلاثي ضد فرق والباقون بقطع وكسر امر من الرباعي اي احكموا ما تكيدون
به موسى كما قدره **اي مصطفين** اي ذوصف فهو مصدر في الاصل اي فانه اهيب
وقد افلح فاز الى آخره قال الزمخشري اعتراض يعني بالاعتراض انه جي بهذه
الجملة اجنبية بين كلامهم ومقولهم لان من جملة قولهم قالوا يا موسى اما ان
تلقي وهذه الجملة اعني قوله وقد افلح من كلام الله تعالى ففي اعتراض بهذا الاعتبار

وفيه نظر لان الظاهر انها من مقولهم قالوا ذلك تحريضا لقومهم على القتال
وحينئذ فلا اعتراض وإلى ذلك اشار في التقرير **فقالوا** بادب اهل الصنايع
يا موسى الى آخره فلا جرم رزقهم الله الايمان ببركته **اختر** اشار الى ان قوله **اما**
ان تلقي الى آخره منصوب باضمار فعل ويجوز ان يكون مرفوعا خبر مبتدا محذوف
تقديره الامر اما القاوك او القاونا كذا قدره الزمخشري **قال** لعدم مبالاتهم
بل القوا قال ابو حيان ليس الامر بالقا من باب تجويز السحر والامر
به لان الغرض في ذلك الفرق بين القائهم والمعجزة وتعيين ذلك طريقا
الى كشف الشبهة او الامر مقرون بشرط اي القوا ان كنتم محقين كقوله فاتوا
بسورة من مثله انتهى وفي كلام الشيخ المصنف ايما الى الوجه الاول فتامل ه
فالقوا اشار الى ان الفا عاطفة على جملة محذوفة دل عليها السياق فاذا
للمفاجاة قال ابن الحاجب ومعنى المفاجاة حضور الشيء معك في وصف من اوصاف
الفعلية كما تقدم والتقدير تفاجا موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم ه
وهذا تمثيل والمعنى على مفاجاته حبالهم وعصيهم محيلة اليه للسعي **اصله**
عصوو بواوين **قلبت الواو ان ياين** استثقالا لهما **وكسرت العين**
والصاد اما كسرها فلتصح العين واما كسر العين فاتباعا **تتبعي على بطونها**
اذ لطخوها بالزيبق فاضطربت بحر الشمس **احس** ووجد واضمر يقال اضمره
اخفاه قاله في القاموس **خيفة** اصله خوفة قلبت الواو يا لكسر ما قبلها
اي خاف من جملة **ان سحرهم من جنسهم معجزته** الى آخره جواب لما قيل
كيف استشعر الخوف وقد عرض عليه المعجزات الباهرة كالعصى واليد فجعل
العصى حية عظيمة ثم انه تعالى اعادها لما كانت ثم اعطاه الاقتراحات
الثمانية وذكر ما اعطاه قبل ذلك من المنن وقال له بعد ذلك كله اني
معكما اسمع واري فمع هذه المقدمات الكثيرة كيف وقع الخوف في قلبه قال
الحسن ان ذلك الخوف انما كان لطبع البشرية من ضعف القلب وان كان
قد علم انهم لا يصلون اليه وان الله تعالى ناصره انتهى او لعلمه عليه السلام
كان مامورا بان لا يفعل شيا الا بالوحي فلما تاخر نزول الوحي في ذلك
الجمع بقي في الخجل قاله ابن عادل **عليهم بالغلبة** فيه اشارة الى ان همم
علو وغلبة بالنسبة الى سائر الناس ولذلك اوجس منهم خيفة فرد ذلك

بانواع من المبالغة احدها ذكر كلمة التوكيد وهي ان وثانيها تكرير الضمير
وثالثها لام التعريف ورابعها لفظ العلو وهي الغلبة الظاهرة وهذا يكفي فيه ظن
العلو في امرهم لان الاعلى لمجرد الزيادة لانه لم يكن للسحرة علو حتى يكون هو
اعلى منه كما قيل **وهي عصاه** وانما لم يقل عصاك تصغيرا لها اي لا تبال بكثرة
حبالهم وعصيهم والق الوعيد الفرد الصغير الجرم الذي بيدك فانه بقدرة الله
تعالى يتلقفها على وحدته وكثرتها وصغره وعظمها وجاز ان يكون تعظيما لها
اي لا تحتفل بهذه الاجرام فان في يمينك شيا اعظم منها كلها وهذه على كثرتها
اقل شي عندها فالقها تتلقفها باذن الله وتمحقها **انما صنعوا** اختلقوا وزوروا
والعرب تقول في الكذب هذا كلام مصنوع **اي جنسه** بين به المراد حيث لم
يقل ولا يفلح السحرة بصيغة الجمع قال الزمخشري لان القصد في هذا الكلام الى معنى
الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع لخيل ان المقصود هو العدد وانما افرد لان الجمع
نوع واحد من السحر فكانه صدر من واحد **ولا يفلح الساحر** اي جنسه **خروا
ساجدين لله تعالى** لانهم كانوا في اعلى طبقات السحر فلما راوا ما فعل موسى
صلى الله عليه وسلم خارجا عن صناعتهم عرفوا انه ليس من السحر البتة قال
الزمخشري ما اعجب امرهم قد القوا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود ثم القوا روسهم
بعد ساعة للشكر والسجود فما اعظم الفرق بين الالقائين **برب هرون
وموسى** اخر للفاصلة والواو لا توجب الترتيب وفي الاية فايدتان ان فرعون
ادعى الربوبية في قوله انا ربكم والالهية في قوله ما علمت لكم من اله غيري فلقطع
هذه التهمة اختاروا هذه العبارة الفايدة الثانية هي انهم لما راوا ما خصهما
الله تعالى به من المعجزات العظيمة والدرجات الشريفة قالوا رب هرون وموسى
قال فرعون امنتم الى آخره اعلم ان فرعون لما شاهد منهم السجود والاقرار
خاف ان يصير ذلك سببا لاقتدا سائر الناس بهم في الايمان بالله ورسوله
ففي الحال القى هذه الشبهة في النبي وهي مشتملة على التنفير من وجهين الاول
ان الاعتماد على اول خاطر لا يجوز بل لا بد فيه من البحث والمناظرة والاستعانة
بخواطر الغير فلما لم يفعلوا شيا من ذلك بل في الحال امنتم له دل ذلك على ان
ايمانكم ليس عن بصيرة بل بسبب اخر الثاني قوله انه لكبيركم الذي علمكم السحر
يعني انكم تلامذته في السحر فاصطلحتم على ان تظهروا العجز من انفسكم ترويجا

لامره

لامره وتفخيما لشانه **اي عليها** اشار الى ان في الظرفية بمعنى على مجازا من حيث
انه شبه تمكن المضلوب بالجذع بتمكن المظروف بالظرف وهذا هو المشهور **اينا**
يعني نفسه لعنه واينا مبتدا واشد خبر وهذه الجملة سادة مسد المفعولين
ان كانت علم على بابها ومسد واحد ان كانت عرفانية **على ما جانا** به موسى
وانما نسب المجر اليهم وان كانت البينات جاءت لهم ولغيرهم لانهم كانوا اعرف
بالسحر من غيرهم وقد علموا ان ما جاءهم به موسى عليه الصلاة والسلام ليس
من السحر فكانوا على جلية من العلم بالمعجز وغيرهم كالمقلد وايضا كانوا هم المنتفعون
بها **لقسم** يعني ان الواو في والذي فطرنا للقسم اي والله وجوابه محذوف ودليله
جملة النفي السابقة ويجب ان يقدر والذي فطرنا لا نوثرك لان القسم لا يجاب
في النفي بلن الا في شاذ من الشعر قاله ابن هشام **او عطف على ما** اي ان الواو
عطفت هذا الموصول على ما جانا اي لن نوثرك على الذي جانا ولا على الذي فطرنا
وعلى عبادته وانما اخروا ذكر الباري سبحانه لانه من باب الترقي من الادنى الى الاعلى
اي اصنع ما انت اشار الى ان ما موصولة بمعنى الذي وانت قاض صلتها والعائد
محذوف وجاز حذفه وان كان محفوضا لانه منصوب المحل وهذا هو الاظهر قال
ابو البقا اي افعل الذي انت عازم عليه انتهى فاسم الفاعل هنا بمعنى الحال
والاستقبال فما ذكره الشيخ المصنف بيان لان المعنى على حكاية الحال الماضية
كما في وكلبهم باسط ذراعيه وقولهم فاقض ما انت قاض لبين على وجه الامر
لكن اظهروا ان ذلك الوعيد لا يزيلهم عن ايمانهم البتة **النصب على الاتساع**
يعني ان في الحياة ظرفا لتقضي ومفعوله محذوف اي امرك وما كافة لان
قال ابو حيان ويحتمل ان تكون مصدرية اي ان قضاءك في هذه الحياة الدنيا
تعلما وعملا لمعارضة موسى اي فانهم لما راوه نائما وعصاه تحرسه قالوا
لبين سحر فان السحر لا يؤثر عند نوم الساحر فاكرههم على معارضته **والله خير**
منك ثوابا الى آخره هذا جواب لقوله ولتعلمن ايينا اشد عذابا وابقى **قال**
تعالى اشار الى قوله انه من يات ربه مجرما الى آخره استيناف كلام منه سبحانه
وتعالى ليس من كلام السحرة فيحسن الوقوف على قوله وابقى وقيل انه من كلامهم
لما امنوا ولعلهم سمعوه من موسى او من مؤمن ال فرعون او الهمهم الله بذلك **فان**
له جهنم الى آخره اي بخلاف من ينها لذنب فانه يموت فيها ثم يدخل في الحياة

فينبت وفي الخبر الصحيح يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان وقد
ثبت في اصول الفقه انه يجوز تخصيص القران بخبر الواحد وقوله فيستريح
وتنفعه انما قدرهما دفعا لما قيل الجسم الحي لابد وان يبقى اما حيا او ميتا فخلوه
عن الوصفين محال **الفرائض والنوافل** نص على ذلك لان قوله تعالى قد
عمل الصالحات يقتضي ان يكون اتيا بكل الصالحات وذلك غير معتبر ولا ممكن
بالاتفاق فينبغي حمل ذلك على ما قاله **بيان له** ويجوز ان يكون بدلا من الدرجات
وقال ابو البقا ولا يجوز ان يكون التقدير هي جنات لان خالدين فيها حال وعلى
هذا التقدير لا يكون في الكلام ما يعمل في الثاني وعلى الاول يكون العامل
في الحال الاستقرار او معنى الاشارة **بهمزة قطع** الى اخره اي قرا نافع وابن كثير
بوصل همز مكسور ابتدا مع كسر نون للساكن امر من سرى الثلاثي والباقون
بقطع مفتوحا مطلقا من اسرى الرباعي ومنع فتح نون ان الا لحمزة نقلا لوقف
فاضرب اجعل افاد ان اضرب هنا بمعنى اجعل **يابسا** اي هو مصدر وصف
به فهو من التوصيف بما آل اليه فانه في حال الضرب لم يتصف باليبس بل
مرت عليه الصبا فجففته كما اشار اليه في التقرير **لا تخف دركا** قرا حمزة بالقصر
اي بترك الالف وهو نهي مجزوما جوابا لفاضرب لهم والباقون بالالف فرفع استينافا
او كالظنونا فالالف فيه للاطلاق اي ليست الالف التي هي لام الفعل فانها تحذف
مع الجازم **ولا تخشى غرقا** في البحر والا فالخوف والخشية مترادفان وغاير
بينهما لفظا رعاية للبلاغة **ما غشيهم** فاعل غشيهم وهذا من باب الاختصار
وجوامع الكلم اي ما يقل لفظها ويكثر معناها اي فغشيهم ما لا يعلم كنهه الا الله
تعالى **بل اوقعهم في الهلاك** فقوله وما هدا تهكم به فان المضل قد يهدي
بعد اضلاله **فنوتي موسى** الى اخره جواب عن سؤال المواعدة انما كانت لموسى
عليه الصلاة والسلام لا لهم فكيف اضيفت اليهم وايضاح الجواب لما كانت
لانزال كتاب بسببهم اذ فيه صلاح دنياهم واخراهم اضيفت اليهم بهذه الملابسة
فهو من المجاز العقلي **كلوا من طيبات** الى اخره فيه اشارة الى ان المراد
بالطيبات ههنا المستلذات لان المن والسلوى من لذائذ الاطعمة وقال
الكلبي ومقاتل الطيبات الحلال وذلك لان الله تعالى انزله ولم تمسه يد
الادميين وكلام الشيخ المصنف شامل لذلك **بان تكفروا النعمة به** اي

لا تستعينوا

لا تستعينوا بنعمتي على مخالفتي ولا تعرضوا عن الشكر ولا تعدلوا عن الحلال
إلى الحرام بكسر الحاء إلى آخره اي قرأ الكسائي بضم حآ وعنه ايضا ضم لام يحلل من يحل
يحل اذا نزل والباقون بكسرهما من حل الدين اذا وجب كما اشار اليه في التقرير
واجمعوا على كسر الحآء من قوله ان يحل عليكم غضبي من ربكم وقوله فيحل منصوب
باضمار ان بعد حذف الفآء في جواب النهي والفاعل على القراءتين غضبي على
المشهور باستمراره على ما ذكر الى مؤنث جواب ما فايدة قوله ثم اهتدى
بعد قوله لمن تاب وآمن وعمل صالحا والاهتدا سابق على ذلك وايضاحه ان المراد
الاستمرار على تلك الطريقة اذ المهتدي في الحال لا يكفيه ذلك في الفوز
بالنجاة حتى يستمر عليه في المستقبل ويموت عليه عني اي زيادة على رضاك
فان المسارعة الى امتثال امرك تزيد رضاك افاد ان المراد دوام تحصيل الرضا
كقوله ثم اهتدى المراد دوام الاهتدا كما سبق فلا يرد ان قوله لترضى يدل على انه
عليه الصلاة والسلام انما فعل ذلك ليحصل الرضا لله تعالى وذلك باطل لا يليق
بحال الانبيا وقيل الجواب اني بالاعتذار بحسب ظنه بنا على اجتهاده
وظنه ان ذلك اقرب الى رضى الله تعالى قال الزمخشري **فان قلت**
ما اعجلك سؤال عن سبب العجلة فكان الذي ينطبق عليه من الجواب ان يقال طلب
زيادة رضاك او الشوق الى كلامك وتنجز موعودك وقوله اولاء على اثري كما ترى
غير منطبق عليه **قلت** قد تضمن ما واجهه به رب العزة شيئين
احدهما انكار العجلة في نفسها والثاني السؤال عن سبب المستنكر والحامل
عليه فكان اهم الامرين الى موسى بسط العذر وتمهيد العلة في نفس ما انكر عليه
فاعتل بانه لم يوجد مني الا تقدم يسير مثله لا يعتد به في العادة ولا يستقل
به وليس بيني وبين من سبقته الا مسافة قريبة يتقدم بها الوفد رؤساءهم ومقدمهم
ثم عقبه بجواب السؤال عن السبب فقال وعجلت اليك رب لترضى **وخلف المضاف**
لما قال تعالى فانا قد فتنا الى آخره فعلم ان سبب ذلك فراقهم **اسفا شديد**
الحزن افاد ان قوله اسفا لبيان تاكيدا **انه يعطيكم التوراة** اشار الى ان وعدا
مصدر مؤكد والمفعول الثاني محذوف ويجوز ان يكون الوعد بمعنى الموعود فيكون
هو المفعول الثاني **مدة مفارقتي اياكم** اشار الى ان العهد الزمان يقال
طال عهدي بك اي طال زماني بسبب مفارقتك **موعدي** وعدكم اياي بالثبوت

BULAC

على الايمان فاضافة الوعد الى تاء المتكلم من اضافة المصدر الى مفعوله **مثلث**
الميم الى آخره اي قرا حمزة والكسائي بضم ميم اي ما اخلفنا موعدك بسلطاننا
وقدرتنا بل بنظرادي اليه فعل السامري وبفتحها نافع وعاصم مصدر من ملك
امره اي ما فعلناه بانا ملكنا الصواب بل غلبتنا انفسنا والباقون بكسر اي ما
خارت ايدينا ومعنى الثلاثة متقارب **بفتح الحاء** الى آخره اي قرا نافع وابن كثير
وابن عامر وحفص بضم حا وكسر ميم مثقلة مبني للمفعول فالمنصوب المتصل نايب
عن فاعله وحدي بالتضعيف الى آخر والباقون بفتحهما مخففا للفاعل اي حملنا
نحن متعد لواحد فقط نسبوا الفعل الى غيرهم في القراة الاولى والى انفسهم في
الثانية **اثقالا** احمالا **على الوجه الآتي** اي في قوله فقبضت قبضة الى آخره
فنسي موسى ربه هنا الى آخره ظاهره انه من بقية كلام السامري واتباعه او نسي
السامري ايمانه اي تركه فهو من كلام الله كانه اخبر عن السامري انه نسي الاستدلال
على حدوث الاجسام وان الاله لا يحل في شي ولا يحل فيه شي **ان مخففة** اي فيرجع
بالرفع في قراة العامة ويدل على ذلك وقوع اصلها وهي المشددة في قوله الم
يروا انه لا يكلمهم قال القاضي وقري برجع بالنصب وهو ضعف لان ان الناصبة
لا تنفي بعد افعال اليقين والرؤية على الاولى علمية وعلى الثانية بصرية **اي لا**
يرد لهم **جوابا** حين كلموه **اي دفعه** ان تركوه **اي جلبه** ان عبدوه وهذا يدل
على ان الاله لابد وان يكون موصوفا بهذه الصفات وهو كقوله تعالى في قصة
ابراهيم عليه السلام لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر وان موسى عليه السلام في الاكثر
لا يعول الا على دلايل ابراهيم عليه السلام **انما فتنتم** ابتليتم **به وان ربكم الرحمن**
خص هذا الموضع باسم الرحمن تنبيها على انهم متى تابوا قبل الله توبتهم لانه هو الرحمن
ومن رحمته خلصهم من افاك فرعون **اذ رايتهم** اذ منصوب بمنعك اي اي شي منعك
وقت ضلالهم **الا تتبعن** اي للتاكيد كما مر واصله لا تتبعني اعراف وان هي الناصبة للمضارع
وسك مصدرا اي الذي اي شي منعك من اتباعي وعن قتالهم وصدهم عن
ذلك **بكسر الميم** اي في قراة ابن عامر وابي بكر وحمزة والكسائي اصله يا ابن امي
فحذفت الياء الثانية بالكسرة تخفيفا كالمنادى المضاف الى ياء المتكلم **وفتحها**
اي في قراة الباقين قلبوا الياء الفا فصار يا ابن اما ثم حذفت الالف لدلالة الفتحة
عليها وتقدم الكلام في ذلك في سورة الاعراف **بالياء والتاء** اي قرا بخطاب

حمزة والكسائي خطابًا لموسى عليه السلام واتباعه تبع له والباقون بغيب اسنادًا
الى الغائبين فرس الرسول جبريل حين يدعوك الى الطور واما يحيه حين اغرق
فرعون فليس بالرسالة فافهم لا مساس هو مصدر ماس كقتال من قاتل كفاعل
فهو يقتضي المشاركة وهو مبني مع لا الجنسية والمراد به النهي اي لا تمسني ولا
امسك فكان يهيم في البرية مع السباع والوحش وهذه الاية اصل في نفي اهل
البدع والمعاصي ومجرانهم وان لا يخالطوا بكسر اللام الى آخره اي قرا ابو عمرو وابن
كثير بكسر لام مبني للفاعل وضمير الموعد مفعوله والثاني محذوف اي لن تخلف انت
الله الموعد والباقون بفتح للمفعول والضمير المستتر المرفوع نائب فاعله والثاني
الها اي لن يخلفكه الله او موسى اصله ظللت الى اخره اشار الى ان القراءة العامة
ظلت بفتح الظاء وان اصله ظللت بلامين اولاهما مكسورة وبذلك قرا الاعمش
فحذف اللام تخفيفا وقرا ابن مسعود ظلت بكسر الظاء اصله ما ذكر فحذفت اللام
ونقلت كسرتها الى الظاء يقال ظللت افعل كذا اذا فعلته نهارًا لنحرقنه جواب
قسم محذوف اي والله اي كما فعلنا الى آخره اشار الى ان الكاف منصوب المحل
على انه صفة لمصدر محذوف يعني اقتصاصًا مثل ذلك الاقتصاص من الاسم
تنبيهًا لك وتكثير البيناتك وزيادة في معجزاتك قرانا مشتملا على ذكر
كل ما تحتاج اليه فلم يؤمن به ولم يعمل بما فيه حملا ثقيلا من الاثم تبيه
به على ان الوزر بمعنى الحمل والمراد هو الثقل المجازي وهو كونه شاقا على العاتق
ويجوز ان يكون من حذف المضاف اي عقوبة وزر في المضاف استعارة بالكناية
خالدين جمعه وكذا الضمير في لهم حملا على معنى من بعد الحمل على لفظها في
اعرض وفي فانه يحمل اي في عذاب الوزر اي العذاب المنتسب عن الوزر وهو
الذنب فاقيم السبب مقام المسبب مفسر للضمير المبهم في ساء اي
فانه بمعنى بيس وهو عائد على حملا لان هذا الباب يفسر الضمير فيه بما بعده
والتقدير وساء الحمل حملا والمخصوص بالذم محذوف اي لدلالة الوزر السابق
عليه ولا يجوز ان يكون الفاعل بيس ضمير الوزر لان شرط الضمير في هذا الباب
ان يعود على نفس التمييز واللام في لهم للبيان متعلق بالقول المقدر اي
يقال هذا الكلام لهم وفي حقهم لا متعلقة بساء والمعنى بيس ما حملوا على انفسهم
من الاثم كفرا بالقرآن ويبدل من يوم القيامة يوم فلا يحسن الوقف عليه

BULAC

فان نصب على الاغراء اي حذرهم يوم ينفخ كان ذلك وقفا تاما **النفخة الثانية**
لقوله بعد ذلك وتحشر المجرمين يومئذ الاية فالنفخ في الصور كالسبب لحشرهم
فهو كقوله يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا فان قيل اليس ان الله تعالى اخبر انهم
يحشرون عميا فكيف يكون اعمى وازرق فالجواب لعله يكون اعمى في حال
وازرق في حال **يتخافتون** يجوز ان يكون مستانفا وان يكون حالا ثانية
من المجرمين وان يكون حالا من الضمير المستتر في زرقا فتكون حالا متداخلة اذي
حال من حال **من الليالي** اشار به الى انه لم يقل عشرة بالتاء ذهابا الى الليالي
لان الشهور عبر عنها بالليالي فتكون الايام داخلة تبعا قاله في الكشاف ه
طريقة رايا **فيذرها** نفسا او مقارها والظاهر ان الفاء على ما قاله ابو حيان
متمحضة للسببية للدلالة على ان الامر بقل تسبب عن سؤالهم **لا ترى فيها**
عوجا يجوز في هذه الجملة ان تكون مستانفة وان تكون حالا من الجبال قال
الزمخشري هنا **فان قلت** قد فرقوا بين العوج والعوج فقالوا ه
العوج بالكسر في المعاني والعوج بالفتح في الاعيان والارض عين فكيف صح
فيها المكسور العين **قلت** اختيار هذا اللفظ له موقع حسن بديع
في وصف الارض بالاستواء والملاسة ونفي الاعوجاج عنها على ابلغ ما يكون ه
وذلك انك لو عمدت الى قطعة ارض فسويتها وبالغت في التسوية على عينك
وعيون البصراء من الفلاحة واتقنتم على ان لم يبق فيها اعوجاج قط ثم استطلعت
راي المهندس فيها وامرته ان يعرض استواها على المقاييس الهندسية لعثر
فيها على عوج في غير موضع لا يدرك ذلك حاسة البصر ولكن بالقياس الهندسي
فنفي الله تعالى ذلك العوج الذي دق ولطف عن الادراك اللهم الا بالقياس
الذي يدركه اي يعرفه صاحب التقدير والهندسة وذلك الاعوجاج لم لم
يدرك الا بالقياس دون الاحساس لحق بالمعاني فقيل فيه عوج بالكسر ه
وخشعت سكنت وذلك وخضعت وصف الاصوات بالخشوع والمراد
اهلها **همسا** صوت **وطي الاقدام** الى آخره قاله ابن عباس والحسن
وعكرمة والاستثنا مفعول به وهو استثنا مفرغ **يومئذ** بدل مما تقدم
الا من اذن له الرحمن ان يشفع له اشار الى ان الاستثنا من المفعول
العام وعليه منصوب على المفعولية او واقع له ويجوز في من الرفع على البدل

من الشفاعة

من الشفاعة بتقدير حذف المضاف اي لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من اذن له
الرحمن وبه بدا القاضي كالكشاف لما فيه من تعظيم الشافع وله في الموضعين للتقليل
كقوله وقال الذين كفروا للذين امنوا اي لاجله ولاجلهم وهذا يدل على انه لا ينتفع
لغير المؤمنين وبه صرح البغوي وهذه الاية من اقوى الدلائل على ثبوت الشفاعة
في حق الفساق لان قوله ورضي له قولا يكفي في صدقه ان يكون الله تعالى
قد رضي له قولا واحدا من اقواله والفاسق قد رضي الله من اقواله بشهادة ان
لا اله الا الله فوجب ان تكون الشفاعة نافعة له لان الاستثنا من النفي
اثبات ولا يحيطون به علما لا يعلمون ذلك اشار الى ان الضمير راجع
الى ما اي هو يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يعلمونه اي العباد لا يعلمون بما بين
ايديهم وما خلفهم وقيل ان الضمير راجع الى الله تعالى اي ان عباده لا يحيطون به
علما وقد خاب خسر من حمل ظلما اي شركا يجوز ان تكون هذه الجملة مستانفة
وان تكون حالا ويجوز ان تكون اعتراضا قال الزمخشري وقد خاب وما بعده اعتراض
كقولك خابوا وخسروا وكل من ظلم فهو خايب خاسر ومراده بالاعتراض هنا انه
خص الوجوه بوجوه العصاة حتى تكون الجملة قد دخلت بين العصاة وبين من
يعمل من الصالحات فهذا عنده قسيم وعنت الوجوه فهذا كان اعتراضا واما ابن
عطية فجعل الوجوه عامة فلذلك جعل وقد خاب من حمل ظلما معادا لا بقوله
ومن يعمل من الصالحات الى آخره وما قاله ابن عطيه جرى عليه الشيخ المصنف
وما افاده الشيخ المصنف من ان المراد من الظلم الشرك هو ما قاله ابن عباس
قرانا عربيا لتفهمه العرب فيتفقوا على اعجازه ونظمه وخروجه عن جنس الكلام
البشري من الوعيد المراد به الجنس او جدوث القران لهم ذكرا اضيف
الذكر الى القران ولم تضف التقوى اليه لان التقوى عبارة عن ان لا يفعل القبيح
وذلك استمرار على العدم الاصل فلم يجز اسناده الى القران واما حدوث
الذكر تام حدث بعد ان لم يكن فجاز اضافته الى القران اي قبل اكله منها
اي فالمضاف اليه محذوف فنسي ترك عهدنا اشار الى ان المراد بالنسيان
هنا الترك كما في قوله تعالى انا نسيناكم تركناكم في العذاب فلا يشكل بوصفه
بالعصيان عما نهيناه عنه حتى عقل عنه وفي كلامه اشارة الى ان الغاني
قوله فنسي بضيعة فان النسيان غير منتفب للعهد وغير منتسب عنه

ايضا ابى عن السجود افاد ان مفعوله ابى مراد وقد صرح به في الاية الاخرى في
قوله ابى ان يكون مع الساجدين وحسن حذفه هنا كون العامل راس فاصلة ويجوز
ان لا يراد البته وان المعنى انه من اهل الاباء والعصيان من غير نظر الى متعلق الاباء
ما هو واقتصر على شقاه الى آخره جواب ما يقال الخطاب لادم وحوى فكيف
قال فتشقيا دون فتشقيا ان لك الى اخره لك خبر ان وان لا تجوع في محل نصب
اسمها بفتح الهمزة وكسرها اي قرا بكسر همزة شعبة ونافع والباقون
بفتح عطفا على اسم ان وجملتها اي على المصدر المنسبك من ان لا تجوع الى ان
لك انتفاء جوعك وانتفاء ظمئك او بتقدير جار وتوجيه الكسر الاستيناف او العطف
على ان الاولى وان المكسورة انما لا تدخل على المفتوحة اذا لم يكن بينهما فصل واما
اذا كان كما هنا فلا مانع لان لك فصل بينهما قال الزمخشري فان قلت
ان لا تدخل على ان فلا يقال ان ان زيدا منطلق والواو نائبة عن ان قائمة مقامها
فلم ادخلت عليها قلت الواو لم توضع لتكون ابدا نائبة عن ان انما
هي نائبة عن كل عامل فلما لم تكن حرفا موضوعا للتحقيق خاصة كان لم يمتنع اجتماعهما
كما امتنع اجتماع ان وان بالاكل من الشجرة الظاهر تعلقه بعصى اي لانه فعل ما
لم يكن له فعله ومعنى غوى ضل من المامور به او عن المطلوب حيث طلب الخلد بالاكل
فان قيل هو يجوز ان يقال كان ادم عاصيا غاويا اخذ من ذلك فالجواب
لا اذ لا يلزم من جواز اطلاق الفعل جواز اطلاق اسم الفاعل الا ترى انه يجوز ان
يقال تبارك الله دون مبتبارك ويجوز ان يقال تاب الله على آدم دون تائب
كما بين في موضعه قاله الرازي قال الامام ابن فورك هذا من آدم قبل النبوة
يدل عليه ثم اجتباه ربه الاية بما استملتما عليه من ذريتكما جواب
سؤال وهو ان قوله اهبطا اما ان يكون خطابا مع شخصين او اكثر فان كان
خطابا من شخصين فكيف قال بعده فاما يانينكم وهو خطاب الجمع وان كان
خطابا لجمع فكيف قال اهبطا ضنكا بالتنوين اي مصروف هذا على قراءة
الجمهور وقراءة فرقة ضنكا بالف كسكرى مصدر يوصف به على معنى واحد
الذكر والانثى والمفرد وغيره بعذاب الكافر في قبره وهو انه يضغث عليه
القبر حتى تختلف اضلاعه ولا يزال في العذاب حتى يبعث قاله ابو مسعود سعيد
الخدري ورواه ابو هريرة مرفوعا وقال ابن عباس المراد بالمعيشة الضنك

الحياة

الحياة في المعصية وان كان في رخاء ونعمة قاله الرازي والمراد بها عيشة في جهنم
وبما تقرر علم انه لا يرد نحن نرى المعرضين عن الايمان في خصب عيشه اي اعمى
البصر او القلب ويؤيد الاول قال رب الى آخره وقوله ونحشرهم يوم القيامة على
وجوههم عميا قال الله تعالى الامر كذلك اشار الى ان كذلك في موضع رفع
خبر مبتدا محذوف وجرى الاكثر على انه في موضع نصب اي حشرا مثل ذلك او مثل
ذلك فعلنا كم خبرية بمعنى كثيرا كما قرره وانما تقع غالبا في مقام الافتخار
والمباهاة وتر استفهامية ولم تقع في القرآن مفعول اهلكنا وفاعل يهد
ضمير عائد على الله تعالى ويؤيده القراءة بالنون اي افلم يبين الله لهم العبر وفعله
بالامم المكذبة وعلق يبين هنا اذا كانت بمعنى اعلم كما علقه وتبين لكم كيف
فعلنا بهم وانما كان معلقا لان كم لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت خبرية لان اصلها
الاستفهام وهذا كما قال ابو حيان احسن التخاريج في الاية اي الامم الماضية
بتكذيب الرسل متعلق باهلكنا اي ان الاهلاك بسبب تكذيب الرسل
وترك الايمان بالله واتباع رسله والمراد امة الدعوة لا امة الاجابة حتى لا
يتوهم عدم تناوله للكفرة حال من ضمير لهم اي والعامل يهد والمعنى الم
نبين للمشركين في حال مشيهم في مساكن من اهلكنا من الكفار وقيل حال
من مفعول اهلكنا اي اهلكناهم امنين متصرفين في مساكنهم من اخذ اهلاك
في اهلاكنا الذي قدره عقب قوله كثيرا من فعله متعلق باهلاك الحالي عن
حرف مصدري نحو ما لينسبك بالفعل معها مصدر اي كما صنع لرعاية المعنى
متعلق باخذ وما بعده معطوف على الضمير المستتر في كان اي العائد على
الاهلاك وهو الفاعل المدلول عليه بالسياق بخبرها اي لزاما مقام الناء
اي مع مراعاة الفواصل والتقدير ولولا كلمة سبقت من ربك لكان الاهلاك
العاجل واجلا مسمى على كلمة واخر المعطوف على المعطوف عليه وفصل بينهما
لجواب لولا مراعاة للفواصل وتبعه السفاقسي والكلمة سبقت رحمتي غضبي
او قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم او قوله وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين يعني لعالمي امتنه فتاخر العذاب عنهم وفي الاية تقديم المتاخر
وتاخير كما مرت الاشارة اليه فهو طرف الى آخره اشار الى ان صلاة الظهر
سميت طرفا لان وقتها عند زوال الشمس فهو طرف للقفا لاول وطرف

النصف الثاني وجمع اطراف وهما طرفان لامن اللبس اذ النهار ليس له الا طرفان
بما نعطي من الثواب على هذه الاعمال او طمعا فيما يرضيك من المقام المحمود وهذا
على قراة الجمهور ترضى بفتح التا مبنيا للفاعل وقرا شعبة وعلى مبنيا للمفعول
على معنى تعطي ما يرضيك ربك ولا تمدن نظر عينيك تمنيا الى ما متعنا
به ازواجا اصنافا فهو منصوب على انه مفعول به واجاز الزمخشري نصبه
على الحال من ضمير به وراعى لفظ ما مره فافرد ومعناها اخرى فلذلك جمع
ومنهم من الكفرة مفعول متعنا اي متعنا به بعضهم وناسا منهم في حال كونهم
ازواجا اصنافا وتقدم في سورة الحجر ان مد النظر تطويله ولا تكاد ترده
استحسانا للمنظور اليه واعجابا به وفيه ان النظر غير الممدود معفو عنه ولقد
شدد العلما من اهل التقوى في وجوب غض البصر عن ابنية الظلمة وعدد الفسقة
في اللباس والمراكب وغير ذلك لانهم انما اتخذوا هذه الاشيا لعيون النظارة
فالناظر اليها محصل لغرضهم وكالمغري لهم على اتخاذها زهرة نصبه على
الظرف الزماني لاضافتها اليه وقيل على الحال والعامل فيه متعنا وقال ابن
هشام الانصاري الصواب انه مفعول بتقدير جعلناهم او اتيناهم ودليل
ذلك ذكر التمتع او بتقدير اذم لان المقام يقتضيه لنفتنهم لنختبرهم فيه
فيما متعنا وامر اهلك الك او امتك بالصلاة ليلا يلتفتوا لفت ارباب الثروة
واصطبر دوام نحن نرزقك فافرغ لعبادتنا والعاقبة المحمودة وهي
الجنة للتقوى لاهلها قدر المضاف ليوافق قوله والعاقبة للمتقين ولانه
معنى ظاهر غير متكلف فبعد ذلك كان اذا اصابتهم خصاصة يامرهم
بالصلاة مما اقترحوه فيه اشارة الى ان هذا من لازم قوله تعالى فاصبر
على ما يقولون من قبله اي محمد الرسول صلى الله عليه وسلم اعاد
الضمير عليه لقوله تعالى لولا ارسلت الينا رسولا بالتا واليا اي
قرا بتانيث ابو عمرو ونافع وحفظ للفظ بينه والباقون بتذكير لان التانيث
غير حقيقي فنتبع نصبه باضمار ان في جواب التحضيض وفي اعراب ابي البقا
في جواب الاستفهام وهو سهو كل منا ومنكم كل مبتدا ومتربص خبره افرد
حملا على لفظ كل فالمعنى ما ذكره انحن ام انتم جواب كيف جمع بين هذين
مع ان احدهما يغني عن الآخر وايضاحه ان المراد بالاول الهالكون وبالثاني

الصفاقسي وزهرة منصوب على الذم او مفعول ثان لمتعنا مضمن معنى اعطينا اهـ من جواهر الحسان

الواصلون

سورة الانبيا

الواصلون او بالاول الذين ما زالوا على الصراط المستقيم وبالثاني المهتدون
الى طريق الجنة في العقبى فكانه قيل ستعلمون من الناجي في الدنيا والفايز في العقبى

سورة الانبيا قرب

اشار الى ان افتعل بمعنى الفعل المجرد وهو قرب والمعنى قرب الوقت الذي يحاسب
الناس فيه على اعمالهم **اهل مكة** اشار الى انه من باب اطلاق اسم الجنس على
بعضه للدليل القايم على انه المراد بالناس المشركون بدليل ما يتلوه من الصفات
من قوله الا استمعوه الى قوله افتاتون السحر وانتم تبصرون والحاصل ان الناس
عام والمشار اليهم في ذلك الوقت كفار قريش فانهم قالوا محمد يهددنا بالبعث
والجزا على الاعمال وهذا بعيد فانزل الله اقترب الى آخره **حسابهم** بالنسبة
الى ما مضى من الزمان او عند الله وان كان بعيدا عندنا كقوله تعالى وان يوما
عند ربك كالف سنة مما تعدون فلا يرد كيف وصف الحساب بالقرب وقد
مضى من وقت هذا الاخبار اكثر من تسعماية عام ولم يوجد **وهم في غفلة**
معرضون يجوز ان يكون الجار متعلقا بمحذوف على انه حال من الضمير في
معرضون وان يكون خبرا للضمير ومعرضون خبر ثان وقول ابي البقا في هذا
الجار انه خبر ثان يعني في العدد والا فهو في الحقيقة وقد يقال لما كان في تاويل
المفرد جعل المفرد والصريح مقدما في الرتبة فهو ثان بهذا الاعتبار وهذه الجملة
في محل نصب على الحال من الناس **من ذكر** في محل رفع فاعل ياتيهم ومن زايدة
محدث نعت لذكر على اللفظ وقوله من ربهم فيه اوجه اجودها ان يتعلق
بياتيهم وتكون من لابتدا الغاية مجازا **شيا فشيا** اي لتكرير عظمتهم فما
يزيدهم ذلك الا استسخارا **اي لفظ قران** اشار به الى ان لفظ القران محدث
في النزول في تلاوة جبريل له سورة سورة واية فاية وان كان معناه قديم
لانه صفة القديم بخلاف مواعظ الرسول فلا يرد كيف وصف الذكر بالحدوث
مع ان الذكر الاتي هو القران وهو قديم **يستهزون به لاهية** نعت تقدم
على منعوته فانتصب على الحال على القاعدة كما مر وياتي **غافلة** ذاهلة
او طالبة للهو **واسروا النجوى** بالغوا في اخفايها بحيث لم يفهم احد
تناجيهم ومسارتهم تفصيلا ولا اجمالا فلا يرد كيف قال ذلك مع ان
النجوى المسارة **بدل من واو اسروا النجوى** اي للايما بانهم ظالمون

BULAC

فيما اسروا به لان في الابدال فائدة البيان والتوكيد كما ذكره في قوله اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين وقيل غير ذلك وما انتصر عليه هو الاظهر ومن ثم غواه ابن
عطية لسيبويه **هل هذا** بدل من النجوى ايضا او تفسير لها لما فيها من الابهام
او حال مقدرة بقائلين هل هذا وهو استفهام معناه التعجب اي كيف خصّ وتكم
بالنبوة مع انه بشر مثلكم فرسالته محال ومعجزته سحر والحاصل انهم طعنوا
في نبوته بهذين الامرين وكلا الطعنين فاسد اما الاول فلان النبوة تتقف
صحتها على المعجزات والدلايل لا على الصور اذ لو ارسل الملك اليهم لما علم كونه
نبيا بصورته وانما كان يعلم بالعلم فاذا ظهر ذلك على من هو بشر فيجب ان يكون
نبيًّا بل اولى ان يكون المبعوث الى البشر بشرا لان المرء الى القبول من اشكاله اقرب وهو به
انيس واما الثاني وهو ان ما اتى به الرسول من القرآن ظاهر الوعيد لا مزيد فيه
ولا لبس وقد كان صلى الله عليه وسلم يتحداهم بالقرآن مدة من الزمان حالا بعد
حال وهم ارباب الفصاحة والبلاغة وكانوا في نهاية الحرص على ابطال امره واقوى
الامور في ابطال امره معارضة القرآن فلو قدروا على المعارضة لامتنع ان لا ياتوا
بها لان الفعل عند توفر الدواعي وارتفاع الصوارف واجب الوقوع فلما لم ياتوا
بها دلنا ذلك على انه في نفسه معجز وانهم عرفوا حاله فكيف يجوز ان يقال انه
سحر والحال ما ذكرناه وكل ذلك يدل على انهم كانوا عالمين بصدقه الا انهم كانوا
يموهون على ضعفائهم بمثل هذا القول وان كانوا فيه مكابرين والى معنى ذلك اشار
في التقرير **قل** امر له صلى الله عليه وسلم او قال الرسول بمعنى الخبر وبه قرا حمزة
والكسائي وحفص والباقون بالاول **كاينا في السما** اشار الى ان الجار متعلق
بمحذوف على انه حال من القول **السميع لما اسروا العليم به** اشار الى ان
متعلقهما محذوف للعلم به قال الزمخشري **فان قلت** لم تترك
هذا الاكد في سورة هلا قيل يعلم السر لقوله واسروا النجوى **قلت**
القول عام يشمل السر والجهر فكان في العلم به العلم بالسر وزيادة فكان اكد
في بيان الاطلاع على نجواهم من ان يقول يعلم السر كما ان قوله يعلم السر اكد من
ان يقول يعلم سرهم **فان قلت** لم تترك هذا الاكد في سورة
الفرقان في قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض **قلت**
ليس بواجب ان يجي بالاكد في كل موضع ولكن يجي بالتوكيد تارة وبالاكد اخرى

كما يجيء بالحسن في موضع وبالاحسن في غيره ليفتنّ الكلام افتنانا ثم الفرق
انه قدم ههنا انهم اسروا النجوى فكانوا قالوا ان ربي يعلم ما اسروه فوضع
القول موضع ذلك للمبالغة وثم قصد وصفه بعالم الغيب لا يعزب عنه
مثقال ذرة في المواضع الثلاثة اي وهي بل قالوا بل افتراه بل هو شاعر كما ذكر
ابن مالك في شرح كافيته من انها لا تقع في القرآن الا على هذا الوجه وسبقه ابن مالك
الى ذلك صاحب الوسيط ووافقه ابن الحاجب فقال في شرح المفصل ابطال
الاول واثباته للثاني ان كان في الاثبات من باب الغلط فلا يقع مثله في
القرآن انتهى وهذا ليس مخالفا لكلام الزمخشري لانه عبر بالاضراب ومواقعه
من الابطال والانتقال كما صرح به في المغني فيحمل هنا على الانتقال فما قاله ابن مالك
هو الحق ومن وهمه فقد وهم وما استدل به في المغني من قوله تعالى وقالوا
اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون وقوله ام يقولون به جنة بل جاءهم
بالحق لا دليل فيه لان بل فيهما للانتقال من الاخبار بقولهم الى الاخبار بالواقع
وانما يصلح للابطال بالنسبة لمقولهم ومقولهم جزء الجملة فليست لابطال
معنى الجملة التي قبلها ومثل الاية بين هذه الآية قالوا تبعضهم اضغاث
احلام وبعضهم بل افتراه وبعضهم بل هو شاعر فما اتى به شعر خيل
الى السامع معاني بلا حقيقة كما ارسل بها الاولون وصحة التشبيه من
حيث ان الارسال يستلزم الاتيان بالاية فيهما كفاية ومبنى هذا الكلام
على ان ما مصدرية لا موصولة افهم يؤمنون لوجيئهم بها لا فلا اتى بها
قبلا بيستا صلوا كمن قبلهم اي فهو للرجم بهم يوحي الجمهور بوحي بالياء وفتح
الحاء مبنيا للمفعول وهو اليهم مرفوع المحل لقيامه مقام الفاعل وفي قراءة
ابي لحفص بالنون وكسر الحاء ومفعوله محذوف اي الامر والنهي قاله ابو
البقا وهذه الجملة في محل نصب نعتا لرجالا لا ملكيه رد لقولهم هل هذا
الا بشر الى آخره ان كنتم لا تعلمون ذلك ان الرسول بشر فمفعول العلم
يجوز ان يراد اي لا تعلمون ان ذلك كذلك ويجوز ان لا يراد اي ان كنتم من
غير ذوي العلم وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه اي فاسئلوهم
كما اشار اليه في التقرير فانهم يعلمونه الى آخره جواب كيف امر مشركي
مكة بان يسيلوا اهل الذكر عمن مضى من الرسل هل كانوا بشرا او مليكه مع

انهم قالوا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه وايضاح الجواب
انه لا مانع اذا الاخبار بعدم الايمان بشيء لا يمنع امره بالاتيان به ولو سلم فهم
وان لم يؤمنوا بكتابنا اهل الكتاب لكن النقل المتواتر من اهل الكتاب في امر يفيد
العلم للكل اي لمن يؤمن بكتابهم ولمن لا يؤمن به وانما احالهم على اوليائهم لانهم كانوا
يشايعون المشركين في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يكادون
فيما هم فيه قاله الرازي جسدا جنسا ذا لون او تركيب والملك لصفائه يتبرء
عن اللون والتركيب بمعنى اجساد اشار الى ان جسدا مفرد في موضع الجمع
اي فتوحيده لارادة الجنس كانه قال ذوي ضرب من الاجساد لا يأكلون
صفة لجسدا لان المراد به الجنس وهذا رد لقولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام
اي المصدقين لهم ومن في القائد حكمة لترقب ايمانه او ايمان ذريته فيه ذكركم
عظتكم او صيتكم اي ما هو موجب صيتكم وشرفكم لانه شرف لمن آمن به لانه بلغتكم
فاذا اشتهر اشتهر تم به في القاموس الصيت بالكسر الذكر الحسن افلا تعقلون
فتؤمنون به وهذا كالبعث على التدبر فمن لم يتدبر فكانه خرج عن العقل وكم
قصمنا اهلكنا قال ابن عباس المراد بالاية القتل بالسيوف كما سيأتي وكم
في محل نصب مفعولا مقدما بقصمنا ومن قرية تمييز والظاهر ان كم هنا
خبرية لانها تفيد الكثير اي اهلها افاد انه لا بد من مضاف محذوف
بدليل عود الضمير في قوله فلما احسوا ولا يجوز ان يعود على قوله قوما لانه
لم يذكر لهم ما يقتضي ذلك بعدها مكانهم اي شعر اهل القرية بالاهلاك
او دركوا شدة عذابنا اذ سلط عليهم بخت نصر فدمرهم بنا على الاستعارة
في الاحساس وعلى الاول يكون من قبيل الاستعارة في الباس والضمير في منها
يعود على قرية كما هو مقتضى تقريره ويجوز ان يعود على باسنا لانه في معنى النقمة
والباسا فانث الضمير حملا على المعنى فيه لعل كلمة في للسببية ومساكنكم
اي والى مساكنكم مزدنياكم اي من اموالكم فتتمتعون من شئتم او تتشاورون في
المهام على العادة الى عادة المنعمين المخدومين وهذا تهكم بهم وتوبيخ فلما
راوا العذاب قالوا يا للتنبيه كما مر ايضاح ذلك في انشاء هلاكنا
اشار الى ان كلمة ويل تقولها العرب عند الوقوع في مهلكة كما مر ايضاح ذلك في
البقرة فما زالت تلك الكلمة دعواهم اسم زالت تلك ودعواهم الخبر هذا

من الهوامش

هُوَ الصَّوَابُ وَقَدْ قَالَ الْحَوْفِيُّ وَالزَّمَخْشَرِيُّ وَابُو الْبَقَاءِ بِجَوَازِ الْعَكْسِ وَهُوَ مَرْدُودٌ
بِاَنَّهُ اِذَا خَفِيَ الْاِعْرَابُ مَعَ اسْتِوَائِهِمَا فِي الْمَسُوغِ لِكَوْنِ لِكُلٍّ مِنْهُمَا اسْمًا اَوْ خَبَرًا
وَجَبَ جَعْلُ الْمُتَقَدِّمِ اسْمًا وَالْمُتَقَدِّمُ خَبَرًا وَهُوَ مِنْ بَابِ ضَرَبَ مُوسَى عِيسَى **بَلْ**
دَالَّتِينِ عَلَى قُدْرَتِنَا لِيَتَفَكَّرَ الْمُكَلَّفُونَ فِيهَا عَلَى مَا قَالَ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ
السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ **وَنَافِعَيْنِ عِبَادَنَا** لِمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا مِنَ الْمَنَافِعِ الَّتِي لَا
تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى وَهُوَ كَقَوْلِهِ وَمَا خَلَقْنَا السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا
وَقَوْلِهِ مَا خَلَقْنَاهُمَا اِلَّا بِالْحَقِّ **مِنَ الْحُورِ الْعِينِ وَالْمَلٰٓئِكَةِ** مِمَّا يَلِيقُ بِحَضْرَتِنَا
لِمِثْلِ الْمَسِيحِ **اِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ذٰلِكَ** اَيِ الْاِتِّخَاذَ **لَكُنَّا نَفْعَلُهُ** لَا نَهُ
لَا يَلِيقُ بِالرُّبُوبِيَّةِ **فَلَمْ نَزُدْهُ** اِلَى شَاءَ اِلَى اَنَّ اِنْ شَرْطِيَّةٌ وَجَوَابُهَا مَحْذُوفٌ
يَدُلُّ عَلَيْهِ جَوَابُ لَوْ وَعَلَيْهِ يَجُوزُ اَنْ يَكُونَ نَافِيَةً اَيْ مَا كُنَّا فَاعِلِينَ وَفِي كَلَامِهِ
اِشَارَةٌ اِلَى اَنَّ الْمُسْتَحِيلَ لَا يَدْخُلُ تَحْتَ الْقُدْرَةِ وَاسْتِحَالَةُ التَّلَهِّي عَلَى اللّٰهِ تَعَالَى
كَاسْتِحَالَةِ الْوَلَدِ وَالزَّوْجَةِ بِلَا فَرْقٍ **بَلْ نَقْذِفُ نَرْمِي بِالْحَقِّ الْاِيمَانِ**
عَلَى الْبَاطِلِ الْكُفْرِ وَقِيلَ الْحَقُّ قَوْلُ اللّٰهِ اَنَّهُ لَا وَلَدَ لَهُ وَالْبَاطِلُ قَوْلُهُمُ اتَّخَذَ
اللّٰهُ وَلَدًا وَبَلْ حَرْفُ اِضْرَابٍ عَنِ اتِّخَاذِ اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ وَتَنْزِيهٌ لِذَاتِهِ كَاَنَّهُ
قَالَ سُبْحَانَنَا اَنْ نَتَّخِذَ اللَّهْوَ وَاللَّعِبَ بَلْ مِنْ مُوجِبِ حِكْمَتِنَا اَنْ نَقْلِبَ
اللَّعِبَ بِالْجِدِّ وَنَدْحَضَ الْبَاطِلَ بِالْحَقِّ وَالْمَعْنَى دَعِ الَّذِي قَالُوا فَاِنَّهُ كَذِبٌ
وَبَاطِلٌ **وَدَمْغُهُ فِي الْاَصْلِ** اِلَى اٰخِرِهِ فِي كَلَامِهِ اِشَارَةٌ اِلَى اَنَّ اسْتِعَارَةً
تَبَعِيَّةٌ وَيُمْكِنُ اَنْ يُجْعَلَ اسْتِعَارَةً بِالْكِنَايَةِ **مِمَّا تَصِفُونَ** مُتَعَلِّقٌ
بِلَا سْتِقْرَارِ الَّذِي تَعَلَّقَ بِهِ الْخَبَرُ اَيِ اسْتَقَرَّ لَكُمُ الْوَيْلُ مِنْ اَجْلِ مَا تَصِفُونَ
اللّٰهَ بِهِ مِمَّا لَا يَلِيقُ بِعِزَّتِهِ لِمَنْ تَعْلِيلِيَّةٌ وَهٰذَا وَجْهٌ وَجِيهٌ وَمَا فِي مِمَّا
تَصِفُونَ يَجُوزُ اَنْ تَكُونَ مَصْدَرِيَّةً فَلَا عَائِدَ عِنْدَ الْجُمْهُورِ وَاَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى
الَّذِي اَوْ نَكِرَةً مَوْصُوفَةً وَلَا بُدَّ مِنَ الْعَائِدِ عِنْدَ الْجَمِيعِ حُذِفَ لِاسْتِكْمَالِ
الشُّرُوطِ وَالْمَعْنَى مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ الْمُصَنِّفُ **وَمَنْ عِنْدَهُ** اَيْ فِي مَحَلِّ كَرَامَتِهِ
مِنَ الْمَلٰٓئِكَةِ فَهٰذِهِ الْعِنْدِيَّةُ عِنْدِيَّةُ الشَّرَفِ لَا عِنْدِيَّةُ الْمَكَانِ وَالْجِهَةِ وَمَنْ
عِنْدَهُ مَعْطُوفٌ عَلَى مَنِ الْاَوَّلِ اَخْبَرَ تَعَالَى عَمَّنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَعَنْ مَنْ
عِنْدَهُ بِاَنَّ الْكُلَّ فِي مُلْكِهِ وَعَلَى هٰذَا يَكُونُ مِنْ بَابِ ذِكْرِ الْخَاصِّ بَعْدَ الْعَامِّ
تَنْبِيهًا عَلَى شَرَفِهِ لِاَنَّ قَوْلَهُ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ شَمِلَ مَنْ عِنْدَهُ وَتَقَدَّمَ نَظِيرُ

في قوله جبريل وميكال فهو منهم كالتنفس منا الى آخره جواب ما قيل ان قوله
جاعل الملئكة رسلا وقوله تعالى اوليك عليهم لعنة الله والملئكة افلا تكون الرسالة
والاشتغال واللعن مانعين لهم من التسبيح وايضاح الجواب ان التسبيح لهم كالتنفس
لنا فكما ان اشتغالنا بالتنفس لا يمنعنا الكلام فكذلك اشتغالهم بالتسبيح لا
يمنعهم من سائر الاعمال فان قيل هذا القياس غير صحيح لان الاشتغال بالتنفس
انما لم يمنع من الكلام لان اله التنفس غير اله الكلام واما التسبيح واللعن فهما
من جنس الكلام فاجتماعهما محال فالجواب اي استبعاد في ان يخلق الله تعالى
لهم السنة كثيرة بعضها يسبحون الله تعالى وبعضها يلعنون اعدا الله كاينة
من الارض يشير الى ان من الارض صفة للالهة وفائدة كلمة من الارض التحقير
دون التخصيص فان اتخاذ الالهة دون الله تعالى سوا كانت من الارض ام لا منكر
اهم ي الالهة ينشرون اشار الى انها جملة استينافية مقدرة بالاستفهام
الانكاري لبيان علة انكار اتخاذ الالهة والله اعلم ويجوز ان تكون في محل
نصب صفة لالهة وقوله هم يفيد معنى الخصوصية كانه قيل ام اتخذوا
الهة لا يقدرون على الانشا الا هم وحدهم فان قيل كيف انكر عليهم اتخاذ
الهة تنشر وما كانوا يدعون ذلك لالهتهم بل كانوا في نهاية البعد عن هذه
الدعوى فانهم كانوا مع اقرارهم بالله وانه خالق السموات والارض منكرين
للبعث ويقولون من يحيي العظام وهي رميم فكيف يدعون ذلك للجماد الذي
لا يوصف بالقدرة البته فالجواب انهم لما اشتغلوا بعبادتها
ولابد للعبادة من فائدة وهي الثواب فاقدامهم على عبادتها يوجب اقرارهم
بكونهم قادرين على الحشر والنشر والثواب والعقاب وفيه باب وفيه باب
من التهكم بهم والتوبيخ والتجهيل واشعار بان ما استعدوه من الله لا
يصح استعباده لان الهة لما صحت صح معها الاقتدار على الابدا والاعادة
اي غيره اشار الى ان لا صفة للنكرة قبلها بمعنى غير والاعراب فيها متعذر
فجعل على ما بعدها وللوصف بها شروط منها تنكير الموصوف او قربه من النكرة
بان يكون معرفا بال الجنسية ومنها ان يكون جمعا صريحا كالاية او ما في
قوة الجمع كقوله لو كان غيري سليمى

لو كان غيري سليمى الدهر غيره • وقع الحوادث الا الصارم الذكر

فالا

فالا الصار مرصفة لغيري لانه في معنى الجمع ومنها ان لا يحدث موصوفها
عكس غير وانشد سيبويه على ذلك قوله

وكل اخ مفارقه اخوه ٠ لعمر ابيك الا الفرقدان

اي وكل اخ غير الفرقدين مفارقه اخوه وقد وقع الوصف بالا كما وقع الاستثنا
بغير والاصل في الا الاستثنا وفي غير الصفه ومن ملح كلام الزمخشري واعلم ان
الا وغير يتقارضان ولا يجوز ان ترتفع الجلالة على البدل من الهة لفساد
المعنى قال الزمخشري فان قلت ما منعك من الرفع على البدل قلت
لان لو بمنزلة ان في ان الكلام معها موجب والبدل لا يسوغ الا في الكلام غير الموجب
كقوله تعالى ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك وذلك لان اعم العام يصح نفيه
ولا يصح ايجابه فجعل المانع صناعيا مستندا الى ما ذكر من عدم صحة ايجاب
اعم العام واحسن من هذا ما ذكره ابو البقا من جهة المعنى فقال ولا يجوز ان
يكون بدلا لان المعنى يصير الى قولك لو كان فيهما الله لفسدتا الا تريٰ
انك لو قلت ما جاءني قومك الا زيد على البدل لكان المعنى جاءني زيد وحده
ثم ذكر الوجه الذي رد به الزمخشري فقال وقيل يمتنع البدل لان ما قبلها
ايجابا ومنع ابو البقا النصب على الاستثنا لوجهين احدهما انه فاسد
في المعنى وذلك انك اذا قلت لو جاءني القوم الا زيدا لقتلتهم
كان معناه ان القتل امتنع لكون زيد مع القوم ولو نصبت في الاية
لكان المعنى ان فساد السموات والارض امتنع لوجود الله تعالى مع الالهة
وفي ذلك اثبات الهة مع الله واذا رفعت على الوصف لا يلزم مثل ذلك لان
المعنى لو كان فيهما غير الله لفسدتا والوجه الثاني ان الهة هنا نكره والجمع
اذا كان نكرة لم يستثن منه عند جماعة من المحققين اذ لا عموم له بحيث
يدخل فيه المستثنى لولا الاستثنا لوجود الموانع وذلك لان كل امر صدر
عن اثنين فاكثر لم يجر على النظام ويدل العقل على ذلك وذلك انا لو قدرنا
الهين لكان احدهما اذا انفرد صح منه تحريك الجسم واذا انفرد الثاني صح
منه تسكينه فاذا اجتمعا وجب ان يبقيا على ما كانا عليه حال الانفراد
فعند الاجتماع يصح ان يحاول احدهما التحريك والاخر التسكين فاما ان
يحصل المرادان وهو محال واما ان يمتنعا وهو ايضا محال لانه يكون كل

واحد منهما عاجزا وايضا المانع من تحصيل مراد كل واحد مراد الاخر والمعلول
لا يحصل الا مع علته فلو امتنع المراد ان لحصلا وذلك محال واما ان يمتنع
احدهما دون الثاني وذلك ايضا محال لان الممنوع يكون عاجزا والعاجز
لا يكون الها ولانه لما كان كل واحد منهما مستقلا بالايجاد لم يكن عجز احدهما
اولى من عجز الاخر فثبت ان القول بوجود الهين يوجب هذه الاقسام
الفاسدة فكان القول به باطلا **العرش الكرسي** المحيط بجميع الاجسام
كانه تعجيب من غاية جهلهم في جعلهم الاجسام الخسيسة الارضية شركا لمدبر
ذلك الجسم العظيم **لا يسئل عما يفعل** لتفرده لسلطانه **عن افعالهم**
فانهم عبيده **فيه استفهام توبيخ** اشارة الى ان الانكار السابق لاتخاذ
الالهة الارضية وهذا لاتخاذها مطلقا فلا تكرار قال الزمخشري لان الالهية
على ضربين ارضية وسماوية ومن ذلك حديث الامة التي قال لها رسول
الله صلى الله عليه وسلم اين ربك فاشارت الى السما فقال انها مؤمنة لانه فهم
منها ان مرادها نفي الالهية الارضية التي هي الاصنام لا اثبات السما مكان
الله عز وجل انتهى والحديث اخرجه مسلم وابو داود والنساي في حديث طويل
كلهم عن معاوية بن الحكم الا مالكا فانه اخرجه من هلال بن اسامة **ولا سبيل
اليه** اي من جهة العقل والنقل **بل هم عباد** اشار الى ان عباد خبر مبتدا
محذوف **مكرمون عنده** بمعنى انهم مفضلون على سائر العباد قال
الزمخشري لما هم عليه من احوال وصفات ليست لغيرهم فذلك هو الذي غرهم
من زعم انهم اولادي تعاليت عن ذلك علوا كبيرا انتهى ومن العلوم ان خواص
البشر افضل من خواص الملئكة وعوام البشر افضل من عوام الملئكة والمراد بالعوام
العلما والصلحا قاله العلامة كمال الدين بن ابي شريف المقدسي **والعبودية
تنافي لولادة** نبه على مدحضهم اي مكان زلقهم وغلطهم **لا ياتون بقولهم
الا بعد قوله** كالعبيد وانتم تقولون ما لم يقل فقوله لا يسبقونه جملة في
محل رفع صفة لعباد **اي بعده** اي بعد قوله فلا يعملون عملا ما لم يومروا به
ان ما عملوا وما هم عاملون والمعنى انهم لما علموا كونه سبحانه عالما بجميع
المعلومات علموا كونه عالما بظواهرهم وبواطنهم فكان ذلك داعيا لهم
الى نهاية الخضوع وكمال العبودية **ان يشفع له** مفعول ارتضى فلا يتم

اعرف التفضل فيما بين البشر والملايكة

للمعتزلة

48

للمعتزلة ما راموه بالتعلق بالاية الكريمة من نفي الشفاعة لاصحاب الكباير
لانهم ليسوا بمرتضين وهو ابليس الى آخره قاله قتادة اي فان احدا من الملئكة
لم يقل اني اله من دون الله فذلك نجزيه فيه وجهان احدهما انه مرفوع
بالابتدا وهذا وجه حسن والثاني انه منصوب بفعل مقدر يفسره هذا الظاهر
والمسئلة من باب الاشتغال وفي الوجه اضمار عامل مع الاستغنا عنه فهو
مرجوح والفا وما في حيزها في موضع جزم جوابا بالشرط كما نجزيه اشار بها
فيما يظهر ان كذلك حال من ضمير المصدر اي نجزي الظالمين جزا حال كونه مثل
جزائه بواو اي في قراة الجمهور وتركها اي في قراة ابن كثير كما مر توجيه
ذلك في البقرة وآل عمران يعلم الذين كفروا من اخبار كتب الله كانتا
الضمير يعود على السموات والارض بلفظ التثنية والمتقدم جميع ما
قال الزمخشري وانما قيل كانتا دون كن لان المراد جماعة السموات
وجماعة الارضيين ومنه قولهم لقاحان سوداوان اي جماعتان فعل
في المضمر نحو ما فعل في المظهر وقال ابو البقا الضمير يعود على الجنسين
اي سدا بمعنى مسدودة قاله ابن عباس في رواية عكرمة والحسن
وقتادة وسعيد بن جبير وهذا القول يوجب ان خلق الارض مقدم على خلق
السما او فتق السما قاله ابن عباس في رواية عطا واكثر المفسرين
فان قيل هذا الوجه مرجوح لان المطر لا ينزل من السموات بل من سماء
واحدة وهي سما الدنيا فالجواب ان ما يطلق عليه لفظ الجمع لان
كل قطعة منها سما كما يقال ثوب اخلاق وبرمة اعشار وعلى هذا التاويل
فتحمل الروية على الابصار اي فالما سبب لحياته يشير به الى ان جعلنا
بمعنى صيرنا ومن اتصالية والمعنى كل حيوان متصل بالما وملابس له غير منفك
عنه وهو سبب لحياته لان السبب ما يتوصل به الى المقصود فيتعدى لاثنين
الاول كل شي والثاني من الما او بمعنى خلقنا اي خلقنا من الماء كل شي من الحيوانات
فيتعدى لواحد وهو كل شي وحي بالخفض صفة لشي ومن لابتدا الغاية او بيانية
فان قيل كيف قال ذلك الشامل لقوله في النور والله خلق كل دابة
من ماء مع ان لنا اشيا احيا لم تخلق من الما وهم الملئكة والجن وآدم
وناقة صالح اذ الملايكة خلقت من نور والجن من نار وادم من تراب وناقة

ان المطر ينزل من سماء الدنيا

صالح من حجر لامن ما **فالجواب** المراد به البعض كما في قوله تعالى
واتيت من كل شيء وقوله وجاءهم الموج من كل مكان فاللفظ وان كان
عاما الا ان القرينة المخصصة قائمة او المراد كل موجود تعضهم بلاواسطة
وتعضهم بواسطة كما بينه الحديث **لئلا يعلم** افاد انه مفعول
لاجله فحذفت لا واللام وانما جاز حذف لا لعدم الالتباس ولفهم
المعنى كما زيدت في ليلا يعلم اهل الكتاب او كراهة ان تميد وقدره
ابو البقا فقال مخافة ان تميد وفيه نظر كما افاده شيخنا الا ان جعلنا
المخافة مسندة الى المخاطبة اخل شرط من شروط النصب في المفعول له
وهو الفاعل وان جعلناها مسندة لفاعل الجعل استخالة ذلك لانه
تعالى لا يسند اليه الخوف وقد يقال كما ان تسند المخافة الى المخاطبين
وقولكم يخل شرط من شروط النصب جوابه انه ليس بمنصوب بل مجرور
بحرف العلة المقدر وحذف حرف الجر مطرد مع ان وان بشرطه **بدل**
اي من فجاجا قال الزمخشري **فان قلت** في الفجاج معنى الوصف
فما لها قدمت على السبل ولم تؤخر كما في قوله تعالى لتسلكوا منها
سبلا فجاجا **قلت** لم تقدم وهي صفة ولكن جعلت حالا لقوله
لعزة موحشا طلل قديم **فان قلت** ما الفرق بينهما من جهة
المعنى **قلت** احدهما اعلام بانه جعل فيها طرقا واسعة والثاني
بانه حين خلقها على تلك الصفة فهو بيان لما ابهم ثم قال ابو حيان
يعني بالابهام ان الوصف لا يلزم ان يكون الموصوف متصفا به حالة
الاخبار عنه وان كان الاكثر قيامه به حالة الاخبار عنه الا ترى انه
يقال مررت بوحشي القاتل حمزة وحالة المرور لم قاتما به قتل حمزة
لعلهم يهتدون اي لكي يهتدون اذ الشك لا يجوز على الله تعالى
الى مقاصدهم في الاسفار او الى الاستدلال على التوحيد وكمال
القدرة وعظم الحكمة وقيل هما يشتركان في اصل الاهتداء فيحمل اللفظ
على ذلك المشترك مستعملا في مفهوميه معا **محفوظا عن الوقوع**
عليها بقدرته كقوله ويمسك السماء ان تقع على الارض او الفساد
والاخلال الى الوقت المعلوم بمشيته او عن الشياطين وانما قال

البيضاوي

البيضاوي في الوجه الاول بقدرته ومنا بمشيئته لان الحفظ عن الوقوع
موجود بالفعل بتاثير القدرة وقت تعلق الارادة فهي العلة القريبة والوجه
الاميز ولذلك نسب اليها بخلاف الحفظ عن الفساد الى يوم التناد فانه
لم تؤثر فيه القدرة اذ لم يخرج من العدم الى الوجود بعد لكن تعلقت به
المشيئة الازلية في الازل فوجه التخصيص التنبيه على الفرق بينهما فافهم
وهم عن ايا تها الدالة على كمال قدرتنا وهو الذي التفات من التكلم الى
الغيبة خلق الليل قدم لتقدم الظلمة على النور من الشمس والقمر
ويجوز ان يقدر باربعة اشيا المذكورة ذكر ابو البقا ولم يذكر غيره الا
ان الصاف اليه الشمس والقمر وهو الظاهر وعليه جري الشيخ المصنف
لان السباحة من صفتها دون الليل والنهار وعلى هذا فيعتذر عن الاتيان
بضمير الجمع واليه اشار الشيخ المصنف بقوله وتابعه وهو النجوم
اي لانه انما جمع لان ثم معطوفا محذوفا تقديره والنجوم كما دل عليه ايات
اخر فصارت النجوم وان لم تكن مذكورة يعود هذا الضمير اليها وقال الزمخشري
الضمير للشمس والقمر والمراد بها جنس الطوالع كل يوم وليلة جعلوها
متكاثرة لتكاثر مطالعها وهو السبب في جمعها الشمس والاقمار في فلك
اي جنسه كذلك كسا هم الامير حلة اي جنس الحلة والا فالامير لا يكسو الجماعة
حلة واحدة فليس المراد الكل المجموعي حتى يردانهما ليسا في فلك فكان
الظاهر ان يقال في فلكين اتى بضمير جمع من يعقل اي وهو الواو والنون
لان السباحة من فعل العقلا فاجروا مجراهم كقوله رايتهم لي ساجدين
وهو راجع لكل وكل اذا حذف مضاف يجوز عود الضمير عليه جمعا كما هنا
وفي قوله كل لدينا محضرون ويجوز عوده عليه مفردا كقوله قل كل يعمل على شاكلته
الجملة الاخيرة اي فهم الخالدون محل الاستفهام المحذوف اي افهم
لدلالة الاول عليه الانكاري اي انكار الشرط اي مع جوابه بل انكار جوابه
فقط والحاصل ان حق الفاء استفهاما اذا دخلت على حرف شرط ان تكون
رتبتها قبل جواب الشرط فالمعنى افهم الخالدون ان مت ومثله ما تقدم في
قوله وما محمد الا رسول الى آخره وقد مر فيه مزيد ايضاح لذلك كل نفس
ذائقة مرارة الموت وهو برهان على ما انكروه وهذا العموم مخصوص

فانه تعالى نفسا لقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك مع ان الموت
لا يجوز عليه قال ابن الخطيب وكذا الجمادات لها نفوس وهي لا تموت والعام المخصوص
حجة فيبقى معمولا به فيما عدا هذه الاشيا وذلك يبطل قول الفلاسفة في ان
الارواح البشرية والعقول والنفوس الفلكية لا تموت واعلم ان الذوق ههنا
لا يمكن اجراؤه على ظاهره لان الموت ليس من جنس الطعوم حتى يذاق بل الذوق
ادراك خاص فيجوز جعله مجازا عن اصل الادراك واما الموت فالمراد منه
هنا مقدماته من الالام العظيمة لان الموت قبل دخوله في الوجود يمتنع ادراكه
وحال وجوده يصير الشخص ميتا والميت لا يدرك شيئا والاضافة في ذائقة
الموت في تقدير الانفصال لانه لما يستقبل كقوله غير محل الصيد وهديا
بالغ الكعبة **نختبركم** اي نعاملكم معاملة المختبر ولهذا قال الزمخشري
وانما سمي ذلك ابتلا وهو عالم بما سيكون من اعمال العاملين قبل وجودهم
لانه في صورة الاختبار **مفعول له** او في موضع الحال اي فاتنين او انه
مصدر من معنى العامل لا من لفظه لان الابتلا فتنة فكانه قال نفتنكم فتنة
والاول اولى **فنجازيكم** بالجنة او النار قال ذلك هنا بالواو موافقة
للتعبير بها فيما زاده هنا بقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقاله في
العنكبوت بثم لدلالتها على تراخي الرجوع المذكور عن بلوى الدنيا ولم
يقع بينهما تعبير بواو وحذف ما زاده هنا بقوله ونبلوكم بالشر والخير
فتنة وقاله في العنكبوت بثم لدلالتها على تراخي الرجوع المذكور عن بلوى
الدنيا ولم يقع بينهما تعبير بواو وحذف ما زاده هنا اختصارا **اي مهزوا
به** اشار الى ان هذا المفعول الثاني لا تتخذ على وقوعه موقع اسم المفعول
ويصح كونه على حذف مضاف اي ذا هزء او مصدر او صفة به مبالغة
يقولون اشار الى ان جواب اذا محذوف وهو يقولون المحكي به اهذا الذي
يذكر الهتكم وحينئذ فقوله ان يتخذونك الا هزوا معترض بين اذا وجوابها
وقال ابو حيان الظاهر ان جوابها ان يتخذونك ولا يحتج الى الفا معها
كما لا يحتاج اليها في ما النافية كقوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات
ما كان حجتهم بخلاف ما عداها من ادوات الشرط لا بد في جوابها من الفا نحو
ان تزرني فما نسي اليك **اي يعيبها** فان الذكر من العدو لوم كما انه من

اعرف مذهب الفلاسفة بان الارواح البشرية والعقول والنفوس لا تموت الفلكية

الصديق

الصديق ثنا وهم بذكر بصفات الرحمن لهم مبتدا خبره كافرون
والباء متعلقة به وهم الثاني تاكيد لفظي للاول كما اشار اليه استقطاعا لكفرهم
ووقع الفصل بين العامل ومعموله بالمؤكد وبينه وبين المؤكد بالمعمول وفي هذه
الجملة قولان احدهما انها في محل نصب على الحال من فاعل القول المقدر اي يقولون
ذلك وهم على هذه الحالة والثاني انها حال من فاعل يتخذونك واليه نحى الزمخشري
فانه قال والجملة في موضع الحال اي يتخذونك هزوا وهم على حال هي اصل الهزء
والسخرية وهي الكفر به اذ قالوا ما نعرفه فهم احق بان يهزا بهم فيكون قوله
وهم بذكر الرحمن الى آخره حالا من فاعل يتخذونك لا من فاعل يقولون وترك في
استعجالهم العذاب اشار الى ان المراد بالانسان النوع ويجوز ان يراد به
شخص معين وهو النضر بن الحارث قاله بن عباس في رواية عطا او هو ادم قاله
مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والسدي والكلبي ومقاتل والضحاك والقول
الاول اولى لان الغرض ذم النوع وذلك لا يحصل الا اذا جعلنا لفظ الانسان
على النوع كانه خلق منه جعل ما طبع عليه بمنزله المطبوع وهو منه مبالغة في
لزومه له ففي الكلام استعارة بالكناية ولعدم اجرا الكلام على الحقيقة قيل انه
من القلب اي الاصل خلق العجل من الانسان كما قرا شاذا السئدة صدوره منه وملاكه
له والقلب موجود في كلامهم قال الشاعر . حسرت كفي عن السربال .
اخذه يريد حسرت السربال عن كفي بالعذاب في الدارين كما اشار اليه في التقرير
والنهي عما جبلت عليه نفوسهم لابعادها عن مرادها لانه قد اعطى الانسان
من الاسباب ما يستطيع به ذلك فلا يرد ما يقال النهي عما جبل عليه الانسان
ويلازمه كيف يصح وهو تكليف ما لا يطاق ويقولون استهزاء بالقيامة
اي بعذابها الموعود ومتى في موضع رفع خبرا لهذا فيها المؤمنون وجواب
لو محذوف تقديره ما قالوا ذلك وقدره الزمخشري لما كانوا بتلك
الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ولكن جهلهم به هو الذي هوّن عندهم
بغتة نصب على الحال اي مباغتة اي مجاة وانما امر بعلم المكلفين وقت الموت
والقيامة لما فيه من المصلحة لان المرء مع كتمان ذلك اشد حذرا واقرب
الى التلافي وحذف ابلغ واهيب لان النفس تذهب فيه كل مذهب فيه تسلية
للنبي فيتعلق بقوله ان يتخذونك الا هزوا نزل واحاط منهم من الامم السالفة

قل لهم للمستهزئين من الرحمن من عذابه اي فيه حذف مضاف وانما ذكر الليل والنهار
لان لكل واحد من الوقتين افات تختص به ونبه بذكر الرحمن على ان لا كالئ لهم
الا رحمته العامة وفيه ايما على ان باسه اذا اراد شديد اليم ولذا يقال
نعوذ بالله من غضب الحليم والمخاطبون لا يخافون الى آخره اشار الى ان
الاستدراك ببل اضراب عما تضمنه الكلام من النفي اذ التقدير ليس لهم كالئ
ولا مانع غير الرحمن كما هو ظاهر كلام الزمخشري اي فكيف يخافونه حتى يسألوا
عن كالئهم لا يتفكرون فيه ليعرفوا انه لا كالئ لهم سواه ويتركوا عبادة
الاصنام التي لا تحفظهم ولا تنفع عليهم اي الهم من يمنعهم الى آخره اي ان من
دوننا متعلق بتمنعهم وجوز عليه الحوفي وقال الحلبي انه متعلق بمحذوف
لانه صفة لالهة اي الهة كائنة من دوننا تمنعهم ويويده قول ابن عباس في الاية
تقديم وتاخير يحارون فكيف ينصرون غيرهم بل لسبب غرورهم انا
متعنا هم الى قوله فاغتروا بذلك ففتنت قلوبهم نقصد ارضهم بتسليط
المسلمين عليهم وهو تصوير لما يجريه الله تعالى على ايدي المسلمين وفي اضافة فعل
الانيان الى ذاته المقدسة تعظيم لشان الجهاد ولشان المجاهدين وقد سبق
نظيره في قوله تعالى يوم ننفخ في الصور على قراءة ابي عمرو بالنون بالفتح على
النبي صلى الله عليه وسلم بلد ابعد بلد بما ينتقص من اطراف المشركين ويزيد في
اطراف المومنين ولا يسمع الصم قراءة ابن عامر بتا خطاب مضمومة فكسر
اسنادا للرسول صلى الله عليه وسلم لانه مضارع اسمع الصم نصب مفعوله
به والباقين من السبعة بياء غيب مفتوحة كيم لانه مضارع سمع الصم رفع
على اسناد يسمع لتاليه فارتفع على الفاعلية بتحقيق الهمزتين الى آخره سهل
الهمزة الاخيرة من الهمزتين في كلمتين اذا اختلفتا في الحركة والمراد بالتسهيل
مطلق التغيير نافع وابن كثير وابو عمرو وتغيير لغيرهم التحقيق واما الهمزة
الاولى فمحققة لكل القراء واذا في ناصبه وجهان احدهما انه يسمع والثاني انه
الدعاء فاعمل المصدر المعرف بال واذا المملوء في المفعول الصريح في الظرف
اولي والتقييد بوقت الانذار لان الكلام فيه ولمبالغة في نفاهم وتحاسرهم
قاله القاضي واليه اشار في التقرير فلا يرد السؤال وهو ان الصم لا يسمعون
دعا المبشر كما لا يسمعون دعا المنذر فكيف قيل اذا ما ينذرون ولئن

حينئذ

خفيفة اد بي زايجة فكيف بسوط عذابنا قال الزمخشري في المس والنفحة ثلاث مبالغات لفظ المس وما في النفح من معنيي القلة والنزارة يقال نفحته الدابة وهو رمح يسير ونفحه بعطية رضخه ولبنا المرة وزاد صاحب المفتاح فيها التحقير بواسطة التنكير واعترض عليه صاحب التلخيص وقال خلاف التعظيم مستفاد من بنا المرة ومن نفس الكلمة وقلت لا ارتياب في ان اعتبار التنكير غير اعتبار البنا لانك اذا ادخلت على هذا البنا حرف التعريف افاد ان المرة دون التحقير وكذا البنا في قوله تعالى نفحة واحدة لما كان المقصود منه الوحدة لا التحقير فعلم ان البنا لا يستلزم التحقير بل يحتمله باقتضا المقام لذلك التنكير ولما اقتضى المقام المبالغة في التقليل والتحقير كما قال ولئن مستهم نفحة من هذا الذي ينذرون به اي شئ لاذ عنوا وجب اعتبار ما يؤذن التحقير من نفس الكلمة ومن البنا والتنكير على ان قول صاحب الكشاف في المس والنفحة ثلاث مبالغات محتمل لان يكون احداهن بالتنكير قاله الطيبي **ذوات العدل** اشار الى ان القسط الذي هو العدل وصف به الموازين على حذف مضاف فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه جواب ما يقال القسط لغة للموازين وعلى هذا فلم افرد واجيب ايضا بانه في الاصل مصدر والمصدر يؤخذ مطلقا وقد اختلف في حقيقتها فانكرها المعتزلة قالوا والمراد في الاية العدل والاضافة لا الميزان حقيقة والاصح انه ميزان حقيقة يوزن بها صحائف الاعمال زاد صحائف جوابا لما يقال كيف توزن الاعمال مع انها اعراض واجيب ايضا بان كفة الحسنات يجعل فيها جواهر بيض مشرقة وكفة السيات يجعل فيها جواهر سود مظلمة والمراد بوصفها احضارها والمعنى ليس فيها بخس ولا ظلم كما يكون في وزن الدنيا ويصح ان يكون وصفت به الموازين مبالغة فكانها جعلت في انفسها القسط كقولهم زيد عدل مبالغة وبذا بدا لي في الكشاف والراجح انها ميزان واحدة يوزن بها للجميع كما ورد في الخبر وانما ورد في الاية بصيغة الجمع باعتبار تنوع الاعمال الموزونة وليس المراد حقيقة الجمع ومنه قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين والمراد رسول واحد **اي فيه** اشار الى ان اللام في ليوم القيامة ظرفية مثلها في لا يجليها لوقتها وهذا ما ذهب اليه الكوفيون ووافقهم ابن قتيبة من المتقدمين وابن مالك من المتاخرين وجوزه البيضاوي

وقدم عليه ان الكلام على حذف مضاف اي لجزاء يوم القيامة فاللام للتعليل على
بابها والاولى ان يقال انها للاختصاص اي وضعها مختصا بيوم القيامة كما قالوا في
قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا من نفقص حسنة على ان يكون شيئا مفعولا ثانيا
لتظلم او من الظلم على ان شيا نصب على المصدرية وان كان العمل اشار الى ان
قراءة الجمهور بنصب مثقال على ان كان ناقصة واسمها مستتر فيها ومثقال
خبرها ورفعه نافع الى ان وجد مثقال فكان تامة مثقال زنة جزء من ثمانية
واربعين جزأ من خردل يعني اقل قليل وحينئذ فالعرض المبالغة فان شيا من
الاعمال صغيرا كان او كبيرا غير ضائع عند الله تعالى اتينا بها بموزونها اي
احضرناها فالبا للتعدية انث للمضاف اليه وان كان عائدا على مذكر وهو مثقال
محصين في كل شيء لكمال عدلنا وعلمنا لان من حسب شيا علمه وحفظه
والغرض منه التحذير فان المحاسب اذا كان عالما بحيث لا يمكن ان يفوته شيء
وكان في العدة بحيث لا يعجز عن شيء محقق بالعاقل ان يكون شديد الخوف
منه اي الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام شامل لخطاب
الوضع والتكليف وضيا بها دخلت الواو عليه مع كونه صفة كما تقول مررت
بزيد الكريم والعالم فعلى هذا يكون حالا اي الفرقان مضيا وقيل هي عاطفة
كما هو قضية تقرير الشيخ المصنف فيكون قوله وضيا وذكرا من عطف الصفات
مع اتحاد الذات وهذا هو الاول لكونه المتبادر من تغاير الذوات ودخول
الواو على المفرد الواقع حالا غريب قاله السفاقسي والمعنى انهم استضاؤا بها
لغاية وضوحها ويتوصل بها الى طرق الهدى في معرفة الشرائع اي عظه بها
للمتقين اشارة الى ان تخصيص المتقين لانهم المختصون بالانتفاع به والا
فهو ذكر لغير المتقين ايضا الذين صفة للمتقين ويجوز ان يكون بدلا او
عطف بيان بالغيب عن اعين الناس ليسوا كالمرائين او غايبين عنه
تعالى لم يروه اي يخافونه تعالى فيما تمرون بأوامره وينتهون عن نواهيه
وهذا ما قاله البغوي ولم يذكر غيره والاولى ان يكون حالا من الفاعل اي
خائفون اي من عذاب الله ومكره من غير فعل خطية او هو الخوف من اداني شيء
وفي تصدير الضمير وبنا الحكم عليه مبالغة فان اسمية الجملة من المؤكدات
وتعريض لغير المتقين لدلالة التقدير على التخصيص وفي دلالة مثل هذا

المتقون

التقديم على التخصيص بحث موضعه علم البلاغة **مبارك** كثير الخير والاشارة
الى القرآن باداة القرب ايما الى سهولة تناوله عليهم **انا نتم** يا قريش **الاستفهام**
فيه للتوبيخ فانتم من اهل اللسان يدركون مزايا الكلام ولطائفه ويفهمون
من بلاغة القرآن ما لا يدركه غيرهم مع ان فيه شرفهم وصيتهم كما يشير اليه لفظ
الذكر على ما سبق فلو انكره غيرهم لكان ينبغي لهم مناصبته ثم تقديم الجار
والمجرور على المتعلق دال على التخصيص اي انا نتم للقرآن خاصة دون كتاب
اليهود فانهم كانوا يراجعون اليهود فيما عن لهم من المشكلات **رشده هداه**
لوجوه الصلاح واضافة الرشد لابرهيم عليه الصلاة والسلام لتدل على انه رشد
مثله باضافة رشد لمثله اذ المعنى ولقد اتينا ابراهيم رشدا يليق بمثله وبحال
من انتصب للرسالة وخلة الرحمن قبل بلوغه اي حيث قال اني ذاهب الى ربي سيهدين اي من
قبل موسى وهرون قال ابن عباس بدلالة المقام وهذا احسن ما قدر به المضاف
اليه وانما حمل الشيخ المصنف كغيره الرشد على الهدي ليلا يلزم الحكم بنبوته قبل
البلوغ **اي بانه اهل لذلك** لقوله الله اعلم حيث يجعل رسالاته وهذا من
اعظم المدح وابلغه **اذ قال** الناصب للظرف اتينا او عالمين او رشده وحينئذ
فلا وقف على قوله عالمين بخلاف ما اذا نصبته باذكر مقدرا **الاصنام** اي
الصور بلا روح يعني ان التحقير والتوبيخ في تسميتها تماثيل ويستفاد التحقير
من الاشارة باداة القرب ايضا على ما عرف في علم المعاني **اي على عبادتها**
اشار الى ان اللام بمعنى على ويصح كونها للتعليل اي لاجلها اي عاكفون لتعظيمها
وصله عاكفون محذوف اي على عبادتها كما قدره **بين** لان الباطل لا يصير
حقا بكثرة المتمسكين به فهم منخرطون في سلك ضلال من قبيل الجبين الما **قالوا**
استبعادا لهذا **اجئتنا بالحق** متعلق بجئت وليس المراد به حقيقة المجيء اذ لم
يكن غائبا لا لعب واجابهم بقوله **بل ربكم** رب السموات والارض الاية
والذين يشهدون بالربوبية كثير وانما بعض منهم **اصنامكم** بكسرها فانقيل
الكيد ضرر الغير بحيث لا يشعر ولا يتاتى ذلك في الاصنام فكيف قال لاكيدن
اصنامكم **فالجواب** توسعا لما كان عندهم ان الضرر يجوز عليها وقيل
المراد لاكيدنكم في اصنامكم لانه بذلك الفعل وهو الكسر انزل بهم الغم كما
انزلنا اليه **بعد ان تولوا** عنها **مدبرين** بضم الجيم وكسرها اشار الى قراءة

BULAC

الجمهور بالضم وقراة الكساي بالكسر لغتان الا كبيرا لهم من ذهب استثنا من الضمير
في جعلهم وضمير لهم يحتمل ان يعود على الاصنام او على عبادهم فيرون ما فعل بغيره
فيسالونه عن كاسرها اذ من شان المعبود ان يرجع اليه في حل العقد او انه صلى الله
عليه وسلم قال ذلك مع علمه انهم لا يرجعون اليه استهزا بهم من فعل الى اخره يجوز
في من ان تكون استفهامية وهو الظاهر فعلى هذا تكون الجملة من قوله انه لمن الظالمين
استينافا لا محل لها من الاعراب ويجوز ان تكون موصولة بمعنى الذي وعلى هذا فالجملة
من انه في محل رفع خبرا للموصول والتقدير الذي فعل هذا بالهتنا انه فيه لجراته
على الالهة الحقيقة بالتوقير والاعظام اي بعضهم الذي سمع مقالته يقال له
ابرهيم يسمى به فهذا فعله فيذكرهم صفة لفتى واليه نحى الزمخشري واما يقال
فاعربه الزمخشري صفة ثانية لفتى ورفع ابرهيم خبر مبتدا محذوف اي هو ابرهيم
او منادى اي يقال له حين يدعى يا ابرهيم اي ظاهرا بحيث تتمكن صورته في
اعينهم تمكن الراكب على المركوب انه الفاعل اي ليكون ذلك حجة عليه في استحقاق
العذاب وقضيته انه كان لا يؤاخذ احد بدعوى احد وقيل لعلهم يشهدون عذابه
فلا يقدم احد على مثل ما فعل بتحقيق الهمزتين الى اخره تقدم بل فعله اضراب
عن جملة محذوفة كما تقرر كبيرهم مبتدا خبره هذا على ان الكلام يتم عند قوله
بل فعله وفاعل الفعل محذوف كذا نقله ابو البقا وقال وهذا بعيد لان
حذف الفاعل لا يسوغ قال شهاب الدين وهذا القول يعزى للكساي وحينئذ
لا يحسن الرد عليه بحذف الفاعل فانه يجيز ذلك ويلتزمه ويجعل التقدير بل فعله
من فعله ويجوز ان يكون اراد بالحذف الاضمار لانه لما لم يذكر الفاعل لفظا
سمى ذلك حذفا ويجوز ان يكون نعتا لكبيرهم او بدلا من كبيرهم فيه تقديم
جواب الشرط اي وهو قوله فاسئلوهم وفيه اشارة الى ان قوله بل فعله كبيرهم
هذا مرتبط بقوله ان كانوا ينطقون وقد صرح بذلك الطيبي قال والمعنى بل
فعله كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فاسئلوهم ان امكن هذا الفعل وهذا اظهر
من جعل جواب الشرط محذوفا لدلالة ما قبله عليه وفيما قبله اي بل فعله
كبيرهم تعريض لهم بان الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون الها
يشير الى ان في اسناد الفعل اليه اثبات الحجة عليهم لانهم اذا نظروا النظر
الصحيح علموا عجز الصنم عن ذلك والعاجز لا يجوز ان يكون الها وهذا من

المعاريض

المعاريض يدل عليه قوله بعد فقالوا انكم انتم الظالمون او انه عليه الصلاة
والسلام قصد تقرير الفعل لنفسه على اسلوب تعريضي وليس قصده نسبة
الفعل الى الصنم وهذا كما لو قال صاحبك وقد كتبت كتابا بخط رشيق وانت
شهير بحسن الخط ولا يقدر هو الا على خرمشة فاسدة اانت كتبت هذا
فقلت له بل كتبته انت وكان قصدك بهذا تقريره لك مع الاستهزاء لا نفيه
عنك واثباته للامي او الخرمش لان اثباته والامر دائر بينهما للعاجز منهما
استهزاء واثبات للقادر او انه لما كان الحامل له على الفعل تعظيمهم للاصنام وكان
كبيرها ابعث له على الفعل لمزيد تعظيمهم له اسند الفعل اليه لانه هو السبب في استهانته
لها وحطه لها والفعل كما يسند الى مباشره يسند الى الحامل عليه وفي كل ذلك نفي الكذب
عن الخليل عليه الصلاة والسلام كما مرت الاشارة اليه اي بعبادتكم من لا ينطق
او بهذا السوال لانه على قصد الاهانة والاذلال فان الاستفهام في قولهم اانت
فعلت يتضمن الانكار اي ردوا الى كفرهم بعد ان اقروا على انفسهم بالظلم لسبق
شقاوتهم وقالوا والله لقد علمت اشار به الى انه جواب قسم محذوف معمول
لقول محذوف في موضع الحال اي قائلين لقد علمت وعلمت هنا معلقة والجملة
المنفية في موضع مفعولي علمت ان تعدت لاثنين او في موضع مفعول واحد ان تعدت
لواحد بكسر الفاء اي بالتنوين في قراءة نافع وحفص وباق بحذفه وفتحها
اي وترك التنوين في قراءة ابن كثير وابن عامر فصار نافع وحفص بكسر بتنوين
للتكثير على لغة الحجاز وابن كثير وابن عامر بفتح بلا تنوين تخفيفا وابو عمرو وشعبة
وحمزة والكسائي بكسر بلا تنوين لغة الحجاز ايضا وهو صوت يدل على تضجر او اسم
الفعل الذي هو اتضجر بني على حركة للساكنين كسرا على اصله وفتحا تخفيفا كما مر
لثقل الكسر مع التضعيف قال الزمخشري ان صوت اذا صوت به علم ان صاحبه
متضجر وان ابرهيم عليه الصلاة والسلام كان اضجره ما راى من ثباتهم على عبادتها
بعد وضوح الحق وانقطاع عذرهم وزهوق الباطل فتافف واللام في لكم
وفي لما لام التبيين اي التافيف لكم لا لغيركم وهي نظير قوله هيت لك وتقدم
ذلك مع زيادة في سورة الاسرا فلما عجزوا عن جوابه قالوا ليس في القران من
القائل ذلك والمشهور انه نمرود بن كنعان بن سحاريب وقال مجاهد سمعت
ابن عمر يقول انما اشار بتحريق ابرهيم رجل من الاكراد من فارس قلنا يا نار

BULAC

كوني بردًا وسلامًا اي ذات برد وذات سلام اي ابردي بردًا غير ضار والظاهر
في سلامًا انه نسق على بردًا فيكون خبرًا عن كوني وخطاب التحويل والتكوين لا يختص
بمن يعقل كما مر قال تعالى يا جبال اوبي معه والطير فلا يرد كيف خاطب النار
مع انها لا تعقل في مرادهم اذا صار سعيهم برهانا على بطلانهم وقاله في
الصافات بلفظ الاسفلين لما تقدم على كل منهما فتمت المناسبة فيهما
الى الارض يجوز فيه وجهان احدهما ان يتعلق بنجيناه على ان يضمن معنى
اخرجناه بالنجاة فلا ضمن معنى اخرج تعدي تعديته والثاني انه لا يتضمن
فيه وان حرف الجر يتعلق بمحذوف على انه حال من الضمير في نجيناه اي نجيناه
منتهيا الى الارض كذا قدره ابو حيان وفيه نظر من حيث انه قدر كونا مقيدا
وهو كثيرا ما يرد على الزمخشري وغيره ذلك صالحين انبيا يشير الى ان
المراد الكاملين في الصلاح وكلا مفعول اول لجعلنا وصالحين هو الثاني توسط
العامل بينهما اي ان تفعل وتقام الى آخره اي ان تفعل الخيرات ثم فعلا
الخيرات ثم فعل الخيرات قال وكذلك اقام الصلاة وايتا الزكوة والظاهر
انه انما قال ذلك لان هذا الجموع ليس مختصا بهم بل عام لهم ولغيرهم فبناه
للمفعول اذ لو بناه للفاعل لكان مضافا اليهم اي فيختص بهم وهذا لا يلزم
لان الفاعل محذوف فيجوز ان يقدر عاما اي المكلفين او خاصا اي فعلهم واتباعهم
يجرون في ذلك مجراهم هذا مع ان بنا المصدر للمفعول مختلف فيه والصحيح منعه
قاله ابو حيان قال شيخنا والذي يظهر كما قال تلميذه الحلبي ان الزمخشري لم يقدر
هذا التقدير لما ذكره حتى يلزمه ما قاله بل انما قدر ذلك لان نفس الفعل
الذي هو معنى صادر من فاعله لا يوحي انما يوحي الفاظ تدل عليه كانه قيل واوحينا
هذا اللفظ ثم صاغ ذلك الحرف المصدري مع ما بعده مصدرا منونا مضافا لمفعوله
وحذف ها اقامة تخفيف كذا اقتصر ونص سيبويه على انه مصدر بمعنى
الاقامة وان كان الاكثر الاقامة بالتا فهو المقيس في مصدر افعل اذا اعتل عينه
وحسن حذف الها التاء انه قابل وايتا الزكاة وهو بغير تا فتقع الموازنة بينهما
ولوطا نصبه بفعل مضمر دل عليه الثاني اي واتينا لوطا اتيناه فهو من
باب الاشتغال والنصب في مثله هو الراجح ولذلك لم يقرا الاية لعطف جملة
على جملة فعلية وهو احد المرجحات او باذكر كما قدره الشيخ المصنف في نوحا وما

بعده

لجده الاول هو منتفي سكونه عن اعرابه **فصلا بين الخصوم** او نبوة **وعلما** بما ينبغي
للانبيا وادخل التنوين على الحكم والعلم دلالة على علو شان الحكم وذلك العلم **تفهل**
اي اهلها يدل على ذلك قوله انهم كانوا **الاعمال الخبائث** افاد ان الخبائث
صفة لموصوف محذوف **من القوا** قدمه لانه اقبح افعالهم الخبيثة وهو كان سبب
اهلاكهم وجمع الخبائث باعتبار المواد كما اشار اليه **في هل رمتنا** انذر من الصالح
الذي سبقت لهم منا الحسنى **بدل منه** بدل اشتمال وعلى ما ذكره الشيخ المصنف
من ان نوحا منصوب باضمار اذكر اي اذكر خبرهم وقصتهم فتكون اذ منصوبة بـ
بنفس المضاف المقدر اي اخبرهم الواقع في وقت كان كيت وكيت **دعا على قومه**
الى آخره اي منفصلا نازة كما قدره ومجملا نازة بقوله انى مغلوب فانتصر **منعناه**
اشار الى ان ونصرناه تضمن معنى منعناه المتعدي بمن وحري غيره على ان من
بمعنى على او على ان نصرنا بمعنى جعلناه منتصرا **زرع** قاله اكثر المفسرين **او كروم**
كما قاله ابن مسعود وابن عباس **لانثين** اي داود وسليمان قال الامام واحتج
به من قال اقل الجمع اثنان واجيب بانه جمع باعتبار ما مع المتحاكمين وعليه
فاضيف الى المجموع يدل عليه قوله تعالى غنم القوم وهذا يلزم منه اضافة المصدر
لفاعله ومفعوله دفعة واحدة وهو انما يضاف لاحدهما فقط وفيه الجمع بين الحقيقة
والمجاز فان الحقيقة اضافة المصدر لفاعله والمجاز اضافة لمفعوله او ان هذا
مصدر لا يراد به الدلالة على علاج بل جيء به للدلالة على ان هذا الحدث وقع وصدر
كقولهم لدد كاذكا الحكما وفهم فهم الاذكيا فلا يخل لحرف مصدري وفعل واذا كان
كذلك فهو مضاف في المعنى للحاكم والمحكوم له والمحكوم عليه ويندفع المحذوران
المذكوران **ذئاب الغنم** اي عوضا عما فات من بستانه لما راي ان القيمتين سوا
صاحبها اي الغنم فيردها لانه نال منها قيمة ما افسدته الغنم مع استوا القيمتين
وحكمهما باجتهاد اي كما قاله المحققون ليدرك فضيلة المجتهدين ورجع داود
الى حكم سليمان لما ظهر له انه الصواب وجوز الخطا عليهم لان المجتهدين لا يقدرون
على اصابة الحق في كل حادثة لكن لا يقرون على الخطا **وقيل بوحي** اي لكل منهما
فانهما كانا نبيين يقضيان بما يوحي اليهما فحكم داود بوحي وحكم سليمان
بوحي نسخ به حكم داود وذلك لان الانبيا يمتنع عليهم الاجتهاد عند قوم لاكتفائهم
بالوحي وعليه فقوله ففهمناها سليمان اي بطريق الوحي الناسخ يدل عليه **وكلا**

BULAC

اتينا حكما وعلما اي فهما على الصواب وهذا من شريعتهم واما في شريعتنا فما
انفسدت نهارا بلا راع فلا ضمان عند الشافعي واصحابه وما افسدت ليلا فعليه
الضمان وحكم داود لو وقع في شريعتنا بشرطه لم يكن فيه ما يقتضي الفساد لان
قيمة الزرع يجوز ان تكون قدر قيمة الغنم وصاحبها مفلس فتباع او ياخذها
ارضى بخلاف حكم سليمان **يسبحن** جملة حالية من الجبال اي مسبحات **كذلك**
سخرنا الى آخره اشار الى ان نصب والطير على المفعول معه وهو احد الاعرابين في
الاية والثاني انه بالعطف على الجبال ولا يلزم من العطف دخولهن في قيد
التسبيح قال الزمخشري **فان قلت** لم قدم الجبال على الطير **قلت**
لان تسخيرها وتسبيحها اعجب وادل على القدرة وادخل في الاعجاز لانها
جماد والطير حيوان ناطق **لامره به اذا وجد فترة عنه لينشط له ويتاق**
اليه وحاصله ان داود كان اذا فتر سمعه الله تسبيح الجبال والطير **لنحصنكم**
بالنون الى آخره هذه لام كي وفي متعلقها اوجه احدها ان يتعلق بعلمناه
وهذا ظاهر على القولين الاخيرين واما على القول الثالث فينشكل وذلك انه
يلزم تعلق حرفي جر متحدين لفظا ومعنى ويجاب عنه بان يجعل بدلا
من لكم باعادة العامل كقوله تعالى لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم وهو بدل اشتمال
وذلك ان ان الناصبة للفعل المقدرة مؤولة اي ومنصوبها بمصدر وذلك المصدر
بدل من ضمير الخطاب في لكم بدل اشتمال والتقدير وعلمناه صنعة لبوس لحصنكم
والثاني ان يتعلق بصنعة على انه بدل من لكم كما تقدم تقريره وذلك على راي
ابي البقا فانه علق لكم بصنعة والثالث انها تتعلق بالاستقرار الذي تعلق
به لكم اذا جعلناه صفة لما قبله واشار الى ما في الاية من القراآت فقرا ابن
عظمة شعبه مناسبة لو علمناه وبتا نبيث حفص وابن عامر اسنادا للصنعة
وباق بتذكير اسنادا الى ضمير اللبوس والى اسم الله التفاتا **نغمي** مفعول
شاكرون امر اخرجه في صورة الاستفهام كما اشار اليه المبالغة حيث دلت على
طلب الدوام والثبات بخلاف صيغة الامر والترجيح باهما لهم الشكر فالعدول
عن صورة الامر الى صورة الاستفهام الانكاري يتضمن ذلك فافهم **لكم** يجوز ان
يتعلق بعلمناه وان يتعلق بصنعة قاله ابو البقا وفيه بعد وان يتعلق بمحذوف
على انه صفة للبوس **وسخرنا لسليمان** افاد انه منصوب بعامل مقدر **الريح**

لاستحكامه

لاستخدامه اني هنا باللام وفي الاول بمع لاشتراكهما هناك واختصاصه بالنفع
هنا ويحتمل ان الجبل لما اشتغل بالتسبيح حصل له نوع شرف فما اضيف بلام التمليك
واما الريح فلا يصدر منه الا ما يجري مجرى الخدمة فلاجرم اضيفا الى سليمان بلام
التمليك وهذا جواب اقناعي رخا الى آخره اي فهي جامعة للوصفين في وقت واحد
وفي اية اخرى غير التسخير بحسب ارادته فلانها قاة تجري بامره بمشيته
اول الامر بالمشية لان الريح لا تمييز لها حتى تؤمر وسخرنا من الشياطين من
يغوصون اشار الى ان من موصولة او موصوفة وعلى كلا التقديرين فموضعها نصب
نسقا على الريح ويجوز ان يكون محلها رفعا على الابتدا والخبر في الحال قبله وجمع
الضمير حملا على معنى من وحسن ذلك تقدم الجمع في قوله الشياطين فلما ترشح جانب
المعنى روعي ومرثد حبس بحيث ما سلم الا قلبه ولسانه الا زوجته رحمه
فانها صبرت معه سنين ثلاثا الى آخره اشار الى الخلاف في مدة اقامته في
البلا فقال القرطبي واصح الاقوال ثمان عشرة سنة فقد رواه ابن شهاب عن النبي
صلى الله عليه وسلم خرجه ابن المبارك وضيق عيشه بعد سعته حتى باعت زوجته
ضفيرتها بشيء لاكلهما بتقدير الباء اي باني واما بكسرها فمذهب البصريين
اضمار القول اي نادى فقال اني والضر بالضم الضرر في النفس من مرض وهزال
وبالفتح الضرر في كل شيء فرق بين البنائين لافتراق المعنيين وانت ارحم
الراحمين وصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك
عن عرض المطلوب اي عن التصريح به لطفا في السؤال وكونه سبحانه وتعالى يجاب
كونه نافعا بل هو الضار النافع فاضراره ليس لدفع مشقة وتفعه ليس لجلب
منفعة بل لا يسأل عما يفعل نداه دعاه الضمني بان احيوا له لانهم ماتوا
قبل انتهاء اجالهم كما سبق تقديره في البقرة وهذا هو احد التاويلين في ذلك
وقيل بل رزقه الله مثلهم وظاهر القرآن هو الاول قال الثعلبي وهذا القول
اشبه بالاية وجوابه فيما يظهر ان احيا الله من اماته انما هو في من اماته عقوبة
كما مر رحمة مفعولا له ويجوز ان يكون مصدر الفعل مقدرا اي رحمناه رحمة
والاول اظهر وخص العابدين لانهم المنتفعون بذلك وختم القصة هنا بقوله
من عندنا وختمها في ص بقوله منا لان ايوب بالغ هنا في التضرع بقوله وانت
ارحم الراحمين فبالغ تعالى في الاجابة فناسب ذكر من عندنا الان عندنا بدل

على انه تعالى تولى ذلك بنفسه ولا مبالغة في صرفنا سبب ذكرنا لعدم
دلالته على ما دل عليه عندنا قاله شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى من
النبوة لم يفسر الرحمة بالنبوة في قصة لوط عليه الصلاة والسلام للعلم بانها
النبوة فيها مما سبق في قوله وادخلناه في رحمتنا بخلافه هنا من الصالحين
الكاملين في الصلاح لها فعلى هذا لا يكون قوله انهم من الصالحين تعليلا له
لقوله وادخلناهم في رحمتنا على تفسير الرحمة بالنبوة لاستلزامه تعليل الشيء
بنفسه وقيل لم يكن نبيا بل عندنا صالح تكفل بعمل صالح قاله ابو موسى
الاشعري ومجاهد والصحيح انه نبي قاله الحسن وعليه الجمهور لانه تعالى قرن
ذكره باسمعيل وادريس والغرض ذكر الفضلاء من عباده فيدل ذلك على نبوته
ولان السورة ملقبة بسورة الانبيا ولان قوله ذو الكفل يحتمل ان يكون لقبا
وان يكون اسما والاولى ان يكون اسما لانه اكثر فائدة من اللقب واذا ثبت
ذلك فالكفل هو النصيب لقوله تعالى لم يكن له كفل منها والظاهر ان الله تعالى
انما سماه بذلك تعظيما له فوجب ان يكون الكفل هو كفل الثواب فسمي بذلك
لان عمله وثواب عمله كان ضعف عمل غيره وضعف ثواب غيره وقد كان في
زمنه انبيا على ما روي وهذا بسط ما ذكره الشيخ المصنف يونس بن متى
على وزن شبث اسم لوالده على ما ذكره صاحب القاموس واسمه على ما قاله ابن
الاثير وغيره اي غضبان عليهم اشار الى ان المفاعلة ليست على بابها
فلا مشاركة كما قيل وسافرت ويحتمل ان تكون على بابها من المشاركة
اي غاضب قومه وغاضبوه حين لم يؤمنوا الى اول الامر ان اي بان لا اله
الا انت يجوز في ان وجهان احدهما انها المخففة من الثقيلة فاسمها
كما تقدم محذوف والجملة المنفية بعدها الخبر والثاني انها تفسيرية لانها
بعد ما هو بمعنى القول لا حروفه ولم يوذن له في ذلك اي في الخروج
بل امر بدعائهم الى الايمان والمصابرة معهم كما روي معناه عن ابن عباس
والضحاك ان يونس كان شابا ولم يحمل اثقال النبوة لكن قال ابن مسعوده
وسعيد بن جبير والحسن وغيرهم مغاضبا لربه جل وعلا واختاره الطبري
وقال النحاس ورب ما انكر هذا من لا يعرف اللغة والمعنى مغاضبا من اجل ربه
كما تقول غضبت لك اي من اجلك وغضبت لله تعالى من اجل كفرهم به اي لم

نقض

نقض عليه بما قضينا الى آخره اشار بذلك الى ان معنى ان لن نقدر عليه لن نقضي
عليه بما ذكر او نضيق عليه بذلك من القدر كما في قوله تعالى الله يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر لا من القدرة والاستطاعة فاستجبنا له دعاه الضمني
من الغم الى التقام الحوت اذا استغاث نوا بنا داعين بهذا الدعاء روي
الترمذي والحاكم وصححه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مكروب
يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له فاستجبنا له نداه اي فعلنا ما اراده بسؤاله
بالولد بعد عقرها قال ابن عباس كان سنه مائة سنة وسن زوجته تسعا
وتسعين وعلم من الاية ان الواو لا تفيد الترتيب ان اصلاح الزوج مقدم على
هبة الولد مع انه تعالى اخره في اللفظ من ذكر من الانبيا الذين سماهم في
هذه السورة في الخيرات الطاعات فان المسارعة فيها من اكبر ما يمدح
به المرء لانه يدل على حرص عظيم عليها وكانوا لنا فقط خاشعين متواضعين
ذللا لامر الله تعالى قاله قتادة وقال مجاهد الخشوع هو اللازم في القلب
في جيب درعها الى آخره اي بجذف مضافين ولهذا ذكر الضمير في التحريم فقال
فنفخنا فيه واشار الى ان المراد بفرجها جيبها لانها اذا منعته من ان ينال
كانت لما سواه امنع والمعنى فنفخنا في عيسى روحه فيها في جوفها اي اجريناه
اجرا الهوا بالنفخ من جملة روحنا جبريل فاندفع ما يقال نفخ الروح في شيء عبارة
عن احيائه كما يقال قال الله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فالاية تدل
على احيا مريم والمقصود احيا عيسى عليه الصلاة والسلام اية اي فيهما دلالة
على كمال قدرتنا حيث ولدته من غير فحل يشير الى ان حالهما مجموعهما اية
واحدة فاندفع ما يقال هلا قيل ايتين كما قال وجعلنا الليل والنهار ايتين
امة ملة واحدة حال لازمة اي لا يختلف فيها الانبيا او بدل من هذه فيكون
قد فصل بين البدل والمبدل منه بخبر ان زيدا قائم اخاك وتقطعوا والاصل
وتقطعتم الا ان الكلام صرف الى الغيبة على طريق الالتفات كانه يثني عنهم ما
افسدوه الى آخرين ويتبع عندهم فعلهم ويقول لهم الا ترون الى عظيم ما ارتكب
هؤلاء والتقطع ههنا بمعنى التقطيع قال ذلك هنا وقال في المومنين فانقون
فتقطعوا الان الخطاب هنا للكفار فامرهم بالعبادة التي هي التوحيد ثم قال
وتقطعوا بالواو ولا بالفا لان حذفوها ليس مرتبا على ما قبلها بل هو واقع

قبله والي ذلك اشار في التقرير ومن قال الخطاب مع المومنين فمعناه دوموا على
العبادة والخطاب ثم للنبي وامته بدليل قوله قبل يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
الاية والانبيا وامتهم مامورون بالتقوى ثم قال فتقطعوا امرهم بالفا اي
فظهر منهم التقطع بعد هذا القول والمراد امتهم منهم محمود
والمعنى لابطلان لثواب عمله وهو كقوله ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو
مومن فاولئك كان سعيهم مشكورا فالكفران مثل في حرمان الثواب والشكر مثل في
اعطائه فقوله فلا كفران المراد نفي الجنس للمبالغة لان نفي الماهية يستلزم
نفي جميع افرادها ناصر الحفظة بكتبه في صحيفته فهو غير ضايع بوجه كما دل
عليه ذلك تاكيد الكلام بان واسمية الجملة وتقدم الجار والعمل المذكور
حرام لحرام خبر مبتدا محذوف اهلكناها حكمنا باهلاكها اوجدناها
هالكة قاله القاضي اي ممتنع رجوعهم الي الدنيا اومعناه لايرجعون
عن الكفر الي الايمان فلا يرد كيف قال ذلك مع انه لابد من رجوعهم الي
الله تعالى وحرام بمعنى واجب ولاصلة وانهم الي اخره خبره ويدل عليه قوله
تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لاتشركوا وترك الشرك واجب
وايضا من الاستقعال اطلاق احد الضدين على الاخر وهو مجاز مشهور
قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وقال ابن الحاجب في الامالي اذا جعلت
انهم مبتدا وحرام خبر مقدم وجب تقديمه لما تقرر في النحو من ان الخبر عن
ان لابد ان يكون مقدما فعلى هذا لو جعلت لا نافية يفسد المعنى اذ يصير
التقدير انتفا رجوعهم ممتنع فيودي الي معنى الاثبات اذ نفي النفي اثبات
قطعا وان جعلت لا زايدة استقام واذا جعلت انهم تعليلا لا تكون زايدة ه
وحرام خبر مبتدا مقدر وهو ذلك يعني ما تقدم من العمل الصالح المدلول عليه
عليه بقوله فمن يعمل من الصالحات ويكون انهم لايرجعون تعليلا لقوله وذلك
حرام كانه قيل لم كان ممتنعا فقيل لانهم لايرجعون انتهى غاية لامتناع رجوعهم
اشار الي ان حتى متعلقة في المعنى بحرام غاية لما قبلها وانها التي يحكي بعدها الكلام
والكلام المحكي الجملة من الشرط والجزا اعني اذا وما في حيزها وابو البقا نحى هذا النحو
فقال وحتى متعلقة في المعنى بحرام اى يستمر الامتناع الي هذا الوقت ولا عمل لها
في اذا وقال الحوفي هي غاية والعامل فيها ما دل عليه المعنى من ناسنهم على ما

قولها

فرطوا فيه من الطاعة حين فاتهم الاستدراك وقال ابن عطية حتى متعلقة بقوله
وتقطعوا قال ابو حيان وكون حتى متعلقة بتقطعوا فيه بعد من حيث كثرة
الفصل لكنه من حيث المعنى جيد وهو انهم لا يزالون مختلفين على دين الحق الى
قرب مجي الساعة فاذا جاءت الساعة انقطع ذلك بالتخفيف والتشديد
ذكر في الانعام بالهمز وتركه وتقدما في الكهف ويقدر قبله مضاف
اي سدهما اشارة الى تقدير المضاف في الكلام وينتظم الاسناد المجازي وحاصله
لا يتوبون الى مشاهدة امارات القيامة مرتفع من الارض يسرعون اراد كثرتهم
فاذا هي اي القصة شاخصة مفتوحة لا تطرق من شدة الاهوال وظاهر كلامه
ان هذا جواب اذ فتحت وضمير القصة مبتدا وابصار مبتدا ثان وشاخصة
خبره والجملة خبر عن ضمير القصة اي لهي لانها لا تفسر الا ما تجمله مصرحة بجزئيها
وقال الزمخشري هي ضمير مبهم يوضحه الابصار ويفسره ما فسر الذين ظلموا واسروا
النجوى انتهى ومعلوم ان الزمان القليل لا ينافي التعقيب فاندفع ما يقال
الشرط والجزا لا بد ان يكونا متقاربين وليس هنا كذلك اذ تحقق الشرط في آخر
ايام الدنيا والجزا في يوم القيامة على ان وجوب التقارب ممنوع يقولون اشار
الى ان ما بعده معمول لقول محذوف في موضع الحال من الذين كفروا قائلين يا ويلنا
من هذا اي عن هذا بتكذيبنا الرسل اذ نبهونا به قال ابو حيان اضربوا عن
قولهم قد كنا في غفلة واخبروا بما كانوا قد تعهدوه من الكفر والاعراض عن
الايمان انكم يا اهل مكة اشار الى ان الخطاب للكفار المعاصرين لرسول
الله صلى الله عليه وسلم لا سيما اهل مكة من الاوثان خصها بالذكر لانها كانت
معبوداتهم والا فالشمس والقمر يكونان ثوران عقيران في النار ايضا كما
صح بذلك خبر ابي هريرة اخرجه البيهقي واصله في البخاري والحكمة في انهم قرنوا
بالهتهم انهم لا يزالون في مقارنتهم في زيادة غم وحسرة لانهم ما وقعوا في ذلك
العذاب الا بسببهم والنظر الى وجه العدو باب من العذاب انتم لها واردون
يجوز في هذه الجملة ان تكون بدلا من حصب جهنم قاله ابو البقا يعني ان الجملة
بدل من المفرد الواقع خبرا وابدال الجملة من المفرد اذا كان احدهما بمعنى
الآخر جائز اذ التقدير انتم لها واردون ويجوز ان تكون مستانفة كما هو
قضية كلام المصنف ما وردوها لان المواخذ المعذب لان يكون الها من العابدين

والمعبودين الا ما استثني منها فيها خالدون اهانة لعابديها ونزلت
لما قال الزبعري الى آخره اشار الى ان قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
بيان للاية الاولى على مقتضى ما تقدم اي من قوله انكم وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم وهي وان كانت جمادا فقد تخبر عنها بكنايات الادميين
ولا عذاب عليها لانها لم تذنب بل تلقى مع من عبدها كما مر المنزلة الحسنى
او السعادة او التوفيق للطاعة او البشرى بالجنة ومنهم من ذكر فخرج
نحو الملئكة والمسيح وعزير لبراتهم من الذنوب والمعاصي ووعد الله اياهم بكل
مكرمة وفي كلا مر اشارة الى ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وهذا
هو الاصح اي اجراؤها على عمومها فيكون المذكورون داخلين فيها الا ان الاية
مختصة بهم ومن قال العبرة بخصوص السبب خصص قوله ان الذين هؤلاء
فقط مبعدون اي عن جهنم فان قيل كيف يكونون مبعدون عنها
وقد قال وان منكم الا واردوها ورودها يقتضي القرب منها فالجواب
معناه مبعدون عن عذابها والهامها ورودهم لها او معناه مبعدون عنها
بعد ورودها بالانجا المذكور بعد الورود حسيسها اي صوتها وحركة
تلهبها اذا نزلوا منازلهم في الجنة فان قيل اي بشارة في انهم لا يسمعون
حسيسها فالجواب المراد منه تاكيد بعدهم لان من قرب منها قد يسمع
حسيسها فان قيل اليس اهل الجنة يرون اهل النار فكيف لا يسمعون حسيس
النار فالجواب اذ حملناه على التاكيد زال هذا السؤال وهو ان يوم
يا لعبد الى النار او انطباق النار على اهلها وذلك بعد ان يخرج الله
منها من يريد ان يخرجه وعند ما يجاء بالموت في صورة كبش املح فيذبح
بين الجنة والنار وينادي يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود
فلا موت الحديث رواه البخاري ومسلم قال في النهاية والاملح الذي بياضه
اكثر من سواده وقيل النقي البياض يقولون لهم هذه الجملة المضمرة من
القول العامل في جملة قوله هذا يومكم يحتمل ان يكون حالا او مستانفة
مقدر قبله واجاز ابو البقا ان يكون يوم بدلا من العائد المحذوف ومراده
بدل الاشتمال نطوي السما طيا كطي السجل اسم ملك يطوي صحف
بني آدم عند موته اي وطي مضاف للفاعل وان قلنا السجل القرطاس فالطي

مقدر

مصدر مضاف للمفعول والفاعل محذوف تقديره كما يطوي الرجل الصحيفة
ليكتب فيها اولما يكتبه فيها من المعاني والفاعل يحذف مع المصدر باطراد
واللام زائدة اي وحسنها انفصالها بمعمول المصدر تقوية لتقديمه نحو
عرفت ضرب زيد لعمرو والاصل ضرب زيد عمرا والمعنى كطوي الملك الصحيفة
بمعنى المكتوب اي وطي مضاف للمفعول واللام بمعنى على تقديره تطوي
السماء طيا مثل طي الصحيفة على مكتوبها وفي قراءة للكتب جمعا اي قراءة حفص
وحمزة والكسائي على الجمع باعتبار ما يكتب في الصحف من المعاني والباقون
بافراد ارادة للجنس كما بدانا اول خلق نعيده تعدا علامه
تشبيها للاعادة بالابتدا في تناول القدرة لهما على السوا قال الزمخشري
فان قلت وما اول الخلق حتى يعيده كما بداه قلت
اوله ايجاده من العدم فكما اوجده اولا من عدم يعيده ثانيا من عدم فان
قلت ما بال الخلق منكرا قلت هو كقولك هو اول رجل جاءني
تريد اول الرجال ولكنك وحدته ونكرته ارادة تفضيلهم رجلا رجلا فكذلك
معنى اول خلق اول الخلق بمعنى اول الخلايق لان الخلق مصدر لا يجمع تنبيه
اختلفوا في كيفية الاعادة فقيل ان الله تعالى يفرق الاجسام ولا يعدمها
ثم انه يعيد تركيبها فذلك هو الاعادة وقيل انه تعالى يعدمها بالكلية ثم
انه يوجدها بعينها مرة اخرى وهذه الاية دالة على هذا الوجه لانه تعالى
شبه الاعادة بالابتدا والابتدا ليس عبارة عن تركيب الاجزا المتفرقة
بل عن الوجود بعد العدم فوجب ان تكون الاعادة كذلك واحتج الاولون
بقوله تعالى والسموات مطويات بيمينه فدل هذا على ان السموات حال كونها
مطوية تكون موجودة وبقوله يوم تبدل الارض غير الارض وهذا يدل على ان
الارض باقية لكنها جعلت غير الارض فالكاف متعلقة بنعيد وضميره
عائد الى اول وما مصدرية وبدانا صلتها في محل جر بالكاف اول
خلق مفعول بدانا والمعنى نعيد اول خلق اعادة مثل بدائتنا له اي كما ابرزنا
من العدم الى الوجود نعيده من العدم الى الوجود والى هذا نحى ابو البقا فانه
قال الكاف نعت لمصدر محذوف اي نعيده عودا مثل بدئه وفي قوله عودا
نظر اذ الاحسن ان يقول اعادة وفي كلام الشيخ المصنف اشارة الى دفع ما

قيل ان الاعادة ثانية وصف لاولية فتأمل ويجوز ان تكون موصولة والكاف
متعلقة بمحذوف يفسره نعيده اي نعيد مثل بدئه قاله القاضي كالكشاف وعدا
علينا انجازه بسبب الاخبار عن ذلك وتعلق العلم بوقوعه وان وقوع ما علم
الله وقوعه واجب منجزا قبله اي وعدنا ذلك وعدا وهو مؤكد لمضمون
ما قبله اي لمضمون الجملة الخبرية ما وعدنا البته بمعنى الكتاب اي اللوح
اي كتب الله المنزلة لانها كلها اخذت منه من بعد الذكر يجوز ان يتعلق بكتبنا
ويجوز ان يتعلق بنفس الزبور لانه بمعنى الزبور اي المكتوب اي المزبور من بعد
ومفعول كتبنا ان ومابعدها اي كتبنا وراثة الصالحين للارض اي حكمنا به
والمراد ارض الجنة كما افادة المصنف بمعنى ام الكتاب الذي عند الله والمعنى
من بعد ما كتب ذكره في اللوح المحفوظ وبعد بمعنى قبل كقوله وكان وراءهم ملك
اي امامهم والارض بعد ذلك دحاها اي قبله عام في كل صالح بمعنى ان المؤمنين
العاملين بالطاعة يرثون الجنة ويدل عليه قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي
صدقنا وعده واورثنا الارض قاله مجاهد وقال ابن عباس اراد ارض الكفار يفتحها
المسلمون وهذا حكمة من الله باظهار الدين واعزاز المسلمين كفاية في دخول
الجنة اي لان القرآن زاد الجنة كبلاغ المسافر الا رحمة اي للرحمة اي يجوز
ان ينتصب رحمة على على المفعول له اي لاجل الرحمة ويجوز ان تكون منصوبة على
الحال مبالغة في ان جعله نفس الرحمة او على حذف مضاف اي ذا رحمة او بمعنى راحم
وفي الحديث يا ايها الناس انما انا رحمة مهداة للعالمين الانس والجن برا
وفاجرا رفع بك نحو الخسف والمسخ عن الكفار وآخر عنهم عذابا الاستيصال
بسببك او انه صلى الله عليه وسلم كان رحمة عامة من حيث انه جاء بما يسعدهم
ان اتبعوه ومن لم يتبعه فهو المنصر او المراد بالرحمة الرحيم وهو صلى الله عليه
وسلم كان رحيما للكافرين ايضا الا ترى انهم لما شجوه وكسروا رباعيته حتى خر مغشيا
عليه قال بعدا فاقتله اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون فاندفع ما قيل كيف قال
ذلك مع ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن رحمة للكافرين بل نقمة اذ لولا ارساله
اليهم ما عذبوا بكفرهم لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله
للعالمين ويجوز ان يتعلق بارسلناك عند من يرى تعلق ما بعد الا بما قبلها جائزا
ويحذون عند من لا يرى ذلك هذا اذا لم يفرغ الفعل لما بعدها اما اذا فرغ فيجوز

نحو ما مر في الايزيد كذا قاله ابو حيان هنا وفيه نظر من حيث ان هذا ايضا مفرغ لان المفرغ عبارة عما افتقر ما بعد الا لما قبلها على جهة المعمولية له **ما يوحى الي من امر الا انه الا وحد انيته** تضمن تفسيره اشارة الى ان ما الاولى نافية وانما الحكم فاعل يوحي الي وما الثانية مصدرية وانما للحصر وما الكافة لا تمتنع من ذلك وان توزع فيه بانه لا يعرف القول به عن احد من النحويين سوى الزمخشري ووجه صحة الحصر بان المقصود الاصلي من كل الوحي التوحيد فلا يرد ان الحصر ينتفي انه لم يوح اليه شيء الا التوحيد وهو باطل وله جواب آخر وهو ان الحصر عند القائلين به باعتبار المقام والخطاب هنا مع المشركين والوحي اليه في حقهم اولا هو التوحيد فهو غير حقيقي بل اضافي لتلبث عتقاد المشركين ان الوحي من الله هو الاشراك وقال الزمخشري انما لقصر الحكم على شيء واحد او لقصر الشيء على حكم كقولك انما زيد قائم وانما يقوم زيد وقد اجتمع المثالان في هذه الاية لان انما يوحى الي مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما الهكم اله واحد بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على ان الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصور على استيثار الله بالوحدانية وقد اعترض عليه ابو حيان فقال لو كانت انما دالة على الحصر لزم ان يقال انه لم يوح اليه شيء الا التوحيد وذلك لا يصح الحصر فيه اذ قد اوحي اليه اشياء غير التوحيد قال شهاب الدين الحصر بحسب كل مقام على ما يناسبه فقد يكون هذا المقام يقتضي الحصر في ايجاب الوحدانية لشيء جرى من انكار الكفار وحدانية الله تعالى وان الله لم يوح اليه لها شيئا وهذا كما اجاب الناس عن هذا الانكار الذي ذكره الشيخ في قوله انما انت منذر انما انا بشر انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة الى غير ذلك **والاستفهام بمعنى الامر** اي كقوله فهل انتم منتهون اي انتهوا وفيه ان صفة الوحدانية يصح ان يكون طريقها السمع **عز ذلك** اي الاسلام **فقل اذنتكم على سواء بالحرب** او بما امرت به اشار الى ان الهمزة فيه للنقل قال في الكشاف آذن متعد من اذن اذا علم ولكنه كثر استعماله في الجري مجرى الانذار ومنه قوله تعالى فاذنوا بحرب من الله ورسوله اي اعلموا **على سواء حال من الفاعل والمفعول** اي انا وانتم او مني ومنكم **اي مستوين في علمه** اي بما اعلمتكم به والمراد سبيا لعلم وهو الخبر الصادق وسائر الدلايل الاقيسة والاتفاقية والمستوي فيه من حيث التكليف فان كل مكلف بالعلم بما اعلمه صلى الله عليه وسلم فلا يرد كيف يصح

الاستواء والفاعل متيقن فيه بخلاف المفعول فانهم لا يدعون وان بمعنى ما ادري
معلقة والجملة الاستفهامية في موضع نصب بادري وتاخر المستفهم عنه لكونه
فاصله لا الحشر فانه اخبر عن قربه ولا يخالف ذلك فاتحة السورة لان
المراد هنا القرب الذي يتعارفونه بخلاف ذلك لما عرفت من تفاسيره المذكورة
هناك من القول حال من الجهر اي المجهور من القول اختبار واستدراج لكم
فالفتنة مجاز مرسل من اطلاق المسبب وارادة السبب اذ الاستدراج سبب
الفتنة والعذاب وهذا اي قوله ومتاع الى حين مقابل للاول المترجي بلعل
اي لعله فتنة وليس الثاني ومتاع الى حين قل رب احكم هي قراءة الجمهور
بالامر والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي قل يا محمد وفي قراءة اي لحفص قال
على الحكاية عنه صلى الله عليه وسلم اي يارب وهو من باب الالتفات انتقل من ضمير
المتكلم في ادري الى ضمير الغايب في قال بالحق بالعذاب لهم الى آخره اشار الى
ان الحق مهنا بمعنى العذاب وانه دعا جاء بلفظ الامر وهو جواب عن كيف طلب الحكم
بالحق والباري سبحانه وتعالى لم يحكم الا بالحق وحاصل الجواب مع الايضاح ليس
المراد بالحق هنا نقيض الباطل بل المراد ما وعده الله تعالى اياه من نصر المومنين
وخذلان الكافرين ووعده لا يكون الا حقا ونظيره قوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين
قومنا بالحق او ان قوله بالحق تاكيد لما في التفريج بالصفة من المبالغة وان كانت
لازمة للفعل ونظيره في عكسه من صفة الذم قوله ويقتلون الانبيا بغير حق ٥
والمستعان المسؤول منه المعونة سورة الحج اي عقابه
اشار الى ان الكلام على حذف مضاف وهو ظاهر والامر بالتقوى يتناول اجتناب
المحرمات واجتناب ترك الواجبات اي الحركة الشديدة المزعجة واضيفت
الزلزلة للساعة لانها من اشراطها اي على الاسناد المجازي فان المحرك الحقيقي
هو الله تعالى والمصدر مضاف الى الفاعل والمفعول محذوف وزلزلوا الارض كما اشار
لذلك في التقرير ويدل عليه قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها وهي عند النفخة
الاولى وقيل هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها ولعل ذكره بصيغة التمريض
لانه خلاف مقتضى ظاهر الاضافة ولان تعليل الامر بالتقوى للناس عموما بعظم
زلزلة الساعة يقتضي عموم هول الزلزلة وليس ما يكون قبيل طلوع الشمس من مغربها
كذلك وقد اوضح الزمخشري ذلك بقوله ولا تخلو الساعة من ان تكون على تقدير الفاعلة

لها كلها هي التي تزلزل الاشيا على المجاز الحكمي فتكون الزلزلة مصدرا مضافا الى
فاعله او على تقدير المفعول فيها على طريق الاتساع في الظرف واجرائه مجرى المفعول
به كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار **في ازعاج الناس** اي حين وجدت دل على ان
المعدوم شيء **يوم** منصوب بتذهل ولم يذكر الزمخشري غيره فقدم عليه اهتماما
به او منصوب بعظم او باضمار اذكر او على انه بدل من الزلزلة بدل اشتمال لان كلا
من الحدث والزمان يصدق انه مشتمل على الآخر ولا يجوز ان ينتصب بزلزلت لما يلزم
من الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر **ترونها** الزلزلة او الساعة والاول اظهر لانها
المحدث عنها ويؤيده قوله تعالى تذهل كل مرضعة فعلى الاول يكون الذهول والوضع
حقيقة لانه في الدنيا وعلى الثاني يكون على سبيل التعظيم والتهويل وانها بهذه
الحيثية اذ المراد بالساعة القيامة وهو كقوله يوما يجعل الولدان شيبا **تذهل**
في محل نصب على الحال من ها في ترونها فان الرؤية هنا بصرية وهذا انما يجي على غير الوجه
الاول واما الوجه الاول وهو ان تذهل ناصب ليوم ترونها فلا محل للجملة من الاعراب
لانها مستانفة او يكون محلها النصب على الحال من الزلزلة او من الضمير في عظيم
وان كان مذكرا لانه هو الزلزلة في المعنى **بالفعل** اي حال ارضاعها **اي تنساه**
دهشة قال الزمخشري **فان قلت** لم قيل مرضعة دون مرضع **قلت**
المرضعة هي التي في حال الارضاع ملقمة ثديها الصبي والمرضع التي من شانها
ان ترضع وان لم تباشر الارضاع في حال وصفها به انتهى واليه اشار الشيخ
المصنف في التقرير وقد جا ان هولها يكون بحيث اذ دهشت التي القمت
الرضيع ثديها نزعته من فيه وذهلت عما ارضعت عن ارضاعها او عن الذي
ارضعته فما مصدرية او موصولة **حملها** لشدته **وترى الناس** كانهم **سكارى**
ترى من رؤية البصر كما في ترونها وهو الظاهر وقوله سكارى حينئذ حال من المفعول
ولا بد من اعتبار التشبيه حتى يصح الكلام فقوله بعضهم وترى تظن الناس
سكارى حقيقة لا على التشبيه محل نظر وافراده بعد جمعه لان الرؤية متعلقة
بالزلزلة وكل الناس يرونها والثانية متعلقة بكون الناس سكارى فلا بد
من جعل كل واحد رائيا باقيهم **ولكن عذاب الله شديد** فادهشهم **ونزل**
في النضر الى آخره اخرجه ابن ابي حاتم عن ابي مالك وهي عامة في كل من تعاطى
الجدل فيما يجوز على الله وما لا يجوز من الصفات والافعال ولا يرجع الى علم ولا

اعرب الفرق بين المرضع والمرضعة

BULA

بعض فيه بضرس قاطع وليس فيه اتباع للبرهان ولا نزول على التصفح فهو يخبط
خبط عشوا الى آخر ما ذكر في الكشاف قال في النهاية وفي الحديث لا يعض في العلم
بضرس قاطع اي لم يتقنه ولم يحكم الامور وفي الحديث ايضا كان ما يشا من ضرس
قاطع اي ماض في الامور قاطع نافذ العزيمة يقال فلان ضرس من الاضراس اي داهيه
وقول الزمخشري يخبط خبط عشوا قال في النهاية اي يخبط في الظلام وهو الذي يمشي
في الليل بلا مصباح فيتحير ويضل وربما تردي في بيرا وسقط على سبع وهو كقولهم
يخبط في عميا اذا ركب امر الجهالة **ومن الناس من يجادل** في دين الله تعالى
ويقول فيه ما لا خير فيه من الاباطيل **بغير علم** حال من ضمير يجادل موضحة
لما يشعر به المجادلة من الجهل اي ملتبسا بغير علم **كل شيطان** جني وانسي
اي متمرد متجرد للشر اوعار عن الخير **فانه** الشيطان **يدعوه** بجملة **الى**
موجبات **عذاب السعير** فالتعبير بالهداية على سبيل التهكم وقرا العامة كتب
مبنيا للمفعول وفتح ان في الموضعين وفي ذلك وجهان احدهما انه وما في حيزه
في محل رفع لقيامه مقام الفاعل فالها في عليه وفي انه يعود ان على من المتقدمة
ومن الثانية يجوز ان تكون شرطيه والفا جوابها وان تكون موصولة والفا زائدة
في الخبر لشبه المبتدا بالشرط وفتح ان الثانية لانها وما في حيزها في محل
رفع خبر المبتدا المحذوف تقديره فشانه وحاله ان يضله او يقدر فانه مبتدا
والخبر محذوف اي فله ان يضله الثاني قال الزمخشري فمن فتح فلان الاول
فاعل كتب والثاني عطف عليه قال ابو حيان وهذا لا يجوز لانك اذا جعلت
فانه عطفا على انه لقيت انه بلا استيفا خبر لان من تولاه من فيه مبتدا
فان قدرتها موصولة فلا خبر لها حتى تستقل خبرا لانه وان جعلتها شرطية
فلا جواب لها اذ جعلت فانه عطفا على انه قال شهاب الدين وقد ذهب ابن
عطية الى مثل قول الزمخشري فانه قال وانه في موضع رفع على المفعول الذي
لم يسم فاعله واما الثانية عطف على الاولى موكد وهذا رد واضح **من البعث**
فانظروا في بدء خلقكم لتعلموا قدرتنا عليه ومن البعث متعلق بريب ويجوز
ان يتعلق بمحذوف على انه صفة لريب فقوله تعالى **فانا خلقناكم** دليل
لدليل الجزا اقيم مقام الجزا الذي هو الامر بالنظر في بدء خلقهم فهو المنسبب
عن ريبهم في البعث وقد تقرر في امثاله كما هو الاولى لمقتضى المقام **كما**

فرش

قدرناها اشار الى ان مفعول لنبين محذوف ايما الى ان افعاله هذه يتبين
بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الفكر ونقر مستانف وليس معطوفا
بل التقدير ونحن نقر بمعنى نثبت فلا تسقط وليس المعنى خلقناكم لنقر بعني
اطفالا اي انه واحد في معنى الجمع لان الغرض الدلالة على الجنس ولان العرب
تذكر الجمع باسم الواحد قال تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير وقال المبرد
وانما وحد لانه في الاصل مصدر كالرضى والعدل فيلزم الافراد والتذكير
ونصبه على الحال من مفعول نخرجكم ثم لتكمركم اشار الى ان اللام في لتبلغوا
متعلقة بمحذوف وحد الاشد لانه من الفاظ الجموع التي لا واحد لها فبنيت
لذلك على لفظ الجمع من الهرم والحرف جاء عن علي رضي الله عنه انه خمس وسبعون
سنة شيبا كحال طفوليته تنازع فيه يعلم وعلم فمذهب البصريين يعملون الثاني
لقربه والتقدير لكيلا يعلم شيئا من بعد علم شيئا ويكون الثاني بمعنى شيئا لانه
اشارة الى المعلوم ما دام في بقية عمره ويكون استعمال واحد في الجمع وتقدم في
النحل والمعنى انه يصير بحيث ما علمه وينكر ما عرفه وتضمن بتقديره الاشارة
الى ان الاية استدلال ثان يعني من قوله ونقر في الارحام فانه كالتوطئة
لما بعده من بيان ما يعتري الانسان على اختلاف الاسنان اذ لولاه لم يولد
ولم ينشأ كما عرفت فان من قدر على ذلك قدر على نظائره فان قيل انه يعلم
بعض الاشياء كالطفل فالجواب انه يزول عقله فيصير كانه لا يعلم
شيئا لان مثل ذلك قد يذكر في النفي مبالغة ومحله فيمن لم ير القرآن كما نقله
الشيخ المصنف عن عكرمة وترى الارض هامدة ذكرها لفظ ترى اشارة
الى امتيازه عن الدليلين السابقين فان الاول ظاهر الدلالة وليس
بمشاهد والثاني مشاهد وليس بذلك الظهور في الدلالة بخلاف
الدليل الثالث ونصب هامدة على الحال لان الرؤية بصرية يابسة
كالميت فاذا انزلنا عليها الماء مطرا وعين تحركت بنباتها وازدادت
انتفخت بسبب ان اشار الى ان الباء سببية وفتحت الهمزة من ان لاجل
دخول حرف الجر عليها على القاعدة والمعنى بسبب انه هو الحق الثابت
في نفسه الموجد الدائم يفهم هذا المعنى من قصر الحقية وهي الثبوت في الله تعالى
باتيان ضمير الفصل فانه لو لم يكن المراد الثبوت في نفسه لم يصح الحصر

اعلم ان اذا دخلت عليها
حرف الجر جاز الفتح والكسر

لتحقق اصل الثبوت في الممكنات ايضا واذا انحصر الثبوت فيه تعالى فثبوت
غيره من الممكنات التي هي هالكة في انفسها لا يكون الا به اذ لا ايجاد بدون
الموجد **وانه يحيي الموتى** فاحيى النطفة والارض فلفظ الموتى مجاز حيث عم ما
ذكر وما تفيده صيغة المضارع من التجدد انما هو باعتبار تعلق القدرة وتعلقها
لا باعتبار نفسها وتخصيص احياء الموتى بالذكر مع كونه من جملة الاشياء المقدور
عليها للتصريح بما فيه النزاع والدفع في نحور المشركين المنكرين وتقديمه لما ان
الاعتناء به **وان الساعة آتية** اي فيما سيأتي وايثار صيغة الفاعل
للدلالة على تحقق اتيانها وتنزيره البتة لاقتضاء الحكمة اياه لا محالة
لا ريب شك فيها فان التغيير مقدمة الانصرام فالمراد بالساعة هنا فناء العالم
بالكلية حتى لا يتوهم التكرار في قوله **وان الله يبعث من في القبور** بمجازي
الشكور والكفور ومعنى نفي الريب عنها انها في ظهور امرها ووضوح دلايلها
التكوينية والتنزيلية بحيث انه ليس فيها مظنة ان يرتاب في اتيانها **ونزل**
في ابي جهل بن هشام حسبما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وفيه اشارة الى
ان تكرار من الناس من يجادل بانحلال النزول فيه **في دين الله بغير علم**
والمراد به العلم الضروري كما ان المراد بالهدى الاستدلال والنظر الصحيح الهادي
الى المعرفة **ولا هدى** دليل دل على جواز مع الثلاثة قال الامام المعنى انه يجادل
من غير مقدمة ضرورية ولا نظرية ولا سمعية والاية دالة على ان الجدال
مع العلم والهدى والكتاب المنير حق حسن **حال اي من فاعل يجادل** اي معرضا
وهي اضافة لفظية نحو ممطرنا **ثنى عطفه** اي كناية عنه **ليضل** متعلق بيجادل **بفتح**
الياء اي في قراءة الجمهور اي به ثلاثيا غير متعد الى مفعول فيقال ضل يضل
في نفسه **وضمها** اي في قراءة عاصم وحمزة والكسائي اي به رباعيا متعديا الى
مفعول محذوف اي الناس وهي ابلغ في الذم لانهم لا يضلون غيرهم الا وهم ضالون
في انفسهم ولا يكون من اضلالهم في انفسهم ان يضلوا احدا فالمضموم معنى المفتوح
مع زيادة **له في الدنيا خزي** هذه الجملة يجوز ان تكون حالا محققة اي مستحقا
ذلك وان تكون حالا مقدرة وان تكون مستانفة **اي الاحراق بالنار** قال
ابو حيان وقيل الحريق طبقة من طباق جهنم وقد يكون من اضافة الموصوف
الى صفته اذ الاصل العذاب الحريق المحرق كما سمع بمعنى المسمع **ونقال له**

او قابلين اي على الالتفات وخص ما هنا بالحذف لطول الكلام وما في السجدة بالذكر لقصره ذلك الخزي والاذاقة بما قدمت يداك والالتفات لتاكيد الوعيد وتشديد التهديد اي بذي ظلم جواب قول القائل نفي المبالغة لا يلزم منه نفي اصل الظلم لان نفي الاخص لا يستلزم نفي الاعم وايضاحه ان فعالا هنا للنسب لا للمبالغة واجاب القاضي بان المبالغة لكثرة العبيد وبين بسوطا في آل عمران والجملة اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبلها شبه بالحال على حرف جبل في عدم ثباته اشار الى ان في الاية استعارة تمثيلية وهي انه نزل من دخل في الاسلام من غير افتقاد ومحنة منزلة الحال على طرف شفي في تزلزله وعدم ثباته وفي تقريره بيان للمعنى المراد المجازي ومحل على حرف النصب على الحال من ضمير يعبد الى منزلزلا اطمأن به استقر على دينه خسر الدنيا بفوات ما امله منها من العز والكرامة واصابة الغنيمة واهلية الشهادة والامامة والقضا والاخرة بالكفر فيفوته الثواب الدايم ذلك هو الخسران المبين اذ لا خسران مثله فانه اذا لم ينضم اليه الاخروي او بالعكس لم يتحقق خسرانا فلم يظهر كونه كذلك ظهورا تاما فالحصر لخسران المبين فيه على ما دل عليه الاثنان بضمير الفصل اللام زائدة اي يدعو من ضره وبذلك قرا عبد الله وايضاح ذلك ان من موصول والجملة بعده صلتها والموصول هو المفعول بيدعو وضعف بانه ليس موضع زيادة اللام فمن ثم كان الاظهر في اعراب الاية ان يدعوا بمعنى يقول واللام للابتدا ومن مبتدا موصول صلته الجملة بعده وهي ضره اقرب من نفعه وخبر المبتدا محذوف اي اله او الهي والجملة في موضع نصب محكية بيدعو التي هي بمعنى يقول فهي محكية به وهذا قول ابي الحسن وعلى هذا فيكون قوله لبيس المولى مستانفا ليس داخلا في المحكي قيله لان الكفار لا يقولون في اصنامهم ذلك بعبادته وهو عذاب النار ان يقع الذي يتوقعه بتخيله وهو شفاعته فلا تناقض بين الايتين من انها لا تضر ولا تنفع بانفسها ولكن عبادتها سبب الضرر وذلك يكفي في اضافة الضرر اليها لقوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس فاضاف الاضلال اليهم من حيث كانوا سببا للضلال فكذلك هنا نفى الضرر عنهم في الاية الاولى بمعنى كونها فاعله واضاف الضر اليهم في هذه الاية بمعنى ان عبادتها سبب الضرر من يجوز ان تكون شرطية وهو الظاهر

وان تكون موصولة فليمدد جزا الشرط او خبر الموصول والفا للتشبيه بالشرط بان
يقطع نفسه من قطع اذا اختنق فان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه فذكر
اللازم وهو القطع واريد الملزوم الذي هو الاختناق فيكون كناية ما يغيظ
منها فما بمعنى الذي والعايد مضمر على ما اشار اليه الشيخ المصنف وما وصلتها
مفعوله بقوله يذهبن اي هل يذهبن كيده الشي الذي يغيظه فالمرفوع في يغيظه
عايد على الذي والمنصوب على من كان والمعنى فيختنق غيظا منها فلابد
منها وهذا ليس على سبيل الحتم ان يفعل لانه لا يمكنه القطع والنظر بعد الاختناق
والموت ولكنه مثل يقال لمن يريد ما لا يمكنه دونك الحبل فاختنق ومت غيظا
وان الله يهدي من يريد هداه اذ الهداية غير واجبة عليه تعالى بل هي
متعلقة بمشيته تعالى والمعنى من يريد هدايته ابتدا او تثبته او زيادته فيها
معطوفا على ها انزلناه اي انزلنا ان الله يهدي من يريد فمحلها نصب عالم
به يشير الى ان التشهيد في صفات الله تعالى معناه الذي لا يعيب عنه شي
كما قرره ومن قضيته الاحاطة بتفاصيل ما صدر عن كل فرد من افراد الفرق المذكورة
والظاهر تعميم الكلام لعبدة الاوثان ولعباد الملايكة ولعباد الشمس والقمر
والنجوم الم تعلم افاد ان المراد بالروية العلم عبر عنه بانها اشعار بظهور
المعلوم وهم المومنون الى آخره يتضمن تفسيره الاشارة الى ان وكثير من الناس
مرفوع بفعل مقدر وهو يسجد سجود عبادة ودل عليه المعنى لا يسجد الاول
قال الزمخشري فان قلت ما تصنع بقوله وكثير من الناس وبما فيه
من الاعتراضين احدهما ان السجود على المعنى الذي فسرته به لا يسجده بعض
الناس دون بعض والثاني ان السجود وقد اسند على سبيل العموم الى من
في الارض من الانس والجن اولا فاسناده الى كثير منهم اخرا مناقضة قلت
لا انظم كثيرا من المفردات المتناسقة الداخلة تحت حكم الفعل وانما ارفعه
بفعل مضمر يدل عليه قوله ويسجد له اي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة
وعبادة ولم افسر لم يسجد الذي هو ظاهر بمعنى الطاعة والعبادة في حق هولاء
لان اللفظ الواحد لا يصح استعماله في حالة واحدة على معنيين مختلفين انتهى
وهذا عند من يمنع استعمال المشترك في معنييه او الجمع بين الحقيقة والمجاز
في حكم واحد وذلك لان السجود المسند لغير العقلا غير السجود المسند للعقلا

فلا

فلا يعطف كثير على ما قبله لاختلاف الفعل المسند اليهما في المعنى ومن استعمل
المشترك في معانيه يعطف ويحمل سجود كل الى ما يناسبه والاوجه الاول
اذ لا ضرورة الى اعتبار التعميم والتغليب واخراج كلمة من عن حقيقتها كما لا
يخفى فلا يكون قوله والشمس والقمر الآية افرادا لها خصها بالذكر استبعاده
منها اي لبعض ذوي العقول القاصرة وزاد في الكشاف على ما ذكره الشيخ المصنف
ان رفعه على الابتدا والخبر محذوف وهو مثاب لان خبر مقابله يدل عليه وهو قوله
حق عليه العذاب واجاز ان يبالغ في تكثير المحققين بالعذاب فيعطف كثير على
كثير ثم يخبر عنهم بحق عليهم العذاب كانه قيل وكثير حق عليهم العذاب واجاز
الزمخشري ان يكون من الناس خبرا له اي من الناس الذين هم الناس على الحقيقة
وهم الصالحون والمتقون قال التفتازاني وفيه ضعف ومن يهن من مفعول
مقدم بيهن يشقه بان كتب عليه الشقاوة حسبما علمه من صرف اختياره الى
الشر ما من اهانة والاكرام يوم القيامة بالثواب والعقاب والكفار
الخمسة وهم الذين هادوا الى آخره وهو اي الخصم يطلق على الواحد وعلى الجماعة
اي لانه في الاصل مصدر وقد وصف به واكثر الاستعمال توحيده لمن ثناه وجمعه
حمله على الصفات والاسما قاله ابو البقا انتهى وجاء اختصموا مراعاة للمعنى
اذ تحت كل خصم افراد اي في دينه يعني ان في ربهم على حذف مضاف قال ابو
حيان والظاهر ان الاختصام هو في الاخرة بدليل التقسم بالفا الدالة على
التعقيب في قوله فالذين كفروا ولذلك قال علي رضي الله عنه انا اول من يجثو يوم
القيامة للخصومة بين يدي الله تعالى وان قلنا هذا الحكم والفصل في الدنيا
لا في يوم القيامة فالجواب لما كان تحقق مضمونه في ذلك اليوم
صح جعل يوم القيامة ظرفا له بهذا الاعتبار يصب الى آخره حال من الضمير
في لهم اي حال مقدرة الما البالغ نهاية الحرارة قطرة منه تذيب الجباه
وتشوي به الجلود بشير الى انه مرفوع بفعل مقدر اي لان الجلود لا تذاب
وهذا كقوله علفتها تبنا وماء باردا اي وسقيتها ويجوز عطفه على ما الموصولة
وتاخيره اما لمراعاة الفواصل اي للاشعار بغاية شدة الحرارة بايهام انها تاثيرها
في الباطن اقوى من تاثيرها في الظاهر مع ان ملابستها على العكس من
حديد لو ضرب بمقمعة بكسر الميم الاولى منها حبل لتفتت اي النار بان ترميهم

BULAC

الي اعلاها من غم غمومها فالتنوين للتكثير اي من اجله فمن تعليلية وهو بدل
اشتمال لكن لابد في بدل الاشتمال من رابط ولا رابط فقالوا هو مقدر تقديره
من غمها كما مرت الاشارة اليه ويجوز ان يكون مفعولا له ولما نقص شرط من شروط
النصب جر بحرف السبب وذلك الشرط هو عدم اتحاد الفاعل فان فاعل الخروج
غير فاعل الغم فان الغم من النار والخروج من الكفار وقيل لهم اهانة اشار الي
ان وذوقوا منصوب بقول مقدر معطوف علي اعيدوا اي البالغ نهاية الاحراق
اشارة الي ان صيغة الفعيل للمبالغة بمعني المفعل وقال في المومنين ان الله
الي آخره وهذا فصل خصومتهم ولم يات بما يقتضيه الظاهر من الاسلوب وهو العطف
بل استانف الكلام ففيه مدخل في اجمال حالهم وتعظيم ذاتهم لما في العطف من
الاشعار بالتبعية يحلون يلبسون الحلي من اساور جمع سوار من ذهب
من الاولي تبعيضية والثانية لابتدا الغاية وقال ابن عطيه انها لبيان الجنس
وبه بدا وفيه نظر اذ لم يتقدم شي مبهم بالجر الي اخره اي في قراة الجمهور عطفا
علي ذهب علي ان الاساور منهما وصوره بانه يرصع اللؤلؤ بالذهب لدفع ما قيل
انه لم تعهد الاسورة من اللؤلؤ وانه معطوف علي اساور لا علي ذهب وبالنصب
اي في قراة نافع وعاصم عطفا علي محل من اساور لانه يقدر ويحلون حليا
من اساور اي فالحلي في موضع نصب علي انه صفة لمفعول محذوف اي حليا لولوا
وبتقدير ويوتون لؤلؤا وعليه اقتصر في الكشاف ولباسهم فيها حرير غير
اسلوب الكلام فيه حيث لم يقل ويلبسون حريرا للدلالة علي ان الحرير ثيابهم
المعتادة في الجنة فان العدول الي الجملة الاسمية يدل علي الدوام والمعني
انه تعالي يوصلهم في الاخرة الي ما حرمه عليهم في الدنيا قال صلي الله عليه وسلم
من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة فان دخل الجنة لبسه اهل الجنة ولم
يلبسه ومحله فيمن مات مصرا علي ذلك وهو لا اله الا الله قاله ابن عباس
ويويد هذا قوله مثل كلمة طيبة وقوله اليه يصعد الكلم الطيب ومن القول
يجوز ان يكون حالا من الطيب وان يكون حالا من الضمير المستكن فيه ومن
للتبعيض او للبيان او الحمد لله الذي صدقنا الاية قاله ابن عباس في رواية عطا
ان كانت الهداية في الاخرة ودينه اي الاسلام الموصل للجنة واضافة الصراط
اليه حينئذ بيانية ويصدون علي الاستمرار لان المضارع قد لا يلحظ فيه

زمان

زمان معين من حال او استقبال فيدل اذ ذاك على الاستمرار ومنه قوله تعالى الذين
امنوا وتطمين قلوبهم بذكر الله ولذلك حسن عطفه على الماضي لاشتمال الاستقرار
عليه جعلناه منسكا اشار الى ان المفعول الثاني محذوف وسبقه الى ذلك
ابن عطية الا ان ابا حيان قال ولا يحتاج الى هذا التقدير الا ان كان اراد تفسير
المعنى لا الاعراب فيستوي لان الجملة في موضع المفعول الثاني فلا يحتاج الى
هذا التقدير والبادي الطارئ فسره بعض بمكة ولذا ذهب بعض كعمر وابن
عباس الى انه لا يحوز لارباب بيوت مكة منع الحاج عن النزول فيها واستدل
بها الحنفية على منع بيع دورها وباباه الذين اخرجوا من ديارهم وسار عمر دار السجن
فيها بلا نكير ومن يرد فيه بالحاد الباء زائدة الى آخره يشير الى ان بالحاد
مفعول به والباء مزيدة فيه كقوله ولا تلقوا بايديكم ويويده قراءة الحسن ومن
يرد الحاده بظلم قال الزمخشري اراد الحادا فيه فاضافه على الاتساع في
الظرف كمكر الليل ومعناه ومن يرد ان يلحد فيه ظالما اي بعضه اشار
الى ان من تبعيضية والجملة جواب من ومن هذا يؤخذ الى آخره اشار الى ان خبر
ان محذوف لدلالة جواب الشرط عليه تقديره ان الذين كفروا ويصدون نذيقهم
من عذاب اليم وكل من ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك ببينا اشار بتفسيره المذكور
ان اللام في لابراهيم غير زائدة فتكون معدية للفعل على انه مضمن معنى فعل
يتعدى بها كما ذكره ومن فسروا بانا نزلنا قالوا انها زائدة وبه قال اكثر المعربين
وكان قد رفع زمن الطوفان وكان من ياقوتة حمراء فاعلم الله ابراهيم عليه
الصلاة والسلام مكانه بريح هفافة كنست مكانه فظهر انه القديم وامرناه
ان لا تشرك اشار الى ان غير زائدة دفعا لمن قال بزيادتها وهو الكواشي
وغيره وتقدير الشيخ المصنف امرناه اخذه من الامر بعده قال الزمخشري
فان قلت كيف يكون النهي عن الشرك والامر بتطهير البيت
تفسيرا للتبوية قلت كانت التبوية مقصودة من اجل العبادة فكانه
قيل تعبدنا ابراهيم قلنا له لا تشرك بي شيا وقوي بتشرك بالباء على الغيبة من
الاوثان والاقذار المطابقين حوله ان تحج الى يوم القيامة وجواب
الامر وهو اذن يأتوك وايقاع الامر على ضمير الخطاب لكون اتيانهم اجابة
لندائه او المضاف مقدرا اي يأتوا بيتك اي بعيرا مهزول انضبه بعد السفر

يدل عليه توصيفه بما بعده فان نسبة امر الي المشتق يدل على علية الماخذ
قدم الراجل لفضله اذ للراكب بكل خطوة سبعون حسنة وله سبعمائة من حسنات
الحرم كل حسنة مائة الف حسنة وابرهيم واسمعيل حجاما شيبين وعلى كل ضامر
حال معطوفة على حال كانه قيل رجالا وركبانا حملا على المعنى اشار الى ان قوله
يأتين صفة لضامر على المعنى اي فانه اذا كان بغيرها يطلق على الذكر والانثى
كما قدمه الشيخ المصنف وقري شاذا يأتون اي يأتون ركبانا على ضمر كثيرة
ليشهدوا لامه تتعلق بيأتوك كما هو ظاهر نقرير وجوزوا تعلقها باذن اي
اذن ليشهدوا قال الزمخشري وذكر منافع لانه اراد منافع مختصة بهذه العبادة
دينية ودنيوية لانوجد في غيرها من العبادات بالتجارة قال سعيد بن
جبير وفي رواية ابن زيد عن ابن عباس قال الاسواق اوفي الاخرة بالعفو والمغفرة
قاله سعيد بن المسيب ومحمد بن علي الباقر اوفيهما اي ما يرضي الله من امر الدنيا
والاخرة من نسك وتجارة ومغفرة وغيرها قاله مجاهد وعطا واختاره ابن
العربي فانه يجمع ذلك كله عشر ذي الحجة هو قول اكثر المفسرين اويوم عرفة
الى آخر ايام التشريق كما قاله ابن عباس فيما رواه عنه عطا اويوم النحر الى اخر ايام
التشريق فقط اذا كانت مستحبة كالاضحية والهدي والامر عند الجمهور للندب
وشذت طائفة فاوجبت الاكل والاطعام لظاهر الاية اما دماء الكفارات
كجزاء الصيد وفدية الاذي ومثل دم التمتع والقران وكذلك ما اوجبه على نفسه
بالنذر فلا يأكل منها اصحابها شيئا واطعموا وجوبا اي البئس الفقير المحتاج
كطول الظفر ونحوه وليوفوا نذورهم بالتخفيف والتشديد اي قراءتان
بفتح واو وتشديد فاء مضارع وفي مضعفا للتكثير وباق باسكان فتخفيف مضارع
اوفى فابن ذكوان بكسر لام مع تخفيف وشعبه باسكان وتشديد وباق باسكان
وليطوفوا طواف الافاضة الذي به تمام التحلل والمراد قضاء ازالة التفث
وفي صيغة التفعل من المبالغة ما لايخفى ذلك المذكور
اشار الى ان دماء التعظيم الذي دل عليه يعظم خبر مبتدا مقدر ويصح كونه مبتدا
حذف خبره اي ذلك الامر الذي ذكرته وقيل في موضع نصب اي امتثلوا ذلك
عند ربه ثوابا وينتضي تفسيره ان الضمير عائد على المصدر المفهوم من قوله
يعظم والظاهر ان خيرا هنا ليس افعل تفضيل لاحتياجه الى التاويل خير له

الاخرة

الى آخره اشار الى ان المتلو لا يستثنى من بهيمة الانعام لانها ليس فيها محرم ولكن
المعنى الا ما يتلى عليكم اية تحريمه وذلك قوله تعالى في سورة المائدة حرمت عليكم
الميتة الى اخره فلا تحرموا غيره وللمعنى ان الله تواحل لكم الانعام كلها الا ما استثناه
في كتابه **فالاستثناء منقطع** اذ ليس في الاية محرم **ويجوز ان يكون متصلا**
ويصرف الى ما يحرم من بهيمة الانعام لسبب عارض كالموت ونحوه والجملتان اعتراض
جيء به تقريرا لما قبله من الامر بالاكل والاطعام ودفعا لما عسى يتوهم ان الاحرام
يحرمه كما يحرم الصيد وعدم الاكتفاء ببيان عدم كونها من ذلك القبيل يحمل الانعام
على ما ذكر من الضحايا والهدايا المعهودة خاصة ليلا يحتاج الى الاستثناء المذكور
اذ ليس فيها ما حرم لعارض قطعا لمراعاة حسن التخلص الى ما بعده من قوله تعالى
فاجتنبوا الرجس من الاوثان فانه مرتب على ما يفيده قوله ومن يعظم
حرمات الله من وجوب مراعاتها والاجتناب عن هتكها **من للبيان** اي لبيان
الجنس لان الرجس مبهم بينا ولغير شيء **اي الرجس الذي هو الاوثان** وقد
تقدم ان شرط كونها بيانية ذلك ويجيء مواضع كثيرة لا يتاتى فيها ذلك وقيل هي
هنا لابتداء الغاية اي مبدأ الرجس الاوثان اي اجتنبوا الرجس من هذا القبيل
وقيل للتبعيض ورده بن عطية بان فيه قلبا لمعنى الاية وقد يمكن التبعيض فيها
بان يعني بالرجس عبادة الاوثان وبه قال ابن عباس وابن جريج فكانه قال فاجتنبوا
من الاوثان الرجس وهو العبادة لان المحرم من الاوثان انما هو العبادة الا ترى
انه قد تقرر استعمال الوثن في بنا وغيره مما لم يحرم الشرع استعماله فللوثن
جهات منها عبادتها وهي بعض جهاتها قاله ابو حيان **في تلبيتهم** لبيك لا شريك
لك هو لك تملكه وما ملك **او شهادة الزور** لما روي انه صلى الله عليه وسلم
قال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله ثلاثا وتلى هذه الاية رواه ابو داود
والترمذي او الكذب لحرمة الكبائر ونحوها **وهما** اي حنفا وغير حالان من الواو
في اجتنبوا والثاني تاكيد للاول اذ يلزم من كونهم حنفا عدم الاشراك اي مخلصين
لله اي تمسكوا بالاوامر والنواهي على وجه العبادة لله تعالى وحده لا على وجه
اشراك غير الله فلذلك قال غير مشركين به **ومن يشرك بالله** جملة مبتدأة
مؤكدة لما قبلها من الاجتناب عن الاشراك واظهار الاسم الجليل لاظهار كمال
قبح الاشراك **اي فهو لا يرجى خلاصه** ينبغي تفسيره الاشارة الى ان الاول

والثاني تاكيد للاول اذ يلزم من كونهم حنفاء عدم الاشراك اي مخلصين له اي تمسكوا
بالاوامر والنواهي على وجه العبادة لله تعالى وحده لا على وجه اشراك غير الله ٥
فلذلك قال غير مشركين به ومن يشرك بالله جملة مبتداة موكدة لما قبلها
من الاجتناب عن الاشراك واظهار الاسم الجليل لاظهار كمال قبح الاشراك اي
فهو لا يرجي خلاصه يتضمن تفسيره الاشارة الى ان الاول والثاني مثل لمن
مات كافرا يقدر قبله الامر مبتدا هو نظير ما تقدم انفا وهذا من التفنن
في العبارة من تقوي القلوب قدر فيه الزمخشري مضافين اي من افعال ذوي
تقوي القلوب قال ولا يستقيم المعنى الا بتقديرهما لانه لابد من راجع من الجزا
الى من ليرتبط به وتبعه البيضاوي واعترض عليه القطب بانه انما يحتاج الى هذه
المضمرات اذا جعلت من للتبعيض فان جعلت للابتدا لم يحتج اليها اذ المعنى حينئذ
فان تعظيمها ناش من تقوي القلوب فلعل اقتصار الشيخ المصنف على عدم
تقدير ذلك كونها للابتدا منهم لذلك وهو موافق لقول ابي البقا العائد الى
من محذوف اي فان تعظيمها منه او منهم وذكر القلوب لانها مراكز التقوي
بمعنى اطلقت القلوب على الجملة كلها اطلاقا للبعض على الكل لانها لا تختص
بالقلب فان لكل عضو تقوي ولكونه رييس الاعضا واشرفها مع هذا المجاز
لقوله تعالى فانه اثم قلبه قاله الطيبي وقال ابو حيان وغيره ذكر القلوب
لان المنافق يظهر التقوي وقلبه خال عنها لكم فيها منافع الاية اعتراض
بين المعطوف والمعطوف عليه كركوبها وردها اي عنده اشار الى ان الى بمعنى
عند او منتهية اليه فتكون على بابها بفتح السين في قراة الجمهور مصدرا
نحو النسك والنسوك وبكسرها في قراة حمزة والكسائي اسم مكان وعليه جري
القاضي كالكشاف واعتراض ابن عطية للكسر مردود بالتواتر كما هو مبين في كتب
القرآن اسم فقط فقط كما يدل عليه سياق الكلام وقرينة المقام الا ترى
الى قوله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فان المقصود من المناسك ذكره
تعالى فالهكم التم ومن قبلكم اله واحد فله فقط المطيعين الخاشعين
خافت قلوبهم هيبته اشراق اشعة جلاله عليها يتصدقون ويزكون
كانهم بالاولى وهي الابل لعظم بدنها ولا يطلق على غيرها من البقر كما عليه ابن
عباس والشافعي وعطا من شعاير الله في موضع المفعول الثاني اعلام

دمه كانه يشير الى ان المضاف مقدر صواف نصبه على الحال اي مصطفة بعضها
الى بعض ان شئتم يعني ان الامر للندب واطعموا اي وجوبا كما عليه الشافعي
وهذا في المستحبة كما مر كره لان الاول مرتب على ذبح بهيمة الانعام الشاملة
للبدن والبقر والغنم والثاني مرتب على ذبح البدن خاصة وان وافقه في الحكم
ذبح الاخرين او المتعرض بغير سؤال والا لم تطلق اي وان لم تسخرها
لكم لم تطيقوا ذلك مع عظمها اي لا يرتفعان اليه ان يقبلها مع الايمان
فلا تلطخوا الكعبة بدمائها تقربا اليه كذلك سخرها لكم كرره للتعليل
لتكبروا الله لتعظموه شكرا ارشدكم لمعالم دينه اي الى التقرب اليه بها
وبشر المحسنين اعمالهم غوائل المشركين يشير الى ان المفعول محذوف
اختصارا لدلالة المقام على تعيينه قال ابو حيان لم يذكر الله ما يدفعه عنهم
ليكون الخبر واعظم وأعم اي للمومنين ان يقاتلوا اشار الى ان المأذون
فيه محذوف اي ابيح للذين يريدون قتال المشركين وهم المومنون فحذف لدلالة
يقاتلون عليه وهذه على المشهور اول اية في رخصتهم في الجهاد نسخت
سبعا وسبعين اية في نهيه وتشكل بانها مكية ما اخرجوا اي اخراجهم
ببعض بالجهاد ونحوه وبالتشديد في قراءة الجمهور للتكثير اي لان الصوامع
وتاليها كثيرة متعددة وبالتخفيف في قراءة ابن كثير على الاصل او للمعنى
المذكور فلو اخره عنه لكان صحيحا اسم الله تعالى اي لولاه لهدم من معابد
كل الامم فان قيل من وجوه الاول المراد من هدم الصلاة ابطالها
كيف تهدم الصلاة على تاويل من تاوله على صلاة المسلمين فالجواب
من وجوه الاول المراد من هدم الصلاة ابطالها واهلاك من يفعلها كقولهم
هدم فلان احسان فلان اذا قابله بالكفر وزال الشكر الثاني ما تقدم
من باب حذف المضاف كقوله واسئل القرية اي اهلها فالمراد مكان الصلاة
الثالث لما كان الاغلب فيما ذكر مما يصح ان لم يهدم جاز فهم ما لا يصح ان يهدم
اليه كقولهم منتقدا سيفا ورمحا وان كان الرمح لا ينتقد فان قيل لم قدم الصوامع
والبيع في الذكر على المساجد فالجواب لانها اقدم في الوجود وقيل آخر
المساجد في الذكر كقوله ومنهم سابق بالخيرات قال صلى الله عليه وسلم نحن
الاخرون السابقون ونهوا عن المنكر دل على صحة امر الخلفاء الاربعة اذ لم

اذ لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين واتيان ان الشرطيه من قبيل الاتيان بلعل
وعسى من امثال العظما والسلاطين في المواعيد فلا يرد كلمة ان لا تدل على الوقوع
فيجوز ان يكون المتعدد المشار اليهم غير من ولي منهم الخلافة **جواب الشرط** اي
اقاموا **وهو وجوابه** اي الجملة الشرطية باسرها **صلة الموصول** وهم الذين
ويقدر قبله هم مبتدا اي فهو في محل رفع خبر المبتدا وياتي فيه ما قدمته في الموصول
قبله بل يصح هنا كونه بدلا من ينصره كما قال الزجاج **وان يكذبوك الى آخره**
تسلية للنبي صلى عليه وسلم متضمنة للوعد الكريم باهلاك من يعاديه
من الكفرة وصيغة المضارع في الشرط مع تحقق التكذيب لان المقصود تسليته
صلى الله عليه وسلم عما يترتب على التكذيب مع الحزن المتوقع **تانيث قوم**
باعتبار المعنى فان معناه امة او قبيلة وفيه ايما الى تشبيه المكذبين بالنسا
في نقصان العقل وسوء التدبير **كذبه القبط** الى آخره جواب لم قال وكذب
موسى مجهولا ولم يقل قوم موسى عطفا على قوم نوح وايضاح الجواب ان موسى
ما كذبه قومه بنو اسرائيل وانما كذبه غيرهم وهم القبط فغير النظم لانه ليس من
القبط او الايهام في بنا الفعل للمجهول لان المقصود بيان شناعة تكذيبه مع
عظم اياته وظهورها كاينا من كان المكذب فما ظنك بغيره وفيما ذكر تسلية لنبينا
صلى الله عليه وسلم كما تقدم **اي انكاري** اشارة الى ان النكير مصدر بمعنى الانكار
كالنذير بمعنى الانذار **والاستفهام** الى اخره قال ابو حيان ويصحب هذا الاستفهام
معنى التعجب كانه قيل ما اشد ما كان انكاري عليهم **اي كم** اشار الى ان قراة ابي
عمرو اهلكتها بتا فوقيه مضمومة مسبوقة مناسبة لامليت والباقون بنون
عظمة فالف مناسبة لاهلكنا القرون ونحوه **اي اهلها** يشير الى ان الظلم صفة
اهلها واسناده الى القرية مجازي للملابسة **ساقطة على عروشها سقوفها**
اشار الى انه كيف تصوير سقوط حيطانها على سقوفها وايضاحه انه
تعطل بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف
او خالية مع سلامة عرشها فيكون الجار على الوجهين متعلقا بخاوية لكن
على الاول تعلقا لفظيا فالمجرور مفعول بالواسطة وعلى الثاني تعلقا معنويا
والظرف حال **وكم من بير** اشار الى ان وبير معطوفة على قرية وذهب الفرا الى
انها معطوفة على عروشها **رفيع** او مجصص **ما نزل بالمكذبين قبلهم** فيفعلوا

اشار الى ان كاين للتكثير وتقدم الكلام في ذلك **وفي قراة اهلكناها**

ما يجب

ما يجب كالايمان وفيه اشارة الى ان المفعول محذوف للاختصار بنا على تعيينه بدلالة
المقام اى القصة اشار الى ان الضمير للقصة والجملة بعدها مفسرة لها لا تعمى
الابصار اذ لا خلل في مشاعرهم تاكيد اى لنفي التجوز وقصد التنبيه على ان
العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يخص البصر ونظيره قوله ويقولون بافواههم
او القلب هنا بمعنى العقل كما قيل به في قوله ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
اى عقل فلا تأييد للتقييد لاحتراز عن القول الضعيف بان العقل في الدماغ •
فلا نجزه يوم بدر لاستتباع الخلف في خبره لما ثبت في علم اصول الدين من امتناع
الكذب على الله عز وجل والفا للسببية فان العلم بالجازما او عدمه يتسبب
عن العلم بان الله لا يخلف وعده عند ربك اى في باسه وحلمه استنصر لمدد الطوال
او تمادي عذابه كما اشار اليه بقوله بالعذاب فطولا يامد حقيقة والجملة مستانفة
ان كانت الاولى حالية ومعطوفة عليها ان كانت اعتراضية سيقت لبيان خطابهم
في الاستعجال المذكور بالتا والبا اى قرا ابن كثير وحمزة والكسائي بتا الغيبة
مناسبة لبستعجلونك وباقي بخطاب للحاضرين وفيه التفات وكاين كثيرا ثم
اخذتها بالعذاب فامهل ولا اهمل المرجع فلا جازي ان رجوع المشركين ليس الى
الله بل الى احكمه وجزائه فان قيل ما الفائدة في قوله اولا فانكافي بالفاء •
وههنا قال وكاي بالواو فالجواب ان الاولى وقعت بدلا عن قوله
فكيف كان نكير واما هذه فكمها ما تقدمها من الجملتين المعطوفتين بالواو اعني
قوله ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة وانا بشير للمومنين
جوابا ما يقال كما في الكشاف كان القياس ان يقال انما انا لكم بشير ونذير لذكر
الفريقين بعده وايضاح الجواب ان الخطاب مخصوص بالمشركين بدلالة
مساق الكلام وان ذكر المومنين بما يحصل لهم من الرزق الكريم والنعيم المقيم
لالحاق الغيظ والغم باضدادهم فليس ذكرهم هنا الا لكونه داخلا في حيز التخويف
والانذار بما سمعته من الاعتبار من الذنوب فالمغفرة عبارة عن غفران
الصغاير وعن غفران الكباير بعد التوبة او غفرانها قبل التوبة والاولان
واجبان عند الخصم وادا الواجب لا يسمى غفرانا فبقي الثالث وهو العفو عن
اصحاب الكباير من اهل القبلة ورزق كريم هو الجنة والكريم من كل نوع
ما جمع فضايله وتخصيصه بها بصيانته وتنزيهه عن ما في رزق الدنيا من عيب

اعرف ان القول بان العقل في الدماغ ضعيف

الانقطاع والتنغيص والفساد **بابطالها** اي بالطعن ونسبتها الى السحر
والشعر وغير ذلك من البهتان **او مقدرين** اي ظانين **عجزنا عنهم** اسم
فاعل من عجزه وهذا على قراءة ابي عمرو وابن كثير معجزين بترك الالف وتشديد
الجيم **وفي قراءة** اي للباقين **معاجزين** بالالف وتخفيف الجيم اسم فاعل من
عاجزه اذ كل يروم ابطال حجج خصمه **بانكارهم البعث** والحساب وان لا جنة
ولا نار **بالقا الشيطان على لسانه من غير علمه به تلك الغرانيق**
العلا وان شفاعتهن لترتجى قال البغوي قال بعضهم ان الرسول صلى الله
عليه وسلم لم يقراه ولكن الشيطان ذكره ذلك بين قراءة فظن المشركون انه رسول
الله صلى الله عليه وسلم قراه فنهي وروي عن محمد بن اسحاق انه سئل عن هذه
القصة فقال هذا من وضع الزنادقة وصنف فيه كتابا وقال الامام ابو بكر احمد
ابن الحسين البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم قال رواة هذه
القصة مطعون وروي البخاري في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم قرا سورة
النجم وسجد فيها المسلمون والمشركون والانس والجن وليس فيها ذكر الغرانيق
وروي هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها البتة ذكر الغرانيق وقوله اذا
تمنى انما افرد الضمير وان تقدمه شيئان معطوف احدهما على الآخر بالواو لان
في الكلام حذفا تقديره وما ارسلنا قبلك من رسول الا اذا تمنى ولا نبي الا
اذا تمنى كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه **فينسخ الله يبطل ما يلقي**
الشيطان اشار الى ان المراد ازالة تاثيره وهو النسخ اللغوي
لا الشرعي المستعمل في الاحكام **ليجعل** هذه متعلقة بيحكم كما هو الظاهر اي ثم
يحكم الله اياته ليجعل وقوله والله عليم حكيم جملة اعتراض واليه نحا الحوفي
ويجوز ان تكون متعلقة بينسخ واليه نحا ابن عطيه وهو ظاهر ايضا وفي اللام
قولان احدهما انها للعلة والثاني انها للعاقبة وما في قوله ما يلقي الظاهر انها
بمعنى الذي ويجوز ان تكون مصدرية **فتنة محنة** فيعلم صدقهم في دعوى
الايمان وتظاهره كثيرة **انه اي القران** وهو وان لم يجر له ذكر فهو في قوة
المنطوق **الحق من ربك** حيث احكم ونسخ ما يلقي الشيطان **فيومنوا** فيزيد
ايمانهم **به** بالقران **فتخبت تطمئن** وتخضع وتسكن وما احسن ما وقعت
هذه الفا آن **وما نضمنه** اي يسر من الاستقرار اي المتعلق به وهو الخبر

ناصر

ناصب للظرف اي يومئذ والتنوين عوض من محذوف قدره الزمخشري يوم
يومنون وهو لازم لزوال المرية وقدره ايضا يوم تزول مريتهم لقوله ولا
يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تاتيهم الساعة بغتة حكم مستانف او حال
من الله بينهم بالمجازاة فاولئك لهم الجملة خبر الذين ودخلت الفا لتضمن
المبتدا معنى الشرط بالشرط المذكور ولهم يحتمل ان يكون خبرا عن اولئك وعذاب
فاعل به لاعتماده على المخبر عنه وان يكون خبرا مقدما وما بعده مبتدا والجملة
خبر اولئك افهم بالفا ان اعمالهم سبب عقابهم ولذلك قال لهم اي بلام
الاستحقاق ولم يقل هم في عذاب والاول تفصيل لما قدمه واما قوله ادخلوا
الجنة بما كنتم تعملون فتقدم ان البا فيه للمقابلة لا للسببية والذين
هاجروا مبتدا وقوله ليرزقنهم الله جواب قسم مقدر والجملة القسمية
وجوابها خبر قوله والذين هاجروا وفيه دليل على وقوع الجملة القسمية خبرا
للمبتدا ومن يمنع يضمر قولا هو الخبر يحكي به هذه الجملة القسمية وهو قول
مرجوح هو رزق الجنة لانه لا ينقطع ابدا افضل المعطين ومعلوم
ان كل الرزق من عنده فالتفاوت انما كان بسبب انه تعالى مختص بان يرزق
بما لا يقدر عليه غيره وقيل ان غيره اذا رزق فانه يرزق لانتفاعه اما لاجل
خروجه عن الواجب او لاجل ان يستحق به حمدا او ثنا او لاجل الرقة الجنسية
واما الحق سبحانه فان كماله صفة ذاتية فالرزق الصادر منه لمحض الاحسان
مدخلا بضم الميم الى آخره اشار الى ان قراة غير نافع مدخلا بضم الميم
من ادخل يدخل مدخلا اي ادخالا اسم لمصدر الفعل الذي قبله فيكون المفعول
به محذوفا اي ليدخلنهم الجنة ادخالا يرضونه وقراة نافع بفتحها موضع الدخول
فيكون المدخل مصدر دخل يدخل دخولا ومدخلا فيكون مفعولا للفعل قبله
اي ليدخلنهم مكانا يرضونه وذكر في النسا وهذا الثاني بدل من الاول
ويدل على ما لا دلالة في الاول عليه من كونها مدخلا مرضيا فلا تكرار فما قيل
من انه تكرار مدفوع حليم عن عقابهم فلا يعجل بالعقوبة على من يقدم على المعصية
بل يمهل لتقع منه التوبة فيستحق الجنة بمثل ما عوقب به بلا زيادة وسمي
الاول عقابا ازدواجا اي مشاكلة او لانه سببه فاطلق المسبب واريد السبب
باخراجه من منزله او بعقوبة اخرى لينصرنه الله فانه مظلوم ان الله

لعفو غفور للمنتصر حيث اتبع هواه في الانتقام وما عفى لان الاعراض عن المندوب
نوع اساءة بان الله هو الحق يجوز ان يكون فصلا ومبتدا وجوز ابو البقا ان يكون
توكيدا وهو غلط لان المضمر لا يؤكد المظهر ولكان صيغة النصب اولى به من الرفع
فيقال اياه لان المتبوع منصوب الثابت الوهيته ولا يصلح الها الا من كان
الها الا من كان قادرا عالما الموجود الواجب لذاته الذي يمتنع عليه التغير والزوال
بالياء والتاء اي ترا ابو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي بيا الغيبة اخبارا عن غيب
والباقون بتاء الخطاب للكفار مشافهة هو الباطل الزايل فلا قدرة
له اي العالي على كل شيء بقدرته الكبير الذي يصغر كل شيء شيء سواه
تضمن تفسيره الاشارة الى ان كل شيء سواه تحت امره وقهره سائل حقير ولم
يقل لا شيء اعلى ولا اكبر منه لانه يوهم اصل العلو والكبرياء فيما سواه من الاشيا
ومدلول الاية الكريمة حصرهما في الذات الجليلة فالمناسب ما ذكره تعلم فان
كون المنزل هو الله تعالى ليس من المبصرات فالقول بان المراد هو الرؤية الحقيقية
لان الماء النازل من السماء يرى بالعين لحمل الكلام على حقيقته اولى ضعيف لما
ذكروا اذا ثبت هذا وجب حمله على العلم لان الرؤية اذا لم يقترن بها العلم كانها
لم تحصل فتصبح الارض ليلة المطر مخضرة اي ذات خضرة فتصبح بالرفع لان
الاستفهام هنا بمعنى الخبر كما تقول في الكلام اعلم ان الله يفعل كذا فلا يكون له جواب
وانما كان ينتصب لو كان ما بعد المستفهم عنه سببا له ورؤيته لانزال الماء
ليست سببا لاخضرار ومن ثم قال في الكشاف ان النصب يفسد المعنى
وعبارته فان قلت لم اله رفع ولم ينصب جوابا للاستفهام قلت
لو نصب لاعطى ما هو عكس الغرض لان معناه اثبات الاخضرار فينقلب بالنصب
الى نفي الاخضرار مثاله ان تقول لصاحبك الم تر اني انعمت عليك فتشكرني فتنصبه
فانت نافي لشكره شاك تفريطه فيه وان رفعته فانت مثبت للشكر وهذا
ومثاله مما يجب ان يرغب له من اسم بالعلم في علم الاعراب وتوفير اهله انتهى
دل بالمضارع على بقا اثر المطر زمانا بعد زمان فان صيغة المضارع تدل على الاستمرار
التجددي ان الله لطيف بعباده في اخراج النبات بالماء اذ الارض اذا
اصبحت مخضرة والسما اذا امطرت كان ذلك سببا لعيش الحيوان اجمع خبير بما
في قلوبهم من القنوط عند تاخير المطر قاله ابن عباس او معناه عالم بمقادير

مصالحهم

مصالحهم فيفعل على قدر ذلك من غير زيادة ولا نقصان الحميد لاوليائه
المستوجب للحمد مطلقا سخر لكم اعد لمنافعكم كما اشار اليه في التقرير والفلك
بالنصب في القراءة العامة بسخر عطفا على ما في الارض او على اسم ان وقرئ شاذا بالرفع
مبتدا خبره تجري وافردها بالذكر وان اندرجت بطريق العموم تحت ما في قوله ما في
الارض لظهور الامتنان بها ولعجيب تسخيرها دون سائر المسخرات من ان او
ليلا تقع ايضاحه ان قوله تقع اما في محل نصب او جر على حذف حرف الجر تقديره من
ان تقع وقيل في محل نصب فقط لانها بدل من السماء بدل اشتمال اي ويمسك وقوعها
بمعنى يمنعه وقيل في محل نصب على المفعول لاجله فالبصريون يقدرون كراهة ان
تقع والكوفيون ليلا تقع وامساكها خلق السكون فيها الا باذنه بمشيئته كما
في القيامة افهم منع استمساكها بذاتها فانها مساوية لسائر الاجسام في الجسمية
على ما ثبت في علم الكلام فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها قال الحلبي وهذا
الاستثناء مفرغ ولا يقع في موجب ولكنه لما كان الكلام قبله في قوة النفي ساغ
ذلك اذ التقدير لا يتركها تقع الا باذنه قال والذي يظهر ان الباء حالية اي الا ملتبسة
بامره في التسخير والامساك اي هيا لهم اسباب الاستدلال بالانشا
وكنتم ترابا او نطفا ان الانسان اي المشرك الكفور لنعم الله بترك توحيده
حيث دفعوا هذه النعم وكفروا بها وجهلوا خالقها مع وضوح امرها ونظيره قوله
وقليل من عبادي الشكور وما ذكره الشيخ المصنف من ان المراد بالانسان هنا
هو الكافر تبع فيه ابن عباس وقال في رواية هو الاسود بن عبد الاسد وابو جهل
والعاص وابي بن خلف والاولى انه في كل المنكرين شريعة اشار الى ان القراءتين
لغتان بمعنى واحد وقد تقدم الكلام على ذلك قريبا عاملون به فقوله ناسكوه
من الحذف والايصال كما قرره فلا ينازعنك ارباب الملل يراد به لا تنازعهم
يعني لا تلتفت الى منازعتهم فان المفعول فاعل في افعال المغالبة دين مستقيم
موصل الى الحق وان جادلوك عنادا بما تعملون ايها المؤمنون والكافرون
يعني انه ليس من جملة مقول القول فليس المخاطب هنا هو المخاطب في قوله بما تعملون
بل يعمهم وغيرهم من المؤمنين بان يقول الى آخره يشير الى ان الاختلاف ذهاب
كل واحد من الخصمين الى خلاف ما ذهب اليه الآخر اي ما ذكر يعني ما فيهما ثابت
في كتاب هو اللوح المحفوظ ان ذلك اي علم ما ذكر يعني الاثبات فيه يسير

سهل والمعنى ان ذلك مما يتعذر على الخلق لكنه متى اراده تعالى كان فعبر
عن ذلك بانه يسير وان كان الوصف لا يستعمل الا فينا من حيث تسهل وتصعب
علينا الامور وتعالى الله عن ذلك لان علمه مقتضى ذاته فيستوي تعلقه بالكل
سلطانا حجة سماوية علم بدليل عقل فهو تقليد وجهل والقول الذي هذا شانه
يكون باطلا ظاهرات واضحات الدلالة على الحق اي الانكار لها اشار الى ان
المنكر اسم مصدر بمعنى الانكار اي اثره من الكراهة والعبوس لفرط تكبرهم
للحق يعني حتى تظهر اثاره في وجوههم ظهورا بينا وللاشعار بذلك وضع الذين
كفروا موضع الضمير فان نسبة امر الى المشتق تفيد عليه الماخذ والكفر هو الستر
في الاصل يكادون حال من الذين وان كان مضافا اليه لان المضاف جزؤه او من
الوجوه لانها يعبر بها عن اصحابها كقوله وجوه يومئذ عليها غبرة اي يقعون
فيهم بالبطش تعظيما لانكار ما خوطبوا به وفي كلامه اشارة الى ان سيطون
ضمن معنى ما ذكر فتعدى تعديته والا فهو متعد بعلى هو النار اشار الى
ان النار في القراة العامة بالرفع خبر مبتدا مضمر كانه قيل ما شر من ذلك
فقيل النار ويجوز الرفع على الابتدا والخبر الجملة من وعدها الله والجملة لا محل
لها فانها مفسرة للشر المتقدم كانه قيل ما شر من ذلك فقيل النار وعدها الله
على الاعراب الاول حال هي النار اشار الى ان المخصوص بالذم محذوف لن
يخلقوا ذبابا لا يقدرون على خلقه مع صغره لان لن بما فيها من تاكيد النفي
دالة على منافات ما بين المنفي والمنفي عنه ولو اجتمعوا لخلقه قال الزمخشري
نصب على الحال كانه قال يستحيل خلقهم الذباب حال اجتماعهم لخلقه وتعاونهم
عليه فكيف حال انفرادهم وقد تقدم ان هذه الواو عاطفة هذه الجملة الحالية
على حال محذوفة اي انتفى خلقهم الذباب على كل حال ولو في هذه الحالة المقتضية
لجمعهم فكانه تعالى قال ان هذه الاصنام ان اجتمعت لا تقدر على خلق ذبابة
على ضعفها فكيف يليق بالعاقل جعلها معبودا كما اشار اليه في التقرير وان
يسلبهم يختطف منهم الذباب عبر عنه بضرب مثل قال الزمخشري
فان قلت الذي جاء به ليس بمثل فكيف سماه مثلا قلت
قد سميت الصفة والقصة الرابعة المتلقاة بالاستحسان والاستغراب
مثلا تشبيها لها ببعض الامثال المسيرة لكونها مستحسنة مستغربة

عندهم

عندهم الله يصطفي يختار رسلا قدره تبعا لبعضهم قال الحلبي ولا حاجة اليه بل قوله ومن الناس متعلق بمحذوف تقديره يرى يصطفي من الملائكة ومن الناس رسلا فان قيل كلمة من للتبعيض فتقوله من الملائكة يقتضي ان تكون الرسل بعضهم لا كلهم وقوله جاعل الملائكة رسلا يقتضي كون كلهم رسلا فكيف الجمع فالجواب يجوز ان يكون المذكور ههنا من كان رسلا الى بني آدم وهو الاكابر الملائكة كجبريل وميكائيل واسرافيل والحفظة صلوات الله عليهم واما اكثر الملئكة فبعضهم رسل البعض والى ذلك اشار في التقرير ثم ان الله سميع لمقالتهم الى آخره هو كناية عن ادراك جميع الاشيا بقرينة ما بعده وما بين ايديهم وما خلفهم فلا يسيل عما يصطفي منهم والى الله ترجع الامور فانه مالكها بالذات وما سواه انما يملك بتمليك الله الله تعالى اي صلوا اشار الى ان المراد بالركوع والسجود الصلاة المفروضة وعبر عن الصلاة بهما لانهما اعظم اركانها لصلة الرحم ومكارم الاخلاق امر عام ثم اعم في سبيل الله حق جهاده اي جهادا فيه خلصا فعكس واضيف مبالغة او نصب حق على المصدر او نعتا لمصدر محذوف اي جهاد احق جهاده وما جعل عليكم في الدين من حرج ان قلت كيف لا حرج فيه مع ان في قطع يد بسرقة ربع دينار ورجم محصن بزنا مرة ووجوب صوم شهرين متتابعين بافساد يوم من رمضان بوطي ونحو ذلك حرجا فالجواب المراد بالدين التوحيد ولا حرج فيه بل فيه تخفيف فانه يكفر ما قبله من الشرك وان امتد ولا يتوقف الاتيان به على زمان او مكان معين او ان كل ما يقع فيه الانسان من المعاصي يجد له مخرجا في الشرع بتوبة او كفارة او رخصة كما اشار اليه في التقرير او المراد نفي الحرج الذي كان في زمن بني اسرائيل من الاصر والتشديد او ضيق بتكليف ما لا تطيقون فلا يرد نحو المخاطرة بالنفس والمال في الحج والغزو منصوب بنزع الخافض الكاف اي لان المعنى سهل عليكم الدين كملة ابيكم ابرهيم اي مثلها فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وهذا قاله الفراء وقال غيره منصوب بفعل محذوف اي الزموا او اتبعوا وانما جعله ابا لهم لانه ابو نبينا الذي هو اب لامته من حيث انه سبب لحياتهم الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به في الاخرة هو اي الله ويدل عليه انه قرئ الله سماكم اي قبل هذا الكتاب اي في الكتب

السماوية ليكون متعلق بسماكم واللام لام العاقبة انه بلغكم فيدل
اي هذا القول من الله تعالى على قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته على
ساير الناس واتوا الزكوة شكرا ثقوا به في مجامع اموركم اشارة الى
ان حذف المفعول لقصد التعميم مع الاختصار والله تعالى اعلم

سورة المومنين

قد للتحقيق بمعنى ثبوت المتوقع اي تدل على تحققه وثبوته سوآ كان ماضيا
او مستقبلا ولاجل دلالته على ثبات المتوقع بقرب الماضي من الحال اذ المتوقع
لا يكون بعيدا من الحال عادة قال الزمخشري ولا شك ان المومنين كانوا متوقعين
لمثل هذه البشارة وهي الاخبار بثبات الفلاح لهم فخطبوا بما دل على ثبات
ما توقعوه وقال البغوي قد حرف تاكيد وقال المحققون قد تقرب الماضي
من الحال تدل على ان الفلاح قد حصل لهم وانهم عليه في الحال وهو ابلغ من
تجريد ذكر الفعل في صلاتهم الجار متعلق بما بعده وقدم للاهتمام وحسن
ذلك كون متعلقه فاصله ولذلك فيما بعده من اخواته واضيفت الصلاة
اليهم لانهم المنتفعون بها والمصلي له غني عنها فلذلك اضيفت اليهم دونه
للزكوة اللام زايدة في المفعول لتقدمه على فاعله متواضعون قاله
مقاتل او خايفون بالقلب ساكنون بالجوارح فلا يلتفتون يمينا ولا شمالا
وهذا من فروض الصلاة عند الغزالي وذهب بعضهم الى انه ليس بواجب لان
اشتراط الخضوع والخشوع مخالف لاجماع الفقها فلا يلتفت اليه واجيب
بان هذا الاجماع ممنوع لان المتكلمين اتفقوا على انه بدلا من الخضوع والخشوع
واحتجوا بان السجود لله تعالى طاعة وللصنم كفر وكل واحد منهما يماثل الاخر
في ذاته ولوازمه فلا بد من امر لاجله يصير السجود في احدى الصورتين
طاعة وفي الاخرى معصية قالوا وما ذاك الا القصد والارادة والمراد من
القصد ايقاع تلك الافعال لداعية الامتثال وهذه الداعية لا يمكن حصولها
الا عند الحضور وهو اول شيء يرفع من الناس من الكلام وغيره اي عما لا
يعنيهم من القول والفعل قال تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما اي اذا
سمعوا الكلام القبيح اكرموا انفسهم عن الدخول فيه مودون اي لانها تقال
لاخراجها ولقدرها والمراد الاول بدليل فاعلون او هي تطهير النفس واللام

في قوله للزكوة مزيدة في المفعول لتقدمه على عامله ولكونه فرعا والصلاة
في الاصل مصدر اي من ازواجهم اشار الى ان على بمعنى من بدليل احفظ عورتك
الا من زوجتك او هذا كاحفظ على عنان فرسي على تضمينه معنى النفي كما ضمن قولهم
نشدتك بالله الا فعلت بمعنى ما طلبت منك الا فعلك اي فيكون صلة لحافظين
قال الطيبي معنى احفظ على عنان فرسي ارقبني ولا تغفل عني اي السراري بين به المراد
وان كان يعم الرجال ايضا افهم بما قله عقلهن كالاستمنا بيده اي واللواط ومواقعة
البهائم جمعا اي في قراة الجمهور ووجهها انه مصدر جمع باختلاف انواعه من
طهارة وصلاة وصيام الى غير ذلك واجمعوا على جمعها في قوله ان الله يامركم ان
تودوا الامانات الى اهلها ومفردا اي لامانتهم في قراة ابن كثير لامن اللبس
بالاضافة الى الجمع ولانه مصدر ويطلق على شيء مؤتمن عليه يفهم منه التعداد
ومعنى الجنس فاوثر الافراد لخفته جمعا ومفردا اي قرا حمزة والكسائي بتوحيد
على ارادة الجنس والباقون بجمع تنصيصا على الافراد يقيمونها في اوقاتها
ويواظبون عليها اتى بالمضارع للتجدد الدائمي قال الزمخشري فان قلت
كيف كرر ذكر الصلاة اولا واخرا قلت هما ذكران مختلفان وليس
بتكرير وصفوا اولا بالخشوع في صلاتهم واخرا بالمحافظة عليها ثم قال وايضا
فقد وحدت اولا لنفاد الخشوع في جنس الصلاة اي صلاة كانت وجمعت
اخرا لنفاد المحافظة على اعدادها وهي الصلوات الخمس والوتر والسنن
الراتبة وهذا انما يتجه على قراة غير الاخوين واما الاخوان فانهما افردا
اولا واخرا على ان الزمخشري قد حكى الخلاف في جمع الصلاة الثانية وافردها
بالنسبة الى القراة اولئك الجامعون لهذه الصفات الوارثون
الاحقا بهذا الاسم لعظم شان ما ورثوه وجلاله خطره ودوام بقائه
بخلاف متاع الدنيا لا غيرهم فان ضمير الفصل يدل على التخصيص
فان قيل كيف حكم على الموصوفين بالصفات السبعة بالفلاح مع انه
انه تعالى ما تمم ذكر العبادات الواجبة كالصوم والحج فالجواب
انه قوله لاماناتهم وعهدهم راعون ياتي على جميع الواجبات من الافعال
والتروك والطهارات دخلت في جملة المحافظة على الصلوات لكونها من
شرائطها والحصر اضافي لا حقيقي لانه ثبت ان الجنة يدخلها الاطفال

على ان الاستمناء باليد واللواط ومواقعة البهائم حرام

BULAC

والمجانين والولدان والحور ويدخلها الفساق من اهل القبلة بعد العفو لقوله
تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء الذين يرثون الفردوس من الكفار منازلهم
فيها حيث فوتوها على انفسهم كما روي ذلك البيهقي وابن ماجه وابن جرير وابن
المنذر وغيرهم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه بسند صحيح كما سيأتي ولا وجه
لتصدره بصيغة التمريض كما فعله البيضاوي هم فيها خالدون حال مقدرة
اما من الفاعل يرثون او مفعوله وصح ذلك لاشتمالها على ضميرهما ويجوز
تكون مستأنفة قال صاحب الكشاف انث الفردوس على تاويل الجنة وهو
البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر في ذلك اشارة الى المعاد الى آخره
اشار بذلك الى ان الله سبحانه وتعالى لما ذكر المتصفين بتلك الاوصاف
ذكر الوارثون للفردوس تضمن ذلك المعاد الاخروي ذكر النشاة الاولى
ليستدل بها على المعاد فان الابتداء في العادة اصعب من الاعادة والمراد
انهم يرثون منازل الكفار من الجنة لان لكل واحد منزلين منزل الكافر من الجنة
لو اسلم والكافر يرث منزل المومن من النار وقوله الذين يرثون الفردوس
صفة لما قبله والله لقد اشار الى ان هذه الجملة جواب قسم محذوف كما مر
ايضاحه في سورة الاعراف وعطفت على الجملة قبلها لما بينهما من المناسبة
المذكورة آدم روي ذلك عن سلمان وابن عباس رضي الله عنهما هي من سلالت
الى آخره اي فهو سل اي اخذ من جميع الارض لمن متعلقة بخلقنا متعلق سلالة
اي لانها بمعنى مسلولة وقيل يتعلق بمحذوف لانه صفة سلالة قال الزمخشري
من الاولى لابتداء الغاية والثانية والثالثة للبيان فتكون السلالة هي الطين
ثم جعلناه اي الانسان نسل آدم انما ذكر الضمير يعود للانسان
فان اريد غير آدم فواضح ويكون خلقه من سلالة الطين خلق اصله وهو
آدم فيكون على حذف مضاف وان كان المراد به آدم فيكون الضمير عائدا على
نسله فهو على حذف مضاف ايضا وعليه جرى الشيخ المصنف ويويده قوله وبدا
خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من ماء مهين كما تقدم في قوله مستقر
ومكين حسبين وهذا مطابق لقوله تعالى وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل
نسله من سلالة من ماء مهين عظاما بتفضيلها والمعنى حولنا النطفة
عن صفاتها الى صفة لا يحيط بها وصف الواصفين واختلاف العواطف لتفاوت

المخلوق

الاستحالات قال الرضي افادة الفآ الترتيب بلا مهلة لا بينها كون الثاني
المرتب يحصل بتمامه في زمان طويل اذا كانا اول اجزآئه متعلقا بما تقدم
كقوله تعالى ثم جعلناه الآية نظرا الى ابتدا كل طور ثم قال ثم انشانا ه خلقا
اخر اما نظرا الى تمام الطور الاخير واما استبعادا لمرتبة هذا الطور الذي فيه
كمال الانسانية عن الاطوار المتقدمة وفي قراءة الى آخره اي قرا ابن عامر وشعبة
بتوحيد على ارادة الجنس والباقون بجمع باعتبار جمعها في الجسد ولاختلافها
هيه وصلابة فان بعض العظام صلب وبعضها رخو كالهراف الاضلاع مثلا بعضي
صيرنا اي على سبيل التفهيم فلذلك نصب مفعولين بنفخ الروح فيه فجعلنا
سميعا بصيرا فتبارك الله شانه تعالى المقدرين اي الصانعين للعلم
به اي لدلالة الخالقين عليه اي احسن الخالقين خلقا اي في الظاهر لانه خالق
الكل ثم انكم بعد ذلك الانشا لميتون صائرون الى الموت فان قيل الموت
لم يختلف فيه اثنان وكم من مخالف في البعث فلم اكد الحكم عليه ابلغ تاكيد وترك
المختلف فيه من تلك المبالغة في التاكيد فالجواب ان البعث لما
تظاهرت ادلته وتظافرت براهينه في صورة الحكم عليه المستغني عن ذلك وانهم
لما لم يعملوا للموت ولم يهتموا بامره نزلوا منزلة من ينكره فابرزهم في صورة المنكر
الذي استبعدوه كل استبعاد واستغنى عن تاكيد البعث هنا للتاكيد والرد
على منكره في مواضع كقوله قل بلى وربي لتبعثن اولما كان العطف بثم المحتاج
البيه هنا يقتضي الاشتراك في الحكم اغنى به عن التاكيد فان قيل
ما الحكمة في الموت وهلا وصل نعيم الاخرة بنعيم الدنيا فيكون ذلك في الانعام
ابلغ فالجواب هذه لا مفسدة في حق المكلفين لانه متى عجل للمرء عجل
للمرء الثواب فيما يتحمله من المشقة في الطاعات صارا تيانه بالطاعات
لاجل تلك المنافع لا لاجل طاعة الله بدليل انه لو قيل لمن يصوم ويصلي اذا
فعلت ذلك ادخلناك الجنة في الحال فانه لا ياتي بذلك الفعل الا لطلب
الجنة فلا جرم اخره وبعده بالاماتة وهو الاعادة ليكون العبد عابدا لطاعته
لا لطلب الانتفاع فان قيل هذه الاية تدل على نفي عذاب القبر لانه قال
ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون ولم يذكر بين الامرين
الاحيا في القبر والاماتة فالجواب من وجهين الاول انه ليس في

BULAC

ذكر الحيا بين نفي الثالثة والثاني ان الغرض من ذكر هذه الاجناس الثلاثة الاحيا
والاماتة والاعادة والذي ترك ذكره فهو من جنس الاعادة ان تسقط عليهم
الى آخره اي فاللام للاستغراق بقدر من كفايتهم يعني بمقدار ما يقتضيه
المصلحة فاسكناه فجعلناه ثابتا مستقرا في الارض بعضه على ظهرها
وبعضه في بطنها وانا على ذهاب به على ازالته بنحو تنشيفه لقادرون
فالبا للتعدية فان الفعل كان لازما فصار بها متعديا والمعنى من وجه على
وجه من وجوه الذهاب به وطريق من طرقه وفيه ايذان باقتدار المذهب وانه
لا يتعايا عليه شي اذا اراده وهو ابلغ في الايعاد من قوله تعالى قل ارايتم
ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين لان غور الما بنفسه ليس كاذهاب
الله اياه ولانها خلوة من المؤكدات حيث جي بالاولى مصدرة بان مؤكدة باللام
وقدم المعمول على العامل ولانها مسند فيها الغور الى الما والما مضاف اليهم
ومقيد باصبح وهو للانتقال هنا وليس تنكير غور التنكير ذهاب لانه للجنس
وهو ما يعلمه كل احد ان الغور ما هو وهذا للنوع فواكه كثيرة غير النخيل
والاعناب صيفا وشتا اي تتفكهون بها رطبا ويابسا تغديا وانشانا
لكم شجرة اشار الى ان شجرة عطف على جنات جبل موسى بكسر السين في
قراة الجمهور وهي لغة بني كنانة والهمزة اصل وليست للتانيث اذ ليس
في الكلام ما فيه الف التانيث على وزن فعلا الا ما كان من نحو حربا وغلبا
وهو منصرف وفتحها في قراة عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر اسم
للمكان على وزن صحرا ومنع الصرف فيه اي على القراتين للبقعة
على تاويل البقعة ويجوز ان تكون فيه العجمة ايضا من الرباعي والثلاثي
الى اخره اشار الى ما في الاية من القراتين وايضاحه ان الاولى قراة ابن كثير من
انبت الاتية همزته للتعدية كقوله انبت الله الزرع فيكون مفعوله بالدهن
مع زيادة البا على ما جرى عليه الشيخ المصنف ويصح كونه محذوفا اي تنبت
زيتونها او وبالدهن في موضع الحال من المفعول المحذوف اي ملتبسا بالدهن
والثانية قراة الجمهور على انه لازم يقال نبت البقل وانبت بمعنى وبالدهن
مفعول معدى فعله بالبا اي تنبت بسبب الدهن وهي شجرة الزيتون
فان قيل لم خصها بطور سينا مع انها تخرج من غيره ايضا فالجواب

ان اصلها

ان اصلها منه ثم نقلت الى غيره كما مر **بفتح النون** اي في قراءة نافع وابن عامر
وشعبة من الثلاثي **وضمها** اي في قراءة الباقين مضارع استقى كما مر ايضاحه
في سورة النحل **اي الابل** اعاد الضمير عليها لانها هي المحمول عليها عندهم والمناسب
للفلك فانها سفائن البر واعادة البيضاوي على الانعام لان الظاهر من الاية
معلالا كان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر بتشبيه الى انه من نسبة حال البعض
الى الكل وحكى ما اقتصر عليه المصنف بصيغة قيل **مواسم ما** الى آخره اشار
الى ان ما حرف نفي تعمل عمل ليس لكونها بمعناه في لغة الحجازيين فما اسمها
وكلم في محل نصب على انه خبرها وفيه رد على ابي البقاء في جعل الخبر محذوف تقديره
ما كلم من اله في الوجود وسكت عن قوله غيره وجوز فيه ابو البقاء الرفع صفة لاله
على المحل والبدل مثل لا اله الا الله قال الزمخشري والجملة استيناف الى ما لكم
من اله غيره وذلك انه لما قال يا قوم اعبدوا الله اي خصوه بالعبادة قالوا لم
تامر بعبادته وحده قال لانه ما لكم وان مقام الخطاب مع المشركين استدعى
الاختصاص **فقال الملاء الذين كفروا** الاية قال ذلك هنا بتقديم الصفة
على من قومه وقال تعبدوا بالعكس لانه اقتصر في صلة الموصول على الفعل والفاعل
وفيما بعد طالت فيه الصلة بزيادة العطف على الصلة مرة بعد اخرى فقدم
عليها من قومه لان تاخيره عن المفعول ملبس وتوسيط بينه وبين ما قبله
ركيك **لانزل ملائكة بذلك لابشرا** لان الملائكة لعلو شانهم وشدة
سطوتهم وكثرة علومهم بانقاد الخلق اليهم ولا يشكون في رسالتهم فلما لم يفعل
ذلك علمنا انه ما ارسل رسولا **فتربصوا به انتظروه الى زمن موته** اي
هذا كلاما مستانفا ومعناه ان يقولوا لقومهم فاصبروا فانه ان كان نبيا حقا
فالله ينصره ويقوي امره فنتبعه حينئذ وان كان كاذبا فالله يخذله ويبطل امره
فحينئذ نستريح منه ويحتمل ان يكون متعلقا بما قبله اي انه مجنون فاصبروا
الى زمان يظهر عاقبة امره فان افاق والا فاقتلوه **قال نوح** بعد ياسه منهم
ان اصنع الفلك ملتبسا **باعيننا** وبي المضرع لوقوعها بعد فعل فيه معنى
القول ومواحي فلا حاجة الى جعلها مصدرية ويسكت الشيخ المصنف عن ذلك
لانه الظاهر المتبادر **امرنا** بتعليم صنعته **وهو مفعول** اي لاسلك بنا
على قراءة الجمهور كل بالاضافة **الى زوجين** **وفي قراءة** لحفص **بالتنوين فزوجين**

مفعول لانه حذف ما اضيف اليه كل وجعل التنوين عوضا منه تاكيد له اي
نعت لزوجين على جهة التاكيد فقل الحمد لله الى آخره وانما قال فقل ولم يقل فقولوا
لان نوحا كان نبيا لهم وامامهم فكان قوله قولا لهم مع ما فيه من الاشعار بفضل النبوة
واظهار كبريا الربوبية وان رتبة ذلك المخاطب لا يترقى اليها الا ملك او نبي بضم
الميم وفتح الزاي الى آخره اي قرا بضم ميم وفتح زاي كل غير شعبة مصدرا تزل
شعبة بفتح ثم كسر اي مكان نزول والمنزل والمنزل كل منهما يحتمل ان يكون اسم
مكان النزول او الانزال الا ان القياس منزلا بالضم والفتح لغة انزلني وامّا
الفتح والكسر فعلى نيابة مصدرية الثلاثي مناب مصدر الرباعي كقوله انبتكم
من الارض نباتا مباركا موجبا لمزيد الخير وانت خير المنزلين وذلك لان
الانزال في الامكنة قد يقع من غير الله كما يقع من الله لانه يحفظ من انزله في سائر
احواله وخص نوحا عليه السلام بالامرين اظهار السره وان دعاءه يغني عن دعا
غيره وعظه لتنظر من بعيد منهم هود او صالح وعلى الاول ابن عباس واكثر
المفسرين ويشهد له قوله واذكروا اذ جعلكم خلفا من بعد قوم نوح ويجي قصة
هود على اثر قصة نوح في الاعراف وهود والشعرا ويشرب مما تشربون اي
منه فحذف العائد لاستكمال شروطه وهو اتحاد الحرف والمتعلق وعدم قيامه
مقام مرفوع وعدم ضمير آخر هذا اذا جعلناها بمعنى الذي فان جعلناها مصدرا
لم يحتج الى عايد ويكون المصدر واقعا موقع المفعول اي من شربكم مثلكم
في ترك دينكم فيه قسم وشرط وهو الذي دخل عليه اللام الموذنة بان الجواب
بعدها والجواب وهو انكم لاولها اي للقسم لسبقه اي ان اطعتموه
اشار الى ان اذن هذه ليست الناصبة للمضارع وانما هي اذا الشرطية حذفت
جملتها التي تضاف اليها وعوض منها التنوين كما في يومئذ ولهذا لا يختص دخولها
على المضارع بل تدخل على الماضي بل وعلى الاسم كقوله واذا لا يتنامهم وانكم اذا
لمن المخزيين قاله الحافظ السيوطي في كنايه الاتقان وعظاما بلا لحم
انكم مخرجون من القبور هو اي مخرجون وهو العامل في اذا تاكيد لها
وحسن ذلك لما طال الفصل بينها وبين خبرها واليه ذهب الحريري والمبرد والفرا
ويدل على كون الثانية توكيدا قراة عبد الله وكنتم ترابا وعظاما مخرجون
اسم فعل ماض الى آخره اشار الى ان هيهات اسم فعل ماض ومعناه البعد

وفاعله

وفاعله ما يوعدون واللام زائدة لبيان المستبعد ما هو او بعد التصديق او الصحة
فالفاعل مضمر مستتر عائد الى احدهما للعلم وللاتهام من مساق الكلام واللام
تتعلق بذلك الفاعل المستتر وعلى التقديرين لا محل لهيهات من الاعراب او موضعه
نصب كانه موضوع موضع المصدر كانك قلت بعد بعدا لما يوعدون وكررت
للتاكيد اي ما الحياة اشار الى ان ان نافية وهي مبتدا معناه ان الحياة والاحياتنا
الخبر ففسر الضمير لبيان الكلام وايضاحه ان معناه لا حياة الا هذه
الحياة لان ان نافية دخلت على هي التي في معنى الحياة الا هذه الحياة لان ان
الدالة على الجنس فكانت مثل الا التي ينفي ما بعدها نفي الجنس نموت ونحيى
جملة مفسرة لما ادعوه من ان حياتهم ما هي الا كذا بحياة ابائنا جواب كيف
قالوا نموت ونحيى وهم لا يقرون بالبعث ويقولون ما الحياة الا ما نحن فيه لا الحياة
الاخرة كما اشار لذلك في اول كلامه افترى على الله كذبا في وعد البعث قال
يا رب انصرني باهلاكهم قال الله عما قليل من الزمان اشار الى ان قليل
نعت لمنعوت محذوف اي عن زمن قليل وما زائدة اي لتاكيد القلة وقيل هي بمعنى
شي وزمن فقليل صفتها بدل منها وهذا الجار متعلق بقوله ليصبحن اي ليصبحن
عن زمن قليل نادمين اي كائنة بالحق بالعدل لاستحقاقهم وفيه اشارة
الى ان بالحق في محل الحال كما تقدم نظائره غثا مفعول ثان للجعل بمعنى التصيير
وهو نبت يبس فحملته الاودية والمياه كما يحمله السيل من الاوراق البالية
المسودة فبعدا مصدر بعد بكسر العين ويجوز ان يكون من بعد بضم العين
اي بعدا عن كل خير وناصبه واجب لانه بمعنى الدعا عليهم والاصل بعد بعدا وبعدا
نحو رشد رشدا ورشدا وفي هذه اللام قولان اظهرهما انها متعلقة بمحذوف للبيان
كهي في سقيا له وجدعا له قاله الزمخشري والثاني انها متعلقة ببعدا قاله الحوفي
وهذا مردود لانه لا يحفظ حذف هذه اللام ووصول المصدر الى مجرورها البتة
ولذلك منعوا الاشتغال في قوله والذين كفروا فتعسا لهم لان اللام لا تتعلق بتعسا
بل بمحذوف وان كان الزمخشري جوز ذلك اقواما امما آخرين كبني اسرائيل
كان فيهم الرسل قبل موسى ذكر الضمير اي في قوله وما يستاخرون بعد تانيثه
اي في قوله اجلها الراجع على امة رعاية للمعنى اي فان امة بمعنى قوم تترا فيه
وجهان اظهرهما انه منصوب على الحال من رسلنا يعني متواترين اي واحدا

BULAC

بعد واحد او متتابعين على حسب الخلاف في معناه وحقيقته انه مصدر واقع موقع
الحال واليه اشار في التقرير الثاني انه نعت مصدر محذوف تقديره ارسالا
تترا اي متتابعا او ارسالا اثر ارسال بالتنوين وعدمه اي قرا بتنوين ابو عمرو
وابن كثير منصرف والباقون بحذف فالف مصدر مؤنث كدعوى فيمنع لها بتحقيق
الهمزتين الى آخره سبق نظيره كذبوه اي اكثرهم احاديث جمع الاحدوثة ما يتحدث
به تلهيا وتعجبا او للحديث او ما بقي منهم الا الحكايات ليسمر بها فبعدا لقوم
لا يؤمنون هذا دعا ودم وتوبيخ وذلك وعيد شديد من المهلكين بالغرق
اي قومه بني اسرائيل الى آخره اشار الى ان ضمير الترجي راجع لقوم موسى لا لفرعون
وقومه فان التوراة انما اوتيها بعد هلاكه وهلاكهم كما قال تعالى ولقد اتينا موسى
الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى اي فلا يصح رجوع الضمير اليهم كما قيل به
ولادته من غير فحل فاشتركا جميعا في هذا الامر العجيب الخارق للعادة وذلك
لان نفس المعجز ظهر فيهما لا انه ظهر على يديهما لان الولادة فيه وفيها بخلاف
الايات التي ظهرت على يده اي ماء جار يراه العيون يعني معين صفة لموصوف
محذوف وفيه قولان احدهما ان ميمه زائدة واصله معيون اي مبصر بالعين فاعل
اعلال مبيع وبابه وهو مثل قوله كبدته اي ضربت كبده وراسته اي وضربت
راسه وعنته اي اوركته ولذلك ادخله الخليل في مادة ع ي ن والثاني ان الميم
اصلية واصله فعيل مشتق من المعن واختلف في المعن فقيل هو الشيء القليل
ومنه الماعون وقيل هو من معن الشيء معانة اي كثر قال جرير
ان الذين غدوا بلبك غادروا وسلا بعينك لا يزال معينا
يا ايها الرسل الى آخره خاطب به كل نبي في زمانه ليعتقد السامع ان امرا ادى
له جميع الرسل ووصوا به حقيق ان يؤخذ به ويعمل عليه فاجازيكم عليه ففيه
تحذير من مخالفة ما امرهم به واذا كان ذلك تحذيرا للرسل مع علو شانهم فبان
يكون تحذيرا لغيرهم اولى هذا ما جرى عليه القاضي كالكشاف وقال في الاتقان
في علوم القران خطاب الواحد بلفظ الجمع فهو خطاب له صلى الله عليه وسلم وحده
اذ لا نبي معه ولا بعده وكذا قوله وان عاقبتم فعاقبوا الاية خطاب له صلى الله
عليه وسلم وحده بدليل قوله واصبر وما صبرك الا بالله الاية وكذا قوله فان لم
يستجيبوا لكم فاعلموا بدليل قوله قل فاتوا امة واحدة هي الدعوة الى التوحيد

من معرفة

من معرفة ذات الله وصفاته واما الشرائع فان الاختلاف فيها لا يسمى اختلافا في
الدين فكما يقال في الحائض والطاهر من النساء ان دينهن واحد وان افترق تكليفهما
فكذا ههنا وفي قراءة بتخفيف النون وفي اخرى بكسرها مشددة استئنافا
اشار الى ان في الاية ثلاث قراآت اي قراءاتهم وحمزة والكسائي وان هذه بكسر
همزة استينافا او نسقا على اني وباق بفتح بتقدير لام مخفف نونه ابن عامر على
انها مخففة من الثقيلة ورفع امد على الابتدا والخبر وباق بتشديد على ان في الكلام
حذفا اي واعلموا ان هذه كما جري عليه الشيخ المصنف فابو عمرو وحمزة والكسائي بفتح
وتشديد وابن عامر بفتح وتخفيف وعاصم وحمزة والكسائي بكسر وتثقيل في عمرتهم
في محل نصب على انه المفعول الثاني لذرهم اي اتركهم متمتعين في عمرتهم من مال
حال من الموصول او بيان له فيتعلق بمحذوف ونسارع خبر ان والعائد من هذه الجملة
الى اسم ان محذوف تقديره نسارع لهم به او فيه الا ان حذف مثله قليل قال ابو
البقا ولا يجوز ان يكون الخبر من مال لانه كان من مال فلا يعاب عليهم ذلك وانما
يعاب عليهم اعتقادهم ان تلك الاموال خير لهم مشفقون خائفون من عذابهم
ولو من فعل خطية واشفاق يتضمن الخشية مع زيادة رقة وضعف فاجمع بينهما
ليس للتاكيد كما اشار اليه في التقرير وفي من وجهان احدهما انها لبيان الجنس
قال ابن عطية هي لبيان جنس الاشفاق قال شهاب الدين وهي عبارة قلقة والثاني
انها متعلقة بمشفقون قاله الحوفي وهو واضح الذين يعني القرانية والشرعية
وليس المراد منه الايمان بالتوحيد ونفي الشريك لله تعالى لان ذلك داخل في قوله
والذين هم بايات ربهم يؤمنون بل المراد منه نفي الشرك الخفي وهو ان يكون مخلصا
في العبادة لا يقدم عليها الا لوجه الله وطلب رضوانه من الصدقة والاعمال
الصالحة يدخل فيه كل حق يلزمانيتاوه سوا كان من حقوق الله كالزكوات والكفارات
وغيرها او من حقوق الادميين كالودايع والديون واصناف الانصاف والعدل
وقلوبهم وجلة هذه الجملة حال من فاعل يوتون قالوا والمحال خائفة ان لا
يقبل منهم لتقصير واخلال بنقصان يقدر قبله اي انهم لامر الجراي لانهم
اولئك الموصفون بما ذكر الجملة في موضع خبر ان الذين امنوا في الخيرات
اي في عملها خوف فوتها وهم لها اليها يقال سبقت له واليه تبغي سابقون
اولاجلها سبقوا الناس يوم القيامة فمن لم يستطع الى آخره اي فسبقهم

ليس بشاق وهو اللوح المحفوظ او صحيفة اعمالهم حتى ابتدأ بية اي ليست بعاطفة
ولا جارة وهي التي يبتدا بعدها الكلام والكلام هو الجملة الشرطية وهي غاية لما قبلها
واذا الثانية فجاء بيه وهي جواب الشرط وقال القاضي جواب الشرط اذا هم يجارون
اي فاجاروا الصراخ بالاستغاثة ويجوز ان يكون الجواب لا تجاروا اليوم فانه
مقدر بالقول اي قيل لهم لا تجاروا وظاهر كلام مكي انها غاية لعاملون فانه
قال اي لكفار قريش اعمال من الشر دون اعمال اهل البر لها عاملون الى ان ياخذ
الله اهل النعمة والبطر منهم اذا هم يضجون يضجون بالدعا اذ جا ابو سفيان
يستغيث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يرد عليه ان السورة مكية لامكان
اخباره من الغيب لا تمنعون يعني ان النصر اريد به المنع مجازا فعدي
تعديته ترجعون قهقرى اي تعرضون ففيه اشارة الى ان النكوص استعير في
الاعراض عن سماع الايات والتصديق بها والنكوص الرجوع قهقرى فقوله على
اعقابكم للتاكيد كما في سمعته باذني اي بالبيت الحرام لشرتهم به وجوز ابو
حيان ان يكون المصدر ينكصون اي بالنكوص وفيه انه لا يفيد زيادة معنى
فان معنى ذلك مفهوم من مستكبرين سامرا حال اي مصدر في موضع
الحال او ما من الفاعل ينكصون او من الضمير في مستكبرين وقيل هو واحد في
موضع الجمع وكان الاحسن ان يقول احوال فان كلا منه ومن اعقابكم ومستكبرين
حال من الثلاثي الى آخره اي قرا نافع بضم تا وكسر جيم مضارع اهجر هجرا افحش
كلامه والباقون بفتح ثم ضم مضارع هجر اي من الهجران وهو الترك او من هجرا
هجرا هدى وتكلم بغير معقول لمرض او لغيره وهو في موضع الحال من الضمير في
سامرا ويتضمن تفسيره الاشارة الى ان مفعوله محذوف اي القران ليعلموا
حقيقته ويعرفوا ما فيه من الدلالات على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ومعرفة
الصانع والوحدانية فيتركوا الباطل ويرجعوا الى الحق بان جا بما يهوونه
الى آخره اشار الى ان الاتباع ليس على التجوز اجره وثوابه ورزقه وكلمة او في
كلام البيضاوي ينبغي ان تكون لمنع الخلو اذ لا منع من الجمع كما اشار اليه الشيخ المصنف
خير خصه بالخراج لانه ابلغ اذ في لفظه اشعار بالكثرة واللزوم فان ما يضرب
على الارض يكون كثيرا في الغالب ويلزم في كل سنة ولذلك عبر به عن عطا الله تعالى
اياه فان كثرته وسعته ظاهرة وانه كاللازم بحسب وعده وفي قراة خرجا

الى آخره

الى آخره اشار الى ما في الاية من القراآت اي قرا حمزة والكساي بتحريك را بفتح فالف
وباق باسكان بلا الف فيهما فخراج باسكان بلا الف في قرآة هشام وابن ذكوان
وباق بفتح فالف وقد مر الكلام في ذلك في سورة الكهف مستقيم يوصلهم
الى الجنة اي الطريق المستقيم عادلون منحرفون عن الطريق لان طريق الاستقامة
واحد ولما مخالفة فكثير للجو جواب لو وقد توالى فيه لامان وفيه تضعيف لقول
من قال ان جوابها اذا نفي بلم ونحوها مما صدر فيه حرف النفي بلام انه لا يجوز دخول
اللام لو قلت لو قام زيد للم يقم عمرو لم يجز قال ليلا تتوالى لامان وهذا موجود
في الايجاب كهذه الاية ولم تمنع والا فما الفرق بين النفي والاثبات في ذلك
يترددون يتحيرون الجوع او الشدآيد ليتضرعوا يرغبون الى الله في
الدعا اي ليس من عادتهم تفسير لقوله وما يتضرعون وايما الى وجه المخالفة
بين الفعلين في الهيئة بان صيغة المضارع اريد بها الاستمرار فادخل عليها
النفي للدلالة على ان التضرع ليس من عادتهم حتى ابتداية يخالفه ظاهر قول
الزمخشري فان قلت هلا قيل وما تضرعوا او فما يستكينون
قلت لان المعنى محناهم فما وجدت منهم عقيب المحنة استكانة وما من عادة
هؤلا ان يستكينوا ويتضرعوا حتى يفتح عليهم باب العذاب الشديد انتهى وهو ظاهر
ان حتى غاية لنفي الاستكانة والتضرع السمع والابصار لتحسوا بها ما نصب
من الايات وفيه تنبيه ان من لم يعمل هذه الاعضا فيما خلقت له فهو
بمنزلة عادمها لقوله فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء
وافرد السمع والمراد الاسماع كما اشار اليه في التقرير تاكيد للقلة اي
تشكرون شكرا قليلا وقيل نافيه فليس المراد ان لهم شكرا وان قل لكنه كما
يقال للكفور والجاحد للنعمة ما اقل شكر فلان خلقكم وبثكم تبعثون
يوم القيامة الى دار لا حاكم فيها سواه فجعل الى ذلك الموضع حشرا اليه لا بمعنى
المكان ينفخ الروح في المضغة ويميت بقدرته اي نعمة الحياة وان كانت
من اعظم النعم فهي منقطعة وانه سبحانه وان انعم بها فالمقصود منها الانتقال
الى دار الثواب وله اختلاف الليل والنهار بالسواد والبياض والزيادة
والنقصان ووجه النعمة بذلك معلوم بل قالوا اي كفار مكة مثل ما قال
الكفار الاولون من قوم نوح وهود وصالح وغيرهم هذا اي البعث بعد الموت

قالوا هنا بتاخير هذا عن ما قبله وقاله في النمل بالعكس جريا على القياس هنا
من تقديم المرفوع على المنصوب وعكس ثم بيانا لجواز تقديم المنصوب على
المرفوع وخص ما هنا بتاخير هذا جريا على الاصل بلا مقتض لخلافه وما هنا لك
بتقديمه اهتماما به من منكري البعث فكانهم قالوا ان هذا الوعد كما وقع منه صلى
الله عليه وسلم فقد وقع قديما من سائر الانبيا ثم لم يوجد مع طول العهد فظنوا
ان الاعادة تكون في الدنيا ثم قالوا لما لم يكن ذلك فهو من اساطير الاولين
خالقها ومالكها فتكون استهانة بهم وتقريرا لفرط جهالتهم حتى انهم نزلوا منزلة
الجاهلين بحكمة الدالة على الغرض والتقدير وهذا ناظر الى كون مفعول
يعلمون محذوفا سيقولون لله لاعترافهم بانه خالق الكل قل لهم بعد
اعترافهم قادر على الاحيا بعد الموت فان بدا الخلق ليسيرا من اعادته
تحذرون عبادة غيره فيه تنبيه على ان اتقاء عذاب الله لا
يحصل الا بترك عبادة الاوثان والاعتراف بجواز الاعادة فهذا الختم ابلغ من
ختم الاية الاولى لاشتماله على الوعيد الشديد ولما ذكر الارض والسما
ثانيا عمم الحكم هنا فقال قل من بيده ملكوت ملك كل شئ افاد ان ملكوت
المراد به الملك لله تعالى والواو والتا زائدة كرحموت
والرهبوت من الرحمة والرهبة قاله الرازي ولا يجار عليه والتعدية
بعلى لتضمنه معنى الاستعلا قال الزمخشري اجرت فلانا على فلان اذا اغثته
منه ومنعته بعني وهو يغيث من يشا ممن يشا ولا يغيث احد منه احدا انتهى واليه
اشار في التقرير ان كنتم تعلمون ذلك وفيه سؤال وهو كيف قال ان كنتم
تعلمون ثم حكى عنهم سيقولون الله وفيه تناقض والجواب لا تناقض لان
قوله ان كنتم تعلمون لا ينفي علمهم بذلك وقد يقال مثل ذلك في الحجاج على وجه
التاكيد لعلمهم والبعث على اعترافهم بما يورد من ذلك سيقولون الله
هي قراة الجمهور برفع الله فيها وفي التي بعدها لانه مطابق معنى لان قولك من
رب هذا ولمن هذا في معنى واحد وفي قراة اي لابي عمرو لله بلام الجر في
الموضعين المذكورين اي دون الموضع الاول فانه لا خلاف في اثبات اللام
وجرها لانه جواب لارض ومن فيها فلما تقدمت اللام فيه رجعت في الجواب
فهو مطابق للفظ والمعنى نظرا الى ان المعنى منزله ما ذكر فالرفع هو

المطابق

المطابق لفظا ومعنى لان السؤال فيهما من بغير لام والحاصل ان قراءة الرفع جواب
من لفظا وقراءة الجر جواب لاستفهام في المعنى قل فاني تسحرون تخدعون
اشار الى ان السحر استعمل في معنى الخدع مجازا فانه يلائمه بالصدق من التوحيد
وغيره في نفيه الى انكاره وما كان معه من اله اي شريك في الالوهية هذا تقييل
لبرهان مضى في الانبيا تقريره ان تعدده يستلزم امكان التخالف بل وقوعه
كما في المشاهد ويشير اليه لعلى الآخره اي لو كان معه اله اشار الى ما في
الكشاف من قوله فان قلت اذن لا تدخل الا على كلام هو جزا وجوا
فكيف وقع قوله لذهب جزاء وجوابا ولم يتقدمه شرط ولا سؤال سائل قلت
الشرط محذوف تقديره ولو كان معه الهة وانما حذف لدلالة قوله وما كان معه
من اله عليه وهو جواب لمن معه الحاجة من المشركين انتهى وهو راي الفراء قال
حيث جاء اللام بعد اذن فقبلها لو مقدرة ان لم تكن ظاهرة وامكان التخالف
محال لاستلزامه احد ثلاث محالات اما ابتاج مرادهما وهو ما اومى اليه
لذهب كل اله بما خلق اي انفرد به الى آخره فيلزم اجتماع النقيضين واما
ابتاج احدهما ويجب الآخر كما يشير اليه ولعلى بعضهم على بعض مغالبة كفعل
ملوك الدنيا يعني على ما هو العادة فالحجة الزامية اقناعية والملازمة
عادية قطعية يقينية ربه يندفع الاشكال واما عجزهما فلا يكون الاله
الها كما اشار الى بطلانه بما ذكر مما لا يليق به عالم الغيب والشهادة
دليل آخر على توحيده لتوافقهم بتفرده ولذا قال فتعالى عما يشركون
ه بالتا السببية الداخلة على النتايج بالجر اي بجر عالم في قراءة حفص وابن
كثير وابي عمرو وابن عامر صفة بنة او بدلا منه كما اجازه ابو البقا وفيه ضعف
لانه مشتق والبدل بالمشتق قليل والرفع في قراءة الباقين خبر هو مقدر
يعني انه خبر مبتدا محذوف اي هو عالم ومعنى الاية انه مختص بعلم الغيب والشهادة
فغيره وان علم الشهادة لكن يعلم الغيب لان الشهادة لا يتكامل بها النفع
الا مع العلم بالغيب وذلك كالوعيد لهم ولذلك قال فتعالى عما يشركون
بالتا السببية الداخلة على النتايج كما تقدم في ما المزيدة وقيل ما
شرط وان شرط جمع بينهما توكيدا من العذاب اي ان كان لا بد منه فلا تجعلني
جوابان الشرطية والندا معترض بينهما وذكر الرب مرتين مرة قبل الشرط ومرة

قبل الجزا مبالغة في التضرع **فاهلك بهلاكهم** فان شوم الظالم قد يسري
الى غيره وكان صلى الله عليه وسلم يعلم ان الله لا يجعله في القوم الظالمين اذا
نزل بهم العذاب ومع هذا امره بالدعا ليعظم اجره وليكون في الاوقات ذاكرا
له تعالى قال الزمخشري **فان قلت** كيف يجوز ان يجعل الله نبيه
المعصوم مع الظالمين حتى يطلب ان لا يجعله معهم **قلت** يجوز ان يسئل
العبد ربه ما علم انه يفعله وان يبتعد به مما علم انه لا يفعله اظهارا للعبودية
وتواضعا لربه واخبانا له **ما نعدهم** من العذاب **لقادرون** ونوخر
لحكم **السيئة ادفع بالتي هي احسن** وهذا ابلغ من ان يقال بالحسنة السيئة لما فيه
من التفضيل كانه قال ادفع بالحسنة السيئة والمعنى الصفح عن اساتهم ومقابلتها
بما امكن من الاحسان حتى اذا اجتمع الصفح والاحسان وبذل الاستطاعة فيه
كانت حسنة مضاعفة بازاء سيئة وهذه تقضية قوله بالتي هي احسن قاله في
الكشاف **من همزات الشياطين** الجمع للدلالة على ان الواقع هو التعدد
اما في مراتبها وانواعها او مصادرها فلا يرد ما يقال الهمزة الواحدة ايضا
ينبغي ان يتعود منها فما وجه الجمع **حتى اذا** هو ما ارتضاه ابن عطية وقال
انه ابين من كونها غاية لان ما بعدها هو المعنى به المقصود ذكره وقال غيره حتى
غاية يصفون اي لا يزالون على سوء الذكر حتى **اذا جاء** وقد ابو حيان قبلها
كلاما تكون غاية له يدل عليه ما قبلها اي فلا اكون كالكفار الذين تهمزهم
الشياطين ويحضرونهم حتى اذا جاء **الجمع للتعظيم** جواب ما قيل لم يقل رب
ارجعني فان المخاطب واحد هو الله تعالى فجمع الضمير تعظيما لله تعالى والواو
لتكرير ارجعوني كانه قال ارجعون ارجعون ارجعون نقله ابو البقا وهو شبيه
ما قالوه في قوله القيا في جهنم انه بمعنى القوا ثني الفعل للدلالة على ذلك
وانشدوا قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل اي قف قف **اني لا ارجوع** فهو
زجر وردع عن طلبه **ولا فائدة له فيها** والكلمة طائفة منتظمة من الكلام
او الكلمة الاصطلاحية فهي من باب اطلاق الجزو وارادة الكل كقوله اصدق
كلمة قالها شاعر كلمة لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل **الاولى والثانية**
اشار الى الخلاف في اذا نفخ في الصور فقال ابن عباس هي النفخة الاولى حين
يصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وقال قوم هي الثانية وعزي

ابن مسعود يتفاخرون بها ولا يتساءلون عنها خلاف حالهم في الدنيا لما يشغلهم من عظم الامر الى آخره ومن المعلوم انه تعالى اذا علم اعادتهم فالانساب ثابتة لان المعاد هو الولد والوالد فلا يجوز ان يكون المراد نفي النسب حقيقة بل المراد نفي حكمه وذلك ان من حق النسب ان يقع به التعاطف والتراحم كما يقال في الدنيا اسئالك بالله والرحم ان تفعل كذا فنفى سبحانه ذلك من حيث ان كل احد من اهل النار يكون مشغولا بنفسه كما اشار اليه في التقرير **فان قيل** اليس قد جاء في الحديث كل سبب ونسب ينقطع الا سببي ونسبي **قيل** معناه لا ينفع يوم القيامة نسب ولا سبب لا سببه ونسبه وهو الايمان به والقرآن **فان قيل** قد قال ههنا ولا يتساءلون وقال ولا يسئل حميم حميما وقال واقبل بعضهم على بعض يتساءلون **فالجواب** روي ابن عباس ان للقيامة احوالا ومواطن ففي موطن يشتد عليهم الخوف فيشغلهم عظم الامر عن التساؤل فلا يتساءلون وفي موطن يفيقون افاقة يتساءلون كما اشار اليه في التقرير **خسروا انفسهم** بابطال استعدادها لنيل كمالها **فهم في جهنم خالدون** اشار الى ان في جهنم خبر مبتدا محذوف وقال الزمخشري في جهنم خالدون بدل من خسروا انفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه لان الصلة لا محل لها قال ابو حيان جعل في جهنم بدلا من خسروا وهذا بدل غريب وحقيقته ان يكون البدل الفعل الذي تعلق به في جهنم اي استقروا في جهنم وهو بدل شيء من شيء لان من خسر نفسه استقر في جهنم قال شهاب الدين فجعل الشيخ الجار والمجرور البدل دون خالدون والزمخشري جعل جميع ذلك بدلا بدليل قوله بعد ذلك او خبر بعد خبر لاولئك او خبر مبتدا محذوف وهذان انما يليقان بخالدون واما في جهنم فمتعلق به فيحتاج كلام الزمخشري الى جواب وايضا فيصير خالدون مفلتا وجوز ابو البقا ان يكون الموصول نعتا لاسم الاشارة وفيه نظر اذ الظاهر كونه خبرا له **تلفح** يجوز استيناف ويجوز حاليته ويجوز كونه خبرا اخرا ولئك **وجوههم النار** خصت لانها اشرف الاعضا **عن اشناتهم** الى وسط الراس والى السرة كما في الحديث **وهم فيها كالحون** تقريعا **الم تكن اياتي** الى آخره ذكره بعد قوله قد كانت اياتي تتلى عليكم لان ذلك في الدنيا كما مر تقريره من الحذف او يوم بدر وهذا في الاخرة وهم في الجحيم بدليل قوله ربنا اخرجنا واليه اشار في التقرير

اعجب

معنى قوله صلى الله عليه وسلم كل سبب ونسب ينقطع الا سببي ونسبي

شقوتنا سوء عاقبتنا وفي قراءة لحمزة والكسائي بفتح اوله الى آخره والباقون
بكسر فسكون بحذف لغتان بمعنى الشقوة على لفظ الغلبة والشقاوة على
لفظ الفساوة الى المخالفة اي الى التكذيب بضم السين وكسرها اي قرا
نافع وحمزة والكسائي بضم سين والباقون بكسر لغتان بمعنى واحد عند سيبويه
كالخليل بكسر الهمزة الى آخره اي قرا حمزة والكسائي بكسر همز استيناف والباقون
بفتح ثاني مفعولي جزيتهم لان جزي يتعدي الى اثنين كما قال تعالى وجزاهم بما
صبروا جنة اي جزيتهم فوزهم وفي قراءة قل اشار الى ان قراءة ابن كثير وحمزة
والكسائي قال كم لبثتم بصيغة امر لما لك ان يسئالهم لانه آمر بانشاء القول
فلا يصح ان يكون الامر هو الملائكة وقراءة حمزة والكسائي فقط قال ان يامر ايضا
والباقين بماض اي قال الله او المامورون بسؤالهم من ملائكة فنافع وابو عمرو وابن
عامر بماض فيهما وحمزة والكسائي بامر فيهما وابن كثير بامر في الاول وماض
في الثاني في الدنيا وفي قبوركم اشار الى الخلاف في ان السؤال عن اي لبث
فقيل عن لبثهم احيا في الدنيا فاجابوا بان قدر لبثهم كان يسيرا بنا على ان الله تعالى
اعلمهم ان الدنيا متاع قليل وان الاخرة هي دار القرار وقيل المراد اللبث
في حال الموت لان قوله في الارض يفيد الكون في الارض اي في القبر والحي انما يقال
فيه انه على الارض وهذا ضعيف لقوله ولا تفسدوا في الارض تميزا اي لكم وجعل ابو
البقا تميزها محذوفا اي كم سنة وعدد بدل من كم والاول هو الصحيح كما جرى عليه
الشيخ المصنف شكوا في ذلك واستقصروه الى آخره جواب ما يقال كيف
يصح ان يقولوا في جوابهم لبثنا يوما او بعض يوم ولا ينفع الكذب من اهل النار
تنبيه الغرض من هذا السؤال التبكيت والتوبيخ لانهم كانوا ينكرون لبثا
في الاخرة اصلا ولا يعدون اللبث الا في دار الدنيا ويظنون ان بعد الموت يدوم
الفنا ولا اعادة فلما حصلوا في النار وايقنوا دوامها وخلودهم فيها سالهم كم
لبثتم في الارض منبها لهم على ما ظنوه دائما طويلا وهو يسير بالاضافة الى ما
انكروه فحينئذ تحصل لهم الحسرة على ما كانوا يعتقدونه في الدنيا من حيث تيقنوا
خلافه وهذا هو الغرض من السؤال لو على فرض انكم كنتم تعلمون مقدار لبثكم
الى آخره اشار الى ان جواب لو محذوف وهو كان قليلا او ان تقديره لو كنتم تعلمون
مقدار لبثكم من الطول لما اجبتم بهذه المدة وانتصب قليلا على النعت لزمن

محذوف

محذوف او المصدر بحذوف اي الا زمنا قليلا او الا لبثا قليلا **لا لحكمة** اشار
الى ان عبثا نصبه على انه مفعول لاجله والمعنى ما خلقناكم للعبث اي عابثين اعيبن
وقضية تقرير الشيخ المصنف ان وانكم اليتنا معطوف على انما خلقناكم فهو داخل
على الحسبان ولموما يدا بر في الكشاف ثم قال ويجوز ان يكون معطوفا على عبثا
اي للعبث ولتركلكم غير مرجوعين **بالبنا للفاعل والمفعول** الى آخره اي قرا
حمزة والكسائي بفتح تاء وكسر جيم مبنيا للفاعل والباقون بضم ثم فتح للمفعول
الملك الحق والملك هو المالك للاشيا الذي لا يزول ملكه وقدرته والحق هو
الذي يجب له الملك لان كل شيء منه واليه والثابت الذي لا يزول ملكه **رب العرش**
الكريم وصف بذلك لتنزل الخيرات منه والبركة والرحمة او لنسبته الى اكرم
الاكرمين فهو كناية كقول الشقري يبيت بمنحاه . . .
. . يبيت بمنحاه من اللوم ربتها . اذا ما يبوء بالملامة حلت .
فالوجه الاول من الاستعارة المكنية كان العرش في نفسه كريم ويجوز استنادا
مجازيا قال القاضي العرش الكريم الذي يحيط بالاجرام وتنزل منه محكمات الاقضية
والاحكام **ومن يدع** شرط جوابه قوله فانما حسابه **صفة كاشفة** اي لازمة
لا مفهوم لها اي لا تفهم ان يكون في الالهة ما يجوز ان يقوم عليه البرهان لفساد
المعنى والحاصل انها لازمة له اي لا يكون الا له المدعو من دون الله الا كذا فليس
لها مفهوم لفساد المعنى ومثله ولا طائر يطير بجناحيه لا يفهم ان ثم الها آخر
مدعوا من دون الله لبرهان وان ثم طائر يطير بغير جناحيه ويجوز ان يكون
اعتراضا بين الشرط والجزا كقولك من احسن الي زيد لا احد احق بالاحسان منه
فالله مثيبه **في الرحمة زيادة على المغفرة** اي فانه قد توجد مغفرة بلا رحمة
كما تقدم ايضاح ذلك آخر سورة البقرة . . .

سورة النور .

هذه سورة اشار
الى ان سورة بالرفع خبر مبتدا محذوف او هي مبتدا موصوف كما قال في الكشاف
اي ليسوغ الابتدا بالنكرة كانه قيل سورة معظمة انزلناها والخبر محذوف اي
فيما اوحينا اليك سورة انزلناها وما اقتصر عليه الشيخ المصنف قدمه
القاضي كما لكشاف على ما بعده مما لا يخفى **مخففا ومشددا** الى آخره اي قرا
ابو عمرو وابن كثير بتثقيل راء مبالغة في الايجاب وتوكيده او لتكثير المفروض

عليهم فيها بل لاحكام مختصة بها التي لا توجد في غيرها من الستور كالزنا والقذف
واللعان والاستيذان وغض البصر وغير ذلك ثم ان الستورة لا يمكن فرضها لانها
قد دخلت في الوجود وتحصيل الحاصل محال فوجب ان يكون المراد فرضنا ما
بين فيها من الاحكام والبانون بتخفيف اي جعلنا احكامها واجبة مقطوعا بها
الزانية قدمها لانها اصل الفجور وزناها افحش فرجمها بالسنة ه
اشار الى ان الزانية والزاني لفظ عام يقتضي تعليق الحكم بجميع الزانية
والزاني المحصن منهم وغيره فان الالف واللام للجنس ولكن السنة اخرجت
المحصن وبينت ان حده الرجم فصار الكلام في غيره والف فيما ذكر اي
من الزانية والزاني موصولة بمعنى التي تزني والذي يزني وشبهه
اي الموصول بالشرط في المعنى دخلت الفا في خبرها ولانه يعطف على
موصولها الفعل نحو ان المصدقين والمصدقات واقرضوا وهذا مذهب
الاخفش وجري عليه كثير لكن مذهب سيبويه ان الخبر محذوف اي فيما يتلى
عليكم حكم الزانية والزاني وقوله فاجلدوا بيان لذلك وقد تقدم الكلام
على ذلك في قوله والسارق والسارقة فاقطعوا في سورة المائدة ولا شرط
الاسلام خلافا للحنفية لرجمه صلى الله عليه وسلم اليهوديين كما في الحديث
المشهور المخرج في الصحيحين قال القاضي لا يعارضه من اشرك بالله ه
فليبين بمحصن اذ المراد المحصن الذي يفتضل له من المسلم وفي الجلد اشارة
الى انه لا ينبغي ان يتجاوز الالم الى اللحم على طريق الادماج واشارة الى النهي
رافة رقة قلب بان تتركوا شيا من حدهما فان المرء صلب في دينه
في هذا ان كنتم مومنين الى اخره تحريض حث على ما قبل الشرط وهو
ولا تاخذكم بهما رافة فانه من باب التهييج واستعمال الغضب لله ولدينه
والحاصل ان الواجب على المومنين ان يتصلبوا في دين الله ويستعملوا الحث
والمتانة ولا ياخذهم اللين والهوان في الاستيفاء حدود الله وكفى برسول
الله صلى الله عليه وسلم اسوة في ذلك حيث قال لو سرقت فاطمة بنت محمد
لقطعت يدها وهو اي ما قبل الشرط جوابه اي الشرط عند بعضهم او دال
على الجواب عند الاكثر وقوله بهما الباء متعلقة بتاخذكم لا برافة لان
المصدر لا يتقدم معموله قيل ثلاثة الى آخره والمراد جمع يحصل به التشهير

اي المناسب لكل منهما ما ذكر اشار الى بذلك الى قول الفقهاء من ان اللفظ
وان كان عاما لكن المراد منه الاعم الاغلب لان الفاسق الخبيث الذي من شانه
الزنا لا يرغب في نكاح المراة الصالحة وانما يرغب في فاسقة مثله او في مشركة
والفاسقة لا ترغب في نكاح الرجل الصالح بل تتنفر عنه وانما ترغب فيمن هو من
جنسها من الفسقة والمشركين فهذا على الاعم الاغلب كما يقال
لا يفعل الخير الا الرجل التقي وقد يفعل الخير من ليس بتقي
فكذا ههنا **فان قيل** اي فرق بين قوله الزاني لا ينكح الا زانية وبين قوله الزانية
لا ينكحها الا زان **فالجواب** ان الكلام الاول يدل على ان الزاني لا يرغب
الا في نكاح الزانية بخلاف الزانية فقد ترغب في نكاح غير الزاني فلا جرم بين
ذلك بالكلام الثاني **فان قيل** لم قدمت المراة في اية حد الزنا واخرت
في اية حد السرقة **فالجواب** ان الزنا انما يتولد من شهوة الوقاع
وهي في المراة اقوى واكثر والسرقة انما تتولد من الجسارة والقوة والجراة وهي
في الرجل اقوى واكثر **فان قيل** لم قدم الزانية على الزاني في اول السورة ومهنا
بالعكس **فالجواب** سيقت تلك الاية على عقوبتها لجنايتها فالمراة
هي المادة في الزنا واما ههنا فمسوقة لذكر النكاح والرجال اصل فيه لانهم الراغب
الطالب والنكاح بمعنى الجماع هنا كما في قوله تعالى حتى تنكح زوجا **على المومنين**
الاخيار التي به تمهيدا لقوله **نزل ذلك لما** الى اخره **وقيل عام ونسخ**
بقوله وانكحوا الايامى منكم فهن من ايامى المسلمين قاله الشافعي وهذا
هو المعتمد ولم يرد ان هذا الحكم نسخ بآية الايامى فقط بل بما انضم اليها من الايات
والاحاديث حيث صير ذلك دلالتها على ما تناولته متيقنا كدلالة الخاص
على ما تناوله فلا يقال ان الشافعي خالف اصله في ان الخاص لا ينسخ بالعام
لان ما تناوله الخاص متيقن وما تناوله العام ظاهر مظنون فيه عليه البقاء
وبعض السلف على بقائها بطلانه وبعض على بقاء تحريمه وبرد بما الحديث وعن
مالك كراهته بشرط الشهرة به **والذين يرمون** يقذفون **المحصنات**
المسلمات الحرائر العاقلات البالغات **العفيفات بالزنا** خصهن
بخصوص الواقعة اي لان الظاهر ان المراد بالمحصنات النساء العفائف
والحكم عام فنا لتخصيص لما ذكر اولانه اهم ورميهن بالفاحشة اشنع

وانكر للنفوس وقذف الرجال داخل في حكم الآية لان المراد الانفس المحصنات
او يقال ثم معطوف محذوف لفهم المعنى وللاجماع على ان حكمه حكمهن اي
والمحصنين **جلدة** ضربة اخف من ضرب الزنا **ابدا** ولو قتل الجلد والقاذف بغير
ما ذكر يعزر **من بعد ذلك** القذف **فيها** بينتي فسقهم الى آخره ايضاحه
ان الاستثناء هل يعود الى ما تقدم من الجمل ام الى الجملة الاخيرة فقط الاول
راي الامام مالك والشافعي واصحابهما والثاني راي الامام ابي حنيفة واصحابه قال الزمخشري رد شهادة القاذف معلق عند ابي حنيفة باستيفاء
الحد فاذا شهد قبل الحد او قبل استيفايه قبلت شهادته فاذا استوفي
لم تقبل شهادته ابدا وان تاب وكان من الابرار المتقين وعند الشافعي
يتعلق رد شهادته بنفس القذف فاذا تاب عن القذف بان يرجع عنه عاد
مقبول الشهادة فقول الشيخ المصنف فيها بينتي فسقهم اي في نفس الامر
ولا يحكم بذلك ولا تقبل شهادتهم الا بظهور اثر ذلك عليهم بمضي مدة الاستبرا
كما قال واصلحوا وكلا الامامين متمسك بالاية فابو حنيفة رضي الله تعالى عنه
جعل جزا الشرط الذي هو الرمي الجلد ورد الشهادة عقب الجلد على التابيد فكانوا
مردودي الشهادة عنده من ايديهم وهو مدة حياتهم وجعل قوله واولئك
هم الفاسقون كلاما مستانفا غير داخل في حيز الشرط لانه حكاية حال الرامين
عند الله بغير انقضاء الجملة الشرطية والا الذين تابوا استثنا من الفاسقين
ويدل عليه قوله فان الله غفور رحيم والشافعي رضي الله تعالى عنه جعل جزا
الشرط الجملتين المذكورتين غير انه صرف الابد الى مدة كونه قاذفا وبي تنتهي
بالتوبة والرجوع عن القذف وجعل الاستثنا معلقا بالجملة الثانية وحق
المستثنى عنده ان يكون مجرورا بدلا من هم في لهم وحقه عند ابي حنيفة ان يكون
منصوبا لانه من موجب والذي يقتضيه نظم الاية وظاهرها ان تكون الجمل
الثلاث مجموعها جزا الشرط كانه قيل من قذف المحصنات فاجلدوهم وردوا
شهادتهم وفسقوهم اي فاجمعوا لهم الجلد والرد والتفسيق الا الذين تابوا
عن القذف واصلحوا فان الله يغفر لهم فيتقبلون غير مجلودين ولا مردودين
ولا مفسقين انتهى ملخصا من الكشاف وغيره ومن التوبة الاستسلام للحد او
الاستحلال فلا يلزم من رجوع الاستثنا الى الكل سقوط الحد فلا يرد الاشكال

تمام

بان

81

بان ما ذكرت يستلزم سقوط الحد بما ذكر مع انه لا يسقط بالتوبة بالاجماع
قال الولي العراقي لم يطلق ابن مالك عوده الي الجمل كلها بل استثني من ذلك
ما اذا اختلف العامل والمعمول كقولك اكسي الفقرا واطعم ابنا السبيل الا من
كان مبتدعا فقال في هذه الصورة انه يعود الي الاخيرة خاصة **الا انفسهم**
بالرفع علي البدل من شهدا او النعت له والبدل ارجح لان الوصف بالا علي خلاف
الاصل فيها وانما هو بالجمل علي غيره **نصب علي المصدر** اي نصب اربع الاول
علي المصدر والعامل فيه مثله وهو شهادة وهو مضاف للفاعل ومعناه ان
يشهد والتقدير فعليهم ان يشهد احدهم اربع شهادات وهذا في قراة الاكثر
وخبر المبتدا يدفع عنه حد القذف اي وهو فشهادة وهذه الجملة ماخوذة
مما بعدها او فشهادة خبر مبتدا محذوف مقدر التقديم اي فعليهم شهادة
او مؤخر اي فالواجب شهادة او فاعل بفعل مقدر اي فيكفي والمصدر هنا مضاف
للفاعل **بالله** متعلق بشهادات علي المذهب البصري في اختيارهم اعمال الاقرب
او متعلق بقوله فشهادة اي فشهادة احدهم بالله ولا يضر الفصل باربع لانها
معمولة للمصدر فليست باجنبية وقرا برفع عين حفص وحمزة والكسائي خبر
شهادة وعلي قراة الرفع يتعين تعلقه بشهادات اذ لو علقت بشهادة لزم
الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر ولا يجوز لانه اجنبي ولم يختلف في اربع
الثانية وهي قوله ان تشهد اربع شهادات انها منصوبة للتصريح بالعامل
فيها وهو الفعل ويتفارقان حينئذ فسخا عند الشافعي وبتفريق الحاكم
طلاقا عند الحنفية **انه** الزوج ورفع الخامسة بالابتدا وما بعده الخبر
خصت بالغضب لانها اصل الفجور **لبين الحق في ذلك** اشار الي ان جواب
لولا محذوف يدل عليه ما ياتي كروه لاختلاف الاجوبة فيه اذ جواب الاول
محذوف تقديره ما ذكره اي لفضحكم وجواب الثاني لمسكم فيما افضتم الي اخره
وجواب الثالث محذوف تقديره ما ذكره وجواب الرابع قوله ما زكي منكم من احد
ابدا **عصبة** خبر ان ويجوز ان تكون الجملة من قوله لا تحسبوه وتكون عصبة
بدل من فاعل جاؤا قال ابن عطية التقدير ان فعل الذين جاؤا وهذا انسق
في المعني واكثر فائدة من ان يكون عصبة خبر ان كذا اورده عنه ابو حيان
غير معترض عليه والاعتراض عليه واضح من حيث انه اوقع خبر ان جملة طلبية

BULA

وقد تقدم انه لا يجوز وان ورد منه شيء في الشعر اول وتقدير ابن عطية ذلك
المضاف قبل الموصول ليصح به التركيب الكلامي اذ لو لم يقدر لكان التركيب لا تحسبوهم
ولا يعود الضمير في لا تحسبوه على قول ابن عطية على الافك لئلا تخلو الجملة من رابط
يربطها بالمبتدا وفي قول غيره يجوز ان يعود على الافك او على القذف او على المصدر
المفهوم من جاؤا او على ما نال المسلمين من الغم **لا تحسبوه ايها المؤمنون**
غير العصبة شرا لكم بل هو خير لكم اي هذا شرح حال المقذوف وقيل خطاب
مع القاذفين **فان قيل** هذا مشكل من وجهين احدهما انه لم يتقدم ذكرهم
والثاني ان هذا المقذوف هما عائشة وصفوان فكيف يحمل عليهما صيغة الجمع
في قوله لا تحسبوه شرا لكم **فالجواب** عن الاول انه تقدم ذكرهم في قوله منكم
وعن الثاني ان المراد من لفظ الجمع كل من تاذى بذلك الكذب ومعلوم انه صلى
الله عليه وسلم تاذى بذلك وكذلك ابو بكر ومن يتصل به كما اشار اليه الشيخ
المصنف في التقرير **ومسطح** ابن اثاثة بضم الهمزة وقد تفتح **في غزوة** هي
غزوة المريسيع سنة ست او اربع **بالرحيل** متعلق باذن **وكان صفوان**
قد عرس من وراء الجيش قال القرطبي وكان صاحب ساقة رسول الله صلى الله
عليه وسلم لشجاعته وكان اذا رحل الناس قام يصلي ثم اتبعهم فما سقط منهم
من شيء حمله حتى ياتي به اصحابه **هما** اي عروس فادلج **هو النار في الاخرة**
اي لانه مات منافقا واما حسان بن ثابت فعمي فقالت عائشة في حقه واي
عذاب اشد من العمى **لولا هلا** الى آخره اشار الى ان لولا تحضيضية وذلك
كثير في اللغة اذا كانت تلي الفعل كقوله لولا اخرتني وقوله فلولا كانت فاما
اذا ولي الاسم فليس كذلك كقوله لولا انتم لكنا مؤمنين ولولا فضل الله عليكم
واذا منصوب بظن والتقدير لولا ظن المؤمنون بانفسهم اذ سمعتموه
وتوسيط الظرف بين لولا وفعلها لتخصيصها باول زمان سماعهم **فيه**
التفات عن الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر اي في قوله ظن
المؤمنون فانه كان الاصل ظننتم وفي قوله قالوا فانه كان الاصل وقلتم
مبالغة في التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين والكف
عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن انفسهم **اي في حكمه**
وشرعه الموسوس على الدلائل الظاهرة المتقنة جواب كيف علق عليه قوله

فاولئك

فاولئك عند الله هم الكاذبون على عدم الاتيان بالشهداء وهم عنده سبحانه كاذبون
في افك عائشة رضي الله تعالى عنها مطلقا وايضاحه فاولئك في حكم
الله تعالى في علمه لئلا يلزم المحال كما تقول هذا عند الشافعي حلال ولا شك انهم لو
اتوا بالبينة المعتبرة كان حكم الله انهم صادقون في الظاهر ففيه ايذان بان
مدار الحكم على الشهادة والامر الظاهر لا على السرائر وكذلك اي لكون ما لا حجة
عليه كذبا في حكم الله تعالى رتب الحد على انتفاء الحجة في قوله ثم لم يأتوا بأربعة
شهداء فاجلدوهم الاية لمسكم عاجلا ولولا هنا امتناع الشيء لوجود غيره
وهذا الفضل هو حكم الله تعالى لمن تاب فيما افضتم به والابهام لتهويل
امره والاستهجان بذكره احدى التاءين اي لان الاصل تتلقونه فحذفت احدى
التاءين واظهرنا الاخرى دون ادغام وهي من التلقي وهذا على قراءة الجمهور وقرا
ابو عمرو وحمزة والكسائي بادغام الذال في التاء وقرا ابن كثير باظهار الذال
وادغام التاء في التاء وهي قراءة قلقة لانتقاضي اجتماع ساكنين وتقولون
بافواهكم بلا فكر ولولا هلا اذ سمعتموه قلتم قال الزمخشري
فان قلت للظروف مشان وهو تنزلها من الاشياء منزلة انفسها
لوقوعها فيها وانها لا تنفك عنها فلذلك يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها
قال ابو حيان وهذا يوهم اختصاص ذلك بالظروف وهو جار في المفعول به تقول
لولا زيدا ضربت ولولا عمرا قتلت وقال الزمخشري ايضا فان قلت
اي فائدة في تقديم الظرف حتى اوقع فاصلا قلت الفائدة فيه بيان
انه كان الواجب عليهم ان يجتنزوا اول ما سمعوا بالافك عن التكلم فلما كان ذكر الوقت
اهم وجب تقديمه ما يكون ينبغي ايضاحه قول الزمخشري فان قلت
ما معنى يكون والكلام بدونه منقلب لو قيل ما لنا ان نتكلم بهذا قلت
معناه ما ينبغي ينبغي ويصح اي ما ينبغي لنا ان نتكلم بها وما يصح لنا كقوله ما يكون
لي ان اقول ما ليس لي بحق وقوله منقلبنا اي مستقيم بعدا يجوز ان تكون الاشارة
الى القول المخصوص وان تكون الى نوعه فان قذف احاد الناس محرم شرعا فضلا
عن قذف الصديقة ابنة الصديق حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا
اولى لانه يستلزم عدم التكلم بما افك به الصديقة بالاولوية وهو للتعجب
هنا اي من اعظم الامر قال في الكشاف فان قلت ما معنى التعجب

كيف جاز الفصل بين لولا وقلتم بالظرف قلت

في كلمة التسبيح **قلت** الاصل في ذلك ان يسبح الله عند رؤية العجيب
من صنائعه ثم كثر حتى استعمل في كل مستعجب منه اي بدون ملاحظة معنى التنزيه
او التنزيه الله تعالى من ان تكون حركة نبيه فاجرة فانه لا يجوز التنفير اي
عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو خلاف مقصود الارسال بخلاف كفرها
كما في امرأة نوح ولوط عليهما الصلاة والسلام فانه لا يكون سببا للتنفير
بل يفضي الى تأليف قلوب المدعوين الى الدين **ينهاكم** اشار الى ان يعظكم
ضمن معنى فعل يتعدى بعن ثم حذف اي ينهاكم عن العود وهذا احد الاوجه
في الاية والثاني انه على حذف في اي في ان تعودوا والثالث ان تعودوا
مفعول لاجله اي يعظكم كراهة ان تعودوا **ابدا** ما دمتم احياء مكلفين **تتعظون**
بذلك فان الايمان وازع عنه لا محالة وفيه تهييج وتقريع **ان تشيع**
ان تنتشر ومعلوم ان من احب ذلك فقد شارك في هذا كما شارك فيه من
فعله وظاهر الآية يتناول كل من كان بهذه الصفة والاية انما نزلت في قذفة
عائشة كما اشار اليه في التقرير الا ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
بالحد للقذف وغيره من عذاب الدنيا كالشلل والعمى وغيرهما مما لا يخفى
وجودها فيهم وهذا احسن الوقع في هذا الموضع لان محبة القلب كامنة
ونحن لا نعلمها الا بامارة واما الله سبحانه فانه لا يخفى عليه وهذا نهاية
في الزجر لان من احب اشاعة الفاحشة وان بالغ في اخفاء تلك المحبة فهو
يعلم ان الله يعلم ذلك منه ويعلم قدر الجزاء عليه وهذه الاية تدل على ان
العزم على الذنب العظيم ذنب وان ارادة الفسق فسق لانه تعالى علق الوعيد
بمحبة اشاعة الفاحشة **لعاجلكم بالعقوبة** هذا جواب لولا اشار الى
انه محذوف لكن قال في الكشاف ان جواب لولا هذه ولولا الثانية قوله ما زكى
منكم من احد ابدا وبابها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان معترض
انتهى والاول اقرب وهو ما جرى عليه الشيخ المصنف لان قوله من بعد ولولا
فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم كالمنفصل من الاول فلا يكون جوابا
للاول خصوصا وقع بين الكلامين كلام آخر **ومن يتبع خطوات الشيطان**
وضع الظاهر ان موضع ضميرهما حيث لم يقل ومن يتبعها او ومن يتبع خطواته
لزيادة التقرير والمبالغة في التنفير والتحذير **فانه** اي المتبع افاد ان

فهم على ان العزم على الذنب العظيم ذنب

الضمير

الضمير يعود على الشيطان ويجوز ان يكون للشيطان وبه بدا ابو البقا وهذان
الوجهان انما يجوزان على راي من لا يشترط عود الضمير على اسم الشرط من جملة الجزا
اما من يشترط ذلك فيقدر عايدا اي يامره فيصح ويجوز ان يكون عايدا على الشرطية
وجري عليه الشفا قسي **ايتها العصبة** الى آخره هذا قول ابن عباس في رواية عطا
والآية على العموم عند بعض المفسرين **ابدا** الى غاية **اي اصحاب الغنا** والفضل
في الدين **والسعة في المال** قاله القاضي **وناس من الصحابة** الى آخره
نزلت في جميعهم وهذا قول الضحاك وابن عباس قال القرطبي والمشهور من
الروايات وهو الاصح انها انما نزلت في ابي بكر وسطح ابن اثاثة خاصة غير
ان الاية تتناول الامة الى يوم القيامة بان لا يغتاظ ذو فضل وسعة فيحلف
ان لا يدفع الى من هذه صفته **في ذلك** بالاغماض عنهم **ورجع الى مسطح**
اي اعاد فرجع هنا بمعنى **ما كان ينفقه عليه** وحلف ان لا ينزع نفقته منه
ابدا وفيه دليل على فضل ابي بكر رضي الله عنه والمنكرون يجعلون الفضل على
فضل المال لكن لا يخفى ان يستفاد من قوله والسعة فيلزم التكرير **وشرفه**
حيث نهاه مغايبة وسماه اولي الفضل و تشريف من جهة الجمع للتعظيم
ومن جهة التنصيص على الفضل **الغافلات عن الفواحش** الى آخره قال
الزمخشري الغافلات السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس
فيهن دهاء ولا مكر لانهن لم يجربن الامور ولم يمرسن الاحوال فلا يفطن لما يفطن
له المجربات العرافات قال وكذلك البله من الرجال في قوله اكثر اهل الجنة
البله انتهى قال في النهاية هو جمع الابله وهو الغافل عن الشر المطبوع على الخير
وقيل هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدور وحسن الظن بالناس لانهم اغفلوا
امر دنياهم فجهلوا حذق التصرف فيها واقبلوا على اخرتهم فتشاغلوا نفوسهم بها
فاستحقوا ان يكونوا اكثر اهل الجنة واما الابله الذي لا عقل له فغير مراد في
الحديث لان المقام مقام مدح فينبغي ان يوول بما ينبي عن المدح قاله الطيبي
لعنوا في الدنيا اي ابعدوا فيها عن التنا الحسن على السنة المومنين **والاخرة**
ان لم يتوبوا **ناصبه** اي يوم **الذي يتعلق به لهم** من قوله لهم عذاب عبارة
القاضي ظرف لما في لهم من معنى الاستقرار اي يحصل لهم اي للعذاب انه موصوف
اي فلا يعمل الا على مذهب الكوفيين واجيب بانه يتوسع في الظرف ما لا

RULA

يتوسع في غيره **بالفوقانية** في قراءة الجمهور **والتحتانية** في قراءة حمزة والكسائي
وذلك لان تانيث الامة غير حقيقي فجاز التذكير والتانيث **دينهم الحق**
هو بالنصب نعت للدين **يجازيهم جزاءه الواجب عليهم** اشار الى ان الدين
بمعنى الجزا في الحديث كما تدين تدان والحق بمعنى الحقيقي اللايق ويجوز ان يكون
من حق الامر يحق اي وجب ووقع بلاشك **ازواج النبي** عايشة وبقية ازواجه
لم يذكرن في قذفهن توبة قذا لك خاص بهن لشرفهن خصصن بذلك ولان
قذفهن اشنع دون سايرالمؤمنين والمؤمنات **التوبة** بقوله والذين يرمون
المحصنات ثم لم ياتوا الى الا الذين تابوا **غير من** قاله قوم منهم ابن عباس
والضحاك **الخبيثات** الى آخره كلام مستانف موسس على قاعدة السنة الالهية
الجارية فيما بين الخلق على موجب ان لله ملكا يسوق الاهل الى الاهل **والطيبات**
مما ذكر اي من النسا ومن الكلمات **مبرون مما يقولون** اذ لو صدق قول الافكين
اي لو طابق قولهم الواقع لم تكن زوجته ولم يقرر على كونها زوجته **مغفرة** يعني
براة من الله وجملة له مغفرة يجوز ان تكون مستانفة وان تكون في محل رفع
خبرا ثانيا ويجوز ان يكون لهم خبرا لذلك ومغفرة فاعله **وقد افتخرت**
عايشة الى آخره وما ذلك الا لاظهار منصب الرسول واعلا منزلته **كما ورد**
في حديث اي رواه ابن ماجة وهو ان رجلا دخل على النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يسلم ولم يستاذن فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم
ادخل اي فان لم يوذن له فليرجع ولو من بيته امر **ذلكم** الاستيناس مع السلام **حتى**
يؤذن لكم حتى يابى من يؤذن لكم فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات
فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع ان التصرف في ملك الغير بغير اذنه محظور
واستثنى مما اذا عرض فيه حرق او غرق او كان فيه منكر ونحوها ووصف البيوت
بعايرة بيوتهم خارج مخرج العادة التي هي سكنى كل احد والا فالاجر والمعير ايضا
منهيان عن الدخول بغير اذن **فارجعوا** ولا تلجوا بتكرير الاستيذان **متاع**
اي منفعة اشار الى ان المتاع في كلام العرب المنفعة ومنه امتع الله بك وليس
المراد به الجهاز ولكن ما سواه من الحاجة اما **باستكنان** اي من الحر او البرد
وغيره اي كايواء المتعة والجلوس للمعاملة ان الاستيذان انما جا ليلا يطلع
على عورة فان لم يخف ذلك فلا دخول لانه ماذون فيها عرفا **ومن** اي من

قوله من ابصارهم زائدة اي يغضوا ابصارهم كما في قوله فما منكم من احد وهذا قول الاخفش ومنعه سيبويه ويجوز ان تكون للتبعيض وعليه اقتصر القاضي كالكشاف لانه يعفى عن الناظر اول نظرة تقع من غير قصد ويجوز ان تكون لبيان الجنس قاله ابو البقاء وفيه نظر من حيث انه لم يتقدم مبهم يكون مفسرا بمن ويجوز ان يكون لابتداء الغاية قاله ابن عطية وعليه اقتصر ابو حيان في النهر فان قيل كيف دخلت من في غض البصر ولم تدخل في حفظ الفرج فالجواب ان ذلك دليل على ان امر النظر اوسع الا ترى ان المحارم لا بأس بالنظر الى شعورهن وصدورهن وكذا الاماء المستعرضات واما امر الفروج فمضيق ويحفظوا اثر جهن عما لا يحل لهم فعله بها هذا الذي يقتضيه الظاهر فنقول ابى العمالية كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنا والحرام الا في هذا الموضع فانه اراد به ما استتر حتى لا يقع بصر الغير عليه ضعيف لانه تخصيص من غير دليل في احد الوجهين بل تنسبه الامام للجمهور والرافعي للاكثرين وفي الروضة هو للمعظم ورجح اي رجحه النووي في المنهاج وغيره حسما للباب عن تفاصيل الاحوال كالخلوة بالاجنبية اي يبسترن الرؤس ضمن وليضربن معنى يبسترن او بني اخوانهن لكثرة المخالطة الضرورية بينهم وبينهن وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما في طباع الفريقين من النفرة من مماسة الغرايب ولهم ان ينظروا منهن الى ما يبدو اعند المهنة والخدمة وعدم ذكر الاعمام والاخوال لان الاحوط ان يبسترن عنهم حذار من ان يصفوهن لابنائهم والمعنى ان سائر القرابات تشترك مع الاب والابن في المحرمية لا العم والخال وابناهما من الدلالات البليغة في وجوب الاحتياط عليهن في النسب الكافرات فلا يجوز للمسلمات التكشف لهن اي لانهن ليس من نساء المسلمات ولان الكافرة ربما تحكي المسلمة للكافر فلا تدخل الحمام معها نعم يجوز ان ترى منها ما يبدو اعند المهنة والكلام في كافرة غير مملوكة للمسلمة ولا محرم لها اما مملوكتها فيجوز لها النظر اليها وكذا يجوز للمسلمة النظر للكافرة كما اقتضاه كلام اصحابنا العبيد اي فيحل للعبد النظر الى سيدته ما عدا ما بين السرة والركبة قال البغوي هو محرم لها اذا كان عفيفا قال الادرعي وقال الشيخ ابو حامد فيما نقله صاحب البيان الصحيح عنده

اصحابنا انه لا يكون محرما لها لان الحرمة انما تثبت بين شخصين لم يخلق بينهما
شهوة كالاخ والاخت واما العبد وسيدته فشخصان خلق بينهما الشهوة
ثم قال وهذا الذي صححه الشيخ ابو حامد هو الصواب المقطوع به وكيف يفتح
هذا الباب للفسقة والفاسقات مع حسان المماليك الغالب من احوالهم
الفسق انتهى ملخصا وفي الكشاف انه الصحيح لان عبد المراة بمنزلة الاجنبي
منها خصيا كان او فحلا **بالجر** اي في قراة الجمهور **صفة** اي للتابعين او بدل
او بيان **والنصب** اي في قراة ابي بكر وابن عامر **استثنا** اي حال من ضمير
التابعين **بان لم ينتشر ذكر كل** عليه ولا يطيق غشيانهن ولا يشتهيهن
ولا يشتهينه كالفاني والممسوح وفي الخصي والمجبوب خلاف **بمعنى الاطفال**
اي لانه مفرد محلى بال الجنسية فيعم ولذا وصف بالجمع في قوله الذين والطفل
من لم يراهق الحلم **من خلخال يتقعقع** وفي معناه تطيبهن في الخروج فانه
يورث ميلهم **ايه المومنون لعلكم تفلحون** هذه اكثر الاي ضميرا لجمعها
خمسة وعشرين ضميرا للمومنات مخفوض ومرفوع **وانكحوا** ندبا ايها السادة
والاوليا **منكم** حال وكذا من عبادكم **وهذا في الاحرار والحرائر** اي بقرينة
وامائكم **والصالحين اي المومنين** او اريد بالصلاح القيام بحقوق النكاح
حتى يقوم العبد بما يلزم لها وتقوم الامة بما يلزم للزوج او ان المراد بالصلاح
ان لا يكون صغيرة لا تحتاج الى النكاح وخص الصالحين بالذكر ليحصن دينهم
ويحفظ عليهم صلاحهم ولان الصالحين منهم هم الذين مواليهم يشفقون عليهم
وينزلونهم منزلة الاولاد في المودة فكانوا مظنة التوصية والاهتمام بهم
ومن ليس بصالح بصالح فحاله على العكس من ذلك وظاهر الاية يدل على ان
العبد لا يتزوج بنفسه وانما يتولى تزويجه مولاه لكن ثبت بالدليل انه اذا امره
بان يتزوج جاز ان يتولى تزويج نفسه فيكون توليه باذنه بمنزلة تولي السيد
فاما الاما فان للمولى يتولى تزويجهن خصوصا على قول من لا يجوز النكاح الا
بولي **وعباد من جموع عبد** اشار الى ان له جموعا كثيرة وقد نظمها ابن مالك
في بيتين وذيل عليهما السيوطي بمثلهما **من فضله** ووعده الغنا مشروط
بالمشية لقوله فسوف يغنيكم الله الى آخره فلا تنافي لان المطلق يحمل على المقيد
وافاد الشيخ ان اللفظ وان كان عاما الا انه يخصص ببعض المذكورين دون

الحرم ان المفرد اذا حلي
بال كانت ال للجنسية

البعض

البعض وهو في الايامي الاحرار الذي يملكون فيستغنون بما يملكون وعلى الاول
جرى القاضي كالكشاف **وليستعفف** ليجتهد في العفة عن الحرام كان المستعفف
طلب من نفسه العفاف **نكاحا** اي اسبابه كما اشار اليه في التقرير **خيرا**
امانة اي في دينه ليلا يضيع ما يحصله فلا يعتق **وقدرة على الكسب** اي
بحرفة او غيرها ويجوز في الذين الرفع على الابتداء والخبر الجملة المقترنة بالفاء
لما تضمنته المبتدأ من معنى الشرط ويجوز نصبه بفعل مقدر على الاشتغال
كقولك زيدا فاضربه وهو ارجح لكان الامر وهذا الامر امر استحباب كما
عليه ابن عباس والحسن والشعبي واليه ذهب مالك وابو حنيفة والشافعي
والثوري واحمد لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل مال امرئ مسلم الا عن طيب
نفس منه ولانه لا فرق بين ان يطلب الكتابة او يطلب بيعه ممن يعتقه في الكفارة
فكما لا يجب ذلك فكذا الكتابة **فان قيل** كيف يصح ان يبيع ماله بماله
فالجواب اذا ورد الشرع بجواز كما اذا علق عتقه على مال يكسبه فيؤديه
او يودي عنه صار سببا لعتقه **في شهرين كل شهر الف** اشار الى انه
يشترط في العوض كونه منجما بنجمين فاكثر ليحصله ويؤديه كما جرى عليه الصحابة
من بعدهم ويشترط ايضا عدد النجوم وتبسط كل نجم فلا يجوز حالا لان العبد
ليس له ملك يؤديه في الحال واذا عقدت له حالة توجهت المطالبة عليه في
الحال فاذا عجز عن الاداء لم يحصل مقصود العقد كما لو اسلم في شيء لا يوجد عند
المحل لا يصح بخلاف ما لو اسلم حالا معسرا فانه يجوز لانه يتصور ان يكون له
ملك في الباطن فالعجز لا يتحقق ويتحقق وكذا لا يجوز على نجم واحد **وفي معين**
الا بتاحط بشيء اي بل هو افضل لان القصد بالحط الاعانة على العتق وهي
محققة فيه موهمة في الايتاء فقد يصرف المدفوع في غير جهة الكتابة **وهذه**
الارادة اي ارادة التخصص من الفتيات **محل الاكراه** لانه لا يتأتى الا مع
ارادة التخصص لانه شرط للاكراه اذ لا يوجد بدونه او شرط للنهي ويرتفع
بارتفاع المنهي عنه وامر الطبيعة المواتية للبغاء يسمى مكرها ولا امره اكراها
فانها تزني بالطبع واشار بان الى ندرة الارادة **فلا مفهوم للشرط** اي لما
يشعر به من جواز الاكراه يعني انهن اذا اردن العفة فالولي احق بارادتهما
فلا يكرههما وقيل معنى قوله ان اردن تخصنا اي اذا اردن وليس معناه الشرط

لانه لا يجوز اكراههن على الزنا ان لم يردن تحصنا كقوله عز وجل وانتم الاعلون
ان كنتم مؤمنين اي اذ كنتم مؤمنين ومن يكرههن عليه لهن اولهم ولهن
بعد التوبة قال الزمخشري فان قلت لا حاجة الى تعليق المغفرة بهن
لان المكرهة على الزنا بخلاف المكره عليه في انها غير آثمة قلت لعل
الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة من اكراه بقتل او بما يخاف منه التلف
او ذهاب العضو من ضرب عنيف او غيره حتى تسلم من الاثم وربما قصرت
عن الحد الذي تعزر فيه فتكون اثمة انتهى واشار الشيخ المصنف الى ان جملة
فان الله وقعت جوابا للشرط والعائد على اسم الشرط محذوف وهو ما قدره
الزمخشري في احد تقديراته وابن عطية وابو البقا والمعنى للمكرهات قال
ابو حيان والصحيح ان التقدير غفور رحيم لهم ليكون جواب الشرط فيه ضمير
يعود على من الذي هو اسم الشرط ويكون ذلك مشروطا بالتوبة ولما غفل
الزمخشري وابن عطية وابو البقا عن هذا الحكم قدروا فان الله غفور رحيم لهن
انتهى وتقدير لهم يرجع للمكره كما مرت الاشارة الى ذلك بفتح اليا وكسرها
الى آخره اي قرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بكسرها اسم فاعل اي فتكون
متعدية اي مبينات للاحكام وباق بفتحها اسم مفعول اي فتكون غير متعدية
مبينات فيها الاحكام كما اشار الى ذلك في التقرير ومثلا معطوف على ايات
اي من جنس امثالهم فحذف المضاف ومن للجنس قاله هنا بذكر الواو واليكم
وقاله بعد بحذفهما لان اتصال ما هنا بما قبله اشد اذ قوله موعظة للمتقين مصروف
الى الجمل السابقة من قوله وليستعفف الى آخره كما اشار اليه في التقرير وفيه
معطوفان بالواو فناسب ذكرها للعطف وذكر اليكم ليفيد ان الايات
البينات نزلت في المخاطبين في الجمل السابقة وما ذكر بعد خال عن ذلك
فناسبه الاستيناف والحذف وتخصيصها بالمتقين مع شمولها للكل لانهم
المنتفعون بها والمغتنمون لاثارها والمقتبسون من انوارها وفي ذلك
حث لجميع المخاطبين على الاعتنا بالانتظام في سلك المتقين اي منورهما
اشار الى ان المصدر واقع موقع اسم الفاعل ويويد هذا الوجه قراءة امير
المؤمنين وزيد بن علي وابي جعفر وعبد العزيز المكي نور فعلا ماضيا وفاعله
ضمير الباري تعالى السموات مفعوله وكسره نصب والارض بالنصب نسق

عليه

عليه ويجوز ان يكون على حذف مضاف اي ذو نور السموات والارض والمراد بالنور
عدله ويويد هذا قوله مثل نوره واضاف النور لهذين الظرفين اما دلالة
على سعة اشراقه وفشو اضائته حتى تضي له السموات والارض واما لارادة
اهل السموات والارض وانهم يستضيئون به ويجوز ان يبالغ في العبارة على
سبيل المدح كقولهم فلان شمس البلاد وقمرها قال النابغة

فانك شمس والملوك كواكب • اذا ظهرت لم يبد منهن كوكب

بالشمس والقمر والنجوم وبالانبيا والعلما والمؤمنين في قلب المومن
وهو النور الذي يهتدي به كما قال فهو على نور من ربه كمشكاة اختلفوا في
هذا التشبيه هل هو تشبيه مركب اي انه قصد فيه تشبيه جملة بجملة من غير
نظر الى مقابلة جزء بجزء بل قصد تشبيه هداه واتقانه صنعته في كل مخلوق
على الجملة بهذه الجملة من النور الذي تتخذونه وهو ابلغ صفات النور عندكم او
تشبيه غير مركب اي قصد مقابلة جزء بجزء وسياتي بيان ذلك ويترتب
الكلام فيه بحسب الاقوال في الضمير في نوره فيها مصباح كالقران او القوة
العاقلة المضيئة بادراك المعارف غير النافذة وهي اجمع للضوء والمصباح
فيها اكثر اضاءة منه في غيرها فصار المعنى كمثل نور مصباح في مشكاة في زجاجة
مثل الله نوره اي معرفته في قلب المومن بنور المصباح دون نور الشمس مع
ان نورها اتم لان المقصود تمثيل النور في القلب والقلب في الصدر والصدر
في البدن كالمصباح والمصباح في الزجاجة والزجاجة في القنديل وهذا التمثيل
لا يستقيم الا فيما ذكر او لان نور المعرفة له الات يتوقف هو على اجتماعها كالذهن
والفهم والعقل واليقظة وغيرها او لان نور الشمس يشرق متوجها الى العالم
السفلي ونور المعرفة يشرق متوجها الى العالم العلوي كنور المصباح ولكثرة
نفع الزيت وخلوصه عما يخالطه غالبا وقع التشبيه في نوره دون نور الشمع
مع انه اتم من نور المصباح الزجاجة لاضائتها بما تشتمل عليه من انوار القران
او الانوار العقلية كانها والنور فيها كوكب الى آخره اشار الى ان فيها قراآت
اي قرا بكسر دال ابو عمرو وعلي وباق بضم ياه قبل همز حمزة والكسائي وشعبة
وابو عمرو وباق بتحتية مشددة فقط توقد المصباح بالماضي الى اخره اي
قرا بتانيث حفص وحمزة والكسائي اسنادا للمشكاة او الزجاجة كاوقدت

القنديل والمسجد وباقي بتذكير للمصباح وابن كثير وابو عمرو وبنا تفعل بتشديد
قاف مع فتح حروف وباقي بضم فاسكان فتخفيف **من زيت شجرة** فحذف
المضاف ومن لابتدا الغاية اي ابتدا تقويه من شجرة الزيتون **لا شرقية** صفة
لشجرة ودخلت لا لتفيد النفي والجملة في محل جر نعتا لشجرة **لفرط صفايه**
كحجة القران تتضح وان لم تقرا وكالقوة القدسية المدركة لاسرار الملكوت
تكاد تضيء بالمعارف بلا تعلم وتفكر وقضية تقريره كالكشاف والقاضي ان
جوابها محذوف اي لاضاءت لدلالة ما تقدم عليه **فان قيل** لم شبهه بذلك
مع ان ضوء الشمس اعظم منه **فالجواب** انه تعالى اراد ان يصف الضوء
الكامل الذي يلوح وسط الظلمة لان الغالب على اوهام الخلق وحيا لانهم انما
هو الشبهات التي هي كالظلمات وهذا المقصود لا يحصل من ضوء الشمس لان
ضوءها اذا ظهر امتلا العالم من الظلمة الخالصة فلاجرم كان هذا المثل اليق
واوفق **على نور بالنار** لتضاعف نور المصباح بصفا الزيت وزهرة القنديل
وضبط المشكاة لاشعته والمعنى ان القران نور من الله عز وجل لخلقه مع ما
اقام لهم من الدلايل والاعلام قبل نزول القران نور من الله عز وجل فازدادوا
بذلك نورا على نور **والله بكل شيء عليم** منه ضرب الامثال اشار الى ان
هذا كالوعيد لمن يعتبر ولا يتفكر في امثاله ولا ينظر في ادلته فيعرف وضوحها
وبعدها عن الشبهات **في بيوت** هي المساجد اذ مصابيحها اعظم واضخم او تمثيل
للابدان الزكية الطاهرة من اوضار الذنوب النقية من الادناس البشرية كابدان
الانبيا والاوليا المشبهة بالبيوت التي اذن الله ان ترفع قال القاضي ولا ينافي
جمع البيوت وحدة المشكاة اذ المراد بها ما له هذا الوصف بلا اعتبار وحدة
ولا كثرة **يتعلق يسبح** او مشكاة او بمصباح او بتوقد ولا يجوز تعلقه في بيوت
بقوله ويذكر لانه عطف على ما في حيز ان وما بعد ان لا يتقدم عليها **اذن** امر
تعظم او ترفع بالبنا قدرا لتطهيرها عما لا يليق بها **بفتح الواو** اي في
قراة ابن عامر وشعبه **وكسرها** في قراة الباقين **بالغدو** مصدر في الاصل
لا يجمع والاصل اسم لجمع والى ذلك اشار في التقرير وخص الرجال بالذكر في
هذه المساجد لانه ليس على النساء جمعة ولا جماعة في المسجد **اي شرا** افاد انه
اراد بالتجارة الشرا وان كان اسم التجارة يقع على البيع والشرا جميعا لانه ذكر

البيع

البيع بعده كقوله واذا رأوا تجارة او لهوا بعني الشرا وان التجارة جنس يدخل
تحته انواع الشرا والبيع وانما خص البيع بالذكر لان الالتهاء به اعظم لكون الربح
الحاصل من البيع معينا ناجزا والربح الحاصل من الشرا مشكوك مستقبل فلا
يرد لم عطف البيع على التجارة مع شمولها له **تخفيف** ذكر في الانبيا **فان قيل**
فما معنى قوله واقام الصلاة **فالجواب** قال ابن عباس المراد باقام الصلاة
اقامتها لمواقيتها لان من اخر الصلاة عن وقتها لا يكون ممن يقيم الصلاة **وايتا**
الزكوة ومع ذلك **يخافون يوما** يجوز ان يكون مفعولا ثانيا للرجال وان يكون
حالا من مفعول تلهيهم وايا ما كان فليس حرفهم مفقودا على كونهم في المساجد
ويوما مفعول يخافون لا ظرف له على الاظهر **يجزيهم** الظاهر انها متعلقة
ببسبح ويجوز ان يتعلق بمحذوف اي فعلوا ذلك ليجزيهم وظاهر كلام الكشاف
انه من باب الاعمال قال والمعنى يسبحون ويخافون ليجزيهم فهو على اعمال
الثاني للحذف من الاول **اي ثوابه** حسبما وعدهم بمقابلة حسنة واحدة عشر
امثالها الى سبعمايتة ضعف فما مصدرية او بمعنى الذي او نكرة **واحسن بمعنى**
حسن اشار الى ان المراد هنا بافعل مجرد الوصف اي احسن جزا ما عملوا لحذف
المضاف **من فضله** مما لم يخطر ببالهم ومما لم يستحقونه باعمالهم **والله يرزق**
من يشا بغير حساب وضع الموصول موضع ضميرهم للتنبيه بما في حيز
الصلة على ان مناط الرزق المذكور محض مشيئته تعالى لا اعمالهم المحكمة
وذلك تنبيه على كمال قدرته وكمال جوده وسعة احسانه فكانه تعالى لما وصفهم
بالجد والاجتهاد في الطاعة وهم مع ذلك في نهاية الخوف فالحق سبحانه
يعطيهم الثواب العظيم على طاعاتهم ويزيدهم الفضل الذي لا حد له في مقابلة
خوفهم قال الزمخشري والله يرزق يتفضل به بغير حساب قال الطيبي
يعني يرزق مطلق يجب ان يقيد باحد المذكورين الجزا او التفضل والاول ممتنع
لانه بمعنى الثواب والثواب له حساب فلا يقال فيه بغير حساب فبقي ان
يقيد بالثاني ويقال والله يرزق ما يتفضل به بغير حساب **هذه ظلمات**
اي هي خبر مبتدا محذوف هذا هو الاجود وذكر الحوفي ان تكون ظلمات مبتدا والجملة
من قوله بعضها فوق بعض خبره وفيه نظر لانه لا مسوغ للابتدا بهذه النكرة
اللهم الا ان يقال انها موصوفة تقديرا اي ظلمات كثيرة متكاثفة كقولهم

كقولهم التمر منوان بدرهم اي لم يقرب من رؤيتها اي لان كاد بمعنى قرب
وقد نفي القرب فيلزم منه انتفا الرؤية ضرورة واشار الشيخ المصنف الى ان
الاية الاولى في ذكر ما يوول اليه اعمال الكفار والثانية لنفس اعمالهم السيئة
وما هم عليه في الدنيا وهذا ما سلكه ابو حيان وعليه فيكون الكلام متناسقا
وموحسن وقد اعمال ليصح تشبيه اعمال الكفار باعمال صاحب الظلمة اذ لا يعني
لتشبيه صاحب العمل بصاحب الظلمة وجري ابو علي على ان الايتين لكفر الكافر
لانه قال اي كذا بي ظلمات قال ودل على هذا المضاف ومن لم يجعل الله له نورا
فماله من نور ايراد الموصول للاشارة بما في حيز الصلة اي علة الحكم وانهم
ممن لم يشا الله هدايتهم كما افادة الشيخ المصنف والمراد من ذلك ان يعرف
الانسان ان ظهور الدلايل لا تفيد الايمان وظلمة الطريق لا تمنع منه فان الكل
مربوط بخلق الله وهدايته وتكوينه الم تر تعلم علما كالمشاهدة من في السموت
والارض حالا او مقالا ومن التسبيح صلاة يعني ويصلي فان الصلاة تشتمل
على تسبيح وهذا ماخوذ من قوله الاتي كل قد علم صلاته وتسبيحه قال مجاهد
الصلاة لبني آدم والتسبيح لسائر الخلق وقيل ان لكل اجنحة صلاة الطير
وصوته تسبيحه وخصه بالذكر لانه يكون بين السما والارض حينيذ ولكونه
دالا على كمال قدرة صانعها ولطف تدبير مبدعها فيكون خارجا عن حكم من
في السموات والارض وهو معطوف على من قال الزمخشري فان قلت
متى راى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسبيح من في السموات والارض ودعاءهم
وتسبيح الطير ودعاءه وتنزيل المطر من جبال برد في السما حتى قيل له الم
تر كيف قلت علمه من جهة اخبار الله اياه بذلك على طريق الوحي
انتهى واليه اشار في التقرير قد علم الله افاد ان الضمير في علم عايد على الله
تعالى وفي صلاته وتسبيحه عايد على كل وبدل عليه قوله والله عليم بما يفعلون
ويجوز ان تكون الضمايرُ كلها عايدة على كل اي كل قد علم صلاة نفسه وتسبيحها
وهذا اولى لتوافق الضمايرُ ففيه تغليب العاقل لان خلقه اشد دلالة على
وجود الصانع سبحانه لان العجايب والغرايب في خلقه اكثر وهي العقل والنطق
والفهم خزاين الرزق والمطر والنبات لا يملكها احد غيره قاله الكلبي
وفيه تنبيه على ان الكل منه لان كل ما سواه ممكن ومحدث والممكن والمحدث

خ يوضح

خ على ان الصلوة
لبني آدم والتسبيح
لسائر الخلق
الخ

لا يوجد الا ضد الانتها الي القديم الواجب و يدخل في هذا جميع الاجرام والاعراض
وافعال العباد واحوالهم وخواطرهم **والي الله المصير المرجع** وهذا دليل علي المعاد
وانه لا بد من مصير الكل اليه **وينزل من السماء** من لابتدا الغاية اتفاقا لان
ابتدا الانزال من السماء **من زائدة** اي ينزل من السماء جبالا وقال الحوفي من جبال
بدل من الاولي ثم قال وهي للتبعيض ورده ابو حيان بانه لا يستقيم البدلية الا
بتوافقهما معني لو قلت خرجت من بغداد من الكرخ لم تكن الاولي والثانية الا
لابتدا الغاية واما الثالثة فهي لبيان الجنس كما قاله الحوفي والزمخشري فيكون
التقدير علي قولهما وينزل من السما بعض جبال التي هي برد فالمنزل برد لان بعض
البرد برد **اي يحفظها** اي فالبا للتعدية وقيل هي بمعني من والمفعول محذوف
تقديره يذهب النور من الابصار فسبحان من يخرج الماء والنار والظلمة من شيء
واحد **من ما** صلة كل دابة وليس هو من صلة خلق والمعني كما اشار اليه في التقرير
ان كل دابة متولدة من الماء فهي مخلوقة لله تعالي فلا يرد ان كثيرا من الحيوانات
لم يخلق من الماء كالملئكة خلقوا من النور وهم اعظم الحيوانات عددا وكذا الجن
وهم مخلوقون من النار وخلق آدم من التراب لقوله خلقه من تراب وخلق عيسي
من الريح لقوله فنفخنا فيها من روحنا ونري كثيرا من الحيوانات يتولد لا عن نطفة
وخص الدابة بالذكر لان القدرة فيها اعظم واعجب منها في غيرها وجا الما ههنا
منكرا لان المعني خلق كل دابة من نوع من الماء مختصا بتلك الدابة وعرفه في قوله
من الماء كل شي حي لان المقصود هناك كونهم مخلوقين من هذا الجنس وههنا بيان
ان ذلك الجنس ينقسم الي انواع كثيرة **فمنهم من يمشي** الي آخره انما اطلق من
علي غير العاقل لاختلاطه بالعاقل في المفصل بمن وهو كل دابة وكان التعبير بمن
اولي لتوافق اللفظ وقيل لما وصفهم بما يوصف به العقلا وهو المشي اطلق عليها
من وفيه نظر لان هذه الصفة ليست خاصة بالعقلا بخلاف قوله تعالي افمن
يخلق كمن لا يخلق واستعير المشي للزحف علي البطن كما استعير المشفر للشفة وبالعكس
قالوا كما قالوا في الامر المستمر قد مشي علي هذا الامر ويقال فلان ما يمشي له امر
فان قيل لم حصر القسمة في هذه الثلاثة انواع من المشي وقد نجد من
يمشي علي اكثر من اربع كالعناكب والعقارب والرتيلا والحيوان الذي له اربعة
واربعون رجلا **فالجواب** هذا القسم الذي لم يذكر كالنادر فكان ملحقا

بالعدم وعبارة القاضي ومنهم من يمشي على اربع كالنعم والوحش ويندرج فيه
مالهُ اكثر من اربع كالعناكب فان اعتمادها اذا امشت على اربع ان الله على كل شيء
قدير لانهُ القادر على الكل والعالم بالكل فهو المطلع على احوال هذه الحيوانات
فاي عقل يقف عليها واي خاطر يصل الى ذرة من اسرارها بل هو الذي يخلق ما يشا
كما يشا ولا يمنعه منهُ مانع اي بيّنات هي القران لانهُ كالمشتمل على كل الادلة
والعبر قال بعضهم والاولى حملهُ على الادلة وما اولئك المعرضون بالمومنين
المعهودين افاد ان الاشارة راجعة الى الذين تولوا لا الى الجملة الاولى فلا
يرد ما قيل انهُ تعالى حكى عنهم انهم يقولون امنا ثم حكى عن فريق منهم المتولي فكيف
يصح ان يقول في جميعهم وما اولئك بالمومنين مع ان المتولي منهم وافاد ايضا
ان المراد حقيقة كما يعرب عنهُ اللام اي ليسوا بالمومنين المعهودين بالاخلاص
في الايمان والثبات عليهِ بل اولئك هم الظالمون اضراب عن التقسيم سكون
الهاء اي في قرآءة ابي عمرو وابي بكر عن عاصم لانها لما حذفت محل اللام من الفعل
بعد حذفها منهُ سكنت كما تسكن بالاسكان الا فيما حذف لامه وكسرها اي مع
كسر القاف في قرآءة الباقين لان اصله يتقيه فحذفت الياء التي بعد الهاء لسكونها
وسكون الياء ولم يعتد بالهاء حاجزا لخفائها وبقيت الكسرة تدل عليها
ثم حذفت الياء الاولى للجزم وقد مر الكلام فيه بان يطيعه فيما بقي من عمره
خير من تسمكم اشار الى ان طاعة مبتدا ومعروفة صفة والخبر محذوف ويجوز
عكسه اي امرنا طاعة بل قالوا واسطى انهُ الاولى لان الخبر محط الفايدة وعليهِ
فالمعنى امركم والذي يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب
بحذف احدى التاءين والاصل تتولوا ويرجح هذا قرآءة البزي بتشديد التاء
فان تولوا وان كان بعضهم سيستضعفها للجمع بين ساكنين على غير حدهما ويجوز
ان يكون ماضيا وتكون الواو ضمير الغايبين ويكون في الكلام التفات من الخطاب
الى الغيبة وحسن الالتفات ههنا كونهُ لم يواجههم بالتولي والاعراض
والاولى البلاغ المبين اي التبليغ اشار الى ان البلاغ اسم يقام مقام
المصدر ليستخلفنهم جواب للقسم اما بافعالهما او تنزيل وعده تعالى منزلة
القسم لتحقق انجازه لا محالة كما استخلف بالبنا للفاعل والمفعول اي
شعبة بضم فوقيه وكسر لام للمفعول وللوصول بالله ويبتدي بهمز مضموما

وباق بفتحهما للفاعل وحمزة تفتح في ابتدا امر باحكام بالتخفيف والتشديد
اي قرا ابن كثير وشعبة باسكان اي قرا ابن كثير وشعبة باسكان موحدة وتخفيف دال
مضارع ابدل وباق بفتح فتشديد مضارع بدل لتضعف هو مستانف
في حكم التعليل اي ليعبد ونني او هو خبر مبتدا مضمر اي هم يعبدونني والجملة ايضا
استينافية تقتضي المدح او حال من الموصول الاول مفيدة لتقييد الوعد بالثبات
على التوحيد وبدا في الكشاف باول فقال ان جعلته استينافا فلم يكن له محل كان
قائلا قال ماالهم يستخلفون ويؤمنون قال يعبدونني وان جعلته حالا عن
وعدهم اي وعدهم الله ذلك في حال عبادتهم واخلاصهم فحملة النصب الانعام
منهم به اشار الى ان المراد كفران النعمة واولئك هم الفاسقون اي العاصون
قاله صاحب الخازن وقال القاضي ومن كفر ومن ارتد وكفر هذه النعمة وما جرى
عليه الشيخ المصنف هو ما جزم به في الكشاف قال فاولئك هم الفاسقون اي
الكاملون في فسقهم حيث كفروا تلك النعمة العظيمة وجسروا على عظمها ..
واقيموا الصلاة عطف على اطيعوا الله واطيعوا الرسول وليس ببعد ان يقع
بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وان طال لان حق المعطوف ان يكون غير المعطوف
عليه قاله الزمخشري واطيعوا الرسول كرره تاكيدا وليتعلق به لعلكم
ترحمون كما علق به الهدى بالفوقانية في قراءة الجمهور والتحتانية في قرا
حمزة والفاعل الرسول اي لتقدم ذكره وظاهر كلامه ان ذلك على القراءتين
وتفصيل القول في ذلك ان الفاعل ضمير المخاطب اي لا تحسبن انها المخاطب
ويمتنع او يبعد جعله الرسول صلى الله عليه وسلم لان مثل هذا الحسبان لا يتصور
منه حتى ينهى عنه واما على القراءة بالتحتانية فان الفاعل فيها مضمر يعود على ما
دل السياق عليه اي لا يحسبن حاسب واحد واما على الرسول لتقدم ذكره ولكنه
ضعيف للمعنى المتقدم واجيب بانه لا يلزم من النهي عن الشيء وقوعه من المنهي عنه
وماواهم النار فيه ثلاثة اوجه احدها ان هذه الجملة عطف على جملة النهي
قبلها من غير تاويل والاضمار وهو مذهب سيبويه اعني عطف الجمل بعضها على
بعض وان اختلفت انواعها خبرا وطلبا وانشا الثاني انها معطوفة عليها ولكن
بتاويل جملة النهي بجملة خبرية والتقدير الذين كفروا لا يفوتون الله وماواهم النار
قاله الزمخشري كانه يرى تناسب الجمل شرطا في العطف هذا ظاهر حاله الثالث

انها معطوفة على جملة مقدرة قال الجرجاني لا يجتمل ان يكون وما واما منفصلا
بقوله لا تحسبن ذلك نهي وهذا ايجاب فهو اذن معطوف بالواو على مضمر قبله
تقديره لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض بل هم مقهورون وما واما النار
الحلم البلوغ وهذا الامر في الحقيقة للاولياء بتاديبهم فلا يرد كيف امر الله بالاستيذان
لهم مع انهم غير مكلفين اي وقت الظهيرة اشار الى ان من لبيان الجنس اي
حين ذلك الذي هو الظهيرة ويجوز كونها بمعنى في او بمعنى من اجل حر الظهيرة بالرفع
اي برفع ثلاث عورات في قراءة الجمهور وبالنصب اي في قراءة حمزة والكسائي
وابي بكر وهي اي الاوقات المذكورة لكم ثياب تبتذل وفيها تبدو العورة
لان ما قبل الفجر انها النوم ووقت الخروج من ثيابه وليس ثياب النهار ووقت
التاهب له وقت التجرد وهي الظهيرة لان النهار يظهر فيها اذا علا واشتد حره وبعد
صلاة العشا وقت التعري للنوم والتكشف غالب في هذه الاوقات ليس عليكم
اشار الى ان طوافون خبر مبتدا محذوف بعضكم طائف على بعض افاد ان قوله
بعضكم مبتدا وعلى بعض الخبر وتبع فيما قدره ابو البقا ورد ابو حيان هذا بانه كون
مخصوص فلا يجوز حذفه والجواب عند ان الممتنع الحذف اذا لم يدل عليه دليل
ولم يقصد اقامة الجار مقامه ولذلك قال الزمخشري خبره على بعض على معنى طائف
على بعض وحذف لدلالة طوافون عليه والجملة اي بعضكم على بعض مؤكدة مبينة
لما قبلها اي طوافون عليكم ويجوز كونها بدلا منها كذلك يبين ما ذكر اي من استيذان
المماليك وغير البالغ وآية الاستيذان يا ايها الذين امنوا الآية قيل منسوخة
كما حكاه المهدوي عن ابن عباس انه قال كان واجبا اذ كانوا لا غلق لهم ولا ابواب
ولو عاد الحال لعاد الوجوب واعتمده ابن المسيب وقيل لا الى آخره هو ما عليه جابر
ابن زيد والشعبي واكثر اهل العلم في جميع الاوقات ولو على الابوين والله عليم
حكيم كرره تاكيدا والقواعد الى آخره القواعد مبتدا ومن النسا حال واللاتي صفة
للقواعد لا للنسا وقوله فليس عليهن الجملة خبر المبتدا وانما دخلت الفا لان المبتدا
موصوف بموصول لو كان ذلك الموصول مبتدا لجاز دخولها في خبره ولذلك منعت
ان تكون اللاتي صفة للنسا اذ لا يبقى مسوغ لدخول الفاء في المبتدا وقوله لكبر سن
اشار الى انه لا يعتبر قعود من عن الجيض لان ذلك ينقطع والرغبة فيهن باقية فالمراد
قعود من عن الازواج قال ربيعة من العجز اللواتي اذا رامهن الرجل استقذرهن

فامامن

فاما من كانت فيها بقية من جمال وهي محل الشهوة فلا تدخل في هذه الاية وقوله والقناع
فوق الخمار فاما الخمار فلا يجوز وضعه لما فيه من كشف العورة في مواكلة مقابليهم
اشارة الى رد ما كانت العرب تفعله قبل البعثة من تجنب الاكل مع اهل الاعذار بيوت
اولادكم فسر به من بيوتكم لان رفع الحرج عن الاكل من بيت نفسه معلوم لا شك فيه
ولا شبهة ولما كان بعض الانسان حكمه حكم نفسه عبر عنه به وفي الحديث ان اطيب ما
ياكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وورد انت ومالك لابيك فكانه يقول مساكنكم
التي فيها اهاليكم واولادكم فليس عليكم في ذلك حرج ويويده انه ذكر بيوت الاقارب
مرادا ولم يذكر بيوت الاولاد اي اذا علم رضاهم به ولو بقرينة مجتمعين اشار
الى ان جميعا حال من فاعل تاكلوا نزلت فيمن تحرج الى آخره رواه ابن جرير والبيهقي
وغيرهما عن ابن عباس مصدر حيي اي لانها في معنى تسليما لان سلم وحيا بمعنى فهو
من باب قعدت جلوسا كانه قال فحيوا تحية انما المؤمنون اي الكاملون في الايمان
الذين امنوا بالله ورسوله من صميم قلوبهم كخطبة الجمعة والعيد والشور
والحرب لمن شئت منهم بالانصراف دل على ان بعض الاحكام مفوض الى رايه واستغفر
لهم الله اذ ربما يستاذنوا تقديما للدنيا بان تقولوا يا محمد اشار الى ان المصدر
مضاف الى المفعول اي دعاكم اياه اذا ناديتموه ويجوز ان يكون مضافا الى الفاعل
اي لا تجعلوا دعاه اياكم الى الاسلام كدعاء بعضكم بعضا او في تجويز المساهلة
في الجواب ولو في الصلاة فان قلت قد ناداه جبريل بيا محمد في سؤاله
له عن الشرائع كما في صحيح مسلم فالجواب انه قصد بذلك الزيادة في النعمة
عن معرفته مستترين بشيء هو تفسير لواذا وهو اما حال او مصدر لاذ ككان
لياذا كقام قياما وقد للتحقيق اي تحقيق العلم وقال الكواشي هي هنا موذنة
بقلة المتسللين لانهم كانوا اقل من غيرهم فالتقليل ليس في العلم بل في متعلقه
يخالفون عن امره اي الله ورسوله اي كل امرهما لان اسم الجنس المضاف من
صيغ العموم ان قلت كيف عدي خالف بعن مع انه يتعدى بنفسه فالجواب
ان يخالف بمعنى يعرض او يعدل فعداه تعديته الا ان لله ما في السموات
والارض هذا تنبيه على كمال قدرته عليهما وعلى ما بينهما وفيهما قد يعلم ما انتم
عليه من الايمان والنفاق قال الزمخشري ادخل قد لتوكيد علمه بما هم عليه من المخالفة
عن الدين ومرجع توكيد العلم الى توكيد الوعيد وذلك ان قد اذا دخلت على المضارع

فـ على ان ولد الرجل من كسبه

BULAC

كانت بمعنى ربما فوافقت ربما في خروجها الى معنى التكثير في نحو قوله

• • فان يمس مهجور الفنا فربما • اقام به بعد الوفود وفود •

قال ابو حيان وكون قد اذا دخلت على المضارع افادت التكثير قول لبعض النحاة وليس بصحيح وانما التكثير مفهوم من السياق والصحيح ان ربّ لتقليل الشيء او لتقليل نظيره وان فهم تكثير من السياق لانها ويعلم يوم الى آخره اشارة الى ان يوم مفعول به لاطرف لعطفه على قوله ما انتم عليه اي يعلم الذي انتم عليه من جميع احوالكم ويعلم يوم يرجعون اليه بقوله ان الله عنده علم الساعة لا يجليها لوقتها الا هو وتعليق علمه تعالى بوم رجعهم يرجعهم بزيادة تحقيق علمه تعالى بذلك وغاية تقريره لما ان العلم بوقت وقوع الشيء مستلزم للعلم بوقوعه على ابلغ وجه واكده وفيه اشعار بان علمه تعالى لنفس رجعهم من الظهور بحيث لا يحتاج الى البيان قطعا وفي يرجعون التفات من الخطاب في قوله ما انتم عليه الى الغيبة في قوله يرجعون وقيل ان ما انتم عليه خطاب عام لكل احد والضمير في يوم يرجعون للمنافقين فلا التفات

سورة الفرقان

تبارك تكاثر خيرا تعالى تعاظم وتنزه عن صفات المحدثين او دام وهو فعل ماض ولا يتصرف فلا يجيء منه مضارع ولا اسم فاعل ولا مصدر ولا يستعمل في غيره تعالى والمعنى انه سبحانه باق في ذاته ازلا وابدا ممتنع التغير وباق في صفته ممتنع التبدل لانه فرق بين الحق والباطل في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبين الحلال والحرام او لانه فرق في النزول بقوله وقرانا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث وهذا اقرب لانه قال نزل الفرقان على عبده ولفظه نزل تدل على التفريق ولفظه انزل تدل على الجمع ولهذا قال في سورة آل عمران نزل عليك الكتاب بالحق وانزل التوراة والانجيل ليكون اي الفرقان وهو ظاهر تقديره اي ليكون الفرقان نذيرا قال الزمخشري ويعضد رجوعه الى الفرقان قراءة ابن الزبير انتهى واضاف الانذار اليه كما اضاف الهداية اليه في قوله ان هذا القرآن يهدي وهذا بعيد او على عبده لان المنذر والمنذر في صفات الفاعل للتخويف ووصف القرآن به مجاز وحمل الكلام على الحقيقة اولى ولانه اقرب مذكور وهذا احسن الوجوه معنى وصناعة لما مر من ان الضمير يعود الى اقرب مذكور نذيرا منذرا اي مخوفا كما هو الظاهر الذي له نعت او بدل من الذي نزل وما بعده بدل من

تمام الصلة فليس اجنبيا فلا يضر الفصل به بين الموصول الاول والثاني اذا جعلنا
الثاني تابعا له وخلق احدث كل شيء من شانه ان يخلق ويوصف بالمخلوقية
بخلاف ذاته الكريمة تعالى وتقدس كما خص في ذلك دليل العقل فقدره هيأه لما
اراد منه او سواه تسوية لما يصلح له لا زائدا على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة
ولانا فقنا عن ذلك في باب الدين والدنيا فلا يرد الخلق هو التقدير ومنه قوله
وان تخلق من الطين فكيف جمع بينهما والصحاح الجواب ان الخلق من الله هو الايجاد
فصح الجمع بينه وبين التقدير ولو سلم انه التقدير لسائغ الجمع بينهما لاختلافهما
لفظا كما في قوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة اي الكفار اشار الى
ان الضمير للكفار المندرجين في العالمين كما قال الكرماني ويجوز ان يكون للدين
ادعوا له شريكا وولدا على ما يفهم من السياق لان في قوله ولم يتخذ ولدا الاية
دلالة عليه هي الاصنام وقال غيره ان في الاية تغليب العقلاء على غيرهم لان
الكفار عبدوا عزيرا والمسيح وغيرهما من العقلاء على غيرهم قاله هنا بالضمير وقاله
في مريم وكبس بلفظ الله مراعاة لما قبله في المواضع الثلاثة ضرا ولا نفعا قدم
الضر على النفع لمناسبة ما بعده من تقديم الموت على الحياة فقد جاءوا ظلما وزورا
كفرا وكذبا افاد ان الظلم يسمى كفرا والزور كذبا اما كونه ظلما فلانهم نسبوا هذا
الفعل القبيح الى من كان مبراء عنه فقد وضعوا الشيء في غير موضعه وذلك هو
الظلم حقيقة واما كونه زورا فلانهم كذبوا اي بهما اشار الى ظلما منصوب
بحذف حرف الجر وقد قدم عليه في الكشاف ان جاءوا يستعملان في معنى فعل فيعديان
تعديته وقد يكون على معنى ورد ظلما كما تقول جيء المكان وقد مر الاشارة الى
ذلك وزاد الحلبي كابي البقاء ان يكون مصدرا في موضع الحال فيجيء فيه ما في قولك
جاء زيد عدلا من الاوجه انتسخها الى آخره جواب كيف قيل اكتتبها فهي تملى عليه
وانما يقال امليت عليه فهو يكتبها بكرة واصيلا اي دائما قل انزله الذي
يعلم السر في السموات والارض وهذا جواب عن شبههم وذلك
انه صلى الله عليه وسلم تحداهم بالمعارضة واظهر عجزهم عنها ولو كان صلى
الله عليه وسلم اتى بالقرآن من عند نفسه او استعان باحد لكان الواجب عليهم
ايضا ان يستعينوا باحد فيأتوا بمثل هذا القرآن فلما عجزوا عنه ثبت انه وحي
الله وكلامه فلهذا قال قل الى آخره لان القادر على تركيب الفاظ القرآن لا بد وان

BULAC

يكون عالما بكل المعلومات ظاهرها وباطنها ولو كان من عند غير الله لوجد وا فيه
اختلافا كثيرا وقالوا تهكما مال هذا الرسول ياكل الطعام الاية ما استفهامية
مبتدأ والجار بعدها خبره ياكل جملة حالية وبها تتم فائدة الاخبار ويمشي في الاسواق
فليس بملك لانه ياكل كما ناكل والملك لا ياكل فلا يجوز ان يمتاز عنا بالنبوة ولا
مالك لا يتسوق والملك لا يتسوق وما قالوه فاسد لان اكله الطعام لكونه اديبا
ومشيه في الاسواق لتواضعه صلى الله عليه وسلم وكان ذلك صفة له بشئ من ذلك
لا يبالي في النبوة قاله الاصفهاني هلا اشار الى ان لولا للتخضيض وهو طلب لا تزال
على سبيل الغلو والطغيان وهذا ما استظهره ابن هشام بعد نقله عن الهروي
انها للاستفهام ملك قرأه فيكون نصبه على جواب التخضيض وقال ابو البقا
نصبه على جواب الاستفهام وفيه نظر لان ما بعد الفا لا يترتب على هذا الاستفهام
وشرط النصب ان ينعقد منهما شرط وجزا يصدقه ويشهد له ويرد على من خالفه وما
قالوه فاسد لان اكله الطعام لكونه اديبا ومشيه في الاسواق لتواضعه وكان ذلك
صفة له فيكتفي بها على سبيل التنزل اي ان لم يليق اليه كنز فلا اقل من ان يكون
له بستان كما للدها قين جمع دهقان وهو كبير الزرع ورئيسها وفي قرأه اي لحمزة
والكسائي ناكل بالنون اي نحن وبات بتحتية اي ياكل منها الرسول صلى الله عليه
وسلم ويبتغي عن طعامنها انظر نظر تعجب عن الهدى عن الحق وبيان وجه
الجواب عن هذه الشبهة كانه تعالى قال انظر كيف اشتغل القوم بضرب هذه
الامثال فائدة فيها اجل انهم لما ضلوا وارادوا القدح في نبوتك لم يجدوا
الى القدح فيه سبيلا البتة اذ الطعن عليه انما يكون بما يقدح في المعجزات
التي ادعاها فبهذا الجنس من القول تبارك الى آخره هذا هو الجواب الثاني عن تلك
الشبه وقوله ان شا معناه انه تعالى قادر على ذلك لا انه شاك لان الشك
لا يجوز على الله وقيل ان ههنا بمعنى قد اي قد جعلنا لك في الاخرة جنات ومساكن
وانما ادخل ان تنبيها للعباد على انه لا ينال ذلك الا برحمته وانه معلق على محض
مشيته وليس لاحد من العباد حق على الله لا في الدنيا ولا في الاخرة جنات بدل من خيرا
اي في الدنيا ولكنه اخره الى العقبى لانها ابقى ويجعل بالجزم اي على قراة الجمهور
عطفا على موضع جعل لانه جواب الشرط وفي قراة لابن كثير وعامر وابي بكر بالرفع استينافا
اي وهو يجعل لك بالساعة القيامة فلا يرجون ثوابا ولا يخافون عقابا فلا يتكلمون

النظر

والفكر ولهذا لا ينتفعون بما يورد عليهم من الدلايل اذا رأتهم بعينها كما في الحديث
من مكان بعيد قال الكلبي والسدي من مسيرة عام وقيل مسيرة مائة سنة ٥
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ بين عيني جهنم
مقعدا قالوا وهل لها من عينين قال نعم ألم تسمع قول الله عز وجل اذا رأتهم من مكان
بعيد وقال القاضي اذا رأتهم اذا كانت بمرأى منهم قال شيخ الاسلام زكريا هذا التأويل
لكفاربنا منهم على ان الرؤية مشروطة بالحياة بخلاف الاشاعرة فانهم يجوزون
رؤيتها حقيقة كتغيظها وزفيرها في قوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا اذ لا امتناع
في كونها تكون رأته مغتاظة زافرة وقد اشار القاضي الى ذلك بعد بقوله هذا وان
الحياة لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية امكن ان يخلق الله فيها حياة فترى ٥
وتتغيظ وتزفر وسماع التغيظ رؤيته وعلمه جواب ما قيل التغيظ لا يسمع وايضا
انهم راوا وعلموا تغيظها وسمعوا زفيرها فيرجع كل واحد الى ما يليق به اي راوا تغيظا
وسمعوا زفيرا ضيقا كالوتد في الحايط بالتشديد اي على قراءة الجمهور والتخفيف
اي على قراءة ابن كثير وتقدم في الانعام ومنها حال من مكان اي في محل نصب على الحال من
مكانا لانه في الاصل صفة له اي فلما قدم عليه كان حالا على القاعدة في مثل ذلك
ثبورا واحدا اي مرة قل اذلك الى آخره فان قيل كيف يقال العذاب خير ام
جنة الخلد وهذا يجوز ان يقوله العاقل لتكرار حلاوة الصبر فالجواب
هذا يحسن في معرض التقريع كما اذا اعطى السيد عبده مالا فتمرد وابى واستكبر فقرعه
ويقول هذا خير ام ذلك فإن قيل الجنة اسم لدار مخلدة فاي فايدة في قوله
جنة الخلد فالجواب ان الاضافة قد تكون للتبيين وقد تكون لبيان
صفات الكمال لقوله تعالى الخالق البارئ وهذا من هذا الباب وعدها المتقون
اي هي لهم جزاء ولا يمتنع كونها جزاءهم ان يتفضل بها على غيرهم كما تفضل على اولئك اولا
بتوفيقهم للاعمال الصالحة وثانيا بالجزاء عليها او المراد بالمتقين المتصفون بمطلق
التقوى لا بالمرتبة الثانية او الثالثة منها فقط فشمل ذلك العاصين من ذوي
الايمان كانت لهم في علمه تعالى الى آخره جواب كيف قال في وصف الجنة ذلك
مع انها لم تكن حينيذ جزاء ومصيرا وانما تكون بعد الحشر والنشر واجاب ذلك
بان ما وعد الله به فهو في تحققه كانه قد كان ولانه قد كان مكتوبا في اللوح المحفوظ
قبل ان يخلقهم الله بازمنة متطاولة ان الجنة جزاؤهم ومصيرهم لهم فيها ما يشاؤن

اي ما يشاؤنه من فنون الملاذ والمشتهيات وانواع النعيم ولعل لكل فريق منهم
يقتنع بما ابيح له من درجات النعيم ولا تمتد اعناق هممهم الى ما فوق ذلك من المراتب
العلية فلا يلزم الحرمان ولا تساوي مراتب اهل الجنان حال لازمة من الضمير
في يشاؤن او من الضمير في لهم لوقوعه خبرا اي لهم فيها الذي يشاؤنه حال كونهم
خالدين ودل ذلك على ان الجنة حصلت بحكم الوعد لا بحكم الاستحقاق كما تقدم
وعلى هم ما ذكر اشار الى ان اسم كان ضمير يعود على الوعد المفهوم من وعد المتقون
او انه ضمير ما يشاؤن بالنون والتحتانية اي قرا ابن كثير وحفص بيا تحتية
اسناد الضمير ربك السابق وبا قي بنون عظمة التفاتا من الملئكة الى آخره فيه
اشارة الى ان ما اريد بها ما ذكره بقرينة السؤال والجواب وظاهر الاية انها
للاصنام ان ما لما لا يعقل فان قيل كيف يخاطب الله الجماد فالجواب
انه تعالى يخلق الحياة فيها ويخاطبها او يكون ذلك بالكلام النفساني لا بالقول
اللساني بل بلسان الحال كما ذكر بعضهم في تسبيح الموات وكلام لا يدي ولا رجل
والاكثرون على الاول فان قيل لفظة ما لا تستعمل في العقلا فالجواب
من وجهين الاول لا نسلم ان كلمة ما لا تستعمل لمن لا يعقل لانهم قالوا من لمن لا يعقل
لقوله تعالى فمن من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع
الثاني انا نريد به الوصف كانه قيل ومعبودهم وقال تعالى والسما وما بنيها
ولا انتم عابدون ما اعبد وهذا لا يستقيم الا على احد هذين الوجهين بالتحتانية
والنون اي قرا ابن عامر ونون وبا قي بتحتية بتحقيق الهمزتين الى آخره تقدم
مثله قالوا تعجبا انهم ملئكة والانبيا معصومون فما البعد بهم عن الاضلال الذي
هو مختص بابليس وجنوده او انهم نطقوا بسبحانك ليدلوا على انهم المسبحون المنزهون
بذلك فكيف يليق بحالهم ان يضلوا عباده من اولينا اي اتباعا فان الولي كما يطلق على
المتبوع يطلق على التابع كالمولى يطلق على الاعلى والاسفل ومنه اوليا الشيطان مفعول
اول اي لنتخذهم ان الذي يجوز ان تكون من فيه زايدة بخلاف الثاني تقول ما اتخذت
احدا من ولي ولو جاز ذلك لجاز فما منكم من احد غنه من حاجزين وحسن من السحاب
السعي على نتخذ لانه معمول لينبغي واذا انتفى الانبغا لزم منه انتفا متعلقه فكيف
نامر بعبادتنا ونحن نعبدك ولكن متعتهم لما نقض كلامهم انا لم نضلهم ولم
نحملهم على الضلال حسن هذا الاستدراك وهو ان ذكروا سببه اي انعمت عليهم ه

وتفضلت

93

ونقضت فجعلوا ذلك ذريعة الى ضلالهم عكس القضية والمعنى ما ذكره الشيخ المصنف
في التقرير وما قبله اي وهو من دونك المفعول الثاني وقيل هو متعد الى واحد
ومن دونك متعلق بمحذوف على انه حال من اوليا تركوا الموعظة والايمان بالقران
لانهماكهم في الشهوات وقال القاضي حتى نسوا الذكر حتى غفلوا عن ذكرك او التذكر
لآلائك والتدبر في اياتك وهو نسبة للضلال اليهم من حيث انه بكسبهم واسناد
له الى ما فعل الله بهم فحملهم عليه يعني وهو ايضا اسناد الضلال اليهم بحمله لهم
على الضلال فالفعل من غير الله كسب وحمل لا ايجاد بخلافه من الله تعالى ولهذا
قال وهو عين ما ذهبنا اليه من ان الفاعل للاشيا حقيقة هو الله دون غيره فلا
ينتهض حجة علينا للمعتزلة هلكى قاله ابن عباس ماخوذ من البوار وهو الهلاك
قال تعالى فقد كذبوكم الى آخره افاد ان هذه الجملة من كلام الله تعالى اتفاقا فهي
على اضمار القول والالتفات قال الزمخشري هذه المفاجاة بالاحتجاج والالزام
حسنة رائعة وخاصة اذا انضم اليها الالتفات وحذف القول ونحوها قوله
عز وجل يا اهل الكتاب قد جاكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا
ما جانا من بشير ولا نذير فقد جاكم بشير ونذير وقول القائل • • •
• قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا • ثم القفول فقد جينا خراسانا • •
بالفوقانية الى آخره اي قرا حفص بتاء الخطاب والمراد عبادها والمعنى فما تستطيعون
انتم يا كفار صرف العذاب عنكم وقرا الباقون بيا الغيبة والمراد الالهة التي كانوا
يعبدونها من عاقل وغيره ولذلك غلب العاقل واتى بواو الضمير والمعنى فما
تستطيع الهتكم ان يصرفوا عنكم العذاب وان يحتالوا لكم والى المعنيين اشار الشيخ
المصنف الا انهم لياكلون هذه الجملة محلها نصب صفة لمفعول محذوف فقدره
الزجاج والزمخشري وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين الا اكلين وما شيين
وانما حذف لان في قوله من المرسلين دليلا عليه نظيره قوله تعالى وما منا الا له
مقام معلوم بمعنى ما منا احد وقدره ابن عطية رجالا او رسلا والضمير في انهم
وما بعده عائد على هذا الموصوف المحذوف ابتلى الغني بالفقير الى آخره هذا ما جرى
عليه اكثر المفسرين وهو ان الغني مثلا ابتلي بقول الفقير ما لي لا اكون كهذا في الغنى
ونحوه من الاقاويل الخارجة عن حد الانصاف ومن مناصبة العداوة له وايذائه
فطلب من الغني الصبر على ما يقع منه من قول او فعل كما قال تعالى ولتسمعن من الذين

BULAC

اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك
من عزم الامور وقيل ان الله تعالى جعل الغنى فتنة للفقير لينظر هل يصبر على
فقره امر لا والاول اظهر لعمومه وشموله حتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم المخصوص
بكرامة النبوة وبشهد له تسلية الله له وتضبيره على ما قالوه وابتدعوه من اكله
الطعام ومشيه في الاسواق بعد ما احتج عليهم بسائر الرسل استفهام بمعنى
الامر نحو اسلمتم اى اسلموا كما مر في سورة آل عمران وجرى كثيرون على انها مجرد
الاستفهام اى اتصبرون امر لا يخافون البعث افاد ان الرجا بمعنى الخوف
كقول ابي ذويب • اذا السعته النحل لم يرج لسعها • اى لم يخف لا بمعنى الامل
كما في قوله تعالى وترجون من الله ما لا يرجون وان المراد بلقائه تعالى الرجوع اليه
تعالى بالبعث في الدنيا وهي لم تحصل الا لاحاد الانبيا وتمام اكمل خلق الله في اكمل اوقاتها
وعتوا هو مصدر جاهنا بالواو على اصله اى مجيئا بخلاف عتى بالابدال
فانه جا في سورة مريم عتيا وهو معلول باستثقال الضم على الواو فقلبت
يا ثم كسر ما قبلها لطلب المناسبة ياي وجا باليا رعاية للفواصل الملئكة ملئكة
الموت او العذاب ونصبه اى يوم باذكر مقدرا اى فهو مفعول به قال ابو حيان
وهو اقرب او بفعل مضمر يدل عليه لا بشرى اى يمنعون البشرى يوم ويدل على هذا
الاضمار ما بعده ولا يعمل فيه لا بشرى اى يمنعون البشرى يوم ويدل على هذا الاضمار
ما بعده لانه مصدر والمصدر لا يعمل فيما قبله لا بشرى هذه الجملة معمولة لقول
مقدر اى يرون الملئكة يقولون لا بشرى فالقول حال من الملئكة وهو نظير التقدير
في قوله تعالى والملئكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اى الكافرين اى لهم
على عادتهم في الدنيا الى آخره ايضاحه انهم كانوا في الدنيا اذا خافوا شيئا قالوا حجرا
محجورا ويقصدون الاستعاذة منه فيكشف عنهم فكان المعنى اسئال الله حجرا محجورا
اى معادا وصف به للتاكيد اى يعوذون من الملئكة مع طلبهم الآن عمدنا وقصدنا
اشار الى ان القدوم الحقيقي مستحيل في حق الله تعالى فهو عبارة عن حكمه بذلك
فجعلناه في التحقير وعدم النفع هبا منثورا بحيث لا يمكن نظمه وفائدة الوصف
به ان الهبا تراه منتظما مع الضوء فاذا حركته تفرق فجئ بهذه الصفة لتبعيد
ذلك لعدم شرطه اى وهو الايمان في الدنيا اى بصحة وسعة رزق ونحوها خير
مطلقا او من الكافرين المترفين في الدنيا جواب ما يقال كيف قال خير مستقر

وقد علم

وقد علم انه لا خير في مستقر اهل النار وانما يقال هذا خير من هذا اذا كان في كل واحد
منهما خير وايضا حاله ان معنى الآية ان اصحاب الجنة في الجنة خير مستقرا من اهل النار
في الدنيا اذ مستقرهم في الدنيا ضرب من الملاهي تميل اليها القلوب فاذا اخبروا
بان مستقر المطيعين في الآخرة خير من هذا المستقر الذي بغيا بينهم كان في ذلك تغرية
لهم عن طلب مثله في العاجل وتحريض لهم على التماس ما هو خير منه في الآجل وهي
اي القائلة الاستراحة نصف النهار في الحر ولو بلا نوم والغرض ان المكان الذي
يأوون اليه في الاستراحة الى الازواج والمتمتع بهن في الجنة يسمى مقيلا عن طريق
التشبيه اذ المكان المتخذ للقيلولة يكون اطيب المواضع قال ابن مسعود لا ينتصف
النهار حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار ولا نوم لاهل كل منهما وربما
تقرر علم ان افعلا التفضيل المجرد الوصف من غير مفاضلة او على بابه باعتبار الزمانين
كما ورد في حديث رواه الحاكم وصححه اي معه اشار الى ان الباء للحال اي ملتبسة
بالغمام ويجوز ان تكون سببية اي بسبب الغمام يعني بسبب طلوعه منها
ونحوه السما منفطر به كانه الذي تنشق به السما ويجوز ان تكون بمعنى عن اي عن
الغمام كقوله يوم تشقق الارض عنهم والباء وعن يتعاقبان تقول رميت عن القوس
وبالقوس تشقق بتخفيف شين على قراءة ابي عمرو وعاصم وحمزة والكسائي وفي
قراءة اي للباقين بادغام الثانية في الاصل اي فان اصله تتشقق بتاءين فادغمت
تخفيفا وسوغ ذلك التقارب كما في تساقون والقراءة الاولى حذفت احدى التاءين منها
مبالغة في التخفيف وفي قراءة اخرى اي لابن كثير تنزل بزيادة نون ساكنة وتخفيف زاي
ورفع لام مضارع انزل الرباعي مبنيا للفاعل ونصب الملئكة مفعوله وكان من حق
المصدر ان يجي بعد هذه القراءة على انزال قال ابو علي لما كان انزل ونزل يجريان
مجرى واحد اجراه مصدر احدهما على مصدر الآخر وانشد وقد تطويت انطواء الخصب
لان طويت وانطويت بمعنى ومثله وتبتل اليه تبتيلا وباقي بحذف المضاف وتشديد
وفتح ماض لمفعول الملئكة بالرفع لقيامه مقام الفاعل وهي موافقة لمصدرها
لا يشركه فيه احد فان السلطنة القاهرة والاستيلاء الكلي العام الثابت صورة
ومعنى ظاهرا وباطنا بحيث لا زوال له اصلا فالملك مبتدا والحق صفته وللرحمن
خبره ويومئذ متعلق بالملك وفائدة التقييد ان ثبوت الملك المذكور له خاصة
يومئذ واما فيما عداه من ايام الدنيا فيكون لغيره ايضا تصرف صوري في الجملة

BULAC

بخلاف المؤمنين لما في الحديث انه يهون يوم القيامة على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا عقبة بن ابي معيط بن امية بن عبد شمس اشار الى ان اللام للعهد ويجوز حملها على العموم لانها اذا دخلت على الاسم المفرد افادت العموم بالقرينة وهي ان ترتيب الحكم على الوصف مشعر بعلية الوصف فدل على ان الموثر في الغض على اليدين كونه ظالما فيعم الحكم لعموم علته وهذا القول اولى من التخصيص بصورة واحدة ونزوله في واقعة خاصة لا ينافي العموم بل تدخل فيه تلك الصورة وغيرها والمقصود من الآية زجر الكل عن الظلم وذلك لا يحصل الا بالعموم يقول هذه الجملة حال من فاعل يعض وجملة التمني بعدها لقول محكية قال تعالى وكان الشيطان الى آخره اشار الى ان آخر كلام الظالم بعد اذ جاءني فالوقف عليه تام والمراد بالشيطان ابليس فانه الذي حمله على ان صار خليلا لذلك الضال ومخالفة الرسول ثم خذله وقوله وكان هذه الجملة لا محل لها لاستينافها لكونها من كلام الباري تعالى كما تقدم وقال الرسول عطف على قوله تعالى وقال الذين لا يرجون لقاءنا وما بينهما اعتراض مسوق لاستعظام ما قالوه وبيان ما يحيق بهم في الآخرة من الاهوال والخطوب وهذا القول كما قال اكثر المفسرين وقع من الرسول وقال ابو مسلم بل المراد ان الرسول يقوله في الآخرة كقوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا والاول اولى لان قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين تسلية للرسول وما يليق ذلك الا اذا وقع القول منه مهجورا متروكا قال القاضي بان تركوه وصدوا عنه وعنه صلى الله عليه وسلم من تعلم القرآن وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يا رب العالمين عبدك هذا اتخذني مهجورا افصل بيني وبينه اخرجه الثعلبي من طريق ابي هريرة واسمه ابراهيم قال شيخ الاسلام ابن حجر وابو هريرة كذاب على اعدائك فلا تبالهم جملة حالية من القرآن اذ هي في معنى مجتمعا اي متفرقا افاد ان الاشارة الى الانزال مفرقا لا الى جملة فلا بد ما قبل ان ذلك في كذلك اشار الى شيء تقدمه والذي تقدم هو انزاله جملة فكيف فسرته بكذلك انزلناه مفرقا هم الذين يشير الى انه خبر مبتدا محذوف او هو مبتدا وجملة اولئك في موضع الخبر ويجوز ان يكون اولئك بدلا او بيانا للموصول وشر مكانا خبر للموصول والاول اولى ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي للمبالغة اذ الاصل اولئك اضل من في السبيل فاسند الضلال الى السبيل مبالغة حيث

جعل

جعل تمييزا ليؤذن ان سبيلهم ضال لقوة الضلال منهم التوراة اوالالواح قبلها اذ
نزولها بعد غرق فرعون فذهبنا اليهم الى آخره اشار الى ان في الكلام حذف الجمل المستغنى
عنها لدلالة السياق عليها كما مر وياتي فدمرناهم تدميرا اهلكناهم اهلاكا ::
فان قيل الفا للتعقيب والاهلاك لم يجعل عقيب بعث موسى وهرون اليهم
بل بعده بمدة مديدة فالجواب فا التعقيب محمولة هنا على الحكم بالاهلاك
لا على الوقوع اغرقناهم جواب لما اي فانها حرف وجوب لوجوب تا اذا قلنا انها
ظرف زمان فيجوز ان يكون قوله قوم منصوب بفعل يفسره قوله اغرقناهم ٥
ويرجح هذا بتقديم جملة فعلية قبله وعلى ما قرره الشيخ المصنف لا يتاتي ذلك لان
اغرقناهم حينئذ جواب لما وجوابها لا يفسر وجعلناهم اي وجعلنا اغراقهم ونفسهم
الكافرين اي لهم اسم بئر غير مطوية وهم قوم كانوا يعبدون الاصنام وقيل غيره
وانما هو حنظلة بن صفوان فقتلوه قاله سعيد بن جبير اي بين عاد واصحاب الرس
افاد ان ذلك اشارة الى من تقدم ذكره وهم جماعات فلذلك حسن دخول بين عليه
وقد يذكر الذاكر حوادث ثم يشير اليها بذلك ويحسب الحاسب اعدادا متكاثرة ثم يقول
فذلك كيت وكيت اي ذلك المحسوب والمعدود وكلا ضربنا له منصوب بما دل عليه
ضربنا كما تذرنا كلا اوحذرنا واجيز ان يكون منصوبا بضربنا والامثال بدل منه وله
للرسول اي كل الامثال ضربنا له واجاز ابو البقاء ان يكون معطوفا على ما قبله وكلا
الثانية منصوبة بتبرنا لا غير لانه لم ياخذ مفعوله ولقد اتوا مر وا انما عدي
اتى بعلى لانه ضمن معنى مر مصدر سا يسوء سوا فهو مصدر محذوف الزوائد اي
امطار السوء وقيل نعت لمصدر محذوف اي امطارا مثل مطر السوء وهي سدوم
عظمى قرى قوم لوط وكانت خمس قرى فاهلك الله تعالى منها اربعا وبقيت نصير
واحدة وهي صغر كان اهلها لا يعملون العمل الخبيث بل كانوا لا يرجون يخافون
فوضع الرجاء موضع الخوف على اللغة النهامية يقولون يشير الى ان هذا قبله قول
محذوف فهذه الجملة المنفية تحتمل وجهين احدهما انها جواب اذا الشرطية والتقدير
اذا رايتهم لم يكونوا يرجون نشورا فانهم يستهزئون بك والثاني انها جملة
معترضة بين اذا وجوابها هو ذلك القول المضمر المحكي به هذا الذي والتقدير واذا

راوك قالوا اهذا الذي بعث فاعترض بجملة النفي ومفعول بعث محذوف هو عائد
الموصول اي بعثه ورسولا علي بابه من كونه صفة فينتصب علي الحال وقيل هو مصدر
بمعني رسالة فيكون علي حذف مضاف اي ذا رسول بمعني ذا رسالة او يجعل نفس المصدر
مبالغة او بمعني مرسل وهو تكلف لصرفنا عنها هو جواب لو لا قال الزمخشري ولو
في مثل هذا الكلام جار من حيث المعني ومن حيث الصنعة مجري التقييد للحكم المطلق
امم ام المومنون اشار الي ان من استفهامية واضل خبره ويجوز ان تكون من موصولة
مفعوله بيعلمون واضل خبر مبتدا محذوف هو العائد علي من تقديره هو اضل وانما
حذف للاستطالة بالتمييز كقولهم ما انا بالذي قائل لك سوء وهذا ان كانت
متعدية لواحد وان كانت متعدية لاثنين فتحتاج الي تقدير ثان ولا حاجة اليه
اي مهويه اشار الي ان المراد بهواه المهوي لانهم كانوا يعبدون الصنم فاذا
استحسنوا غيره عبدوه وتركوا الاول قدم المفعول الثاني اي لاتخذ وهو الهه علي
المفعول الاول وهو هواه فان الاصل اتخذ هواه الهه فقدم ما اخر لانه اي تقديم
المفعول الثاني امم قال في الكشاف فان قلت لم اخر هواه والاصل
قولك اتخذ الهوي الها قلت ما هو الا تقدم المفعول الثاني علي الاول
للعناية به والية اشار في التقرير كما نقول علمت فاضلا زيدا او منطلقا زيد الفضل
عنايتك بفضله او انطلاقه وكذا هنا لان من اتخذ الهه هواه غير مذموم بل ممدوح
بخلاف ما لو قدم المفعول الاول لاقتضي انه لم يتخذ الها الا هواه لمسارعته الي اتباع
هواه فهو مذموم وعليه جري ابو حيان في النهر لا اي لست كذلك ونظيره لست
عليهم بمسيطر وما انت عليهم بجبار لا اكراه في الدين قال الكلبي يسمها اية القتال
ام منقطعة تقدر ببل والهمزة علي الصحيح اي بل احسب خص الاكثر لانه كان فيهم
من لا يصده عن الاسلام الا داع واحد وهو داعب الرياسة وكفي به داعيا لانها
تنقاد لمن يغمدها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وقلوب الانعام خالية
عن العلم وعن الاعتقاد الفاسد وملاء قلوبهم خالية عن العلم وملاتة من الاعتقاد
الباطل وعدم علم الانعام لا يضر باحد وجهل هولاء منشا للضرر العظيم لانهم
يمنعون الناس عن سبيل الله والبهائم لا تستحق عقابا علي عدم العلم وهولاء
يستحقون علي عدم العلم اعظم العقاب الم تر تنظر او المعني الم تعلم كما اختاره
الزجاج وهذا او لجعلان الظل اذا جعلناه من المبصرات فتاثير قدرة الله في تمديده

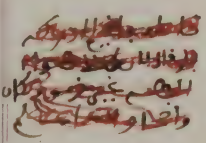

غير مرئي بالاتفاق ولكنه معلوم من حيث ان كل مبصر فله مؤثر فحمل هذا اللفظ على رؤية
القلب اولى من هذا الوجه وهذا الخطاب وان كان ظاهره للرسول فهو عام في المعنى
لان المقصود بيان نعم الله تعالى بالظل وجميع المكلفين مشتركون في تنبيههم بهذه النعمة
من وقت الاسفار الى وقت طلوع الشمس وهو اطيب الاحوال لاعتداله فان
الظلمة الصرف تنفر وشعاع الشمس يسخن ويحير البصر فلولا الشمس ما عرف
الظل اذ لا يحصل الا بوقوع ضوئها على بعض الاجرام والظل لا يسمى ظلا اذا لم تدرك
اطرافه بل ظلاما قال الزمخشري **فان قلت** ثم في هذين الموضعين كيف
موقعها **قلت** موقعها لبيان تفاضل الامور الثلاثة كان الثاني اعظم
من الاول والثالث اعظم منهما تشبيها لتباعد ما بينهما في الفضل بتباعد ما بين
الحوادث في الوقت ساترا كاللباس يعني انه شبه الليل باللباس لانه يستر
بظلمته كما ستر اللباس ثم ان جعلنا الليل عبارة عن الظلمة القائمة بالهوى كان من
مجاز تشبيه المعاني بالاجرام والا فمن مجاز تشبيه الاجرام بالاجرام راحة للابدان
بقطع الاعمال قاله ابو مسلم وقال الزمخشري السبات الموت والمسبوت الميت
لانه مقطوع الحياة قال وهذا كقوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل **فان قلت**
هلا فسرته بالراحة **قلت** النشور في مقابلته ياباه ابا العيوف الورد وهو
مونق وفي قراءة اي لابن كثير الريح للجنس نشرا بضم نون وشين على قراءة نافع وابن
كثير وابي عمرو وفي قراءة لابن عامر بسكون الشين تخفيفا اي مع ضم النون لان
اصله نشرا بضم الشين وانما سكنت تخفيفا وفي اخرى لعاصم وقد تقدم مع زيادة
في الاعراف مطهرا لقوله ليطهركم وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء والوقود او صيغة
مبالغة ولما لم تكن الطهارة في نفسها قابلة للزيادة رجعت المبالغة فيها الى انضمام
معنى التطهير اليها لان اللازم صار متعديا ومن به لانه اغنى للشارب ذكره باعتبار
المكان جواب ما يقال كيف ذكر الصفة مع ان الموصوف مؤنث وايضاحه ان معنى
البلدة والبلد واحد فجاز وصفها به اي نظرا الى معنى البلدة وهو المكان لا الى لفظها
والسر فيه تخفيف اللفظ انعاما خصها لانها ذخيرتنا ومدار معاش اكثر المدن
ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فانها سبب لحياتها
وتعيشها فقدم ما هو سبب حياتهم ومعاشهم واصله اي انسان اناسين
كسرحان وسراحين فابدلت النون يا وادغمت فيها اليا اي فاليا عوض

عن النون وفي قراءة لحمزة والكسائي ليذكروا بسكون الذال وضم الكاف
والباقون بتشديد الذال والكاف ليعظم اجرك على سائر الرسل فلا تطع الكافرين
في هوادتهم وهو تهييج له وللمؤمنين وهذا يدل على ان النهي عن الشيء لا يقتضي كون المنهي
عنه مشتغلا به اي بالقرآن او السيف والاول اقرب لان السورة مكية والامر
بالقتال ورد بعد الهجرة بزمان جهادا كبيرا فان جهاد النفس بالحجة اكبر من الجهاد
بالسيف ارسلهما مختلطين وخل بينهما كما ترسل الخيل في المرج قاله ابن عباس
واصل المرج الخلط والارسال يقال مرجت الدابة وامرجتها اذا ارسلتها في المرعى
وخليتها تذهب حيث تشاء هذا عذب هذه الجملة لا محل لها لانها مستأنفة جوابا
لسؤال مقدر كان قائلا قائلا كيف مرجهما فقيل هذا عذب وهذا ملح اجاجا بقدرته
اي سترا ممنوعا به اختلاطهما فيه اشارة الى ان هذه الكلمة ههنا واقعة
على سبيل المجاز وهي من احسن الاستعارات واشهدها على البلاغة معينا للشيطان
بطاعته لان عبادتهم للاصنام معاونة للشيطان فان قيل كيف
يصح في الكافر ان يكون معاونا للشيطان على ربه بالعداوة فالجواب
انه تعالى ذكر نفسه واراد رسوله فقال ان الذين يؤذون الله وقيل معناه وكان
الكافر على ربه هينا ذليلا كما يقول الرجل المزبيستهين به جعلني هينا
ويقال ظهرت به اذا جعلته خلف ظهرك كقوله واتخذتموهم وراءكم ظهريا قاله ابو مسلم
والمراد بالكافر الجنس او ابو جهل وفعيل بمعنى مفاعل اي مظاهر وهو كثيرا لمعين والعون
قدم النفع على الضر موافقة لقوله قبل هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج لكن في آخره
اشار الى جواب كيف وجه صحة الاستثناء من قوله قل ما اسئلكم عليه من اجر لانه استثنا
ليس من الجنس وايضا حد ان الاستثناء منقطع كما عليه الجمهور تقديره لكن من شاء ان
يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل وكما قدره وقيل انه متصل على حذف مضاف يعني الا اجر
من اي الاجر الحاصل على دعائه الى الايمان وقبوله لانه تعالى يأجرني على ذلك حكاه
ابو حيان وفيه نظر لانه لم يسند السؤال المنفي في الظاهر الى الله تعالى انما اسند
الى المخاطبين فكيف يصح هذا التقدير وتوكل على الحي الذي لا يموت في استلقا
شرهم وانما قال على الحي الذي لا يموت لان من توكل على الحي الذي يموت فاذا مات المتوكل
عليه صار المتوكل ضائعا واما الله تعالى فهو حي لا يموت فلا يضيع المتوكل عليه اي
استوا يليق به فلا يجوز حمله على الاستقرار لانه يقتضي التغير الذي هو دليل الحدوث

وتقتضي التركيب وكل ذلك على الله محال بل المراد انه خلق العرش ورفعه **فان قيل** يلزم ان يكون خلق العرش بعد خلق السموات وليس كذلك لقوله تعالى وكان عرشه على الماء **فالجواب** كلمة ثم ما دخلت على خلق العرش بل على رفعه على السموات **فاسئل** ايها الانسان افاد ان هذا ظاهره للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره كما في قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك **بالفوقانية** اي آخره اي قرا بالفوقانية حمزة والكسائي اي قال بعض المشتهرين لبعض اسجد للذي يامرنا محمد بالسجود له اويا مرنا المسمى بالرحمن ولا نعرف ما هو وباق بخطاب له صلى الله عليه وسلم **منيرا** بالليل **وفي قراءة** الى آخره اي قرا بضم سين وراء حمزة والكسائي جمعا لشمس وكواكب نيرات وثابق بكسر فتح فالف لشمس فقط **لنوع** فضيلة اي وجه التخصيص بالذكر كثرة عناية العرب بحال القمر فان السنين عندهم مبنية على الشهور القمرية ولذلك تقدم الليل على النهار **اي يخلف كل منهما الآخر** قال ابو البقاء وفرد لان المعنى يخلف احدهما الآخر فلا يتحقق هذا الا منهما قال ابن ابن عباس من يحل كل واحد منهما يخلف صاحبه فيما يحتاج ان يعمل فيه فمن فرط في عمل احدهما قضاه في الآخر **بالتشديد** على قراءة الجمهور **والتخفيف** على قراءة حمزة مضارع ذكر **مبتدا** الى آخره ويجوز ان يكون خبره الذين يمشون وبالاول بدا الزمخشري وهذه الاضافة للتخصيص والتفضيل والا فالخلق كلهم عباد الله **اي بسكينة وتواضع** فلا يضربون بالاقدام اشرا وبطرا ولا يتبختررون خيلا وقال الحسن علما حلما وقال محمد بن الحنفية اصحاب وقار وعفة **الجاهلون** السفهاء **اي قولا يسلمون فيه من الاثم** اشار الى ان سلاما ليس من التسليم بل معنى قولا يسلمون فيه من الايذاء والاثم لان المؤمنين لم يؤمروا قط بالتسليم على الكفرة وحينئذ فالعامل فيه قالوا وقيل يقولون هذا اللفظ فيكون العامل فيه من لفظه اي سلمنا سلاما على انه من السلامة **وقياما بمعنى قائمين** اشار الى ان قياما جمع قائم وليس مصدرا بمعنى قام اي يصلون بالليل باحيائه اكثره لان عبادة الليل احر واخلص وسجدا خبر يبيتون **انها ساءت** الى آخره اشار الى ان ساء بمعنى بئس وفيها ضمير مبهم ومستقرا ومقاما تمييز والمخصوص بالذم محذوف كما قدره وموارابط الجملة الواقعة خبرا لان والجملة تعليل للعلة الاولى فان في المستقر المقام دلالة على اللزوم والظاهر ان المستقر للعصاة من المؤمنين والاقامة للكفار **لم يسرفوا** بتدبير **بفتح اوله وضمه**

اي قرا نافع وابن عامر بضم تحتية وكسر فوقية من اقتر رباعيا وابو عمرو وابن كثير بفتح ثم كسر وعاصم وحمزة والكسائي بفتح ثم ضم مضارع قتر ثلاثيا فيهما كيعلف ويحمل ومعنى الجميع ضيق النفقة ولم يوسعها **الا بالحق** يجوز ان يتعلق الباء بنفس يقتلون اي لا يقتلونها بسبب من الاسباب لا بسبب الحق وان تتعلق بمحذوف على انها صفة للمصدر اي قتلا ملتبسا بالحق او على انها حال اي الا ملتبسين بالحق **فان قيل** من حل قتله لا يدخل في النفس المحرمة فكيف يصح هذا الاستثنا **فالجواب** ان المقتضي لحرمة القتل قايم ابدا وجواز القتل انما ثبت بمعارض فقوله التي حرم الله اشارة الى المقتضي وقوله الا بالحق اشارة الى المعارض والسبب المبيح للقتل هو الردة والزنا بعد الاحصان **اثاما** اي عقوبة اشار الى ان المراد ههنا جزا الاثام فاطلق اسم الشيء على جزآيه **وفي قراة** الى آخره اي قرا ابن عامر وشعبة يضاعف ويخلد برفعهما استينافا وشدد العين ابن كثير وابن عامر ويخلد نسق عليه وقرا الباقون بجزم بدل من يلق ومضاعفة العذاب بضمه المعصية الى الكفر فلا يرد ما قد يتوهم هنا من المخالفة بين قوله يضاعف له العذاب وقوله ومن جا بالسيية فلا يجزى الا مثلها **حال** وهو اسم مفعول من اهانه يهينه اي اذله واذاقه الهوان **الا من تاب** فيه وجهان احدهما وهو الذي لم يعرفه الناس غيره انه استثنا منفصل لانه من الجنس والثاني انه منقطع وقال ابو حيان ولا يظهر تعيين الانفصال لان المستثنى منه محكوم عليه بانه يضاعف له العذاب فبصير التقدير الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فلا يضاعف له العذاب ولا يلزم من انتفا التضعيف انتفا العذاب غير المضعف فالاولى عندي ان يكون استثنا منقطعا اي لكن من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات واذا كان كذلك فلا يلقى عذابا البتة قال شهاب الدين والظاهر قول الجمهور واما ما قاله فلا يلزم اذ المقصود الاخبار بان من فعل كذا فانه يحل به ما ذكر الا ان يتوب واما اصابته امثل العذاب وعدمها فلا تعرض له في الاية له انتهى واطلاق الشيخ المصنف يقتضيه **في الاخرة** ظاهره ان التبديل ليس في الدنيا وقد نقل ذلك الحسن عن قوم ثم قال وليس كذلك بل هو في الدنيا يبدلهم ايمانا من الشرك واخلاصا من الكفر واحصانا من الفجور ونحوه قول النخاس من احسن ما قيل فيه ان يكتب موضع كافر مؤمن وموضع عاص مطيع قال

القرطبي

القرطبي ولا يبعد في كرم الله اذا صحت توبة العبد ان يضع مكان كل سيئة حسنة
وقد قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ واتبع السيئة الحسنة تمحها قلت لكن يشهد
للاول ما في تفسير الثعلبي والقشيري عن ابي هريرة ان ذلك في الاخرة فمن غلبت
سيئاته على حسناته فيبدل الله السيئات حسنات ورفعه اي بحيث يرجو ان كانت
سيئاته اكثر وعملا صالحا اي يحقق توبته بالاعمال الصالحة ولذلك اكده بالمصدر
بقوله متابا وهي التوبة النصوح رجوعا مرجعا مرضيا اي الكذب والباطل ه
يشير الى ان يشهدون من المشاهدة اولا يحضرون مجلس الكذب فان مشاهدة
الباطل شركه فيه وهذا دليل لرضي وحينئذ في الزور وجهان احدهما انه مفعول
به اي لا يحضرون الزور والثاني انه مصدر والمراد شهادة الزور فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه وغيره اي القبيح من كل شيء معرضين عنه مكرمين
انفسهم عن الوقوف عليه يقال تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه واكرم نفسه عنها
لم يخروا عليها صما وعميانا النفي مستسلط على القيد وهو الصمم والعمى اي انهم
يخرون عليها لكن لا على هاتين الصفتين كما اشار اليه بقوله بل خروا الى اخره قال
الزمخشري فقوله لم يخروا عليها ليس بنفي للخرور وانما هو اثبات له ونفي للصمم
والعمى كما تقول لا يلقاني زيد مسلما هو نفي للسلام لا للقاء والمعنى انهم اذا ذكروا
بها اكبوا عليها حرصا على استماعها واقبلوا على المذكر بها وهم في اكبابهم عليها
سامعون باذان واعية مبصرون بعيون راعية لا كالذين يذكرون بها فتراهم
مكبين عليها مقبلين على من يذكرها مظهرين الحرص الشديد على استماعها وهم كالصم
العميان حيث لا يعونها ولا ينصرون ما فيها كالمنافقين واشباههم يا الجمع والافراد
اي قرا ابو عمرو وشعبة وحمزة والكسائي بحذف الف بعد خاء بغير الف وقراءة
جنس وباق باثبات بجمع سلامة مناسبة لازواج قرة اعين كناية عن السرور
والفرح قال الزمخشري اتى هنا باعين صيغة القلة دون صيغة الكثرة ايذانا
بان عيون المتقين قليلة بالنسبة الى عيون غيرهم ورده ابو حيان بان اعينا يطلق
على العشرة فما دونها وعيون المتقين كثيرة فوق العشرة وهذا تحمل عليه لانه انما اراد
القلة بالاضافة الى الكثرة غيرهم ولم يرد قدرا مخصوصا واليه اشار في التقرير بان
تراهم مطيعين لك بشيرا الى انهم ارادوا قرة اعين لهم في الدين لا في الدنيا
من المال والجمال وفضيلة كلامه ان من لابتداء الغاية ويجوز ان تكون للبيان قال

الزمخشري **فان قلت** من في قوله من ازواجنا ما هي **قلت** يحتمل ان
تكون بيانية كانه قال هب لنا قرة اعين ثم بينت القراة وفسرت بقوله من ازواجنا ه
وذرياتنا ومعناه ان يجعلهم الله لهم قرة اعين وهو من قولهم رايت منك اسدا اي انت
اسدا وان تكون ابتدائيه على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا من طاعة واصلاح
واجعلنا للمتقين اماما في اماما وجهان احدهما انه مفرد وجاء به مفردا ارادة
للجنس وحسنه وقوعه راس فاصله الثاني انه جمع آم من ام يوم كحال او حلال او جمع
امامه كقلادة وقلاد قال القفال وعندي ان الامام اذا ذهب به مذهب الاسم
وحد كانه قيل اجعلنا حجة للمتقين **في الخير** بان نقتدي بالمتقين ويقتدي بنا المتقون
ولا تجعلنا ايمة ضلالة كقوله وجعلناهم ايمة يدعون الى النار **الدرجة** العالية **بما
صبروا على طاعة الله** اشار الى ان الاصل ما قدره ثم حذف بالتدريج والبا للسببية
وذكر الصبر ولم يذكر المصبور عنه ليعم جميع انواع المشاق ولا وجه لقول من يقول
الصبر على الفقر خاصة **بالتشديد والتخفيف** اي يلقون بضم تحتية وفتح لام وقاف
مثقلة لسوى شعبه وحمزة والكسائي وهم نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحفص للمفعول
من رباعي معدي لاثنين الضمير وتحية وباقي شعبة وحمزة والكسائي بفتح واسكان وتخفيف
لفاعل معدي لتحية فقط **من الملئكة** لقوله تعالى والملئكة يدخلون عليهم من كل باب
سلام عليكم ويمكن ان يكون من الله كقوله تعالى سلام قولا من رب رحيم فلا يقال جمع بين
التحية والسلام مع انهما بمعنى لقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام ولخبر تحية اهل
الجنة في الجنة السلام لان المراد هنا بالتحية سلام بعضهم على بعض والمراد بالتحية
اكرام الله تعالى لهم بالهدايا والتحف وبالسلام سلامه عليهم بالقول ولو سلم انهما بمعنى
كما هو قضية كلام الشيخ فساغ الجمع بينهما لاختلافهما لفظا كما مر نظيره **ما نافية** ويجوز
ان تكون استفهامية بمعنى النفي كانه قيل واي عبا يعبؤ بكم وهذا ما بدا به في الكشاف ثم
جوز ما اقتصر عليه الشيخ المصنف وهو الظاهر ولا حاجة الى التجوز في شيء يصح ان يكون
حقيقة **لولا دعاؤكم** عبادتكم **اياه** فان شرفكم بها فالمصدر مضاف للفاعل او للمفعول
اي لولا دعاؤه اياكم الى طاعته وجواب لولا محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره ما عبا
بكم ولا اكترث بكم **العذاب** اي جزا التكذيب اشار الى ان اسم كان ضمير يعود على العذاب
وانما اضمر من غير ذكر للتهويل والتنبيه على انه مما لا يكتنهه الوصف **ملازما**
اشار الى ان المصدر وقع موقع اسم الفاعل كقوله ان اصبح ماؤكم غورا اي غايرا ∴

سورة

سورة الشعرا

سورة الشعرا

الاضافة

اي في ايات الكتاب بمعنى من كما مر نظيره المظهر الحق من الباطل فهو متعدا او الظاهر
اعجازه ثم المبين على هذا من ابان اللازم وهذا المعنى الصق بالمقام واوفق للمرام ولذا
اقتصر عليه القاضي كالكشاف لعلك يا محمد باخع نفسك جملة اعتراضية بين
المتعاطفين وكذا قوله ان نشا ننزل قاتلها غما مبالغة في الحرص على ايمانهم قال
ذو الرمة • الا ايهذا الباخع الوجه نفسه • لشي نحته عن يديه المقادر •
مؤمنين اي لاستمرارهم على عدم قبول الايمان وقد علم الله تعالى ان اكثرهم مطبوع على
قلوبهم غير مرجو ايمانهم ولعل هما للاشفاق من المكروه اي اشفق عليها يعني انه لاشفاق
المخاطب فان الله منزه عن الخوف وتاويله بالامر لانه لم يكن فيه اشفاق حتى يصح الخبر
قال الطيبي دل على الامر بالاشفاق قضية الانكار اي انك تفعل ذلك فلا تفعل والمراد
تفعل ما يفضي الى ذلك اية ملجية الى الايمان اي بالجا الله عادة عند ظهور امثالها •
فالاسناد اليها مجازي بمعنى المضارع اي تظل يؤخذ منه ان المقصود هنا دفع استصحاب •
ترتيب الماضي على المضارع بكلمة الفاء التعقيبية او السببية فان المعقول عكسه •
فالوجه ان يؤول ظلت بالمضارع فانه قري به ايضا على ما في الكشاف وغيره ويقال •
في وجه التعبير عنه بالماضي لانه لافادة تحقيق ترتيب الظلول على الانزال اعناقهم
افواجهم او رساوهم واشار الشيخ المصنف بقوله ولما وصفت الاعناق بالخضوع
اي بقوله خاضعين الذي هو لاربابها ولم يقل خاضعة لكونها لا تعقل جمعت •
الصفة منه اي من الخضوع جمع العقلا اكتسابا من هم لمجاورتها كما يكتسب •
المذكر التانيث من اضافته للمونث في نحو قوله • كما شرقت صدور القناة من الدم •
ومنه قوله تعالى والشمس والقمر والنجوم رايتهم لي ساجدين وكما جا في قوله قالتا •
اتينا طايعين فلا يرد كيف صح مجي خاضعين خبرا عن الاعناق صفة كاشفة للقران •
فلا مفهوم لها اذ المراد بالمحدث احداث انزاله والا فالقران قديم وقد وقع التفنن في
العبارة هنا واول الانبيا فقد كذبوا به اي بلغوا النهاية في رده بحيث ادى الى
الاستهزا به فسياتيهم انبا عواقب ما كانوا به يستهزؤن وذلك اما عند نزول
العذاب عليهم في الدنيا او عند المعاينة في الاخرة كقوله تعالى ولتعلمن نباه بعد
حين اولم يروا الى عجايب الارض كم انبتنا فيها فالمضاف مقدر اي كثيرا من كل
زوج اي وكم لكثرة الازواج في انفسها فمن على هذا للبيان ويجوز ان تكون كم لكثرة افراد

زوج زوج ومن للتبعيض لكن تكثير الانواع ادل على القدرة لانها الاصول كما اشار اليه
في التقرير نوع حسن كثير النفع اذ ما من نبت الا وله نفع والمراد الدلالة الظاهرة
الزائدة في الظهور على القدرة الكاملة والا فنفس الدلالة على القدرة مشتركة على الزمخشري
فان قلت ما معنى الجمع بين كم وكل ولو قيل كم انبتنا فيها من زوج كريم **قلت**
تدل على الاحاطة بازواج النبات على سبيل التفصيل وكل على ان هذا المحيط متكاثره
مفرط في الكثرة فهذا معنى الجمع بينهما وبه نبه على كمال قدرته انتهى واليه اشار في التقرير
فان قيل حين ذكر الازواج دل عليها بكلمتي الكثرة والاحاطة وكان لا يحصيها
الا عالم الغيب فكيف قال ان في ذلك لاية وهلا قال ايات **فالجواب** من وجهين
احدهما ان يكون ذلك مشارا به الى مصدر انبتنا فكانه قال ان في ذلك الانبات لاية
والثاني ان يراد ان في ذلك كل واحد من تلك الازواج لاية **في علم الله** وقضائه فلذلك
لا ينفعهم امثال هذه الايات العظام **واذكر** يعني ان اذ في موضع نصب باذكر كما صرح
به في قوله واذكروا اذ عاد ونحوه ويصح ان يكون منصوبا باتل عليهم كما في قوله بعد واتل
عليهم نبا ابراهيم والاول اولى **اي بان** او اي ايت فان على الاول مصدرية وعلى الثاني
تفسيرية **قوم فرعون** بدل من الاول او عطف بيان والثاني افقى لحق البلاغة الاتحاد
مدلولهما واستقلالها بالاسناد **معه** اي كما فهم بالاولى فانه راس الضلال ومنشا
الاضلال **الا الهمزة للاستفهام الانكاري** الى آخره اي هو استيناف للتعجب
من افراط ظلمهم فالمفعول محذوف كما قدره **قال موسى** طلبا للمعونة **رب اني اخاف**
من **ان يكذبون** مفعول اخاف اي اخاف تكذيبهم اياي كما اشار اليه فيما بعد **فارسل**
جبريل او الملك فالمفعول به محذوف **ذنب** فصاص في زعمهم ان يقتلون **به** قبل اداء
الرسالة ولا لكان هذا الخوف راجعا الى الاول بل كان عنده خوفان خوف تلف النفس
وخوف فوات مصلحة الرسالة وانما قدم الثاني على الاول تقديما لمصلحة الرسالة على
مصلحة نفسه كما هو اللائق بشان اولي العزم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام **ففيه**
تغليب الحاضر على الغائب اي وهو اخوه فانه لم يكن حاضرا وخاطبهما بذلك على
سبيل التغليب **انا معكم** بالعون **اجرى مجرى الجماعة** اي في قوله انا معكم للتعظيم
ويجوز ان يراد موسى وهرون ومن تبعهما من قومهما فيتضمن الكلام البشارة بالاشارة
الى علو امرهما واتباع القوم لهما **اي كلا منا** فيه اشارة الى جواب كيف افرد الرسول
مع انه خبر متعدد والقياس رسولا كما في طه وايضاحه ان المعنى ان كلا منا رسول

لحذف احدهما اكتفاء بالآخر او الرسول بمعنى الرسالة وهي مصدر يطلق على المتعدد وغيره
اي انا ذو رسالة او افرده نظرا الى موسى لانه الاصل ومن يتبع له ومصدر القاضي الجواب عن ذلك
بالثاني وما جرى عليه الشيخ المصنف ولي كما لا يخفى اي بان فتكون ان مصدرية او اي ارسل
فتكون ان تفسيرية لما في رسول من معنى القول فانياه الى آخره مؤمن نوع الحذف
ثلاثين سنة ثم دعاهم ثلاثين وبقي بعد الغرق خمسين هي قتلة القبطي اجمله لفظا عنه
حيث اتى باسم الموصول فابهم تهويلا وتعظيما لشانه اذن اي حينئذ هو تفسير معنى
اذ لا يذهب احد الى ان اذن ترادف من حيث الاعراب حينئذ وهي هنا حرف جواب فقط قال
الزمخشري انها حرف جواب وجزاء معا قال فان قلت اذن جواب وجزاء معا والكلام وقع
جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء قلت قول فرعون وفعلت فعلتك فيه معنى انك جازيت
نعمتي بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها مجازيا لك تسليما لقوله ان نعمته كانت عنده
جديرة بان تجازى بنحو ذلك الجزاء مما اتاني الله بعدها من العلم والرسالة اي قبل
ان يأتيني فيها عن الله شيء فليس علي فيما فعلته في تلك الحالة تو بيخ قال ابن جرير العرب
تضع الضلال موضع الجهل والجهل موضع الضلال والحاصل انه اراد به وانا من الجاهلين
او من المخطبين لا من المتعمدين فلا يرد كيف قال موسى وانا من الضالين والنبي لا يكون ضالا
ابدا علما ونبوة وجعلني من المرسلين رد بذلك ما وجه به قدحا في نبوته وتوالفتل
بغير حق ووجه الرد ان موهبة الحكم والنبوة كانت بعد تلك الحادثة وتلك التربية
اصلة تمن بها اشار الى ان تمن في موضع رفع صفة لنعمة او بدل منها وحرف الجر محذوف
اي بها بيان لتلك النعمة اي وهي ان عبدت بني اسرائيل وما عبدتني ولكنها لا تدفع
رسالتي والمعنى فكيف تمن علي وقد اهنت قومي ومزاحمين قومه فتداهمين وفيه انكار انها
نعمة وما جرى عليه اكثر المفسرين وقدر بعضهم هو الاخفش او ولا الكلام همزة استنهام
للانكار وحذف لدلالة المعنى عليها وهي او تلك قضية كلامه انه غير مرضي ولعله
لرد المحاسر له بانها لا تحذف لانها حرف يحدث معنى وحذفها محال الا ان يكون في الكلام
امر ولا خلاف في ذلك قاله الفراء وانه يجوز حذفها مع افعال الشك وحكى ترى زيدا منطلقا
بمعنى ترى والحاصل انه لم ير نفسه لان همزة الاستفهام لا تحذف في اختيار الكلام لاعند
الاخفش ومحل ان عبدت رفع عطف بيان لتلك كما قال الزمخشري وقد مرت الاشارة اليه
او بدل منها نعمة او على اضماري كما اختاره البيضاوي لانه اقتضى لحق البلاغة اي اي شيء
هو من الاشياء التي شوهدت وعرفت اجناسها اشار بذلك الى انه استفهم بما استفهاما

عن مجهول من الاشيا اما على سبيل المباهتة والمكابرة والمرادة وكان عالما بالله تعالى
كما يدل عليه لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر ولكنه تعامى عن
ذلك طلبا لدعوى الالهية او انه جهل حقيقة السؤال فاجاب موسى بحقيقة الجواب
وايضاحه انه استفهم عن عرفان حقيقته بما التي يسئل بها عن طلب الماهية وهذا القدر
لا سبيل للمخلوق الى معرفته وانما يعرفونه بصفاته فاجاب موسى ببعضها استدلالا
بها على حقيقته الخاصة به والحاصل انه نبه به على امتناع بيان حقيقته **وما بينهما**
بين الجنسين فلا يرد كيف قيل وما بينهما على التثنية والمرجوع اليه مجموع **ان كنتم**
موقنين بانه تعالى **خالقه** كما توقنون هذه الاشيا التي تعاينونها **فامنوا به**
وحده والمعنى ان كنتم موقنين ان السموات والارض وما بينهما موجودات وهذا الشرط
موجود فلا يرد كيف علق كونه رب السموات والارض بكون فرعون وقومه كانوا موقنين
مع ان هذا الشرط منتف والربوبية ثابتة او ان ان نافية لا شرطية **الذي لم يطابق**
السؤال سأله عن حقيقته فاجاب بخواصه **وهذا وان كان داخلا فيما قبله**
يغيظ فرعون وايضاحه انه عدل الى ما لا يشك في احتياجه الى تصور حكيم كما
شك في السموات لان اقرب ما الى الانسان نفسه وما يشاهده من تغيراته وانتقالاته
من ابتدا ولادته ويجوز ان يقال عدل الى ذكر لازم اجلي واظهر من الاول لينبهه فرعون
الى ما قصده من عدم امكان تعريفه الا بلوازمه الخارجية **فامنوا به وحده** فان الاتيان
بالشمس من المشرق الى المغرب في كل يوم على مدار غير الاول على وجه ينتظم به امور الكائنات
مما يستدل عليه بوجود الصنائع من له ادنى عقل لا تهم اولا يوصفه بالايقان فلما
راى عنادهم عارضهم بمثل قولهم فيه فهت فرعون **قال فرعون لموسى لئن اتخذت**
الها غيري لاجعلنك من المسجونين اللام في المسجونين لارادة تعريف العهد
اي لاجعلنك ممن عرفت حالهم في سجني ولذلك جعل ابلغ من لاسجننك مع انه احصر
منه لخلوه عن تلك الدلالة **اي تفعل ذلك ولو جيئتك بشيء مبين** يريد ان عاطل
الحال وهما جيها ما دل عليه قوله تعالى اجعلنك من المسجونين فجعل وعيده مخلصا
للانتقال الى نوع آخر من الدليل وايضاحه ان الواو للحال دخلت عليها همزة الانكار
مع مقدر في الكلام بين على رسالتي اشارة الى ان مبين من ابان المتعدي فيه اي في
دعواك فاتى به فحذف الجار ثم ان لامر بالاتيان به يدل عليه **ذات شعاع** كتطعة
الشمس **حوله** مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال ومفعول القول قوله ان هذا

لساحر

لساحر عليم قال الزمخشري فان قلت ما العامل في حوله قلت هو منصوب
بضبين نصب في اللفظ ونصب في المحل فالعامل في النصب اللفظي ما يقدر في الظرف
والعامل في النصب المحلي هو النصب على الحال فائق في علم السحر دل عليه صيغة المبالغة
في عليم فماذا انتم ترون تشيرون في علم السحر اي فن عمل السحر والدلالة على ذلك
بالغوا في سحار حيث جاؤا بكلمة الاحاطة وصيغة المبالغة ليطيبوا قلبه ولم يزيدوا
في مبالغة عليم فان الذي يهمهم هو الفضل في العمل ولا يضرهم التساوي في علمه بتحقيق
الهمزتين الى آخره تقدم نظيره قال نعم لكم لاجر فالامر منه للاذن الى آخره جواب
سؤال بانه كيف يجوز على النبي المعصوم الامر بالكفر يعني ان صيغة الامر ليست على حقيقتها
بل هي مجاز عن الاذن فان قيل الاذن يستلزم الرضا فيعود الاشكال فالجواب
الممتنع هو الرضا مستحسنا اياه ولا يلزم ذلك هنا بل اللازم هو الرضا به للتوسل الى
ابطاله وهذا عين استفتاحه فليس فيه محظور وهذا تفصيل ما اجمله الشيخ المصنف
وعصيهم جمع عصاة وقالوا نقسم بعزة فرعون اي فالظاهر ان الباء للقسم
وفعله محذوف ولا يجوز ان يتعلق بالغالبون لان ما في حيز ان لا يتقدم عليها فالقى
قال الزمخشري فان قلت فاعل الالقاء ما هو لو صرح به قلت هو الله عز وجل
بما خولهم من التوفيق رب موسى وهرون عطف بيان لرب العالمين لان فرعون كان
يدعي الربوبية فاراد وا عزله ومعنى اضافته اليهما في ذلك المقام انه الذي دعى موسى
ومرون عليهما السلام اليه فعلمكم شيئا منه وغلبكم بآخر اي اراد به التلبيس على
قومه ليئلا يعتقدوا انهم امنوا على بصيرة وظهور حق وابطاله ان غلبه عليكم لم يكن بالمعجز
الالهي بل بما يعلمكم من السحر وانتم لضعف عقولكم حسبتم انه غلبكم بغير جنس السحر
فامنتم لا قطعن ايديكم الى آخره بيان لما يناله والحاصل انهم لما امنوا باجمعهم لم يأمن
فرعون ان يقول قومه ان هؤلاء السحرة على كثرتهم وبصيرتهم لم يؤمنوا الا عن معرفة
بصحة امر موسى صلى الله عليه وسلم فيسلكون طريقهم فليس على القوم وبال في التنفير
عن موسى من وجوه احدها قوله قبل ان اذن لكم والمعنى ان مسارعتكم الى الايمان به والذعان
ميلكم اليه تنطرق التهمة اليهم فلعلهم قصروا في السحر حيالة وثانيها قوله انه لكبيركم
الذي علمكم السحر وهذا تصريح بما رمزه اولا وتعريض منه بانهم فعلوا ذلك عن مواطاة
بينهم وبين موسى وقصروا في السحر ليظهروا امر موسى والا ففي قوة السحران يفعلوا مثل ما فعل وهذه شبهة قوية في تنفير من قبل وثالثها قوله فلسوف تعلمون وموعيد

وتهديد شديد وقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين وهذا الوعيد
للفضل وليس في الاهلاك اقوى منه باي وجه كان اي باي سبب من اسباب الموت راجعون
في الاخرة ولا يضيع اجرنا تاله هنا بحذف لام التاكيد وفي الزخرف باثباتها لان ما هنا
كلام السحرة حين استووا والاعموم فيه فناسبه عدم التاكيد وفي الزخرف عام لمن ركب سفينة
اودابة فناسبه التاكيد انا نطمع نرجوا اشار الى ان الطمع في هذا الموضع يحتمل الظن
لان المرء لا يعلم ما سيختاره من بعد ويحتمل اليقين كقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام
والذي اطمع اي بان كنا اشار الى ان في موضع نصب اي لان كنا واجاز الفراء كسرها على انها
شرطية والجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه في زماننا كما في الكشاف او من الغلط لان بني
اسرائيل كانوا مؤمنين قبل ايمان السحرة وقد روي ان مسعودا وغيره انه امن منهم ستمائة
الف وسبعون الفا وهم الشرذمة التي قال فيهم فرعون ان هؤلاء لشرذمة قليلون *
وللزمخشري ان يقول المراد الايمان بموسى ولم يثبت ايمان بني اسرائيل في ذلك الوقت به وفي
قراءة بكسر النون الى آخره اي قرا يوصل بهمز مكسورا بتدا مع كسر نون للساكنين نافع
وابن كثير امر من الثلاثي وباق بقطع مفتوحا مطلقا من اسري الرباعي كما تقدم في هود *
فاعلون ما يغيظنا بخروجهم بلا اذن من بلادنا وهم مستخرطون في سلك عبادنا
وخيلنا تنهم بما استغاروا من اموالنا وفي قراءة حاذرون اي قرا بعد تعدحاذرون ذكوان
وعاصم وحمزة والكسائي وباق بقصر لغتان بمعنى وما جرى عليه من التفرقة بين
حذر وحاذر مؤما جرى عليه الكسائي والفراء اكثر النحويين اشار اولا الى عدم ما يمنع
اتباعهم من شوكتهم بقوله ان هؤلاء الآية ثم الى تحقق ما يدعوا اليه من فرط عداوتهم
بقوله وانهم الى آخره ووجوب التيقظ في شانهم بقوله وانا لجميع الآية حثا على الاتباع
فاخرجنا هم اي خلقنا في قلوبهم داعية الخروج فاستلزمت الداعية الفعل فكان الفعل
مضافا لله تعالى بالحالة وسميت الى آخره اي وما لم يعط حق الله منه فهو كنز وان
كان ظاهرا اي اخراجا كما وصفنا اشار الى ان كذلك في محل نصب اي اخرجناهم اخراجا
مثل ذلك الاخراج ومؤما افتقر عليه ابو البقاء وزاد الكشاف فان يكون في محل جر على انه
وصف لمقام اي ومقام كريم مثل ذلك المقام او في محل رفع على انه خبر مبتدا محذوف اي الامر
كذلك ورد الاولان بان فيهما تشبيه الشيء بنفسه لان المقام الذي كانوا هم هو المقام الكريم
ولا يشبه الشيء بنفسه قاله ابو حيان وناقشه في ذلك تلميذه الحلبي فقال ليس في ذلك
تشبيه الشيء بنفسه لان المراد في الاول اخرجناهم اخراجا مثل الاخراج المعروف المشهور

وكذلك

وكذلك الثاني وايضاحه ان مثله لايراد به التشبيه حقيقة بل التعظيم والتشهير
كما في وشعري شعري **واورثناها** اعطيناها **بني اسرائيل بعدما غرق فرعون وقومه**
يؤخذ منه ان قوله واورثناها يكون عطفا على الوجوه المذكورة والجملتان معترضتان بين
المعطوف عليه وهو فاجرجناهم وبين فاتبعوهم لان الاتباع عقب الاخراج لا الايراث **مشرقين**
داخلين **وقت شروق الشمس** اي طلوعها **اي اراي كل منهما الآخر اي** تقضيته ذلك
لان الترائي تفاعل مع ان كلا منهما لم ير الآخر لانه تعالى ارسل غيما ابيض فحال بينهما حتى منع
الرؤية لكن الترائي يستعمل بمعنى التقابل كما في خبر المؤمن والكافر لا يترايان ولا يتدانيان
ولا يتقابلان قال القاضي تقاربا بحيث يرى كل واحد منهما الآخر **اي لن يدركونا** اي
بعيني كلاهنا التي **ببصره** وحفظه ولما كان موسى عليه الصلاة والسلام هو الاصل وغيره تبع
له محفوظون منصورون بواسطته وشرفه وكرامته قال يعني دون معنا **البحر** القلزم وهو
الذي يتوصل اهل مصر منه الى الطور والى مكة المشرفة وما والاها **فضربه فانفلق** اشار
به الى ان قبله معطوف عليه محذوف **انشق اثني عشر فرقا بينهما مسالك سلكوها**
اعترض عليه بان قوم موسى عليه الصلاة والسلام كانوا اثني عشر فرقة ذهب كل واحد منها
من مسلك واحد ويلزم من هذا التفسير احد عشر مسلكا فلا يوافق عدد المسالك عدد
السالكين فلا بد ان يكون التفسير فضرب فانفلق وصار اثنا عشر فرقا حتى يكون المعدود
موافقين في التعدد واجاب سيجيء بان هذا الاعتراض موقوف على اثبات مقدمة وهي ان تكون
كل فرقة منها ذاهبا من مسلك واحد بالانفراق ولم يجوز ان تكون فرقتان ذاهبتان
من مسلك واحد ولا محالة فيه لانه من الممكنات انتهى **وما كان اكثرهم** اي الفبط **مؤمنين**
ولم يكن امن منهم الا من ذكره المصنف **الرحيم بالمؤمنين فانجاهم من الغرق** وكان قادرا
على ان يهلكهم فدل على كمال رحمته وسعة جوده وفضله **وبيد له منه** او قال اي بدل
استعمال **وقومه** قوم ابيه لانه اقرب مذكور اي قال لابيه وقوم ابيه ويوبده اي اراك
وقومك حيث اضاف القوم اليه **ما تعبدون** اي اي شيء تعبدون وهو يعلم انهم عبدة الاصنام
ولكن سألهم ليريهم ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة كما تقول للتاجر ما مالك وانت تعلم
ان ماله الرقيق ثم تقول الرقيق جمال وليس بمال **صرحوا بالفعل** الى آخره جواب ما يقال
ما تعبدون سؤال عن المعبود فحسب فكان القياس ان يقولوا اصناما كقوله وبينا لونك
ماذا ينفقون قل العفو ماذا انزل ربكم قالوا الحق ماذا انزل ربكم قالوا خيرا وايضاحه
مولاه قد جاءوا بقصة امرهم كاملة كالمبتهجين بها والمفتخرين فاشتملت على جواب ابراهيم

EULAC

وعلى ما قصدوه من اظهار ما في نفوسهم من الابتهاج والافتخار وتظل هنا بمعنى ندوم وما
جرى عليه الشيخ المصنف من انهم كانوا يعبدونها نهارا اتبع فيه صاحب الكشاف لكن مقام
الافتخار دعى للمعنى الاول ومن ثم جزم به البيضاوي **قال هل يسمعونكم** لابد من محذوف
اي يسمعون دعاءكم او يسمعونكم تدعون فعلى الاول هي متعدية لواحد اتفاقا وعلى الثاني
هي متعدية لاثنين قامت الجملة المقدرة مقام الثاني وهو قول الفارسي وعند غيره الجملة المقدرة
حال **اي مثل فعلنا** اشار الى ان الكاف في موضع نصب بيفعلون اي يفعلون في عبادتهم
تلك الاصنام مثل ذلك الفعل الذي نفعله وهو عبادتهم وحاصله انهم لما عجزوا عن جوابه
التجاؤا الى التقليد **عدو** افرده للمصدرية **لا اعبدهم** تعريض بانهم اعداء لعابديهم
لكن الى آخره اشار الى ان الاستثناء منقطع على ما قرره وهو ظاهر لانه لم يدخل تحت الاعداء
وبه جزم صاحب الكشاف وقال الزجاج هو متصل فانهم كانوا يعبدون الله تعالى ويعبدون
الاصنام فاعلمهم انه تبرأ مما يعبدون الا الله **واذا مرضت فهو يشفين** اضاف المرض
الى نفسه وان كان المرض والشفا كلاهما من الله تعالى استعمالا للحسن الادب كما قال الخضر
فاردت ان اعيبها وقال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما لانه في عد النعم **والذي**
يميتني ثم يحيين والمراد منه الاماتة في الدنيا والتخلص عن افاتها والمراد من الاحياء
المجازاة ولذلك ادخل ثم ههنا للتراخي ان يميتني في الدنيا ويحيين في الاخرة اذ الموت
وسيلة المستعد الى الفوز **يوم الدين** ذكر ذلك همما لنفسه وتعليما للامة ان
يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب لان يغفر لهم ما يفرط منهم وعلق المغفرة بيوم
الدين وان وجدت هنا لان فائدتها لم تظهر ولم تجزم في سؤاله تاديا واظهارا للعبودية
وان كان عالما ان يغفر له زاد موعقبا للذي في الاطعام والسقي لانهما مما يصدران
من الانسان عادة فيقال زيد يطعم ويسقي فذكرا تاكيدا اعلاما بان ذلك منه تعالى
لا من غيره بخلاف الخلق والموت والحياة لا تصدر من غير الله وجوز في الذي خلقني النصب
نعتا لرب العالمين او بدلا او عطف بيان او باضمار اعني والرفع خبر الضمير اي هو الذي
او مبتدا خبره الجملة بعده ودخلت عليه الفاء على مذهب الاخفش من جواز دخولها على
خبر المبتدا نحو زيد فاضربه وقيل دخلت عليه لما تضمنه المبتدا من معنى الشرط لكونه موصولا
ورد بان الموصول هنا معين اي خاص لا عام فليس فيه معنى الشرط **علما** يعني كمالا علم وعمل
اي النبيين قبلي في الدرجة **الى يوم القيامة** وفي اثره صلوات المتشهد لان
اللام في الاخرين للاستغراق **تفضحني** بتعذيب والدي او ببعثه في عداد الضالين

قال

قال تعالى الى آخره اشار به الى امرين احدهما ان قوله يوم لا ينفع مال ولا بنون الى آخره
منقطع عن كلام الخليل وانه اخبار من الله تعالى بصفة ذلك اليوم والثاني ان الاستثنا
منقطع لان سلامة القلب ليست من جنس الاول ومذا هو الظاهر كما قال ابو حيان
بقلب سليم من الشرك والنفاق واما الذنوب فليس يسلم منها احد ومذا قول
اكثر المفسرين وقيل السليم هو الذبيح من خشية الله وقال سعيد بن المسيب القلب السليم
هو الصحيح وهو قلب المؤمن ان قلب الكافر والمنافق مريض قال تعالى في قلوبهم مرض
واليه اشار الشيخ في التقرير واعلم ان مما اكرم الله تعالى به نبيه وخليله على حاله
محله في الاخلاص ان حكى استثناه هذا حكاية راض بما بنى فيه ثم جعله صفة له في
قوله وان من شيعته لابرهيم اذ جاء ربه بقلب سليم وهذا هو اللائق بمقام الانبيا عليهم
الصلاة والسلام وازلفت الجنة للمتقين بان قربوا منها فيرونها فيفرحون
بانهم المحشورون اليها فهو ذلك قلبي وازلفت المتقون الى الجنة وهذا كما يقول
الحاج اذا دنوا الى مكة قربت مكة منها فلا يرد كيف قربت مع انها لم تنتقل من مكانها
وهذا عطف على لا ينفع وصيغة الماضي فيه وفيما بعده من الجمل المنتظم معه في سلك
العطف للدلالة على تحقق الوقوع وتقرره كما ان صيغة المضارع في المعطوف عليه للدلالة
على الاستمرار انتفاء النفع ودوامه حسبما يقتضيه مقام التهويل والتقطيع للفاصلة
على الوعد باختلاف الفعلين فان التبريز لا يستلزم التقريب ثم في تقديم ازلاف
الجنة ايما الى سبق رحمته على غضبه وقيل لهم هذا سؤال تقريع وتبكيت عادة
الا تزى ان الرجل اذا امتحن بارهاق ظالم نهضت جماعة وافرة من اهل بلده لشفاعته
رحمة له وحسبة وان لم تسبق له باكثرهم معرفة والمراد بالصديق هو الصادق في
المودة بشرط الدين والحميم القريب من قولهم حامة فلان اي خاصته توهنا للمتمني
ويجوز ان تكون المشربة معنى التمني فلا جواب لها على المشهور ويكون نصب فتكون
جوابا للتمني الذي افهمته لو ويكون جوابه الى آخره ويجوز ان يكون محذوفا اي لرجونا
شفعا واصدقا او لعملنا صالحا وعلى هذا نصب الفعل بان مضمرة عطفا على كرة
اي لو ان لنا كرة لاية عبرة للمستبصر لهو العزيز القادر على تعجيل عقوبتهم الرحيم
بامهالهم وتانيث قوم اي في قوله كذبت باعتبار امة وموامة وكذلك يطغى على
قومه امين مشهورا بالامانة بينكم ونبه باتحاد قصته وقصة من بعده على اتحاد كلمتهم
اصولا كورنا كيدا ليدل على ان كلا من الامانة وعدم الطمع يوجب الاتباع فكيف باجتماعهما

BULAC

وخصت الثلاثة بالتاكيد دون قصة لوط بقوله اني لعملكم من القالين وفي قصة شعيب
بقوله واتقوا الذي خلقكم لاستلزامها له وانما قدم الامر بتقوي الله علي الامر بطاعته
لان تقوي الله علة لطاعته فقدم العلة علي المعلول واتبعك الجمهور بتشديد التا
وفتح العين افتعال من تبع وهي جملة حالية من كاف لك بتقدير قد اي كيف نومن لك وقد
اتبعك وفي قراة اي ليعقوب مبتدا الارذلون خبره والتقدير وانما اتباعك ويجوز
عطفه علي الضمير في انومن للفصل بلك قال وما علمي كلمة ما استفهامية او نافية
اي علم لي اشار الي ان اصل علمي علم لي فحذف تخفيفا واي شي علمي والمراد انتفا علمه
باخلاص اعمالهم لله واطلاعه علي سرايرهم وباطنه ذلك مفعول يشعرون ما عبتموهم
بصنايعهم هو جواب لو مظهرا نداري للكل فلا يختلف الحال بسبب الفقر والغنى
وشرف المكاسب وخستها فهذه الشبهة في غاية الركاكة قال نوح بعد ياسه رب
ان قومي كذبون الي آخره ليس الغرض منه اخبار الله تعالي بالتكذيب لعلمه بانه عالم
الغيب والشهادة ولكنه اراد لا ادعوك عليهم لما اذوني وانما ادعوك لاجلك
ولاجل دينك ولانهم كذبوا بي في وحيك ورسالتك وفتحا يجوز ان يكون مفعولا به
بمعني المفتوح وان يكون مصدرا مؤكدا والفتاحة الحكومة والفتاح الحاكم لانه يفتح
المستغلق والمراد انزال العقوبة عليهم لقوله عقبيه ونجني ولولا ان المراد انزال
العقوبة لما كان لذكر النجاة بعده معني والمنجي منه محذوف لفهم المعني اي مما يحل
بقومي ومن المومنين بيان لقوله من معي وما كان اكثرهم مومنين افهم انه لو
كان شطرهم المومنين لما اخذوا كذبت عاد وانث باعتبار القبيلة اخوهم نسبا
فاتقوا الله بالايمان للما تحت الارض قاله قتادة او قصورا مشيدة قاله مجاهد
والاول اولي كانكم اي في قراة ابي والظاهر انها علي بابها من الرجا قاله السفاقسي
اي راجين الخلود واذا بطشتم اي واذا اردتم وانما احتجنا الي تقدير الارادة لئلا
يتحد الشرط والجزا واعلم ان اتخاذ الابنية العالية يدل علي حب الدنيا واتخاذ المصانع
يدل علي حب البقا والجبارية تدل علي حب التفرد بالعلو وهذه صفات الالهية وهي ممتنعة
الحصول للعبد اضلا يشير الي ان ام لم تكن ابلغ لان معناه ام لم تكن اصلا من اهله
ومباشرته فهو ابلغ في قلة اعتدادهم بوعظه بقولك ام لم تعظ وفي قراة لنافع
وابن عامر وحمزة وعاصم بضم الخاء واللام عادة الاولين كما افاده وباق بفتح وسكون
اختلاقهم وكذبهم كما قرره وفي قراة لابن عامر مر وعاصم وحمزة والكساي فارهين

حاذقين

حاذقين وقيل الفراهة النشاط والقوة وباق بقصر اشرين او معجبين مطرهم اي
فالمخصوص بالذم محذوف واللام للجنس لانه لا يرد بالنذرين قوما باعيانهم حتى يصح وقوع
المضاف اليه فاعل سا الايكة بتحقيق الهمزة وسكون اللام على قراة ابي عمرو وعاصم وحمزة
والكسائي وفي قراة اي لنافع وابني عامر وكثير بحذف الهمزة والفا حركتها اي فتحتها
على اللام فسقطت الالف واستغنت عن الف الوصل لان اللام قد تحركت وفتح الها فصار
ليكة بوزن ليلة فمن قرا اصحاب الايكة فهي الغيضة ومن قرا ليكة فهو اسم القرية ويقال
هما بمثل مكة وبكة لم يقل اخوهم اي كما قال في حق غيره هنا وكما قال في حقه في موضع آخر
لانه لم يكن منهم اي من اصحاب الايكة في النسب وانما كان من نسل مدين كما قاله مقاتل
لكن في الحديث ان شعيبا اخا مدين ارسل اليهم والى اصحاب الايكة فعليه يكون حذف
الاخ تخفيفا الناقصين حقوق الناس بالتطفيف وما انت الا بشر مثلنا جاء
في قصة هو ما انت بغير واو وههنا بالواو فقال الزمخشري اذا دخلت الواو فقد قصد
معنيان كلاهما مناف للرسالة عندهم التسخير والبشرية وان الرسول لا يكون مسحرا
ولا يجوز ان يكون بشرا واذا تركت الواو لم يقصد الا معنى واحد وهو كونه مسحرا فظنك
نعلمك ولذلك ادخل ان واللام بسكون السين في قراة الجمهور وفتحها اي في قراة
حفص قطعة عذابا وانه اي القران افاد ان الها تعود على القران وان لم يجر له ذلك للعلم
به وتنزيل بمعنى منزل او على حذف مضاف اي ذو تنزيل نزل ملتبسا به فهو في موضع
الحال كما تقول خرج زيد بثيابه ومنه قوله وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به اي دخلوا
كافرين وخرجوا كافرين لم يرد انهم دخلوا بشيء يحملونه معهم انما اراد انهم دخلوا على حال وخرجوا
على ذلك الحال ونزل بتخفيف زاي من الثلاثي والبا للتعدية الروح الامين برفعهما في
قراة ابي عمرو وحفص ونافع وابن كثير فاعل وصفته جبريل لاحيا الارواح بما ينزل على قلبك
روحك او العضو لانتقاله منه اليه بلسان متعلق بنزل بين واضح المعنى وفي قراة للباقين
بتشديد نزل معدى بتضعيف ونصب الروح على المفعولية اي ذكر القران او معناه
والاول اولى لان ذكر هذه القصص على ما هي في زبر الاولين من غير تفاوت اصلا على قلبك خصه
بالذكر وهو انما انزل عليه ليوكد ان ذلك المنزل محفوظ والرسول متمكن من قبله لا يجوز
عليه التغير ولان القلب هو المخاطب في الحقيقة لانه في موضع التمييز والاختبار واما سائر
الاعضا فمسخرة له ويدل على ذلك القران والحديث والمعقول اما القران فقوله تعالى
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب واما الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم الا وان في الجسد

BULAC

مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب واما المعقول
فان القلب اذا غشي عليه فاذا قطع سائر الاعضاء لم يحصل به الشعور واذا افاق القلب
شعر بجميع ما ينزل بالاعضاء من الآفات على ذلك على صحته بذلك اي انه من الله تعالى ويكن
بالنخفانية الى آخره اي يكن بتا بيث اية رفع على قراءة بن عامر على ان يكن تامة والجار والمجرور
يتعلق بها واية فاعلها وان يجعله بدلا وخبر مقدر اي او لم يحصل لهم اية وتذكير ونصب
على قراءة الباقين فان يجعله اسمها واية خبرها جمع اعجم اي لاجمع اعجمي لانه مؤنثه عجماء
ومثل هذا الاعجم جمع التصحيح وهو من لا يفصح وان كان عربي النسب يقال اعجم قاله بن عطية
وقال صاحب البحر ان الاعجم جمع اعجمي بالتخفيف وهو لا هذا التقدير لم تجز ان يجمع جمع سلامة
قال شهاب الدين وكان سبب منع جمعه انه من باب افعل فعلا كاحمر حمراء البصريون لا يجيزون
جمعه جمع سلامة الا ضرورة كقوله حلاحيل اسودين واحمريا وقد صرح ابو البقاء بمنع ان يكون
الاعجمين جمع اعجم وانما هو جمع اعجم مخففا من اعجمي كالاشعرون في الاشعري قال الاعجمين
الاعجميين فحذف ياء النسب كما قالوا الاشعرون اي الاشعريون وواحده اعجمي انفة
استنكافا او لعدم فهمه سلكناه ادخلنا التكذيب قاله بن عباس ومجاهد وهذه
الاية تدل على ان الكل بقضاء الله تعالى وخلقه وقيل الضمير عائد على القرآن قال بعضهم
وهو الظاهر اي سلكنا ه في قلوب المجرمين كما سلكناه في قلوب المؤمنين ومع ذلك لم ينجع
فيهم لا يؤمنون به في الجملة وجهان احدهما الاستيناف على جهة البيان والايضاح
لما قبله والثاني انها حال من الضمير في سلكناه اي سلكناه غير مؤمن به ويجوز ان يكون
حالا من المجرمين لان المضاف جزء المضاف اليه حتى يروا العذاب الاليم عند الموت وهم
لا يشعرون بانيانه في الدنيا افبعذابنا يستعجلون ثم يستنظرون حينئذ وانما
يقولون ذلك استرواحا عند تعذر الخلاص لانهم يعلمون في الاخرة ان مجاهم اخبرني اي
اذا كانت بمعنى اخبرني تعدت الى مفعولين احدهما منصوب والاخر جملة استفهامية
غالبا وقد تنازع ارايت وجاءهم في قوله ما كانوا يمتعون فان اعملت الثاني وهو جاءهم
رفعت به ما كانوا فاعلا ومفعولا رايت الاول ضميره ولكنه حذف والمفعول الثاني هو الجملة
الاستفهامية في قوله ما اغنى عنهم ولابد من رابط بين هذه الجملة وبين المفعول الاول
المحذوف وهو مقدر تقديره افرايت ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم تمتعهم حين حل الموعود
به ودل على ذلك قوة الكلام وان اعملت الاول نصبت به ما كانوا يوعدون واضمرت
في جاءهم ضميره فاعلا به والجملة الاستفهامية مفعول ثان ايضا والعائد مقدر على ما

تقدر في

تقرر في الوجه قبله والشرط معترض وجوابه محذوف وهذا كله انما يتاتى على قولنا ان ما
استفهامية ولا يضر تفسيرهم لها بالنفي فان الاستفهام قد يرد بمعنى النفي واما اذا جعلتها
نافية حرفا كما قاله ابو البقا فلا يتاتى ذلك لان مفعول ارايت الثاني لا يكون الا جملة
استفهامية كما تقرر **فياتيهم** الظاهر ان الفا لتفصيل رؤيتهم العذاب فان التفصيل
يعقب الاجمال او للدلالة على الترتيب قال الزمخشري فان قلت فما معنى التعقيب
في قوله فياتيهم بغتة فيقولوا قلت ليس المعنى ترادف رؤية العذاب ومفاجاته
وسؤال النظرة فيه في الوجود وانما المعنى ترتبها في الشدة كانه قيل لا يؤمنون بالقران
حتى تكون رؤيتهم العذاب مما هو اشد منها وهو لحوقه بهم مفاجاة فما هو اشد منه وهو
سؤالهم النظرة ومثال ذلك ان تقول لمن تعظه ان اسات مقتك الصالحون فمقتك الله
فانك لا تقصد بهذا الترتيب ان مقت يوجد عقيب مقت الصالحين وانما قصدك الى
ترتيب شدة الامر على المسي وانه يحصل له بسبب الاساة مقت الصالحين مما هو اشد من
مقتهم وهو مقت الله **ما استفهامية** اي مشربة معنى النفي بدليل قوله بعد اي لم يغن **يمتعون**
اي تمتعهم فما مصدرية اي كونهم ممتعين ويجوز ان تكون موصولة على حذف العائد لكن
الحمل على المصدرية انسب لقوله ان متعناهم **اي لم يغن** اي لم ينفعهم **الا** في حالة **ولها**
منذرون فتكون الحال مفردة ومجي الحال من المنفي نحو ما مررت باحد الا قايما فصيح
واعرب الزمخشري الجملة صفة لقرية ورد بان مذهب الجمهور ان الصفة لا تجي معتمدة
الا على اداة الاستثنا فلا يجوز ما جا احد الا راكب واذا سمع مثله خرجوه على البدل اي الا
رجل راكب **تنذر اهلها ذكرى** اشار الى ان ذكرى في موضع المفعول لاجله وبه صرح ابو
البقا وجوز كونه خبر مبتدا محذوف اي هذه ذكرى والجملة اعتراضية **الشياطين** كما
للكهنة **ذلك** انزاله **فتكون** منصوب في جواب النهي **لكلام الملائكة** يعني كلامهم الذي
هو للوحي النازل للانبيا فالمراد سماع الوحي لا مطلق سماع كلامهم فان للوحي شانا
آخر الا ترى الى ما ورد في اية الكرسي من انها لا تقرا في بيت فيقربه شيطان وفي رواية
الا خرج منه الشيطان وورد نحوه في الايتين من آخر سورة البقرة **ان فعلت ذلك**
الذي دعوك اليه اي هو حث لنا على الاخلاص ولطف بسائر المكلفين حيث لم يواجهوا
بهذا الخطاب مع انهم المقصودون به **الاقربين** فانه اهم **الن جانبك** تواضعا **ه**
الموحدين يشير الى ان من تحقق منه الاتباع بعض منهم ومن جمع اليه التصديق بعضهم
قال الزمخشري فان قلت المتبعون للرسول هم المؤمنون والمؤمنون هم المتبعون

للرسول هم المؤمنون قلت فيه وجهان ان يسميهم قبل الدخول في الايمان
مومنين لمشارفتهم ذلك وان يريد بالمومنين المصدقين بالسنتهم وهم صنفان صنف
صدق واتبع رسول الله فيما جاء به وصنف ما وجد منه الا التصديق فحسب ثم اما ان
يكونوا منافقين او فاسقين والمنافق والفاسق لا يخفض لهما الجناح والمعنى من المومنين
من عشيرتك وغيرهم يعني انذر قومك فان اتبعوك واطاعوك فاخفض لهما جناحك
مما تعملون اي عملكم بالواو والفا اي قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي
بواو عطف جمله على جمله اخرى اذ لا ترتيب وباق بفا لمعنى جزا وتعقيب فكل وافق مصحفه
فوض اليه جميع امرك اي لكل امرك اليه فانه القادر على نفعك وضرك الى الصلاة
او الى التهجد وتقلبك ترددك في تصفح احوال الصالحين الساجدين اي المصلين
او المتهجدين او الاول في صلاته منفردا والثاني في الجماعة اي ما سمعوه من الملايكة
الى الكهنة يشير الى ان الجملة استيناف لبيان حالهم وقت تنزل الشياطين او حال
من الشياطين واكثرهم كاذبون الضمير للافاكين وهم الكذابون كما اشار اليه في التقرير
لكن قال في الكشاف فان قلت كيف قيل واكثرهم كاذبون بعد ما قضى عليهم ان كل واحد
منهم افاك قلت الافاكون هم الذين يكثرون الافك ولا يدل ذلك على انهم لا ينطقون الا
بالافك فاراد ان هولاء الافاكين قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجني واكثرهم مفتر عليه
كذبا كثيرا يعني ان القاء السمع يجوز ان يراد به القاء المسموع على ان المصدر بمعنى
المفعول وفي الحديث الكلمة يحفظها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة
كذبة رواه الشيخان عن عائشة رضي الله عنها الغاوون الضالون فهم مذمومون
وكل صحابته صلى الله عليه وسلم مهديون يهيمون يجوز ان تكون هذه الجملة خبر ان
وهذا هو الظاهر لانه محط الفائدة وفي كل واد متعلق به وعملوا الصالحات من الشعرا
اي كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبان كعب بن مالك وكعب بن زهير الذين كانوا ينافحون
اي يدافعون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكافحون هجاة قريش اي منقلب منصوب على
المصدر والناصب له ينقلبون وقدم لتضمنه معنى الاستفهام وهو متعلق ليعلم ساد
مسد مفعوليها لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله لان له صدر الكلام من الشعرا وغيرهم
اي مطلقا بعد الموت قال ابن عباس الى جهنم والسعير فويل لكل ظالم سورة النمل
تلك اي هذه الايات ايات منه افاد ان الاشارة الى ايات القران فان قيل
كيف صح ان يشار لاثنين احدهما مونث والاخر مذكر باسم الاشارة للمونث ولو قلت

اعرف معنى المنافحة والمكافحة وهي المدافعة

سورة النمل

تلك

تلك هند وزيد لم يجز **فالجواب** ان المراد بالكتاب هو الايات لان الكتاب
عبارة عن ايات مجموعة فلما كانا شيئا واحدا صح الاشارة اليهما باشارة الواحد الموئث
واليه اشار في التقرير **عطف بزيادة صفة** يعني ان كتاب بالجر معطوف على القرآن
بزيادة صفة مبين اذ المراد بالكتاب نفس القران فهو كعطف احدى الصفتين على الاخرى
قاله القاضي البيضاوي اقول ان المغايرة تصدق بالمغايرة لفظا ومعنى وبالمعنى فقط
وهو هنا من الثاني كما في قوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة او المراد بالكتاب
المبين اللوح المحفوظ فهو هنا من الاول فلا يرد الكتاب المبين هو القران فكيف عطف عليه
مع ان العطف يقتضي المغايرة ونكر الكتاب تعظيما وتاخيره باعتبار تعلق علمنا به فانا
نعلم من القران اذ لا طريق لنا الى العلم سواه وتقديمه في الجر باعتبار الوجود فان وجود
الالفاظ بعد وجود الكتاب وهذا مبني على حدوث الكلام اللفظي على ما هو المشهور اوجريا
على قاعدة العرب في تفننهم في الكلام ولعله انما لم يعكس لتقدم نزول هذه السورة
الكريمة على الحجر نص عليه في الاتقان فلا يرد لم قدم القران هنا على الكتاب وعكس في الحجر
هو هدى اشار الى ان هدى في موضع رفع خبر مبتدا محذوف كما قري بذلك كما سياتي في
اول لقمان ويجوز ان يكون الخبر للمومنين ومن نصبه جعله حالا من الايات والعامل فيها
ما في تلك من معنى الاشارة اي تلك ايات من القران هادية ومبشرة والمعنى في كونها هدى
للمومنين انها زايدة في هداهم اي فيها مزيد هداية **واعبدهم** الى آخره اشار الى ان هم
الثاني تكرير للاول على سبيل التوكيد اللفظي وفهم الزمخشري منه الحصر اي لا قن بالاخرة
حق الايقان الا هولاء المتصفون بهذه الصفات ويدل عليه انه عقد جملة ابتدا بيبه وكرر
فيها المبتدا الذي هم حتى صار معناها وما يوقن بالآخرة حق الايقان الا هولاء هم
الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة يحملهم على تحمل المشاق وبالآخرة
متعلق بيوقنون ولا يضر الفصل بينهما بالتوكيد وهذه الجملة يحتمل ان تكون معطوفة
على الصلة داخلة في حيز الموصول وحينيذ يكون قد غاير بين الصلة يعني انه لما كان من
اقامة الصلاة وايتاء الزكوة مما يتكرر ويتجدد اتى بالصلتين جملة فعلية فقال
يقيمون ويوتون ولما كان الايقان بالآخرة امرا ثابتا مطلوبا دوامه اتى بالصلة
جملة اسمية مكررا فيها المسند اليه مقدما فيها الموقن به الدال على الاختصاص
ليدل على الثبات والاستقرار وجاء بخبر المبتدا في هذه الجملة فعلا مضارعا دالا
على ان ذلك متجدد كل وقت غير منقطع **فان قيل** ان المومنين الذين يقيمون الصلاة

ويؤتون الزكاة لابد وان يكونوا مستيقنين الآخرة فما وجه ذكره مرة اخرى **فالجواب**
ان الذي يستفاد منه طرق النجاة هو معرفة المبدء ومعرفة المعاد والعمل الصالح واشرفه
الطاعة بالنفس والطاعة بالمال فقوله للمؤمنين اي الذين يومنون بالغيب وهو اشارة
الى معرفة المبدا وقوله الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة اشارة الى الطاعة
بالنفس والمال وقوله وبالاخرة هم يوقنون اشارة الى علم المعاد فكانه تعالى
جعل معرفة المبدا طرفا اولا ومعرفة المعاد طرفا اخيرا وجعل الطاعة بالنفس
والمال متوسطا بينهما والى ذلك اشار في التفسير **زينا لهم القبيحة بتركيب**
الشهوة حتى رأوها حسنة حيث جعلناها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس كما
يبنى عنه قوله صلى الله عليه وسلم حفت النار بالشهوات والاعمال الحسنة ببيان
حسنها في انفسها حالا واستتباعها لفنون المنافع مآلا واضافتها اليهم باعتبار
امرهم بها وايجابها عليهم والحاصل مع الايضاح ان اهل السنة اجروا الاية على ظاهرها
لان الانسان لا يفعل شيا البتة الا اذا دعاه الداعي الى الفعل والمفعول من الداعي
هو العلم او الاعتقاد او الظن يكون الفعل مشتملا على منفعة وهذا الداعي لابد وان
يكون من فعل الله تعالى لوجهين الاول انه لو كان لا فتقر ذلك الى داع آخر ولزم التسلسل
وهو محال الثاني ان العلم اما ان يكون ضروريا او كسبيا فان كان ضروريا فلا بد
من تصويرين والتصوير يمتنع ان يكون مكتسبا لان المكتسب ان كان شاعرا به فهو
متصور له وتحصيل الحاصل محال وان لم يكن مشعورا كان غافلا عنه والغافل عن
الشيء يمتنع ان يكون طالبا واما المعتزلة فقالوا بان المراد بتبيانهم امر الدين
وما يلزمهم ان يتمسكوا به وزينا ه بان بيّنا حسنه وما لهم فيه من الثواب لان
التزيين من الله للعمل ليس الا وصفه بانه حسن واجب وحميد العاقبة وهو المراد
من قوله تعالى وحبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم واجيب عنه بان قوله تعالى
زينا لهم اعمالهم صيغة عموم فوجب ان يكون الله تعالى قد زين لهم كل اعمالهم حسنا
كان العمل او قبيحا **يتحيرون فيها** فلا بد ان يكون **مصيرهم الى النار البتة**
عليهم وهذا المعنى محصور فيهم لانتفاء هم الى المؤمنين من حيث اختلاف الزمان
والمكان يعني انهم اكثر خسرانا في الاخرة منهم في الدنيا اي خسرانهم في الاخرة
اكثر من خسرانهم في الدنيا فان عصاة المؤمنين وان عذبوا في الاخرة فمالهم الى النعيم
الابدي والتكريم السرمدي وقال جماعة منهم الكرماني ان افعل هنا للمبالغة

لا للشركة

لا للشركة لان الموسى لا حشرا له في الاخرة البتة وقد تقدم جواب ذلك وهو ان الحشر راجع الى شيء واحد باعتبار اختلاف زمانه ومكانه **في ذلك** فيه اشارة الى تفخيم شان القرآن وتنصيص على علو طبقته صلى الله عليه وسلم في معرفته والاحاطة بما فيه من الجلائل والدقائق **فان قيل** الحكمة اما ان تكون نفس العلم واما ان يكون العلم داخلا فيها فبعد ذلك كرر الحكمة ثم ذكر العلم **فالجواب** ان الحكمة هي العلم بالامور العملية فقط والعلم اعم منه لان العلم قد يكون عمليا وقد يكون نظريا والعلوم النظرية اشرف من العلوم العملية فذكر الحكمة المشتملة على العلوم العملية ثم ذكر العليم وهو المبالغ في كمال العلم وكمال العلم من جهتان وحدتها وعلوم تعلقها بكل المعلومات وبقاؤها مصونة عن كل التغيرات وما حصلت هذه الكمالات الثلاثة الا في علمه تعالى **سآتيكم** افهم بالسين بعد المسافة **منها** من اهلها **بالاضافة** اي بحر قبس اضافة الشهاب من غير تنوين **للبيان** اي لان الشهاب يكون قبسا وغيره كالكوكب فهو من اضافة النوع الى جنسه كخاتم فضة وثوب خز وهي بمعنى من اي بشهاب من قبس **وتركها** اي الاضافة اي بتنوين شهاب وجر قبس على ان قبسا بدل منه او صفة بمعنى مقتبس وهذه قراءة عاصم وحمزة والكسائي والاول قراءة الباقين **اي شعلة نار** الى آخره هو تفسير لشهاب قبس ٥ **فان قيل** قال هنا سآتيكم منها بخبر وفي موضع آخر لعلي آتيكم منها بخبر وهما كالمتناقضين لان احدهما نرج والآخر تيقن **فالجواب** قد يقول الراجي اذا قوي رجاؤه سأفعل كذا وسيكون كذا مع تجويز الخيبة قاله الزمخشري **فان قلت** كيف جاء بسين التسويف **قلت** عدة لاهله انه يأتيهم به وان ابطأ او كانت المسافة بعيدة وقال **فان قلت** كيف جاء بدون الواو **قلت** بني الرجاء على انه ان لم يظفر بهذين المقصودين ظفر باحدهما اما هداية الطريق واما اقتباس النار تقوية لعادة الله انه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده **نودي** الظاهر ان القائم مقام الفاعل ضمير موسى وقيل انه ضمير المصدر المفهوم من الفعل اي نودي النداء ثم فسر بما بعده نحو ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ليسجننه **اي بان** اشار الى ان نفس النداء معنى القول والمعنى قيل له بورك وصح كونها مصدرية والفعل صلة لها والتقدير اي لبركة من في النار وبركة الله قال الزمخشري **فان قلت** هل يجوز ان تكون المخففة من الثقيلة وتقديره نودي بانه بورك والضمير ضمير

على انه تعالى احرى كما دنم
لعباده او لا يجمع له بين حرمانين

الشان **قلت** لا لانه لا بد من قد قال **فان قلت** فعلى اضمارها **قلت**
لا يصح علامة لا تحذف انتهى قال القاضي والتخفيف وان اقتضى التعويض بلا او قد او السين
او سوف لكونه دعا وهو يخالف غيره في احكام كثيرة وحاول ابو حيان صحة ذلك بتكلف **من**
في النار هو نائب الفاعل والاصل بارك الله من في النار ومن حولها واكثر المفسرين
على ان المراد بالنار النور اي نور الله اي اسمعه الندا من جهتها وذكر بلفظ النار لان
موسى حسبه نارا **اي يا موسى ومن حولها الملئكة او العكس** جواز ان يكون من في النار
موسى ومن حولها الملئكة لانه لما طلبها راى الملئكة فيها ولكل تقدير يليق به وجعلت
له عليه السلام لما كان طالبا وجائيا اليها وهذا ما عليه الاكثرون وعكسه وهو ان من
في النار الملئكة ومن حولها موسى **وبارك يتعدى بنفسه** كما هنا ولذلك بني للمفعول
وبالحرف كما في قوله وباركنا عليه وعلى اسحق وقوله وبارك فيها **ويقدر بعد في كل مكان**
اي بورك مكان من في النار ومكان من حولها من الملئكة **من جملة ما نودي** اي نودي
بالبركة وسبحان الله **ومعناه تنزيه الله من السوء** وعن كونه مكانيا وايضاحه
انه صلى الله عليه وسلم لما سمع الله قال وسبحان الله تنزيها له عن سماة المحدثين ه
والظاهر ان الواو استينافية وقيل انه من كلام الله مخاطبا لنبينا صلى الله عليه وسلم فيكون
اعتراضا بين اثنا القصة **اي الشان** اشار الى ان اسم ان ضمير الشان وهو الاظهر وانا الله
جملة في موضع الخبر والعزيز الحكيم صفتان واجاز الزمخشري ان يكون ضمير انه عائدا الى ما
دل عليه ما قبله يعني ان مكلمك انا والله بيان لانا والعزيز الحكيم صفتان للمبين انتهى
وهو الاوفق لما في طه والقصص اني انا الله **فان قيل** هذا الندا قد يجوز ان يكون
من عند غير الله فكيف علم موسى انه من الله **فالجواب** ما قاله اهل السنة انه
سمع الكلام المنزه عن مشابهة كلام المخلوقين فعلم بالضرورة انه صفة الله تعالى **العزيز**
القادر على ما يبعد من الاوهام كقلب العصا حية **الحكيم** في افعالي **ونودي ان الق**
عصاك اشار الى ان والق معطوف على الجملة الاسمية الخبرية بنا على مذهب سيبويه
انه لا يشترط تناسب الجمل لانه يجوز جا زيد ومن عمرو بعطف الاستفهام على الخبر قاله هنا
بدون ذكر ان وفي القصص بذكرها لان ما هنا تقدمه فعل بعد ان وهو بورك فحسن عطف
الفعل عليه وما هناك لم يتقدمه فعل بعد ان فذكرت ان لتكون جملة ان الق عصاك
معطوفة على جملة ان يا موسى اني انا الله **تتحرك** باضطراب **خفيفة** في السرعة مع
عظمها **ولي هرب من حية او غيرها** يعني من شيء لاستغراقهم لي اي لانهم لا يلحقهم وقت

الوحي

الوحي ما يخافونه من باس وقيد حين الوحي لانهم حينئذ مستغرقون في مطالعة شيون
الله تعالى لا يخطر ببالهم خوف من احد واما في سائر الاحيان فهم اخوف الناس منه سبحانه
لان الخوف الذي هو شرط الايمان لا يفارقهم قال صلى الله عليه وسلم انا اخشاكم لله
وقال هنا لا تخف وقال في القصص اقبل ولا تخف بزيادة اقبل لان ما هنا بني عليه كلام
يناسبه وهو اني لا يخاف لدي المرسلون فناسبه الحذف وما هناك لم يبن عليه شيء
فناسبه زيادة اقبل جبرا له وليكون في مقابلة مدبرا اي اقبل امنا غير مدبر ولا
تخف الا لكن اشار الى ان الاستثنا منقطع لان المرسلين معصومون من المعاصي وهذا
هو الظاهر الصحيح اي لكن من ظلم من غير الانبيا نفسه ثم بدل ظلمه حسنا بالتوبة اي
بدل ظلمه حسنا بسبب التوبة وانما خص المرسلين بالذكر لان الكلام في قصة موسى وكان
من المرسلين والا فسائر الانبيا كذلك وان لم يكن بعضهم مرسلا كما مرت الاشارة اليه
والقول بانه متصل مبني على جواز صدور الذنب منهم وحاشاهم من ذلك فالاولى ما
جرى عليه الشيخ المصنف من عدم حكاية ذلك وان حمل الظلم على ما يصدر من الانبيا
من ترك الافضل بيضا كقطعة قمر قاله هنا بلفظ ادخل وفي القصص بلفظ اسلك
لان الادخال ابلغ من السلوك لان ماضيه اكثر حروفا من ماضي السلوك فناسب
ادخل كثرة الايات وناسب اسلك قلتها وهي سلوك اليد وضم الجناح في جملة تسع
ايات كما مر والاولى جعل الجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم اية والجراد
والقمل اية والا فهي احد عشر وعلى هذا تكون في بمعنى مع اي هذه اية مع تسع ايات
مرسلا بها اشار الى ان قوله الى فرعون في محل الحال وانه متعلق بمحذوف وتبع
في ذلك ابا البقا والزجاج قال الحلبي وفي هذا التقدير نظر لانه كون مقيد وكانها
اراد تفسير المعنى دون الاعراب اي مضيه واضحة مجاز للمبالغة اي اسند الابصار
الى الايات وهو في الحقيقة لذوي البصائر وهم اما كل احد او فرعون وملاؤه بقرينة
واستيقنتها فهي من ابصر المتعدي بهمزة النقل من بصر اي انها تبصر غيرها لما فيها
من الظهور ولكنه مجاز آخر غير الاول وقد استيقنتها اشار الى ان الواو للحال
والجملة في محل نصب ويجوز ان هذه الجملة معطوفة على الجملة قبلها والاول ابلغ
في الذم واستفعل هنا بمعنى تفعل نحو استعظم واستكبر والى ذلك اشار في التقرير
راجع الى الجحد يشير الى ان ظلما وعلوا يجوز ان يكونا في موضع الحال اي ظالمين عالين
وان يكونا مفعولا من اجلهما اي الحامل على ذلك الظلم والعلو التي علمتها من اهلاكهم

بالاغراق على الوجه الهائل الذي هو عبرة للعالمين وانما لم يذكر تنبيها على انه عرضة لكل
ناظر مشهور فيما بين كل بادٍ وحاضرٍ **بالفضائل بين الناس** لكثير من الناس ليس لهم
هذا العلم **وغير ذلك** كالدواب وتسبيح الجبال **وقالا شكرا لله الحمد لله** الى آخره
عطف بالواو ولا بالفاء وايضاحه قول الكشاف **فان قلت** اليس هذا مع
الفاء دون الواو وكقولك اعطيته فشكر ومنعته فصبر **قلت** بلى ولكن عطفه
بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض ما احدث فيهما ايتاء العلم وشيء من مواجبه فاضمر
ذلك ثم عطف عليه التحميد كانه قال ولقد اتيناهما علما فعملا به وعلماه وعرفا حق
النعمة فيه والفضيلة وقالا الحمد لله الذي فضلنا انتهى وانما نكر علما تعظيما له اي علما
سنيا او دلالة على التبعيض لانه قليل جدا بالنسبة الى علمه تعالى **على كثير من عباده**
المؤمنين قال الزمخشري والكثير المفضل عليهم من لم يؤت علما او من لم يؤت مثل علمها
وفيه انهما فضلا على كثير وفضل عليهما كثير وفي الاية دليل على شرف العلم وانافة محله
وتقدم جهلته واهله وان نعمه العلم من اجل النعم واجزل القسم وان من اوتيه فقد اوتي
فضلا على كثير من عباد الله كما قال والذين اوتوا العلم درجات وما سماهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورثة الانبياء الا لما انهم لهم في الشرف والمنزلة لانهم القوام بما
بعثوا من اجله وفيها انه تلزمهم لهذه النعمة الفاضلة لوازم منها ان يحمدوا الله على
ما اوتوه من فضلهم على غيرهم وفيها التذكير بالتواضع وان يعتقد العالم انه وان
فضل على كثير فقد فضل عليه مثلهم وما احسن قول عمر رضي الله عنه كل الناس افقه
من عمر **وقال** تعددا للنعم لا تفاخرا وتكبرا **يا ايها الناس علمنا منطق الطير اي**
فهم اصواته يشير الى ان المنطق كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان او مركبا
وعني به هنا ما يقصد بصوته لتفاهم بعضه من بعض من معانيه واغراضه وخصه
مع كون كل حيوان وشجر كذلك لكونه معه يظلله **واوتينا من كل شيء** مجاز عن الكثرة
كما تقول فلان يقصده كل وبعلم كل شيء تريد كثرة قصاده ورجوعه الى غزارة في العلم
واستكثار منه وجمع لنفسه وابيه او ان هذه النون بقايا النون الواحد المطاع وكان
ملكا مطاعا فكلم اهل طاعته على صفته وحاله التي كان عليها وليس التكبر من لوازم
ذلك وقد يتعلق بتحمل الملك وتفخيمه واظهار ابهته وسياسته مصالح فيقوى
تكلف ذلك واجبا فلا يرد كيف قالا علمنا واوتينا وهو من كلام المتكبرين وقد اشار الشيخ
المصنف الى ذلك في النفور **جنوده** قيل كانوا في مائة فرسخ خمسة وعشرون للانس

ومثله للجن ومثليه لغيرهما **من الجن** كانوا حوله الانس **والانس** كانوا حوله قدم الجن لان حشرهم اشق فكانوا بالتقديم للاهتمام احق ثم اتبع ذكرهم بالانس لاشتراكهما في التمييز والتكليف **والطير** كان يظلله كما مر **يجمعون** اشار الى ان يوزعون مضمن معنى يجمعون ممنوعا بعضهم من مفارقة بعض ثم يساقون **فسار وا حتى اذا اتوا** فحتى غاية لمقدر **على واد** متعلق باتوا وانما عدي بعلى لان الواقع كذلك انهم كانوا محمولين على الريح فهم مستعلون **بالطائف** على قول كعب **او بالشام** على قول قتادة ومقاتل **نملة** صغار هو المشهور **او كبار** اي اشال الذباب قاله نوف الحميري وقيل كالنجاف **يا ايها النمل** الى اخره نبي لهم عن الحطم اي نهى لسليمان وجنوده بحسب الظاهر والمراد نهيها عن التوقف بحيث يحطونها فهو استيناف ونمو من باب لا ريبك همنا **الخطاب بخطابهم** بقوله ادخلوا ولم يقل ادخلن لكونه جعلها قائلة والنمل مقولا لهم **ضاحكا** حال مقدرة كما اشار اليه في التقرير ويجوز ان تكون مؤكدة لانها مفهومة من تبسم وقال مقاتل كان ضحك سليمان من قول النملة تعجبا لان الانسان اذا رأى ما لا عهد له به تعجب وضحك قال اهل المعاني في كلام هذه النملة انواع من البلاغة. نادت. ونبهت. وسمت. وامرت. ونصحت. وحذرت. وحضت. وعمت. واشارت. واعذرت. ووجهه نادت يا بنها سمت النمل امرت ادخلوا نصحت مساكنكم حذرت لا يحطمنكم حضت سليمان عمت وجنوده اشارت وهم اعذرت لا يشعرون **حتى دخلوا بيوتهم** غاية لمحبس جنوده لان الانبياء يمنعون اتباعهم من الظلم والايذاء بالمباشرة والتسبب **ان اشكر** مفعول ثان لاوزعني لان معناه الهمني كما افاده الشيخ وتعبير الزجاج له بما منعني ان اكفر نعمتك من باب تفسير المعنى باللازم **في عداد عبادك الصالحين** الجنة فمفعول ادخلني محذوف لئلا يلزم التكرار فان العمل الصالح المرضي كالمتحد مع الاخر في سلك الصالحين واما الدخول في الجنة فبمحض فضل الله تعالى ورحمته **فان قيل** درجات الانبياء يطلبون جعلهم من الصالحين وقال يوسف توفني مسلما والحقني بالصالحين وقال سليمان وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين **فالجواب** الصالح الكامل هو الذي لا يعصي الله ولا يهم بمعصية وهذه درجة عالية **وتفقد** تعرف **للصلاة** وذلك لانه لما اتم بناء بيت المقدس حج ثم خرج من مكة صباحا ودخل صنعاء ظهيرة فاعجبته وما وجد بها الماء لوضوئه **اي عرض لي** ما منعني رؤيته اشار الى انه اعتبر حال نفسه اذ علم انها اوتي العلم العظيم وسخر له الخلق فلزمه حق الشكر بالطاعة

والعدل فلما فقد نعمة الهدهد وقع في نفسه ان يكون قصر في حق الشكر فلاجله
سبلها فقال ما ذكر وهو منزع الصوفية اذا فقدوا حالهم لم يفقدوا اعمالهم وهو اظهر
ممن قال يحتمل ان يكون من المقلوب اي مال الهدهد لا اراه ولا ضرورة الى دعواه اذ المعنى
قوي دونه **عذابا اي تعذيبا** فهو اسم مصدر او مصدر على حذف الزوائد كانبتكم
من الارض نباتا **بنون شديدة مكسورة** اي على قراءة الجمهور **او** شديدة **مفتوحة**
اي على قراءة ابن كثير وحده ووجهها انه اكد الفعل بالنون الشديدة واتى بعدها بنون
الوقاية ووجه الاولى انه حذف نون الوقاية استثقالا لتوالي ثلاث نونات فان الحرف
المشدد بحرفين والحلف في الحقيقة على احد الاولين بتقديم عدم الثالث فكلمة او بين
الاولين للتخيير وفي الثالث للترديد بينه وبينهما قال الزمخشري **فان قلت**
قد حلف على احد ثلاثة اشيا فحلفه على فعليه لا مقال فيه ولكن كيف صح حلفه على فعل
الهدهد ومن اين درى انه ياتي بسلطان حتى يقول والله لياتيني بسلطان **قلت**
لما نظم الثلاثة باو في الحكم الذي هو الحلف ال كلامه الى قولك ليكونن احد الامور يعني ان
كان الاتيان بسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان احدهما وليس في هذا ادعا
دراية على انه يجوز ان يتعقب حلفه بالفعلين وحي من الله تعالى بانه سياتيه بسلطان
مبين فثلث بقوله او لياتيني بسلطان مبين عن دراية وايقان انتهى توعد سليمان
الهدهد بذلك مع انه غير مكلف بيانا لكونه خص بذلك كما خص بتعلم منطقه **بضم**
الكاف وفتحها اي قرا بفتح كاف عاصم وباق بضم لغتان والاولى اشهر **غير بعيد**
اي يسير من الزمان افاد انه صفة للزمان ويجوز ان يكون صفة للمكان اي مكانا
غير بعيد ويجوز ان يكون صفة للمصدر اي مكثا غير بعيد واقتصاره على الاول
تبع فيه القاضي كالكشاف والظاهر ان الضمير في مكث للهدهد كما اشار اليه الشيخ
في التقرير وقيل لسليمان عليه الصلاة والسلام **اي اطلعت على ما لم تطلع عليه**
فيه اشارة الى ان في مخاطبته اياه بذلك تنبيها له على ان في ادنى خلق الله من احاط
علما بما لم يحط به لتحاقر اليه نفسه ويتصاغر لديه علمه **بالصرف** اي التنوين
وكسر الهمزة على قراءة الجمهور **وتركه** اي وبعدم الصرف على قراءة ابي عمرو **قبيلة باليمن**
الى آخره اي فمن صرف نظر الى ان اصله اسم رجل ومن لم يصرفه نظر الى انه اسم قبيلة
فان فيه التعريف والتانيث **بخبر** محقق فان قيل كان الاولى ان يقول بخبر ذي
شان محقق فانه فرق بين البنا والخبر بالخصوص والعموم لاختصاص الاول بما له شان

وعظمه

وعظمة وبما صدر عن علم بخلاف الخبر فانه يطلق على ما له شان وعلى ما لا شان له
فكل نبا خبر من غير عكس **فالجواب** كما قال شيخنا اختصاصه به ليس بحسب
الوضع ومقصود الشيخ المصنف بيان مدلوله الوضعي **من كل شيء** مجاز عن الكثرة
يحتاج اليه الملوك من الالة والعدة جواب كيف سوى بينه في قوله من
شيء وبين بلقيس في قول الهدهد واوتيت من كل شيء وايضاحه الفرق بينهما انها
اوتيت من كل شيء من اسباب الدنيا فقط لعطف ذلك على تملكهم وسليمان اوتي من
كل شيء من اسباب الدين والدنيا لعطف ذلك على المعجزة وهي منطق الطير فان قيل
كيف استعظم الهدهد عرشها مع ما كان يرى من ملك سليمان وايضا فكيف سوى بين
عرش بلقيس وعرش الله في الوصف بالعظيم فالجواب عن الاول يجوز ان يستصغر
حالها الى حال سليمان وان استعظم لها ذلك ويجوز ان يكون لسليمان مع جلالته
مثله كما قد يكون لبعض الامرا شيء لا يكون مثله للسلطان وعن الثاني انه وصف
عرشها بالعظم بالنسبة الى عروش ابنا جنسها من الملوك ووصف عرش الله بالعظيم
تعظيم له بالنسبة الى سائر ما خلق من السموات والارض كما اشار الشيخ المصنف في التقرير
اي ان يسجدوا له بيان لما هو الاصل **فزيدت لا وادغم فيها ان** الناصبة ليسجدوا
ولذا سقطت نون الرفع **كما في قوله تعالى لئلا يعلم** اي فان اللام فيه زائدة ومنصوب
بان المقدرة **باسقاط الى** اي فهم لا يهتدون الى ان يسجدوا وقرا الكسائي الا بتخفيف
حرف استفتاح وتنبيه يا حرف ندا حذف مناداه او حرف تنبيه واراد الكسائي بتخفيف
ان اصله الا يا هؤلاء اسجدوا فحذف المنادي لدلالة الاداة ويوقف له قبل اختيارا
على يهتدون والغير وصل يهتدون بتاليه بتشديد وتال مضارع بدلا من اعمالهم
اي زين الا يسجدوا او من السبيل اي صدهم عن السجود ولا مزيدة وقيل مفعول يهتدون
ولا زائدة كما مر او مفعول له اي زين لهم الشيطان او فصدهم لئلا يسجدوا ووجه تشديد
ادغام نون في لام وليست مقطوعة من تال رسما بل موصولة فوقف على يسجدوا على
ان لاتصالها بلا رسما بل على الا امتحانا والنحاة لا يمنعونه للبيان وان اتصل **الذي**
يخرج الخبا يجوز ان يكون مجرور المحل نعتا او بدلا منه او بيانا ومنصوبه على المدح
ومرفوعه على خبر ابتدا مضمر والخبا مصدر خبات الشيء اخباؤه خبا اي سترته ثم
اطلق على الشيء المخبو ونحوه هذا خلق الله وسمي المخبو بالمصدر ليتناول جميع الارزاق
والاموال والى هذا اشار الشيخ المصنف في التقرير **من المطر والنبات** وقيل معنى

BULAC

الخبا الغيب اي يعلم غيب السموات والارض ومنه كل ما اخرج من العلم الى الوجود ه
العظيم الحقير دونه كل جرم استيناف جملة الى آخره اي من كلام الله سبحانه وتعالى
رد على الهدهد في وصفه عرشها بالعظيم والثنا على عرش الرحمن ووصفه بالعظيم
وبين الوصفين بذلك بون عظيم لان وصف عرشها بالعظيم بالنسبة الى عروش امثالها
وابنا جنسها من الملوك ووصف عرش الرحمن بالنسبة الى سائر ما خلق من السموات
والارض وما بينهما كما تقدم وقيل هو من بقية كلام الهدهد استدراكا لما وصف عرشها
بالعظيم ولا بدع ان الله العظيم خصه بمعرفة ذلك سننظر سنعرف فهو ابلغ من
ام كذبت فيه لانه اذا كان معروفا بالاخراط في سلك الكاذبين كان كاذبا بالاحالة
واذا كان كاذبا اتهم بالكذب فيما اخبر به فلم يوثق به وقف قريبا منهم الى حيث
يسمع كلامهم جوابا اذا تولى عنهم فكيف يعلم جوابهم يردون من الجواب ولا بدع في
ان يخلق الله تعالى في الهدهد فهم كلام البشر ويجوز ان يكون مجازا عن مطلق الادراك
فالقاه من كوة في جحرها او على تختها مختوم وفي الحديث كرم الكتاب ختمه اولو
حاز ته وفضاحته انه من سليمان الى آخره قدم سليمان اسمه على اسم الله تعالى
مع ان المناسب عكسه لانه عرف ان بلقيس تعرف اسمه دون اسم الله تعالى فخاف
ان تستخف باسم الله تعالى اول ما يقع نظرها عليه اذ لم تعرفه منه لكفرها او كان
اسمه بعنوان الكتاب واسم الله تعالى في باطنه والمعنى انه مضمونه بسم الله الرحمن الرحيم
المقصود ان لا تعلوا فيه اوجه احدها ان ان مفسرة ولم يذكر الزمخشري غيره وهو وجه
حسن لما في ذلك من المشاكلة وهو عطف الامر عليه وهو قوله وائتوني والثاني انها
مصدرية في محل رفع بدلا من كتاب كانه قيل الي الي ان لا تعلوا على الثالث انها في
موضع رفع على خبر ابتدا مضمر اي هو ان لا تعلوا والظاهر ان لا في هذه الاوجه الثلاثة للنهي
ثم القول بانها للنفي لا يظهر اذ يصير المعنى على الاخبار منه عليه الصلاة والسلام
بانهم لا يعلون عليه وليس هذا مقصودا وانما المقصود ان ينهاهم عن ذلك ماذا ترين
اي ماذا هو المفعول الثاني لتامرين والاول محذوف كما افاده المصنف والاستفهام معلق
للنظر قرية عنوة وكذلك يفعلون اي مثل ذلك الفعل يفعلون وكل هذه الجملة
من كلامها وهو الظاهر فتكون منصوبة بالقول وبه جزم ابو البقا او من قول الله تعالى ه
فتكون استينافية لا محل لها من الاعراب وهي معترضة بين قوليها اي مرسلوا الكتاب
يشير الى انه من قولها وهو الظاهر وقيل مستانف من كلام الله تعالى ثم يرجع المرسلون

الباء حرف دخلت على ما الاستفهامية فحذفت الفها والمعنى اي شيء يرجع المرسلون من حال
سليمان عليه الصلاة والسلام الرسول اضمر لدلالة قولها مرسله فانه يستلزم
رسولا فالمراد به الجنس لا حقيقة رسول واحد بدليل خطابه لهم بالجمع في قوله ائتوني
الى آخره وقد اشار الى ذلك في تقريره من الدنيا فلا وقع لها بل انتم اضراب انتقال
ووجه الاضراب انه لما انكر عليهم الامداد وعلل انكاره اضرب عن ذلك الى بيان السبب
الذي حملهم عليه وهو انهم لا يعرفون سبب رضى ولا فرح الا ان يهدي اليهم حظ من الدنيا
التي لا يعقلون غيرها بهديتكم بما يهدي اليكم او بهذا الاهذا لفرحكم بزخارف الدنيا
ولجبكم لها فالهدية يجوز ان تكون مضافة للمهدي اليه او للمهدي وفي الكشاف يحتمل
ان تكون عبارة عن الرد كانه قال بل انتم من حقكم ان تاخذوا هديتكم وتفرحوا بها
بها بقا ومنها اذلة حال والذال ان يذهب عنهم ما كان عندهم من العز والملك وهم
صاغرون حال ثانية والظاهر انها مؤكدة لان اذلة تغني عنها اذ الصغار ان يقعوا
في اسر واستعباد اي ان لم يأتوني مسلمين جواب ما قيل لقوله فلنا تينهم ولتخرجنهم
قسم فلا بد ان يقع وايضاح ذلك انه معلق على شرط حذف لفهم المعنى فلا يتوهم انه
صلى الله عليه وسلم حنث في يمينه فلي اخذه قبل ذلك لا بعده الا برضاها اي
لتعرف صدقي في النبوة وبه يندفع ما قيل لا يناسب رد الهدية وتعليله بقوله
فما اتاني الله خير مما آتاكم اي على حمله لم يقبل على اتيانه مع ان الظاهر ذلك
اعلاما بطريق اتيانه وليتظهر مناسبه اختيار قوي على قادر وهو اصف بن برخيا
وكان وزير سليمان وكان صديقا بالتشديد قاله اكثر المفسرين ويجوز اختصاص
الولي بكرامة لا يشاركه فيها النبي والرسول لما خصت مريم بانها كانت ترزق من فاكهة
الجنة وزكريا لم يرزق منها ولم يلزم من ذلك تفضله على سليمان على ان كرامة الولي
معجزة لنبيه وقيل هو سليمان قال للعفريت اظهارا للمعجزة انا ازيك ما هو اسرع
مما تقول وضعف السهيلي ذلك بانه لا يصح من سياق الكلام انا اتيك به قبل
ان يرتد اليك طرفك قال القاضي وهذا غاية في الاسراع ومثل فيه اي فهو مجاز
لا حقيقة وعبر عنه الكشاف بقوله ويجوز ان يكون هذا مثلا لاستقصار مدة
المجيء به وقضيته ان المعتمد انه حقيقة لا مجاز وهو الظاهر الموافق لتعبير كثير قال
الزمخشري وانيك في الموضعين يجوز ان يكون فعلا واسم فاعل مستقرا عنده
موحال لان الرؤية بصرية وعنده معمول لا يقال اذا وقع الظرف حالا وجب حذف

BULAC

متعلقه فكيف ذكر هنا لان الاستقرار هنا ليس هو ذلك الحصول المطلق اذ لو كان كذلك
لم يذكر بل المراد به هنا الثابت الذي لا يتقلقل قاله ابو البقا هذا من فضل ربي تفضل
به علي من غير استحقاق فان ربي غني الي آخره الظاهر انه جواب الشرط الثاني او خبر الموصول
المضمن معنى الشرط ولذلك دخلت الفا في الخبر ولا بد حينئذ من ضمير يعود علي من تقديره
غني عن شكره كما افاده الشيخ المصنف وقيل الجواب محذوف تقديره فانما كفره عليه
لدلالة مقابله عليه وهو قوله فانما يشكر لنفسه عليه قال سليمان فلما جآت
بعد تنكيره قال سليمان اي مع اتباعه لما راي لها معرفة وعلما واوتينا العلم
من قبلها اي بلقيس وهو احد التاويلين في الاية والثاني انه من كلام بلقيس فالضمير
للمعجزة والحال الدال عليها السياق والمعنى واوتينا العلم بنبوة سليمان من قبل ظهور
هذه المعجزة او هذه الحالة وذلك لما رات قبل ذلك من امر الهدهد ورد الهدية
من عبادة الله اشار الي ان فاعل صد ما كانت تعبد وجعله الزمخشري اسم الله فما
كانت تعبد منصوب علي اسقاط الخافض اي صدها الله عما كانت تعبد وضعف بانه
ليس من مواضع حذف الجار فانه لا يجوز الا ضرورة كقوله يمرون الديار فلم يعوجوا
اي عن الديار والظاهر ان الجملة من قوله وصدها معطوفة علي قوله واوتينا هي حال
من قوله ام تكون من الذين وقد مضمرة وهذا بعيد جدا وقيل هو مستانف اخبار من الله
تعالى بذلك ادخلي تقديره عند سيبويه ادخلي في الصرح فحذف وعلي الفعل كاينة
مع سليمان اشار الي ان الظرف المتعلق بالمقدر المذكور حال ولا يتعلق باسلمت
لان اسلامه سابق اسلامها بزمان وهو وجه لطيف ويجوز ان يكون مع بمعنى عند
لان حقيقة المعية الاتفاق في الزمان وذلك منتف هنا كما تقدم وانما لم تقل بدل
مع سليمان علي يد سليمان لانها كانت ملكة فلم تذكر عبارة تدل علي انها صارت
مولاة له باسلامها وان كان الواقع ذلك اي بان اعبدوا اشار الي ان ان مصدرية
محذوفة الجار فيجي في محلها المذهبان ويصح كونها مفسرة لان الارسال يتضمن معنى
القول قال القاضي كالكشاف وقري بضم النون علي اتباعها البا اي قرا بها القرا العشرة
غير ابي عمرو وعاصم وحمزة يختصمون صفة لفريقا علي المعنى كقوله هذان خصمان
فان الخصم جمع في المعنى واختير هنا مراعاة الجمع لكونه فاصله فريق مومنون الي آخره
هذا هو التفرق واما الاختصام فقد جا مفسرا في سورة الاعراف في قوله تعالى قال
الملا الذين استكبروا للذين استضعفوا لمن امن منهم الآية حيث قلتم الي آخره بيان

للمقدمة

للمقدمة المطوية المعلومة من دلالة الكلام **شومكم** شركم اقتصر على ذكره ولم يذكر الخبر معه كما في الكشاف لاقتضاء المقام الاقتصار على ذكره فان التشاوم يكون فيه **اي احلفوا بالله** اشار الى ان قوله تقاسموا امر اي امر بعضهم بعضا ويجوز ان يكون فعلا ماضيا وحينئذ يجوز ان يكون مفسرا لقالوا كانه قيل ما قالوا فقيل تقاسموا ويجوز ان يكون حالا على اضمار قد اي قالوا ذلك متقاسمين واليه ذهب الزمخشري وبالله متعلق بالامر قولا واحدا فان كان ماضيا احتمل ان يتعلق به ولا يكون داخلا تحت القول **لنبيتنه** الى آخره اي قرا الجمهور لنبيتنه ثم لنقولن بالنون فيهما اخبارا عن انفسهم وحمزة والكسائي بخطاب بعض الحاضرين لبعض **بضم الميم وفتحها** الجمهور بضم الميم وفتح اللام فيحتمل المصدر والزمان والمكان وقرا حفص بفتح الميم وكسر اللام فالقياس ان يكون للزمان او المكان وقرا ابو بكر بفتح الميم وكسر اللام فالقياس ان يكون للزمان او المكان مصدرا وسبق ذلك **وانا لصادقون** لان الشاهد للشيء غير مباشره اولانا ما شهدنا مهلكم وحدهم بل مهلكه ومهلكهم اي فيريدون المعنى العرفي ويفهمون ولي الدم المعنى اللغوي ولا يخفى بعده فانهم من اهل التعارف ايضا وهذا الثاني لا يخلصهم من الحنث فانهم من اهل اللسان **في ذلك** اي في تلك المواضعة **وهم لا يشعرون** بمكرنا **خالية** او ساقطة **وانجينا الذين امنوا** قاله هنا بلفظ انجينا وفي حم السجدة بلفظ نجينا موافقة لما بعده هنا وما قبله وبعده ثم فيما وزنه افعل هنا ونفعل ثم حيث قال هنا بعد فانجيناه واهله وامطرنا وقال ثم قبل وزينا وبعد وقضينا **منصوب باذكر مقدر** يستعمل هذا كثيرا ولا يتعين بل يصح العطف على صالحا اي وارسلنا لوطا او على الذين امنوا اي وانجينا لوطا **وبيدل منه** اي بدل اشتمال **يبصر بعضكم بعضا** الى آخره حضضهم لانها اقبح كما اشار اليه في التقرير **شهوة** لمجردها افهم قبح الوطي شهوة بل لا بد من قصد نحو التناسل فشهوة مفعول من اجله او في موضع الحال **من دون النساء** اللاتي خلقن كذلك ففي الكلام دليل على انهم مخطئون في الفعل والترك **عاقبة فعلكم** اوارادا بالجهل السفاهة والخيانة التي كانوا عليها **من ادبار الرجال** اي من اللواطة **جعلناها بتقديرنا** قدر المضاف لانه متعلق التقدير لا نفس الذات **مطرهم** اشار الى ان المخصوص بالذم محذوف **على هلاك** الى آخره اي وعلى نصرة عباده **الذين اصطفى** هم الله قال مقاتل هم الانبياء والمرسلون بدليل قوله تعالى وسلام على المرسلين وقال ابن عباس في رواية ابي مالك هم اصحاب

محمد صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي هي امة محمد وقيل هم كل المؤمنين من السابقين واللاحقين
خير لمن يعبده ام ما يشركون فخير اما على تفضيل على زعم الكفار والزام الخصم او صفة
لا تفضيل فيها وما في ام ما بمعنى الذي وقيل مصدرية وذلك على حذف مضاف من الاول
اي اتوحيد الله خير ام شرككم وهذا تبكيت للمشركين بحالهم لانهم اثروا عبادة الاصنام
على عبادة الله تعالى ولا يوثر عاقل شيئا على شيء الا لزيادة خير ومنفعة فقيل لهم هذا
الكلام تنبيها لهم على نهاية ضلالهم وجهلهم وانما جاءت المفاضلة في هذا ولا خير في الهتهم
لانهم خوطبوا على مقدار ما في انفسهم بالياء والتاء اي قرا عاصم وابو عمرو بغيب
مناسبة لا مطرنا عليهم وبل اكثرهم وباق بخطاب التفاتا ام بل فتكون ام منفصلة
وكذا ما بعدها ويكون الاضراب عن الاستفهام التوبيخي بالمعادلة الى التقريري
وخبر المبتدا محذوف اي خير وقال ابو الفضل الرازي في كتاب اللوامح له لا بد من اضمار
جملة معادلة وقدرها كمن لا يخلق وتعقب قوله جملة فانه ليس المصطلح عليه وان اراد
جملة الفاظ فيصح فيه التفات من الغيبة الى التكلم لتاكيد اختصاص الفعل بذاته
فان اصل الاختصاص يفهم من الاستفهام التقريري وحاصله التفت لرفع شبهة
المشاركة لعدم قدرتكم عليه يعني لما كان الانبات لما يتسبب فيه الانسان بالبذر
والسقي والتهيئة بخلاف خلق الارض والسموات وانزال الماء من السماء ويسوغ لفاعل
السبب ان ينسب فعل المسبب اليه نبه الله تعالى على اختصاصه بذلك فالتفت
واكد بقوله ما كان لكم الاية كما اشار الى انتفا قدرة غيره عليه وحاصله ان تاتي ذلك
محال من غيره والجملة المنفية يجوز ان يكون صفة لحدائق وان تكون حالا لتخصصها
بالصفة في مواضعه السبعة التي آخرها اينا لمخرجون اي ليس معه اله اشار
الى انه استفهام بمعنى الانكار المكروب الذي مسه الضر والمراد به الجنس لا
الاستغراق فلا يلزم منه اجابة كل مضطر وايضاح ذلك انه ثبت في اصول الفقه ان
المفرد المعرف لا يفيد العموم وانما يفيد الماهية فقط والحكم المثبت للماهية يكفي في
صدقه ثبوته في فرد واحد من افراد الماهية فقط فانه تعالى وعد بالاستجابة
ولم يذكر انه يستجيب في الحال ويكشف السوء عنه وعن غيره اشار به الى
انه تعميم بعض تخصيص فانه لا يقدر احد على كشف ما دفع اليه من فقر الى غنى
ومرض الى صحة الا القادر الذي لا يعجز والقاهر الذي لا ينازع خلفاء ورثة
الارض بالتصرف فيها بالفوقانية والتحتانية اي قرا بغيب هشام وابو

عمرو

عمرو منا سبة لبل هم قوم يعدلون بل اكثرهم لا يعلمون وبا في بخطاب اخبارا عن حضور
منا سبة لو جعلكم خلفا والذال في القرائين مشددة لادغام التاء فيهما كما اشار
اليه في التقرير وما مزيدة لتقليل القليل اي تذكرون تذكرا قليلا والمعنى
نفي التذكر والقلة تستعمل في معنى النفي ويوخذ منه ان انتفا قليلا على المصدرية
عما يشركون كلمة ما اما موصولة فالمضاف مقدر اي شركة ما يشركونه او مصدرية
اي عن اشراكهم وظاهر كلام الشيخ المصنف وفقه بالاول وان لم تعرفوا بالاعادة
لقيام البراهين عليها جواب كيف قيل لهم ام من يبدؤ الخلق ثم يعيده وهم منكرون
للاعادة والايضاح الجواب انهم كانوا معترفين بالابتدا ودلالة الابتدا على الاعادة
ظاهرة قوية فلما كان الكلام مقرونا بالدلالة الظاهرة صاروا كانهم لم يبق
لهم عذر في الانكار اله مع الله ذكرها في خمسة مواضع متوالية وختم الاولى بقوله
بل اكثرهم قوم يعدلون والثانية بقوله بل اكثرهم لا يعلمون والثالثة بقوله قليلا ما يذكرون
والرابعة بقوله تعالى الله عما يشركون والخامسة بقوله قل هاتوا برهانكم ان كنتم
صادقين اي عدلوا اولا الذنوب الله ولد عن الحق ثم لم يعلموا ولو علموا ما عدلوا
ثم لم يتذكروا فيعلموا بالنظر والاستدلال فاشركوا من غير حجة وبرهان قل لهم
يا محمد هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين لكن الله يعلمه اشار الى ان الاستثنا
منقطع لعدم اندراجه على مدلول لفظ من في السموات والارض اذ من المعلوم
انه سبحانه وتعالى ليس فيهما ودلت الاية على ان المنفرد بعلم جميع الغيب الله سبحانه
وتعالى وتكلف بعضهم في جعله متصلا الجمع بين الحقيقة والمجاز في لفظ من على
ان المراد من في السموات من تعلق علمه بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها فانه
يعلم الله تعالى واولي العلم في خلقه فلذا اقتصر الشيخ المصنف على انقطاعه وان كان
مذهب التميميين دون الحجازيين فالاستثنا منقطع تحقيقا متصلا تاويلا
وجرى جمع منهم ابو البقا على ان من في السموات فاعل يعلم والغيب مفعوله والا الله
بدل من من وهو ظاهر قال الزمخشري فان قلت ما الداعي الى اختيار المذهب
التميمي على الحجازي قلت دعت اليه نكتة سرية حيث اخرج المستثنى مخرج
قوله الا اليعافير بعد قوله ليس بها انيس ليؤول المعنى الى قولك ان كان الله
ممن في السموات والارض فهم يعلمون الغيب يعني ان علمهم الغيب في استحالته
ان يكون الله منهم كما ان معنى ما في البيت ان كانت اليعافير انيسا ففيها انيس

BUZAC

بتا للقول بخلوها من الانيس فان قلت هلا زعمت ان الله ممن في السموات
كما يقول المتكلمون الله في كل مكان على معنى ان علمه في الاماكن كلها فكان ذاته فيها
حتى لا يحمل على مذهب بني تميم قلت يابى ذلك ان كونه في السموات والارض مجاز
وكونهم فيهن حقيقة وارادة التكلم بعبارة واحدة حقيقة ومجازا غير صحيحة
على ان قولك من في السموات والارض وجمعك بينه وبينهم في اطلاق اسم واحد
فيه ايهام تسوية والايهامات مزالة عنه وعن صفاته الا ترى كيف قال
صلى الله عليه وسلم لمن قال ومن يعصهما فقد غوى بيس خطيب القوم انت
فقد رجح الانقطاع واعتذر عن انقطاع ارتكاب مذهب التميميين بما ذكر واكثر
العلما انه لا يجمع بين الحقيقة والمجاز في كلمة واحدة وبه قال الشافعي بمعنى هل
اشار الى ان الكلام على معنى الاستفهام ادرك بتخفيف وقطع همز بعد سكون مقصورا
وزن اكرم من مزيد الرباعي في قراءة لنافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي
بتشديد الدال وفي اخرى للباقين ادارك كاثاقل واصله تدارك ابدلت
التا دالا لما مر واجتلب همزة اي الف الوصل توصلا الى النطق باللسان في
الابتدا بساكن اي بلغ الى اخره تفسير للمعنى على القراتين على سبيل اللف والنشر
المرتب بها اشار الى ان في بمعنى البا متعلقة بعلمهم والاستفهام في هذا الموضع
انكار بمعنى لم يكن كقوله تعالى اشهدوا خلقهم اي لم يشهدوا فلا يصح وقوعهما معا
للتنافي الذي بين الايجاب والانكار بل هم في شك منها اي من الاخرة في الدنيا
متحيرون في امرها من عمى القلب فلا يدركون دلايلها والاضرابات الثلاث تنزيل
لاحوالهم فانتفا علمهم بالاخرة كما ينتفي بعد تكامل اسباب علمها انزل من انتفا علمهم
بوقت البعث او بالبعث مطلقا اذ لا دليل عليه لقد وعدنا هذا نحن واباونا
من قبل قال الزمخشري فان قلت لم قدم في هذه الاية هذا على نحن واباونا
وفي اية اخرى قدم نحن واباؤنا على هذا قلت التقديم دليل على ان المقدم هو
الغرض والمعتمد بالذكر وان الكلام انما سيق لاجله ففي احدى الايتين دليل على ايجاد
البعث هو الذي تعمد بالكلام وفي الاية الاخرى على ايجاد المبعوث بذلك الصدد
واباؤنا عطف على اسم كان وقام الفصل بالخبر مقام الفصل بالتوكيد عاقبة
المجرمين فان قيل لم لم يقل عاقبة الكافرين فالجواب ان بهذا يحصل
التخويف لكل العصاة ولا تحزن عليهم على تكذيبهم اياك ردف قرب

اشار الى

اشار الى ان ردف ضمن معنى فعل يتعدى باللام وبهذا فسره ابن عباس وبعض
الذي فاعل به ويجوز ان يكون مفعوله محذوفا واللام للعلة اي ردف الخلق له
لاجلكم ولشومكم والاول اظهر **وما يعلنون** فامهالهم لا لغفلة **الهاء**
اي في غايبة **للمبالغة** اي كراوية وعلامه فتكون صفة ويحتمل ان تكون مصدرا
كالعاقبة والعافية **يقص** اي بالتصريح والتنصيص وكذلك خص الاكثر بالذكر
فلا يخالف قوله ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقوله تبيانا لكل شيء **ورحمة**
للمومنين ونقمة على الكفرة **بحكمه اي عدله** وهو الحق جواب ما يقال كيف ورد
يقضي بحكمه ولا يقال زيد يضرب بضربه يعني ان الحكم بمعنى المحكوم به وهو الحق
والبا للملابسة اي ملتبسا بالحق والعدل **الدين البين** والحق يعلو **ولو مدبرين**
فان قيل ما معنى قوله ولوا مدبرين واذا كانوا صما سوا ولوا او لم يولوا قيل ذكر تاكيدا
ومبالغة وقيل الاصم اذا كان حاضرا قد يسمع برفع الصوت ويفهم بالاشارة فاذا ولى
مدبرا لم يسمع ولم يفهم **عن ضلالتهم** فيه وجهان احدهما انه متعلق بهادي وعدي
بعن لتضمنه معنى تصرفهم والثاني انه متعلق بالعمي لانك تقول عمي عن كذا ذكره ابو
البقا المعنى ما انت بمرشد من اعماه الله عن الهدى واعمى قلبه عن الايمان **من الارض**
من مكة بيدها عصاة موسى فتنكث في مسجد بفتح الجيم فيبيض وبالاخرى خاتم
سليمان فتنكث في انف الكافر فيسود لها قوايم وريش وجناحان ولحية لا يفوتها
هارب ولا يدركها طالب **تقول لهم من جملة كلامها عنا** يشير الى انه من الكلام
والحديث ويويده قراة ابي تنبيهم وقراة يحيى بن سلام تحدثهم ويجوز ان تكون بمعنى
تجرحهم ويدل عليه قراة ابن عباس وابن جبير ومجاهد وابي زرعة والجحدري تكلمهم
بفتح التاء وسكون الكاف وضم اللام من الكلم وهو الجرح وقد قرى تجرحهم وقد
جاء في الحديث انها تسم الكافر وقرا الكوفيون بفتح ان والباقون بالكسر فاما
الفتح فعلى تقدير البا اي بان الناس ويدل عليه التصريح بها في قراة عبد الله بان
الناس ثم هذه البا يحتمل ان تكون معدية وان تكون سببية وعلى التقديرين
يجوز ان يكون تكلمهم بمعينية من الحديث والجرح اي تحدثهم بان الناس او بسبب ان
الناس او تجرحهم بان الناس اي تسمهم بهذا اللفظ او تسمهم بسبب انتفاء الايمان
واما الكسر فعلى الاستيناف ثم هو يحتمل لان يكون من كلام الله تعالى وهو الظاهر وان
يكون من كلام الدابة فيعكر عليه باياتنا وحاصله ان تكلمهم ان كان من الحديث فيجوز ان

BULAC

يكون اما لاجراء كلامهم مجرى نقول لهم كما جرى عليه الشيخ المصنف واما على اضمار القول اي فنقول كذا وهذا القول تفسير تكلمهم **من كل** من للتبعيض لان المتكلمين هم اهل كل قرن شامل للصدقين والمكذبين **ممن يكذب** من تبيينية **ولم يخبطوا** الواو يجوز ان تكون عاطفة وان تكون الحالية وعلما تمييز كما اشار اليه الشيخ المصنف في التقرير **فيه** اي في التركيب **ادغام ما الاستفهامية** اي وام المنقطعة فادغمت الميم في الميم للتماثل وما اقتضر عليه من كون الاستفهام بما فقط تقدم الخلاف فيه اول سورة البقرة وهذا المحل في نسخ منه زيادة غير صحيحة وليست في نسخة الشيخ المصنف **او لم يروا** عبرة **بمعنى يبصر فيه** فيه مبالغة جعل الابصار حالا من احواله اي على المجاز العقلي المجعول عليها بحيث لا ينفك عنها فانه جعل حالا من مفعول جعل فلا ينفك عنه ما دام الفعل واقعا عليه وظاهر ان فعل الجعل لا ينفك عن وجود النهار فكذلك حاله **ليبصروا فيه** اي لينتشروا فان التحرك والانتشار هو المقابل للسكون والقرار وايضاحه قول ابي حيان الذي يظهر ان هذا من باب ما حذف من اوله ما اثبت في مقابله وحذف من آخره ما اثبت في اوله والتقدير جعلنا الليل مظلما ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ليبصروا فيه فالاظلام ينشأ عنه السكون والابصار ينشأ عنه التصرف في المصالح انتهى وهو نوع بديعي يسمى بالاحتباك **خصوا بالذكر** وان كانت الادلة للكل **من اسرافيل** اخر الدنيا **فصعق** قاله هنا بلفظ فزع وفي الزمر بلفظ صعق موافقة هنا لما بعده وهو من فزع يومئذ امنون وفي الزمر لما قبله وهو انك ميت اذ معنى الصعق الموت **والتعبير فيه** اي في الفزع **بالماضي** دون المضارع اي فيفزع **لتحقق وقوعه** اي للايذان بان المستقبل من فعل الله تعالى متيقن الوقوع كتيقن الماضي من غيره لان اخباره تعالى حق واقع **اي جبريل** الى آخره تأييد لمقاتل **وعن ابن عباس هم الشهداء** قال القشيري والانبياء داخلون في جملتهم لان لهم الشهادة مع النبوة والحديث رواه ابو هريرة وصححه القاضي ابو بكر العربي وقيل هم الحور العين وخزنة النار وحملة العرش وعن جابر منهم موسى لانه صعق مرة **واتوه بصيغة الفعل واسم الفاعل** اي قرا بقصر همز وفتح تاء حفص وحمزة ماض مسند الواو جمع وبالمد فيهما اسم فاعل مضاف للهاء وكلتي القراءتين محمولة على معنى كل كما قدره الشيخ المصنف لا على لفظه او وجه الاولى الرد على فزع ووجه الثانية الحمل على المعنى **صاغرين** الصغار في اللغة الذل واشده والمراد به ذل العبودية

والله

والرق لاذ لك الذنوب والمعاصي وذلك يعم الخلق كلهم كما في قوله تعالى ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا فلا يرد كيف قال داخرين اي صاغرين اذ لا بعد البعث مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين يا تون عزيزين مكرمين وذلك لان ذل الذنوب والمعاصي خاص بغير هؤلاء المكرمين **تبصرها** اشار الى ان الرؤية بصرية متعدية لمفعول واحد اذ لو كانت قلبية لتعدت الى مفعولين **تحسبها** حال من فاعل ترى او مفعوله **لعظمها** اي لان حركه الاجرام الكبار في سمت واحد **تنبيه** **لمضمون الجملة قبله** اي وهي ترى **الى فاعله** اي وهو الله **بعد حذف عامله** وهو ما دل عليه ترى مر السحاب فان مرورها كذلك من صنع الله تعالى اراد به الرد على الزمخشري فانه جعل الجملة المؤكدة به محذوفة وذلك المحذوف هو الناصب ليوم ينفخ اي ويوم ينفخ في الصور فكان كيت وكيت من ثواب المحسنين وعقابة المجرمين ثم قال صنع الله يريد به الاثابة والمعاقبة ووجه الرد ان فيه حذف المؤكد وحذف الفعل الناصب للمصدر المؤكد وهو اخلال لا يجوز والاستقرار بدل على منع حذف الجمل المؤكدة بمثل هذه المصادر ولان الاصل عدم حذف المؤكد لان الحذف ينافي التوكيد لانه من حيث هو اكد معنى به فهو كالجمع بين متنافيين وجاب بان المحذوف لدليل كالثابت **بالياء والتاء** اي قرا بغيب ابن كثير وابو عمرو وشام مناسبة لانوه وبناق بخطاب لترى الجبال **اي لا اله الا الله** انما دان الحسنة لفظة مفردة معرفة وقد ثبت انها لا تفيد العموم بل يكفي في تحققها حصول فرد من افرادها واذا كان كذلك فلتحملها على اكمل الحسنات شانا واعلاها درجة وهو الايمان ولهذا قال ابن عباس الحسنة كلمة الشهادة **وليس خير للتفضيل اذ لا فعل خير منها** فيكون منها في موضع رفع صفة لخير اي فله خير حاصل بسببها او للتفضيل في موضع نصب وهو رضوان الله فانه خير منها قال الله ورضوان من الله اكبر او الاضعاف كما اشار اليه لانها سبعمائة واكثر من جملة ما يترتب عليها رؤية الله سبحانه وتعالى التي لا افضل منها **بلا اضافة** الى آخره اي قرا بلا تنوين في فزع مع فتح ميم يومئذ نافع وتنوين مع فتح عاصم وحمزة والكسائي وبلا تنوين مع كسر ميم لباق فمن ثلاثة وستون ذلك بهود والفرق بين الفزعين انه هنا خوف عذاب النار واما الاول هو ما يلحق الانسان من البهت لما يرى من الاهوال والعظائم ولذلك يعم الكافر والمؤمن لانه بمقتضى الجبلة البشرية فلا تخالف بين الايتين **اي الشرك**

عبارة البيضاوي قيل بالشرك لعله انما لم يرتضه لان الظاهر العموم ولا دلالة
في قوله فكبت الاية بجواز ان يكون من نسبة حال البعض الى الجميع وقد مر له نظائر
فغيرها من باب ولي فكانه قيل فكبوا في النار كقوله تكبكبوا فيها وقال لهم
تبكيتا اشار الى ان هل تجزون في موضع نصب على اضمار القول وهذا القول حال
مما قبله اي كبت وجوههم مقولا لهم ذلك القول الذي حرمها هذه قرأة الجمهور
صفة للرب وقرا ابن مسعود وابن عباس التي صفة للبلد والسياق انما هو للرب
لا للبلدة فكذلك كانت العامة واضحة ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم
ان ابرهيم حرم مكة واني حرمت المدينة لان اسناد تحريمها الى الله تعالى من انه
يقضي به وحكمه واسناده الى ابرهيم لانه مظهره اي بمعنى اخباره وتخصيص مكة ه
بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم لشانها فلا يمانع قوله وله كل شيء فقال له الى آخره
اشار الى جواب من ضل ما بعده والرابط محذوف كما قدره وهو اظهر من جعله محذوفا
اي فوبال ضلاله عليه وقال الحمد لله على ما اعطاني من نعمة العلم والحكمة
والنبوة اياته في الدنيا كما اشار اليه في التقرير فتعرفونها حين لا ينفعكم بالياء
والتاء الجمهور بالياء التفاتا من ضمير الخطاب الى ضمير الغيبة ونافع وابن عامر بالتاء
الخطاب لحظا لقوله سيريكم

سورة القصص

اي هذه الايات اشار الى ان تلك في موضع رفع على معنى هذه تلك وايات بدل منها
ويصح كون تلك في موضع نصب بنتلوا وايات بدل من تلك ايضا نتلوا نقص
عليك الخ يجوز ان يكون مفعول نتلوا محذوفا دلت عليه صفته وهي نبا موسى
تقديره نتلوا عليك شيئا من نبإ موسى ويجوز ان يكون من مزيدة على راي الاخفش
اي نتلوا عليك نبا موسى بالحق يجوز ان يكون حالا من فاعل نتلوا او من مفعوله اي
نتلوا عليك بعض خبرها ملتبسين او ملتبسا بالحق او متعلق بنفس نتلوا ه
بمعنى نتلوه بسبب الحق لاجلهم الى آخره اشار الى ان اللام للتعليل كما هو الظاهر
قال في الكشاف لما سبق في علمنا ان ناسا يريدون انزال الكتاب على رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما كان لان يتلوه على المومنين والكافرين جميعا لكن اختصاص
المومنين بالذكر لانتفاعهم به فاذن المراد المؤمنون حالا او الذين سيؤمنون لان
سبق العلم بايمانهم يعم الجميع وانما احتيج الى التعميم لعموم الانتفاع به للفريقين ولا
يشبه هذا بقوله هدى للمتقين لان الهدى كان حاصلا للمتقين حالا فلو لم يؤول لزم

سورة القصص

تحصيل

تحصيل الحاصل كما سبق في البقرة **ان فرعون** جملة مستانفة كالتفسير للجملة كان قائلا قال وكيف كان نباها فقال ان فرعون الى آخره **تعظم وتكبر في خدمته** مضاف للفاعل **احيا** للخدمة والتسخير يتبعونه على ما يريد ويطيعونه **لقول بعض الكهنة** الى آخره وفيه دليل بين على تخانة حمق فرعون فانه ان صدق الكاهن لم يدفع القتل الكائن وان كذب فما وجه القتل والحال انا **نريد ان نمن** نتفضل بعد ذلك **على الذين استضعفوا في الارض** بانقادهم منه **وفي قراءة** الى آخره اي قراءة حمزة والكسائي بتحتية مفتوحة فالف بعدها مضارع راي مسند الغائب ورفع فرعون فاعل وما بعده معطوفا وباقي بنون مضمومة وكسرا فتحتية مفتوحة بدل مضارع اري المعدي بهمز وفرعون نصب مفعول لاحقاه معطوفا **الذي يذهب ملككم على يده** استشكل بان ذهاب ملكهم وهلاكهم ليس مما رواه واجيب بان الابصار لا يتوقف على الحياة عند اهل الحق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في اهل القليب ما انتم باسمع منهم مع انه يجوز ان يكون المراد رؤية طلايعه واشباهه وذلك حين ادركهم الغرق **واوحينا الى امر موسى** الاية هي من معجزاته باب الايجاب لاشتمالها على امرين ونهيين وخبرين منتظمين بشارقين في اسهل نظم واسلس لفظ واوجز عبارة امرها بارضاعه مع انها ترضعه طبعا وان لم تؤمر بذلك ليالف لبنها فلا يقبل ثدي غيرها بعد وقوعه في يد فرعون فلو لم يامرها به ربما كانت تشترضع له مرضعة فيفوت المقصود **فاذا خفت عليه** القتل من جواسيس فرعون **ولا تخافي غرقه** فلا تناقض والخوف غم يصيب الانسان لامر يتوقعه في المستقبل والحزن غم يصيبه لامر وقع ومضى فلا يرد ما الفرق بين الخوف والحزن حتى عطف احدهما على الآخر في الاية **في عاقبة الامر** اشار الى ان اللام في ليكون لام العاقبة والصيرورة لانهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوا بل للتبني فليتيسر ذلك تعليلا وايضاحه انه لما رتب العداوة والحزن على الالتقاط ترتب العلة الغايية على ما هي غاية استغير لهذا الترتب لام الغاية لقرينة مانعة من حملها على ما هي موضوعة له من افادة الغرض الحامل عليه حقيقة وهي الالتقاط لانه معلوم ان التقاط الولد لا يكون لاجل كون الولد للملتقط عدوا وحزنا ومعلوم انه قد التشبيه في امثال ذلك فيما دخل عليه الحرف فالاستعارة

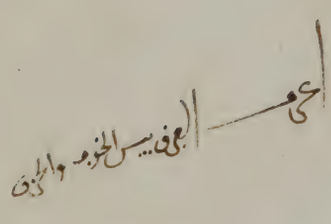

مكنية والحرف قرينه وهي اختيار السكاكي وان قدر التشبيه في متعلق معنى
الحرف كالعلية والظرفية فالاستعارة تبعية ومنع قوم ذلك وقالوا هي للتعليل
مجازا لان كونه عدوا لما كان ناشئا عن التقاطهم وان لم يكن غرضا لهم نزل منزلة
الغرض على طريق المجاز وقال ابو حيان الذي عندي انها للتعليل حقيقة وانهم
التقطوه ليكون لهم عدوا وذلك على حذف مضاف فتقديره مخافة ان يكون كقوله
يبين الله لكم ان تضلوا اي كراهة ان تضلوا انتهى لكن كلام الشيخ المصنف كالزمخشري
مفيد حيث افاد امكان اعتبار كل من الاستعارتين المكنية والتبعية في الاية والله
تعالى الموفق وفي قراءة بضم الحاء الى آخره اي قرا بضم حا وسكون زاي حمزة
والكسائي وبان بفتحهما لغتان بمعنى وهو اي المصدر بمعنى اسم الفاعل
اي حازن من حزنه كاحزنه اي سوا كان من الثلاثي او من الرباعي وقيل هو بالضم
اسم وبالفتح مصدر فعوقبوا على يده فلا عجب في فعلهم الوفا لاجله ثم ترتيبه
وقوله ان فرعون الاية جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة
لمعنى خطائه هو قرة عين يشير الى انه خبر مبتدا محذوف ويبعد ان يكون مبتدا
والخبر لا تقتلوه لي ولك اذا حباه حين راياه لا تقتلوه فانه كبير ليس بن تلك
السنة عسى ان ينفعنا اذ في جبينه اثر اليمن قال الزمخشري فان فيه محايل
اليمن ودلائل النفع لاهله وذلك لما عاينت من النور وارتضاع الايهام وبر الرضاء
ولعلها توسمت في سيمائه النجابة الموذنة بكونه نفاعا او نتخذه ولدا اذ ما
لنا ابن بعاقبة امرهم معه فانه مهلكهم وقضيته انه من امر الله تعالى وهو الوجه
والجملة حالية والمفعول محذوف كما اشار اليه قال في الكشاف وما احسن نظم هذا
الكلام عند المرتاض بعلم محاسن النظم فارغا خاليا عن الصبر او مما سواه اي من ذكر
كل شيء سوى موسى وهذا ما عليه الاكثر بوعد الله برده اليها وجواب لولا دل
عليه ما قبلها اي وهو قوله ان كادت اي لكادت تبدي به اي لابدت به وفيه اشارة
الى ان لولا امتناعية وان اللام متعلقة بربطنا وقالت ام موسى اختلاسا كانها
لا تريده وانها ترقيه بفتح التاء واسكان الراء وضم القاف والبا الموحدة على
اهل بيت اختارت اهل بيت على امراة اشارة الى انها تعرف حرمة الملوك فتدل
على امراة ذات شرف وقدر من اهل البيوتات تليق لان تخدمهم لا على من لها سفالة
ورذالة وفسرت ضمير له بالملك الى آخره اشار الى ما وقع في القصة وهو ان

هامان

هامان لما سمع قولها وعلم له قال انها لتعرفه واهله فهم ذلك من حجلها ضمير له راجع
لموسى لا لفرعون فقال خذوها حتى تخبر الحال فقالت انما اردت وعلم الملك ناصحون فتخلصت
بهذا التاويل وهذا وان كان كذبا الا انه مرخص في مثل هذا الحال قال صاحب الانتصاف
هي من بيت النبوة واخت النبي فحقيق بها هذه الفطنة فامرها فرعون بان تاتي بمن يكفله
فاتت بامها وموسى على يد فرعون يبكي وهو يعلله فلما وجد ريحها استانس والتقم
ثديها فقال لها من انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك فقالت اني امرأة طيبة الريح
طيبة اللبن لا يوتى الى صبي الا قبلني فدفعه اليها مع عطاء جزيل **ولتعلم** علم مشاهدة
والا فهي كانت متيقنة به قبل ذلك **بهذا الولد** فيرتابون فيه **واخذنها** اي الاجر
لانها مال حزبي جواب ما يقال كيف جاز لها اخذ الاجرة على الارضاع لولدها وحاصل
الجواب انه مال حربي كانت تاخذه على وجه الاستباحة **وقت القيلولة** وقيل
بين العشاءين روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما ذكره الحافظ السيوطي في
الدر المنثور فيكون قوله على حين غفلة حالا من الفاعل اي مختلسا او من المفعول
والاشارة اي لفظ هذا وهذا على الحكاية والا فهما ما كانا حاضرين حال الحكاية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنها حاضرين بشار اليهما وقت وجدان موسى **ولم يكن**
قصد قتله جواب ما يقال كيف ساغ له قتل القبطي وايضاحه انه لم يقصد قتله بل
هو على سبيل الخطا لانه وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه فالوكزة لا تقتل غالبا
وانما وافقت اجله واما جعله ذلك من عمل الشيطان فلكونه كان الاولى له
تاخير فعله الى زمن آخر فلما عجله ترك المندوب فجعله من عمل الشيطان واما
تسميته ظلما فمن حيث انه حرم نفسه الثواب بترك المندوب او من حيث انه
قال ذلك على سبيل الانقطاع الى الله تعالى والاعتراف بالتقصير من القيام
بحقوقه وان لم يكن ثم ذنب واما استغفاره من ذلك فمعناه اغفر لي ترك
هذا المندوب **خل سبيله** فلم يقبل **بحق انعامك** الى آخره اشار الى ان
الكلام على وجه الاستعطاف فكانه قال رب اعصمني بحق انعامك علي وحينئذ
فلن اكون ظهيرا تفسير له وما مصدرية والباء متعلقة باعصمني وقدموا
على هذا ان يكون قسما جوابه محذوف تقديره اقسم بانعامك علي بالمغفرة
لانوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين **خائفا** الظاهر انه خبر اصبح وفي المدينة
مفعول به ويجوز ان يكون حالا والخبر في المدينة ويضعف تمام اصبح اي دخل

في الصحاح ان زائدة لان زيادتها بعد لما ولو المسبوقة بقسم لما قاله اي
من قوله انك لغوي مبين قاله هنا بتقديم رجل على من افتى في المدينة وعكس في يس
قيل موافقة هنا لقوله قبل فوجد فيها رجلين واسمهما ما ثم بتقديم من افتى في المدينة
لما روي ان الرجل واسمه حزقيل وقيل شمعون وقيل حبيب كان يعبد الله في
جبل فلما سمع خبر الرسول سعى مستعجلا هو مومن من آل فرعون هو ابن
عمه بير فيها مقصودة الاشارة الى انه من ذكر الحال وارادة المحل فاطلق
الماوارد البئر اي وصل اليها الورود يكون بمعنى الوصول اليه وبمعنى الدخول
فيه والاول هو المراد هنا جماعة كثيرة فتنكيرها للتكثير تذودان صفة
لامرائتين لا مفعول ثان لان وجد بمعنى لقي عن الماء ليئلا يختلط باغنامهم
قال الزمخشري فان قلت لم ترك المفعول غير مذكور في قوله يسقون وتذودان
ولا تسقي قلت لان الغرض هو الفعل لا المفعول وكذلك قولها لا نسقي حتى
يصدر الرعاء المقصود منه السقي لا المسقي وفي قراءة يصدر الى آخره اي قرا
بضم اول وكسر ثالث ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي ونافع مضارع اصدر معدى
بهمزة ومفعول حذف كما قدره وباقي بفتح ثم ضم على اللزوم رعاء جمع راع اي على غير قياس
لان فاعل الوصف المعتل اللام كقاض قياسه فعله نحو قضاة ورماة خلافا للزمخشري
في قوله ان جمع راع على فعال قياس كصيام وقيام وابونا شيخ كبير عطف على محذوف
ان ليس لنا خادم وابونا شيخ كبير لا يقدر ان يسقي فيرسلنا اضطرارا وبه
يندفع ما يقال كيف ساغ لنبي الله شعيب عليه السلام ان يرضى لابنتيه بسقي
الماشية فان الضرورات تبيح المحظورات مع ان الامر في نفسه ليس بمحظور
فالدين لا يابا ه والعادات متبايا ثبة فيه كما فصل الزمخشري وهو ان احوال
العرب فيه خلاف احوال العجم ومذهب اهل البدو فيه غير مذهب اهل الحضر اني
لما اي لاي شيء انزلت الي قليلا او كثيرا محتاج سائل اذ بات ثمان ليال
طاويا او اني لما انزلت الي من خير الدين فقير الدنيا فيكون شكرا فاجابها
منكرا الى آخره جواب سؤال كيف اجاب دعوتها مع قولها المذكور والحال انه
لم يسبق لهما طلبا للاجر وان سعى في الدعوة اجرا وايضاحه انه اجاب دعوتها
ودعوة ابيها وهو منكر في نفسه ان سقيه كان لطلب الاجرة وانما هو لوجه الله
تعالى وللتبرك برؤية الشيخ ولذا امتنع من اكل طعامه الى ان بين انه ليس للاجرة

هذا الان

هذا وان من فعل فعلا معروفا واهدي بشيء لم يحرم اخذه فهذا مبني على تسليم قبول شيء في مقابلة بره والاول منع له وفي الكشاف ان طلب الاجر لاضطرار الفاقة غير منكر وهو جواب آخر ويشهد لصحته لو شيئت لاخذت عليه اجرا وهي المرسلة الى آخره اشار الى انه لا خلاف ان المرسلة هي الكبرى والخلاف في القائلة هل هي الكبرى ام الصغرى وسيأتي ما فيه قريبا ان خير من استأجرت الخ اي خير من استعملت من قوي على العمل وادى الاجابة وانما جعل خير من استأجرت اسما والقوي الامين خبرا مع ان العكس اولى لان العناية سبب للتقديم على ان تأجرني في محل نصب على الحال اي مشروطا علي وعليك ذلك في رعي غنمي اشار الى ان الكلام على تقدير مضاف ليصح المعنى فان الاجارة على العمل لا الزمان وهكذا صنع الكشاف التمام اشار الى ان فمن عندك خبر مبتدا محذوف اي والتقدير فالتمام عندك تفضلا لا من عندي الزاما عليك والجملة جزاء الشرط والظاهر ان استرعاه عقد بالاجل الاول نظرا الى شرعنا ويمكن كونه عقدا صحيحا عندهم للتبرك يشير الى ان المراد بالاشتراط مشيئة الله فيما وعد من الصلاح الاتكال على توفيقه فيه ومعونته لا انه يشتعمل الصلاح ان شاء الله وان شاء اشتعمل خلافه الوافين بالعهد يشير الى ان الصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة وفي الصافات بلفظ الصابرين لانه من كلام اسمعيل وهو المناسب للمعنى ثم اذ المعنى ستجدني من الصابرين على الذبح ذلك الذي قلت المعهد وذلك مبتدا بيني وبينك خبره وما زائدة الى آخره ايضاحه ان اي اسم متضمن لمعنى الشرط مضافا الى الاجلين منصوب على انه مفعول لقضيت وما مزيدة بين المضاف والمضاف اليه لتأكيد الابهام وفاعله الضمير المتصل به وهو فعل الشرط والفا جواب الشرط والمعنى اي اجل قضيت من الاجلين اطولهما الذي هو العشر او اقصرهما الذي هو الثمان فلا عدوان علي الى آخره فتم العقد بذلك يستشكل ذلك بان شعيبا عليه السلام انما قال اريد ان انكحك احدى ابنتي الى آخره فوعد ولم يعين المنكوحة ايضا وجاب بما افاده شيخنا بان الظاهر انه وقع التعيين حال ابجاز الوعد قال كثير من المفسرين انه زوجه الصغرى وبي التي ارسلها في طلبه واسمها كما في الكشاف عبرا وقيل الكبرى واسمها صبورا او عشر سنين ومكث عشرا آخر وعزم على الرجوع نارا في ليلة مظلمة بدل من شاطئ الى آخره بدل اشتمال وفي قوله لعلها اشارة الى ان تحقق بدل الاشتمال قد يكون

باشتمال المبدل منه على البدل ان مفسرة اي لان النداء قول اي بان يا موسى لا
مخففة من الثقيلة لعدم افادتها هذا المعنى المقصود واشار بهذا الرد من قال
ان اسمها محذوف يفسره جملة النداء اي بنودي بانه اي الشان كما نقله الحلبي والبعد
اني انا الله رب العالمين هذا لا يخالف طه والنمل في المقصود لانه تعالى حكى
في كل سورة بعض ما اشتمل عليه بعض ذلك النداء وذهب جماعة من العلماء منهم
الامام الغزالي انه عليه السلام سمع كلامه تعالى الازلي النفسي بلا صوت ولا
حرف كما ترى ذاته المقدسة في الاخرة بلا كم ولا كيف ولعلهم يجعلون قوله من شاطئ
الوادي حالا من ضمير موسى في نودي اي قريبا منه او كاينا فيه على ان تكون كلمة من
بمعنى في كما قالوا في قوله اروني ماذا خلقوا من الارض فالقاها يعني ان الفاء في
فضيحة وعبارة القاضي فلما راها تهتز اي فالقاها اي فالقاها وهي الحية الصغيرة
يعني في اي وقت الالقاء فلا يخالف هذا قوله فاذا هي ثعبان مبين اذ يجوز ان يعظم ويكبر
عقيب تلك الحالة بلا تاخير فيصير كالثعبان فيصح معنى المفاجاة حينئذ انك
من الامنين نرجع الى المكان الاول بفتح الحرفين الى اخره اشار الى ما في الاية
من القراءات اي فقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وشعبة بضم الراء واسكان الهاء وحفص
بفتح الراء وسكون الهاء والباقون بفتحهما لغتان بمعنى الخوف بان تدخلها في
جيبك الى آخره في اشارة الى ان ضم الجناح استعارة للتثبت وعدم الخوف
فان قيل لم جعل الجناح هنا مضموما وفي طه مضموما اليه فالجواب المراد
بالجناح المضموم هنا هو اليد اليمنى وبالجناح المضموم اليه في طه ما بين العضد
من اليد البشري كالجناح للطائر اي استعارة تمثيلية من حال الطائر بالتشديد
والتخفيف اي قرا ابن كثير وابو عمرو بتشديد النون والباقون بتخفيفها وانما
ذكر المشار به اليهما المبتدا اي انما ذكر المبتدا او هو ذانك مع انه مشار
به الى العصا واليد وهما مؤنثتان لتذكير خبره وهو برهانان كما انه قد يؤنث
المذكر لتانيث الخبر كقراءة من قرا ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا بالتاء في تكن الى
فرعون متعلق بمحذوف اي اذهب الى فرعون وقدره ابو البقا مرسلا الى فرعون
كما اشار اليه في التقرير وفي قراءة لنافع وحده بلا همز اي بالتخفيف فانه التقى
فتحة الهمز على الدال ولين الهمزة وقرا الباقون برد ابو زن درعا ساكنة الدال
مهموزة على الاصل يصدقني بالجزم اي جزم القاف على قراءة الجمهور جواب الدعا

اي الامر

اي الامر وفي قراة بفتح الدال بلا همز حكاه السدي عن بعض شيوخه وفي قراة لحمزة
وعاصم بالرفع وجملته صفة ردا على القاعدة ان الجمل بعد النكرات صفات
او على الاستيناف او الحال من ها ارسله او من الضمير في ردا قال ابن الخطيب
ليس الغرض بتصديق هرون ان يقول له صدقت او يقول الناس صدق موسى
وانما هو ان يلخص بلسانه الفصيح وجوه الدلائل ويجيب عن الشبهات ويجادل
به الكفار فهذا هو التصديق المفيد الا ترى الى قوله واخي هرون هو افصح لسانا
فارسله وفائدة الفصاحة انما تظهر فيما ذكرناه لا في مجرد قوله صدقت
قال السدي تبيين وايتين اقوى من نبي واحد واية واحدة انتهى والذي قاله من
جهة العادة اقوى فاما من حيث الدلالة فلا فرق بين معجز ومعجزين عليه ه
وتسلطا او حجة واضحة اذهبا قدره ليعلق باياتنا به وهو احد الاوجه
فيها والثاني انه متعلق بنجعل او بيصلون مختلق لم يسبق اليه بهذا السحر
او الدعوى كائنا في ايام اشار الى ان قوله في ابنائنا الاولين وقع حالا من اسم
الاشارة وقال بواو اي على قراة الجمهور عطف جملة على جملة لاظهار الفرق وبدونها
اي على قراة ابن كثير استينافا وقع جوابا لمن سال وهذا الذي يسميه اهل البيان
الوصل والفصل بالفوقانية والتحتانية اي قرا بتذكير حمزة والكسائي لان
التانيث غير حقيقي وباق بتانيث على تانيث العاقبة اي العاقبة المحموده في
الدار الاخرة وايضاحه ان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة لانها
جعلت مجازا الى الاخرة وهذا بيان لوجه ارادة الخاص من العام فان الدار تعم
الدارين ويجوز انفهام الخصوص من كلمة له فان العاقبة الغير المحمودة تكون عليه
لا له والمقصود من الاخرة بالذات هو الثواب للمطيعين العابدين قال تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون فيكون الثواب هو العاقبة الاصلية فينصرف
المطلق اليها والعقاب انما قصد بالعرض والتبعية فانه للتعريض الى تحصيل ما
يوصل الى العقاب فلا اعتداد بعاقبة السوء لانها من نتايج تحريف الفجار فلا يرد
السوال العاقبة المحمودة والمذمومة كلتاهما يصح ان تسمى عاقبة الدار لان الدنيا
اما ان تكن خاتمتها بخير او بشر فلم اختصت خاتمتها بالخير بهذه التسمية دون
خاتمتها بالشر وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري قال
القاضي نفى علمه باله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضي الجزم بعدمه

ولذلك امر ببنآء الصرح ليصعد اليه ويطلع على الحال بقوله فاوقد لي يا هامان
على الطين وقيل المراد بنفي العلم نفي المعلوم كقوله قل انتنبئون بما لا يعلم في السموات
ولا في الارض معناه بما ليس فيهن وذلك لان العلم تابع للمعلوم لا يتعلق به الا على
ما هو عليه فاذا كان الشئ معدوما لم يتعلق به موجود فمن ثم كان انتفآء العلم بوجوده
لانتفآء وجوده وعبر عن انتفآء وجوده بانتفآء العلم بوجوده فاطبخ لي الاجر وانما قال
اوقد لي ولم يقل اطبخ لي الاجر لانه اول من عمل الاجر فهو يعلمه الصنعة واقف عليه
كانه ظن بقوله رب السموات الى آخره انه فيها واني لاظنه من الكاذبين في وجوده
كما اشار اليه في التقرير قاله هنا بحذف تابع الاسباب اسباب السموات وقاله في
غافر بذكره لان ما هنا تقدمه ما علمت لكم من اله غيري ذكر ارض وغيرها فناسبه
الحذف وما هناك تقدمه وان يظهر في الارض الفساد فناسبه مقابلته بالسما
في قوله ابلغ الاسباب اسباب السموات وقاله هنا واني لاظنه من الكاذبين وقال
في غافر واني لاظنه كاذبا موافقة للروي هنا وعلى الاصل بلا معارض ثم لا يرجعون
بالبعث بالبنا للفاعل وللمفعول اي قراحمزة والكسايي ونافع مبنيا للفاعل
والباقون مبنيا للمفعول بدعآئهم الى الشرك متعلق بجعلنا وهذا على وفق اصل
اهل الحق لعنة من كل لاعن خزيا وعذابا المبعدين اي المطرودين المشهورين الذين
عرف حالهم في الطرد فلا يتوهم لزوم التكرار حال من الكتاب اي اتما على حذف
مضاف اي ذا بصآئر اي على المبالغة ويجوز كونه مفعولا لاجله ولكنا هدى ورحمة اي
انوارا للقلوب في الكشاف البصيرة نور القلب الذي يستبصر به كما ان البصر
نور العين الذي يتبصر به بجانب الطور الجبل الى آخره اشار الى انه من باب حذف
الموصوف الى الصفة حيث كانت هي الموصوف في المعنى واضافة الشئ الى نفسه خطا
وما كنت من جملة الشاهدين لذلك فلا تعرفه الا بوحينا فكيف
يكذبونك كما اشار اليه في التقرير او معيني وما كنت من الشاهدين اي الحاضرين قصته
مع شعيب عليهم الصلاة والسلام فاختلفت الفضتان فلا يرد ما قيل او الآية
يغني عن قوله وما كنت من الشاهدين وانقطع الوحي فلذا يكذبونك بجهلهم
خبر موسى وغيره ليكون معجزة لك وتذكيرا لقومك وبه يندفع السؤال
كيف تتصل قوله ولكنا انشانا قرونا بهذا الكلام ومن اي وجه يكون استدراكا
له وايضاحه انه قال وما كنت شاهدا لموسى وما جرى عليه ولكنا اوحينا اليك

فتدبر

فذكر سبب الوحي الذي هو اطالة الفترة ودل به على المسبب على عادة الله في اختصاراته
فاذن هذا الاستدراك شبيه الاستدراكين بعده في اهل مدين قوم شعيب تتلوا
عليهم آياتنا تقرا عليهم تعلما منهم يريد الايات التي فيها قصة شعيب وقومه
قاله في الكشاف من قبلك من زمان عيسى وبينهما ستمائة سنة او زمن اسمعيل
اذ لم تعلم دعوة موسى وعيسى ولولا امتناعية محذوف ياتي تقديره الان
وما بعدها وهو ان تصيبهم مبتدا اي محله الرفع على الابتدا وحينئذ فيقولوا
معطوف عليه ولولا التخصيصية جوابها فنتبع المعنى لولا الاصابة المسبب
عنها قولهم ربنا الى آخره او لولا قولهم المسبب عنها اي عن الاصابة لعاجلناهم
بالعقوبة هو الجواب المحذوف واقتصر عليه بن عطية وغيره ولما رآه الشيخ المصنف
غير واف بالمقصود زاد قوله ولما ارسلناك اليهم رسولا فارسالك لقطع
عذرهم والزاما للحجة عليهم وجعل بعضهم هذا تفسيرا لعاجلناهم كما في تفسير
البغوي واوضح ذلك كله قول الكشاف فان قلت كيف استفهام هذا المعنى
وقد جعلت العقوبة هي السبب في الارسال لا القول لدخول حرف الامتناع عليها
دونه قلت القول هو المقصود بان يكون سببا لارسال الرسل ولكن العقوبة
لما كانت هي السبب للقول وكان وجود بوجودها جعلت العقوبة كانها سبب
الارسال بواسطة القول فادخلت عليها لولا وجي بالقول معطوفا عليها
بالفاء المعطية معنى السببية ويؤول معناه الى قولك ولولا قولهم هذا اذا
اصابتهم مصيبة لما ارسلنا ولكن اختيرت هذه الطريقة لنكتة وهي انهم لو لم
يعاقبوا مثلا على كفرهم وقد عاينوا ما الجيؤا به الى العلم اليقين لم يقولوا لولا ارسلت
الينا رسولا وانما السبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التاسف على ما فاتهم
من الايمان بخالقهم وفي هذا من الشهادة القوية على استحكام رسوخه فيهم ما لا يخفى
وهذا كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه قالوا عنادا اولم يكفروا يعني ابناء
جنسهم اذ فرعون عربي من اولاد عاد وعبارة الكشاف يعني ابناء جنسهم ومن
مذهبهم مذهبهم وعنادهم عنادهم وهم الكفرة في زمان موسى عليه الصلاة والسلام
حيث قالوا فيه اي في موسى وفي محمد او في موسى وهرون ساحران اي في قراءة
الجمهور وفي قراءة لعاصم وحمزة والكسائي سحران اي التوراة والقران او موسى
وهرون جعلوهما نفس السحر مبالغة او على حذف مضاف اي كل منهما ذو سحر تعاونا

اعرف أن فرعون عربي من اولاد عاد

BULAC

في الخوارق من النبيين راجع لقراءة ساحران والكتابين هو القراءة الاخرى
اتبعه معكم هو جواب الامر في قولكم فهذا من الشروط الذي يراد بها الالزام
لا الشك والتردد ويجوز ان يقصد بحرف الشك التهكم بهم في كفرهم لا الحجة بغير
هدى بلا اصل من الله للتاكيد لان الغالب مخالفة الهوى للهدى فيلحق النادر
بالمعدوم او التقييد قال موي النفس قد يوافق الحق اي لا احد اضل منه بشير
الى ان الاستفهام في معنى النفي الكافرين الى النجاة باتباع هواهم بينا لهم القول
القرآن اي بينا لكفار مكة بما في القرآن من اخبار الامم الماضية كيف عذبوا لتكذيبهم
او اتبعنا بعضه بعضا في الانزال دفعة واحدة ليكونوا ادعى له الذين اتيناهم
مبتدا والكتاب مفعوله وهم مبتدا ثان ويؤمنون خبره والجملة خبر الاول
وبه متعلق بيؤمنون وقد يعكر على الزمخشري وغيره من اهل البيان حيث قالوا
التقديم يفيد الاختصاص وهنا لا ينافي ذلك لانهم لو خصوا ايمانهم بهذا الكتاب
فقط لزم كفرهم بما عداه وهو عكس المراد وقد بدا اهل البيان هذا في قوله امنا
به وعليه توكلنا فقالوا لو قدم به لاوهم الاختصاص بالايمان بالله وحده دون
ملئكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وهذا بعينه جار هنا والجواب ان الايمان
بغيره معلوم فانصب الغرض الى الايمان بهذا موحدين لما عرفنا حقيقته في كتابنا
مرتين منصوب على المصدر بصبرهم اشار الى ان ما مصدرية والباء متعلقة
يبؤتون على العمل بهما او على الايمان منهم اي من المشركين بالصفح والعفو عرضوا
عنه تكرما وقالوا للاعين فا للغو يدل عليه سلام متاركة اي ليس المراد سلاما
التحية هدايته او نفسه والاول هو الاظهر اي لا نقدر ان تدخله في الاسلام
فيكون معنى الهداية خلق الاهتداء وهو المذكور في كلام مشايخ اهل السنة
وحينئذ فلا تنافي بين هذه وبين قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم لان الذي
اثبته واضافه اليه الدعوة والذي نفى عنه هداية التوفيق وشرح الصدر وهو
نور يقذف في القلب فيحيى به القلب قال سبحانه او من كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس بالمهتدين بمن يستعد للهداية بالفوقانية
والتحتانية اي قرا بتذكير غير نافع لان تانيث الثمرات مجازي او المعنى الرزق
ونافع تانيث للفظ كل شيء مجاز عن الكثرة كقوله واوتيت من كل شيء رزقا
ان جعلته مصدرا اجاز انتصابه على المصدر المؤكد لان معنى يجبى اليه ثمرات كل شيء

يرزق

ويرزق ثمرات كل شيء واحد وان ينتصب على المفعول له والعامل محذوف اي يسوقه اليه رزقا وان يكون في موضع الحال من ثمرات لتخصيصها بالاضافة كما ينتصب عن النكرة المخصصة بالصفة وان جعلته اسما للمرزوق انتصب على الحال من ثمرات ومعنى تجبى اي تجلب وتجمع يقال جبيت الماء في الحوض اي جمعته بطرت كفرت نعمة معيشتها فحذف المضاف وانتصب معيشتها على الظرف اي ايام معيشتها ويصح ان يكون على اسقاط في اي في معيشتها وهي ما يعاش به من النبات والحيوان وغيرهما الا سكنى قليلا فالاستثناء من المصدر المفهوم من قوله لم تسكن وجعله ابو البقاء من الزمان اي الا زمانا قليلا كما اشار اليه الشيخ المصنف بالتأويل اي قرابيب ابو عمرو منا سبة لاكثرهم لا يعلمون وهو ابلغ في الموعظة لدلالته الالتفات على الاعراض عن الالتفات اليهم غيظا عليهم وباب خطاب لوما اوتيتم قاله هنا بالواو وفي شورى بالفاء وقاله هنا بزيادة وزينتها وفي شوري بحذفه لان ما هنا لم يتعلق بما قبله كبير تعلق فناسب الاتيان فيه بالواو المقتضية لمطلق الجمع وما هناك متعلق بما قبله اشد تعلق لانه عقب ما لهم من المحافظة بما لهم من الامنة فناسب الاتيان فيه بالفاء المقتضية للتعقيب ولان ما هنا لسبقه قصد فيه ذكر جميع ما سبط من رزق اعراض الدنيا فذكر وزينتها مع المتاع ليستوعبا جميع ذلك اذ المتاع ما لابد منه في الحياة من مأكول ومشروب وملبوس ومسكن ومنكوح والزينة ما يتحمل به الانسان وحذفه في الشوري اختصارا ان الباقي خير من الفاني يعني ان من لا يرجح منافع الآخرة على منافع الدنيا فانه يكون خارجا عن حد العقل ورضي الله تعالى عن الشافعي حيث قال من وصي بثلث ماله لاعقل الناس صرف ذلك الثلث الى المشتغلين بطاعة الله تعالى لان اعقل الناس من اعطى القليل واخذ الكثير وهم المشتغلين بالطاعة لا فيه مصيبة ومدركه لاحالة لامتناع الخلف في وعده ولذلك عطفه بالواو والمعطية معنى السببية النار فتخصيص لفظ المحضرين فانهم المحضرون بالدين احضروا للعذاب اسرع من الفران قال تعالى لكنت من المحضرين فانهم لمحضرون وفي اللفظ اشعار به لان الاحضار يشعر بالتكلف والالزام وذلك لا يليق بمجالس اللذة وانما يليق بمجالس الضرر والمكاره وثم للتراخي في الرتبة لا في الزمان اذ لا فائدة فيه لانه معلوم التراخي هم شركاي يشير الى ان تزعمون مفعولاه محذوفان احدهما العائد على الموصول لحذف المفعول لدلالة الكلام

عليهما ويجوز حذف المفعولين في باب ظننت ولا يصح الاقتصار على احدهما قاله في
الكشاف حق رجب عليهم القول بثبوت مقتضاه وحصول مراده وهو قوله لاملان
جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من ايات الوعيد وهم رؤسا الضلالة
كانهم مبادرون الى الجواب خوفا من معاجلة حلول بطش الله تعالى حيث طلبوا والصلة
لاخراج مثل عيسى وعزير والملائكة فالشركا تشملهم مبتدا الى آخره اي هؤلاء
مبتدا وصفته الموصول وصلته اي الذين اغوينا والعايد محذوف اي اغويناهم
اغويناهم خبره اي المبتدا فغووا كما غوينا اشار به الى ان كما غوينا نعت
لمصدر محذوف ذلك المصدر مطاوع لهذا الفعل اي فغووا غيا كما غوينا
يعبدون بل عبدوا اهواهم ما نافية او مصدرية اي من عبادتهم وقدم
المفعول اي وهو ايانا على عامله وهو يعبدون للفاصلة هي كلمة آخر الاية
كقافية الشعر وقرينة السجع وهو هنا في قوله سابقا الذين كنتم تزعمون وفي
هذه يعبدون وفيما بعده ايضا دعاهم لعجزهم ما رواه اي العذاب في الاخرة
وهذا جواب لو ولا يصح ان يكون جوابها او دليله ما قبلها لان من يرى العذاب
يكون ضلالا مهتديا وقيل لو للتمني اي تمنوا انهم كانوا يهتدون الاخبار المنجية
في الجواب فلا يهتدون اليها واصلها عموا عنها فعكس مبالغة اي فاثبت العمى
الذي هو حالهم للانبا تخييلا للمبالغة وليس المراد القلب كما ظن فيسكتون لفرط
الدهشة الناجين بوعد الله فيه اشارة الى ان عسى من الكرام تحقيق والله
اكرم الاكرمين ويجوز ان يكون لترجي التايب وطمعه كانه قال فليطمع في الفلاح
او عسى ان يكونوا كذلك اذا داموا على التوبة والايمان لجواز ان لا يدموا الاختيار
في شيء ظاهره نفي الاختيار عنهم راسا والامر كذلك عند التحقيق اذ اختيارنا
بخلقه فليس لنا اختيار شيء عليه ولذلك خلى العاطف ويويده ما روي انه
نزل في قولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم قال الكسائي يعني
لا يبعث الله الرسل باختيار المرسل اليهم وقضيته ان ما نافية وهو الظاهر
وفي الاية احتمال آخر ان تكون ما مصدرية اي يختار اختيارهم والمصدر واقع
موقع المفعول اي مختارهم ويجوز ان تكون بمعنى الذي والعايد محذوف اي ما كان
لهم الخيرة فيه كقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور اي منه وجوز بن عطية
ان تكون كان تامة ولهم الخيرة جملة مستانفة قال ويتجه عندي ان تكون ما مفعوله

اعرب معنى الفاصلة

اذا قدرنا

اذ قدرنا كان التامة اي ان الله يختار كل كائن ولهم الخيرة مستانف معناه تعديد
النعم عليهم في اختيار الله لهم لو قبلوا عز اشراكهم على ان تكون ما مصدرية والاخرة
لانه المنعم فيهما وايضاحه ان كل وصف جميل يوصف به غيره تعالى فهو الولي له والمنعم
به عليه فوصفه به وصفه تعالى بالحقيقة والمآل والتحميد هناك على وجه اللذة
لا التكلف وفي الحديث يلهمون التسبيح والتقديس افلا تبصرون الى آخره اشار
في تقريره الى ان هل يطلب بها التصديق وهو المناسب للمقام ظاهرا اي الم يوجد
اله غير الله يأتيكم بضياء ولكن اتى بمن الذي يطلب به التعيين على زعمهم تبكيتا
لهم قال الزمخشري فان قلت هلا قيل بنهار تتصرفون فيه كما قيل بليل تسكنون
فيه قلت ذكر الضياء وهو ضوء الشمس لان المنافع التي تتعلق به
متكاثرة لبس التصرف في المعاش وحده والظلام ليس بتلك المنزلة ومن ثم قرن
بالضياء افلا تسمعون لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف
فوائده وقرن بالليل افلا تبصرون لان غرك يبصر من منفعة ما تبصره انت من السكون
ونحوه ولتبتغوا من فضله في النهار اشار الى ان هذا من باب اللف والنشر
ومنه قوله

كان قلوب الطير رطبا ويابسا . لدى وكرها العناب والحشف البالي

غاب عنهم غيبة الضائع يشير الى ان في ضل استعارة تبعية شبه غيبة ما يفترونه
بالضلال وامن به ولكنه نافق حسدا على رسالة موسى وامانة هرون مع كونه احفظ
بني اسرائيل للتوراة واقرأهم اي تثقلهم فلا يستطيعون حملها فالبا للتعدية اي على
ما قرره في تنوء وهو ما عليه اكثر المفسرين وقيل الكلام مقلوب اي لتنوء بها العصبة
من ناي بكذا نهض به مثقلا اي تنهض بها ورد بان القلب عند اصحابنا باب الشعر
اذكر اذ قال له قومه المؤمنون تبع المصنف فيما قدره الطبري وقال الزمخشري
انه منصوب بتنوء وقال بن عطية انه منصوب بيبغي ورده بما ابو حيان بان المعنى على
التقييد بهذا الوقت وقال ابو البقا انه منصوب باتيناه ورده ابو حيان بان الايتا
لم يكن ذلك الوقت او بمحذوف فقدره ابو البقا يبغي عليهم وهذا ينبغي ان يرد بما رد
به قول بن عطية وقدره ابو حيان اظهر الفرح وهو مناسب فرح بطر والفرح ايضا
فرح سرور ومنه قوله تعالى فبذلك فليفرحوا فالفرح المحض بالدنيا من حيث انها
دنيا مذموم على الاطلاق فالعاقل من لا يلقي عليها بالا فلا يفرح باقبالها ولا

RULAC

يترح بادبارها وما احسن قول المتنبي

اشد الغم عندي في سرور ... تيقن عنه صاحبه انتقالا

اي ان تعمل فيها للاخرة فني الحديث اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وهو مرسل وهذا ما جرى عليه مجاهد وابن زيد قالا ان حقيقة نصيب الانسان من الدنيا ان يعمل في عمره للاخرة وقيل معناه خذ ما تحتاجه من الدنيا واخرج الباقي قال الحسن امران يتقدم الفضل وتمسك ما يغنيه كما احسن الله اليك الكاف للتشبيه اي احسن كاحسان الله اليك او للتعليل واعلم انه لما امره بالاحسان بالمال امره بالاحسان مطلقا ويدخل فيه الاعانة بالمال والجاه وطلاقة الوجه وحسن اللقا ان الله لا يحب المفسدين قيل ان هذا القائل هو موسى عليه الصلاة والسلام وقيل بل مومنوا قومه كما اشار اليه في التقرير وكان اعلم بني اسرائيل الى آخره يشير الى ان المراد علمه بالتوراة اي او الكيميا وهو الاكسير المزيل لعيوب حدثت لبعض الفلزات من معادنه على علم حال من مرفوع اوتيته وقوله عندي اما ظرف لاوتيته واما صفة للعلم واليه اشار في التقرير من القرون هي للتبعيض اي هو عالم بذلك اي بان الله قد اهلك والمقصود التعجيب والتوبيخ والمعنى انه اذا اراد اهلاكهم لم ينفعه ذلك ولا ما يزيد عليه اضعافا فيدخلون النار بلا حساب لعلمه تعالى بهم وهذا تبع فيه قتادة وجرى جماعة منهم الحسن لا يسئلون سؤال استعتاب كما قال ولا هم يستعتبون وما هم بمعتبين بل سؤال تقريع وتوبيخ لقوله فوربك لنسئلنهم اجمعين كلمة وهي منصوبة بمقدر اي الزمكم الله وبلكم قال الزمخشري ويلك اصله الدعا بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع والبعث على ترك ما لا ينبغي كما استعمل لا ابا لك واصله الدعا على الرجل بالافتقار في الحث على الفعل مما اوتي قارون في الدنيا لان الثواب منافع عظيمة خالصة عن شوائب المضار دائمة ومنزه النعم على الضد في هذه الصفات الا الصابرون على الطاعة وعن المعصية وعلى الرضا بقضائه في كل ما ينسم من المنافع والمضار منه بنفسه مكانه مرتبته اي من قريب يشير الى انه قد يذكر الامس ولا يراد به اليوم الذي قبل يومك ولكن الوقت المستقرب على طريق الاستعارة لمن يشاء من عباده بحسب مشيئته وحكمته لا لكرامته عليه ويقدر يضيق على من يشاء لا لهوانه من

يضيق عليه بل لحكمته وقضائه ابتلاء وفتنة ووي اسم فعل الى آخره اشار الى ان وي كلمة
براسها والكاف متصلة بان عند البصريين ولذلك فتحت الهمزة وهي اسم فعل بمعنى اعجب
انا والكاف للتعليل وان وما في حيزها مجرورة بها اي اعجب لان الله الى آخره لولا ان من
الله علينا لخسف بنا لانا تمنينا مكانه بالبنا للفاعل وللمفعول اي قرا بالاول
حفص فمفعوله محذوف اي لخسف بنا الارض والباقون بالثاني وقال نائب كقارون
وفرعون بعمل المعاصي علق حصولها على ترك الميل اليهما كما قال ولا تركنوا الى الذين
ظلموا فعلق الوعيد بالركون وتلك الدار مبتدا وصفته ونجعلها هو الخبر ويجوز ان
تكون الدار هو الخبر ونجعلها خبرا آخر او حال والاول احسن وهذا تعظيم لها وتفخيم
لشانها وهو عشر امثالها يعني ثوابها مع عشر امثالها وسبعماية والخيرية لا تكون
في القدر تكون في الذات والصفة اما الخيرية ذاتا فظاهر في اجزية الاعمال البدنية
لانها اعراض واجزيتها جواهر وكذا في المالية اذ لا مناسبة بين زخارف الدنيا ونفايس
الآخرة في الحقيقة واما وصفا فانها ابقى وانقى من الالام والاكدار اي مثله فحذف
المثل واقام مقامه ما كانوا يعملون مبالغة في المماثلة قال الزمخشري انما كرر ذكر
السيآت لان في اسناد عمل السيئة اليهم مكررا فضل تهجين لحالهم وزيادة تبغيض
للسيئة الى قلوب السامعين وهذا من فضله العظيم ان لا تجزى السيئة الا بمثلها
وتجزى الحسنة بعشر امثالها انزله او تبليغه قال الزمخشري فرض عليك القران
اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه يعني ان الذي حملك صعوبة هذا التكليف
لمثيبك عليها ثوابا لا يحيط به الوصف الى مكة لانه كان خرج منها قل ربي اعلم
من جا بالهدى من منصوب بفعل يفسره اعلم اي لا باعلم الا ان جعل بمعنى عالم
واليه اشار في التقرير لكن القي اليك اشارة الى ان الاستثنا منقطع وهو ما
اقتصر عليه الكسائي وقال الزمخشري هو من كلام محمول على المعنى اي وما القي
عليك الكتاب الا رحمة فيكون عنده مثلا اما من الاحوال واما من المفعول له للجازم
وهو لا الناهية اي وحذفت الواو لان النون لما حذفت التقى ساكنان الواو والنون
المدغمة فحذفت الواو لاعتلالها ووجود دليل يدل عليها وهي الضمة وقوله واصله
قبل دخول الجازم الى آخره موافق لما في بعض كتب ابن هشام وتعقب بانه انما ياتي على
ندور وهو تاكيد الفعل الخالي عن الطلب وما الحق به فعل به كما فعل في ليقولن ما يحسبه
عن تبليغ ايات الله من قرآتها والعمل بها باعانتهم هذا وما قبله من باب التهييج

الذي سبق ذكره وقطع طمع الكفرة عن مدارانة معهم الا اياه اشار الى ان الوجه يعبر
به عن الذات وتقضية الاستثنا اطلاق الشيء على الله تعالى وهو الصحيح لان المستثنى
داخل في المستثنى منه وانما جري على عادة العرب في التعبير بالاشرف عن الجملة ومن
لم يطلقه عليه جعله منقطعا ايضا وجعل الوجه ما عمل لاجله او الجاه الذي بين الناس
او يجعله منقطعا اي لكن هو تعالى لم يهلك تنبيه استدلت المعتزلة على ان الجنة
والنار غير مخلوقتين بان هذه الاية تقتضي فنآ الكل فلو كانتا مخلوقتين لكان هذا
ينافض قوله تعالى في صفة الجنة اعدت للمتقين وفي صفة النار وقودها الناس والحجارة
اعدت للكافرين ثم اما ان يحمل قوله كل شيء هالك على الاكثر كقوله واوتيت من كل شيء
او يحمل على الفنآ القليل كقوله سبحانه وتعالى اكلها دآئم على ان فناهما لما كان قليلا
بالنسبة الى زمان بقآئهما لاجرم اطلق لفظ الدوام عليهما وعليه جرى شيخنا
العلامة الناصر اللقاني رحمه الله تعالى اي بنا على ما قيل من انهما يهلكان ولو لحظة
اي عند النفخة الاولى تحقيقا لقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه لكن المذكور في شرح
الطوالع وغيره وهو الصحيح تخصيصهما من عموم ادلة الهلاك المذكورة جمعا بين
الادلة.

سورة العنكبوت.

سورة العنكبوت

احسب الاستفهام للتقرير او التوبيخ فلا يقتضي جوابا لانه في معنى كيف وقع حسبان
ذلك ان يتركوا في موضع المفعولين لحسب اي بقولهم يعني ان مصدرية منسبكة
مع صلتها بمصدر في موضع نصب باسقاط الخافض اي بان يقولوا اولان يقولوا ويجوز
ان يكون بدلا من ان يتركوا وقال بن عطية وابو البقا واذا قدرت الباء كان حالا قال بن
عطية والمعنى في الباء واللام مختلف وذلك انه في الباء كما تقول تركت زيدا بحاله وهي في
اللام بمعنى من اجل اي احسبوا ان ايمانهم علة للترك وهذا تفسير معنى ولو فسر الاعراب
لقال احسبانهم الترك لاجل تلفظهم بالايمان وقال الزمخشري **فان قلت**
فاين الكلام الدال على المضمون الذي يقتضيه الحسبان في الاية **قلت** هو في قوله
ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وذلك ان تقديره احسبوا تركهم غير مفتونين
لقولهم امنا فالترك اول مفعولي حسب ولقولهم امنا هو الخبر واما غير مفتونين
فتتمة الترك لانه من الترك الذي هو بمعنى التصيير كقوله.

فتركنه جزر السباع ينشنه. الا ترى انك قبل المجيء بالحسبان تقدر ان تقول
غير مفتونين لقولهم امنا على تقدير حاصل ومستقر قبل اللام **فان قلت**

ان يقولوا

ان يقولوا هو علة تركهم غير مفتونين فكيف يصح ان يقع خبرا عن مبتدا **قلت**
كما تقول خروجه لمخافة الشر وضربه للتاديب وقد كان التاديب والمخافة في
قولك خرجت مخافة الشر وضربته تاديبا تعليلين وتقول ايضا حسبت خروجه
لمخافة الشر وظننت ضربه للتاديب فتجعلهما مفعولين كما جعلتهما مبتدا وخبرا
ترك في جماعة الى آخره كسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد
وعمار بن ياسر كان الكفار من قريش يعذبونهم على الاسلام فكانت صدورهم تضيق
لذلك من قبلهم كمن يضف بالمنشار علم مشاهدة وظهور جواب ما يقال لطائفة من
الآية بدل على تجدد العلم الله تعالى عالم بهم قبل الاختبار ومعنى الآية فليظهرن الله
الصادقين من الكاذبين حتى يوجد معلومه وقد تقدم التنبيه على مثل هذا كثيرا ام حسب
ام معادلة للهمزة السابقة قاله بن عطية فكانه عز وجل قرر الفريقين قرر المؤمنين
على انهم لا يفتنون وقرر الكافرين انهم يسبقون نقمات الله ورد بان كلامه يقتضي انها
هنا منفصلة وليس كذلك لفوات بعض شروطها لان شرطها ان يكون بعدها مفرد نحو
از يد قائم ام عمرو وان يكون جوابها لتعيين احد الشيئين او الاشياء ومنا لتيسر كذلك
بل امر منا منقطعة مقدرة ببل للاضراب بمعنى الانتقال من قصة الى قصة لا بمعنى
الابطال يحكمون حكمهم هذا جعل ما موصولة ويحكمون صلة والعائد محذوف كما قدره
والجملة فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف اي حكمهم ويجوز ان تكون ما تمييزا ويحكمون
صفتها والفاعل مضمر يفسره ما والمخصوص ايضا محذوف ويجوز ان تكون ما مصدرية
وهو قول بن كيسان فعلى هذا يكون التمييز محذوفا والمصدر المؤول مخصوص بالذم اي
ساء حكما حكمهم وجيء بيحكمون دون حكموا امتا للتنبيه بان هذا ديدنهم وامتا لوقوعه
موقع الماضي لاجل الفاصلة لقاء الله في الجنة فان اجل الله وقت لقائه فليستعد
له بالعمل الصالح ونحوه وفيه اشارة الى ان جواب الشرط محذوف وهو الظاهر لان
قوله فان اجل الله لا يتم جواب وحينئذ فلا يرد ما قيل العلق بالشرط عدم عند
عدم الشرط فمن لا يرجو لقاء الله لا يكون اجل الله اتيا له وهذا باطل لان اجل الله آت
لا محالة من غير تقييد بشرط وهو السميع لاقوال العباد العليم باعمالهم
يشير الى انه خصهما بالذكر دون غيرهما لانه سبق القول في قوله احسب الناس
ان يتركوا ان يقولوا امنا وسبق القول بقوله وهم لا يفتنون وبقوله فليعلمن
الله الذين صدقوا وقوله ام حسب الذين يعملون السيئات ولا شك ان القول

BULAC

يدرك بالسمع والعمل منه ما يدرك بالبصر ومنه ما لا يدرك به والعلم يشملهما او نفس
وهو ما اقتصر عليه البيضاوي وقدمه غيره على ما قبله **فان قيل** هذه الآية
تدل على ان الجزا على العمل واجب فان قوله فانما يجاهد لنفسه يفهم منه ان من جاهد
ربح بجهاده ما لولاه لولا ربح **فالجواب** هو كذلك ولكن بحكم الوعد لا بالاستحقاق
والحصر هنا معناه ان جهاده لا يصل الى الله منه نفع واليه اشار في التقرير وعن
عبادتهم فكلفهم رحمة عليهم والذين امنوا يجوز ان يكون مرفوعا بالابتدا والخبر
جملة القسم المحذوفة وجوابها اي والله لنكفرن عنهم سيئاتهم بعمل الصالحات
فان قلت هذا يستدعي وجود السيئات حتى تكفر والذين امنوا وعملوا الصالحات
باسرها من اين تكون لهم سيئة **فالجواب** ما من مكلف الا وله سيئة اما غير
الانبيا فظاهر واما الانبيا فلان ترك الافضل منهم كالسيئة من غيرهم ولهذا قال
تعالى عفى الله عنك لم اذنت لهم بمعنى حسن اشار الى ان المراد مجرد الوصف قيل
لئلا يلزم ان يكون جزاؤهم بالحسن مسكوتا عنه وهذا ليس بشيء لانه من باب
الاولى لان اذا جازاهم بالاحسن جازاهم بما دونه فهو من باب التنبيه على الادنى
بالاعلى فالمراد به ثواب احسن اذا قله حسنة بعشر امثالها اي ايصا ذا حسن
اشار الى ان حسنا منصوب على انه مصدر وصف به مصدر وصينا مع حذف مضاف
كقوله وقولوا للناس حسنا قال الكواشي او هو في نفسه حسن اي على المبالغة واجاز بن
عطية ان ينتصب على المفعول به قال وفي ذلك تجوز والاصل وصينا الانسان بالحسن
في فعله مع والديه وان جاهداك لتشرك بي قال ذلك هنا وفي لقمان على ان
تشرك بي موافقة هنا لفظا للفظ اللام في قوله ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه
وحملا على المعنى بطريق التضمين في لقمان اذ التقدير وان حملاك على ان تشرك بي باشراكه
اي بالهيته علم فكيف بما علم بطلانه كما اوضحه بقوله موافقة للواقع فلا مفهوم
له وبيان ذلك ان قوله ان تشرك بي ما ليس لك به علم بالهيته صفة موافقة للواقع
لا مفهوم لها اذ ليس ثم اله لك به علم واله لا علم لك به بل الاله واحد هذا وما في
لقمان والاحقاف نزل في سعد بن ابي وقاص وامه اذ دعاه ابو بكر رضي الله عنه الى
الاسلام بان نحشرهم معهم وندخلهم في اعدادهم كما يقال الفقيه داخل في العلما
وقيل في مدخل الصالحين وهو الجنة **فان قيل** ما الفائدة في اعادة الذين امنوا
وعملوا الصالحات **فالجواب** انه ذكر الذين امنوا وعملوا الصالحات هم الهداة

لانها

لانها مرتبة الانبيا ولهذا قال ابرهيم عليه الصلاة والسلام الحقني بالصالحين كهذا
الله الى آخره اي جزع من اذي الناس ولم يصبر عليه فاطاع الناس كما يطيع الله من يخاف
عذابه **فان قيل** هذا ينبغي منع المؤمن من اظهار كلمة الكفر بالاكراه لان من اظهر
كلمة الكفر بالاكراه احترازا عن التعذيب العاجل يكون قد جعل فتنة الناس
كعذاب **فالجواب** ليس كذلك لان من اكره على الكفر وقلبه مطمئن بالايمان
لم يجعل فتنة الناس كعذاب الله لان عذاب الله يوجب ترك ما يعذب عليه ظاهرا
وباطنا بل في باطنه الايمان **لتوالي النونات** الثلاثة ليقولن المشددة
بحرفين والثالثة **وحذفت الواو ضمير الجمع** اي التي هي ضمير جمع لالتقاء
الساكنين الواو والنون المدغمة فصار ليقولن ولعله سبق قلم **واللام**
في الفعلين اي في وليعلمن الله وليعلمن المنافقين **لام قسم** اي لما مر في سورة
المومنين **والامر** اي في ولنحمل خطاياكم **بمعنى الخبر** قال الزمخشري هو في معنى قول
من يريد اجتماع امرين في الوجود فيقول ليكن منكم العطا وليكن مني الدعا فقوله ونحمل
اي ليكن منا الحمل وليس هو في الحقيقة امر طلب وايجاب وقرا الحسن وعيسى بكسر لام
الامر وهو لغة الحجاز قال الزمخشري وهذا قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن
آمن منهم لا نبعث نحن ولا انتم فان عيسى كان ذلك فانا نحتمل عنكم الاثم **وفي ذلك**
اي في الجزاء وعدم **بقولهم للمومنين اتبعوا سبيلنا** الى آخره فيه اشارة الى جواب
ما قيل قال وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء وقال بعده وليحملن اثقالهم واثقالا
مع اثقالهم فنفى الحمل اولا واثبت الحمل ثانيا فكيف الجمع بينهما واوضحه ان قول
القائل حمل فلان عن فلان يريد ان حمل فلان خف فاذا لم يخف حمله فلا يكون قد حمل
عنه شيئا فقوله وما هم بحاملين من خطاياهم يعني لا يرفعون عنهم خطيئة بل يحملون
اوزار انفسهم واوزارا بسبب اضلالهم لهم لقوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة
سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من وزره شيء **الا خمسين**
عاما منصوب على الاستثنا وفي وقوع الاستثنا من اسما العدد خلاف وللمانعين
عنه جواب عن هذه الاية وقد رويت هنا نكتة لطيفة وهو ان غايرين بين تمييزي
العددين فقال في الاول سنة وفي الثاني عاما ليلا يثقل اللفظ ثم انه خص
لفظ العام بالخمسين ابدانا باني نبي الله صلى الله عليه وسلم لما استراح منهم بقي في
زمن حسن والعرب تعبر عن الخصب بالعام وعن الجدب بالسنة تشبيها قال

بعضهم ان الاستثناء في العدد تكلم في الباقي فاذا قال القائل لفلان علي عشرة الا ثلاثة
فكانه قال علي سبعة اذا علم هذا فقوله الف سنة الا خمسين عاما كقوله تسعماية
وخمسين سنة فما الفائدة في العدول عن هذه العبارة الى غيرها فقال الزمخشري
فيه فايدتان احديهما ان الاستثناء يدل على التحقيق وتركه قد يظن به التقريب
فان من قال عاش فلان الف سنة يمكن ان يتوهم انه يقول الف سنة تقريبا لا تحقيقا
فاذا قال الا شهرا او الا سنة يزول ذلك التوهم ويفهم منه التحقيق الفائدة الثانية
هي ان ذكر لبث نوح عليه السلام في قومه كان لبيان انه صبر كثيرا فالنبي صلى
الله عليه وسلم اولى بالصبر مع قصر مدته **وهم ظالمون** مشركون قاله ابن عباس
وفيه اشارة الى ان الله لا يعذب على مجرد وجود الظلم ولا يعذب من ظلم وتاب بان
الظلم وجد منه وانما يعذب على الاصرار على الظلم فقوله وهم ظالمون يعني اهلكهم
وهم متلبسون بالظلم **واذكر ابرهيم** لا يتعين نصب ابرهيم باذكر بل يجوز ان يكون
بالعطف على المفعول في اجبنا او على نوحا **اذ قال** بدل من ابرهيم بدل اشتمال
فان قلنا هو ظرف ارسلنا اي ارسلنا ابرهيم اذ قال لقومه ففيه اشكال لان قوله
لقومه اعبدوا الله دعوة والارسال يكون قبل الدعوة فكيف يفهم من قوله وارسلنا
ابرهيم حين قال لقومه مع انه يكون مرسلا قبل ذلك **فالجواب** هذا
كقول القائل وقفت للامير اذ خرج من الدار وقد يكون الوقوف قبل الخروج لكن لما كان
الوقوف يمتد الى ذلك الوقت صح ذلك **اعبدوا الله** اشارة الى الاتيان بالواجبات
واتقوه خافوا عقابه هو اشارة الى الامتناع عن المحرمات **الخير من غيره** اي عبادة
الله واتقواه خير لان عبادة غيره تعطيل وخلاف تقواه شرك وكلاهما شر وفيه
اشارة الى انه حذف المفعول لقصد الاختصار اذ المقام يدل على تعيينه **لا يقدرون**
ان يرزقوكم والمعبود هو الرازق وهذا اشارة الى عدم المنفعة في الحال والمال
اطلبوه منه وهذا اشارة الى استحقاق عبوديته لذاته ونكر الرزق اولا ثم عرفه
ثانيا لانه اراد بذلك ان الذين تعبدون من دون الله لا يستطيعون ان يرزقوكم
شيئا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله فانه هو الرازق لا غيره وقال الزمخشري
نكره في معرض النفي اي لا رزق عندهم اصلا وعرفه عند الاثبات عند الله تعالى اي كل
الرزق عنده فاطلبوه منه فانه الرازق وحده لا يرزق غيره وفيه وجه آخر وهو ان
الرزق من الله معروض بقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها والرزق

الكل

من الاوثان غير معلوم فقال لا يملكون لكم رزقا لعدم حصول العلم به وقال فابتغوا
عند الله الرزق اي الموعود به فاعبدوه لكونه مستحقا للعبادة لذاته واشكروا
له لكونه سابق النعم الى الخلق وان تكذبوا اي تكذبوني يا اهل مكة اشار الى ان
وان تكذبوا من كلام الله تعالى حكاية عن ابرهيم صلى الله عليه وسلم لان القصة له فكانه
قال لقومه ان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وانا انيت بما علي من التبليغ فان الرسول
ليس عليه الا البلاغ والبيان ويحتمل ان الاية خطاب مع قوم محمد صلى الله عليه وسلم
لان هذه القصة اكثرها المقصود منه تذكر قومه بحال من مضى حتى يمتنعوا من التكذيب
ويرتدعوا خوفا من التعذيب قال الزمخشري وهذه الاية والايات التي بعدها الى
قوله فما كان جواب قومه محتملة ان تكون من جملة قول ابرهيم صلوات الله وسلامه
عليه لقومه وان تكون ايات وقعت معترضة في شان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشان قريش بين اول قصة ابرهيم وآخرها في هاتين القصتين اي المحكيتين عن
نوح وابرهيم عليهما السلام بالياء والتاء اي قرا حمزة وشعبة والكسائي بتا الخطاب
اي على مخاطبة محمد صلى الله عليه وسلم قومه والباقون بياء الغيبة لضمير امم اي اولم
يرا الامم **فان قيل** متى رأى الانسان بدا الخلق حتى يقال اولم يروا كيف يبدي
الله الخلق **فالجواب** ان المراد بالرؤية العلم الواضح الذي كالرؤية ٥
والعاقل يعلم ان البدا من الله لان الخلق الاول لا يكون من مخلوق والا لما كان الخلق
الاول خلقا اول فهو من الله واليه اشار في التقرير فهو نظر بصيرة لا بصر بضم اوله
الى آخره اشار الى ان قراءة العامة بضم الياء وقري بفتحه اي في الشواذ من بدا وابدا
اي من الثلاثي والرباعي مدا وقصرا مع سكون الشين اي قرا بالاول ابن كثير وابو
عمرو والباقون بالثاني لغتان بمعنى يعذب من يشا تعذيبه ويرحم من يشاء
رحمته قدم التعذيب في الذكر على الرحمة مع ان رحمته سابقة كما قال عليه الصلاة
والسلام عنه تعالى سبقت رحمتي غضبي لان السابق ذكر الكفار فذكر العذاب لسبق
ذكر مستحقه بحكم الايعاد وعقبه بالرحمة فذكر الرحمة وقع تبعا ليلا يكون العذاب
مذكورا وحده وهذا يحقق قوله صلى الله عليه وسلم عنه تعالى سبقت رحمتي غضبي
وذلك ان الله تعالى حيث كان المقصود ذكر العباد لم يخصه بالذكر بل ذكر الرحمة
معه لوكنتم فيها اي لا تفوتونه اشار به الى بيان المعنى لان الخطاب مع الادميين
وهم ليسوا في السما وهذا كقولنا لتأمل ما يفوتني فلان هنا ولا في البصرة اي ولا بالبصرة

لو كان بها كقوله تعالى ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات على تقدير ان
تكونوا فيها قال ذلك هنا واقتضى في الشورى على في الارض لان ما هنا خطاب
لقوم فيهم النمرود الذي حاول الصعود الى السماء وقد حذفا معا للاختصار في قوله
في الزمر وما هم بمعجزين في زمن يسير يعني عقب خرق الحبل الذي اوثقوه به
ذكر الايات هنا بالجمع وقال بعد في قوله خلق الله السموات والارض بالحق ان في
ذلك لاية للمؤمنين بالتوحيد لان ما هنا اشارة الى اثبات النبوة القائمة
بالنبيين وهم كثيرون فناسب الجمع وما بعده اشارة الى التوحيد القائم
بواحد وهو الله لا شريك له واليه اشار في التقرير خبران الى آخره اي قراءة
برفع التاء ابو عمرو وابن كثير على خبر مبتدا اي هو مودة اي ذات مودة او على ان مودة
خبر ان مع حذف مضاف اي ان سبب اتخاذكم من الله اوثانا مودة بينكم اي ارادة
ذلك ولا يتعين عليها ان تكون مصدرية كما ذكره بل يجوز ان تكون موصولة واتخذتم
صلتها وحذف العائد وهو المفعول الاول واوثانا المفعول الثاني ومودة بينكم خبر
ان كما تقدم وان تكون كافة واتخذتم متعديا الى مفعول واحد هو اوثانا ومودة خبر
مبتدا محذوف كما مرت الاشارة اليه والمبتدا وخبره صفة لاوثانا وباقي بنصب مفعولا
له اي اتخذتموها لاجل المودة ونونه على الاصل مع نصب بينكم على الظرفية نافع وابن عامر
وشعبة وبغير تنوين مع جر بينكم على الاضافة باقي وهو الثنا الحسن في كل الاديان
وكاستمرار النبوة في اولاده الذين لهم الدرجات العلى اي المنازل الرفيعة لان منازل
الجنة بعضها فوق بعض فجمع له بين الاجرين فلا يرد انه قال ذلك في معرض المدح لابرهيم
عليه الصلاة والسلام او الامتنان عليه واجر الدنيا فان منقطع بخلاف اجر الاخرة فكيف
ذكره دون اجر الآخرة ما سبقكم يجوز ان تكون استئنافية فيتجه جوابا لمن سال عن ذلك وان
تكون حالية اي مبتدعين لها فما كان جواب قومه الاية فان قيل ان الله قال في موضع
آخر فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم وقال هنا فما كان جواب قومه
الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله فكيف الجمع فالجواب ان لوطا لما كان ثابتا على الارشاد
مكررا عليهم النهي والوعيد فقالوا اولا ائتنا ثم لما اكثر منه ذلك ولم ينته عنهم قالوا اخرجوا
كافرين مستمرين على كفرهم ان فيها لوطا هو غير ظالم نحن اعلم منك لننجينه لوطا
بالتخفيف اي على قراءة حمزة والكسائي مضارع انجا والتشديد اي على قراءة الباقين مضارع
نجى مشددا من الغابرين الباقين في الشهوات نصبا فعلك عطفا على محل الظاف

تبع فيه الاخفش وقال الكواشي نقلا عن سيبويه ان محل الكاف جر فنصب اهلك بمضمر
اي وننجي اهلك ووجه الاول ان الاضافة في نية الانفصال لانها للاستقبال كما لو كان
المضاف اليه ظاهرا وسيبويه يفرق بين المضمر والمظهر في الاضافة بالتخفيف والتشديد
اي قرا بتثقيل زاي بعد فتح نون بن عامر وباق بتخفيف مع سكون من انزل يفسقون
باستمرار فسقهم ظاهرة اثار خرابها قاله بن عباس وقال قتادة هي الحجارة التي
اهلكوا بها ابقاها الله تعالى حتى ادركها اوائل هذه الامة فاخذتهم الرجفة قاله هنا
وفي الاعراف وقال في هود فاخذتهم الصيحة والحكاية واحدة ولا تعارض بينهما فان
الصيحة كانت سببا للرجفة قيل ان جبريل صاح فتزلزلت الارض من صيحته فرجفت
قلوبهم والاضافة الى السبب لا تنافي الاضافة الى سبب السبب وارسلنا قدره ليفيد
انه منصوب باضمار فعل اعبدوا الله وحده وارجوا اليوم الآخر وافعلوا ما
ترجون به ثوابه فاقيم المسبب مقام السبب وما جرى عليه الشيخ المصنف من انه من
الرجا بمعنى الخوف حكاه البيضاوي كالكشاف بصيغة التمريض فان قيل ما حكاه
الله عن شعيب امر ونهي والامر لا يكذب ولا يصدق فان من قال لغيره اعبدوا الله لا
يقال له كذبت فالجواب كان شعيب يقول الله واحد فاعبدوه والحشر كاين
فارجوه والفساد محرم فلا تقربوه وهذه فيها اخبارات فكذبوه فيما اخبر به واهلكنا
قدره ليفيد ان قوله وعادا منصوب باضمار اهلكنا لدلالة فاخذتهم الرجفة عليه ذي
بصائر اي معدودين بين الناس من البصرا العقلا يقال فلان مستبصر اذا كان عاقلا
لبيبا صحيح النظر والمراد في امور الدنيا فاستكبروا في الارض اي عن عبادة الله
فقوله في الارض اشارة الى قلة عقلهم في استكبارهم لان من في الارض اضعف اقسام
المكلفين ومن في السماء اقواهم ثم ان من في السماء لا يستكبرون على الله تعالى بالعبادة
فكيف من في الارض فكلا منصوب باخذنا بذنبه اي بسببه او مصاحبا لذنبه
يرجون نفعها اي وهي لا تنفعهم ما عبدوها هو جواب لو اي لما اتخذوا من يضرب
له بهذه الامثال لحقارته وفيما ذكره الشيخ المصنف اشارة الى ان متعلق يعلمون لا يجوز
ان يكون من جنس قوله وان اوهن البيوت لان كل واحد يعلم ذلك وانما متعلقه مقدر
من جنس ما يدل عليه السياق واعلم انه تعالى مثل اتخاذهم الاوثان اوليا باتخاذ
العنكبوت نسجه بيتا ولم يمثله بنسجه لان نسجه له فيه فائدة لولاه لما حصل وهو
اصطيادها الذباب به من غير ان يفوته ما هو اعظم منه واتخاذهم الاوثان يفيدهم

ما هو اقل من الذباب من متاع الحياة الدنيا ولكن يفوتهم ما هو اعظم منها وهو الدار
الآخرة التي هي خير وابقى فليس اتخاذهم كنسج العنكبوت بمعنى الذي منصوبة بيعلم
اي يعلم الذين يدعونهم ويعلم احوالهم وهذا اظهر الاوجه فيها والثاني انها استفهامية
على جهة التوبيخ فتكون هي وما عملت فيها معترضا بين قوله يعلم وبين قوله وهو الغزيز
الحكيم كانه قيل اي شيء يدعون من دونه والثالث انها نافية ومن مزيدة في المفعول
به كانه قيل ما يدعون من دونه ما يستحق ان يطلق عليه شيء بالياء والتاء اي
قرا بغيب عاصم وابو عمرو منا سبة الذين اتخذوا وباقي بخطاب التقانا الا العالمون
المتدبرون وفي الحديث عن جابر انه صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية فقال العالم
من عقل عن الله اي العامل الكامل من يعقل ويعرف ما صدر عن الله فعمل بطاعته واجتنب
سخطه اي محقا غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقهما افاضة الخير
والدلالة على ذاته وصفاته خصوا بالذكر الى آخره جواب ما قيل كيف خص الآية في
خلق السموات والارض بالمؤمنين مع ان في خلقهما اية لكل عاقل كما قال تعالى ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقال تعالى ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار الى قوله يعقلون القرآن تقربا الى الله بتلاوته وتحفظا الالفاظه
واستكشافا لمعاينة فان القاري المتامل قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له
اولا ما قرع سمعه ان الصلاة مواظبتها تنهى عن الفحشا قال الرازي هي كل مستقبح
جدا من قول او فعل وكل سوء وزجره وقيل هي ما تنهاي قبحه اي من شانها ذلك
فلا يرد كم من مصل مرتكب ولا تنهاه صلاته ما دام المرء فيها وذلك لما فيها من
تلاوة القران المشتمل على الموعظة والصلاة التي هي الصلاة عند الله المستحق بها
الثواب ان يدخل فيها مقدما للتوبة النصوح منقيا لقوله تعالى انما يتقبل الله من
المتقين ويصليها خاشعا بالقلب والجوارح فقد روي عن حاتم كان رجلي على الصراط
والجنة عن يميني والنار عن يساري وملك الموت من ورائي واصلي بين الخوف والرجا ثم
يحوطها بعدان يصليها ثم لا يحبطها فهي الصلاة التي تنهى عن الفحشا والمنكر فهذا
معنى الاخبار لان صلاة المؤمن هكذا ينبغي ان تكون وقيل هو خبر بمعنى الامر اي لينتهي المصلي
عن الفحشا والمنكر فالصلاة بنفسها لا تنهي ولكنها سبب للانتهاء حال الاشتغال
بها وغير حال الاشتغال من حيث انها تذكر الله وتورث للنفس خشية منه روي
ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ولا يدع

فعسى ان تنهاه صلاته عن الفحشا والمنكر

شيئًا من الفواحش الا ركبه توصف له فقال ان صلاته تنهاه يومًا فلم يلبث ان تاب
وحسن حاله وعلى كل حال فان المراعي للصلاة لابد ان يكون ابعد من الفحشا والمنكر
ممن لا يراعيها ولذكر الله ومنه الصلاة من بواقي الطاعات وصلاة الجماعة
افضل الذكر لانها ذكر الله في النفس والملا او ذكر الله ايانا برحمته اكبر من ذكرنا
اياه لطاعته بان جاءوا الى آخره اشار الى المراد بالظلم هنا الامتناع عما يلزمهم
شرعًا فلا يرد كيف قال الا الذين ظلموا مع ان جميع اهل الكتاب ظالمون لانهم كافرون
قال تعالى والكافرون هم الظالمون وقولوا الى آخره هذا تبيين لمجادلتهم بالتي
هي احسن روي ابو هريرة قال كان اهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية
ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا
اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله انزل الينا وانزل اليكم الاية القرآن
المصدق للكتب كعبد الله بن سلام وغيره لا ينافيه كون السورة مكية وهم
اسلموا بالمدينة لانه اعلام من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ودخول الفاء
باعتبار الاعلام من قبله اي قبل نزوله بهم منه انه كان قادرًا على التلاوة بعده
كما دل التقييد لكن لا تقييد في الخط فلا دلالة على القدرة عليه بيمينك ذكر
اليمين زيادة تصوير للمنع وبقي التجوز في الاسناد يحفظونه لا يقدر احد على
تحريفه اذ اناجيلهم في صدورهم وقال ابن عباس وقتادة بل هو يعني محمدا صلى الله
عليه وسلم ذوايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم من اهل الكتاب لانهم يجدونه
بنعته وصفته في كتبهم وما يجحد بايانتا الا الظالمون وما جرى عليه الشيخ المصنف
هو قول الحسن وبه جزم القاضي كالكشاف الا الظالمون فان قيل ما الحكمة
في قوله هنا الظالمون ومن قبل قال الكافرون فالجواب انهم قبل بيان
المعجزة قيل لهم ان ذلكم المزايا فلا تبطلوها بانكار محمد فتكونوا كافرين فلفظ الكافر
هناك ابلغ فمنعهم عن ذلك لاستنكافهم عن الكفر ثم بعد بيان المعجزة قال لهم ان
جحدتم هذه الايات لزمكم انكار رسالة الرسل فتلتحقون في اول الامر بالمشركين
حقيقة فتكونوا ظالمين اي مشركين كما قال ان الشرك لظلم عظيم فهذا اللفظ
هنا ابلغ وفي قراءة ايات اي قرا شعبة وحمزة والكسائي وابن كثير بالتوحيد
على ارادة الجنس وبات تجمع للابعاض ومناسبة للايات الثاني المتفق عليه الجمع
ينزلها كما ينشا وهو القادر على ذلك فليس انزال الايات بيدي اولم يكفهم

يعني قريشا او اليهود فهي اية مستمرة الى آخره يشير الى ان صيغة المضارع ه
اريد بها الاستمرار التجددي بغتة كوقعة بدر فانها اتتهم بغتة وهم لا يشعرون
على ما يشهد له كتب السير وقوله وهم لا يشعرون يحتمل وجهين احدهما تاكيد
معنى قوله بغتة كما يقول القائل اتيته على غفلة منه بحيث لم يدر فقوله بحيث
لم يدر اكد معنى الغفلة والثاني انه يفيد فائدة مستقلة وهي ان العذاب ياتيهم
بغتة وهم لا يشعرون هذا الامر ويظنون ان العذاب لا ياتيهم اصلا يستعجلونك
بالعذاب في الدنيا ذكر هذا للتعجب لان من توعد بامر فيه ضرر يسير كلطمة
او لكمة فيرى في نفسه الجلد ويقول بسم الله هات واما من توعد باغراق او
احراق ويقطع بان الموعد قادر لا يخلف الميعاد لا يخطر ببال العاقل ان يقول هات
ما توعدتني به فقال ههنا يستعجلونك بالعذاب والعذاب بنار جهنم المحيط بهم
فقوله يستعجلونك اولا اخبارا عنهم وثانيا تعجبا منهم لمحيطة بالكافرين
ستحيط بهم فعبر عن الاستقبال بالحال للدلالة على التحقق او هي محيطة فقوله
محيطة على هذا من المبالغة في التشبيه كقولهم زيد اسد ووجه آخر ذكره الزمخشري
وهو ان يراد بجهنم اسبابها الموصلة اليها فلا تاويل في قوله محيطة يوم
يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم فان قيل لم خص
الجانبين ولم يذكر اليمين والشمال وخلف وقدام فالجواب ان
المقصود ذكر ما يتميز به نار جهنم عن نار الدنيا ونار الدنيا تحيط بالجوانب الاربعة
فان من دخلها تكون الشعلة قدامه وخلفه ويمينه ويساره واما النار من فوق
لا تنزل وانما تصعد من اسفل في العادة وتحت الاقدام لا تبقى الشعلة بل تنطفي
الشعلة التي تحت القدم ونار جهنم تنزل من فوق ولا تنتفي بالدوس بوضع القدم فيه
اي اليوم بالنون بنون عظمة على قراءة الجمهور اي نامر بالقول فهو اخبار من الله
عن نفسه بذلك وان كان الملك هو القائل لانه لا يقول ذلك الا بامره وارادته وبالياء
اي على قراءة نافع وعاصم وحمزة والكسائي مسندا لضمير كفى بالله اي يقول الله تعالى
او يقول لموكل بالعذاب تقريعا ذوقوا عذاب ما كنتم تعملون اي جزاءه لما
بين عذاب اجسامهم بين عذاب ارواحهم وهو ان يقال لهم على سبيل التنكيل والاهانة
ذوقوا ما كنتم تعملون جعل ذلك عين ما كانوا يعملون مبالغة بطريق اطلاق المسبب
على السبب فان عملهم كان سببا لعذابهم وهذا كثير في الاستعمال كما اشار اليه في

التقرير

التقرير **يا عبادي الذين امنوا** لا يخفى ان قوله تعالى يا عبادي لا يدخل فيه الكافر
لوجوه منها قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان والكافر تحت سلطنة الشيطان
فلا يدخل في قوله يا عبادي **فان قيل** اذا كان عباده لا يتناول الا المومنين فما
الفائدة في قوله الذين امنوا مع ان الوصف انما يذكر لتمييز الموصوف كما يقال يا ايها
المكلفون المومنون يا ايها الرجال العقلا تمييزا بين الكافر والجاهل **فالجواب**
ان الوصف يذكر لا لتمييز بل لمجرد بيان ان فيه الوصف كما يقال الانبيا المكرمون والملايكة
المطهرون مع ان كل نبي مكرم وكل ملك مطهر وانما يقال لبيان ان فيهم الاكرام والطهارة
ومثله قولنا الله العظيم فههنا ذكر لبيان انهم مومنون **فاعبدون فان قيل**
قوله يا عبادي يفهم منه كونهم عابدين فما الفائدة بالامر بالعبادة بقوله فاعبدون
فالجواب فيه فايدتان احديهما المداومة اي يا من عبدتموني في الماضي اعبدني
في المستقبل والثانية الاخلاص اي يا من يعبدني اخلص العمل لي ولا تعبد غيري **كل**
نفس ذايقة الموت لما امر الله تعالى المومنين بالمهاجرة صعب عليهم ترك الاوطان
ومفارقة الاخوان فخوفهم بالموت ليهون عليهم الهجرة اي كل احد ميت فلا تقيموا بدار
الشرك خوفا من الموت فان كل نفس ذايقة الموت فالاولى ان يكون ذلك في سبيل الله
فيجازيكم عليه فلا تخافوا من بعد الوطن فقوله ذايقة مؤول باحد تاويلي محيطة
بالتا واليا اي قرا بغيب شعبة ليستعجلونك ويغشاهم وباق بخطاب ليا عبادي
الذين امنوا **والذين امنوا** الظاهر والله اعلم انه عطف على مقدر والمعنى فالذين كفروا
لنركسنهم في جهنم دركات فبئس مثوى الظالمين ولما تقدم ذكر حالهم قريبا وكان القصد
هنا الترغيب طوى ودل ودل على مكانه بالواو **لنبوينهم** جواب قسم محذوف تقديره
اقسم بالله والقسم مع جوابه خبر الذين **وفي قراة بالمثلثة** الى آخره اي قرا
حمزة والكسائي بمثلثة بدل موحدة بتخفيف واو وابدال همز ثا محركة من ثوى
بالموضع اقام به وباق بموحدة فتشديد فهمز مفتوح من ثواه منزلا انزله به
بحذف في اي بنزع الخافض اي في عرف ثم اتسع فحذف او لاجرايه مجرى لننزلنهم
وسنبوينهم او على تشبيه الظرف الموقت بالمبهم فوصل اليه الفعل والحاصل ان
نبوئنهم لا يتعدى الا الى مفعول واحد فتعديته هنا الى الثاني لاحد الوجوه
الثلاثة **هم الذين** اي هو خبر مبتدا محذوف **وكاين كم** اشار الى ان اي السابق
الكلام فيها اذا دخلت عليها كاف التشبيه صار فيها معنى كم من العدد الكثير

اي كاين كثيرا **الله يرزقها** خبر كاين **له** الضمير لمن من باب عندي درهم ونصفه
اي ونصف درهم **فكيف يشركون به** بعد هذا الاقرار بتنبيه ذكر في السموات
والارض الخلق وفي الشمس والقمر التسخير لان مجرد خلق الشمس والقمر ليس
حكمة فان الشمس لو كانت مخلوقة بحيث تكون في موضع واحد لا تتحرك ما حصل
الليل والنهار ولا الصيف والشتا فاذن الحكمة في تحريكهما وتسخيرهما **وما هذه**
اشارة للتحقير والتصغير لامرها وكيف لا يصغرها وهي لا تزن عند الله جناح بعوضة
بمعنى الحياة اي الحياة الحقيقية اي دارها على اضمار المضاف لامتناع طريان الموت
عليها قاله القاضي وفي ايراد الامتناع بدل العدم مبالغة وان كان المراد الامتناع
بالغير **ما انزوا الدنيا عليها** اشار به الى ان جواب لو محذوف **لهذا الدين**
اي صورة اي كائنين في صورة من يخلص الدين لله من المؤمنين **وليتمتعوا** بكسر اللام
لابن عامر وابي عمرو وورش وحاصم جعلوا اللام لام كي في ليكفروا وعطفوا عليه
وليتمتعوا **وفي قراءة** لحمزة والكسائي ونافع **بسكون اللام** امر تهديد فحذف
نون النصب في الاولى وجزم في الاخرى فلا يرد كيف جاز ان يامر الله تعالى بالكفر وبان
يفعل العصاة ما شاؤا وهو ناه عن ذلك ومتوعد عليه وايضاح الجواب قرره صاحب
الكشاف وعمارته **قلت** هو مجاز عن الخذلان والتخلية وان ذلك الامر منشط
الى غاية ومثاله ان ترى الرجل قد عزم على امر وعندك ان ذلك الامر خطا وانه يؤدي الى
ضرر عظيم فتبالغ في نصحه باستنزاله عن رايه فاذا لم ترمنه الا الاباء والتصميم
خردت عليه وقلت انت وشانك وافعل ما شيت فلا تريد بهذا حقيقة الامر وكيف
والامر بالشيء مريد له وانت شديد الكراهة متحسر ولكنك كانك تقول له قد ابنت
قبول النصيحة فانت اهل لان يقال لك افعل ما شيت وتبعث عليه ليتبين لك اذا فعلت
صحة راي الناصح وفساد رايك **اي فيها ذلك** اشار الى ان همزة الانكار اذا دخلت
على النفي صار ايجابا فرجع الى معنى التقرير كقوله

• • • •

سورة الروم

طرق الخير الى مرضاة الله تعالى فالاية في العبادة لانها نزلت قبل فرض القتال
كما قال السدي وغيره فالذين جاهدوا في العلم بهديهم الطريق الى العمل به والذين جاهدوا
في التوبة نهديهم الى الاخلاص والذين جاهدوا في اقامة السنة لنهدينهم سبيل
الجنة وكذا باقي مقامات السلوك لمع المحسنين من اقامة الظاهر مقام المضمر اظهارا
لشرفهم بالنصر والعون في دنياهم وبالثواب والمغفرة في عقباهم سورة الروم
في ادنى الارض اي اقرب ارض الروم الى فارس بالجزيرة فيه اشارة الى ان
الالف واللام للعهد والمعهود عندهم ارضهم المعنى ان غلبة فارس اولا وغلبت
الروم ثانيا بامر الله اي ارادته اشار به الى جواب ما قيل اي فائدة في ذكر
قوله من بعد غلبهم لان قوله سيغلبون بعد قوله غلبت الروم لم يكون الا من بعد الغلبة
وايضاح الجواب ان فائدته اظهار القدرة وبيان ان ذلك بامر الله لا من غلب بعد
غلبه لم يكون الا ضعيفا فلو كان غلبتهم بشوكتهم لكان الواجب ان يغلبوا قبل غلبهم فاذا
غلبوا بعد ما غلبوا دل على ان ذلك بامر الله فقال من بعد غلبهم لينتفكروا في ضعفهم
ويتذكروا انه ليس بقوتهم وانما ذلك بامر هو من الله تعالى وقوله في ادنى الارض لبيان
شدة ضعفهم اي انتهى ضعفهم الى ان وصل عدوهم الى طرف الحجاز وكسروهم وهم في بلاد
ثم غلبوا حتى وصلوا الى المدائن ونبوا هنالك الرومية لبيان ان هذه الغلبة العظيمة بعد
ذلك الضعف لعظيم باذن الله تعالى اي يوم تغلب الروم اشار به الى ان التنوين
في يومئذ فائم مقام الجملة التي تضاف اذ اليها بنصر الله متعلق بيفرح كما هو ظاهر
تقديره وجوز ابو البقا ان يتعلق بينصر وهذا فيه تفكيك للنظم وعد الله مصدر مؤكد
بدل من اللفظ اي السابق وهو قوله سيغلبون ويفرح المؤمنون ونصبه بفعله
المضمر وهو عدهم الله ذلك كما قال ولا اصل وعدهم الله ذلك وعدا بظهور الروم
على فارس لا يخلف الله وعده مقرر لمعنى هذا المصدر ويصح كونه حالا من المصدر
فيكون كالمصدر الموصوف فهو مبين للنوع كانه قيل وعد الله وعدا غير مخلف لا يعلمون
وعده تعالى بنصرهم لجهلهم وعدم تفكرهم اي معاينتها الى آخره يؤخذ قول
الكشاف في قوله يعلمون بدل من قوله لا يعلمون وفي هذا الابدال من التكته انه ابدله
منه وجعله بحيث يقوم مقامه ويسد مسده ليعلمك انه لا فرق بين عدم العلم الذي
هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا وقوله ظاهرا من الحياة الدنيا يفيد
ان للدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها والتنعم بملاذها

BULAC

وباطنها وحقيقتها انها مجاز الى الآخرة يتزود منها اليها بالطاعة والاعمال الصالحة
وهذا احسن من قول الحوفي انه مستأنف من حيث المعنى الا ان الصناعة لا تساعد عليه لان
بدل فعل مثبت من فعل منفي لا يصح افادة مم تاكيد ليفيد ان الغفلة منهم والا
فاسباب التفكر حاصلة او لم يتفكروا يحدثوا التفكر في انفسهم اي في قلوبهم
النازعة ما خلق الله الى آخره فيكون في موضع مفعولين بفعل محذوف تقديره
فيعلموا وحذف ان في الكلام دليلا عليه او يكون مفعولا على الحكاية بقول محذوف اي
فيقولوا فقوله في انفسهم متعلقة بيتفكروا اما على معنى الظرفية كما قررناه ويكون
التاكيد لان التفكر لا يكون الا في القلوب واما على انه متعلق التفكر كقولك تفكر في
الامر واجاز هذين المعنيين الزمخشري الا ان الثاني اظهر لان الاصل عدم التاكيد
ملتبسا بالحق لا عبثا واجل باجل فهو معطوف على الحق بلقاء ربهم القيامة متعلق
بكافرون واللام لا تمنع ذلك لانها وقعت في غير موضعها وهو خبر ان سماها به لان
اعظم بغيبها السواي بالف قبل الياء اثبانا للهمزة على صورة الحرف الذي منه
حركتها فعلى تابيث الاسوا وهو الافتح كما ان الحسنى تانيث الاحسن خبر كان
على رفع عاقبة في قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو على انه اسمها نكرة تعرف بامنافته
لتاليه وذكر الفعل لان تانيث العاقبة غير حقيقي ولانها في معنى الصبر والذين اساوا
من وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ما افتقى ان تكون تلك عاقبتهم كانه قال
عاقبة امرهم الدمار واسم كان اي السوي على نصب عاقبة خبرها في قراءة الباقين
والمراد بها اي العاقبة جهنم اي دخولها اي بان كذبوا اشار الى ان كذبوا
في موضع جر على حذف الجار وهو ما قاله الخليل والاكثر على انه في موضع نصب مفعولا
لاجله وهو الوجه لان الخلاف بين سيبويه والخليل في موضع ان في ما عدا المفعول
من اجله اي لان وقيل في ان كذبوا وجهان احدهما انه على اسقاط الخافض اما لام العلة اي
لان كذبوا واما باء السببية اي بان كذبوا فلما حذف الحرف جرى القولان المشهوران بين
الخليل وسيبويه في محل ان والثاني انه بدل من السوي اي ثم كان عاقبتهم التكذيب
وعلى الثاني تكون السواي مصدرا اساؤا او يكون نعتا لمفعول محذوف اي اساآ الفعلة
السواي يرجعون للجزا الى غيره فتقديم الظرف للتخصيص بالتا والياء ستوغيب
لشعبة وبخطاب باقي السبعة ايلا يكون ومجيئه بلفظ الماضي لتحققه يسرون
سرورا تهللت به وجوههم بمعنى صلوا او سجودا الماروي ابو هريرة ان رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله والحمد لله في يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت
مثل زبد البحر اي تدخلون في الصباح يشير الى ان تمسون وتصبحون تامان
اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وفي السموات حال من الحمد بالبنا للفاعل
في قرآة حمزة والكسائي وللمفعول في قرآة الباقين وسبق في الاعراف قال ابوحيان
ولما كان بين الخلق والانتشار ترتب اخر كان العطف بثم المقتضية للترتيب والتراخي
انتهى وهذا ظاهر فانهم انما يصيرون بشرا بعد اطوار كثيرة وتنتشرون حال واذا هي
الفجائية الا ان الفجائية اكثر ما تقع بعد الفاء انها تقتضي التعقيب ووجه وقوعها
مع ثم بالنسبة الى ما يليق بالحالة الخاصة اي بعد تلك الاطوار التي قصها علينا
في موضع آخر من كونها نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما مجردا ثم عظما مكسوا لحما
فاجا البشرية والانتشار ان في ذلك المذكور اي في خلق الازواج وفي جعل المودة
والرحمة بينهم في صنع الله تعالى لان الفكر يودي الى الوقوف على المعاني المطلوبة
من التوانس والتجانس بين الاشيا كالزوجين اي لغانكم يشير الى انه ليس المراد
بالالسنة الجوارح بفتح اللام في قرآة الجمهور جمع عالم كل ما سواه تعالى لانها ايات
لجميع الناس وان كان بعضهم يغفل عنها وكسرها في قرآة حفص جمع عالم صد جاهل
ونحوه وما يعقلها الا العالمون والى ذلك اشار في التقرير ومن اياته منامكم بالليل
والنهار بما اراده اي لا يقدر على اخلالها اذا امتنع ولا على دفعه اذا ورد فهو من صنع
الله الحكيم راحة لكم اي لاستراحة القوى النفسانية الطبيعية في طلب
المعيشة جعله الكشاف من اللف والنشر وان المعنى منامكم وابتغاؤكم من فضله
بالليل والنهار قال بن هشام هذا يقتضي ان يكون النهار معمولا للابتغا مع تقدمه
عليه وعطفه على معمول منامكم وهو بالليل وهذا لا يجوز والصواب ان يكون المنام في
الزمانين والابتغا فيهما انتهى وهو اوفق لتقدير الشيخ المصنف في المنام دون الابتغا
وقال الطيبي في توجيه ما ذكره الكشاف انما جاز ذلك لان الليل والنهار ظرفان
والواقع فيهما المنام والابتغا والظرف والمظروف كشي واحد فلا فضل بالاجنبي مع
ان اللف يغني السامع على ان يرد كل واحد من القرينين الى ما له من النشر اي اراتكم اشار
الى ان الفعل مؤول بالمصدر على تقدير ان قوله تسمع بالمعيدي خير من ان تراه اي سماعك
بالمعيدي وهذا هو الوافق لاخواته من كونه جملة من مبتدا وخبر وقيل انه على حذف
الموصوف وقيل انه صفة لموصوف محذوف اي ومن اياته يريكم بها اوفيها البرق فحذف

BULAC

الموصوف والعائد عليه ومثله • وما الدهر الا تارتان فمنهما • اموت اي فمنهما تارة
اموت فيها البرق حال كونه خوفا وطمعا اي خائفين وطامعين يتدبرون لان العقل
ملاك الامر وهو المودي الي العلم فيما ذكر وغيره فان قيل ما الحكمة في قوله ههنا ايات
لقوم يعقلون وقوله فيما تقدم لقوم يتفكرون **فالجواب** لما كان حدوث الولد
من الوالد امرا عاديا مطردا قليل الاختلاف كان يتطرق الي الاوهام العامية ان
ذلك بالطبيعة لان المطرد اقرب الي الطبيعة من المختلف والبرق والمطر ليس امرا مطردا
غير مختلف بل يختلف اذ يقع ببلدة دون بلدة وفي وقت دون وقت وتارة قويا وتارة
يكون ضعيفا فهو اظهر في العقل دلالة علي الفاعل المختار فقال هو اية لمن له عقل
وان لم يتفكر تفكرا تاما ان تقوم اي اقامتها بارادته من غير عمد اي بقوله
كونا قائمتين والمراد باقامته لهما ارادته لكونهما علي صفة القيام دون الزوال
ولعل اظهار كلمة ان هنا وهي علم للاستقبال للاعلام بانهما يبقيان علي هذه الحالة
مدة معلومة لله تعالي في مستقبل الزمان من الارض الاظهر انه متعلق بدعاكم
ولا جائز ان يتعلق بتخرجون لان ما بعد اذ لا يعمل فيما قبلها **تنبيه** قال ههنا
اذا انتم تخرجون وقال في خلق الانسان اولا ثم اذا انتم بشر تنتشرون لان هناك
يكون خلق وتقدير وتدريج حتي يصير التراب قابلا للحياة فينفخ فيه روحه فاذا هو
بشر واما في الاعادة فلا يكون تدريج وتراخي بل يكون نداء وخروج فلم يقل ههنا ثم
مطيعون منقادون لفعله فيهم وهذا معني ما نقله البغوي عن ابن عباس رضي
الله عنهما مطيعون طاعة الارادة وان عصوا امره في العبادة وهو ذكر الضمير
فيه مع انه راجع الي الاعادة الماخوذة من لفظ يعيده نظرا الي المعني دون اللفظ
وهو رجعه اورده كما نظر اليه في قوله لنحيي به بلدة ميتا اي مكانا ميتا او تذكيره
باعتبار الخبر من البدء صلة اهون بالنظر الي ما عند المخاطبين الي اخره
فيه اشارة الي جواب السؤال المشهور كيف قال تعالي وهو اهون عليه والافعال كلها
بالنسبة الي قدرته متساوية في السهولة وايضاحه ان الامر مبني علي ما يقاس
علي اصولكم ويقتضيه معقولكم من ان الاعادة للشيء اهون من ابتدائه لان من اعاد
منكم صنعة شيء كانت اسهل عليه واهون من انشائها فالاعادة محكوم عليها بزيادة
السهولة او هين عليه او ان اهون ليست للتفضيل بل هي صفة بمعني هين كقولهم
الله اكبر اي الكبير وهي رواية العوفي عن ابن عباس وقد يجي افعل بمعني الفاعل كقول الفرزدق

ان الذي سمك السما بنا لنا بيتا دعايمه اعز واطول وقيل ان الضمير في عليه
ليس عايدا على الله تعالى انما يعود على الخلق اي والعود اهون على الخلق اي اسرع لان
البداة فيها تدريج من طور الى طور الى ان صارت انسانا والاعادة لا تحتاج الى هذه
التدريجات فكانه قيل وهو اقصر عليه وايسر واقل انتقالا والمعنى يقومون بصيحة
واحدة فيكون اهون عليهم من ان يكونوا نطفا ثم علقا ثم مضغا الى ان يصيروا رجالا ونسا
وهي رواية الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس اي الصفة العليا وهو انه لا اله الا
هو افاد انه اراد به الوصف بالوحدانية ويعضده قوله ضرب لكم مثلا من انفسكم او هو
التوحيد وكمال القدرة فعلى هذا يجوز تعلق قوله وله المثل الاعلى بقوله وهو اهون
عليه وعلى الاول فيتعلق بما بعده كما لا يخفى والى هذا المعنى اشار في الكشاف ايها
المشركون في فساد الشرك مثلا كائنا من انفسكم اشار الى ان من ابتدائية في
موضع الصفة لمثلا والمعنى اخذ مثلا وانتزعه من احوال انفسكم التي هي اقرب الامور اليكم
من شركا مبتدا ومن مزيدة فيه لوجود شرطي الزيادة وفي خبره وجهان احدهما الجار الاول
وهو لكم ومما ملكت يجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من شركا لانه في الاصل نعت نكرة
قدم عليها والعامل فيه العامل في هذا الجار الواقع خبرا والخبر مقدر بعد المبتدا وفيما
رزقناكم متعلق بشركا وما في مما بمعنى النوع تقدير ذلك كله هل شركا فيما رزقناكم
كاينون من النوع الذي ملكت ايمانكم مستقرون لكم فكاينون هو الوصف المتعلق به مما
ملكت ولما تقدم صار حالا ومستقرون هو الخبر الذي تعلق به لكم والثاني ان الخبر
مما ملكت او بنفس شركا كقولك لك في الدنيا محب فلك متعلق بمحب وفي الدنيا هو
الخبر والاستفهام اي وهو هل بمعنى النفي المعنى ليس مما ليككم الى آخره ايضاحه
قول الكشاف هل ترضون لانفسكم وعبيدكم امثالكم بشر كبشر وعبيد كعبيد ان
يشارككم فيما رزقناكم من الاموال وغيرها تكونون انتم وهم فيه على السوا من
غير تفضله بين حر وعبد تهابون ان تستبدوا بتصرف دونهم وان تفتاتوا بتدبير
عليهم كايهاب بعضكم بعضا من الاحرار فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون
لرب الارباب وملك الاحرار والعبيد ان تجعلوا بعض عبيده له شركا نبينها مثل
ذلك التفصيل لان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها والمعنى نبين بالايات
والدلايل والبراهين القطعية والامثلة لقوم يعقلون ينظرون الى هذه الدلايل
ويتدبرون بقولهم والامر لا يخفى بعد ذلك الا على من لا يكون له عقل بغير علم

BULAC

يكفهم من اضل الله اذا اضلاله اي لا هادي له فلا يحزنك قولهم مائلا اليه
تمثيل للاستقامة عليه اي استعارة تمثيلية شبه حال المأمور في اقبال قلبه الى
الدين وثباته عليه واهتمامه برعاية حقوقه وحدوده بحال من قصد شيا وسدد
اليه نظره وقوله وجهه غير ملتفت عنه يمينا وشمالا اي اخلص دينك الى آخره
قال سعيد بن جبير واقامة الوجه اقامة الدين وقال غيره سدد عملك والوجه ما يتوجه
اليه عبر عن الذات بالوجه كقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه اي ذاته بصفاته وخصه
صلى الله عليه وسلم لانه راسهم فطرت الله الى آخره اشار الى ان المراد بالفطرة
هي دين الاسلام وبان نسبتها بالمضمر الذي تدبره كما قال الزمخشري قال وانما اضمرته
على خطاب الجماعة لقوله منيبين اليه وهو حال من الضمير في الزموا وقوله واتقوه
واقيموا ولا تكونوا معطوف على هذا المضمر وهذا ما عزي لابن عباس وغيره وذهب قوم
الى ان الآية خاصة بالمومنين وهم الذين فطرهم الله على الاسلام اذ كل مولود يولد
عليها اي على العهد الذي اخذ عليه بقوله الست بربكم قالوا بلى قال قلت
قد جاء في الخبر الصحيح ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا قلنا لعل معناه انه قدر
او كتب في بطن امه انه لو عاش يصير كافرا باضلال شياطين الانس والجن فلا مخالفة
وقيل ما فطر عليه الانسان من الشقاوة والسعادة والمعنى ان الشقي لا يصير سعيدا
وبالعكس اي لا تبدلوه بان تشركوا اشار الى انه خبر بمعنى النهي راجعين مرة بعد
اخرى حال اي منيبين اليه من فاعل اقم وما اريد به لانه في معنى الجمع اذ لم يرد
به واحد بعينه اي اقيموا وجوهكم قال الفراء المعنى فاقم وجهك ومن معك منيبين
وقيل انتصب على القطع اي فاقم وجهك انت وامتك المنيبين اليه لان الامر له امر
لامته فحسن ان يقول منيبين بدل باعادة الجار يعني ان من الذين بدل من المشركين
وهذا ما جرى عليه البصريون خلافا لمن قال التمام عند قوله ولا تكونوا من المشركين
ومن الذين استيناف كل حزب مبتدا وفرحون الخبر مسرورون ظنا بانه الحق
وفي قراءة لحمزة والكسائي فارقوا ذكرا بالانعام شدة من هزال او مرض او قحط
او غير ذلك منه رحمة نعمة بالمطر يعني اذا خلصناهم من تلك الشدة اذا
فريق منهم بربهم يشركون فاجا فريق منهم بالاشراك بربهم الذي عافاهم قال
ابن عادل وقوله منه اي من الضر لان الرحمة غير مطلقة لهم انما هي عن ذلك الضر وحده
واما الضر المؤخر فلا يذوقون منه رحمة ويحتمل ان يكون الضمير في منه عائدا الى الله

تعالى

تعالى والتقدير ثم اذا اذاقهم الله من فضله رحمة خلصهم بها من ذلك الضر اريد
به التهديد اشار به الى ان قوله ليكفروا واللام فيه للامر ومعناه التوعد كقوله
بعده فتمتعوا اومي لام العاقبة فيه اذ لام العاقبة تقتضي المهلة ولهذا سميت
لام المآل والشرك والكفران متقاربان لا مهلة بينهما اومي لامر كي فيه التفات
من الغيبة الى الخطاب مبالغة بمعنى همزة الانكار لابطالي المقتضي ان ما
تعدها غير واقع وان مدعيه غير كاذب حجة وكتابا اشار الى ان السلطان يؤت
بمعنى الحجة ويذكر بمعنى الدليل تكلم دلالة اونطق اي يامرهم بالاشراك لا
اشار الى ان قوله فهو يتكلم لان السلطان لا يتكلم لكن لما جاء بما هو دليل على الايمان
فكانه متكلم امروان ما مصدرية ويصح كونها موصوله اي يتكلم بالامر الذي بسببه
يشركون اوهو على حذف مضاف اي ذا سلطان اي ملك معه برهان اذ يتكلم
حقيقة كما مرت الاشارة اليه تنبيه فهو يتكلم جواب الاستفهام الذي تضمنته
ام المنقطعة وهذا استفهام بمعنى الانكار اي ما انزلنا بما يقولون سلطانا واليه اشار
في التقرير نعمة من صحة وسعة فرح بطر ذاهلين به عن شكرها بما قدمت
ايديهم من المعاصي يقنطون من الرحمة وهذا خلاف وصف المؤمنين كما اشار اليه
بقوله ومن شان المؤمن الى آخره اويقال الدعا اللساني بنا على مجرى العادة لا
ينافي القنوط القلبي وقد يشاهد مثل ذلك في كثير من الناس فلا يخالف هذا قوله وعلى
ربهم ينيبون اليه او المراد يفعلون فعل القانطين كما هو المتبادر من جمع الذخائر
ايام الغلا اولم يروا يعلموا الى آخره اي الم يعلموا ان الكل من الله فالحق ينبغي
ان لا يكون نظره الى ما يوجد بل الى من يوجد وهو الله فلا يكون له تبدل حال وانما
يكون عنده الفرح الدائم ولذلك قال ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون وفي
الزمر قاله بلفظ اولم يعلموا الان بسط الرزق مما يرى فناسب ذكر الرؤية
وما في الزمر تقدمه او اتيانه على علم فناسب ذكر العلم من البر والصلة
فلا يدل على وجوب النفقة للمحارم وآت ذا القربى حقه في ذلك اشار الى ان
الامر وان كان لنبينا عليه الصلاة والسلام فامته تبع له في ذلك وخص هذه
الاصناف الثلاثة بالذكر دون بقية الاصناف الثمانية المذكورة في الصدقات
لانه اراد ههنا بيان من تجب الاحسان اليه على كل من له مال سواء كان زكويا اولم يكن
وسواء كان قبل الحول او بعده لان المقصود ههنا الشفقة العامة وهؤلاء الثلاثة

BULAC

يجب الاحسان اليهم وان لم يكن للانسان مال زائد والفقير داخل في المسكين لان
من اوصى للمساكين بشيء يصرف الى الفقرا ايضا واذا نظرت الى الباقين من الاصناف
رايتهم لا يجب صرف المال اليهم الا على الذين وجبت الزكوة عليهم وقدم القريب لان
دفع حاجته واجب سوآء كان في مخمصة او لم يكن فلذلك قدم على من لا يجب دفع حاجته
من غير مال الزكوة الا اذا كان في شدة واما المسكين فحاجته ليست مخمصته بوضع
فقدم على من حاجته مخمصته بموضع دون موضع ذلكم خير يحتمل ان يكون خيرا من غيره
وان يكون ذلك خيرا من نفسه فان قيل كيف قال واولئك هم المفلحون مع
ان للافلاح شرائط اخر مذكورة في قوله قد افلح المومنون فالجواب كل
وصف مذكور هناك يفيد الافلاح وكذا الذي اتى المال لوجه الله يفيد الافلاح
المهم الا اذا وجد مانع من ارتكاب محظور او ترك واجب اي لا ثواب فيه للمعطين
وان لم يجرم فيه اي في اولئك التفات عن الخطاب للتعظيم كانه خاطب به
الملائكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم فهو امدح لهم من ان يقول فاتتم المضعفون
او للتعميم لغير المخاطبين كانه قال من فعل ذلك فاولئك هم المضعفون وكان
مقتضى ظاهر المقابلة ان يقال فيربوا عند الله فغير عبارة الربا الى الاضعاف ونظم
الفعلية الى الاسمية الدال على الدوام المشتملة على ضمير الفصل المفيد للحصر الله
الذي خلقكم الاظهر في خبر الجلالة انه الموصول بعدها من شركائكم الى آخره خبر
مقدم ومن للتبعيض ومن يفعل هو المبتدا ومن ذلكم متعلق بمحذوف لانه حال من شيء
بعده فانه في الاصل صفة له ومن الثالثة مزيدة في المفعول لانه في حيز النفي للاستفاد
به الاستفهام والتقدير ما الذي يفعل شيئا من ذلك من شركائكم وجمع في هذه الآية
بين الحشر والدليل والتوحيد اما الحشر فقوله يحييكم واما الدليل فقدرته على
الخلق ابتدا واما التوحيد فقوله من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء ظهر الفساد
من نحو الفتن وقلة البركة بقحط المطر الى آخره اي وكالظلم والغرق وموت دواب
دوابهما وقلة اللؤلؤ لقلة المطر او في القحاري والامصار او في المدن والجزائر
وتفسيره الفساد في البر والبحر مواخذ الاقوال في تفسيره وباقي الاقوال
ترجع اليه وتفسيره البر والبحر بما ذكر تقدم الكلام فيه في سورة الانعام بالنون
على قراءة فصل التفانا واليا في قراءة الباقين مسندا الى ضمير الله الذي خلقكم
اي عقوبته في الدنيا وهو ان الله قد افسد اسباب دنياهم ومحقها ليذيقهم

وبال بعض اعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم بجميعها في الآخرة **لعلهم يرجعون**
يتوبون عما هم عليه **من قبل** اي قوم نوح وعاد وثمود ليعتبروا **فاقم وجهك للدين**
القيم دين الاسلام لما نهى الكفار عما هم عليه امر المؤمنين بما هم عليه وخاطب
النبي صلى الله عليه وسلم ليعلم المؤمن فضيلة ما هو مكلف به فانه امر به اشرف الانبيا
لا مرد له المرد مصدر رد **من الله** يجوز ان يتعلق ببأتي او بمحذوف يدل عليه
المصدر اي لا يرده من الله احد ولا يجوز ان يعمل فيه مرد لانه كان ينبغي ان يبنون اذ
هو من قبيل الطولات والمراد بيوم القيامة كما افاده الشيخ المصنف يعني لا يقدر احد
على رده من الله وغيره عن رده فلا بد من وقوعه **فلانفسهم يمهدون** تقديم
الجارين يفيد الاختصاص يعني ان ضرر كفر هذا ومنفعة عمل هذا لا يتعداه ووحد الكناية
في قوله فعليه وجمعها في قوله فلانفسهم اشارة الى ان الرحمة اعم من الغضب فتشمله
واهله وذريته واما الغضب فمسوق بالرحمة لازم لمن اساء وقال فعليه كفره ولم
يبين وقال في المؤمن فلانفسهم يمهدون تحقيقا لكمال الرحمة فانه عند الخير يبين
بشارة وعند غيره اشار اليه اشارة **ليجزي** متعلق **ببصدعون** او **بيمهدون**
او بمحذوف قال ابن عطية تقديره ذلك ليجزي وتكون الاشارة الى ما تقرر من قوله
من كفر ومن عمل وجعل ابو حيان تسبيم قوله الذين امنوا وعملوا محذوفا لدلالة قوله
انه لا يحب الكافرين عليه هذا اذا علقت اللام ببصدعون وبذلك المحذوف قال
تقديره ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله والكافرين بعدله **الرياح**
الشمال والصبا والجنوب **بمبشرات** اشار الى ان مبشرات منصوب على
الحال وقد تضمن معنى التعليل كما في قولك اهن زيدا مسيا فانك تريد لاساءته
وليذيقكم معطوف عليه لان الحال والصفة يفهمان العلة فكان التقدير لتبشر
وليذيقكم وتنشيرها اذا قرة الرحمة وهي نزول المطر وتتبعه حصول الخصب
وغيره واما الدبور فريح عذاب ومنه اللهم جعله رياحا لا ريحا رواه الشافعي وغيره
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما **بها** اذ لا تبشير بلا رياح تنبيه قال هناك
لعلهم يرجعون وقال هنا **ولعلكم تشكرون** قالوا واشارة الى توفيقهم للشكر
في النعم فعطف على النعم **ولقد ارسلنا** الاية قال ابو حيان اعترضت تسلية
للرسول صلى الله عليه وسلم وتانيسا له ووعدا بالنصر ووعيدا لاهل الكفر وحقيقة
نصر المومنين على الله لا تختص بالدنيا بل تعم الاخرة ايضا فاني الاخرة من متناولات

BULAC

الآية تنبيه الصحيح ان نصر اسم كان وحقا خبرها وعلينا متعلق بحقا او بمحذوف
صفة بفتح السين وسكونها اي قرا باسكان هشام وخلف وابن ذكوان وباق
بفتح جمعا بين اللغتين وان وقد اشار الى ان بعيني قد وجري عليه جماعة او ان
المخففة من الثقيلة بدلالة اللام الفارقة في لمبلسين او نافية اي وما كانوا مبلسين
من قبله تاكيد دل على تعدد عهدهم بالمطر حيث صرف العناية الى بيان قبلته
الابلاس وتقدمه على نزول المطر تكرير مما يدل على القبلية او الضمير فيه لارسال
الرياح فتتعلق من الثانية ببنزل او للسحاب وجاز ذلك لانه اسم جنس يجوز
تانيثه وتذكيره فلا تكرار وفي قراءة لابن عامر وحفص وحمزة والكسائي اثار
جمعا اعتبارا بكثرة اثار المطر المفسر به الرحمة وفي قراءة الباقين افرادا اسم جنس
وهو على كل شيء من المقدورات قادر وهذا من جملة المقدورات بدليل الانشاء
ولئن لام قسم اشار الى ان هذه اللام الموطية للقسم دخلت على حرف الشرط جواب
القسم سد مسد الجوابين اعني جواب القسم والشرط ومعناه ليظلن يجحدون
النعمة بالمطر حاصله يفرحون بالخصب يكفرون بالجدب بينها وبين
الياء اي بتسهيل الثانية فيها ابو عمرو وحمزة والكسائي الهمزة تلوا من ضعف
مآ مهين اشار الى ان المراد بالضعف الضعيف من اطلاق المصدر على اسم الفاعل
كقولهم رجل عدل اي عادل فمعناه من ضعيف وهو النطفة يحلف المجرمون المنكرون
للبعث لدهشتهم ما لبثوا في القبور قاله مقاتل والكلبي او في الدنيا وقد مدة
الماضي على ما قبله كالكشاف من الملائكة وغيرهم رد عليهم فيما كتبه في
سابق علمه وقضائه اي في معلومه ومقتضيه ويجوز ابقاؤه على ظاهره فان الظرفية
مجازية والمراد بالقضاء الارادة الازلية ولفظ الكتاب يطلق على هذه المعاني اي
هو متعلق العلم او على ما في كتاب الله وهو من وراء بهم بزرخ الآية فهذا يوم البعث
في الفاء قولان اظهرهما انها عاطفة هذه الجملة على قد لبثتم وقال الزمخشري هي
جواب شرط مقدر كقوله فقد جئنا خراسانا كانه قيل ان صح ما قلتم ان خراسان اقصى
ما يراد بنا وان لنا ان نخلص وكذلك ان كنتم منكرين للبعث فهذا يوم البعث اي
فقد تبين بطلان قولكم ويشير الى البيت المذكور

قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ... فقلنا القفول فقد جئنا خراسانا

لا تعلمون وقوعه اي البعث ويجوز ان لا يقدر له مفعول اي لم تكونوا من اولي العلم وهو

ابلغ **بالتا والبا** اي قراهنا بالذكير عاصم وحمزة والكسائي بتاويل المعذرة بالمعذر
وباقي بتانيث اللفظ **لا تطلب منهم العتبى** اي الرجوع الى ما يرضي الله بتوبة وطاعة
ومثله قوله تعالى لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون قال الزمخشري **فان قلت**
كيف جعلوا مستعتبين في بعض الايات وغير معتبين في بعضها وهو قوله تعالى وان
يستعتبوا فما هم من المعتبين **قلت** اما كونهم غير مستعتبين فهذا معناه
واما كونهم غير معتبين فمعناه انهم غير راضين بما هم فيه فشبهت حالهم بحال
قوم جني عليهم فهم عاتبون على الجاني غير راضين منه فان يستعتبوا الله اي يسالوه
ازالة ما هم فيه من الحابين الى ارائته **في هذا القرآن** بجعل السورة او ما يشملها
وغيرها **من كل مثل** يرشدهم قطعا لعذرهم وكلمة من للتبعيض **حذف منه نون**
الرفع الى آخره اي لان اصله ليقولون فحذفت النون لاستثقال توالي النونات
ثم حذفت واو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين الواو والنون المدغمة وهذا مر له في اول
سورة العنكبوت وليست الآية مثل ذلك تنبيه وحد في قوله جيئتهم وجع في قوله
ان انتم لتكذبون وهي انه تعالى اخبر في موضع آخر فقال وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك آيات
بها الرسل فقال الكفار ما انتم ايها المدعون الرسالة كلكم الا كذا

سورة لقمان

ذي الحكمة زاد في
الكشاف او وصف بصفة الله تعالى على الاسناد المجازي قال ويجوز ان يكون الاصل
الحكيم قائله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وهو الضمير المجرور فبانفصاله
مرفوعا بعد الحا استكن في الصفة المشبهة وهو حسن الصناعة **بالرفع** في قراءة حمزة
خبر مبتدا محذوف وعطف عليه رحمة **وفي قراءة العامة** اي باقي السبعة **بالنصب**
حالا من الايات اي ايات الكتاب والمعنى تلك ايات الكتاب في حال الهداية والرحمة
بيان للمحسنين فهو صفة كاشفة ولم يقل هنا الذين يؤمنون بالغيب لان المنفي
هو التارك للكفر ويلزم منه ان يكون مؤمنا والمحسن هو الاتي بحقيقة الايمان
ويلزمه ان لا يكون كافرا فلما كان المنفي دالا على المؤمن بالتزام مدح بالايمان هناك
ولما كان المحسن والاعلى الايمان بالتنصيص لم يصرح بالايمان **هو الثاني تاكيد**
فان فيه خبرا ما حيل بينه وبين خبره اي بقوله بالاخرة بالتكرير والاعادة **ومن**
الناس هو النضر بن الحارث كما سياتي في كلامه **اي ما يلهي منه** ميل الى ما ذكره المحسن
من ان لهو الحديث كل ما يشغل عن عبادة الله وذكره من السمر والاضاحيك والخرافات

والغنا واشترا المغنية والمزامير والمعازف وفي كلام الشيخ المصنف اشارة الى ان
الاضافة بمعنى من اي اللهو من الحديث لان اللهو يكون حديثا وغيره فهو كتوب خزه
وهذا ابلغ من حذف المضاف **عما يغني** بفتح الياء التحتية اي ينفع في الاخرة وهو
استماع القران والعمل به **بفتح الياء** في ابي عمرو وابن كثير من الثلاثي اي ليضل
هو نفسه بمعنى ليثبت على ضلاله ويزيد فيه فاللام حينئذ للعاقبة ويوضح
ذلك قول الزمخشري **فان قلت** القرآة بالضم بينه فان النضر
كان عرضه باشترآ اللهو ان يصد الناس عن الدخول في الاسلام واستماع
القران ويضلهم عنه فما معنى القرآة بالفتح **قلت** فيه معنيان احدهما
ليثبت على ضلاله الذي كان عليه ولا يصرف عنه ويزيد فيه ويمده فان المخذول كان
شديد الشكيمة في عداوة الدين وصد الناس عنه والثاني ان يوضع ليضل من قبل
ان من اضل كان ضالا لا محالة فدل بالردف على المردوف **وضمها** اي في قرآة الباقين
من اضل رباعيا اي ليضل غيره عن الهدي واذا اضل غيره فقد ضل وهذا ما جري
عليه الشيخ المصنف موافقا لنزول الاية في قول الكلبي ومقاتل والذي قاله ابن عباس
وابن مسعود والحسن وعكرمة وسعيد بن جبير وغيرهم ان هو الحديث الغنا
والاية نزلت فيه وهو الراجح وعليه فهو على حذف مضاف اي من يشتري ذات او ذا
هو الحديث قال صلى الله عليه وسلم لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن وانما نهن حرام
قال في الكشاف **فان قلت** ما معنى قوله تعالى بغير علم بالتجارة وبغير
بصيرة بها حيث يستبدل الضلال الهدي والباطل بالحق ونحوه قوله تعالى فما
ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين للتجارة بها **بالنصب** اي في قرآة حفص وحمزة
والكسائي عطفا على يشتري فهو صلة وقيل على الاشتراء من غير عطف على الصلة
والهاء في يتخذها اما الى الكتاب او للسبيل لانه يؤنث كما سبق والاحاديث الدال
عليها الحديث لانه اسم جنس **وجملتا التشبيه** وما كان بينهما كان في
ادنيه **حالان من ضمير ولي** الذي هو الفاعل **او الثانية بيان للاولى**
او بدل منها قال في الكشاف ويجوز ان يكونا استينافين قاله هنا بزيادة كان
في ادنيه وقرا وفي الجاثية بحذفها مع انهما نزلا في النضر بن الحارث كما قرره لانه
تعالى بالغ في ذمه هنا فناسب زيادة ذلك بخلاف ما في الجاثية **ان الذين**
امنوا وعملوا الصالحات الاية خبران الجملة من قوله لهم جنات والاحسن ان يجعل

لهم هو الخبر وحده وجنات فاعل به حال اي من الجنات والعامل ما يتعلق به لهم
وان شئت كان حالا من الضمير في لهم وتوافقوا قالوا ابو البقاء واليه اشار في التقرير
وعدهم الله ذلك وحقه حقا اشار الى ان وعد الله حقا مصدران مؤكدان
الاول مؤكد لنفسه لان معنى لهم جنات النعيم وعدهم الله بها فاكد معنى الوعد
بالوعد وحقا دال على معنى الثبات اكد به معنى الوعد والكل اجمعا لهم جنات النعيم
وهو صادق بان لا عمد لها اصلا فيقف على بغير عمد اذ لا عمد للسموات
بل هي واقفة كالقبة ويبتدي ترونها وبعضهم يقف على ترونها اي السموات ليبين
ان لها عمدا غير مرئية وقد تقدم الكلام على ذلك في سورة الرعد بزيادة واعلم ان
اكثر المفسرين قالوا ان السموات مبسوطة كصحف مستوية لقوله تعالى يوم نطوي
السما كطي السجل للكتاب وقال بعضهم انها مستديرة وهو قول جميع المهندسين
والغزالي رحمه الله تعالى قال وخن نوافقهم في ذلك فان لهم عليها دليلا من المحسوسات
ومخالفة الحس لا تجوز وان كان في الباب خبر تتوول بما يحتمله فضلا من ان ليس في
القرآن والخبر ما يدل على ذلك صريحا بل فيه ما يدل على الاستدارة كقوله تعالى كل
في فلك يسبحون والفلك اسم لشيء مستدير بل الواجب ان يقال ان السما سواء
كانت مستديرة او صفحة مستقيمة هو مخلوق بقدرة الله لا بايجاب وطبع ان لا
او كراهة عن الغيبة الى الحضور لقمان قيل اعجمي وهو الظاهر فمنعه للتعريف
والعجمة الشخصية وقيل عربي مشتق من اللقم وهو حينئذ مرتجل لانه لم يسبق له
وضع في النكرات ومنعه حينئذ للتعريف وزيادة الالف والنون وهو ليس ببين عند
الجمهور اي وقلنا له اشار الى ان اني المفسرة لان اتينا الحكمة في معنى القول
لانه تعليم او وحي او لان اشكر فنكون ان مصدرية دخلت على فعل الامر للدلالة
على ان الشكر مطلوب ويجوز ان يجعل بدلا من الحكمة فلا احتياج الى تقدير اللام
التعليلية ومن كفر اي في اختيار صيغة المضي هنا تنبيه على ان الكفر كثير متحقق
من هذا النوع بخلاف الشكر وقليل من عبادي الشكور تنبيه قدم الشكر على الكفران
هنا وقال في الروم من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون لان الذكر
في الروم كان للترهيب ولذلك قال يأتي يوم لا مرد له فقدم التخويف وهنا الذكر
للترغيب لان وعد الاب للابن يكون بطريق اللطف والوعد محمود في صنعه وان
لم يجده احدا ومحمود نطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال فضعف اشفاق

اي لاختيار **فوهنت وهنا** يجوز فيه ان ينتصب على الحال من امه او من مفعول حملته
وقلنا له ان اشكر اشار الى ان ان تعني اي مفسرة او لان يشكر فهي مصدرية في محل
نصب بوصينا قاله الزجاج **لي ولوالديك** قال سفيان والاول يودي بالصلوات
بالخمس والثاني بالدعا لهما اذا رين **موافقة للواقع** فلا مفهوم له كما مر
او اراد بنفي العلم به نفيه اي لا تشرك بي ما ليس بشيء يريد الاصنام كقوله وما
يدعون من دونه من شيء قاله في الكشاف قال الطيبي اي هو من باب نفي الشيء بنفي
لازمه وذلك ان العلم تابع للمعلوم فاذا كان الشيء معدوما لم يتعلق به موجودا
وكانه لم يرتض هذا الوجه لما ان علم المخلوق بوجود الشيء ليس بلازم لوجوده في نفسه
بل اللازم له هو العلم الفعلي دون الانفعالي ومنه علم فرعون وجوابه ان عدم الوجود
من اسباب عدم العلم في الجملة فيكفي هذا القدر في ارادة الاول اذ لا يجب
اللزوم العقلي بل يكفي باللزوم العرفي والعادي والكفاية بنفي العلم عن نفي الوجود
شايعة في عرف العرب والعجم ومنه قول المزكي اذا سيل عن عدالة الشهود لا
اعلم هذا **فلا تطعهما فيه اي بالمعروف** اشار الى ان معروفا اصله بالمعروف
والاكثر على انه صفة لمصدر محذوف اي صحابا معروفا **رجع الى بالطاعة** قاله
عطا عن ابن عباس يريد ابا بكر وذلك انه حين اسلم اتاه عثمان وطلحة والزبير
وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وقالوا له قد صدقت هذا الرجل واستت
به قال نعم موصادق فاسنوا به ثم حملهم الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى اسلموا ه
فهؤلاء لهم سابقة الاسلام اسلموا بارشاد ابي بكر قال الله تعالى واتبع سبيل من
اناب الي ابا بكر **وجملة الوصية وما بعدها** اي قوله ووصينا الى قوله بما
كنتم تعملون **اعتراض** بين قول لقمان ان الشرك لظلم عظيم وقوله يا بني على سبيل
الاستطراد تاكيدا لما فقته لقمان من النهي عن الشرك على ان في هذا المعترض
وقع الاعتراض بين الوصية ومفعولها وهو ان اشكر بقوله حملته امه وهنا على وهن
وفصاله في عامين تخصيصا للام بزيادة التاكيد في الوصية لما تكابده من المشاق
وتذكيرا لعظم حقها وافرادها بالذكر **اي الخصلة السيئة** او الحسنة **المذكور**
اشار الى ان الاشارة لجميع المذكور من اقامة الصلاة الى آخره قال ابن عباس الاشارة
الى ان حقيقة الايمان الصبر على المكاره والاول اظهر **من معزومات** اشار الى
ان المراد بالمصدر المفعول قاله ابو حيان ويحتمل ان يراد به الفاعل اي معازم الامور

لقمان

كقوله فاذا عزم الامر وهو مجاز بليغ **ولا تضاعر** قرأة الاكثر **وفي قرأة** اي لابن كثير وابن عامر وعاصم فالاولى مجازية والاخرى تمثيلية بمعنى واحد **على الناس** بغير حق واخر مقابل للتصعير للفواصل **واقصد في مشيك** في الحديث سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن والاسراع الوارد في مشيه الله صلى الله عليه وسلم محمول على بادرة البطر المفرط والاولى اخرجه ابن عدي وغيره من حديث ابي هريرة والثاني اورده ابن الاثير عن عائشة رضي الله تعالى عنها **من صوتك** من تبعيضية وعند الاخفش يجوز ان تكون مزيدة ويويده قوله تعالى يغضون اصواتهم **اوله زفير وآخره شهيق** وهما صوت اهل النار تقاتل **فان قيل** كيف يفهم كونه انكر الاصوات مع ازجز المنشار بالمبرد ودق النحاس بالحديد اشد صوتا **فالجواب** من وجهين الاول ان المراد انكر الاصوات الحيوانات صوت الحمير فلا يرد السوال الثاني ان الآمر بمصلحة وعبادة لا ينكر صوته بخلاف صوت الحمير **وغير ذلك** كالاسلام والقرآن قاله ابن عباس **وباطنه هي المعرفة وغيرها** كستر ذنب وعدم معاجلة عقوبة وحسن خلق **اتبعوه** فيه اشارة الى ان هذا الشرط للحال والتقدير اتبعوهم ولو كان الشيطان يدعوهم اي في حال ادعا الشيطان اياهم الى العذاب فلا حاجة الى ان جواب لو محذوف واختار البيضاوي ان الواو للعطف ولا يلزم عطف الانشا على الاخبار فان الاستفهام للانكار اي لا ينبغي ان يكون حالهم كذلك والاول اولى كما في الكشاف **اي يقبل على طاعته** يريد ان الوجه بمعنى الذات والمراد من استلامه استلام ايوه **بالطرف الاوثق** الى آخره اي الحبل الاوثق الموصل الى الله بلا انفصام وهو تشبيه تمثيلي كذكر طرفي التشبيه **مرجعها** اذ الكل صائر اليه فالف واللام للاستغراق **لا تهتم بكفره** فان من يكذب وهو مقطوع بان صدقه بين عن قرب لا يحزن بل قد يتوب المكذب عن تكذيبه واما اذا كان لا يرجو اظهور صدقه فانه يتالم من التكذيب **من شجرة** افردها لارادة تفصيل احادها قال في الكشاف **فان قلت** لم قيل من شجر على التوحيد دون اسم الجنس الذي هو شجر **قلت** اريد تفصيل الشجر وتقسيمها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة الا بريت اقلاما **عطف على اسم ان** وهو ما والتقدير ولو ان البحر يمده وهذا على قرأة ابي عمرو وقرا الباقون بالرفع عطفا على موضع ان ومعمولها اذ هو رفع فاعل فعل مضمر اي لو وقع او مبتدا خبره يمده

والجملة حال اي في حال كون البحر ممدودا وذكر الزمخشري سؤالا وجوابا مضمونهما
ان ربط الجملة الحالية هنا بالواو والالف واللام في البحر للعهد اي البحر المحيط
فان قيل المطابق لاول الآية ان يقال وما في البحر من ماء مدادا فلم عدل عنه
الى قوله والبحر يمده من بعده سبعة ابحر **فالجواب** استغنى عن المداد بقوله
يمده من مد الدوات وامدها اي زادها مدادا فجعل البحر المحيط بمنزلة الدواة
والابحر السبعة مملوة مدادا ابدا لا ينقطع فصار نظير ما قلتم ونظير قوله
تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر واشار بلو الى ان البحار غير
موجودة اي لو مدت البحار الموجودة سبعة ابحر اخرى وذكر السبعة ليس للحصر
بل للمبالغة وانما خصت بالذكر لكثرة ما يعد بها كالكواكب السيارة والسموات
والارضين وغيرها ولانها عدد تنحصر فيه المعدودات الكثيرة اذ كل احد يحتاج
في حاجته الى زمان ومكان والزمان منحصر في سبعة ايام والمكان في سبعة اقاليم
يكتبها بتلك الاقلام افادان في الكلام اختصارا قال الزمخشري **فان قلت**
الكلمات جمع قلة والموضع موضع تكثير فهلا قيل كلم **قلت** معناه ان كلماته
لا تفنى يكتبها البحار فكيف بكلمه يعني انه من باب التنبيه بطريق الاولى ورده ابو
حيان بان جمع السلامة متى عرف بال غير العهدية او اضيف عم قال شهاب
الدين للناس خلاف في ال هل تعلم اولا وقد يكون الزمخشري ممن لا يرى العموم
ولم تزل الناس يشكون في بيت حسان رضي الله تعالى عنه •
•• لنا الحقبات الغر يلمعن بالضحى • ويقولون كيف اتى بجمع القلة في مقام
المدح ولم لم يقل الحقاب وهو تقرير لما قاله الزمخشري واعتراف بان ال لا تؤثر
في جمع القلة تكثيرا واليه اشار في التقرير **الا كنفس واحدة** خبر ما خلقكم
والتقدير الا كخلق نفس واحدة وبعثها لا يتعذر عليه شيء واليه اشار في التقرير
الا كخلق نفس واحدة **يولج يدخل** الى آخره قال يولج بصيغة المستقبل وقال في
الشمس والقمر وسخر بصيغة الماضي لان ايلاج الليل في النهار امر يتجدد كل يوم وتسخير
الشمس والقمر امر مستمر كما قال تعالى حتى عاد كالعرجون القديم والى ذلك اشار
في التقرير **الى اجل مسمى** قال هنا بلفظ الى وفي فاطر والزمر بلفظ اللام
لان ما هنا وقع بين آيتين دالتين على غاية ما ينتهي اليه الخلق وهما قوله ما خلقكم
الآية وقوله اتقوا ربكم واخشوا يوما الآية فناسب ذكر الى الدالة على الانتهاء

وما في

وما في فاطر والزمر خال عن ذلك اذ ما في فاطر لم يذكر مع ابتداء خلق ولا انتهائه وما
في الزمر ذكر مع ابتدائه فناسب ذكر اللام والمعنى يجري كلا ذكر لبلوغ اجل **باليا**
والتا اي قرا بغيب ابو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي سوى شعبة اخبارا عن غيب
كما اشار اليه بقوله **يعبدون** وبا في خطاب لما سبقه لسابقه **فمنهم مقتصد**
متوسط بين الكفر والايمان لانزجاره بعض الانزجار ومنهم باق على كفره لان
بعضهم كان اشد قولا واغلا في الافتراء من بعض قال الاصفهاني فمنهم مقتصد اي
عدل موف في البر بما عهد الله عليه في البحر من التوحيد له يعني ثبت على ايمانه انتهى
وقال الرازي المقتصد المتوسط بين السابق بالخيرات والظالم لنفسه والذي
تساوت حياته حسناته انتهى وما قاله الشيخ المصنف تبع فيه الكشاف وعبارته
فمنهم مقتصد متوسط في الكفر والظلم خفض من غلوائه وانزجر بعض الانزجار **فان**
قيل ما الحكمة في قوله في العنكبوت فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون وقال
هنا فمنهم فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد **فالجواب** لما ذكر هنا امرا عظيما
وهو الموج الذي كالجبال بقي اثر ذلك في قلوبهم فخرج منهم مقتصد اي في الكفر وهو
الذي انزجر بعض الانزجار كما مر او مقتصد في الاخلاص فبقي معه شيء منه ولم يبق
على ما كان عليه من الاخلاص وهناك لم يذكر مع ركوب البحر معاينة مثل ذلك الامر
فذكر اشراكهم حيث لم يبق عندهم اثر فيه شيئا فيه اشارة الى ان لا يجزي صفة
ليوم والضمير محذوف كما قدره **ولا مولود** مبتدا **هو** مبتدا ثان **جاز** خبره والجملة
خبر مولود وجاز الابتداء به ومولود نكره لانه في سياق النفي **شيئا** يطلبه يجزي وجاز كما
اشار اليه في التقرير والعامل فيه جاز في المختار من اعمال الثاني افهم بتغيير النظم
حيث عدل عن الفعلية الى الاسمية التي هي اكد انه اولى بان لا يجزي عنه اذ ليس له على
الاغلب ما للاب عليه من الحنو والشفقة وينبغي ان يخص من عمومه صبيان المسلمين
فان الاحاديث الصحيحة ناطقة بشفاعتهم لوالديهم **بالبعث** يعني بالجزا **بالتخفيف**
والتشديد اي قرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي والباقون بالتشديد
وسبق بالبقرة **نفس** برة او فاجرة **باي ارض** متعلق بتموت وهو معلق للدراية
فهو في محل نصب والبا ظرفية بمعنى في اي شيء ارض نحو زيد بمكة اي فيها **فان قيل**
لم قال ذلك ولم يقل باي وقت تموت مع ان كلا منهما غير معلوم لغيره بل نفي العلم
بالزمان اولى لان من الناس من يدعي علمه بخلاف المكان **فالجواب** انما خص

المكان بنفي علمه لان الكون في مكان دون مكان في وسع الانسان واختياره فاعتقاده
علم مكان موته اقرب بخلاف الزمان ولان للمكان دون الزمان تاثيرا في جلب الصحة
والسقم وتاثيره فيهما اكثر تنبيه اضاف في الآية العلم الى نفسه في الثلاثة من
خمسة المذكورة ونفى العلم عن العباد في الاخيرتين منها مع ان الخمسة سواء في
اختصاص الله تعالى بعلمها وانتفاء علم العباد بها كما اشار اليه الشيخ المصنف في
التقرير لان الثلاثة الاولى امرها اعظم وافخم فخصت بالاضافة اليه تعالى
والاخيرتين من صفات العباد فخصها بالاضافة اليهم مع انه اذا انتفى عنهم علمها
كان انتفاء علم ما عداهما من الخمسة الاولى روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
مفاتيح الغيب خمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام
وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم
خبير ان الله عليم بكل شيء الى آخره ببشير الى ان الله تعالى لما خصص الاعلم
بالاشيا المذكورة بقوله ان الله عنده علم الساعة ذكر ان علمه غير مختص به بل
هو عليم مطلقا بكل شيء وليس علمه علما بظواهر الاشيا فقط بل هو خبير بظواهر
الاشيا وبواطنها

سورة السجدة

الر تنزيل الكتاب لا ريب فيه خبر اول او اعتراض كما زعمه الزمخشري واختاره ابو حيان وعليه بني البيضاوي نظم
الكلام والخبر من رب العالمين والضمير في فيه راجع الى مضمون الجملة وهو كونه منزلا
من رب العالمين كانه قيل لا ريب في ذلك اي في كونه منزلا من رب العالمين ويشهد
لوجاهته قوله ام يقولون الى آخره لان قولهم هذا مفتري انكار لان يكون من رب العالمين
وهذا اسلوب صحيح محكم اثبت اولا ان تنزيله من رب العالمين وان ذلك لا ريب
فيه ثم اضرب عن ذلك الى قوله ام يقولون افتراه لان ام هي المنقطعة الكاينة بمعنى
بل كما اشار اليه الشيخ المصنف والهمزة انكارا لقولهم وتعجبا منه لظهور امره في
عجز بلغائهم عن مثل ثلاث ايات منه ثم اضرب عنه الى اثبات انه الحق المنزل من رب
العالمين ولو قيل بانه اضراب ابطال لنفس افتراه وحده لكان صوابا وعلى هذا
يقال كل ما في القرآن اضراب فهو انتقال الا هذا فانه يجوز ان يكون ابطالا لـ
لقولهم اي ليس هو كما قالوا مفتري بل هو الحق كما تقدم ما نافية ومن زائدة ونذير
فاعل اتاهم والكلام صفة لقوم واختار ابو حيان ان تكون ما موصولة والتقدير
لتنذر قوما العقاب الذي اتاهم من قبلك في زمن عيسى واسمعيل اولها الاحد

وآخرها الجمعة وتاويله صعب ثم استوى ليست ثم للترتيب بل هي بمعنى الواو
استوا يليق به اختلف العلما في هذه الآية ونظايرها على قولين احدهما ترك
التعرض الى بيان المراد والثاني التعرض اليه والاول اسلم كما جرى عليه الشيخ المصنف
لان صفة الاستوا مما لا يجب العلم بها فمن لم يتعرض اليه لم يترك واجبا ومن تعرض
اليه فقد يخطي فيعتقد خلاف ما هو عليه فالاول غاية ما يلزمه انه لا يعلم والثاني
يكاد يقع في ان يكون جاهلا وعدم العلم والجهل المركب كالسكوت والكذب
ولا شك ان السكوت خير من الكذب يا كفار مكة اذ عصيتموه افلا تتذكرون
هذا اي ما علمتموه من انه خالق السموات والارض وخالق هذه الاجسام العظام
لا يقدر على مثل هذه الاصنام حتى ينصروكم وتكون لها شفاعة بل هو قادر فعبادتكم
لهذه الاصنام باطلة ضايعة اسم ما اي العاملة عمل ليس في لغة الحجازيين
بزيادة من اي ما لكم من دونه ولي والجار والمجرور في محل نصب خبرها يدفع
عذابه عنكم الا باذنه من السما باسباب سماوية نازلة والمعنى يحكم الامر
وينزل القضا والقدر وفي سورة سال الى آخره اشار الى الجمع بين اختلاف الايتين
في مقدار اليوم او المراد باليوم هنا مدة عروج الله تعالى اي عروج تدبيره وامره
من الارض الى السما الدنيا وبه تم مدة عروج الملايكة من الارض الى العرش او المراد
به في الموضعين يوم القيامة ومقداره الف سنة من حساب اهل الدنيا اذا تولى
الحساب فيه الله تعالى وخمسين الف سنة لو تولى فيه الحساب غير الله او المراد
انه كالف سنة في حق خواص المومنين وخمسين الف سنة في حق عوامهم خلقه بفتح
اللام في قراة نافع وعاصم وحمزة والكساي فعلا ماضيا صفة اي في موضع
الصفة لكل او لشي فتكون منصوبة المحل او مجرورته وبسكونها في قراة الباقين
بدل اشتمال من كل شي والضمير عايد على كل شي وهذا هو المشهور ويجوز ان يكون
بدل كل من كل والضمير على هذا عايد على الباري تعالى ومعنى احسن حسن لانه ما من
شي خلقه الا وهو مرتب على ما تقتضيه الحكمة فالمخلوقات كلها حسنة من ماء
مهين كما ان آدم من سلالة من طين فلا يخالف ما في المومنين لان المذكور هنا صفة
ذرية آدم من سلالة من طين والمذكور ثم صفة آدم اي خلق آدم قومه بتصوير
اعضايه من روحه اضافة تشريف كما مر والمراد بروحه جبريل والا فالله تعالى
منزه عن الروح الذي يقوم به الجسد ويكون به حيا كما اشار اليه في التقرير

وجعل لكم التفات من ضمير غايب مفرد في قوله نسله الى خطاب جماعة وفي هذا
الخطاب لطيفة وهي ان الخطاب يكون مع الحي فلما قال ونفخ فيه من روحه خاطبه
من بعد وقال وجعل لكم **فان قيل** الخطاب واقع قبل ذلك كما في قوله تعالى ومن
اياته ان خلقكم من تراب **فالجواب** هناك لم يذكر الامور المرتبة وهي كون
الانسان طينا ثم ماء مهينا ثم خلقا مسويا بانواع القوى فخاطبه في بعض المراتب
دون بعض وجعل لكم اي لذرية السمع الى آخره لتشكروه بصرفها فيما خلقت
له **فان قيل** ما الحكمة في ذكر المصدر في السمع وفي البصر والفواد الاسم ولهذا
جمع الابصار والافيدة ولم يجمع السمع لان المصدر لا يجمع **فالجواب** ان السمع
قوة واحدة ولها محل واحد وهو الاذن ولا اختيار لها فيه فان الصوت من اي
جانب كان يصل اليه ولا قدرة للاذن على تخصيص السمع بادراك البعض دون
البعض واما الابصار فمحله العين ولها فيه اختيار فانها تتحرك الى جانب
المرئي دون غيره واذا كان كذلك فلم يكن للمحل في السمع تاثير والقوة مستنده فذكر
القوة في العين والفواد لان للمحل نوع اختيار فذكر المحل لان الفعل يسند الى المختار
الا ترى انك تقول سمع زيد ورأى عمرو ولا تقول سمع اذن زيد ولا راى عين عمرو
الا نادرا لان المختار هو الاصل وغيره الة فالسمع اصل دون محله لعدم الاختيار
له والعين كالاصل وقوة الابصار التها والفؤاد كذلك وقوة الفهم الته فذكر
في السمع المصدر الذي هو القوة وفي الابصار والافيدة الاسم الذي هو محل القوة
ولان السمع قوة واحدة لها محل واحد ولهذا لا يسمع الانسان في زمان واحد
كلامين على وجه يضبطهما ويرى في زمان واحد صورتين فاكثر وبقتهما **قليلا**
نعت لمصدر محذوف **ما** زائدة والتقدير تشكرون شكرا قليلا **كافرون**
جاحدون **قل يتوفاكم ملك الموت** قال ذلك هنا وقال في الانعام
توفته رسلنا وفي الزمر الله يتوفى الانفس حين موتها والامر فاة لان الله تعالى
هو المتوفي حقيقة بخلقه الموت وامر الوسايط بنزع الروح وهم غير ملك الموت
اعوان له ينزعونها من الاطراف الى الحلقوم فصحت الاضافات كلها والتوفي استيفا
العدد معناه انه يقبض ارواحهم حتى لا يبقى احد من العدد الذي كتب عليه الموت
كما اشار اليه في التقدير ومعلوم ان التفعل والاستفعال يلتقيان في مواضع
منه تقضيه واستقضيته وتعجلته واستعجلته قاله في الكشاف وهو جواب ما يقال

كيف فسرها التوفي بالاستيفا احيا فيه اشارة الى وجه المناسبة بينه وبين ما قبله
فان قبض ارواحهم مع سريان الروح في البدن سريان مآء الورد في الورد والنار في الجمر
فهي اشد اختلاطا بالبدن من اختلاط اجزآء البدن بالتراب فكيف يستبعد البعث من الله
تعالى مع قدرته الشاملة وحكمته الكاملة يقولون اشار الى ان ربنا على اضمار
القول وهو حال اي قآئلين ذلك وقدر في الكشاف يستغيثون بقولهم ربنا واضمار
القول اكثر ما انكرنا من البعث الى اخره اشار الى ان مفعول كل من ابصرنا وسمعنا
مقدر ويجوز ان لا يكون مقدرا اي صرنا بصرآء سميعين انا موقنون الان اي اناه
آمنا في الحال ويحتمل ان يكون المراد منه انهم ينكرون الشرك كقولهم والله ربنا ما كنا
مشركين لو ابيت امرا فظيعا اشار الى ان لو امتناعية وان جوابها المذكور وهذا
هو الظاهر وقدر عليه الكواشي ان لو للتمني والتقدير ليتك يا محمد تراهم على هذه الحالة
الردية لانهم آذوه اي فلا جواب لها وهذه اخذه من الكشاف وتعقبه ابو حيان بان
التمني في هذا الموضع بعيد حق ثبت القول القضا والناس من هؤلآء المجرمين اجمعين
كما مر وهذا صريح في الدلالة على صحة مذهب اهل السنة حيث قالوا ان الله تعالى ما اراد
الايمان من الكافر وما شآء منه الا الكفر ولو شآء هدى المعتزلة بهذه الآية العذاب
هو مفعول ذوقوا الظاهر ان هذا صفة يوم كم بما نسيتم الباء سببية وما مصدرية
اي بسبب نسيانكم اي بتركلم الايمان به يشير الى ان النسيان بمعنى الترك
ويندفع الخبر بمقارنة القدرة لفعل العبد على راي الاشاعرة انما يؤمن بآياتنا
القرآن ايمانا كاملا فلا يرد كيف قال ذلك مع ان المؤمنين ليسوا منحصرين في
من اتصف بهذه الصفة ولا هذه الصفة شرط في تحقق الايمان تتجافى يجوز ان يكون
مستانفا وان يكون حالا اي متجافية جنوبهم اسند اليها مبالغة عن المضاجع في موضع الحال
اي متجافية جنوبهم وكذا يدعون اي خوفا وطمعا نصبهما امتا على المفعول من اجله
وامتا مصدران في موضع الحال يتصدقون في الواجب عليهم او هو عام في الواجب
والتطوع ما اخفي بفتح الياء فعلا ماضيا مبنيا لما لم يسم فاعله في قرآءة الجمهور
فما استفهامية مبتدا خبره اخفوا لهم وفي اخفي ضمير هو الفاعل يرجع الى ما والجملة نصب
بفعل سدت مسد المفعولين وفي قرآءة لحمزة بسكون الياء فعل مضارع مرفوع
تقديرا مسندا لضمير المتكلم فما موصولة في محل نصب بفعل اي لا تعلم الذي اخفاه
الله لهم ومن قرة اعين حال منها جزاء علة اخرى بما كانوا يعملون خفيا بلا مرا ∴

لا يستوون شرفا ومنزلة اي المؤمنون كعلي رضي الله تعالى عنه والفاسقون
كالوليد بن عقبة بن ابي معيط اخي عثمان لامه وذلك انه كان بينهما تنازع فقال الوليد
عقبة لعلي اسكت فانك صبي وانا والله ابسط منك لسانا واحشع جنانا واملا سنك
حشوا في الكتيبة فقال علي اسكت فانك فاسق فانزل الله عز وجل افمن كان مؤمنا
كمن كان فاسقا لا يستوون والمراد به هنا الفسق الكامل بقرينة المقابلة للمؤمن
والا فالفاسق مؤمن ونظيره افنجعل المسلمين كالمجرمين ام حسب الذين اجترحوا السيآت
الآية اذ ليس كل مجرم ومسيء كافرا لم يقل يستويان لانه لم يرد مؤمنا واحدا ولا فاسقا
واحدا بل اراد جنس المؤمنين والفاسقين كما قرره الشيخ المصنف بما كانوا يعملون
بسبب اعمالهم ليبين المراد السبب الحقيقي حتى لا يخالفه حديث لا يدخل احد منكم الجنة بعمله
بل ما يفضي الى الجنة بمقتضى وعد الله تعالى واما الذين فسقوا بالكفر والتكذيب
اي هذا اشارة الى حال الكافر واعلم ان العمل الصالح لم مع الايمان تاثير فلذلك قال
امنوا وعملوا الصالحات واما الكفر فلا التفات الى الاعمال معه فلهذا لم يقل واما الذين
فسقوا وعملوا السيئات لان المراد من فسقوا كفروا ولو جعل العقاب في مقابلة الكفر
والعمل لظن ان مجرد الكفر لا عقاب عليه الذي كنتم به صفة لعذاب وجوز ابو البقا
ان يكون صفة للنار قال وذكر على معنى الجحيم والنعيم الحريق قال ذلك هنا وقال في
سبا التي كنتم بها تكذبون ذكر الوصف والضمير هنا نظرا للمضاف وهو العذاب
وانثهما ثم نظرا للمضاف اليه وهو النار وخص ما هنا بالتذكير لان النار وقعت
موقع ضميرها لتقدم ذكره والضمير لا يوصف فناسب التذكير وفي سبا لم يتقدم
ذكر النار ولا ضميرها فناسب التانيث اعيدوا فيها بمقامع النار كما مر لعلهم
يرجعون الى الايمان فلا يقعوا في الاكبر فان قيل ما الحكمة في هذا الترجي وهو
على الله تعالى محال فالجواب فيه وجهان احدهما معناه لنذيقنهم اذاقة
الراجين كقوله انا ننسيناكم يعني تركناكم كما يترك الناسي حيث لا يلتفت اليه اصلا
كذلك هنا والثاني نذيقهم العذاب اذاقة يقول القائل لعلهم يرجعون بسببه
ثم اعرض عنها ولم يتفكر فيها بين في الكهف بالفا تكذيبهم بادي الراي وهنا بثم
وضوح الاستبعاد انا من المجرمين لم يقبل منه قال في الكشاف فان قلت
هلا قيل انا منه منتقمون قلت لما جعله اظلم كل ظالم ثم توعد المجرمين عامة
بالانتقام منهم فقد دل على اصابة الاظلم النصيب الاوفر من الانتقام ولو قاله

بالضمير

بالضمير لم يفد هذه الفائدة **وقد التقيا ليلة الاسرا** كما رواه الشيخان وفي
كلامه اشارة الى ان الضمير في لقائه عائد على موسى مضافا اليه على طريق المفعول والفاعل
محذوف ضمير الرسول اي من لقائك موسى ليلة الاسرا وهذا هو الظاهر **او الكتاب**
هو ما عليه الاكثر وذكر موسى لقربه من النبي صلى الله عليه وسلم ووجود من كان على دينه
الزاما لهم وانما لم يختر عيسى عليه السلام للذكر والاسناد لان اليهود ما كانوا
يوافقون على نبوته واما النصارى فكانوا يعترفون بنبوة عيسى عليه السلام فتمسك
بالجمع عليه **لما صبروا** بفتح لام وتشديد ميم في قراءة الجمهور على ان لما هنا التي فيها
معنى الجزاء وظرف بمعنى حين اي جعلناهم ائمة حين صبروا **وفي قراءة** لحمزة والكسائي
بكسر اللام وتخفيف الميم على جعل اللام جارة تعليلية وما مصدرية والجار متعلق
بالجعل اي جعلناهم كذلك لصبرهم وايقانهم **يفصل** يقضي من امر الدين بالمجازاة
لهم للمشركين **اي بينات** لكفار **مكة اهلكنا كثيرا** اشار الى ان فاعل يهد ما يدل
على القراءة العامة كما قدره او لم يهد الله لهم وكم عند البصريين في هذه الاية
في موضع نصب باهلكنا والمراد كثرة اهلاكهم على اضمار المضاف **في اسفارهم**
الى الشام وغيرها دلالة على حالهم وانتم تمشون فيها وتبصرونها والية
اشار في التقرير **افلا تبصرون هذا** اشار الى المفعول محذوف وقال يبصرون
لان الامر مري بخلاف حال الماضي فانها كانت مسموعة وقدم الانعام على النفس
في الاكل لان الزرع اول ما ينبت يصلح للدواب ولا يصلح للانسان او لان الزرع
غذا الدواب لا بد منه واما غذا الانسان قد يصلح للحيوان فكان الحيوان ياكل
الزرع ثم الانسان ياكل من الحيوان واعتبر السمع لانهم ما كان لهم قوة الادراك
بانفسهم والاستنباط بعقولهم فقال افلا يسمعون يعني ليس لهم درجة المتعلم
الذي يسمع الشيء ويفهمه والله تعالى اعلم.

سورة الاحزاب

يا ايها النبي لم يقل في ندآئه يا محمد كما قال في ندا غيره يا ايها موسى يا عيسى يا داود
بل عدل الى يا ايها النبي اجلالا له وتعظيما كما قال يا ايها الرسول وانما عدل عن وصفه
الى اسمه في الاخبار عنه في قوله محمد رسول الله وقوله وما محمد الا رسول ليعلم الناس
انه رسول الله ليبلغوه بذلك ويدعوه به **دم على تقواه** جواب عما يقال ما
الفائدة في الامر لمن هو مشتغل بشيء بالاشتغال بذلك الشيء فانه لا يقال للجالس
مثلا اجلس وفيه اشارة الى ما روي ان اهل مكة دعوا النبي الى ان يرجع عن دينه ويعطوه

اموالهم ويزوجه شيبة بن ربيعة ابنته وخوفه منافقوا المدينة انهم يقتلونه ان لم
يرجع فنزلت **فيما يخالف شريعتك** اي فيما فيه وهن دينك **فان قيل**
لم خص الكافر والمنافق بالذكر فان النبي صلى الله عليه وسلم ينبغي ان لا يطيع احدا
غير الله تعالى **فالجواب** ان ذكر الغير لا حاجة اليه لان غيرهما لا يطلب
من النبي صلى الله عليه وسلم الاتباع ولا يتوقع ان يصير النبي صلى الله عليه وسلم
مطيعا له بل يقصد اتباعه ولا يكون عنده الا مطاعا واليه اشار في التقرير **وفي**
قراة بالفوقانية اي قرا بغيب ابو عمرو مسند الضمير الكافرين والمنافقين
وباق بخطاب لقوله يايها النبي لان المراد هو وامته ومن ثم جا بالجمع ووجه الغيبة
والخطاب في الاية الاتية مذكور في كلام الشيخ المصنف كما ياتي **وكفى بالله وكيلا** بالله
في موضع رفع لانه فاعل كفى ووكيلا نصب على البيان او الحال **في جوفه** لانه معدن
الروح الحيواني المتعلق للنفس الانساني ومنبع القوى باسرها فيمتنع تعدده لانه
يودي الى التناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل لها **ردا على**
من قال من الكفار الى اخره اشار الى ان سبب نزولها في ابي معمر جميل بن معمر الفهري
وكان رجلا لبيبا حافظا لما يسمع فقال قريش ما حفظ ابو معمر هذه الاشيا الا وله
قلبان وكان يقول لي قلبان اعقل بكل واحد منهما افضل من عقل محمد فلما هزم الله
المشركين يوم بدر انهزم ابو معمر فلقيه ابو سفيان واحدى نعليه بيده والاخرى في رجله
فقال له يا ابا معمر ما حال الناس قال انهزموا قال فما بال احد نعليك في يدك والاخرى
في رجلك قال ابو معمر ما شعرت الا انهما في رجلي فعلموا انه يومئذ لو كان له قلبان
لما نسي نعله في يده **اللاي بهمزة مكسورة ويا** ساكنة بعدها كالداعي في
قراة ابن عامر وعاصم وحمزة والكساي وبلا **يا** في قراة ابي عمرو والبزي فالاولى جات
على الاصل والتمام والثانية حذف منها اليا تخفيفا **تظهرون بلا الف** الى اخره
ايضاحه قرا بضم تاء وكسرها عاصم وخفف ها ومد ظا ابن عامر وعاصم وحمزة
والكساي وخفف عاصم وحمزة والكساي فقط ظا وباق بتشديد ظا وها فتحصل
في الاية اربع قراة واحدة بلا الف وثلاث بها وكلها لغات **والتا الثانية في**
الاصل من تظاهرون بالف **مدغمة في الظا** فان اصله تتظاهرون بتاين مخففا
او مشددا فمن خفف حذف احدى التاين كراهة الجمع بينهما ومن شدد خفف بادغام
واما تظاهرون في قراة عاصم فهو مضارع ظاهر مثل قاتل هذا حاصل ما ذكر القرا في

هذه

هذه الاية وكلام الشيخ المصنف فيه غموض لشدة اختصاره **كظهر امي** ونحوه **بشرطه**
كما ذكر في سورة المجادلة بقوله والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا
اي فيه بان يخالفوه باظهار المظاهر منها زمنا يمكنه ان يفارقها فلا يفارقها لان مقصود
المظاهر وصف المراة بالتحريم وامساكها يخالفه **جمع دعي** بمعنى مدعو فعيل بمعنى
مفعول واصله دعيو فادغم ولكن جمعه على ادعيا غير مقيس لان افعلا انما يكون جمعا
لفعيل المعتل اللام اذا كان بمعنى فاعل نحو تقي واتقيا وغني واغنيا وهذا وان كان
فعيلا معتل اللام الا انه بمعنى مفعول فكان القياس جمعه على فعلى كقتيل وقتلى وجريح
وجرحى ونظير هذا في الشذوذ قولهم اسير واسرا والقياس اسرا وقد سمع فيه الاصل
ذلكم المذكور او الاخير **يقول الحق** هو نعت لمصدر محذوف اي القول الحق **هو** عايد هو
المصدر المفهوم من ادعوهم اي دعاهم لذلك **ومواليكم** فادعوهم اخي ومولاي لهذا
المعنى **جناح** اثم **في ذلك** اي النسبة **فيما** اشار الى ان ما مجرورة المحل عطفا على
المجرور قبلها بفي والتقدير ولكن الجناح فيما تعمدت واجيز ان تكون ما في موضع رفع
بالابتدا والخبر محذوف تقديره ولكن ما تعمدت قلوبكم تواخذون به او عليكم فيه
الجناح ونحوه في الحديث ملعون من نسب الى غير ابيه **فيما دعاهم** الى آخره اي في كل الامور
فيجب كونه احب **في حرمة نكاحهن عليهم** اجلالا وتعظيما له صلى الله عليه وسلم
لئلا يطمع احد في نكاحهن لا في النظر والخلوة بهن فانه حرام في حقهن كما في حق
الاجانب قال الله تعالى واذا سالتموهن متاعا فاسئلوهن من وراء حجاب ولا
يقال لبناتهن هن اخوات للمؤمنين ولا لاخواتهن واخواتهن اخوال المؤمنين وخالاتهم
وانما جعلهن كالامهات ولم يجعل بنيه كالاب لانه تعالى اراد ان امته يدعون ازواجه
باشرف ما تنادي به النسا وهو الام واشرف ما ينادي به النبي صلى الله عليه
وسلم لفظ الرسول لا الاب **في كتاب الله** في كتاب الله يجوز ان يتعلق باولى لان افعل
التفضيل يعمل في الظرف ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من الضمير في الاولى
اولو والعامل فيها اولوا لانها شبيهة بالظرف ولا جايز ان يكون حالا من اولوا للفصل
بالخبر ولانه لا عامل فيها **فنسخ** بهذه الاية او بالانفال فصارت بالقراية وفي
كلامه اشارة الى ان سبب نزول هذه الاية ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يواخي بين
رجلين فاذا مات احدهما ورثه الاخر دون عصبته وكان المهاجرون يتوارثون بالهجرة
الى المدينة حتى نزلت واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فمن متعلقة باولى والتقدير

BULAC

اولي من المؤمنين الوارثين بمجرد الايمان كما قرره **الا لكن** اشار الى ان الاستثناء من غير الجنس
وهو مستثنى من معنى الكلام ونحواه اذا التقدير اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في
الارث وغيره لكن اذا فعلتم مع غيرهم من اوليائكم خيرا كان لكم ذلك وعدي تفعلوا بالى
لتضمنه معنى تدخلوا **الى اوليائكم** احبابكم **من عطف الخاص على العام** اي لانهم
اصحاب الشرائع والكتب واولوا العزم من الرسل وائمة الاسلام فذكرهم لمزيد شرفهم
وقدم نبينا صلى الله عليه وسلم مع انه مؤخر بعثا تعظيما له وانما قدم نوحا عليه في
اية شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الاية سيقت لوصف ما بعث به نوح من العهد
القديم وما بعث به نبينا من العهد الحديث وما بعث به من توسطهما من الانبياء
المشاهير فكان تقديم نوح فيها اشد مناسبة للمقصود من بيان اصالة الدين
وقدمه **بان يعبدوا الله ويدعوا الى عبادته** اشار الى ان المراد من الميثاق
الماخوذ من النبيين ارسالهم وامرهم بالتبليغ وان يصدق بعضهم بعضا **وهو اليمين**
بالله تعالى كما جزم به الواحدي وهذا جواب ما فائدة اعادة الميثاق بقوله واخذنا
الى اخره وايضاحه ان المراد بالميثاق الغليظ اليمين بالله تعالى على الوفاء بما حملوا
وعليه فلا اعادة لاختلاف الميثاقين وهو الاول وانما كرر لزيادة صفته وايذانا
بتوكيده قال الزمخشري فان قلت فاذا اراد بالميثاق الغليظ قلت
اراد به ذلك الميثاق بعينه معناه واخذنا منهم بذلك الميثاق ميثاقا غليظا
وبه جزم البغوي **واخذ الميثاق** الى آخره اشار الى ان اللام في ليسال لام كي وان
اخذ الميثاق ليسال المؤمنين عن صدقهم والكافرين عن كذبهم فاستغنى عن الثاني
بذكر سببه وهو قوله واعد ومفعول صدقهم محذوف اي صدقهم عهدهم ويجوز ان
يكون صدقهم في معنى تصديقهم ومفعوله محذوف ايضا اي عن تصديقهم الانبياء وقيل
اللام لصيرورة اي واخذ المواثيق على الانبياء ليصير الامر الى كذا **تبكيتا للكافرين**
بهم اي ان الحكمة في سؤالهم مع علمه تعالى انهم صادقون تبكيت من ارسلوا اليهم **هو**
عطف على اخذنا لان المعنى ان الله اكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاثابة المومنين
واعداد الكافرين وقيل انه قد حذف من الثاني ما اثبت مقابله في الاول ومن الاول
ما اثبت مقابله في الثاني والتقدير ليسال الصادقين عن صدقهم فاثابهم وليسال
الكافرين عما اجابوا به رسلهم واعد لهم عذابا اليما **من الكاف الكفار متحزبون**
وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير حتى بلغوا خمسة عشر الفا وهم الاحزاب

وكان النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون ثلاثة الاف وحاصروا المدينة شهرا وهي
غزوة الخندق ريحا هي الصبا قلعت خيامهم ملايكة فكبروا من جوانبهم حتى انهزموا
خايفين بالتا الفوقية على قراة الجمهور من حفر الخندق الذي اشار به سلمان
الفارسي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالياء التحتية على قراة ابي عمرو
ويعقوب من تحزيب المشركين السابق ذكرهم على النبي صلى الله عليه وسلم من
المشرق والمغرب اي معنى قوله من فوقكم ومن اسفل منكم من جميع الجهات على المبالغة
كانه قيل اذ جاوكم محيطين بكم هنالك منصوب بابتلي وقيل بتظنون واستضعفه
ابن عطية وفيه وجهان اظهرهما انه ظرف مكان بعيد اي في ذلك المكان الدحض وهو
الخندق والثاني انه ظرف زمان وانشد بعضهم

واذا الامور تعاظمت وتشاكلت . فهناك يعترفون اين المفزع

زلزالا مصدر مبين للنوع بالوصف هي ارض المدينة كان اسمها يثرب فسماها
النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كما جا عنه عليه افضل الصلاة والسلام يقولون اي
المنافقون يثرب وهي المدينة فكره ذلك كما في مسند احمد مرفوعا من سمى المدينة يثرب
فليستغفر الله وقال ابو عبيدة يثرب اسم ارض ومدينة الرسول في ناحية منها
فيحتمل ان الشيخ المصنف ارادة والمعنى هي ارض بناحية المدينة لكن فيه تكلف بضم
الميم الاولى من مقام في قراة حفص وفتحها في قراة الباقين اي لا اقامة ولا
مكان لف ونشر مرتب اشار به الى ان وجه من قرا بالضم جعله مصدرا من اقام رباعيا
ومن قرا بالفتح جعله اسم مكان منه لان المصدر واسم المكان من افعل ياتيان على
مفعل والمعنى لا ثبوت لكم هنا للقتال فارجعوا هاربين او مرتدين بالمد في قراة
ابي عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي والقصر في قراة الباقين اي اعطوها
وفعلوها المعنى الاول معنى القراة الاولى والمفعول محذوف اي اعطوها السائلين
والثاني معنى الثانية قال الازهري والاول اجود وما تلبثوا بها في اجابة الفتنة
الا لبثا يسيرا فان الله تعالى يهلكهم او يخرجهم بالمسلمين الادبار في الزحف
ان فررتم جوابه محذوف لدلالة النفي قبله عليه تقديره لا ينفعكم الفرار لان محل الاجل
لا بد منه وقيل هو المتقدم عند من يرى ذلك ولعل الشيخ المصنف يراه لسكوته عن
ذلك الا قليلا نعت لمصدر محذوف اي تمتعا قليلا او لزمان محذوف اي زمانا قليلا
او يصيبكم بسوء ان اراد الله بكم رحمة فاختصر الكلام كما في قوله متقلدا سيفا

فيه على ان من قال يثرب فليستغفر الله

BULAC

وريحا فالتقدير وحاملا ريحا اي اوقع كلمة الترديد بين الستوآء الرحمة وادخلها تحت
معنى العصمة والعصمة لا تناسب الرحمة اذ لا عصمة الا من السوء وتقرير الجواب
ان تقدير الكلام من ذا الذي يعصمكم من عذاب الله ان اراد بكم سوءا او من الذي يصيبكم
بسوء ان اراد الله بكم رحمة او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع قال
صاحب المطلع كانه قيل من ذا الذي يمنعكم من احدهما ان اراده بكم وقال ابو حيان
اما الوجه الاول ففيه حذف جملة لضرورة تدعو الى حذفها والثاني هو الوجه
لا سيما اذا قدر حذف مضاف اي يمنعكم من مراد الله تعالى **المثبطين** للمسلمين
لاخوانهم من ساكني المدينة **تعالوا الينا** لتستريحوا اذ يهود المدينة طلبوا ه
المنافقين ليستريحوا وهم خوفوا المومنين ليرجعوا لتثبيطهم هلم هنا لازم وفي
الانعام متعد لتضمنه معنى قربوا مفعوله وهم شهداءكم بمعنى احضروهم وههنا بمعنى احضروا
وتعالوا وكلام الزمخشري هنا موذن بانه متعد ايضا وحذف مفعوله فانه قال وهلموا
الينا اي قربوا انفسكم الينا **بالمعاونة** والانفاق **وهو** اي الشحة **حال من ضمير**
يأتون اي لا يأتون القتال الا بخلا بالظرف للمسلمين وبما يصل اليهم من الغنيمة
فاذا جاء الخوف وقت الحرب **تدور اعينهم** في احداقهم **اوكدوران** الى آخره اشارة
الى ان الكاف الذي يغشى فيه وجهان احدهما انه نعت لمصدر محذوف من ينظرون اي ينظرون
اليك نظرا كنظر الذي ويويده القراءة الاخرى ينظرون اليك نظر المغشي عليه من
الموت والثاني انه نعت لمصدر محذوف ايضا وهو مصدر مشبه اي دوران كدوران
عين الذي فبعد الكاف محذوفان وهما دوران وعين **اولئك لم يؤمنوا حقيقة**
وان اظهروا الايمان لفظا **فاحبط الله اعمالهم** من نحو الصلاة وايضاحه
قول الكشاف فان قلت هل يثبت للمنافق عمل حتى يرد عليه الاحباط قلت
لا ولكنه تعليم لمن عسى يظن ان الايمان باللسان ايمان وان لم يواطىء القلب وان
ما يعمل المنافق من الاعمال يجدي عليه فبين ان ايمانه ليس بايمان وان كل عمل يوجد
فيه باطل وفيه بعث على الاتقان المكلف اساس امره وهو الايمان الصحيح وتنبيه
على ان الاعمال الكثيرة من غير تصحيح المعرفة كالبناء على غير اساس وانما تمايد هب
عند الله هباء منثورا انتهى فالمراد بالاحباط عدم قبول ايمانهم **على الله يسيرا**
بارادته اشار الى ان هذا من اطلاق المسبب وارادة المسبب ويوضحه قول
الزمخشري فان قلت ما معنى قوله وكان ذلك على الله يسيرا وكل شيء عليه

يسير

يسير قلت معناه ان اعمالهم حقيقة بالاحباط تدعوا اليه الدواعي ولا يصرف
عنه صارف انتهى ويجوز ان يكون هذا اشارة الى ما يكون في نظر الناظر كقوله تعالى
وهو اهون عليه **بكسر الهمزة** في قراءة الجمهور **وضمها** في قراءة عاصم لغتان فالاولى
قيسية وتميمية والثانية حجازية **بدل من لكم** اي من الكاف في لكم تبع فيه الكشاف
ومنعه ابو البقا وتابعه ابو حيان قال ابو البقا وقيل هو بدل من ضمير المخاطب باعادة
الجار ومنع منه الاكثرون لان ضمير المخاطب لا يبدل منه وقال ابو حيان قال الزمخشري
بدل من لكم كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم قال ولا يجوز على مذهب جمهور البصريين
ان يبدل من ضمير المتكلم ولا من ضمير المخاطب بدل شي من شيء وهما لعين واحدة واجاز
ذلك الكوفيون والاخفش وانشد

بكم قريش كفينا كل معضلة • وام نهج الهدى من كان ضليلا

قال شهاب الدين لا نسلم ان هذا بدل شيء من شيء وهما لعين واحدة بل بدل بعض من كل
باعتبار الواقع لان الخطاب في قوله لكم اعم من من كان يرجوا الله وغيره ثم خصص ذلك
العموم لان المتاسي به صلى الله عليه وسلم في الواقع انما هم المؤمنون ويدل على ما قلته
ظاهر تشبيه الزمخشري هذه الآية بآية الاعراف وآية الاعراف البدل فيها بدل
كل من كل ويجاب بانه انما قصد التشبيه في مجرد اعادة العامل واجاز ابو البقا
ان يتعلق بمحذوف على انه صفة لحسنة وان يتعلق بنفس حسنة ومنع ان يتعلق
باسوة قال لانها قد وصفت **كان يرجوا الله** ثوابه **واليوم الآخر** نعيمه ما وعدنا
الله بقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة الى آخره ولما ياتكم الآية **وصدق الله ورسوله**
من تكرير الظاهر تعظيما كقوله ارى الموت لا يسبق الموت شيء وانه لو اعادهما مضمرين
لجمع بين اسم الباري تعالى واسم رسوله في لفظة واحدة فكان يقال وصدقا والنبي
صلى الله عليه وسلم فذكره ذلك ودر على من قاله حيث قال من يطع الله ورسوله فقد
رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال له بيس خطيب القوم انت قل ومن يعص الله
ورسوله قصدا الى تعظيم الله تعالى **في الوعد** يشير الى ان هذا في مقابلة قولهم
وما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وليس اشارة الى ما وقع فانهم كانوا يعرفون صدق
الله قبل الوقوع وانما هو اشارة الى بشارة وهو انهم قالوا هذا ما وعدنا الله وقد
وقع وصدق الله في جميع ما وعد **وما زادهم ذلك** اي وعد الله او الصدق وقال
مكي ضمير النظر لان قوله لما راى بمعنى لما نظر وقال ايضا وقيل ضمير الرؤية وانما

BULAC

ذكر لان تانيثها غير حقيقي ولم يذكر غيرهما وهذا عجيب منه حيث حجر واسعا مع الغنية
عنه ويعذب المنافقين ان شا بان يميتهم على نفاقهم قاله السدي فمعنى
شرط المشيئة في عذاب المنافقين في الدرك الاسفل من النار عن وجواب ان شا مقدر
وكذلك مفعول شيا اي ان شا تعذيبهم عذبهم او يتوب عليهم بتوفيق للتوبة
وقبولها اي الاحزاب عن المدينة بغيظهم متغيظين فهو حال والبا للمصاحبة
واجاز ابو البقا ان يكون مفعولا به قلت ولا يظهر لم ينالوا خيرا حال ثانية
او حال من الحال الاولى فهي متداخلة ويجوز ان يكون حالا من الضمير المجرور بالاضافة
وجوز الزمخشري فيها ان تكون بيانا للحال الاولى او مستانفة ولا يظهر البيان
الا على البدل والاستيناف بعيد الريح والملئكة اي لم يحوجهم الى قتال وانزل
الذين ظاهروهم عاونوا الاحزاب ونقضوا عهد النبي صلى الله عليه وسلم فريقا
منصوب بما بعده وكذلك فريقا منصوب بما قبله والجملة مبينة ومقررة لقذف
الله تعالى الرعب في قلوبهم اي الذراري والنسا ارضهم مزارعهم وديارهم
حصونهم واموالهم النقود والمواشي لم تطوها بعد وهي خيبر او فارس او الروم
او غيرها من كل ارض ظهر عليها المسلمون بعد ذلك الى يوم القيامة والمضي لتحقق
وقوعه وطلبن منه من زينة الدنيا ما ليس عنده اشار الى ان سبب
نزول اية التخيير وهو ان ازواجه صلى الله عليه وسلم اجتمعن وقلن نريد الحلي والثياب
مما يفتخر به النسا ولم يكن عنده فتاذى بسؤالهن ذلك وعلم انه متى امرهن بالصبر
على الفقر يتاذين به فامره الله تعالى بالقا زمام الامر الى اختيارهن ليفعلن ما
يخترنه رواه الطبراني من حديث الحسن مرسلا او انهن سالنه النفقة وطلبن منه
ما لا قدرة له عليه كما في صحيح مسلم بذلك لكن تعقب بال في صحيح البخاري في كتاب
المظالم ما يخالفه وهو انه انما كان سبب المظاهرة وجمع الحافظ بن حجر بينهما بان
تكون القضيتان بسبب اعتزاله لهن شهرا والاعتزال سبب التخيير اطلقكن من
غير ضرار حثا على الكرم وحسن الخلق وفي جزمهما وجهان احدهما على جواب الامر والثاني
على جواب الشرط ويكون فتعالين جملة اعتراض كقوله

فاعلم فعلم المرء ينفعه ان سوف ياتي كل ما قدرا

يريد واعلم ان سوف ياتي مبينة من النشوز وسوء الخلق بفتح اليا اي في قراة
ابن كثير وابي بكر وكسرها في قراة الباقين اي بينت او هي بينة تفسير للقراتين

على اللف

على اللف والنشر المرتب فالاولى على معنى ان الله بينهما والثانية على معنى انها ظاهرة من قولهم بين الشيء بمعنى بان وظهر او بمعنى انها تبين عن نفسها انها فاحشة لقبحها يضاعف بالياء وفتح العين ورفع العذاب في قراءة عاصم وحمزة والكسائي ونافع وابي عمرو بالبناء للمفعول وحذف الفاعل للعلم به وهو الله عز وجل واسناد الفعل الى العذاب فرفعه وفي قراءة لابن عامر وكثير وابي عمرو بالتشديد للتعدي ومن ضرورته حذف الالف على الاخبار وعلى لفظ المفعول الذي لم يسم فاعله ورفع العذاب لقيامه مقام الفاعل وفي اخرى للباقين السبعة بالنون معه اي مع تشديد العين ونصب العذاب على اخبار الله تعالى عن نفسه بنون العظمة ونصب العذاب به اي مثليه اذ عظم الذنب بعظم المذنب وكان ذلك التضعيف على الله يسيرا اي ليس كونكن تحت النبي صلى الله عليه وسلم وكونكن جليلات شريفات مما يدفع العذاب عنكن وليس امر الله كامر الخلق حيث يتعذر عليهم تعذيب الاعزة بسبب كثرة اوليائهن واعوانهن وشفعائهم واخوانهم وخص الله تعالى نساء النبي صلى الله عليه وسلم بتضعيف العقوبة على الذنب والمثوبة على الطاعة اما الاول فلانهن يشاهدن من الزواجر الرادعة عن الذنوب ما لا يشاهدن غيرهن ولان في معصيتهن اذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذنب من اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم من ذنب غيره واما الثاني فلانهن اشرف من سائر النساء لقربهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت الطاعة منهن اشرف كما ان المعصية منهن اقبح نؤتها اجرها مرتين في مقابلة قوله نضعف لها العذاب ضعفين وفيه لطيفة وهي ان عند ايتاء الاجر ذكر المؤتي وهو الله تعالى وعند العذاب لم يصرح بالعذاب فقال يضاعف وهذا اشارة الى كمال الرحمة والكرم وفي قراءة بالتحتانية في نعمل ونؤتها اي قرانا بتذكير لفظ من تعمل ونؤتها بعيب مسندا اليه تعالى حمزة والكسائي وباقي بتانيث لمعنى من لانها عبارة عن النساء ونون عظمة باقي فيهما وفيه التفات من الغيبة الى التكلم لان من اداة تقوم مقام الاسم يعبر به عن الواحد والجمع والمذكر والمونث كريما في الدارين كما اشار اليه كجماعة من النساء قال الزمخشري احد في الاصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمونث والواحد وما وراءه ومعنى قوله لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء اي اذ تفضلت امة النساء جماعة جماعة لم يوجد منهن جماعة واحدة نساء ولكن في الفضل والسابقة

ومثله قوله عز وجل والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم يريد بين جماعة
واحدة منهم تسوية بين جميعهم في انهم على الحق المبين فان كن اعظم اشار الى ان
جواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه فالشرط قيد في ان يشبهن باحد من النسا
ويجوز ان يكون جوابه قوله فلا تخضعن والتقوى على بابها وجوز ابو حيان على هذا
ان يكون اتقى بمعنى استقبل اي استقبلتن احد فلا تلن له القول واتقى بمعنى استقبل
معروف في اللغة وانشد قوله

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه • فتناولته واتقتنا باليد

اي استقبلتنا باليد قال ويكون نهيه على الخضوع بها اذ هن متقيات لله في
انفسهن والتعليق يقتضي ظاهره انهن لسن متحليات بالتقوى قال قال شهاب
الدين هذا خروج عن الظاهر من غير ضرورة واما البيت فالاتقا ايضا على بابه
اي صانت وجهها بيدها عنا للرجال بل غلظن الكلام فيطمع بالنصب جواب النفي
مرض نفاق وفجور وقلن قولا معروفا اي ذكر الله تعالى وما يحتجن اليه من الكلام
مما يوجب الدين والاسلام بتصريح وبيان من غير خضوع كما اشار اليه الشيخ المصنف
في التقرير بكسر القاف في قراة الجمهور وفتحها في قراة نافع وعاصم من القرار
اشار الى توجيه القراتين فمن كسر القاف قال ان قرن امر من القرار وهو السكون
تقول قر يقر اذا سكن واصله اقررن بكسر الرا وفتحها لغتان ومن فتحها قال
انه من قررت بالمكان بفتح الرا وكسرها فمضارعه يقررن والامر اقررن حذفت الرا
الاولى لثقل التضعيف وحذفت لسكونها مع همزة الوصل استغنا بالحركة
المنقولة ولا تبرجن تظهرن زينتكن بنحو التبختر في المشي الرجس الاثم الذي نهى
الله النسا عنه قاله مقاتل وقال ابن عباس يعني عمل الشيطان وما ليس لله فيه رضى
وهو قضية اطلاق الشيخ المصنف يا اهل البيت اشار الى ان اهل نصبه على انه
منادى وهذا ما قال ابن هشام انه الصواب عقب تضعيفه انه منصوب على الاختصاص
لوقوعه بعد ضمير المخاطب وهو قليل مثل بك الله نرجوا الفضل واكثر ما يكون في
التكلم كالحديث نحن معاشر الانبيا لا نورث اي نسا النبي كما يدل عليه سابق
الآية ولاحقها وفي الحديث ان عليا وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم اهل
البيت ولا دليل على الحصر في احد الطريقين والحكمة السنة ولا تنسين هذه
النعمة ان المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات ان قلت لم عطف

احدهما

احدهما على الآخر مع انهما متحدان شرعًا فالجواب ليسا بمتحدين مطلقا بل هما
متحدان صدقا مفهومًا اخذا من الفرق بين الاسلام والايمان الشرعيين اذ الاسلام
الشرعي هو التلفظ بالشهادتين بشرط تصديق القلب بما جاء به النبي صلى الله عليه
وسلم والايمان الشرعي عكس ذلك ويكفي في العطف المقتضي للاختلاف اختلافهما مفهومًا
وان اتحدا صدقا **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة** اي جنسهما **بالتاء والياء** اي قرا بتذكير
هشام وعاصم وحمزة والكسائي لكون الخيرة تأنيثها مجازيًا وبتأنيث للفظ
الاختيار افاد ان الخيرة ما يختار وجمع الضمير الاول لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث
انهما في سياق النفي وهذا يرجع الى ما سبق من التأويل بالجنس وجمع الثاني للتعظيم
زوجك زينب **من بعثتها** الى آخره هذا هو احد القولين في الآية قاله ابن عباس والثاني
ان الذي اخفاه هو ما اعلمه الله تعالى به من ان زيدا سيطلقها وينكحها النبي صلى
الله عليه وسلم فعاتبه الله تعالى فقال لم قلت امسك عليك وقد اعلمتك انها
ستكون من ازواجك وهذا القول هو المنصور المعول عليه عند الجمهور **بغير اذن**
اي بلا واسطة عقد وكانت تفتخر بذلك على نسائه **مفعولا** لاجله **فنصب**
بنزع الخافض هو سماعي كما مر واحسن منه انه اسم موضوع موضع المصدر قاله
الزمخشري او على المصدر كصنع الله ووعد الله واختار الشيخ الصنف الاول لما جاء ان
اليهود عابوا النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة النساء فرد الله عليهم بقوله سنة
الله اي كسنة الله في الانبياء الذين خلوا من قبل قال بعضهم هذا ما ظهر لي **نعت للذين**
قبله فيكون في محل الجر تعريض بعد تصريح **ما كان محمد** في موضع سماه باسمه الكريم
فهو اثبات رسالته فلا يخل بتعظيمه **فليس ابا زيد** الى آخره هو جواب عن سؤال مقدر
تقديره احمد ابا زيد بن حارثة فاجيب بنفي الاعم المستلزم لنفي الاخص اذ لو اقتصر على
قوله ما كان محمد ابا زيد لقيل وما ذا يلزم منه فقد كان للانبياء ابناء فجيء ببني الاعم
تمهيدًا للاستدراك انه رسول الله وخاتم النبيين **فلا يكون له ابن رجل بعده**
يكون نبيًا جواب كيف صح نفي البنوة عنه وقد كان ابا للطيب والطاهر والقاسم وابرهيم
وايضاح الجواب قد قيد النفي بقوله من رجالكم لان اضافة الرجال الى المخاطبين تخرج
ابناءه لانهم رجاله لا رجالهم ولان المفهوم منه بقرينة المقام الرجال البالغون وابناؤه
ليسوا كذلك **ولكن رسول الله** العامة على تخفيف لكن ونصب رسول الله ونقديه
اما على اضمار كان لدلالة كان السابقة عليها اي ولكن كان واما بالعطف على ابا احد

والاول اليق لان لكن ليست عاطفة لاجل الواو فاليق بها ان تدخل على الجمل كبل التي ليست عاطفة وفي قراءة الى آخره اي قراءة عاصم بفتح فوقية اسم لما يختم به كطابع وقالب اي ان الانبيا ختموا به فهو كالخاتم والطابع لهم عليهم السلام وبان بكسر اسم فاعل اي ختمهم اي جا بعدهم واذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته جواب كيف قال تعالى وخاتم النبيين وعيسى ينزل بعده وهو نبي ولا يرد على هذا حكمه باشيا من وضع الجزية وعدم قبوله غير الاسلام ونحو ذلك مما جا في الاحاديث مما يخالف شرعنا الان لان ذلك شرع نبيا عند نزول عيسى عليهما الصلاة والسلام وقال الزمخشري فان قلت كيف كان آخرا نبيا وعيسى ينزل في آخر الزمان قلت معنى كونه آخرا نبيا انه لا يبنيا احد بعده وعيسى ممن بني قبله وحين ينزل ينزل عاملا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم اول النهار واخره لمزيد شرفهما اي دايما وملا يكنه معطوف على الضمير المستكن في يصلي واغنى الفصل بالجار والمجرور عن التاكيد بالضمير اي يستغفرون لكم جواب سؤال ان معنى يصلي عليكم يرحمكم ويغفر لكم فما معنى قوله وملايكته والرحمة والمغفرة منهم محال وايضاحه على تقدير ما ياتي منهم وهو الاستغفار لهم اي طلب المغفرة لهم ونص عليهم لكونهم مستجابي الدعوة كانهم فاعلون الرحمة واشتركا في العطف مع اختلاف الصلاتين لاشتراكهما في قدر مشترك بينهما وهو ارادة وصول الخير لهم اي ليلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز او المعنيين او المجازيين تحيتهم منه تعالى اشار الى ان تحيتهم مصدر اضيف الى المفعول على معنى ان الله تعالى يعظمهم بسلامه عليهم كما يفعل بهم سائر انواع التعظيم ويجوز ان يكون من اضافته الى فاعله ومفعوله على معنى ان بعضهم يحيي بعضا فيصح ان يكون الضمير للفاعل والمفعول باعتبارين لا انه يكون فاعلا ومفعولا من وجه واحد وهو كقول من قال وكنا لحكمهم شاهدين انه مضاف للفاعل والمفعول شاهدا حال مقدرة فانه صلى الله عليه وسلم انما يكون شاهدا وقت التحمل او الاداء وذلك متاخر عن زمان الارسال بامره اشار الى انه لم يرد به حقيقة الاذن لانه مستفاد من ارسلناك وانما اراد بامره ويوضحه قول الكشاف فان قلت قد فهم من قوله انا ارسلناك داعيا انه ماذون له في الدعا فما فايدة قوله باذنه قلت لم يرد به حقيقة الاذن وانما جعل الاذن مستعارا للتسهيل والتيسير لان الدخول في حق الملك متعذر فاذا مود في الاذن

سهل وتيسر فلما كان الاذن تسهيلا لما تعذر من ذلك وضع موضعه وذلك ان دعا
اهل الشرك والجاهلية الى التوحيد والشرائع امر في غاية الصعوبة والتعذر فقال
باذنه للايذان بان الامر صعب لا يستطاع الا اذا سهله الله ويسره انتهى وحاصله
اطلق الاذن واريد به التيسير بعلاقة السببية فان التصرف في ملك الغير
متعذر فاذا اذن تسهل وتيسر اي مثله في الاهتداء به بالسراج المنير ان قلت
كيف شبه الله تعالى نبيه بالسراج دون الشمس مع انها اتم قلت الجواب ان المراد
بالسراج هنا الشمس كما قال تعالى وجعل الشمس سراجا او شبه بالسراج لانه
تفرع منه بهدايته جميع العلما كما ينفرع من السراج سرج لا تحصى بخلاف
الشمس وبشر المومنين عطف على مفهوم تقديره انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
فاشهد وبشر ولم يذكر فاشهد للاستغنا عنه واما البشارة فذكرت اشارة
لكرم وعادتها غير واجبة ولا الامر لا تجازيهم عليه بالمحاربة اشار الى ان اذاهم
مضاف للفاعل اي دع اذايتهم اياك اي مجازاتهم من عقاب وغيره ويجوز ان يكون
مضافا للمفعول اي اترك ما اذوك به فلا تواخذهم حتى تومر اي دعه الى الله فانه
يعذبهم بايديكم وبالنار المومنات خصهن ترغيبا فيهن والا فالكتابيات مثلهن
فيما ذكر في الاية فان قيل ما الفايدة بالايتان بثم وحكم من طلقت على الفور بعد
العقد كذلك فالجواب انه جرى على الغالب وقال الزمخشري فان قلت ما
فايدة ثم في قوله ثم طلقتموهن قلت فايدته نفي التوهم عن عيسى بتفاوت الحكم
بين ان يطلقها وهي قريبة العهد من النكاح وبين ان يبعد عهدها بالنكاح وتتراخيا بما
المدة في حبالة الزوج ثم يطلقها وفي قراة لحمزة والكسايي تماسوهن من باب
المفاعلة من اثنين وباقي بفتح تا وقصر لان الفعل من واحد تحصونها بالافتراء ونفا
الفهم ان العدة حقهم وظاهره عدم وجوبها بمجرد الخلوة مهورهن ليس القيد للشرط
بل لايثار الافضل فان ايتا المهر معجلا لتضمنه تخلص الزوج ثم يطلقها عن عهدة الدين
وشغل ذمته به اولى وافضل يا نبي وهذا بيان لما ملكت وليس هذا قيدا بل لو ملك
بيمينه بالشرا كان الحكم كذلك وانما اخرج مخرج الغالب ومعلوم ان المشتراة لا يختلف
بدء امرها ولذلك قال الفقها الاحوط ان يعقد النكاح على المشتريات من الجواز
وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك افرد العم
والخال وجمع العمات والخالات لان العم والخال يوزنان مصدرين وهما الضم والفتح

يُقال قال يقول قولا وقيلا وقالا والمصدر يشتوي فيه المفرد والجمع بخلاف العمة
والخالة ولا يرد على ذلك جمع العم والخال في قوله في النور او بيوت عماتكم او بيوت
اخوالكم لانهما ليسا مصدرين حقيقة فاعتبر هنا حقيقتهما وتم شبههما وهذا
بخلاف النصاري فانهم يجوزون من بينهم وبينها سبعة اجداد واليهود يتزوجون
بنات الاخ والاخت بخلاف من لم يهاجرن معه الى المدينة ولو بلا رفاقة
اذ المعية شرط مخصوص به كما في فتح امرها ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل وامراة
منصوب عطفا على مفعول احللنا اي احللنا لك امراة موصوفة بهذين الشرطين وقيل
بمقدر ويحل لك امراة النكاح بلفظ الهبة من غير صداق اعلم ان نكاح الا ينعقد
بلفظها لان اللفظ تابع للمعنى والمدعي للاشتراك في الالفاظ يحتاج الى دليل وقد
خص النبي صلى الله عليه وسلم به ولو بلا ولي ومهر وشهود كما قال خالصة لك بالنصب على الحال
من فاعل وهبت اي حال كونها خالصة لك دون غيرك او على انه مصدر مؤكد بمعنى
خلوصا اي احللنا لك ان اردت استنكاحها فهما شرطان الثاني منهما في معنى الحال
وهو شرط في احلال هبتها نفسها وفي الهبة ارادة استنكاح النبي صلى الله عليه وسلم
كانه قال احللناها لك ان وهبت لك نفسها وانت تريد ان تستنكحها لان ارادته هي
قبول الهبة وما بعد تمام وهذا ان الشرطان نظير الشرطين في قوله تعالى ولا ينفعكم نصحي
ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم واذا اجتمع شرطان فالثاني شرط
في الاول وهو متاخر في اللفظ متقدم في الوقوع مما لا يدك ليل على الترتيب نحو ان
تزوجك ان طلقتك فعبدي حر متعلق بما قبل ذلك وهو خالصة لك اي وما
بينهما اعتراض افهم باعتراض هذه الجملة ان تخصيصه صلى الله عليه وسلم به لعان فيه
تفتيق الفرق بيننا وبينه فيها لا توسعة عليه بالهمز واليا بدله اي قرا ابن كثير وابو
عمرو وابن عامر وشعبة بهمزة وبتحتية بدل الهمزة باق والمعنى واحد والميل الى بعضهن
طبعا في البحر اتفقت الروايات على انه صلى الله عليه وسلم كان يعدل بينهن في القسمة
حتى مات ولم يستعمل شيئا مما ابيح له ضبطا لنفسه واخذا بالفضل غير سودة رضي
الله عنها فانها وهبت ليلتها لعائشة رضي الله عنها حليما عن عقابكم اي لا يؤاخذكم
بما ليس في وسعكم فهو حقيق بان يتقى لان اخذ الحليم اشد بالتا والياء اي قرا ابن كثير
كل غير ابي عمرو للفصل بذلك وبصير تانيث لان التانيث حقيقي بعد التسع او بعد
اليوم من ازواج مفعول به ومن مزيدة لاستغراق الجنس ولو اعجبك كقوله اعطوا

السائل

السآئل ولو على فرس اي في كل حال ولو على هذه الحالة المنافية قال الزمخشري قوله ولو
اعجبك حسنهن في معنى الحال من الفاعل وهو الضمير في تبدل لان من المفعول الذي هو
من ازواج لانه موغل في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن **الا ما ملكت** فيه اوجه
احدها انه مستثنى من النسا فيجوز فيه وجهان النصب على اصل الاستثنا والرفع على البدل
وهو المختار والثالث انه مستثنى من ازواج قاله ابو البقا فيجوز ان يكون في موضع نصب
على اصل الاستثنا وان يكون في موضع جر بدلا منهن على اللفظ وان يكون في موضع
نصب بدلا منهن على المحل وقال ابن عطية ان كانت ما مصدرية فهي في موضع نصب
لانه من غير الجنس لم يكن منقطعا على انه على تقدير انقطاعه لا يختتم نصبه بل يجوز عند
تميم الرفع بدلا والنصب على الاصل كالمتصل بشرط صحة توجه العامل اليه كما تقدم
تحقيقه وهذا يمكن توجه العامل اليه ولكن اللغة المشهورة لغة الحجاز وهي لزوم
النصب في المنقطع كما ذكره ابو محمد انفا **رقيبا حفيظا** فلا تتعدوا حدوده **بالدعا**
الى طعام اشار به الى انه متعلق بيوذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لا يحسن
الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن اي دلالة بفتح الباب ورفع الحجاب ::
فادخلوا الى آخره بشير الى ان غير ناظرين حال والعامل فيه محذوف ووقع الاستثنا
على الحال والوقت معا كانه قيل لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن ولا تدخلوها
الا غير ناظرين اناه وهذا ما جرى عليه القاضي كالكشاف ورد ابو حيان الاول بان
النحاه نصوا على ان المصدرية لا تقع موقع الظرف لا يجوز اتيك ان يصيح الديك
وان جاز ذلك في المصدر الصريح نحو اتيك صياح الديك وان جاز ذلك في المصدر
ورد الثاني بانه لا يقع بعد الا في الاستثنا الا المستثنى والمستثنى منه او صفته ولا
يجوز فيما عدا هذا عند الجمهور **مصدر اني يأني** قال في الكشاف واني الطعام
ادراكه يقال انا الطعام اي كنوك قلاه قلي ومنه قوله من حميم آن بالغ اباه ::
ولا تمكثوا مستأنسين لحديث اشار الى ان ولا مستأنسين لحديث
معطوف على غير فهو منصوب **المكث** هو اولى من قول الحلبي الاشارة لما ذكر من
النظر والاستيناس فاشير اليهما اشارة الواحد كقوله عوان بين ذلك اي
لا يترك بيانه اشارة الى ان المراد بالاستحيا هو الترك اللازم له على ما هو المتعارف
في امثاله مما يجري على الله تعالى من الاوصاف التي يستحيل ارادة ظواهرها لاختصاصها
بالاجسام **وفي قراءة** اي لابن محيصن **بيا واحدة** اي والاخرى محذوفة واختلف

فيها هي الاولى او الثانية كما هو مقدر في محله من الخواطر المريبة لان العين روزنة
القلب فاذا لم تر العين لا يشتهي القلب فاما ان رات العين فقد يشتهي القلب
وقد لا يشتهي فالقلب عند عدم الروية اظهر وعدم الفتنة حينئذ اظهر من بعده بعد
وفاته او فراقه بشرط الدخول ان ذلكم من لا يذا والنكاح لا جناح اثم عليهن في ابائهن
الى آخره ترك الخال والعم لانهما بمنزلة الوالدين ويويده واله ابائك او لما مر في النور
واتقين عطف على محذوف اي امتثلن ما امرتن به واتقين الله في ان يراكن غير هؤلاء
وملائكته يصلون على النبي اي يصلي وملائكته يصلون فرارا من اشتراك الضمير
فان قيل اذا صلى الله وملئكته عليه فاي حاجة به الى صلاتنا فالجواب
ان الصلوة عليه ليس لحاجة اليها والا فلا حاجة الى صلاة الملئكة مع صلاة الله
عليه وانما هو اظهاره وتعظيمه كما ان الله تعالى اوجب علينا ذكر نفسه ولا حاجة له
اليه وانما هو لاظهار تعظيمه منا شفقة علينا ليثيبنا عليه ولهذا قال صلى الله عليه
وسلم من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا اي قولوا اللهم صل على محمد وسلم
وهما فرض غير موقت عند الاكثرين ويجب في تشهد الصلوات فقط عند الشافعي ويكرهان
على غير الرسل والملئكة الا تبعا لانه في العرف صار شعارا لذكر الرسل صلى الله عليه وسلم
ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا يصفون الله الى آخره اشار
الى ان يؤذون الله معناه يقولون مما صورته اذى وان كان الله لا يلحقه ضرر ذلك حيث
وصفوه بما لا يليق بجلاله وفيه اشارة الى انه من اطلاق المسبب وارادة السبب
اي بان ينسبوا اليهما ما لا يليق بهما بالتعرض لهن اذا فسقتهم كانوا يتعرضون
للاما لنغرينك الى آخره قال الزمخشري فان قلت ما موقع لا يجاورونك قلت
لا يجاورونك عطف على لنغرينك لانه يجوز ان يجاب به القسم الا ترى الى صحة
قولك لئن لم ينتهوا لا يجاورونك فان قلت اما كان من حق لا يجاورونك
ان يعطف بالفا وان يقال لنغرينك بهم فلا يجاورونك قلت لو جعل الثاني
مسببا عن الاول لكان الامر كما قلت ولكنه جعل جوابا آخر للقسم معطوفا على الاول
وانما عطف بثم لان الجلاء عن الاوطان كان اعظم عليهم واعظم من جميع ما اصيبوا به فتراخت
حاله عن حال المعطوف عليه اي سن الله ذلك يشير الى ان سنة الله منصوب
على المصدر المؤكد اي انت لا تعلمها اشار الى ان ما استفهام معناه النفي والجملة في
موضع رفع بالابتدا تقلب تصرف من جهة الى جهة وجوههم في النار كلحم يشوى

فصل على انه يكره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا

بالنار

بالنار وفي قراءة لابن عامر سادتنا بالف وتا مزيدتين جمع تصحيح لسادة جمع
سيد اشارة لكثرة الضلين وباقي سادتنا بلا الف جمع تكسير جمع سيد وعورض بان
فعيلا لا يجمع على فعله فالاقرب كونه جمعا لسايد كفاجر وفجرة وفي قراءة بالموحدة
وهي لغاهم وكان عند الله وجيها ذا جاه يقال وجه الرجل يوجه وجاهه فهو وجيه
اذا كان ذا جاه وقدروا العامة على قراءة عند الطرفية المجازية وابن مسعود والاعمش
وابو حياه عبدا من العبودية لله جار ومجرور وهي حسنة قولا سديدا صوابا
قاله ابن عباس وقال قتادة عدلا وقال الحسن صدقا يتقبلها قاله ابن عباس وقال
مقاتل يزكي اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم نال غاية مطلوبه يشير الى انه اراد بالفوز
العظيم الثواب الكبير الدايم الابدي بان خلق فيها فهما ونطقا يشير الى ان هذا
حقيقة ويحتمل ان يكون تمثيلا وتخييلا واكثر السلف ان الله عرض هذه الامانة
على السموات والارض والجبال فقال لهن اتحملن هذه الامانة بما فيها قلن وما
فيها فقال ان احسنتن جوزيتن وان عصيتن عوقبتن فقلن لا يا رب نحن مسخرات
لامرك لا نريد ثوابا ولا عقابا وقلن ذلك خوفا وخشية وتعظيما لله خوفا ان لا
يقمن بها لا معصية ومخالفة وكان العرض عليهن تخييرا لا الزاما لم ولو الزمهن
لم يمتنعن من حملها فابين اي بضمير هذه كضمير الاناث لان جمع التكسير غير العاقل
يجوز فيه ذلك وان كان مذكرا وانما ذكرنا ذلك لئلا يتوهم انه قد غلب المؤنث وهو
السموات على المذكر وهو الجبال واعلم انه لم يكن ابا من كا ابليس في قوله تعالى فابى
ان يكون مع الساجدين لان السجود هناك كان فرضا وههنا الامانة كانت عرضا
والاباء هناك كان استكبارا وههنا استصغارا لقوله تعالى واشفقن منها اي
خفن من الامانة ان لا يودينها كما اشار اليه الشيخ المصنف في التفسير وحملها
الانسان آدم الى آخره فيه اشارة الى جواب ما قيل ان المراد بالانسان هنا
ادم عليه السلام فكيف وصفه بظلوم وجهول وهما صيغتان مبالغة وايضاح
الجواب انه لجلالة قدره ورفعة محله كان ظلمه لنفسه بما حمله وجهله به وان قلا
الخشن من غيره وقيل المراد به الجنس اي جنس الانسان فان النبيين والصديقين
وافراد المومنين ليسوا كذلك وعلى هذا فهو استيناف بيان والتاكيد بان لالقاء
الكلام الى المتردد ويويده قول القاضي وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب واللام
متعلقة بعرضنا ويجوز تعلقها بقوله وحملها فقيل هي لام الصيرورة لانه لم

بجعلها لذلك ولكنه آل امره الى ذلك وقيل لام العلة على المجاز لما كانت نتيجة حملة ذلك
جعلت كالعلة الباعثة اي فيعذبوا بما خانوا الامانة ونقضوا الميثاق كما اشار اليه
بعد الموديين الامانة بحفظها انهم بالتوبة مكان الاثابة ان ظلومية طبيعتهم
لا تخليهم عن الفرطات وعطف المشرك على المنافق ولم يعد اسمه تعالى فلم يقل ويعذب
الله المشركين وعند التوبة اعاد اسمه وقال ويتوب الله على المومنين والمؤمنات
ولو قال ويتوب على المومنين والمؤمنات لكان المعنى حاصلا ولكنه اراد تفضيل المؤمن
على المنافق فجعله كالكلام المستانف ويجب هناك ذكر الفاعل فقال ويتوب الله وكان
الله غفورا للمومنين رحيما بهم حيث تاب على فرطاتهم واثاب بالفوز على طاعاتهم

سورة سبا

المراد به الثنا بمضمونه من ثبوت الحمد اي بما دلت عليه دلالة تضمن المدلول
اخذ من اللام وسموا الوصف بالجميل هذا الحد ذكره الزمخشري في الفايق وتقدم الكلام
الكلام عليه في اول سورة الانعام الذي له يجوز فيه ان يكون تابعا وان يكون منقطعا
نصبا او رفعا على المدح فيهما ما في السموات يجوز ان يكون فاعلا بله وهو الاحسن وان
يكون مبتدا ملكا وخلقا يميزان عن نسبه له ما في السموات كما لدنيا يحمد اولياه
اذا دخلوا الجنة كما قال تعالى الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا
وعده فله الحمد في الدارين فحذف الدنيا لدلالة الاخرة لان النعم فيهما كلها منه وكان
في كلامه اشارة الى مكان الاحتباك في النظم حذف من الاول مقابل ما اثبت في الثاني
ومن الثاني مقابل ما اثبت في الاول وقدم الصلة هنا لان النعم الدنيوية قد تكون
بواسطة من يستحق الحمد لها ظاهرا ولا ينافيه كون النعم الاخروية ايضا قد يكون
وصولها بواسطة من يستحق الحمد لاجله كالشافعين من الانبيا والصديقين ولهذا
يحمد نبينا صلى الله عليه وسلم اهل المحشر كلهم عند شفاعته الكبرى على ما ورد في الخبر
الصحيح لان وصول النعمة بالشفاعة من الله حقيقة وصورة من الشفيع بخلاف
النعم الدنيوية كما تقرر والمراد هو الحمد الكائن في مقابلة النعمة لا مطلقا فلا يرد
كون الحمد لا يختص بالنعمة حيث يحمد زيد على شجاعته وعلمه فان قلت الحمد مدح
النفس ومدحها مستقبح فيما بين الخلق فما وجه ذلك فالجواب انه دليل على
ان حاله تعالى بخلاف حال الخلق وانه يحسن منه ما يقبح من الخلق وذلك يدل على انه
تعالى منزه ان تقاس افعاله على افعال العباد وهو يهدم اصول المعتزلة بالكلية

قاله

قاله الفخر الرازي الحكيم في فعله اشار الى ان الحكيم من الحكمة فافعاله كلها وان
لم يطلع عليها كما مرّ مع زيادة في سورة البقرة يعلم اما استيناف او في محل الحال
المؤكدة كماء وغيره كالكنوز والدفائن والاموات وعورض بانها مما يوضع فيها
لا مما يلج فيها فالجواب بان الوضع هو الايلاج والولوج مطاوعة كنبات
وغيره كالحيوان والجواهر المعدنية وما العيون من رزق وغيره كالكنز والمقادير
والانداء وهو المطر الخفيف والصواعق من عمل صالح لقوله اليه يصعد الكلم والعمل
الصالح يرفعه وغيره كالملائكة وقدم ما يلج في الارض على ما ينزل من السماء لان
الجملة تدبر او لا ثم تستقي ثانية وقال ما يعرج فيها ولم يقل ما يعرج اليها اشارة
الى قبول الاعمال الصالحة لان كلمة الى للغاية فلو قال وما يعرج اليها لفهم الوقوف
عند السموات فقال وما يعرج فيها ليفهم نفوذها فيها وصعودها منها وهذا
قال في الكلم الطيب اليه يصعد الكلم الطيب لان الله هو المنتهى والامر منتهة فوق
الوصول اليه بلى جواب لقولهم لا تاتينا وما بعدها قسم على ذلك عالم الغيب بالجر
اي في قراءة ابن كثير وابي عمرو وعاصم صفة اي لربي او بدل منه خبر مبتدا محذوف
اي هو او مبتدا خبره لا يعزب عنه وما اتصل به وفي قراءة علام بالجر وهي قراءة
حمزة والكسائي وهو على المبالغة في وصفه تعالى بالعلم ولا يقال فيه علامة فرارا
من لحوق التانيث وفي قوله لا يعزب الى آخره لطيفة وهي ان الانسان له جسم وروح
فالاجسام اجزاؤها في الارض والارواح في السماء فقوله لا يعزب عنه مثقال
ذرة في السموات اشارة الى علمه بالاجسام فاذا علم الروح والاجسام قد رجعا
فلا استبعاد في الاعادة ولا اصغر من ذلك اشارة الى ان مثقال لم يذكر للتحديد
بل لا اصغر منه لا يعزب فان قيل فاي حاجة الى ذكر الاكبر وان من علم الاصغر من الذرة
لابد وان يعلم الاكبر فالجواب لما كان الله تعالى اراد بيان اثبات الامور في
الكتاب فلو اقتصر على الاصغر لتوهم متوهم انه ببثبت الصغائر لكونها محل النسيان
واما الاكبر فلا ينسى فلا حاجة الى اثباته فقال الاثبات في الكتاب ليس كذلك
فان الاكبر ايضا فيه مكتوب فيها اي في الدنيا بقرينة قوله بعد في الجنة وفيه
اشارة الى ان ليجزي متعلق بلا يعزب وعلقه ابو البقا بفعل مقدر من معنى لا يعزب
اي يجب ذلك ليجزي وهو حسن او بقوله لتاتينكم او بالعامل في قوله الا في كتاب
اي الا استقر ذلك في كتاب مبين ليجزي ورزق كريم تقدم وصف الرزق بالكريم

انه بمعنى ذا كرم او مكرم او لانه ياتي من غير طلب بخلاف رزق الدنيا فانه ان لم يطلب
ويتسبب اليه لا ياتي ولسلامته من عيب الانقطاع والتنغيص والفساد والذين
الظاهر انه مبتدا والخبر في الجملة الثانية وهي اولئك في ابطال اياتنا القران
اي بالطعن فيها ونسبتها الى السحر والشعر وغير ذلك لان المكذب آت باخفا ايات
بينات فيحتاج الى السعي العظيم والجلد البليغ ليروج كذبه لعله يعجز المتمسك به
معجزين بقصر وتثقيل جيم في قراة بن كثير وابي عمرو واسم فاعل من عجزه وفي قراة
اي للباقين هنا وفيما ياتي من قوله والذين يسعون في اياتنا معجزين معاجزين اي
مقدرين الى آخره لف ونشر مرتب فالاول توجيه القراة الاولى والثاني للثانية
وقد تقدم نظير ذلك مع زيادة في سورة الحج مولم بالجر في قراة الجمهور والرفع
في قراة بن كثير وحفص صفة لرجز وعذاب لف ونشر مرتب الرفع صفة لعذاب
والجر صفة لزجر هكذا اجري عليه ابو البقا لكن قال عقب قوله صفة لعذاب والرجز
مطلق العذاب ولعله اشار بذلك اي رد ما قاله مكي من ان في الرفع بعدا لان الرجز
هو العذاب فيصير التقدير عذاب اليم من عذاب وهذا المعنى غير ممكن قال والاختيار
خفض اليم لانه اصح في التقدير والمعنى اذ تقديره لهم عذاب من عذاب اليم اي هذا الصنف
من اصناف العذاب وكان ابو البقا لحظ هذا حيث قال والرفع صفة لعذاب والزجر
مطلق العذاب كما مر ويرى معطوف على ليجزي قال الزمخشري اي وليعلم الذين
اوتوا العلم عند مجي الساعة وانما قيده بقوله عند مجي الساعة لانه علق ليجزي
بقوله لتاتينكم فبني هذا عليه وهو من احسن ترتيب وهو كما اقتضاه تقرير اظهر
من كونه مستانفا اي انه اخبر عنهم بذلك والذي انزل هو المفعول الاول والحق مفعول
ثان هو فصل اي ضمير فصل الحق مفعول ثان لان الروية علمية كما قرره ويهدي
القران عطف على الحق عطف الفعل على الاسم لانه في تاويله كقوله صافات ويقبضن
اي قابضات كما عطف الاسم على الفعل لان الفعل بمعناه كقوله فالفيته يوما يثير عدوه
• فالفيته يوما يثير عدوه • ويجر عطا يستحق المعايرا •
لانه قيل ويروه الحق وهاديا الى صراط طريق العزيز الحميد وهاتا الصفتان
يفيدان الرهبة والرغبة فالعزيز يفيد التخويف والانتقام من المكذب والحميد
يفيد الترغيب في الرحمة للمصدق اذا مزقتم اذا منصوب بمقدر اي تبعثون وتحشرون
وقت تمزيقكم لدلالة انكم لفي خلق جديد عليه ولا يجوز ان يكون العامل ينبئكم لان

التنبيه

التنبيه لم تقع ذلك الوقت ولا خلق جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها ومن توسع
في الظرف اجازه هذا اذا جعلنا اذا ظرفا محضا فان جعلناه شرطا كان جوابها مقدرا
اي تبعثون وهو العامل في اذا عند جمهور النحاه **بمعنى تمزيق** يشير الى ان ممزق
اسم مصدر وهو قياس كلما زاد على الثلاث ان يجي مصدره وزمانه ومكانه على
زنة اسم مفعوله اي كل تمزيق ويجوز ان يكون ظرف مكان قاله الزمخشري اي كل
مكان تمزيق من القبور وبطون الوحش والطير **جديد** فعيل بمعنى فاعل **للاستفهام**
الانكاري **واستغني بها عن همزة الوصل** فلذلك ثبتت هذه الهمزة وصلا
وابتدا قال البغوي هذه الف استفهام دخلت على الف الوصل فلذلك نصبت على الله
كذبا وبهذه الاية استدل الجاحظ على ان الكلام ثلاثة اقسام صدق وكذب ولا صدق
ولا كذب ووجه الدلالة منه على القسم الثالث ان قوله ام به جنة لا جايز ان يكون
كذبا لانه قسيم الكذب وقسيم الشيء غيره ولا جايز ان يكون صدقا لانهم لم يعتقدوه
فثبت قسم ثالث واجيب عنه بان المعنى ام لم يفتر ولكن عبر عن هذا بقولهم ام به جنة
لان المجنون لا افترا له والظاهر في ام هذه انها متصلة لانها تتقدر باي الشيين
ويجاب باحدهما كانه قيل اي الشيين واقع افتراه الكذب ام كونه مجنونا ولا يضر
كونها بعدها جملة لان الجملة بتاويل المفرد كقوله لا ابالي

لا ابالي ابت بالحزن تيس • ام جفاني بظهر غيب لييم

ومثله قول الاخر

لعمرك ما ادري وان كنت داريا • شعيب بن سهم ام شعيب بن منقر

لان منقر خبر لا نعت كذا انشده بعضهم مستشهدا على انها جملة وفيه حذف التنوين
مما قبله ابن وليس بصفة ولذلك نصبت وانما حذفت همزة الوصل لئلا يلتبس
الاستفهام بالخبر **من الحق في الدنيا** جعل العذاب قرينا للضلال من حيث ان وضع
الجملة الاسمية للحال فمدلول الكلام انهم الان في العذاب كما انهم الان في الضلال
ومقدما عليه في اللفظ للمبالغة في استحقاقهم لهم والاسناد مجازي ويوضحه
قول الزمخشري فان قلت ما معنى وصف الضلال بالبعد قلت هو من الاسناد
المجازي قلت لان البعيد صفة الضلال اذا بعد عن الجادة وكلما ازداد عنها بعدا
كان اضل **افلم يروا** قال القاضي كالزمخشري اعموا فلم يروا وهو بيان لما عطف عليه
افلم يروا وغيرهما يدعي ان الهمزة مقدمة على حرف العطف ومعلوم ان ما بين يدي

BULAC

الانسان كلما يقع نظره عليه حتى يحول نظره اليه فيعم الجهات كلها فان قيل هلا ذكر
الايمان والشمائل كما ذكره في قوله في الاعراف لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن
ايمانهم وعن شمائلهم فالجواب لانه وجد هنا ما يغني عن ذكرهما من لفظ العموم
والسماء والارض بخلافه هناك ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط بالنون
في الافعال الثلاثة في قراءة الجمهور بالاخبار من الله عز وجل عن نفسه بنون العظمة
وفيه هنا مناسبة لقوله بعد ولقد اتينا داود منا كسفا بسكون السين وفتحها
اي قرا بفتح حفص وباقي باسكان وفي قراءة لحمزة والكسائي بالياء مسندا لضمير
الجلالة في قوله افترى على الله كذبا ان في ذلك لآية قالها هنا بتوحيد اية وقال
بعد ان في ذلك لايات لكل صبار شكور بجمعها لان ما هنا اشارة الى احيا الموتى
فناسب التوحيد وما بعد اشارة الى سبا قبيلة تفرقت في البلاد فصاروا فرقا فناسب
الجمع وقلنا يا جبال اشار الى ان يا جبال محكي بقول مقدر فيكون بدلا من اتينا والطير
بالنصب اي في قراءة السبعة عطفا على محل الجبال اي لانه منصوب تقديرا فانه
منادى وكل منادى في موضع نصب كما اشار لذلك بقوله اي ودعونا ها تسبح
معه فكانا يسبحان معه بحيث يفهمه السامعون ويجوز ان يكون منصوبا على
معنى مع كما تقول قمت وزيدا اي مع زيد فالمعنى اوبي معه ومع الطير وقرا يعقوب
بالرفع عطفا على لفظ الجبال او على ضمير اوبي واغنت مع عن توكيده قاله الكوفي
كالعجين والطين والشمع يصرفه كيف شا بلا نار ومطرقه وذلك في قدرة
الله يسير وقلنا ان اعمل اشار الى ان مفسرة بمنزلة اي ويصح كونها مصدرية
بان يقدر قبلها حرف الجر اي بان وهو الاظهر قاله الحوفي وغيره ورد هذا بان شرطها
تقدم ما هو بمعنى القول ولم يتقدم الا النا واعتذر بعضهم عن هذا بان قدر ما هو
بمعنى القول اي وامرناه ان اعمل ولا ضرورة تدعو الى ذلك كما اشار اليه الشيخ
المصنف في التقرير وقدر في السرد اي انك غير مامور به امر ايجاب انما هو
اكتساب والكسب يكون بقدر الحاجة وباقي الايام والليالي للعبادة فقدر
في ذلك العمل ولا تشتغل جميع اوقاتك بالكسب بل حصل به القوت فحسب ويدل
عليه قوله تعالى واعملوا ال داود شكرا اي لستم مخلوقين الا للعمل الصالح فاعملوا ذلك
واكثروا منه والكسب فقدروا فيه ثم اكد طلب العمل الصالح بقوله اني بما تعملون
بصير وسخرنا لسليمان الريح اشار الى ان قراءة الجمهور بنصب الريح

على المفعولية ويصح النصب على العطف والنا اي النا لداود الحديد ولسليمان الريح
وفي قراءة لابي بكر بالرفع بتقدير تسخير على انه مبتدا والخبر مقدر اي الريح مسخرة
وقيل الخبر لسليمان تسيرها الغدوة يبن به المراد لان الغدو مصدر وليس بزمان
والجملة في موضع الحال من الريح فان قيل ما الحكمة في قوله في الجبال مع داود في
الانبيا وفي هذه السورة فقال يا جبال اوبي معه وقال في الريح هناك ومهنا لسليمان
باللام فالجواب ان الجبال لما سبحن شرفن بذكر الله فلم يضفها الى داود بلام الملك
بل جعلها معه كالصاحب والريح لم يذكر تسبيحها فجعلها كالمملوكة له وسخرنا له من
الجن من يعمل فتكون من في موضع نصب على العطف على معمول سخرنا ولم يكن اتخاذ
الصور حراما في شريعته اي فقد كان عيسى عليه السلام يتخذ صورا من طين ثم
ينفخ فيها وهو جواب سؤال كيف اجاز سليمان عليه السلام عمل الصور واجيب
بان يكون غير صور الحيوان كاشجار وهو جايز في شريعتنا ايضا شكرا له اشار الى ان
نصب شكرا على المفعول لاجله وقيل انه مصدر واقع موقع الحال اي شاكرين على ما
انا كم بالقلب واللسان والجوارح العامل بطاعتي شكر النعمتي يوخذ من
كلامه ان قوله تعالى قليل خبر مقدم ومن عبادي صفة له والشكور مبتدا كما صرح به
غيره ان مخففة اي انهم وهو الظاهر ولو فاصلة بينها وبين خبرها الفعلي وتقدم تحقيق
ذلك كقوله وان لواستقاموا ان لو نشا اصبنا هم وقال ابن عطية وذهب سيبويه
الى ان لا موضع لها من الاعراب انما هي موذنة بجواب ما ينزل منزلة القسم من الفعل
الذي معناه التحقيق واليقين لان هذه الافعال التي هي تحققت وتيقنت وعلمت
ونحوها تحل محل القسم فاليتوا جواب القسم لاجواب لو وعلى اقوال اخر يكون جوابها
قال شهاب الدين وظاهر هذه انها زايدة لانهم نصوا على اطراد انها بينها قبل لو في
خبر القسم والناس خلاف هل الجواب لو او القسم والذي يقتضيه القياس ان يجاب
اسبقهما كما في اجتماعه مع الشرع الصريح مالم يتقدمها ذو خبر ما دلهم الجن جواب
لما والدلالة بالحقيقة للمخبر واسناده الى الدابة مجاز لانها سببه منسات ارضة
الخشبة بالبنا للمفعول ارضا اكلتها الارضة قال في الكشاف وهي الدويبة
التي يقال السرفة والارض فعلها فاضيفت اليه منسانه بالهمز اي بهمزة مفتوحة
بعد السين في قراءة الجمهور قالوا وهو الاصل لانها لام الكلمة وتركه اي الهمز بالف
بدل الهمزة في قراءة نافع وابي عمرو بالصرف وعدمه اي قرا ابو عمرو بن بفتح همز

فهو
على صور الصور
على هيئة الاشجار
بشرط ان يكون اجنبيا

BULAC

دون تنوين لفظته ارادة قبيلة فلا ينصرف لتانيث وعلمية وقيل باسكان
وصلا بنية وقف واجرا وصل مجراه وباق بكسر منونا اسم للحي او البلد قبيلة
كانوا قبل عيسى جنتان بدل اي من اية التي هي اسم كان بدل مثنى من مفرد لان
هذا المفرد يصدق على المثنى لانهما لما تماثلا في الدلالة واتحدت جهتها فيهما
فجعلها آية واحدة كما في قوله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه اية واعتمد ابو حيان
كون جنتان خبر مبتدا محذوف اي هي جنتان بستانان اي لكل واحد منهم جنة
وضعف بن عطية الاول ولم يبينه ولا يظهر ضعفه بل قوته وكان توهم انهما مختلفان
افرادا وتثنية فلذلك ضعف البدل عنده والله اعلم وجوز ابو البقا الامرين عن
يمين واديهم وشماله اشار الى ان واديهم قد احاطت به الجنتان باليمين
والشمال وهذا هو المشهور وقيل المراد عن يمين وشمال من اتاهما والظاهر
ان كلمة في هنا بمعنى عند فان المساكن محفوف بالجنتين لا مظروف لهما وقيل
اي قال الله او الملك فكلوا في محل نصب على اضمار القول جنتين هذا من المشاكلة
للتهكم ومعلوم ان المجرور بالبا هو الخارج والمنصوب هو الداخل ولهذا غلط من
قال من الفقها فلو ابدل ضادا بظا بطلت صلاته بل الصواب ان يقول ظا بضاد
تثنية ذات برد الواو الاصلية بشع بفتح البآء الموحدة وسكون الشين المعجمة
صفة لاكل المذكور باضافة اكل اي الى خمط كثوب خز في قرآة ابي عمرو لانه بمعنى
ماكلود لانه هو الجنا والتمر فا بحذف التنوين عن اكل وتركها اي الاضافة اي
بالتنوين في قرآة الباقين على حذف مضاف اي ذواتي اكل خمط فحذف المضاف
واقام المضاف اليه مقامه وخمط عطف بيان ويعطف عليه اي على الاكل لا
على خمط لانه لا اكل له واثل وهو شجر يشبه الطرفا الا انه اعظم منه واجود
عودا قليل صفة لسدر بكفرهم يشير به الى ان ما مصدرية ووصف السدر
بالقلة فان جناه هو النبق مما يطيب اكله وتقديم المفعول للتعظيم لا للتخصيص
لان المقام يأباه ولانهم جوزوا بغيره ايضا كما يجي وهل يجازي بمثل ما فعلنا
بالياء اي وفتح الزاي ورفع الكفور في قرآة الجمهور مسند الضمير الرب في
قوله رزق ربكم وبالنون اي وكسر الزاي اي نحن ونصب الكفور في قراة حمزة
والكسائي باسناد الفعل الى الله تعالى متكلما به اي ما يناقش الا هو
اشار الى جواب كيف حصر الامر بالمجازاة في الكافر مع ان المومن والكافر يجازيان

وايضاحه

وايضاحه انه لا يجازي بكل عمله وبنا تنش عليه الا الكافر واما المؤمن ففي الحديث
ان الصلاتين يكفران ما بينهما الى آخره **وجعلنا** قبل كسرسدهم **وقلنا** اي له
قائلين لهم قالا اوحالا لانهم لما مكنوا من السير وسويت لهم اسبابه فكانهم امروا
بذلك وان لهم فيه **فسيروا فيها** في جعل القرى ظرفا للسير دلالة على تقاربها
حدها حتى كانها متصلة فان قيل هذا من النعم والله تعالى اراد تبديل نعمهم
بقوله وبدلناهم بجنتيهم جنتين فكيف عاد مرة اخرى الى بيان النعمة بعد
النقمة فالجواب انه ذكر حال الخارج ببلدهم وذكر عمارتها بكثرة القرى
ثم ذكر تبديله ذلك بالمفاوز والبراري والبوادي بقوله باعد بين اسفارنا
وقد فعل ذلك وبدل عليه قراءة من قرا ربنا بعد بين اسفارنا على المبتدا والخبر
وفي قراءة باعد اي قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بقصر بحذف الف وتشديد
عين كرسم معدي بتضعيف وباقي بمد وتخفيف من المفاعلة بمعنى الاولى كضعف
وضاعف **ليبطاوا** اي ليتكبروا **فبطروا النعمة** اي بسوء الهم هذا وبشموا
من طيب العيش وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب كما طلب بنو اسرائيل
البصل والثوم بكان المن والسلوى فعجل الله لهم الاجابة **وظلموا انفسهم** عطف
على قالوا او حالا اي وقد ظلموا **احاديث** اي ذوي احاديث لا انه قصد المبالغة
بحذف المضاف **فرقناهم في البلاد كل التفريق** فيه اشارة الى ان قوله ومزقناهم
كل ممزق جاري مجرى التفسير للجملة الاولى ان في ذلك المذكور من حال
الشاكرين وزوال الكافرين **بالتخفيف والتشديد** اي قرا بتثقيل دال
وعاصم وحمزة والكسائي مضعفا فظنه نصب مفعولا به وباقي بتخفيف منصوب
مفعول فيه **منهم** اي الكفار **سبا** اي اهلها **اي وجد** اي ظنه في قوله لاضلنهم
صادقا اي تحققه وصار يقينا حين اتبعه الكفار واطاعوه في الكفر **الا فريقا**
استثنا من فاعل اتبعوه **ومن المؤمنين** صفة فريقا **للبيان** اي لبيان الجنس
لا للتبعيض لما يلزم عليه من ان فريقا من المؤمنين اتبعوا ابليس **اي هم المؤمنون**
الصالحون او المؤمنون كلهم لان المؤمنين لم يتبعوه في اصل الدين وقد قال تعالى
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان **تسليط منا** الظاهر ان الشيخ المصنف رحمه
الله تعالى نظر الى ان التسليط هو فعل الحق تعالى هو الاصل والمرجع ان فعل العبد
مخلوق لله تعالى ونحوه في الكشاف واما عبارة القاضي البيضاوي تسلط

واستيلاء فالظاهر انه نظر الى الذي هو وصف الشيطان هو التسلط بالاستغواء
وان كان ناشيا عن التسليط وفيه رعاية الادب في عدم اسناد الامور القبيحة
ولو بالنسبة الينا اليه تعالى كما في قوله تعالى واذا امرضت فهو يشفين لم يقل
واذا امرضني الى آخره ونحو ذلك كثير **علم ظهور** فعلى هذا يكون الاستثناء مفرغا
من اعم عام العلل تقديره وما كان له عليهم استيلاء لشيء من الاشياء الا لهذا وهو
تمييز المحق من الشاك قال ابن الخطيب اذ علم الله من الازل الى الابد محيط بكل
معلوم وعلمه لا يتغير وهو في كونه عالما لا يتغير ولكن يتغير تعلق علمه فان
العلم صفة كاشفة يظهر فيها كل ما في نفس الامر فعلم الله في الازل ان العالم
سيوجد فاذا وجد علمه موجودا بذلك العلم واذا اعدم علمه معدوما وما
كذلك المراة المصقولة الصافية يظهر فيها صورة زيد ان قابلها ثم اذا
قابلها عمرو تظهر فيها صورته والمراة لم تتغير في ذاتها ولا تبدلت في
صفاتها وانما التغيير في الخارجات فكذلك ههنا **من يومن** يجوز في من وجهان
احدهما انها استفهامية فتسد مسد مفعولي العلم كذا ذكر ابو البقاء
وليس بظاهر لان المعنى الا لنميز ونظهر للناس من يومن ممن لا يومن فعبر
عن مقابله بقوله ممن هو منها في شك لانه من نتايجه ولوازمه والثاني
انها موصولة وهذا هو الظاهر كما تقدم تفسيره وفي نظم الصلتين نكتة
لا تخفى التخالف بينهما بالفعلية الدالة على الحدوث والاسمية المشعرة
بالدوام والاثبات ومقابلة الايمان بالشك الموذن بان ادنى مرتبة
الكفر توقع في الورطة وجعل الشك محيطا وتقديم صلته والعدول الى
كلمة من مع انه يتعدى بفي للمبالغة والاشعار بشدته وانه لا يرجى زواله
وقال العلامة الطيبي لعل النكتة ايقاع الشك في الصلة الثانية في
مقابلة الايمان المذكور في الصلة الاولى وانه لم يقل من هو مومن بالاخرة ممن
هو كافر بها او من يوقن بالآخرة ممن هو في شك منها ليوذن بان ادنى شك في الاخرة
كفر وان الكافرين لا يوقنون في الرد بل هم مستغرقون في الشك لا يتجاوزون الى
اليقين انتهى والاول اوجه **حفيظ رقيب** فهو تعالى قادر على منع ابليس منهم
عالم بما سينفع فالحفظ يدخل في مفهومه العلم والقدرة اذ الجاهل بالشيء لا يمكنه
حفظه ولا العاجز **اي زعمتموهم الهة** اشار الى ان مفعولي زعم محذوفان

الضمير

الضمير والهاء اي حذف الاول لطول الموصول بصلته والثاني لدلالة صفته
عليه وهي من دون الله ولا يجوز ان يكون من دون الله هو المفعول الثاني اذ لا ينعقد
منه مع ما قبله كلاما لو قلت لم من دون الله اي من غير بنية موصوف لم يجز ولولا
قيام الوصف مقامه ايضا لم يجز حذف لان حذفه اختصارا قليلا على ان بعضهم
منعه قال تعالى فيهم اي اجاب عنهم اشعارا بتعين الجواب وانه لا يقبل المكابرة
في السموات ولا في الارض في امر ما وذكرهما للعموم العرفي كما قاله البيضاوي
جواب سؤال مقدر يتوجه على تفسيره بقوله في امر ما وهو انه لا وجه لقوله في
السموات ولا في الارض على العموم لما في العرش والكرسي مثلا يعني ان اهل العرف
يعبرون بهما عن جميع الموجودات كما يعبر بالمهاجرين والانصار عن جميع الصحابة
رضي الله عنهم الا لمن اذن له اللام متعلقة بنفس الشفاعة قال ابو البقا
كما تقول شفعت له ويجوز ان يتعلق بتنفع قاله ابو البقا وفيه نظر وهو انه يلزم
احد امرين اما زيادة اللام في المفعول في غير موضعها واما حذف مفعول تنفع وكلاهما
خلاف الاصل ويجوز ان يكون استثنا مفرغا اي مفعول الشفاعة المقدر اي لا تنفع
الشفاعة لاحد الا لمن اذن له ثم المستثنى منه المقدر اي لا تنفع الشفاعة يجوز ان
يكون هو المشفوع له وهو الظاهر والشافع ليس مذكورا انما دل عليه الخبر
والتقدير لا تنفع الشفاعة لاحد من المشفوع لهم الا لمن اذن له تعالى للشافعين
ان يشفعوا فيه ويجوز ان يكون هو الشافع والمشفوع له ليس مذكورا تقديره لا تنفع
الشفاعة الا لشافع اذن له ان يشفع وعلى هذا فاللام في له لام التبليغ لا لام العلة
بفتح الهمزة وضمها اي قرا بضم همزة ابو عمرو وحمزة والكسائي مبنيا للمفعول
والجار نائب وباقي يفتح لفاعل وهو الله تعالى بالبنا للفاعل وهو الله عز وجل
اي في قراءة ابي عامر وللمفعول في قراءة الباقين والقائم مقام الفاعل الجار
والمجرور بعده وحتى غاية لا بد لها من مغيا وهو قوله فا تبعوه على ان يكون الضمير
في عليهم من قوله صدق عليهم وفي قلوبهم عائدا على جميع الكفار ويكون التفريع
حالة مفارقة الحياة او يجعل اتباعهم اياه مستعقبا لهم الى يوم القيامة
مجازا والجملة من قوله قل ادعوا الى آخرها معترضة بين الغاية والمغيا ذكره
ابو حيان وهو حسن او ما فهم من سياق الكلام ويوضحه قول الكشاف
فان قلت باي شيء اتصل قوله حتى اذا فزع ولاي شيء وقعت حتى غاية قلت

BULAC

بما فهم من هذا الكلام من ان ثم انتظارا للاذن وتوقفا وتمهلا وفزعا من الراجين
للشفاعة والشفعا هل يردن لهم او لا يوذن وانه لا يطلق الاذن الا بعد ملي من الزمان
وطول من التربص ومثل هذه الحالة دل عليه قوله عز وجل من قايل رب السموات والارض
وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملايكة صفا لا يتكلمون
الا من اذن له الرحمن وقال صوابا كانه قيل يتربصون ويتوقفون مليا فزعين وهلين
حتى اذا فزع عن قلوبهم اي كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة
يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن تباشروا بذلك وسال بعضهم بعضا ماذا قال
ربكم قالوا الحق اي القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وصيغة التفعيل
اي فزع بالتشديد معناه هنا السلب والازالة نحو قردت البعير ازلت القراد
عنه كذلك هنا اي ازال الفزع عنها اي كشف الفزع واخرج عن قلوبهم فالتفزيع
لازالة الفزع كالتمريض والتقريد **وهو العلي** الى آخره اشارة الى انه فوق
الكاملين في ذاته وصفاته فلا يتكلم الا باذنه **لا جواب غيره** فانهم لا يجحدونه
احد الفريقين الموحدون او المشركون **في الابهام** اي باو المقتضية للتردد بين
شيين وان كان في العقل التمييز بين الشيين **تلطف بهم** اي بالكافرين **اذا وفقوا**
اي وفقهم الله تعالى **له** اي وان كان المعنى انا على الهداية يقينا لانا مومنون وانتم
على الضلال يقينا لانكم مشركون ومن المعلوم ان المومن لا يتساوى والكافر وانما
هو الكلام جار على ما يتخاطب به العرب من استعمال الانصاف في محاوراتهم
على سبيل الفرض والتقدير ويسميه اهل البيان الاستدراج وهو ان يذكر
لمخاطبه امرا يسلمه وان كان بخلاف ما يذكر حتى يصغي الى ما يلقيه اليه اذ لو بدا
بما يكره لم يصغ ونظيره قولهم اخزى الله الكاذب مني ومنك وهذا ابلغ من التصريح
واختلاف الحرفين لعلو المهتدين وانحباس الضلال في الظلمات جواب كيف
خولف بين حرفي الجر الداخلين على الحق والضلال وايضاحه لان صاحب الحق كانه
مستعل على فرس جواد يركضه حيث جا والضال كانه منغمس في ظلام مرتبك
لا يدري اين يتوجه **ولا نسيل عما تعملون** لم يذكر فيه كنتم كما قاله في غيره لان
قوله هنا معلوم وقع في مقابلة اجرمنا في قوله قل لا تسيلون عما اجرمنا ولا
اي اذنبنا وضمير اجرمنا للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وغيره صدر منه
ذنب مضى فعبر عنه بالماضي والمخاطب في تعملون الكفار وكفرهم واقع في الحال وفي

المستقبل

المستقبل ظاهرا فعبر عنه بالمضارع فلا يناسبه كنتم مع ان الخطاب في ذلك
واقع في الدنيا والخطاب في غيره ثم ينبئكم بما كنتم تعملون واقع في الاخرة
لا نا بريئون منكم او يقال اضاف الاجرام الى النفس وهو ادخل في الاصغام يضاف
وقال في حقهم بلفظ العمل ليلا يحصل الاعتصاب المانع من الفهم اعلوني اشار الى
ان الرؤيا متعدية قبل النقل لاثنين فلما جئ بهمزة الوصل لنقل تعدت الى ثلاثة
الاول ضمير المتكلم وهو الياء والثاني في الدين والثالث شركاء وعائد الموصول محذوف اي
الحقتموهم فالمعنى اروني بالحجة والدليل كيف وجه الشركة وقيل بصرية وهو الظاهر
من عبارة الكشاف قال فان قلت ما معنى قوله اروني وكان يراهم ويعرفهم
قلت اراد بذلك ان يريهم الخطأ العظيم في الحاق الشركاء بالله وان يقايس على
اعينهم بينه وبين اصنامهم ليطلعهم على احالة القياس اليه واشراك به وشركاء
نصب على الحال من عائد الموصول اي بصروني الملحقين به حال كونهم شركاء له قال
ابن عطية في هذا الثاني ولا عنا له اي لا منفعة فيه يعني ان معناه ضعيف قال ابو حيان
وقوله لا عنا له ليس بجيد بل في ذلك تبكيت لهم وتوبيخ ولا يريد حقيقة الامر بل
المعنى الذي هم شركاء الله على زعمكم ثم من ان اريتموهم افتضحتم لانهم خشب وحجر
وغير ذلك الغالب على امره فاين هؤلاء الاذلاء منه حال من الناس اي للناس
جميعا او حال من الكاف في ارسلناك والهاء فيه للمبالغة كعلامة ورواية
والمعنى الجامعا للناس في الانذار والابلاغ او انه صفة لمصدر محذوف اي ارسالة
عامة ورد بانه لا يحفظ استعماله صفة بل حالا فقره اي على الناس للاهتمام
اي والتقدير الا للناس كافة ومعناها التاكيد كانه قيل للناس كلهم وهذا قد
ضعفه الزمخشري وغيره بتقدم حال المجرور عليه وبانه يلزم منه ان تكون اللام
بمعنى الى انتهى وصحح ابو حيان وغيره جعلها حالا منه مستشهدين بما جاء
في كلام العرب واشعارهم واعترض عليه بانه يستلزم ان يعمل ما قبل الا فيما
بعدها وليس بمستثنى ولا مستثنى منه ولا تابعا وذلك لا يجوز على مذهب
الاكثرين واجيب عنه بان ارسل للناس رسولا والقول بانه يجوز ان تكون لام
العلة المجازية خلاف الاصل لا يصار اليه بلا ضرورة وبانه ان اراد ما بعدها
لفظا ورتبة فليس كذلك لظهوره فالتقدير وما ارسلناك للناس الا كافة
هو المستثنى وقوله للناس متقدم بنية ورتبة وان اراد لفظا فقط فلا تسلم

انه ممنوع مطلقا وبالجملة فجعله حالا من كاف ارسلناك كما صنع البيضاوي تبعا
لاصله والكواشي وغيره اولي كما مرت الاشارة اليه **لا يعلمون ذلك** لحقايه
ولكن تغفلهم قال صلى الله عليه وسلم كان النبي يبعث الي قومه خاصة وبعثت
الي الناس عامة **ويقولون** انكارا **ميعاد يوم لا يستاخرون عنه** يجوز في هذه
الجملة ان تكون صفة لميعاد ان عاد الضمير في عنه عليه فيجوز ان يحكم علي موضعها
بالرفع او الجر وتقدم الكلام في سورة الاعراف ان قوله لا يستاخرون يوجب
الانذار لان معناه عدم المهلة عن الاجل ولكن الاستقدام ما وجهه وقد تقدم
وتذكر هنا لانهم لما طلبوا الاستعجال بين انه لا استعجال فيه كما انهال وهذا
يفيد عظم الامر وخطر الخطب لان الامر الخطير اذا طلبه طالب من غيره ابوحره ولا
يوقفه علي امر بخلاف الامر الخطير **عند ربهم في القيامة** وهم يتجاذبون اطراف
المحاورة ومفعول ترى وجواب لو محذوف فان للفهم اي لو ترى حال الظالمين وقت
وقوفهم راجعا بعضهم الي بعض القول لرايت حالا فظيعة وامرا منكرا ويرجع حال
من ضمير موقوفون والقول منصوب يرجع لانه يتعدي قال تعالي فان رجعك
الله وقوله يقول الذين استضعفوا الي آخره تفسير لقوله يرجع فلا محل له **لا بل
كنتم مجرمين** في انفسكم بينير الي ان كفرهم كان اجراما من حيث ان المعذور
لا يكون معذورا آلا لعدم المقتضي او لقيام المانع وان لم يوجد شيء منهما **وتقدم
بضعيفه** بدليل مقابلته ببسط وهذا هو الطباق البديعي **لا يعلمون ذلك**
اي ان قلة الرزق وضنك العيش وكثرة المال وخفض العيش بالمشيئة من غير
اختصاص بالفاسق **اي تقريبا** قال الجوهري زلفي اسم اقيم مقام المصدر كانه
قال تقربكم عندنا ازلافا وقال الاخفش زلفي اسم مصدر كانه قال بالتي تقربكم
عندنا تقريبا وهذا ليس استدلالا صحيحا فان المال لا يقرب الي الله وانما
المفيد العمل الصالح بعد الايمان وذلك ان المال والولد يشغل عن الله فيبعد
عنه فكيف يقرب منه والعمل الصالح اقبال علي الله واشتغال بالله ومن توجه الي
الله ومن طلب من الله شيئا حصل **الا لكن** اشار الي ان الاستثنا منقطع فهو
في محل نصب **وعمل صالحا** فان نفقته خير وعمله الصالح يقربانه **فاكثر**
اي من عشر الي سبعماية الي اكثر **وغيره** من المكان **وفي قراءة** لحمزة **الغرفة**
بسكون الراء بلا الف بتوحيد **بمعني الجمع** اي علي ارادة الجنس كما قال اولئك

يحزنون

يجزون الغرفة وباق بضم والف بجمع اذ لكل غرفة **في الخير** لوجهه **فهو يخلفه** يعوضه عاجلا او آجلا **وهو خير الرازقين** لانه يرزق بلا عوض وعرض **يقال كل انسان يرزق عائلته اي من رزق الله** فيه اشارة الى ان الجمع في قوله وهو خير الرازقين من حيث الصورة وان كان يطلق عليه الرازق لغة والرازق للكل في الحقيقة انما هو الله تعالى ومعلوم ان الصفات منها ما هو لله وللعبد حقيقة كالعلم بان الله واحد فان الله يعلم انه واحد والعبد يعلم انه واحد حقيقة ومنها ما يقال لله حقيقة وللعبد مجازا مثل الرازق والخالق فان العبد اذا اعطى غيره شيئا فالله هو المعطي في الحقيقة ولكن لما وجدت صورة العطا من العبد سمي معطيا وهذا منه **ثم يقول توبيخا لهم كانوا اياه يعبدون** خبر هؤلاء واياكم مفعول يعبدون وتخصيص الملئكة دون الاصنام لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم والا فيقال لعيسى صلى الله عليه وسلم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين فلا اختصاص لمثل هذا الخطاب بالملايكة والتخصيص بالذكر هنا لان المقصود حكاية ما يقال لهم وقال صاحب الكشاف هذا خطاب للملايكة وتقريع للكفار وارد على المثل السائر اياك اعني واسمعي ياجارة ونحوه قوله عز وجل انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقد علم سبحانه كون الملايكة وعيسى منزهين برآء مما وجه اليهم من السؤال الوارد على طريق التقرير والتعرض ان يقول ويقولوا ويسيل ويجيبوا فيكون تقريعهم اشد وتعييرهم ابلغ وخجلهم اعظم وهوانهم الزم ويكون اقتصاص ذلك لطفا للمرتدعه وزجرا لمن اقتصر عليه **اي بل كانوا يعبدونهم** الى آخره جواب كيف قالت الملايكة في حق المشركين انهم يعبدون الجن فيما يامرونهم به من عبادتهم الملايكة ولكن المعبود اذا لم يكن راضيا بعبادة عابده مريدا لها لم يكن ذلك العابد عابدا لها حقيقة فلذلك قال كانوا يعبدون الجن الموسوسين لهم على ان الكرماني جزم بانهم عبدوا الجن ايضا فان قيل جميعهم متابعين للشياطين فما وجه قوله اكثرهم بهم مؤمنون فانه يدل على ان بعضهم لم يومن بهم ولم يطعهم فالجواب من وجهين احدهما ان الملايكة احترزوا عن دعوى الاحاطة بهم فقالوا اكثرهم لا ارادهم واطلعوا على احوالهم كانوا يعبدون الجن ويؤمنون بهم ولعل في الوجود من لم يطلع الله الملايكة عليه من الكفار الثاني هو ان العبادة عمل ظاهره

والايمان عمل باطن فقالوا بل كانوا يعبدون الجن لاطلاعهم وقالوا اكثرهم بهم مؤمنون
عند عمل القلب ليلا يكونوا مدعين اطلاعهم على ما في القلوب فان القلب لا يطلع على
ما فيه الا الله كما قال انه عليم بذات الصدور **فاليوم لا يملك بعضكم لبعض**
الى آخره هذا الخطاب يحتمل ان يكون مع الملئكة لسبق قوله اهؤلاء اياكم كانوا
يعبدون وعلى هذا يكون تنكيلا للكافرين حيث بين لهم ان معبودهم لا يضر ولا
ينفع ويصح هذا لا يملكون الشفاعة الا لمن ارتضى وقوله بعده ونقول للذين
ظلموا ذوقوا ولو كان المخاطبهم الكفار لقال فذوقوا ويحتمل ان يكون الكفار
داخلين في الخطاب حتى يصح معنى قوله بعضكم لبعض اي الملايكة للكفار الحاضرين
ويحتمل ان يكون معهم الجزاي لا يملك بعضكم لبعض ايها الملايكة والجن اذا
لم تملكوها لانفسكم فلا تملكوها لغيركم واليه اشار في التقرير فان قيل
قوله نفعا مفيدا للحسرة فما فايدة ذكر الضر مع انهم لو كانوا يملكون الضر لما
نفع الكافرين ذلك فالجواب لما كانت العبادة تنفع لدفع ضرر المعبود
كما يعبد الجبار ويخدم مخافة شره بين انهم ليس فيهم ذلك الوجه الذي يحسن
لاجله عبادتهم فان قيل قوله هذه النار التي كنتم بها صفة للنار وفي السجدة
وصف العذاب فجعل المكذب هنا النار وجعل المكذب في السجدة العذاب
وهم كانوا يكذبون بالكل فما فايدته فالجواب قيل لانهم هناك كانوا
ملتبسين بالعذاب مترددين فيه بدليل قوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها
اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم بها تكذبون فوصف
لهم ما لا يسوءهم وهنا لم يلابسوه بعد لانه عقيب حشرهم وسؤالهم فهو اول
ما رأوا النار فقيل لهم هذه النار التي كنتم بها تكذبون **وما بلغوا اي هؤلاء**
افاد ان الضمير في بلغوا وفي آتيناهم للذين من قبلهم كما هو الظاهر لينا سق قوله
فكذبوا رسلي **معشار** المراد عشر العشير والعشير هو عشر العشر فيكون
جزا من الف كما قاله الماوردي وهو الاظهر ان المراد المبالغة في التقليل **انكار**
عليهم اشار الى ان نكير مصدر مضاف لفاعله ولا تكرير في كذب لان الاول
للتكثير اي فعلوا التكذيب كثيرا فكان سببا لتكذيب الرسل والثاني التكذيب
ولذلك عطف عليه بالفا اي فعلوا التكذيب فكذبوا رسلي واوضح الزمخشري
ذلك فقال فان قلت ما معنى فكذبوا رسلي وهو مستغنى عنه بقوله

وكذب الذين من قبلهم قلت لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم وفعل الذين
من قبلهم التكذيب واقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه ونظيره ان يقول
القائل اقدم فلان على الكفر فكذب محمد صلى الله عليه وسلم بواحدة من الخصائل
هي ان تقوموا تنتصبوا الى امر محمد صلى الله عليه وسلم خالصا لله بلا تقليد
ومرا في المناظرة وفي كلامه اشارة الى ان تقوموا في محل رفع خبر للمبتدا المقدر
وقال الفارسي هو في محل جر على البدل من واحدة زاد الكواشي او البيان لها وتبع
في ذلك الزمخشري وهو متعقب بان واحدة نكرة وان تقوموا معرفة تقديره
قياما مكم لله فلم يحصل التوافق المشترط في عطف البيان وقد مر نظيره في قوله
مقام ابراهيم نبه عليه ابو حيان واعتذر عنه بن هشام في مغني اللبيب بانه عبر
عن البدل بعطف البيان لتاخيهما ولا يتمشى هذا الاعتذار في كلام البيضاوي
لجمعه بين البدل وعطف البيان وفرادى اي واحدا واحدا في التفكر فان الازدحام
يشوش الخاطر وقوله مثنى وفرادى اشارة الى جميع الاحوال فان الانسان اما
ان يكون مع غيره فيدخل في قوله مثنى وان كان وحده دخل في قوله فرادى فكانه
قال قوموا لله مشتجمعين ومنفردين لا تمنعكم الجمعية من ذكر الله ولا يجوز كم الانفراد
الى معين يعينكم على ذكر الله ان ما هو الا نذير لكم بين يدي اي قبيل عذاب
شديد قدامه في الآخرة لانه مبعوث في نسم الساعة الى حين انبثاث وانبثك
او آئلها اي لا اسالكم عليه اجرا يشير الى ان المعنى انه لم يسالهم اجرا البتة
كقولك ان اعطيتني شيئا فخذه مع علمك انه لم يعطك شيئا وقول القائل ما لي
من هذا فقد وهبته لك يريد ليس فيه شئ ويؤيده ان اجري الا على الله يلقيه
الى انبيائه وينزله وعلى هذا فقوله يقذف من استعمال المقيد في المطلق والبا
زائدة لان قذف ينغدي بنفسه ففي النظم استعارة مصرحة تبعية علام الغيوب
خبر مبتدا محذوف اي هو اي لم يبق له اثرا شار الى ان ما نافية وهو الظاهر وهذا
ماخوذ من هلاك الحي فانه اذا هلك لم يبق له ابدا ولا اعادة اي كان اصل هذا
الكلام مستعملا في معنى هلاك الحي كناية عنه من غير نظر الى مفرداته فاخذ منه
واستعمل في ذهاب الباطل ذهابا لم يبق منه اثر فعلم من كلامه انه لا مفعول
ليبدي ولا ليعيد اذ المراد لا يرفع هذين الفعلين كقوله افقر من هله
عبيد اصبح لا يبدي ولا يعيد وقيل مفعوله محذوف اي ما يبدي لاهله خيرا

ولا يعيده وهو تقدير الحسن **اي اثم ضلالي عليها** لانه سببها اذ هي الحاملة له
بالذات ولا امارة بالسوء وفيه اشارة الى ان كلمة على للتعليل **وان اهتديت**
فبما يوحي الي ربي من القران والحكمة فانما اهتدي بما فان الاهتداء
بهدايته وتوفيقه وهذا تفسير لقوله فبما يوحي الي ربي واشارة الى انه كناية
عن هذا المعنى واللام في الهتدا للعهد اي اهتداي وبهذا الاعتبار صحت
المقابلة بلا تاويل ومن ثم قالوا الاية من باب الاحتباك حذف اولا كون الضلال
عليه كما مر تا الاشارة اليه وهذا الحكم عام لكل مكلف وانما امر رسوله ان
يسنده الى نفسه لان الرسول اذا دخل تحته مع جلالة محله وسداد طريقته
كان غيره اولى به **قريب** يدرك اقوالنا وافعالنا **ولو ترى** الكفار **اذ رايت**
امرا عظيما اشار الى ان جواب لو محذوف ويجوز ان يكون اذ مفعول ترى اي
لو ترى وقت فزعهم على المجاز العقلي ويجوز ان يكون ظرفا **فلا فوت** الظاهر
ان الفا للسببية دخلت على السبب وترتب التسبب على المسبب بالفاء ح
ان الواقع ترتيبه على التسبب من حيث ان ذكر المسبب يقتضي ذكر سببه **اي لا**
يفوتونا بهرب ولا بحصن بمحل الدال عليه صاحبكم **واني لهم** اي من اين
لهم اي كيف يقدرون على الظفر بالمطلوب وذلك لا يكون الا في الدنيا وهم
في الاخرة والدنيا من الاخرة بعيدة فان قيل كيف قال في كثير من المواضع ان الاخرة
من الدنيا قريبة وسمى الساعة قريبة فقال اقتربت الساعة اقترب للناس
حسابهم لعل الساعة قريب فالجواب ان الماضي كالامس الدابر وهو
ابعد ما يكون اذ لا وصول اليه والمستقبل وان كان بينه وبين الحاضر سنين
فانه آت فيوم القيامة الدنيا بعيدة منه لمضيها ويوم القيامة في الدنيا
قريب لاتيانه **التناوش** بالواو اي الصافية عن مد وهمز في قراءة نافع وابن
كثير وبالهمز اي والمد بدلها اي الواو وفي قراءة الباقين **اي تناول الايمان**
ظاهره انه تفسير للتناوش على القراءتين ويشهد له قول الكشاف التناول
والتناوش اخوان الا ان التناوش تناول سهل لشيء قريب **وقد كفروا به**
جملة حالية ويجوز ان تكون مستانفة والاول اظهر والمراد بالغيب لغايب
كما اشار اليه **من قبل** موقع الريبة لهم او ذي ريبة منقول من المشكك او الشاك
نعت به الشاك للمبالغة قاله القاضي وايضاحه قول الكشاف مريب اما

كذا رايته

من ارابه اذا اوقعه في الريبة والتهمة اومن اراب الرجل اذا صار ذا ريبة ودخل فيها وكلاهما اي المعنيين مجاز الا ان بينهما فرقا وهو ان المريب من الاول اي المتعدي منقول ممن يصح ان يكون مريبا من الاعيان الى المعنى والمريب من الثاني اي اللازم منقول من صاحب الشك الى الشك كما تقول شعر شاعر

سورة الملائكة

سورة فاطر

ويقال سورة الملائكة خالقهما ومبدعهما على غير مثال سبق قاله ابن عباس وفاطر ان جعلت اضافته محضة كانت لغتا لله وان جعلتها غير محضة كان بدلا وهو قليل من حيث انه مشتق والى الاول اشار الشيخ المصنف في التقرير رسلا الى الانبيا بالوحي والالهام او الرؤيا او الايصال انا رصنعه اي خلقه ولعل منهم ملك الجبال وملك البحار على ما ورد في الاخبار قال القاضي جاعل الملئكة رسلا وسائط بين الله وبين انبيائه واوليائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة او ببينه وبين خلقه يوصلون اليهم اثار صنعه اولي اجنحة متعددة مثنى اثنين اثنين اي ذا جناحين وثلاث ثلاثة ثلاثة ورباع اربعة اربعة قيل الاوزان للتكرير تلك الاعداد فيدفع قولهم صاحب الاجنحة الثلاثة لا يطير اذ الثالث فيها اعون للجناحين والظاهر ان منها وما بعده صفة لاجنحة وقيل اولي اجنحة معترض ومثنى وما بعده حال والعامل فعل محذوف يدل عليه رسلا اي يرسلون مثنى وثلاث ورباع وهذا لا يسمى اعتراضا لوجهين احدهما ان اولي صفة لرسلا والصفة لا يقال فيها معترضة والثاني انها ليست حالا من رسلا بل من محذوف فكيف يكون ما قبله معترضا ولو جعله حالا من الضمير في رسلا انه مشتق لسهل ذلك بعض بنى ويكون الاعتراض بالصفة مجازا من حيث انه فاصل في الصورة في الملائكة وغيرها صورة ومعنى لملاحة الوجه وحسن الصوت وحصافة العقل ومتانته ما يشا راي النبي صلى الله عليه وسلم جبريل في المعراج بسبعماية جناح بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب اخرجه الشيخان وقوله يزيد مستانف وما يشا هو المفعول الثاني للزيادة والاول لم يقصد فهو محذوف اقتضاء لان قوله في الخلق يغني عنه كما مرت الاشارة اليه ان الله على كل شئ قدير وتخصيص بعض الاشيا بالتحصيل دون

بعض لما هو من جهة الارادة **ما يفتح** يرسل **كرزق ومطر** وامن وصحة وعلم
ونبوة وغير ذلك من صنوف نعمايه فالعموم مفهوم من اسم الشرط ومن رحمة
لبيان ذلك العام من اي صنف هو وهو مما اجتزي فيه بالنكرة المفردة عن الجمع
المعرف المطابق لاسم الشرط والتقدير من الرحمات ومن في موضع الحال وفي الكلام
اشارة الى ان الفتح للاطلاق والارسال وهو من تجوز السبب للمسبب حيث
اطلق الفتح على الاطلاق والارسال **من ذلك** اي من رحمة وحذفت لدلالة
الاول عليه فتذكير الضمير حملا على لفظ ما وتانيثه حملا على معنى ما لان
معناها الرحمة والظاهر ان قوله وما يمسك عام في الرحمة وغيرها لانه
لم يذكر له تبيين فهو باق على العموم افاد بتخصيص تفسير الاول سبق رحمته
اذكروا ولا تنسوا وفي كلام الكشاف فاشارة الى ذلك حيث قال ليس المراد
بذلك النعمة ذكرها باللسان فقط ولكن به وبالقلب **غير الله بالرفع** في
قراءة الجمهور **والجر** في قراءة حمزة والكسائي **نعت لخالق لفظا ومحلا**
لف ونشر غير مرتب اي لان قراءة الجمهور محلها الرفع فغير الله نعت لها على
المحل والقراءة الثانية لفظها مجرور فهو نعت لها على اللفظ وهو في الكشاف
مرتب لانه قال فالجر والرفع على النعت لفظا ومحلا **وخبر المبتدا يرزقكم**
او محذوف اي لكم ويرزقكم مستانف وهو اولى من ان يكون صفة لما يعطيه مفهوما
من ان ثم خالقا غير الله لكنه لا يرزق **والاستفهام للتقرير** والتوبيخ **اي**
لا خالق رازق غيره اي لا موصوف بذلك غيره **لا اله الا هو** جملة مستانفة
لا موضع لها **وان يكذبوك يا محمد** فليس ببدع **فاصبر كما صبروا** اشار
الى ان هذا جواب وان يكذبوك دل عليه كذبت رسل من قبلك اي وصبروا يوضحه
قول الكشاف فان قلت ما وجه صحة جزاء الشرط ومن حق الجزاء ان يتعقب
الشرط وهذا سابق له قلت معناه وان يكذبوك فتاس بتكذيب الرسل من
قبلك فوضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتاس استغنى بالمسبب عن
المسبب يعني بالتكذيب عزا لتاسي **بالبعث والنشور** لا خلف فيه **الحياة**
الدنيا لذاتها **الغرور الشيطان** بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية
فانها وان امكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع
الطبيعة **عدو** عظيم لان عداوته عامة قديمة العموم يفهم من قوله لكم حيث

لم خص ببعض دون بعض والعدم من الجملة الاسمية الدالة على الاستمرار هذا اي
الذين كفروا الى آخره بيان ما الموافق الشيطان وهو عذاب شديد وما لهما لفيه
وهو مغفرة واجر كبير والذين كفروا يجوز رفعه ونصبه وجره فرفعه من وجهين
اظهرهما ان يكون مبتدا والجملة بعده خبره والاحسن ان يكون لهم هو الخبر وعذاب
فاعله والثاني انه بدل من واو وليكونوا ونصبه من اوجه البدل من جزبه او
النعت له او اضمار فعل ادم ونحوه وجره من وجهين النعت او البدلية من اصحاب
واحسن الوجوه الاول لمطابقة التقسيم واللام في ليكونوا اما للعلة على المجاز
من اقامة المسبب مقام السبب واما للصيرورة ونزل في ابي جهل وغيره
من مشركي مكة قاله ابن عباس وقال سعيد بن جبير نزلت في اصحاب الاهوآ
والبدع وقال قتادة منهم الخوارج الذين يستحلون دما المسلمين واموالهم
فاما اهل الكبائر فليسوا منهم لانهم لا يستحلون الكبائر كمن هداه الله
لا اي فراي الحق حقا والباطل باطلا وقدره ابو حيان كمن لم يزين له سوء عمله
وهو احسن لانه موافق له في اللفظ والمعنى والكواشي ذكر مع ذكره الشيخ المصنف
تذهب نفسك عليهم حسرات قال يدل عليه فلا تذهب نفسك وسبقه الى ذلك
الكسائي والزجاج فان الله يضل من يشآء ويهدي من يشآء وذلك
لان اشخاص الناس متساوية في الحقيقة والاساءة والاحسان والسيئة
والحسنة يمتازان عن بعض فاذا عرفها البعض دون البعض لا يكون ذلك
باستقلال منهم فلابد من الاسناد الى ارادة الله تعالى فلا تذهب تهلك
نفسك عليهم على غيهم فهو متعلق بتذهب كما تقول هلك لك عليه حبا او هو
بيان للمتحسر عليه كما اشار اليه بقوله على المزين لهم ولا يتعلق بحسرات
لانه مصدر فلا يتقدم معموله عليه وانتصب حسرات على انه مفعول من اجله
والمعنى فلا تذهب نفسك للحسرات والحسرة هم النفس على فوات امر افهم بجمعها
تضاعف اغتمامه المقتضية لها وفي قراءة لابن كثير وحمزة والكسائي المضارع
اي وهو قوله فتثير لحكاية الحال الماضية واتى به لاستحضار تلك الصورة
البديعة وهو اثارة الرياح السحاب الدالة على القدرة الباهرة حتى كان السامع
يشاهدها ليتبين الماضي كذلك ووضع فتثير موضع الماضي لتحقق وقوعه فهذا
كقوله انزل من السمآء مآء فتصبح الارض مخضرة وهذا جواب لم عبر بالمضارع

وهو تتبير بين ماضيين عن الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص وادل عليه
اي التكلم بالتخفيف في قراءة الجمهور والتشديد في قراءة نافع وحفص والكناية
يبسها اشارة الى ان موت الارض مستعار ليبسها كما ان حياتها مستعارة
لرطوبتها حيث يكون حينيذ منشأ لاثارها المخصوصة من انبات النبهات
وغيره كما ان الحيوان ان يكون بالحياة مبدأ الاثارة المختصة من الحس والحركة
الارادية اي البعث والاحيا في الحديث ينزل من تحت العرش مطر يعم الارض
وينبت الاجساد من قبورها ووجه التشبيه من وجوه احدها ان الارض الميتة
لما قبلت الحياة اللايقة بها كذلك الاعضا تقبل الحياة وثانيها كما ان الريح
تجمع القطع السحابية كذلك تجمع اجزا الاعضا وتعاضل الاشيا وثالثها كما ان
سوق الريح والسحاب الى البلد الميت كذلك الروح الى الجسد الميت جميعا
حال فلله تناول منه سبحانه وتعالى لا بطاعته فليطعه اي من يطلبها ونظير
من كان يطلب المال فالمال لفلان فليطلبه عنده وفيه رد على الكفار حيث عبدوا
الاوثان وطلبوا بها العز بر كما قال عز وجل واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا
لهم عزا وبما تقرر علم ان جواب الشرط محذوف وليس جوابه فلله العزة بل هذه
الجملة دالة عليه اذ لابد في الجواب من ضمير يعود على اسم الشرط اذا لم يكن
اسم الشرط ظرفا ولا ضمير في هذه الجملة المذكورة يعلمه اشار به الى ان صعود
الكلم اليه تعالى مجاز في الفاعل وفي المنهي اليه لانه تعالى ليس في جهة ولان
الكلم الفاظ لا توصف بالصعود لانه من صفة الاجرام ونحوها يعني كل ذكر يقبله
اشار به الى ان فاعل يرفعه هو الله سبحانه وتعالى بان يتقبله خصه به اي الشرف
لما فيه من الكلفة وانما وحد الضمير وان كان المراد الكلم والعمل ذهابا بالضمير مذهب
اسم الاشارة كقوله عوان بين ذلك وفي كلامه اشارة الى ان الرفع مجاز عن جعله
مقبولا ويجوز ان يكون فاعله ضمير العمل الصالح وضمير النصب على هذا فيه وجهان
احدهما انه يعود على صاحب العمل اي يرفع صاحبه والثاني انه ضمير الكلم الطيب
اي العمل الصالح يرفع الكلم الطيب ونقل هذا عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن
وعكرمة واكثر المفسرين الا ان ابن عطية منع هذا عن ابن عباس وقال لا يصح لان مذهب
اهل السنة ان الكلم الطيب مقبول وان كان صاحبه عاصيا ويجوز ان يكون ضمير
الرفع للكل والنصب للعمل اي الكلم يرفع العمل والمراد بالعمل الصالح اداؤ الفرايض

ذكر الله ولم يود فرايضه ردّ كلامه على عمله وليس الايمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلوب وصدقه الاعمال فمن قال حسنا وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا رفعه العمل وقال سفيان بن عيينه العمل الصالح هو الخالص يعني ان الاخلاص سبب قبول الخيرات من الاقوال والافعال لقوله تعالى فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا المكرات السيات اشار الى ان السيات منصوب على انه نعت لمصدر محذوف زاد ابو حيان او نعت لمضاف الى المصدر اي اصناف المكرات السيات ويجوز ان يكون مفعولا به على معنى ان يمكرون ضمن معنى يكسبون انتهى وما اقتصر عليه الشيخ المصنف موافق لما قرره من مكرات قريش في دار الندوة فانها احدى ثلاث مكرات ومكر مبتدا هو مبتدا ثان يبور خبره والجملة خبر مكر اي ذلك المعمر اشير الى ان الضمير يعود على معمر لفظا ومعنى والمعنى انه اذا مضى من عمره حول احصي وكتب ثم حول آخر كذلك فهذا هو النقص واليه ذهب بن عباس وابن جبير وابو مالك ومنه قول الشاعر

. . . . . حيا تك انفاس تعد وكلما . مضى نفس منك انتقصت به جزا .

او معمر اخر افاد به انه يجوز ان يعود على معمر آخر ان المراد بقوله من معمر الجنس فهو يعود عليه لفظا لا معنى لانه بعد ان فرض كونه معمرا استحال ان ينقص من عمره نفسه كقوله

. . . . . وكل اناس قاربوا قيد فحلهم . ونحن خلعنا قيده فهو سارب .

ومنه عندي درهم ونصفه اي ونصف درهم آخر وقد اوضح الجلال السيوطي الكلام في ذلك بما ملخصه ان العمر يزيد وينقص بالنسبة الى ما في اللوح المحفوظ او برز الى الملايكة لا بالنسبة الى علم الله تعالى عز وجل الازلي وقد تظافرت الاحاديث والاثار على الزيادة والنقص من حيث البركة وفعل الطاعات ونحوها ان ذلك اي الخلق من التراب ويحتمل ان يكون المراد ان التعمير والنقصان على الله يسير ويحتمل ان يكون المراد ان العلم بما تحمله الانثى يسير والاول اشبه لان استعمال اليسير في الفعل اليق وما يستوي البحران بيان قدرة اخرى وذلك من حيث ان البحرين يستويان في الصورة ويختلفان في الماء فان احدهما فرات والآخر ملح اجاج ولولا ذلك باجاب موجب لما اختلفت المنشا وبيان ثم انهما بعدا اختلافا فيما يوجد منهما انور منشايهة فان اللحم الطري يوجد منهما والحلية

تؤخذ منهما كما قيل ومن يوجد من المتشابهين اختلافا ومن المختلفين اشباها لا يكون
الا قادرا مختارا فقوله وما يستوي البحران اشارة الى ان عدم استوائهما دليل على كمال
قدرته ونفوذ ارادته سايغ شرابه يجوز ان يكون مبتدا وخبر والجملة خبر ثان
وان يكون سايغ خبرا وشرابه فاعلا به لانه اعتمد على ما قبله مشربه اشار به الى ان
الضمير المضاف اليه هو الماء العذب الفرات وهو نفس الشراب فكيف يضاف اليه
فنقول المراد بالشراب الشرب اي الفعل واليه اشار الشيخ المصنف في التقرير والمعنى
طيب سهل مدخله في الحلق ذلكم الله ربكم ذلكم مبتدا والله خبره وربكم خبر ثان
او نعت لله وقال الزمخشري ويجوز في حكم الاعراب ايقاع اسم الله صفة لاسم الاشارة
او عطف بيان وربكم خبرا لولا ان المعنى يابا ه ورده ابو حيان بان الله علم لاجنس فلا
يوصف به ورد قوله ان المعنى يابا ه قال لانه يكون قد اخبر عن المشار اليه بتلك
الصفات والافعال انه مالككم ومصلحكم لفواقة النواة اي القشرة الرقيقة
الملتفة على النواة وقيل النكتة في ظهرها ومعلوم ان في النواة اربعة اشياء يضرب
بها المثل في القلة الفتيل وهو ما في شق النواة والقطمير وهو اللفافة والنقير
وهو ما في ظهرها والتفروق وهو ما بين الثمر والنواة لا يسمعوا دعاءكم لانهم
جماد ما اجابوكم لعجزهم بشركم باشراككم اياهم وهو مصدر مضاف لفاعله
مثل خبير عالم وهو الله تعالى وهذا الخطاب يحتمل وجهين احدهما ان يكون خطابا
للنبي صلى الله عليه وسلم ووجهه ان الله تعالى لما اخبر بان الخشب والحجر يوم القيامة
ينطق ويكذب عابده وذلك ما لا يعلم بالعقل المجرد ولولا اخبار الله تعالى عنه
بقوله انهم يكفرون بهم يوم القيامة فهذا القول مع كون المخبر عنه امرا عجيبا قال
ان المخبر عنه خبير والثاني ان ذلك الخطاب غير مختص باحد اي هذا الذي ذكر
هو ما ذكر ولا ينبئك ايها السامع كائنا من كنت مثل خبير يا ايها الناس انتم
الفقرآء الى الله بكل حال اي الى فضل الله والفقير هو المحتاج والتعريف في الخبر
قليل والاكثر ان يكون الخبر نكرة والمبتدا معرفة لان الخبر لا يخبر في الاكثر الا بامر
لا يعلمه المخبر او في ظن المتكلم ان السامع لا علم له به ثم ان المبتدا لا بد وان يكون
معلوما عند السامع حتى يقول له ايها السامع الامر الذي تعرفه انت فيه المعنى
الفلاني كقولك القائل زيد قائم او قام اي زيد الذي تعرفه ثبت له قيام لا علم عندك
به فان كان الخبر معلوما عند السامع والمبتدا كذلك وقع الخبر تنبيها او تقييما

فانه

فانه يحسن تفهيم الخبر كقول القائل الله ربنا ومحمد نبينا حيث عرف كون الله ربنا وكون محمد نبينا وهنا لما كان كون الناس فقرا امرا ظاهرا لا يخفى على احد قال انتم الفقرا قال في الكشاف فان قلت لم عرف الفقرآ قلت قصد بذلك ايريهم انهم لشدة افتقارهم اليه هم جنس الفقرا وان كانت الخلايق كلهم مفتقرين اليه من الناس وغيرهم لان الفقر مما يتبع الضعف وكلما كان الفقير اضعف كان افقر وقد شهد الله سبحانه على الانسان بالضعف في قوله وخلق الانسان ضعيفا وقال الله الذي خلقكم من ضعف ولو انكر لكان المعنى انتم بعض الفقرا في صنعه بهم قال الرازي والحميد في صفات الله المحمود على كل حال ان يشا يذهبكم الاية هذا بيان لغناه وفيه بلاغة كاملة لان قوله تعالى ان يشأ يذهبكم اي ليس اذهابكم موقوفا الا على مسيبته بخلاف الشيء المحتاج اليه فان المحتاج الى الشيء لا يقال ان شا فلان هدم داره وانما يقال لو لا حاجة الستكني الى الدار لبعتها ثم انه تعالى زاد على بيان الاستغنا بقوله ويأت بخلق جديد يعني ان كان يتوهم متوهم ان هذا الملك كمال وعظمة فلو اذهبه لزوال ملكه وعظمته فهو قادر بان يخلق خلقا جديدا احسن من هذا واجل وما ذلك على الله بعزيز اي الاذهاب والاتيان وفي كلام الشيخ المصنف اشارة الى ان العزيز في صفات الله تعالى بمعنى القوي الغالب كما قاله الفخر الرازي ويؤخذ منه ان الفعل اذا كان لا يطيقه شخص فيقال هو مغلوب بالنسبة الى ذلك الفعل فقوله وما ذلك على الله بعزيز اي ذلك الفعل لا يغلبه بل هو هين على الله وقوله عزيز عليه ما عنتم اي يجزنه ويوذيه كالشغل الغالب وبما تقرر علم ان لفظ العزيز استعمله تعالى تارة في القايم بنفسه وتارة في القايم بغيره نفس وازرة اشارا الى الموصوف محذوف للعلم به منه اي من الوزر احدا افاد حذف المفعول به للعلم به وعدم الحمل في الشقين حكم من الله تعالى وحكمه تعالى لا يخلو عن حكمة لانه تعالى حكيم والحكمة اما ان ترجع الى الصفات الذاتية كالعلم فيراد بها كمال العلم واعلاه او الى الصفات الفعلية فيراد بها الاحكام والاتقان ولا شك انهما على التقديرين تقتضي ان لا يوخذ غير المذنب بذنب غيره اما لان العلم الكامل باحوال الخلق المذنبين وغيرهم او الاحكام وانتظام امور تعالى على احسن نظام واكمله يقتضي عدم حمل الوازرة وزر اخرى معها وعدم حمل غير الوازرة وزر غيرها واما قوله تعالى في العنكبوت وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم فتلك الاثقال هي اثقالهم في

في الحقيقة لانها اوزار من اضلوه وقال الزمخشري فان قلت ما الفرق بين
معنى قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى ومعنى ان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء
قلت الاول في الدلالة على عدل الله في حكمه وانه لا يؤاخذ نفسا بغير ذنبها
والثاني في ان لا غياث يومئذ لمن استغاث حتى ان نفسا قد انثقلتها الاوزار و
بهضتها لودعت الى ان يخفف بعض وقرها لم تجب ولم تغث وان كان المدعو بعض
قرابتها من اب او ولد او اخ **بالغيب** حال من الفاعل اي يخشونه غائبين عنه او من
المفعول اي غائبا عنهم واليه اشار في التقرير **لانهم المنتفعون بالانذار** وهذه
صفة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصحابه كانت عادتهم المستمرة
ومن تزكى مواعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلاة لانهما من جملة التزكي ٠
وزيادة لا في الثلاثة اي وما قوله ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور
ولا الاحياء ولا الاموات تاكيد اي للنفي كقوله ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ويجوز
ان يكون غير مؤكدة اذ يراد بالحسنة الجنس وكذلك السيئة فكل واحد متفاوت
في جنسه لان الحسنات درجات متفاوتة وكذلك السيئات فعلى هذا يمكن ان
يقال بهذا هنا ومعنى ان المراد بنفي استوآء الظلمات ونفي استواء جنس النور الا ان هذا
غير مراد هنا اذ المراد مقابلة هذه الاجناس بعضها ببعض لا مقابلة بعض افراد
كل جنس على حدته ويرجح هذا الظاهر التصريح بهذا في قوله اولا وما يستوي الاعمى
والبصير حيث لم يكررها وهذا من المواضع الحسنة المفيدة فان قيل الحياة والموت
بمنزلة العمى والبصر فان الجسم قد يكون متصفا بالحياة ثم يتصف بالموت
فالجواب ان المنافاة بينهما انما من المنافاة بين الاعمى والبصير لان الاعمى
والبصير يشتركان في ادراكات كثيرة ولا كذلك الحي والميت فالمنافاة بينهما انما
من المنافاة بين الاعمى والبصير لان الاعمى والبصير يشتركان في ادراكات كثيرة ٥
ولا كذلك الحي والميت فالمنافاة وانما بين الاعمى والبصير لانه قابل الجنس بالجنس
اذ قد يوجد في افراد العميان ما يساوي بعض افراد البصر كاعمى ذكي له بصيرة يساوي
بصيرا بليدا فالتفاوت بين الجنسين متقطع به لا بين الافراد وجمع الظلمات
لانها عبارة عن الكفر والضلال وطرقهما كثيرة متشعبة ووحد النور لانه عبارة
عن التوحيد وهو واحد فالتفاوت بين كل فرد من افراد الظلمة وبين هذا الفرد الواحد
والمعنى الظلمات كلها لا تجد فيها ما يساوي هذا الواحد قال شهاب الدين كذا قيل

وعندي انه ينبغي ان يقال ان هذا الجمع لا يساوي هذا الواحد فيعلم انتفاء مساواة
فرد منه لهذا الواحد بطريق اولى وانما جمع الاحياء والاموات لان التفاوت بينهما
اكثر اذ ما من ميت يساوي في الادراك حيًّا فذكر ان الاحياء لا يساوون الاموات
سوآء قابلت الجنس ام الفرد بالفرد بني بنذرها او عالم ينذر عنه فلا تزدد الفترة
واكتفى به عن البشير لان المقصود من البغتة انكاري عليهم الى آخره فيه اشارة
الى ان هذا سؤال تقرير فانهم علموا شدة انكار الله عليهم واستيصالهم فيه
التفات عن الغيبة الى التكلم وانما كان ذلك لان المنة بالاخراج ابلغ من انزال
الماء بالشدة والضعف فربّ ابيض اشد من ابيض واحمر اشد من احمر فتفس
البياض مختلف وكذلك الحمرة فلذلك جمع الوانها فتكون من باب المشكك عطف
على جدد وقال الزمخشري معطوف على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال جدد
مخطط وجدد ومنها ما هو على لون واحد ثم قال ولا بد من تقدير حذف مضاف
في قوله ومن الجبال جدد يعني ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود حتى يؤول
الى قولك ومن الجبال مختلف الوانها كما قال ثمرات مختلفا الوانها ولم يذكر بعد
غرابيب سود مختلف الوانها كما ذكر ذلك بعد بيض وحمر لان الغربيب هو المبالغ
في السواد فصار لونا واحدا غير متفاوت بخلاف ما تقدم مختلف الوانه مختلف
نعت لمنعوت محذوف هو مبتدا والجار قبله خبره اي من الناس صنف او نوع مختلف
ولذلك عمل اسم الفاعل كقوله • كناطح صخرة يوما ليفلقها • وقوله
مختلف الوانه مذكرا لكون الانسان من جملة المذكورين فكان التذكير اولى بخلاف
الجمال اذ شرط خشيته معرفته ومعلوم ان الخشية بقدر معرفة المخشي والعالم
يعرف الله فيخافه ويرجوه وهذا دليل على ان العالم اعلى درجة من العابد لقوله
تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم بين ان الكرامة بقدر التقوى والتقوى بقدر العلم
لا بقدر العمل قال صلى الله عليه وسلم والله اني لاعلمكم بالله واشدكم له خشية
وعلى رفع الجلالة وبه قرا عمر بن عبد العزيز وابو حنيفة فيما نقله الزمخشري •
وابو حيان فيما نقل الهذلي في كامله وعليها استغيرت الخشية للتعظيم اي انما
يعظم الله من عباده العلماء وهذه القراءة شبيهة بقراءة واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات
برفع ابرهيم ونصب ربه وايضاح ذلك قول الكشاف فان قلت يختلف المعنى
اذا قدم المفعول في هذا الكلام او اخر قلت لا بد من ذلك فانك اذا قدمت

BULAC

اسم الله واخرج العلما كان المعنى ان الذين يخشون الله من عباده العلما دون غيرهم
واذا قلت على العكس انقلب المعنى الى انهم لا يخشون الا الله لقوله ولا يخشون احدا
الا الله وهما معنيان مختلفان انتهى في ملكه في الانتقام من المصرين لذنوب
عباده المؤمنين التائبين فحقه ان يرجى ويخشى يقراون كتاب الله يداومون
على تلاوة القران وفهم معنى المداومة والاستمرار اما من اختلاف الافعال ومن
صيغة يتلون والمراد بهم العاملين بكتاب الله العاملين بما فيه سرا وعلانية
حث على الانفاق كيف ما تهيا فان تهيا سرا فذاك والا فعلانية ولا يمنعه ظنه انه
يكون رياء فان ترك الخير مخافة ذلك موهن الرياء ويمكن ان يكون المراد بالسر
الصدقة المطلقة وبالعلانية الزكوة واليه اشار في التقرير يرجون يؤملون
وهو خبر ان قاله في الكشاف اي ان التالين يرجون او ان الخبر غفور شكور جوزه
الزمخشري على حذف العائد اي غفور لهم بقلك وتكسدو هي الاخلاص ليوفيهم
متعلق بيرجون اي بلن تبور وعليها فاللام لام العاقبة والصيرورة ولا مانع من
ان تكون للتعليل وهو الاصل فيها وانما يصار للصيرورة عند تعذر التعليل قاله
السفاقسي ويزيدهم على الاجر من فضله ما تزعين ولم تسمع اذن ويحتمل ان
يزيدهم النظر اليه كما جاء في تفسير الزيادة قاله بن عباس من الكتاب القران
اشار الى ان من للتبعيض ويجوز ان تكون للتبيين اذ القران اخص من الذي اوحينا
مفهوما وان اتحد ذاتا ان الله بعباده لخبير بصير قاله هنا بلفظ الله
لتقدم اسم الله ويحذف اللام لعدم ما يقتضي ذكرها اعطينا الكتاب القران
حكمنا بتوريثه منك وهم امتك من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم
الى يوم القيامة لان الله اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم امة وسطا ليكونوا
شهدا على الناس وخصهم بكرامة الانتما الى افضل رسل الله من عبادنا يجوز
ان تكون للبيان على ان المصطفين هم عبادنا واليه اشار في التقرير وان
تكون للتبعيض اي ان المصطفين بعض عبادنا لا كلهم فان قيل كيف قال في حق
من ذكر في حقه انه من عباده وانه مصطفى ظالم مع ان الظالم يطلق على الكافر
في كثير من المواضع فالجواب ان المؤمن عند المعصية يضع نفسه في غير موضعها
فهو ظالم لنفسه حال المعصية قال صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني
وهو مومن الحديث واما الكافر فينفع قلبه الذي هو اعتماد الجسد في غير موضعه

فهو

فهو ظالم على الاطلاق واما قلب المؤمن فمطهر بالايمان لا يضعه في غير التفكر في
الآء الله **بالبنا للفاعل** اي بفتح الباء وضم الخاء من يدخلونها في قراءة الجمهور
والفاعل الواو **وللمفعول** اي بضم الياء وفتح الخاء في قراءة ابي عمرو فالواو
نائب الفاعل **خبر جنات المبتدا** اي يدخلونها خبر المبتدا الذي هو جنات ويجوز
ان يكون بدلا من الفضل قاله الزمخشري وابن عطية الا ان الزمخشري اعترض
واجاب فقال فان قلت فكيف جعلت جنات عدن بدلا من الفضل الكبير
الذي هو السبق بالخيرات المشار اليه بذلك قلت لما كان التسبب في نيل
الثواب تنزل منزلة المسبب كانه هو الثواب فابدل عنه جنات عدن وقرا
ذر والزهري جنة مفرد والجحدري جنات بالنصب على الاشتغال وهي تويد
رفعها اي يدخلون جنات يدخلونها لان كل ما انتصب على الاشتغال كان رفعه على
الابتدا وجوز ابو البقا ان تكون جنات بالرفع خبرا ثانيا لاسم الاشارة وان يكون خبرا
مبتدا محذوف وتقدم في الحج ما يغني عن ذلك **جميعه** اي الاظهر ابقا الحزن على عمومه
اي اذهب الله عن اهل الجنة كل الاحزان ما كان منها لمعاش او معاد وحمل ما نقل عن
المفسرين على التمثيل دون التخصيص كحزن النار وحزن الموت وحسن السيات
والذنوب وخوف رد الطاعة وخوف زوال النعم وخوف العاقبة وحزن هول اليوم
القيامة **اي القيامة** بين به معناها وهي مفعول احلنا وليس بظرف لانه
مختص فلو كان ظرفا لتعدي اليه الفعل بفي **من فضله** لا بطاعاتنا **نصب** اي
مشقة بدله **اعيا** اي كلال **وذكر الثاني** اي وهو اللغوب **التابع للاول**
اي وهو النصب **للتصريح بنفيه** اي للمبالغة في والتاكيد حيث يستلزم نفي كل
عن الآخر فينتفي كل منهما بالمنطوق والمفهوم وهذا ما جرى عليه في الكشاف وفرق بينهما
غيره بان النصب تعب البدن واللغوب تعب النفس ورد بان انتفا الثاني معلوم
من انتفا الاول **والذين كفروا** الى آخره عطف على قوله ان الذين يتلون كتاب الله
وما بينهما كلام متعلق بالذين يتلون على احد معنيي نصب ما تانيا فتحدثنا اي ما
يكون منك اتيان ولا حديث ينفي السبب وهو الاتيان فانتفى مسببه وهو الحديث
والمعنى الثاني اثبات الاتيان ونفي الحديث اي ما تاتينا محدثا بل تاتينا غير محدث
وهذا لا يجوز في الاية البتة **كذلك ما جزيناهم** يشير الى ان ذلك منصوب المحل
اي مثل ذلك الجزا ويجوز ان تكون مرفوعة اي الامر كذلك **بالياء** المضمومة والزاي

المفتوحة ورفع كل في قراءة ابي عمرو لمناسبتها لقوله لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف
وبالنون المفتوحة الى آخره في قراءة الباقين لمناسبتها لقوله اولم نعمركم يقولون
اشار الى ان ربنا على اضمار القول وهذا القول يصح ان يقدر فعلا مفسرا ليصطرخون
اي يقولون في صراخهم ربنا ويصح ان يقدر حالا من فاعل يصطرخون اي قائلين ربنا
اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل يجوز ان يكون بمعنى مصدر محذوف
اي عملا صالحا غير الذي كنا نعمل وان يكونا بمعنى مفعول به محذوف اي نعمل شيئا صالحا
غير الذي كنا نعمل وان يكون صالحا نعتا لمصدر وغير الذي كنا نعمل هو المفعول به
قال الزمخشري فان قلت فهلا اكتفى بصالحا كما اكتفى به في قوله فارجعنا نعمل
صالحا وما فائدة زيادة غير الذي كنا نعمل على انه يوهم انهم يعملون صالحا آخر غير
الصالح الذي عملوه قلت فائدته زيادة التحسر على ما عملوه من غير الصالح مع
الاعتراف به واما الوهم فزائل بظهور حالهم في الكفر وركوب المعاصي ولانهم كانوا
يحسبون انهم على سيرة صالحة كما قال تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
فقالوا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي نحسبه صالحا فنعمله فيقال لهم بعد مضي
مقدار الدنيا اولم استفهام توبيخ ما وقتا اشار الى ان ما مصدرية ظرفية ه
والظاهر انها موصولة لان الضمير في فيه يمنع من ذلك لعوده على ما اي العمر
الذي يتذكر فيه ولم يقل باسمية ما المصدرية الا الاخفش وابن السراج ويجوز
ان تكون نكرة موصوفة اي تعمرا يتذكر فيه او زمانا يتذكر فيه وجاءكم النذير
معطوف على اولم نعمركم لانه في معنى قد عمرناكم والعمر الذي قد اعذر الله فيه
الى ابن ادم ستون سنة رواه البزار ورواه البخاري بلفظ من عمره الله ستين
سنة فقد اعذر الله اليه اي اسقط عذره حيث امهله طول هذه المدة ولم يعتذر
يقال اعذر الرجل اذا بلغ اقصى الغاية في العذر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم
في قول اكثر المفسرين او الشيب او موت القرين وفي الاثر ما من شعرة تبيض الا
قالت لاختها استعدي فقد قرب الموت فعلمه بغيره اولى اشار الى ان قوله انه
عليم بذات الصدور جار مجرى التعليل لما قبله لانه اذا علم مضمرات الصدور وهي
اخفى ما يكون كان اعلم بغيره فلو قال قائل الكافر ما كفر بالله الا اياما معدودة فكان
ينبغي ان لا يعذب الا مثل تلك الايام فقال ان الله لا يخفى عليه غيب السموات والارض
فلا يخفى عليه ما في الصدور وكان يعلم من الكافر ان في قلبه تمكن الكفر له ولم لو دام

الى الابد

الى الابد لما اطلع الله اخبروني افاد ان الاستفهام غير مراد وان هذه الكلمة ضمنت
معنى اخبروني فعلى هذا تتعدى لاثنين احدهما شركاكم والثاني الجملة الاستفهامية
من قوله ماذا خلقوا ويجوز ان تكون الف استفهام على بابها ولم تتضمن معنى اخبروني
بل هو استفهام حقيقي وقوله ارونى امر تعجيز فهم على بينة الاحسن في هذا الضمير
ان يعود على الشركا لتناسق الضمير وقيل يعود على المشركين لقول مقاتل فيكون التفاتا
من خطاب الى غيبة اي يمنعهما من الزوال اشار الى ان قوله ان تزولا في محل المفعول
الثاني على اسقاط الجار وهو ما قاله الزجاج وجوزوا فيه ان يكون مفعولا من
اجله اي كراهة ان تزولا وقيل لئلا تزولا وان يكون بدل اشتمال اي يمنع زوالها
ما امسكهما الى آخره اشار الى ان ان بمعنى ما النافية وامسكهما بمعنى يمسكهما
وهو جواب القسم وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب القسم ولذلك كان
فعل الشرط ماضيا وقول الزمخشري انه سد مسد الجوابين يعني انه دال على جواب
الشرط قال ابو حيان وان اخذ كلامه على ظاهره لم يصح لانه لو سد مسد هما
لكان له موضع من الاعراب من حيث انه سد مسد جواب القسم والشيء الواحد
لا يكون معمولا غير معمول من احد من بعده من الاولى زائدة لتاكيد الاستغراق
والثانية ابتدائية انه كان حليما غفورا حيث امسكهما مع انهما جديران
بالهدم عقابا لهم اليهود والنصارى وغيرهم افاد ان المراد باحدي الامم
العموم مفعول له على معنى فما زادهم الا نفورا استكبارا او حال يعني مستكبرين
واسناد الزيادة للتدبر مجازية لانه سبب في ذلك كقوله فزادتهم رجسا
الى رجسهم ومكر السيئ معطوف على استكبارا فهو مفعول من اجله ايضا
او مصدرا وبدل من نفورا او حال ووصف المكر بالسيئ الى آخره اي جا على الاصل
من اضافة الموصوف الى صفته وعلم منه ان عكسه خلاف الاصل فاستشعر الشيخ
المصنف قائلا يستشكل عليه قوله قبل ذلك ومكر السيئ فانه يقتضي انه من
العكس فاجاب بقوله واضافته الى آخره الا سنة الاولين الى آخره هو مصدر
مضاف لمفعوله وسنة الله مضاف لفاعله لانه سنها بهم فصحت اضافتها
الى الفاعل والمفعول قاله الحلبي وهذا جواب عن سؤال وهو ان الاهلاك ليس سنة
الاولين انما هو سنة الله في الاولين فالجواب عن هذا السؤال من وجهين احدهما
ان المصدر الذي هو المفعول المطلق يضاف الى الفاعل والمفعول لتعلقه بهما من وجه

BULAC

دون وجه فيقال فيما اذا ضرب زيد عمرا عجبت من ضرب عمرو كيف ضرب مع
ماله من القوم والقوة وعجبت من ضرب عمرو كيف ضرب مع ماله من العلم والحلم
فكذلك سنة الله بهم اضافها اليهم لانها سنة سنت بهم واضافها الى نفسه
بعدها بقوله فلن تجد لسنة الله لانها سنة من الله فعلى هذا نقول اضافها في الاول
اليهم حيث قال سنة الاولين لان سنة الله الاهلاك بالاشراك والاكرام على
الاسلام فلا تعلم انهم ينتظرون ايتهما فاذا قال سنة الاولين تميزت وفي
الثاني اضافها الى الله تعالى لانها لما علمت فالاضافة الى الله تعالى تعظيما
وتبين انها امر واقع ليس لها من واقع وثانيها ان المراد من سنة الاولين استمرارهم
على الانكار واستكبارهم عن الاقرار وسنة الله استيصالهم باصرارهم فكانه قال
انتم تريدون الاتيان بسنة الاولين والله ياتي بسنة لا تبديل لها ولا تحويل
عن مستحقها اي لا يبدل بالعذاب غيره الى آخره هذا جواب عن سؤال تقديره
التبديل تغيير الشيء عما كان عليه مع بقا مادته والتحويل نقله من مكان الى
آخر فكيف قال ذلك مع ان سنة الله لا تبدل ولا تحول وايضاحه انه اراد
بالاول ان العذاب لا يبدل بغيره وبالثاني انه لا يحول عن مستحقه الى غيره
كما تقدم وجمع بينهما هنا تتميما لتهديد المسيء لقبح مكره في قوله تعالى ولا
يحيق المكر السيء الا باهله من قبلهم فيعتبروا وكانوا اشد جملة في موضع نصب
على الحال ونظيرتها في الروم كانوا بلا واو على انها مستانفة فالقصدان مختلفان
من شيء يسبقه ويفوته وهذا يفيد ان يكون المراد بيان ان الاولين مع
شدة قوتهم ما عجزوا الله وما فاتوه فهم اولى بان لا يعجزوه تدب عليها
لشومهم فان قيل اذا كان الله يؤاخذ الناس بما كسبوا فما بال الدواب يهلكوا
فالجواب ان خلق الدواب نعمة فاذا كفر الناس يزيل الله النعمة والدواب
اقرب النعم لان المفرد اولى ثم المركب والمركب اما ان يكون معدنا واما ان يكون ناميا
والنامي اما ان يكون حيوانا او نباتا والحيوان اما ان يكون انسانا او غير انسان
فالدواب اعلى درجات المخلوقات في عالم العناصر للانسان

سورة يس المحكم

الى آخره فعيل
مفعول كقولهم اعقدت العسل فهو عقيد بمعنى معقد وليس بمعنى مفعول كشيطان
رجيم بمعنى مرجوم وليس هو في الآية بمعنى ذلك لانه انما يقال محكوم به ونحو

ذلك

ذلك ولا بمعنى فاعل اي حاكم بان الحاكم الحقيقي هو الله تعالى فظهر بذلك ان القران الحكيم
منظوم لا ناظم ومحكوم فيه لا حاكم وان الحاكم المطلق هو الله تعالى او على معنى ذو
النسب اي ذي الحكم او لانه دليل ناطق بالحكمة كالجي او بطريق الاستعارة والتصف
بها على الاسناد المجازي **متعلق بما قبله** اي بالمرسلين اي المرسلين الذين ارسلوا
على طريقة مستقيمة او خبر ثان لان وهو الاحسن في العربية والمعنى انك لمن المرسلين
انك على صراط مستقيم وقال القاضي يجوز ان يكون حالا من المستكن في الجار والمجرور
وتاييده وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه اي وصف الشرع
بالاستقامة لمن المرسلين التزاما ولم يحتج الى جعل الكلام من باب التصريح لما
علم بالالتزام لظهور ان شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم اعدل الشرائع واقومها
لخلوها عن الاصار والتكاليف الشاقة التي كانت على اليهود وعن التخفيف لمحابس
الاذاب التي كان في دين النصارى على ما فصله السيد في شرح ديباجة المواقف
والتاكيد اي بالقران **وغيره** اي بان واللام في قوله انك لمن المرسلين **خبر**
مبتدا الى اخره اي تنزيل العزيز الرحيم وهذا على قراءة الرفع وقراءة حمزة والكسائي
وابن عامر وحفص بالنصب مفعول مطلق لمقدر اي نزل القران تنزيلا او صيف
لفاعله او بامدح وباق برفع كما مرت الاشارة اليه **متعلق بتنزيل** او بارسلنا
مضمرا اي ارسلنا لتنذر وهذا مما استفيد من قوله لمن المرسلين وهو المرسلون
انه صلى الله عليه وسلم مرسل اذ لا يصح تعلقه بلفظ من المرسلين اذ المرسلون
جمع الرسل والخطاب في لتنذر مخصوص به صلى الله عليه وسلم والى ذلك اشار
القاضي بقوله لتنذر قوما متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين **اي لم ينذروا**
اشار الى ان ما نافية لان قريشا لم يبعث اليهم نبي قبل نبينا صلى الله عليه وسلم بالجملة
صفة لقوما اي قوما لم ينذروا ويصح كونها موصولة او نكرة موصوفة والعايد على
على هذين الوجهين مقدر اي ما انذره اباؤهم فتكون ما وصلتها او وصفتها مصوبة
المحل على المفعول الثاني لتنذر قوما ما انذر اباؤهم من العذاب كقوله انا انذرناكم
عذابا قريبا والتقدير لتنذر قوما الذي انذره اباؤهم من العذاب او لتنذر قوما
عذابا انذره اباؤهم **بالعذاب** وهو لامتلان جهنم **فهم لا يؤمنون** اي الاكثر
لانهم ممن علم انهم لا يؤمنون لاختيارهم الكفر والاصرار عليه فلا يرد ان هذا القول
يجر الى الخير وهو استيناف مؤكد لما قبله او حال مؤكدة له او بدل منه **بان يضم اليها**

الايدي الى آخره اشار بالتغيير المذكور الى التوطية بجعله الضمير في قوله فهي الى
الايدي لان الغل يكون في الايدي غالبا ويجمع الى العنق ولذلك سمي جامعة واعاد
الاكثر الضمير الى الاغلال لانها المحدث عنها قال الزمخشري ومعنى هذا ان الاغلال
واصلة الى الاذقان ملزوزة اليها وذلك ان طوق الغل الذي يكون في عنق المغلول
يكون في ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة فيها راس العمود بارزا من الحلقة الى الذقن
فلا يخليه يطامن راسه ويوطي نزاله فلا يزال مقمحا والمقمح الذي يرفع راسه ويغض
بصره وحاصله انه اعتمد ما عليه الاكثر ثم رد الاول بما فيه نظر وعبارته فان
قلت الوجه مما ذكرت لما قولك فيمن جعل الضمير للايدي وزعم ان الغل لما
كان جامعا لليد والعنق وبذلك سمي جامعة كان ذكر الاعناق دالا على ذكر الايدي
قلت الوجه ما ذكرت لك والدليل عليه قوله فهم مقمحون الا ترى كيف جعل الاقماح
نتيجة قوله فهي الى الاذقان ولو كان الضمير للايدي لم يكن معنى التسبب في الاقماح
ظاهرا على ان هذا الاضمار فيه ضرب من التعسف وترك الظاهر الذي يدعو المعنى
الى نفسه الى الباطن الذي يجفو عنه ترك الحق الابلج الى الباطل اللجلج انتهى قال يحيى
السنة فهي كناية عن الايدي وان لم يجر لها ذكر لان الغل يجمع اليد الى العنق وقوله ولو
كان الضمير للايدي لم يكن معنى التسبب في الاقماح ظاهرا قال في الانتصاف ويحتمل
ان تكون الفا للتعقيب كقوله فهي الى الاذقان او للتسبب فان ضغط اليد مع العنق
يوجب الاقماح لان اليد تبقي ممسكة بالغل تحت الذقن رافعة لها ولان اليد اذا
كانت مطلقة كانت راحة للمغلول ترميا يتحيل بها على فكاك الغل فيكون منبها على
انسداد باب الحيلة انتهى وهذا وجه النظر المتقدم ذكره بفتح السين وضمها
قرا الجمهور بالضم وقرا حفص وحمزة والكسائي بالفتح وتقدم في الكهف ينفع انذارك
قيد به لدفع الدافع الظاهري بين قوله لتنذر قوما الآية وبين هذه الآية حيث دلت
تلك على ثبوت الانذار لغير المنتفعين ايضا وهذه على نفيه عنهم وخشي الرحمن
عقابه ففي الكلام حذف مضاف للبعث او الجمال بالهداية ما استن به بعدهم
اي من اثر حسن كعلم علموه او كتاب صنفوه او حبس اي وقف حبسوه او بناء بنوه من
مسجد او رباط او قنطرة او نحو ذلك او سبي كوظيفة وظفها بعض الظلام على المسلمين
وسكنة احدثها فيها تحسينهم وشيء احدث فيه صد عن ذكر الله من الحان وملاه ونحو
ذلك للخبر المشهور ومن سن سنة حسنة فعمل بها من بعده كان له اجرها ومن اجر من

عمل بما من غير ان ينقص من اجورهم شيا الى آخره فان قيل الكتابة قبل الاحيا فكيف اخر في الذكر حيث قال يحيي ونكتب ولم يقل نكتب ما قدموا وتخييهم فالجواب ان الكلمة معظمة لامر الاحيا لان الاحيا ان لم يكن للحساب لا يعظم والكتابة في نفسها ان لم تكن احيا واعادة لا يبقى لها اثر اصلا والاحيا هو المعتبر والكتابة مؤكدة معظمة لامره فلهذا تقدم الاحيا **نصبه بفعل يفسره احصيناه** اشار الى ان نصب كل على الاشتغال وقد تقدم نظيره مرارا **اجعل** اشار الى ان اضرب بمعناه اجعل المتعدي لمفعولين كما قرره فان كان بمعنى مثل فالمعنى مثل للمشركين مثلا مثل اصحاب القرية فمثلا الاول مفعول به ومثل الثاني بيان له او بدل منه والظاهر ان اضرب بمعنى اجعل كما اشار اليه **اذ جاءها الى آخره بدل اشتمال من اصحاب القرية** لان اصحاب القرية كانوا مشتغلين على الوقت حين مجي الرسل **اي رسل عيسى** وعليه كثير من المفسرين كالزمخشري والاصفهاني والقاضي البيضاوي وابن عادل او رسل الله **اذ ارسلنا اليهم** الاسناد اليه على الاول لان فعل خليفته وما ارسلهم الا بامره عز وجل **اثنين** يوحنا وبولس وعلى الثاني مادق وصدوق **فكذبوهما** بعد ان ابرا الاكمه والابرص وابرا احبيب النجار من الجذام بسؤاله فامن بهما وقيل كان مؤمنا قبل ولما اشتهر امرهما حبسهما الملك **بالتخفيف** اي في قراءة شعبة اي غلبنا اهل القرية ومنه وعزني في الخطاب ومنه قولهم من عز بز اي صار له بز **والتشديد** اي في قراءة الباقين بمعنى قوينا يقال عز الطر الارض اي قواها ولبدها ويقال لتلك الارض العراز وكذا كل ارض صلبه وتعز لحم الناقة اذا صلب قوي لما قرره **بثالث** شمعون وقيل هو سلوم دخل بلدهم متنكرا وصار من خواص الملك وبالتدريج بين للملك صدقهما حتى امن مع كثير من قومه ومن تخلف صاح عليهم جبريل صيحة فهلكوا اجمعون وحذف المفعول به اي لم يقل فعززنا هما بثالث لدلالة ما قبله عليه ولان المقصود من البعثة نصرة الحق وانتشاره وكلهم كانوا مقوين للدين **فقالوا** الثلاثة للباقين الكافرين **انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا** وانما الرسول ملك وهذا يؤيد التفسير الثاني وعليه كثير من السلف وجرد حران وهذا يؤيد التفسير هذه من لام التوكيد وادخلها في خبر الثانية لانهم في الاولى استعملوا مجرد الانكار فقابلتهم الرسل بتوكيد وبعد وهو الايتان بان وفي الثانية بالغوا في الانكار فقابلتهم بزيادة التاكيد فاتوا

بان وبا للام كما سيبانى قال اهل البيان الاخبار ثلاثة اقسام ابتدائي وطلبي وانكاري
فالاول يقال لمن لم يتردد في ذلك طالب له منكر له بعض انكار فيقال له ان زيدا
عارف والثالث لمن يبالغ في انكاره فيقال له ان زيدا العارف **من بشر من الوحي جار**
مجرى القسم اي في التاكيد كقولك شهد الله وعلم الله بل هو اكد من القسم الاتي
ان من اخبرك اذبا او اقسم بالله يأثم وان استشهد بعلم الله يكفر **وزيد التاكيد**
به اي بالقسم **وبا للام** اي في المرسلون **على ما قبله** وهو انا اليكم مرسلون المؤكد
بان والجملة الاسمية فقط **لزيادة الانكار** اي من المخاطبين اذ قالوا ما انتم
الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء الى آخره والمكذب في المرة الاولى اثنان كما مر
وفي هذه قووا بثالث ولولا قولهم **وما علينا الا البلاغ المبين** اي لولا ذلك
لم يحسن قولهم ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون لان هذا قول العاجز عن الدليل الذي
لم يبق له متشبث يتشبث به سوى هذه الكلمة اي لا نستشهد وبالله ولا نقول
الله يشهد ان ما تدعيه حق كما يقوله العاجز عن اقامة البينة فجاز وحسن لان
الابلاغ انما يكون مبينا اذا كان مويدا بالمعجزات القاهرة والايات الشاهدة
كما فرره الشيخ المصنف **لانقطاع المطر عنا بسببكم** واسراع الحذام الى من
اهانكم **وجواب الشرط محذوف** الى آخره هذا ما ذهب اليه سيبويه وهو انه اذا
اجتمع شرط واستفهام يجاب الاستفهام ويذهب يونس الى اجابة الشرط فالتقدير
عند سيبويه اين ذكرتم تنظيرون وعند يونس تطيروا مجزوما **متجاوزون الحد**
بشركم وهذا ايضا في كون اهل انطاكيه اول المومنين برسل عيسى فان الملك
وقومه امنوا وهلاك قاتلي حبيب لا يستلزم هلاك اهل انطاكيه **تشتد عدوا**
الى آخره اي شفقة على الرسل قدم هي المجي على ناعله مسارعة الى بيان ان الدعا ينفع
الاقصى ولم ينفع الادنى ولعل هذا هو السر للعدول عن التعبير بالقرية الى المدينة
لان المدينة ادل على الكبر المستلزم لبعد الاطراف فالامر بيد الله يضل من يشاء
ويهدي من يشاء اذا اراد **فقال ومالي لا اعبد** الى آخره وحكم على اشراكهم بتلطف
وهو ترك المواجهة بالتضليل والتصريح بارتكاب الباطل فان قلت كيف اضاف
الفطرة الى نفسه والرجوع الذي هو البعث اليهم مع علمه بان الله فطرهم واياه
واليه يرجع هو وهم فلم يقل الذي فطرنا واليه نرجع او فطركم واليه ترجعون قلنا
لان الخلق والايجاد نعمة من الله توجب الشكر والبعث بعد الموت للجزا وعيد من الله

يوجب الزجر فاضاف ما يقتضي الشكر الى نفسه لانه الذي بايمانه وما يقتضي
الزجر اليهم لانه الذي بكفرهم صفة الهة جعلها اثنينا فاسيق للتعليل النفي
المذكور افعد لان جعلها صفة ربما يوهم ان هناك الهة ليست كذلك قيل له عند
موته ادخل الجنة والقائل هو الله تعالى وقيل اي وقال قتادة دخلها حيا
ويرزق فيها ولعل الامر على هذه الرواية تكويني وانما لم يقل له لان الغرض بيان
القول دون المقول له فانه معلوم بغفرانه اشار تبعا للكسائي ان ما مصدرية
تلويحا بالرد على كيسان انها استفهامية اذ لو كانت كذلك لحذف الفها كقوله
لم يرجع المرسلون ولم تحذف فلم تكن استفهامية بل مصدرية يعني انها مع مدخولها
في تاويل المصدر كما قرره قاله شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى ويجاب بان
حذف الفها الكثير لا كلي ويجوز كونها موصولة والعائد محذوف تقديره بالذي
غفره لي ربي من الذنوب واستضعف هذا من حيث انه يبقى معناه انه تمنى ان يعلم
قومه بذنوبه المغفورة وليس المعنى على ذلك انما المعنى على تمني علمهم بغفران
ربه ذنوبه واليه اشار في التقرير وجعلني من المكرمين فيسلموا وحينئذ
فتمنيه علم قومه بحاله ليحملهم ذلك على اكتساب مثله بالتوبة عن الكفر والدخول
في الايمان جريا على سنن الاولياء في كظم الغيظ والترحم على الاعداء وما نافية
كالتي قبلها فتكون الجملة الثانية جارية مجرى التاكيد للاولى بعد موته
او رفعه الى الجنة على ما قاله الحسن ملائكة لاهلاك احد وانما انزالهم في يوم
بدر وغيره فلتعظيم حبيبه صلى الله عليه وسلم ميتون بلا حرارة روح كالرماد
ولا ينافيه قول السلف في تفسير ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد الى آخره انه
ما استوصل الامم بعد نزول التوراة لبقا الملك وقومه على انه معارض بمن كفر
بعد المائدة يا حسرة على العباد هؤلاء الى آخره فيه اشارة الى ان الالف
واللام في العباد لتعريف الجنس اي جنس الكفار المكذبين وهذا التحسر من
الملائكة او المومنين او من الله استعارة لتعظيم جرمهم وحينئذ تكون كالالفاظ
التي وردت في حق الله كالضحك والنسيان والسخرية والتعجب والتمني وهي
اي الحسرة شدة الالم الى آخره هو احد الوجهين فيها وهي انها منادى والثاني
ان المنادي محذوف وحسرة منصوب على المصدر اي تحسر واحسرة لبيان
سببها اي الحسرة المسبب عنه اي عن استهزائهم الحسرة اي على عدم

الايمان وفي كلامه اشارة الي ان الضمير في قوله وما ياتيهم عائد الي المصريين
ويجوز ان يكون عائدا الي قوم حبيب اي ما ياتيهم من رسول من الرسل الثلاثة ه
معمولة لما بعدها الي آخره اشار الي ان يروا ليس عاملا في كم لانها اذا
كانت خبرية لا يعمل فيها ما قبلها بل ما بعدها وهو هنا اهلكنا وهي معلقة بما
قبلها وهو يروا عن العمل ذهابا بالخبرية مذهب الاستفهامية لكن قال ابن هشام
لا يتعين في الاية خبرية كم بل يجوز كونها استفهامية الي اخر ما ذكر وانهم الي
آخره بدل مما قبله اي من كم اي بدل كل فان كونهم غير راجعين عبارة عن اهلاكهم
لانه لازم له برعاية المعني المذكور اي لا اللفظ تبع فيه الكشاف وتعقبه
ابو حيان بانه لا يصح كونه بدلا لا علي اللفظ ولا علي المعني اما علي اللفظ فانه
زعم ان يروا معلقة فتكون كم استفهامية معمولا لاهلكنا واهلكنا لا يتسلط
علي انهم اليهم لا يرجعون واما علي المعني فلانه قدره الم يروا كثرة اهلاكنا القرون
قبلهم كونهم غير راجعين اليهم فكونهم غير كذا ليس لكثرة الاهلاك فلا يكون
بدل كل من كل وليس بعض من الاهلاك فلا يكون بدل بعض من كل ولا بدل
اشتمال لان بدل الاشتمال يصح ان يضاف الي ما ابدل منه تقول اعجبتني
الجارية ملاحتها فيصح اعجبتني ملاحة الجارية وكذا بدل البعض ولا يصح هنا
ان تقول الم يروا انتفا رجوع كثرة اهلكنا وان نافية اي بمعني ما او
مخففة من الثقيلة اي علي القراتين كل بالرفع وتنوينه عوض من المضاف اليه
لما بالتشديد اي في قراة بن عامر وعاصم وحمزة بمعني الا علي لغة هذيل
يقولون سالتك لما فعلت بمعني الا فعلت وعليه جمهور البصريين ∴
وبالتخفيف اي في قراة الباقين فاللام في لما فارقة بين ان المخففة
وبين ان المشددة وما مزيدة اي للتاكيد جميع خبر المبتدا اي لا تاكيد كما اوضح
ذلك قول الكشاف فان قلت كيف اخبر عن كل بجميع ومعناهما واحد قلت
ليس بواحد لان كلا يفيد معني الاحاطة وان لا ينفلت منهم احد والجميع معناه
الاجتماع وان المحشر يجمعهم والجميع فعيل بمعني مفعول اي مجموعون انتهي والمعني
علي القراة الاولي ما كل الخلايق الا جميع لدينا محضرون وعلي الثانية وان كل جميع
الخلايق محضرون والاعراب واحد وتقدم في سورة هو مزيد الكلام في ذلك
خبر مقدم اي اية ولهم صفتها مبتدا اي والارض الميتة عظيمة لهم واحييناها

علي هذا

على هذا مستانف لبيان كون الارض الميتة اية او حال اي الارض الميتة اية لهم محياة
والاول هو الاظهر ولذلك رجحه الزمخشري الميتة بالتخفيف والتشديد
لغتان او التشديد الاصل فنافع بتشديد وابن كثير وابن عامر وابو عمرو وابو بكر
بتخفيف حبا جنسه فمنه ياكلون افهم بتقديم الصلة ان الحب معظم ما يعاش
به من نخيل اثرها على الثمور لمزيد نفع شجرها حيث يدوم ظلها ويتخذ منها جذوع
وحطب وعصي وحبال وحصر واواني وغير ذلك واعناب عطف على نخيل اي
من انواع النخل والعنب ولذلك جمعا دون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف
ولا كذلك الدال على النوع والمراد بالاعناب الكروم اي بعضها اشار الى ان من
تبعيضية وقيل انها زائدة بفتحتين وبضمتين اي قرا بضم مثلثة وميم
حمزة والكسائي وباق بفتحتين وتقدم بالانعام اي ثمر المذكور يعني ان الافراد
في موضع التثنية اي لم تعمل الثمر اشار الى ان ما نافية على ان الثمر خلق الله
ولم تعمله ايدي الناس ولا يقدرون عليه والضمير عائد على الضمير في ثمره او على
الذي عاد عليه ضمير ثمره افلا يشكرون انكار واستقباح لعدم شكرهم للنعم
المعدودة والفا للعطف على مقدر يقتضيه المقام من المخلوقات العجيبة
الغريبة لعدم قدرتهم على الاحاطة ولانه لا حاجة بهم في دينهم ودنياهم الى ذلك
العلم ولو كانت بهم اليه حاجة لاعلمهم بما يعلمون كما اعلمهم بوجود ما لا يعلمون وفي
الاعلام بكثرة ما علموه وبما جهلوه ما دل على عظم قدرته واتساع ملكه نفصل
منه عن مكانه النهار ظاهره مشعر بان النهار طار على الليل قال المرزوقي الاية
دلت على ان الليل قبل النهار لان المسلوخ منه يكون قبل المسلوخ كما ان المغطى
قبل الغطا لكن كلامه في سورة الرعد موذن بان بين الليل والنهار توالج وتداخل
قال الله تعالى يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل داخلون في الظلام
اي كاعتم وادجى وافجر اي دخل في هذه الاوقات اي اليه يعني ان اللام في لها بمعنى
الى كما قري شاذا اي لا تتجاوزه وهو تحت العرش على كيفية يعلمها الله او الى حد
معين ينتهي اليه دورها من فلكها آخر السنة او الى منقطع جريها في القيامة ويويد
هذا التاويل ما روينا عن ابي ذر قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد
عند غروب الشمس فقال يا ابا ذر اتدري اين تذهب هذه الشمس قلت الله ورسوله
اعلم قال تذهب لتسجد تحت العرش فتستاذن فيوذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل

منها وتستاذن فلا يؤذن لها فيقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها
وذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها الى آخره متفق عليه اخرجه البخاري
ومسلم والترمذي اي جريها على هذا الاسلوب في ملكه اي الغالب بقدرته
بالرفع اي في قرآءة نافع وابن كثير وابي عمر ومبتدا وتاليه خبر اي قدرناه ٠
والنصب اي في قرآءة الباقين وهو فعل مضمر يفسره ما بعده
اي قدرنا القمر قدرناه وعلى القرآءتين ففي الآية حذف مضاف اي قدرنا سير
منازل واشار في الشاطبية لترجيح رفع بقوله ولقد حلا اي لسلامته من
الاضمار والوجهان مستويان في عبارة الشيخ المصنف لتقدم جملة ذات
وجهين وهي قوله والشمس تجري فان راعيت صدرها رفعت لتعطف جملة
اسمية على مثلها وان راعيت عجزها نصبت لتعطف فعلية على مثلها
وبهذه الاية يبطل قول الاخفش انه لا يجوز النصب في الاسم اذا كان في
جملة الاشتغال ضمير يعود على الاسم الذي تضمنته جملة ذات وجهين
قال لان المعطوف على الخبر خبر فلا بد من ضمير يعود على المبتدا فيجوز زيد
قام وعمرا اكرمته في داره ولو لم يقل في داره لم يجز ووجه الرد من هذه
الآية ان اربعة من السبعة نصبوا وليس في جملة الاشتغال ضمير يعود
على الشمس وقد اجمع على النصب في قوله تعالى والسما رفعها بعد قوله
والنجم والشجر يسجدان منازل منصوب على الظرف اي في منازل واجاز
ابو البقا في منازل ان يكون حالا على حذف مضاف اي ذا منازل ومفعولا
ثانيا لان قدرنا بمعنى صيرنا قال الزمخشري ولا بد من تقدير لفظ يتم
به معنى الكلام لان القمر لم يجعل نفسه منازل كما عرف الاشارة اليه سبيل
ويصح لها الى اخره اي فانه يجل بتكون النبات وتعيش الحيوان وافهم بايلاء
لها دون الفعل ان حركتها بالتسخير لا بارادتها ونفى تعالى الادراك عن
الشمس دون عكسه لان سير القمر اسرع لانه يقطع فلكه في شهر والشمس
لا تقطع فلكها الا في سنة فكانت جديرة بان توصف بنفي الادراك عن الشمس
لبطو سيرها والقمر خليقا بان يوصف بالسبق لسرعة سيره فلا يأتي
اي الليل قبل النهار آيه اي النهار وان كان سير القمر اسرع من سير ها بل
لا يزالا متعاقبين لصا لحكم فلا يجتمعان حتى يبطل ما دبر الله وينقض ما الف

169

وتطلع الشمس من مغربها فيجتمعان عن المضاف اليه من الشمس
والقمر والنجوم فان ذكرهما مشعر بها والمعنى كل واحد واسقاط التنوين
للاضافة حتى لا يجتمع التعريف والتنكير في شيء واحد فلما اسقط المضاف اليه
لفظا رد التنوين عليه لفظا وفي المعنى معرف بالاضافة اي كل
واحد في فلكه وجميع الافلاك في الفلك المحيط بها فيصدق عليها انها كلها في
فلك كمال في صندوق والصندوق في بيت فيصدق على المال انه في البيت
وان كان في جزء من اجزائه يسيرون فيه بانبساط وكل من انبسط في شيء
فقد سبح فيه ومن ذلك السباحة في الماء نزلوا منزلة العقلا اي
في قوله يسبحون اذ لا يوصف به حقيقة الا من يعقل وفي قراءة لنافع وابن
عامر ذرياتهم بالجمع وباقي السبعة بالافراد اي اباءهم الاصول جواب
قال تعالى انا حملنا ذريتهم والمحمول في سفينة نوح عليه السلام اباء المذكورين
لا اولادهم وايضاحه ان الذرية من اسماء الاضداد عند كثير تطلق على الاباء
والاولاد والمراد هنا الفريقان فمعناه حملنا اباءهم واولادهم لانهم كانوا في
ظهور ابائهم المحمولين ظاهرا يدل عليه قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا الى
قوله ذرية بعضها من وصف الجميع بكونهم ذرية وبعضهم ابا وتخصيص الذرية
لانه ابلغ في الامتنان فان المنة عليهم بحمل ذريتهم ايضا اتم وابلغ وادخل في
التعجب لدلالته على قدرته على حمل اعقابهم الى يوم القيامة في سفينة واحدة
من السفن الى آخره ان جعلت اللام للعهد او من الابل فانها سفائن البر ان
جعلت اللام في الفلك للجنس كما قاله بعض المفسرين قال ويبعد الاول ان
الظاهر المتبادر من قوله خلقنا هو الانشاء والاختراع وان كان ينسب ما يضيفه
الانسان الى الله ايضا خلقا انتهى ويؤيد الاول وان نشا نغرقهم فانه يدل
على ان المراد بقوله من مثله الفلك الموجودة في زمانهم وليس المراد الابل لان ذلك
يؤدي الى ان يكون قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون فاصلا بين متصلين مغيث
او استغاثة فهو بمعنى مصرخ او بمعنى صارخ الا لرحمتنا لهم اشار الى ان نصب
رحمة على الاستثناء المفرغ للمفعول من اجله وقيل هو استثناء منقطع وقد اختاره
الزمخشري في الانعام وتقديره ولا هم ينجون من الغرق البتة ولكن رحمة ربي هي التي
تنجيهم والاول اصوب من عذاب الاخرة او متقدم الذنوب ومتاخرها لعلكم

كيف صح

اعرف ان الذرية من اسماء الاضداد يطلق على الاباء والاولاد

ترحمون راجين رحمة الله اعرضوا جواب الشرط وقدره اعرضوا اخذا مما بعده
لهم لاغنيا قريش استهزا بهم بتعليقهم الامور بمشيئة الله اطعمه جواب
لو جيء بغير اللام فصيح ومنه ان لو نشا اصبنا بهم ولو نشا جعلناه اجاجا والاكثر
مجيئه باللام في ضلالكم ان الله لم يطعمه مع قدرته ان لو شا لاطعمه فنحن
نوافق مشيئة الله ولا نطعمه قال القاضي هذا من فرط جهالتهم فان الله يطعم
باسباب منها حث الاغنيا على اطعام الفقرا وتوفيقهم له بين بامركم مخالفة
مشيئة الله وللتصريح بكفرهم موقع عظيم اي فانه في مقابلة المؤمنين
اي تشديد الصاد وكل من الوصفين حامل على ما صدر منه اذ كل انما بالذي فيه
بفتح يخصمون بالتشديد اي يتشدد الصاد مع فتح الياء والخا لنافع وابن
كثير وابي عمرو وهشام وادغمن في الصاد اي لقربهما منها وهم في غفلة
الى آخره اشار الى ما في الحديث لتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما
فلا يبيعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد رفع الرجل اكلته الى فيه فلا يطعمها
رواه الشيخان عن ابي هريرة وفي قرآءة اي لحمزة وهو اي ويل مصدر لا فعل له
من لفظه اي ينتصب به من بعثنا الى آخره ايضاحه هذا مبتدا وما وعد
خبره وما بمعنى الذي اي الذي وعده والذي صدقه اي صدق فيه من قولهم صدقت
زيدا الحديث اي صدقت فيه كما جري عليه الشيخ المصنف ويجوز ان تكون ما مصدرية
تسمية للموعود والمصدوق فيه بالوعد والصدق ان قلت قولهم ذلك
سؤال عن الباعث فكيف طابقه الجواب بقوله هذا ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون قلنا معناه بعثكم الرحمن بالبعث واخبركم به الرسول وانما جيء به
على هذه الطريقة تبكيتا لهم وتوبيخا وقيل بقال لهم اي الملائكة تقول
لهم ذلك ان ما كانت الفعلة او النفخة بقرينة قوله ونفخ في الصور محضرون
فلا يعسر علينا فاليوم منصوب بلا تظلم شيئا من الظلم وشيئا اما مفعول
ثان او مصدر اليوم بعد دخولها في شغل عظيم من البهجة واللذة بسكون
الغين وضمتها اي قرا ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بضم غين وباقي باسكانها
لغتان او معجبون او الفاكهة حديث ذوي الانس قال تعالى فاكهين
بما اتاهم ربهم والمتكا الذي يتفكه بما يا كل الفاكه قيل مناجب الفاكهة خبر
ثان لان اي فاكهون خبر ثان لقوله ان اصحاب الجنة والاول في شغل او هو الخبر

وما ص

وفي شغل حال جمع ظلة او ظل اشار الى ان قراءة حمزة والكسائي بضم ظا وقصر
لام جمع ظلة كغرفة وغرف وباقي فمد جمع ظل او جمع ظلة كحلة وحلال خبر
اي قوله في ظلال في موضع خبر المبتدا اي لا تضيبهم الشمس جوار كيف في
صفة اهل الجنة ذلك والظل انما يكون لما يمنع عليه الشمس ولا شمس في الجنة
لقوله تعالى لا يرون فيها شمسا وابضاح ذلك ظل اشجار الجنة من نور قنادبل
العرش او من نور العرش لبلا بتهر انصارهم فانه اعظم من نور الشمس في
المجلة وهي واحدة مجال العروس وهي بيت يزين بالثياب وسرر مزينة قال
الجوهري الاريكة سرير في قبة او بيت خبر ثان متعلق على الارائك ويجوز
ان يكون هم تاكيد للضمير في هم في شغل وفي فاكهون على ان ازواجهم يشاركنهم في ذلك
الشغل والتفكه والاتكاء على الارائك تحت الظلال فاكهة انواعها يتملون
من قولهم ادع علي ما شئت بمعنى تمنه وفلان في خير ما ادعي اي في خير ما تمنى قال
الزجاج وهو من الدعاء اي ما يدعونه اهل الجنة ياتيهم مدعوت فلانا خبره
كائنا من جهة رب رحيم وقولا منصوب على المصدر المؤكد لمضمون الجملة
وهو مع عامله معترض بين المبتدا والخبر وقيل خبره الفعل الناصب لقوله
قولا اي سلام يقال لهم قولا وقيل سلام بدل من ما او صفة ثانية لها ورد
بانه خلاف الظاهر لان الظاهر فيما يدعونه انه عام واذا جعل سلام بدلا
منه صار خاصا او خبر مبتدا محذوف اي هو سلام ويجتمل نصبه على الاختصاص
اي على المدح وجعل الزمخشري هذا الوجه اوجه وعلله الطيبي بان المقام
من مجاز المدح لان هذا القول صار من رب رحيم في مقام التعظيم فكان
جديرا ان يفخم امره ويعظم قدره ويكون جملة مستقلة مفصولة عما سبق
سلام عليكم يا اهل الجنة وهو بشارة لهم بالسلامة ابدا ويقول
الى آخره اشار الى ان وامتازوا على اضمار تقول مقابل لما قيل للمومنين في قوله
سلام وبيانه ان قوله ولا تحزنون خطاب مجمل يعم اهل المحشر وفيهم الفرقتان
وتفصيله قوله ان اصحاب الجنة وقوله وامتازوا فلابد من ذلك التقدير
ليصح عطف الطيبي على مثله امركم اوا وصيكم على السنة رسلكم قال
ابن عادل وهذا هو الاظهر وقيل هو العهد الذي كان مع ادم في قوله ولقد
عهدنا الى آدم وقيل هو الذي كان مع ذرية ادم حين اخرجهم وقال الست

BULAC

بركم قالوا بلى انه لكم عدو مبين وهو تعليل لوجوب الانتهاء عن النهي
وفي تقديم النهي عن الامر لما ان حق التخلية التقدم على التحلية كما في كلمة
التوحيد جمع جبيل الى آخره اي قرا بكسر جيم ومؤحدة وتشديد لام نافع
وعاصم وبضم فسكون فتخفيف بن عامر وابو عمرو وباق بضمهما فتخفيف
لغات في معنى الخلق هذا وكلام الشيخ المصنف فيه عسر عن افادة ذلك ه
افلم تكونوا تعقلون الفا للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي الكنتم
تشاهدون اثار عقوبتهم افلم تكونوا تعقلون انها لضلالتهم اصلوها
ادخلوها لقولهم اي حين قولهم وغيرها اي من سائر الاعضاء سمي نطق اليد
كلاما ونطق الرجل شهادة لان الغالب في اليد كونها فاعلة وفي الرجل
كونها حاضرة وقول الفاعل عن نفسه اقرار شهادة وقول الحاضر على غير
شهادة قال الامام اسند الله تعالى فعل الختم الى نفسه واسند الكلام
والشهادة الى الايدي والارجل لئلا يكون فيه احتمال ان ذلك منهم
كان جبرا او تهورا والاقرار بالاجبار غير معقول فقال تكلمنا ايديهم وتشهد
ارجلهم اي باختيارها بعد اقرار الله تعالى اياها على الكلام ليكون ادل على
صدور الذنب منهم لاعميناها طمسا خفيفا شقها فتعود ممسوحة
ابتدروا الصراط اشار الى ان الصراط مفعول به على تضمين الاستباق
معنى الابتدار تقديره لو رأوا الاستباق الى طريقهم المعتاد قال الزمخشري
او على الظرف ورد بان الصراط هو الطريق فهو ظرف مكان مختص فلا يصل
اليه غير الفعل المتعدي بغير واسطة الا في شذوذ كقوله
• • متن يهز الكف يعسل متنه • فيه كما عسل الطريق الثعلب •
ومذهب بن الطراوة ان الصراط والطريق وما اشبههما من الظروف المكانية
ليست مختصة فعلى مذهبه يسوغ النصب على الظرفية لكنه مذهب
مردود وفيه اشكال لان حكم موقت المكان كحكم غير الظرف اي لا يبصرون
الطريق فكيف بغيره وفيه اشارة الى ان معنى اني في هذا المقام معنى
كيف على الانكار والتقييد التي وفي قراءة لشعبة على مكاناتهم بالجمع
باعتبار الانواع لان التنصوصية ابلغ في التهديد وباق بافراده على
ارادة الجنس ومرنا بالانعام اي في منازلهم بحيث يجدون فيها وحاصله

تم

انهم احقاء بهذين ولكن منعهم الحكمة باطالة اجله او تبلغه الى ثمانين وفي قراءة
لعاصم وحمزة بالتشديد من التنكيس وفي قراءة الباقين بفتح فاسكان
فضم فتخفيف من النكس اي نرده من هرم لصغر حتى يعود الادراك فينكون الى
آخره ظاهر كلامه ان هذا معناه على القراءتين على البعث والطمس ونحوه وفي قراءة
لابن ذكوان ونافع بخطاب وباقي بغيب حملا على سابقه وسبق بالانعام وما
علمناه الشعر اي انشاه ينبغي له اي يصح الشعر له لان الشعر يدعو
الى تغيير المعنى لمراعاة اللفظ والوزن واحسنه المبالغة والمجازفة والاغراق
في الوصف فكلها تستدعي الكذب وجل جناب الشارع عنه فما هو الا كتاب سماوي
يقرأ في المحاريب ويتلى في المتعبدات وينال بتلاوته الفوز في الدارين فكم بينه
وبين الشعر الذي هو من همزات الشياطين روينا عن البخاري ومسلم وغيرهما
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لان يمتلئ جوف احدكم قيحا
حتى يريه خير من ان يمتلئ شعرا وما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من الرجز يومئذ
حين نزل واستنصر في حديث اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن البراء
نحو قوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله هل انت الا اصبع دميت
وفي سبيل الله ما لقيت كما رواه البخاري ومسلم عن جندب بن عبد الله قال
بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اصابه حجر فدميت اصبعه فقال
الحديث المذكور فليس بشعر عند الخليل وان الموزون بوزن الشعر وان لم
يكن رجزا ليس بشعر عند احد اذ الشعر قول موزون مقفى مقصود به الشعر
والقصد منتف فما روي من ذلك لهوى اتفاقي بالياء والتاء اي قرا ابن كثير وابو
عمرو وعاصم وحمزة والكسائي بغيب مسند لضمير القرآن وباقي بخطاب التفاتا
لخطابه صلى الله عليه وسلم ليعقل ما يخاطب به اذ الغافل كالميت سماهم
قبل الدخول في الايمان مؤمنين لمشارفتهم ذلك كانه قيل لينذر من كان مآل امره
الى الايمان لان الذي ينتفع بالانذار هو المؤمن حقيقة للعطف على مقدر اي لم يعلموا ما قدمناه وافهمته اية ومن
نعمره وما بعدها من بدايع صنعنا تلويحا وتصريحا اي عملناه بلا شريك ولا
معين يعني استعير عمل الايدي هنا من عمل من يعمل بها ترشيحا الى الاستعارة
التمثيلية لتصوير الاختصاص وليسوغ لك من اطلاق المقيد وارادة المطلق

BULA

ولامن باب طلعها كانه رؤس الشياطين اذ لا مجاز في الايدي ويفيد مبالغة في
الاختصاص فان قولمن يتولى عملته بيدي يفيد اختصاص المعمول به والتفرد بعمله
والمبالغة من حيث المجاز كاثبات الشيئ بدليله على ما قرره وحينئذ فيوافق حديث ما
خلق شيا بيده الا ثلثة الى آخره انعاما خصها لكثرة منافعها ضابطون قاهرون
او مختصون بالتصرف فيها لكن على الوجه الاول يكون قوله وذللناها لهم لا لتاكيد لما
قبله والتاسيس خير فمنها ركوبهم الظاهر ان كلمة من تبعيضية لا ابتدائية
مركوبهم اوذو ركوبهم فهو على الاول مصدر بمعنى المفعول ثم على هذا الوجه تتوافق
القراآت ولا يضمر المضاف قبل ظهور الحاجة فهو اولى بمعنى المشرب او موضعه
او هي مصدر بمعنى المشروب او بمعنى موضع الشرب وجمع المشارب لكثرة المواد واذا
عمم المشارب لمثل الحليب والزبد والسمن والاقط والجبن والرايب فالجمع لاختلافها
فيؤمنون بعبادتنا واتخذوا مع مشاهدة هذه القدرة في النار معهم لانهم
يجعلون وقودا للنار ويحرسونهم فالامر بالعكس واذا كان مع الله كذلك فلا
يحزنك قولهم الى آخره لانا مجازيهم على تكذيبهم اياك واشراكهم بي وانما قدم
ما يشرون اهتماما ببيان اصلاح ما يتعلق بالباطن من العقائد والسمات فانه
ملاك الامر اولم ير الانسان قال الطيبي معطوف على قوله اولم يروا انا
خلقنا لهم واسلوبهما اسلوبها في التعكيس يعني انا كما تولينا احداث النعم لتكون ذريعة
الى ان يشكروها فجعلوها وسيلة الى الكفران كذلك خلقنا هم من اخس الاشيا وامهنها
ليخضعوا وينبذ للوفاذا هو خصيم مبين وهو العاص بن وايل عن بعضهم العاص
صح بالرفع لانه من الاعياص لا من العصيان وقد ثبت في اصول الفقه ان الاعتبار
بعموم اللفظ لا بخصوص السبب الا ترى قوله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك
في زوجها نزلت في اوس بن الصامت وارادا لحكم في الكل فكذلك كل انسان ينكر قدرة
الله او الحشر هذه الآية رد عليه بينها في نفي البعث جعل المبين من ابان اللازم
لا المتعدي لبعده عن مرام المقام الا ان يفتسر باظهار حيث سيرته وابراز فساد
سريرته او معرب عما في نفسه فمبين من ابان المتعدي ونسي خلقه اي ذهل عنه
وترك ذكره على طريقة اللدد والمكابرة وهو اغرب من مثله اي حيث قدره بازعنصره
الذي خلقه منه من اخس شيئ واتهنه وهو النطفة المذكورة الخارجة من الاحليل
الذي هو قناة النجاسة ثم عجب من حاله بان يتصدى لمثله على مهانة اصله الى ان

تطور

تطور وصار ذا تمييز ينكر قدرة الله تعالى ويقول من يحيي العظام بعد ما رمت مع
علمه ان منشأه من تراب وسماه مثلا وان لم يكن مثلا لما اشتمل عليه من الامر العجيب
ومؤانكار الانسان قدرة الله تعالى على احياء الموتى مع شهادة العقل والنقل على
ذلك ولم يقل باليتاء اي رميمه لانه اي الرميم اسم لا صفة كالرمة والرفاث
فلا يقال الرمة بؤنث وقد وقع خبر المؤنث ولا هو فعيل بمعنى فاعل او مفعول وقال
ابو البقاء بمعنى رام او مرموم وهذا خلاف ما قاله الزمخشري فتامله وقال
البغوي ولم يقل رميمة لانه معدول من فاعله فكل ما كان معدولا عن وجهه
ووزنه كان مصروفا عن اعرابه كقوله وما كانت امك بغيا اسقط الهاء انها
مصروفة عن باغية وافادة الآية حياة العظم روي انه اي العاص بن وائل
اخذ عظما الى آخره رواه البيهقي وغيره عن ابن عباس نعم ويدخلك النار
قالوا الجواب من الاسلوب الحكيم هو تلقي المخاطب بغير ما يترقب او السائل بغير ما
يتطلب ففوله صلوات الله وسلامه عليه نعم الى آخره هو الجواب الفحم وقوله نعم توطيه
للجواب واللعين لم يترقب ذلك على ان سؤاله ذلك لم يكن سؤال مسترشد طالب
للتحويل سؤال متعنت منكر لم يقنع بلا ونعم وكيف لا وقد اسلفا الانزون ما يقول
محمد ان الله يبعث الاموات الى آخر ما ذكره نظيره قوله تعالى قل نعم وانتم داخرون
جوابا عن قولهم ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون على ان الزائد على الجواب
لا يعتنيه الا الحكم الحاذق قال الراغب لسؤال ضربان سؤال جدل وحقه ان
يطابقه جوابه ولا زائدا عليه ولا ناقصا عنه وسؤال تعلم وحق المعلم ان
يصير فيه كطبيب رفيق يتحرى شفا سقيم فيطلب ما يشفيه طلبه المريض
او لم يطلبه وقلت مثاله من غلب عليه مرة السوداء اذا طلب من الطبيب
تناول العنب فيقول عليك بمائه كما اجيب عن قولهم سببا لونك عن الاهلة
بقوله قل هي مواقيت للناس واذا طلب من فحره الصفراء العسل فيقول له
مع الخل وعليه ما نحن بصدده وقوله تعالى سببا لونك ماذا ينفقون
قل ما انفقتم من خير فللوالدين مجملا ومفصلا اي بعلمه الزائد كما يقوله
المعتزلة وايضاحه انه تعالى علم في ازله علما احاطة كل معلوم انفصل عن غيره
او انفصل بسبب ما قام بذاته العلية مع انكارهم للصفات كما هو مقرر في
محله وبعد خلقه فيعلم اجزاءه المتفتتة وجمعها ويحييها المرخ بفتح الميم

وسكون الراء والخاء المعجمة شجر سريع الوري اي القدح **والعفار** بعين مهملة وفاء وراء بعد الف الزند وهو الاعلى يكون من العفار والاسفل من المرخ قال الجوهري والمرخ يسمى ذكرا والعفار انثى **او كل شجر الا العناب** قاله ابن عباس رضي الله عنهما قالوا ولذلك تتخذ منه كزنيقات مطارق القصارين **فلا المايطفي النار** الي اخره اشار الي انه اغرب من خلق الانسان من نطفة وهو ابراز الشيء من ضده فانه ظاهر في الابداع فكيف لا يقدر على عضاضة عضو يبس وبلي **اي الاناسي** جمع انسان **في الصغر** والحقاره بالاضافة اليهما او في اصول الذات وصفاتها وهو الاعادة ووجهوا اعادة ضمير من يعقل عليها بانها تتضمنها من يعقل من الملايكة والثقلين قاله ابو حيان **اجاب نفسه** اذ لا جواب للعاقل سواه **فهو يكون تمثيل** لسرعة تاثير قدرته **وفي قراة** لابن عامر والكسائي **بالنصب عطفا على يقول** وقد تقدم في سورة البقرة **فسبحان** تنزيها عما ضربوا له **ملك** اي ملكوت ملك **للمبالغة** ولهذا لا يطلق الا على الامر العظيم ونظيره الجبروت والرغبوت والرهبوت **ترددون في الاخرة** فيجازيكم عن ابن عباس رضي الله عنه ان فضل يس على السور بهذه الآية لاشتمالها على الدلالة من المبدا والمعاد روي الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شيء قلب وقلب القران يس قال الغزالي لان الايمان صحته الاعتراف بالحشر والنشر وهذا المعنى مقرر فيها بابلغ وجه يعني فنشابه القلب الذي به يصح البدن واستحسنه الامام فخر الدين الرازي وقال النسفي يمكن ان يقال ان هذه السورة ليس فيها الا تقرير الاصول الثلاثة الوحدانية والرسالة والحشر وهو القدر الذي يتعلق بالقلب والجنان واما الذي باللسان وبالاركان ففي غير هذه السورة فلما كان فيها اعمال القلب لا غير سماها قلبا ولهذا امر بقراتها عند المحتضر لانه في ذلك الوقت يكون اللسان ضعيف القوة والاعضاء ساقطة لكن القلب قد اقبل على الله ورجع عما سواه فيقرا عنده ما يزداد به قوة في قلبه ويشتد تضعيفه باصول الثلاثة **سورة الصافات صفا** مصدر مؤكد ومفعول به لان الصف قد يقع على الصفوف **الملايكة** من السما **تصف نفوسها في العبادة** اي يتمون الصف ويتراصون فيه كصفوف

الخلق في الدنيا للصلاة او اجنحتها في الهوا تنتظر ما تؤمر به كصفوف
المسلمين في القتال الملايكة تزجر السحاب او الزاجرات للعلويات والسفليات
بالتدبير او للناس عن المعاصي جماعة قرا القرآن او هم الملايكة يتلون ذكر الله
من الكتب المنزلة وغيرها والعطف لاختلاف الذوات او الصفات والفا للترتيب
الوجود والرتبة والمراد من الترتيب في الوجود وهو ما يكون بالنظر الى الجنس والا
فنفس الصف قد يتاخر عن الزجر الا ان يقال انه من اعطا حكم الكل للغالب
والزجر تكميل بالمنع عن الشر اذ التحلية قد تكون بعد التخلية بيان ذلك
انك اذا اجريت هذه الاوصاف على الملئكة وجعلتهم جامعين لها فعطفها بالفا
يفيد ترتبا لها في الفضل اما ان يكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة قال
الزمخشري واما على العكس وكذلك ان اردت العلما وقواد الغزاة وان اجريت
الصفة الاولى على طوائف والثانية والثالثة على اخر فقد افادت ترتب الموصوفات
في الفضل اعني ان الطوايف الصافات ذوات فضل والزاجرات افضل والتاليات
ابهر فضلا او على العكس وكذلك ان اردت بالصافات الطير وبالزاجرات
كلما يزجر عن معصية وبالتاليات كل نفس تتلو الذكر فان الموصوفات مختلفة
انتهى يريد بالعكس انك ترتقي من افضل الى فاضل الى مفضول والمراد كلما علم
الطوائف التي يحصل منها الصف والزجر والتلاوة في سبيل الله وطلب
رضاه سواء كانوا ملايكة او غيرها من العلما والغزاة فيدخل فيه كل طائفة حصلت
فيها هذه الصافات مثاله العالم في صفوف الجماعات مكمل لنفسه وفي الوعظ
والتذكير مكمل لغيره فبقوارع الآيات يزجر المستمعين وبكواشفها يدعوهم
الى الصراط المستبين وبالعكس فان التالي لنفسه احط منزلة ممن يشتغل
بالكمال غيره تارة بالقلب واللسان واخرى باليد والسنان محمد من
معنى التاليات او مفعول لاجله قال ابو مسلم الاصفها اني لا يجوز حمل هذه
الالفاظ على الملآئكة لانها مشعرة بالتانيث والملايكة مبرون عن هذه
الصفة واجيب بوجهين الاول ان الصافات جمع الجمع فانه يقال جماعة
صافة ثم يجمع على صافات والثاني انهم مبرون عن التانيث المعنوي واما
التانيث اللفظي فلا وكيف وهم يسمون بالملآيكة مع ان علامة التانيث
حاصلة ان الحكم لواحد جواب القسم والفائدة فيه تعظيم المقسم به

وتاكيد المقسم عليه على ما هو المالوف في كلامهم فاندفع ما يقال المطالب العلمية
مطلقا لا تثبت بالحلف واليمين فضلا عن مثل هذا المطلب الذي هو من اعلى
المطالب فما وجه ما وقع في التنزيل اعني ان الله تعالى خاطبهم بما الغوه من تاكيد
مطالبهم مطلقا بالايمان ثم اشار الى ما يحققه من البرهان بقوله رب السموات
والارض وما بينهما من جملة افعال العباد اي والمغارب للشمس
اي تزل المغارب لان اختلافها بحسبها على ان الشروق ابلغ في النعمة واكثر نفعا
من الغروب فذكر المشرق تنبيها على كثرة احسان الله تعالى على عباده ولهذه
الدقيقة استدل ابرهيم عليه الصلاة والسلام بالمشرق فقال ان الله
يات بالشمس من المشرق وجمع هنا المشرق وحذف مقابله وثناه في الرحمن
وجمعه في المعارج وافرده في المزمل مع ذكر مقابله في الثلاثة لان القران
نزل على المعهود من اساليب كلام العرب وفنونه ومنهما الاجمال والتفصيل
والذكر والحذف والجمع والتثنية والافراد باعتبارات مختلفة فافرد واجمل
في المزمل اراد مشرق الصيف والشتا ومغربهما وجمع وفصل في المعارج اراد
جميع مشارق السنة ومغاربها وهي تزيد على سبعماية وثنى وفصل في الرحمن
اراد مشرقي الصيف والشتا ومغربيهما وجمع وحذف هنا اراد جميع مشارق
السنة واقتصر عليه لدلالته على المحذوف كما مرت الاشارة اليه وخص ما هنا
بالجمع موافقة للمجموع اول السورة وبالحذف مناسبة للزينة اذ هي انما تكون
غالبا بالضيا والنور وهما بينشيان من المشرق لا من المغرب وما في الرحمن بالتثنية
موافقة للتثنية في يسجدان وفي فباي الاء ربكما تكذبان وبذكر المقابلين موافقة
لبسط صفاته تعالى وانعاماته ثم وما في المعارج بالجمع موافقة للجمع قبله
وبعده وبذكر المقابلين موافقة لكثرة التاكيد في القسم وجوابه وما المزمل
بالافراد موافقة لما قبله من افراد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وما بعده من افراد
ذكر الله تعالى وبذكر المقابلين موافقة للحصر في قوله لا اله الا هو وليبسط اوامر
الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ثم او بضوئهما او بهما اشار الى ان قراة
الجمهور باضافة الزينة الى الكواكب والاضافة اي اضافة الزينة للكواكب
للبيان اي لانها اضافة اعم الى اخص لان الزينة تكون بها وبغيرها ونحوه ثوب
خز كقراة تنوين زينة لحمزة وعاصم وباقي بجذف المبينة بالكواكب

لان الزينة

لان الزينة مبهمة في الكواكب وغيرها مما يزان به فبينها وقرا ابو بكر بتنوين
زينة ونصب الكواكب على ان الزينة مصدر والكواكب مفعول به هذا وقد
بالغ الشيخ المصنف في الاختصار هنا وحاصله كما قال ابو مسلم الاصفهاني
قرا عاصم برواية ابي بكر بزينة منونة اي الكواكب نصب اي بزينتنا الكواكب
وقرا حمزة وحفص بزينة منونة الكواكب خفض على البدل اي بزينة بالكواكب •
اي زيناها بالكواكب وقرا الآخرون بزينة الكواكب بلا تنوين على الاضافة انتهى
وتخصيصها مع ان بقية السموات مزينة بذلك لرؤية الكواكب منها منصوب
بفعل مقدر اي او مفعول له على زيادة الواو والعامل فيه زينا متعلق
بالمقدر اي وهو حفظناها لا يسمعون يصغون مستانف اي لا يسمعون
جملة منقطعة عما قبلها من جهة الاعراب فلا يجوز ان يكون صفة ولا جوابا
لسائل سال لم يحفظ من الشياطين ولا حالا لان هذه كلها تقتضي الحفظ من شياطين
لا يسمعون ولا يتسمعون وهذا لا معنى له فبقي ان يكون كلاما منقطعا مبتدا اقتصاصا
لما عليه حال المسترقة للسمع اي مستطردا فانه تعالى لما ذكر ان الكواكب انما
خلقت للتزيين وان الحفظ هو المقصود بالذات اتى بما عليه حال المسترقة اقتصاصا
وجمع يسمعون بالواو باعتبار معنى كل وسماعهم هو في المعنى المحفوظ عنه
السما لما مر الملايكة في السما اي لانهم يسكنون السموات والملا الاسفل الجن
والانس لانهم سكان الارض وعدي السماع بالى لتضمنه معنى الاصغا
مبالغة لنفيه وتهويلا لما يمنعهم عنه وفي قراة اي لحمزة والكساي وحفص •
بتشديد الميم والسين الاولى السين والميم مضارع تسمع اصله •
يتسمعون اذ غمت التا في السين لقرب اذانهم لما ايسوا من السمع فلم
يتعرضوا له فنفي الطلب ابلغ من نفي الادراك وباق بتخفيف نفي للادراك فلا
يرد انها تقتضي انهم لا يسمعون وظاهر الاحاديث انهم يسمعون وايضاحه
ان المعنى لا يسمعون مصغين فاذا لم يسمعوا مع الاصغا فلا معه اولى كما لا يخفى
او نقول لعله نفي التسمع لانتفا ثمرته وهو السمع ويقذفون يرمون من افاق
السما اذا صعدوا للاستراق وهو مفعول له اي ويقذفون لاجل الطرد
او هو مصدر في موضع الحال اي مطرودين مصدر معرف بال الجنسية او العهدية
واصب دايم قال مقاتل دايم الى النفخة الاولى والاستثنا الى آخره قضية

BULAC

تقريره كالكشاف ان الجملة في محل نصب على اصل الاستثناء وهو احد الوجهين
فيها والثاني انها في محل رفع بدلا من الضمير في لا يسمعون قال الحلبي وهو
احسن لانه غير موجب ثم قال وقد نصوا على ان مثل هذه الجملة يكون استثناء
منقطعا كقوله لست عليهم بمسيطر الا من تولى او يخبله قال الرازي ه
الاخبال الافساد وانما يعودون الى استراق السمع من علمهم بانهم لا يصلون
اليه طمعا في السلامة وقيل المراد كواكب البحر قد يصيبه الموج وقد لا يصيبه
ولذا لا يرتدعون وكونه من النار لا ينافي احتراقه بها لانه ليس من صرفها كما ه
انا لسنا من صرف الطين على ان النار الضعيفة تفلك بالقوة والمراد بانقطاعه
بولادة نبينا صلى الله عليه وسلم انقطاع كثرته به وكونه مما لا يجره تخمين
ويمكن ان يكون اشاره الى السما لانه من جملتها وسيأتي نظيره في الملك
اشد اصعب من طين لازب لازم اشار الى ان لازب ولازم بمعنى
وقد قرا لازم لا يلزم اليد واكثر اهل اللغة على ان الباء في لازم للازب بدل
من الميم بفتح التا هي قراة الجمهور وعليها اقتصر الشيخ المصنف لوضوحها ه
وقرا حمزة والكسائي بضم التا للمتكلم اي قل يا محمد عجبت انا او مسندا الى الله ه
تعالى خطابا لما تالف فيوول بما للايق به تعالى كسخره الله منهم ويستهزي بهم
والمعنى ان حال هؤلاء انتهت في الفجع الى احد يتعجب منه تعجب الانكار والذم وانما
قيل ذلك لان العجب روعة تعتري الانسان عند استعظام الشيء والله عز وجل
لا يجوز عليه الروعة وهذا يوافق ما قرره المتكلم من ان الاصل وهو ان ما اجري
على الله سبحانه من الصفات التي تستدعي الجسمية تحمل على نهايات الاغراض
لا على بدايتها وقد تقدم نحو هذا في قوله الله يستهزي بهم والحاصل ان في اضافة
العجب الى الله تعالى وجهين عجب مما يرضى ومعناه الاستحسان والخير عن تمام
الرضى وعجب مما انكره ومعناه الانكار والذم له وهم يسخرون اي يجوز ان
يكون حالا والمعنى ان عجبت من تكذيبهم اياك وهم يسخرون من تعجبك تبع في ذلك
صاحب الكشاف ويجوز ان يكون استينافا قال ابن عادل وهو الاظهر لا يتعظون
لبلادتهم وقلة فكرهم يستهزون بها ويسخرون نحو بمعنى المجرد او يبالغون
في السخرة فالسين على هذا للمبالغة هذا المري وقالوا ايذا متنا وكنا
ترابا وعظاما اي بعض اجزائنا ترابا وبعضها عظاما وتقدم التراب لانه

منتظر

منقلب من الاجزاء التالية بسكون الواو في قراءة ابن عامر وقالون وبفتحها
في قراءة والهمزة الداخلة عليها للاستفهام الانكاري محل ان واسمها اي
اينا والفاصل همزة الاستفهام اي المسوغة للعطف على الضمير المرفوع
بالتصريح من غير تاكيد وتبع في هذا الزمخشري ولابي حيان فيه مناقشة قال
القاضي اصله ابعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا
الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحال
اشد استنكارا انتهى ويمكن ان يجعل الكلام ذا جملتين معطوفتين والتقدير ابعث
اذا كنا ترابا وعظاما وبعث ايضا اباؤنا الاقدمون ثم ادخل همزة الانكار على المعطوف
والمعطوف عليه لمزيد الاستبعاد قاله الطيبي قال ابو حيان وما ذكره من العطف
على محل ان واسمها مذهب سيبويه خلافه فاذا قلت ان زيدا قائم وعمرو فعمرو
مبتدا محذوف الخبر لا معطوف على محل اسمان اي فان سيبويه يشترط في العطف
على المحل وجود الطالب لذلك فمنع ما ذكر لان الطالب لرفع زيد هو الابتدا والابتدا
هو التجرد قد زال بدخول ان قال الحلبي يجاب بانه لا يلتزم مذهب سيبويه على ان
في كلام الشيخ المصنف كالكشاف اشارة الى دفع ما ذكر حيث لم يجعله معطوفا
على محل اسم ان بل على محل المجموع فتامل وقال اعتذاره عن العطف بهمزة الاستفهام
باطل لان همزة الاستفهام انما تدخل على الجمل لا على المفرد لانها لو دخلت على المفرد
والمعطوف لكان العامل في المعطوف عليه عاملا فيما بعدها بواسطة العاطف
وهمزة الاستفهام لها صدر الجملة فيما بعدها فحينئذ يتعين ان يكون اباؤنا
مبتدا خبره محذوف اي لمبعوثون يدل عليه ما قبله ولو قلت اقام زيد او عمرو
لكان عمرو مبتدا محذوف الخبر لما ذكرنا انتهى واجيب بان الهمزة الثانية مؤكدة
للاولى فهي داخلة في الحقيقة على الجملة لانه فصل بين الهمزتين بان واسمها
وخبرها ويدل على هذا ما قاله في سورة الواقعة وختم التي بعدها بقوله ايئنا
لمدينون لان الاولى في حق المنكرين للبعث والثانية في حق المنكرين للجزاء وان كان
كل منهما مستلزما للآخر قل نعم وانتم داخرون الآخر فيه اشارة الى ان الجملة في موضع
الحال وعاملها محذوف اي تبعثون ضمير مبهم يفسره زجره ويجوز ان ترجع
الى شيء وهي البعثة المفهومة من قوله لمبعوثون المعنى قل لهم تبعثون وانتم صاغرون
ثم فسر ان بعثهم يقع بزجره بقوله فانما هي زجرة واحدة الى آخره وجعل الزمخشري

فانما جواب شرط مقدر تقديره اذا كان ذلك فما هي الا زجرة واحدة وكثيرا ما
تضمر جملة الشرط قبل الفا اذا ساغ له تقديرها ولا يجوز هذا الا في الفعل
المجزوم جوابا للامر وما ذكر معه على قول بعضهم اما ابتدا فلا يجوز حذفه ه
وانت خبير بانه يجوز ان تكون تفسيرية كما اشار اليه الزجاج فان الجملة
تفصيل لكيفية وقوع البعث والواو لا توجب الترتيب وهو يصدر الى آخره
تقدم تقريره فاهدوهم تهكم كما اشار اليه في التقرير عن جميع اقوالهم وافعالهم
وفي الحديث لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة حتى يسئل عن اربع عن شبابه
فيما ابلاه وعن عمره فيما افناه وعن ماله من اين كسبه وفيما انفقه وعن
عمله ماذا عمل به انا جميعا الى آخره ايضاحه انه لو حكى الوعيد كما هو لقال
انكم لذائقون ولكنه عدل الى لفظ المتكلم لانهم يتكلمون بذلك عن انفسهم قال
القاضي بينوا بقولهم فحق علينا قول ربنا انا لذائقون ان ضلال الفريقين ووقوعهم
في العقاب كان امرا مقضيا لا محيص لهم عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم
الى الغي لانهم كانوا على الغي فاحبوا ان يكونوا مثلهم لقوله انا كنا غاوين استيناف
تعليل قال وفيه ايما بان غوايتهم في الحقيقة ليست من قبلهم اي حيث لم يقل
مغوين على صيغة اسم المفعول فقوله غاوين اردنا اغواكم لتكونوا مثلنا كما
اشار الى ذلك في التقرير نفعل بالمجرمين الى آخره يعني ان سبب العقوبة
هو الاجرام فمن ارتكبه استوجبها اذا قيل لهم في الدنيا يستكبرون عن قبولها
وصدق المرسلين لتطابقهم على التوحيد كما اشار الى ذلك في التقرير فيه
التفات اي من الغيبة الى الخطاب استثنا منقطع الى آخره اشار الى ان الاستثنا
المنقطع ويقال له المنفصل ايضا قول صورته صورة المتصل وليس ما بعد الا
فيه داخلا تحت مدلول اللفظ وضعا بل الا فيه عند البصريين بمعنى لكن كما مر
اول البقرة وحينئذ فاعراب ما بعدها على الابتدا والخبر كما قرره قال الطيبي ه
وقيل الاستثنا متصل بالجزا اي الا عباد الله المخلصين فان جزاهم يضاعف
اضعافا تفضلا منه تعالى عليهم وقيل متصل بالذوق اي يذوقون الا عباد الله
المخلصين عن الكفر لا يذوقون وقلت والذي عليه ظاهر كلام الشيخ ه
المصنف انه متعلق بالجزا لكن على الانقطاع والتقابل حاصل لان جزاهم كما سبق
هو دون العذاب الاليم اهانة وجزا اوليك الرزق المعلوم والفواكه كرامة انتهى

اعرف حديث لا تزول قدم عبد الشيخ

وما

وممّا افادهُ الشيخ المصنف مطابق لما ذكره العلامة الطيبي ايضا **بدل** اي من الورق بدل الكل من الكل وعلى ان يُراد رزق معلوم منعوت بخصائص من نحو الدوام وتخص اللذة فان النفس الى المعلوم اسكن بدلا البعض من الكل او الفواكه بعض رزقهم وخبر مبتدا اي ذلك الرزق **بثواب الله** هو الخير الذي يوصل الى العامل على سبيل التعظيم احترز به عن الاستدراج فقوله وهم مكرمون كالتكميل للسابق والظاهر انه كالتذييل والحاصل انه يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا اي كالوجه الذي يدور عليه رزق الدنيا من التعب والسؤال **هو الانا شرابه** اي الكاس هو الانا بشرابه فان لم يكن فيه شراب فهو انا ويقال الخمر نفسها كاس **من معين** صفة كاس **لذيذة** يقال شراب لذ ولذيذ بمعنى واحد وصفه بالمصدر مبالغة ويجوز ان يكون على اضمار المضاف اي ذات لذة او على تاويلها باسم الفاعل **ما يغتال عقولهم** اي ليس فيها اخذ للعقول اي فساد **بفتح الزاي** وضم الياء في قراءة الجمهور **وكسرها** اي الزاي مع ضم الياء في قراءة حمزة والكسائي **من نزف السارب** اذا نفد شرابه وانفد الرجل ذهب عقله من سكره والاول للقراءة الاولى والثاني للثانية افرد هذا بالنفي مع اندراجه فيما قبله من نفي الغول عنها لما انه معظم مفاسد الخمر كانه جنس برأسه ٥ **وعندهم قاصرات الطرف** يجوز ان يكون من باب الصفة المشبهة اي قاصرات اطرافهن كمنطلق اللسان وان يكون من باب اسم اطلاق الفاعل على اصله فعلى الاول المضاف اليه مرفوع المحل وعلى الثاني منصوبه اي قصرت اطرافهن على ازواجهن وهو مدح عظيم والية اشار الشيخ المصنف في التقرير **لا يصل اليه غبار** وفي الحديث ان رقة جلد من كرقة قشرته السفلى **فاقبل** فاقبل معطوف على يطاف اي فيقبل فالتعبير عنه بصيغة الماضي دلالة على تحقيق الوقوع حتما **عما مر بهم في الدنيا** وعن المعارف **قرين** كافر **تبكيتا** وتقريعا **لاخوانه** يعني لجلسائه **تشمتا** والشماتة السرور بمكاره الاعدا **خفقة من الثقيلة** ايمانه **اي انعاسه** يشير الى انه بمعنى المصدر وهو ابلغ من اثره **بالايمان** يعني بالهداية **ويقول اهل الجنة** فيه اشارة الى انه رجوع الى محاورة جلسائه بعد اتمام الكلام مع قرينه بتبجحا وابتهاجا بما اتاهم الله عز وجل من الفضل العظيم والنعيم المقيم **انحن مخلدون** فالذي عطفت

اعني معنى الشماتة

عليه الفا محذوف قاله الزمخشري وقد تقدم الكلام معه في ذلك ورجوعه
الي مذهب الجماعة فما نحن بميتين بمن شانه الموت كالكفار فانهم كذلك
بل هم في شر من الموت ولذلك يتمنونه الا لكن اي التي كانت في الدنيا والقبر
وهذا قريب في المعنى من قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر والعامل فيه الوصف قبله ويكون استثنا
مفرغا بمعذبين مثلكم هو استفهام تلذذ الي آخره اي لا استفهام
شك فانه تذكر الخلود في الجنة لذة دونها كل لذة وفي عكسه انشد المتنبي
• اشد الغم عندي في سرور • تيقن عنه صاحبه انتقالا •
او توبيخ بقرينة الاستثنا المذكور ان هذا الذي ذكر لاهل الجنة يعني ما
ذكره من قوله لهم رزق معلوم الي قوله بيض مكنون فليعمل العاملون
وهذا ترغيب في طلب ثواب الله بطاعته قيل يقال لهم ذلك اي يقول الله
لهم لمثل هذا فليعمل العاملون تطمينا لقلوبهم وقيل هم اي اهل الجنة يقولونه
تحدثا بالنعمة نزلا تمييز لخير فيكون من باب لله دره فارسا على ما اختاره
البيضاوي كالكشاف والخيرية بالنسبة الي ما اختاره الكفار على غيره وهو
ما يعد اولا للنازل فيدل على ان لهم اعظم منه المعدة اي شجرة ثمرتها نزل
اهل النار من تزقمه تناوله على كره فتنة ابتلا من اهل مكة لانكارهم نباتها
في النار كما اشار اليه في التقرير اي الحيات القبيحة المنظر او تشبيه تخييلي
لان المشبه به لا حقيقة له في الخارج لان قبح منظر الشياطين مركوز في
الجبلة لان الشياطين كما زعم لا يري ولكنه يستشعر انه اقبح ما يكون لو ري
لري في اقبح صورة قال محيي السنة قيل اريد بالشيطان الحيات والعرب
تسمي الحية القبيحة المنظر شيطانا فعلى هذا لا يكون التشبيه تخييلا بل
تحقيقا كما اشار الي ذلك في التقرير منها طلعها لشدة جوعهم او للخبر على
اكلها ثم ان لهم عليها بعد شبعهم منها وعطشهم فكلمة ثم على بابها في
الدلالة على التراخي الزماني والاسلوب من الترقي من الحار الي الاحر او للتراخي
في الرتبة والاسلوب من التكميل حيث كمل عذاب الاكل بالشرب كما اشار اليه في
التقرير وانه اي الحميم فيسرعون شديدا اليه كناية عن مبادرتهم اليه
بلا نظر قبلهم قبل قومك اي المومنين المتنبهين بالانذار فيه اشارة

الي ان

الى ان الاستثنا منقطع لاستثنائه من المنذرين على قرآن فتح اللام لنافع
وعاصم وحمزة والكسائي نوح بعد باسه نحن اشار بتقديره الى ان المخصوص
بالمدح محذوف اي الغرق والاذية ولعل الاول اولى فان الحمل على الثاني يستلزم
شبه التكرار لفهمه من قوله فلنعم المجيبون ثنا حسنا اشار به الى ان مفعول
تركنا محذوف فعلى هذا يبقى تركنا مطلقا غير مقيد اي تركنا على نوح في
الآخرين من الامم ذكرا جميلا وكذا وكذا كقوله واجعل لي لسان صدق في
الاخرين ويكون سلام على نوح في العالمين دعا من الله تعالى كما اشار اليه
في التقرير ويحتمل ان يكون المفعول سلام على نوح في العالمين من حيث
المعنى كما قال الزجاج اي تركنا عليه الذكر الجميل وذلك الذكر قوله سلام
على نوح في العالمين على اي تركنا عليه في الاخرين ان يسلم عليه الى يوم القيامة
اي ان يقولوا سلام على نوح اي هذه الكلمة انه من عبادنا المؤمنين
علل احسانه بايمانه اجلالا لشان الايمان وشرفه وترغيبا في تحصيله
والثبات عليه والازدياد منه كما قال تعالى في مدح ابرهيم عليه السلام
وانه في الاخرة لمن الصالحين وفيه من الدلالة على جلالة قدرهما ما لا يخفى فلا يرد كيف
مدح نوحا وغيره كابرهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام بذلك مع ان مرتبة
الرسل فوق مرتبة المؤمنين اي ممن تابعه في اصل الدين اذ هو المتيقن
فيحمل عليه وهو الظاهر الى آخره كذا في البيضاوي كالكشاف وفي جامع الاصول
الف سنة ومايتان واثنتان واربعون سنة اي تابعه وقت مجيبه الى ان الظرف
متعلق بشيعته وبه صرح في الكشاف قال لما في الشيعة من معنى المشايعة
ثم جوز ان يتعلق بمحذوف وهو اذكر اي اذكر اذ جاء ربه اي وقت مجيبه ربه وتعقبه
الاول ابو حيان بلزوم الفصل بينه وبين معموله باجنبي وهو قوله لابرهيم وبلزوم
عمل ما قبل اللام الابتدائية فيما بعدها قال لو قلت ان ضاربا زيدا لقادم علينا
لم يجز تقديره ان ضاربا زيدا القادم علينا لم تجز واجيب بانه يتسع في الظروف ما لا
يتسع في غيرها وبانه يجوز ان يكون المراد تعلق معنى وكثيرا ما يجري ذلك في كلام
والتعلق اللفظي يكون بشيعة المنذر بعد اسم ان على الاستئناف كانه سيل مني
شايعه والظرف الثاني بدل من الاول كما اشار اليه من الشك وغيره
اي من آفات القلوب ومن العلائق لما في الشيعة من المعاني الشاغلة عن التبتل

اشارح

الى الله تعالى وقال صاحب الفرائد لما كان المقام مقام المدح وجب ان يكون سالما عن
الكل الافاك لان السالم عن البعض يدخل فيه كل القلوب لانه ما من قلب الا وهو سالم
من البعض ومعنى المجيء به ربه اخلاصه له كانه جاء به متحفا اياه بطريق التمثيل قال
صاحب الكشاف فان قلت ما معنى المجيء بقلبه ربه قلت معناه انه اخلص لله
قلبه وعرف ذلك منه فصرفها المجيء مثلا لذلك اي لقوله اخلص لله قلبه قاله الطيبي
وافكا مفعول له الى اخره اي اتريدون انما للعبادة دون الله للافك وتفسير
الشيخ المصنف في المعنى وقدم على هذا الكواشي ان يكون افكا مفعولا به لتريدون
المذكور بعد وبيد له منه الهة دون الله على انها افك في انفسها للمبالغة جواب
عما يقال الافك من المعاني والتهم من الاعيان فكيف يبدل احدهما من الاخر بعد
بدل العين من العين اي انه يجعل الهتهم عين الافك وقدمت معمولات لغة الفعل
اهتماما بها وحسنه كون العامل راس فاصلة وقدم المفعول من اجله اهتماما
به لانه مكافح لهم رتبا نهم على افك وباطل ادعاوجوز في الكشاف مع ما ذكره الشيخ
المصنف ان يكون حالا اي افكين وفيه جعل المصدر حالا ولا يطرد الامع اما نحو
اما علما فعالم والاستفهام للتقرير لا اشار الى انه استفهام توبيخ وتحذير
وتوعد قال القاضي والمعنى انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصدعن عبادته
او يجوز الاشراك به او يقتضي الامن من عقابه على طريقة الالزام لاعترافهم بكونه
تعالى رب العالمين وايضاحه ان معنى التربية تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيا
لان الممكن كما هو مفتقر الى المحدث حال حدوثه مفتقر الى المبقي حال بقائه وهذا
من الانعام الذي يجب ان يشكر عليه مسديه ولا يصد عن موليه هذا باعتبار
الوصف واما الانكار والتجهيل باعتبار الحقيقة فهو المعنى بقولهم اي اي شيء هو
على الاطلاق تفتيشا عن حقيقته الخاصة ما هي اي انما يصح جعل الاضمار
له نداله قال الراغب المثل اعم الالفاظ الموضوعة للمشابهة وذلك ان الند
يقال لما يشارك في الجوهر فقط والشبه فيما يشارك في الكيفية فقط والساوي
فيما يشارك في الكمية فقط والشكل فيما يشارك في القدر والمساحة
والمثل عام في جميع ذلك في علم النجوم لم يقل الى النجوم مع ان النظر انما
يتعدى بالى كما في قوله ولكن انظر الى الجبل لان في بمعنى الى كما في قوله فردوا
ايديهم في افواههم او ان النظر هنا بمعنى الفكر وهو يتعدى بفي كما في قوله

اعرف الفرق بين الند والشبه
والمساوي والشكل والمثل
وان المثل اعم

تعالى

تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض فصار المعنى تفكر في علم النجوم
كما مرت الاشارة الى ذلك ايها ما لهم الى آخره جواب كيف نظر في النجوم
والنظر فيها حرام واظهر منه انه على وجه الاستدلال بها على التوحيد اولان
من اعتقد ان الله تعالى كل واحد من هذه الكواكب بطبع وخاصية لاجلها يظهر
منه اثر مخصوص فهذا العلم على هذا الوجه ليس بحرام واذا كان الناظر في
علم النجوم كابرهيم في ان الله اراه ملكوت السموات والارض جاز له النظر
فيه فلا يرد لم لم يجز لنا النظر في علم النجوم كما جاز لابرهيم سأسقم
بالطاعون جواب كيف جاز له عليه السلام ان يقول اني سقيم ولم يكن سقيما
وايضاحه انه كقوله تعالى انك ميت اي ستموت او سقيم القلب عليكم لعبادتكم
الاصنام وهي لا تضر ولا تنفع او ان من يموت فهو سقيم مدبرين هاربين
مخافة العدوى فقال لهم استهزاء وسخرية الا تاكلون من هذه
فراغ اقبل خيفة يضرب ضربا فهو منصوب على المصدر بفعل محذوف ويجوز
ان يكون مصدرا واقعا موقع الحال اي فراغ عليهم ضاربا باليمين بالقوة
اي لقوة اليمنى او بالقسم وهو تالله لاكيدن فاقبلوا اليه اي الى ابرهيم
بعد رجوعهم يزفون حال من فاعل اقبلوا واليه يجوز تعلقه بما قبله او بما بعده
وقرا حمزة يزفون بضم الياء من ازف وباقي السبعة بفتح الياء من زف الظليم يزف
اي غدا بسرعة واصله الزفيف للنعام وانت تكسرها هذا يدل على انهم عرفوا
ان ابرهيم هو الكاسر لالهتهم وقوله في الانبيا من فعل هذا بالهتنا الآية يدل على
انهم ما عرفوا الكاسر لها واجيب بانه يحتمل ان بعضهم عرفه فاقبل اليه وبعضهم
جهله فسال او ان كلهم جهلوه وسالوا ابرهيم عنه فلما عرفوه اقبلوا اليه وما
وما مصدرية اي خلقكم وخلق اعمالكم وهذا هو القول المنصور عند الاشاعرة
لانهم جعلوها دليلا على خلق افعال العباد لله تعالى وهو الحق قال مكي يجب ان
يكون ما والفعل مصدرا جيء به ليفيد ان الله خالق هذه الاشيا كلها وزعم بعضهم
انه لا يجوز ان تكون مصدرية لافضائه الى التناقض لان قوله اتعبدون ما تنحتون
اي اتعبدون الذي تنحتون ثم قال والله خلقكم وما تعملون اي خلقكم وخلق اعمالكم
فانتم معذورون انتهى وليس كذلك لان الاخبار بالانعام بعد التوبيخ ابلغ في
الزجر فلا تناقض وقيل موصولة اي خلق الذي تصنعونه والعمل هنا التصوير

والنحت نحو عمل الصائغ السوار اي صاغه ويرجحه ما قبله اي اتعبدون الذي
تنحتون او بمعنى الحدث ويدل على خلق الاعمال فان فعلهم كان بخلق الله فيهم
كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك ويرجح على الاولين بعد الحذف
والمجاز فعلى الاول وهو ان تكون ما موصولة يلزم الحذف وهو الضمير وعلى
الثاني وهو ان تكون ما مصدرية والعمل بمعنى المعمول يلزم المجاز وليس المراد
بالحدث معنى الايقاع فانه لا وجود له بالاتفاق حتى يكون متعلق الخلق
وقيل نكرة موصوفة ويقال لها استفهامية استفهام نفي وتحقير لعملهم
اي واي شيء تعملون وقيل نافية اي ان العمل في الحقيقة ليس لكم فانتم لا تعملون
شيئا بنيانا طوله ثلاثون وعرضه عشرون المقهورين الاذلين بابطال
كيدهم واعزازه وقال بعد خروجه منها سيهدين اي سيثبتني على هداي
ويزيدني هدى وهذا يدل على ان الهداية لا تحصل الا من الله تعالى ولا يمكن
حمله على وضع الادلة واراحة الاعذار لان ذلك كان حاصلا في الزمان
الماضي وانما بت القول لسبق وعده او لفرط توكله واما قول موسى عسى ربي ان يهديني
فقيل النبوة وفي كلامه اشارة الى ان سين الاستقبال للجزم بوقوع الفعل وفي
المفصل ان سيفعل جواب لن يفعل وكانت عادة معه جارية على القطع في الارشاد
فحدث بذلك لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث فدلالة السين على التاكيد
من جهة كونها في مقابلة لن قال سيبويه لن افعل ففي سافعل ولدا من
الصالحين ولفظ الهبة غالب في الولد وان كان قد جاء في الاخ في قوله تعالى
ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا بغلام حليم ختمه هنا بحليم وفي الحجر
والذاريات بعليم نظرا في ذينك لشرف العلم وفيما هنا لمناسبة حلم الغلام
لوعده بالصبر في جوابه لسؤال ابيه له في ذبحه بقوله ستجدني ان شاء الله من
الصابرين اي ان يسعى معه ويعينه اشار الى امتناع تعلق مع ببلغ وايضاحه
قول الزمخشري فلما بلغ ان يسعى مع ابيه في اشغاله وحوائجه فان قلت
معه بم يتعلق قلت لا يخلو اما ان يتعلق ببلغ او بالسعي او بمحذوف فلا يصح
تعلقه ببلغ لاقتضائه بلوغهما معا حد السعي قال الطيبي يريد لفظة مع تقتضي
استحداث المصاحبة قال في قوله تعالى ودخل معه السجن فتيان مع تدل على معنى
الصحبة واستحداثها فيجب ان يكون دخولهما السجن مصاحبين له لان معه

على هذا

على هذا حال من فاعل بلغ فيكون قيدا للبلوغ فيلزم منه ما ذكره من المحذور
لان معنى المعية المصاحبة وهي مفاعلة وقد قيد الفعل بها فيجب الاشتراك
فيه ولا يسعى ان صلة المصدر لا تتقدم عليه لانه عند العمل مؤول بان مع
الفعل وهو موصول ومعمول الصلة لا يتقدم على الموصول لكونه كتقدم جزء
من الشيء المترتب لاجزاء عليه فينبغي ان يكون بيانا كانه لما قال فلما بلغ معه
السعي اي الحد الذي يتقيد فيه على السعي قيل مع من فقال مع ابيه والمعنى في
اختصاص الاب انه ارفق الناس به واعطفهم عليه وغيره ربما عنف به في السعي
فلا يحتمله لانه لم يستحكم قوته ولم يصلب عوده **وقيل ثلاث عشرة سنة**
وعليه اقتصر البيضاوي كالكشاف **اري** اني بالمضارع لتكررها ثلاثا ليالي
الرؤية وعرفة والنحر وبذلك تظهر تسمية الكل **ماذا ترى** يجوز ان تكون
ماذا امر كبة معلبا فيهما الاستفهام فتكون منصوبة بترى وهي وما بعدها في
محل نصب بانظر لانها معلقة له وان تكون ما استفهامية وذا موصولة فتكون
مبتدا وخبرا والجملة معلقة ايضا وان يكون ما ذا بمعنى الذي فتكون مفعولا
لانظر **من الراي** اشار الى ان في قراءة الجمهور بفتحتين فالف من الراي اي ماذا
تعتقد في هذا الامر وقرا حمزة والكسائي بضم التاء وكسر الراء فتحتية ساكنة
مضارع اري معدى راي على وزن رمى ودعي لفظا ومعناه اي ما ذا تريه من الاذعان
وغيره لامر الله تعالى واما الرا ابو عمرو على اصله **شاوره** الى آخره جواب كيف
يشاوره في امر هو حتم من الله وايضاحه انه لم يشاوره ليرجع الى رايه لان امر
الله حتم لا تخلف له انبيا عنه بل ليختبر صبره ويوطن نفسه على الذبح فيلقى
البلاء المستانس به ويكتسب الثواب بصبره وانقياده **التا** اي تا التانيث
عوض عن يا الاضافة لانهما لا يكادان يجتمعان وجواز ابدالها في الوقف
ها افعل ما تؤمر به ولا تشاوري اشار الى ان تؤمر اصله تومر فحذف الحرف
واتصل الضمير منصوبا فجاز حذفه لوجود شرائط الحذف فيه وقضيته ان ما
موصولية ويصح كونها مصدرية قال في الكشاف عقب ما ذكر الشيخ المصنف
او امرك على اضافة المصدر الى المفعول وتسمية المامور به امرا يعني بقوله المفعول
الذي لم يسم فاعله الا ان في تقدير المصدر بفعل مبني للمفعول خلافا مشهورا **مر عه**
عليه اشار الى انه يقال تل الرجل اذا صرعه على شقه وان اللام بمعنى على كقوله

لخر صريعا لليدين وللفم. بمنى عند منحر الناس اليوم وامر السكين بقوته
على حلقه مرارا فلم تعمل شيئا الى آخره تبع فيه القاضي كالكشاف وان المراد انهم
اندهم كما افاده الشيخ المصنف في شرحه على جمع الجوامع وهذا هو المعول عليه لان
ابرهيم عليه الصلاة والسلام لو اتى بكل ما امر به لما احتاج الى الفدا وحيث احتاج
اليه علمنا انه لم يات بكل ما امر به ولما كان ما كان من السرور دل عليه وناديناه
وقال الكوفيون الجواب مثبت وهو وناديناه على زيادة الواو وعليه جرى الشيخ
المصنف مما امكنك من امر الذبح جواب كيف قال قد صدقت الرؤيا مع ان
تصديقها انما يكون بالذبح ولم يوجد بانفراج الشدة عنهم افاد جواز الشيخ
قبل وقوعه فولان الصحيح انه اسمعيل كما قال الحافظ عماد الدين بن كثير ويؤيده
عطف بشارة اسحق على بشارته كما سيأتي في كلام الشيخ المصنف واستدل
على ذلك ايضا بقول الاعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اخرجه الامدي في مغازيه
والحاكم وغيرهما يا ابن الذبيحين فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم يعني اسمعيل واباه
عبد الله الحديث ونقل النووي عن الاكثرين انه اسحق واقام ابن القيم وغيره
البراهين على ذلك وكلام السهيلي يقتضي ترجيح انه اسحق وكذا المحب بكبش
اشار الى ان المراد بالذبح ما يذبح بدله وليس فيها ما يدل على ان من نذر ذبح
ولده لزمه ذبح شاة اذ لا نذر فيها ولا لزوم حال مقدرة الى آخره اي
لان البشارة متقدمة على صيرورته نبيا فوجب ان يكون المعنى وبشرناه
باسحق حال ما قدرناه نبيا وحال ما حكمنا عليه بكونه نبيا وقال في الكشاف
نبيا حال مقدرة كقوله تعالى فادخلوها خالدين فان قلت فرق بين هذا
وبين قوله فادخلوها خالدين وذلك ان المدخول موجود مع وجود الدخول والخلود
غير موجود معهما فقدرت مقدرين الخلود فكان مستقبلا وليس كذلك المبشر به
فانه معدوم وقت وجود البشارة وعدم المبشر به اوجب عدم حاله لامحالة لان الحال
حلية والحلية لا تقوم الا بالمتحلى وهذا المبشر به هو اسحق حين وجد لم توجد النبوة ايضا
بل تراخت عنه مطاولة فكيف يتحلى نبيا حال مقدرة والحال صفة للفاعل والمفعول
عند وجود الفعل منه او به فالخلود وان لم يكن صفتهم عند دخول الجنة فتقديرها
صفتهم لان المعنى مقدرين الخلود وليس كذلك النبوة فانه لا سبيل الى ان تكون موجودة
او مقدرة وقت وجود البشارة باسحق لعدم اسحق قلت هذا سؤال دقيق المسلك والذي

فعلى ان الصحيح اسماعيل هو المبشر به مولد ابراهيم عليه السلام

بحل

يحل الاشكال انه لابد من تقدير مضاف محذوف وذلك قولك وبشرناه بوجود اسحق
نبيا اي بان يوجد مقدرة نبوته فالعامل في الحال الوجود لا فعل البشارة وبذلك
يرجع نظير قوله تعالى فادخلوها خالدين انتهى وهو حسن وقال صاحب التقريب وفي
قولهم لا يصح الامتحان بالذبح مع علمه بانه سيكون نبيا نظر لان الحال المقدرة على
ما قرر يقتضي ان يبشر بوجوده مقدرا نبوته ولا يلزم من تقدير نبوته العلم بتقديرها
اللهم الا ان يفسر هكذا كما افاده الشيخ المصنف قال القاضي معنى قوله وبشرناه
باسحق نبيا من الصالحين مقضيا نبوته مقدرا كونه فبهذا الاعتبار وقعا حالين
ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة اي وجوده الخارجي من الصالحين يجوز ان
يكون صفة لنبيا وان يكون حالا من الضمير في نبيا فتكون حالا متداخلة ويجوز ان يكون
حالا ثانية وورودها كما قال الزمخشري على سبيل الثنا والتقريظ وهو المدح لان كل نبي
لابد ان يكون من الصالحين فكانوا هم يجوز في هم ان تكون تاكيدا وان يكون بدلا وان يكون
فصلا وهو الاظهر بين الكفر افاد ان ان النسب لا يوثر في الهدى والضلال قال البهاي

لا تحسبن حسب الابا مكرمة . لمن يقصر عن غايات مجدهم .
حسن الرجال بحسني لا بحسنهم . وطولهم في المعالي لا بطولهم .

بالنبوة وغيرها بالهمز اوله وتركه اي قرا بوصل همزين ذكوان بخلف عنه ارادة
تعريف زيدت في ياس وباق كابن ذكوان في الثاني يقطع بكسر وصلا الا تتقون الله
عذابه برفع الاسما الثلاثة الله ربكم ورب في قراة نافع وابن كثير وابي عمرو وابن
عامر على اضمار هو والثالث عطف يوقف على سابقه تام وبنصبها وفي قراة
حفص وحمزة والكساي على البدل من احسن الخالقين او بيان وتاليه
صفة ثالثة عطف فلا وقف والتعرض لذكر ربوبيته تعالى لابايهم لتاكيد انكار
تركهم عبادته تعالى والاشعار ببطلان ارا ابايهم ايضا فانهم نجوا منها قضية
الا الاستثنا متصل من ضمير فكذبوه لا من قوله فانهم لمحضرون لما يلزم عليه
من اندراجهم في من كذب وهو باطل ويبعد ان يكون منقطعا اذ يصير المعنى لكن عباد
الله المخلصين من غير قومه لا يحضرون للعذاب فلا يبقى له تعلق بقصة الياس
قيل هو الياس المتقدم اي فيكون له اسمان كميكاييل وميكال وعلى قراة
ال مفصولا من تاليها رسما ياسين لنافع وابن عامر بالمد اي بمد الهمزة
المفتوحة والف بعدها وكسر اللام اي اهله فالسلام عليهم من اجله وباق بكسر

BULAC

همز مع قصر واسكان لام اذكر اذ نجيناه جواب كيف قال وان لوطا لمن المرسلين
اذ نجيناه وهو كان رسولا قبل التنجية فما وجه تعلق اذ نجيناه وحاصله هو ليس
متعلقا به بل بمحذوف وكذا القول في قوله وان يونسا الى آخره وقيل هو من المرسلين
حتى في هذه الحالة كما جرى عليه الشيخ المصنف فيما سياتي الا عجوزا امراته داخلين
في الصباح اشار الى ان مصبحين حال وهو من اصبح التامة هرب بلا اذن ربه
حين استبطا العذاب الذي وعد قومه ففيه اشارة الى ان الاباق مستعار لهربه من
قومه بغير اذن ربه بعلاقة المشابهة في الهرب بغير اذن المولى وجوز ان يكون من
اطلاق المقيد وارادة المطلق والاول انسب للبلاغة القرانية فلذلك اختاره
الشيخ المصنف فكان فصار فالقوة في البحر او القى نفسه حكاه الكواشي فلولا
هي هنا حرف امتناع في بطنه ميتا او حيا الى يوم يبعثون فيه حث على اكثار الذكر
بوجه الارض الخالية عن النبات من يومه اي التقطه ضحى والقاه عشية قاله
الشعبي والاقوال بعده الاول لمقاتل والثاني لعطا والثالث للضحاك والرابع
للسدي وغيره كالفرخ الممعط او كطفل ولد الى قومه الذين هرب عنهم نينوى
بكسر النون الاولى وضم الثانية بعدها واو مفتوحة او بل اشار الى ان او هنا ليست
للشك لاستحالته على الله سبحانه وتعالى بل هي بمعنى بل الاضرابية او المعنى او يزيدون
في تقديركم ونظركم فالشك انما دخل في قول المخلوقين والاقوال المحكية في
المقدر الاول لابن عباس ورواه بن عبد كعب مرفوعا والثاني للحسن والثالث
لسعيد بن جبير والمراد الوصف بالكثرة كما مر الموعودين به كما مر في
يونس معطوف على مثله اول السورة والفا للتعقيب وهي في المعطوف
عليه للجزا ووجه اتصال المعطوف بفاتحة السورة ان كونه رب السموات
والارض وتلك الخلائق العظيمة كما دل على قدرته على الاعادة دل على تنزهه
عن الولد سيما على احسنه قال الله تعالى بديع السموات والارض انى يكون
له ولد ان الملائكة بنات الله حتى سالهم الصديق رضي الله عنه فمن امهم
ولهم البنون كما مر في النحل خلقنا انوثتهم خصها بالمشاهدة لبتهم بها
كانهم شاهدوها للاستفهام الانكاري وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا
التفاوت الى الغيبة للايذان بانقطاعهم عن درجة الخطاب واقتضا حالهم
ان يعرض عنهم ويحكي جناياتهم لاخرين عما يصفه هؤلاء اشار الى ان هذا

فقد كاضبط نينوى

الاستثنا

الاستثنا المنقطع مستثنى من فاعل يصفون وقيل هو من فاعل جعلوا اي جعلوا بينه وبين
الجنة نسبا الاعباد الله وجملة التسبيح معترضة وجرى عليه ابو البقا وجوز ان يكون
متصلا قال الحلبي وليس ببعيد كانه قال وجعل الناس ثم استثنى منهم هؤلاء وكل من
لم يجعل بين الله وبين الجنة نسبا فهو عند الله مخلص من الشرك وقال غيره لا يجوز ان يكون
لان المعنى يا باه **وما تعبدون** الى آخره الظاهر ان الواو للعطف عطفت ما تعبدون
على الضمير في انكم والضمير في عليه عائد على ما والتم ضمير لهم ولا لهم لغلب
في المخاطب على الغائب اذ الاصل فانكم ومعبودكم ما انتم وهو تغليب الخطاب وضمن
فاتنين معنى باعثين وحاملين فعدي بعلى وقضية كلام الزمخشري ان يكون الضمير
في عليه لله تعالى فانه قال فان قلت كيف يفتنونهم على الله قلت يفسدونهم
عليه باغوائهم واستهوائهم من قولك فتن فلان على فلان امراته كما تقول افسدها عليه
وخبها عليه **بفاتنين** مفسدين **اي احدا** بالاغوا **صال** داخل **في علم الله تعالى**
اي سبق له في علم الله الشقاوة **قال جبريل** خضوعا لله ولما فرغوا من الاحتجاج رجعوا
الى اظهار العبودية والخضوع لربهم واعتذارا مما نسب اليهم بقوله **وما منا احد**
الا له مقام معلوم فيه اشارة الى ان الآية من باب حذف الموصوف اي احد واقامة
الصفة مقامه اي الا له مقام وتوتابع للكشاف ولعله لم يرتض ما لابي حيان
معه من المناقشة الطويلة في ذلك قال ليس هذا من حذف الموصوف واقامة الصفة
مقامه لان احد المحذوف مبتدا وإلا له مقام معلوم خبره ولانه لا ينعقد كلام من
قوله وما منا احد فقوله الا له مقام معلوم هو محط الفائدة واجيب بانه
ينعقد منه كلام مفيد مناسب للمقام اذ معناه حينئذ وما منا احد متصف بصفة
من الصفات الا بصفة ان يكون له مقام معلوم من الطاعة والعبادية لا يتجاوزه
على ان يكون القصد بالحصر المبالغة في اثبات الوصف المذكور حتى كان ما دونه في حكم
المعدوم ووجه آخر وهو ان منا صفة لموصوف محذوف هو مبتدا والخبر الجملة
من قوله الا له مقام معلوم تقديره ما منا احد الا له مقام وحذف المبتدا من جيد
فصيح **في الصلاة** يعني في مقام العبودية وفي كلامه اشارة الى ان مفعول الصافون
والمسبحون يكون مرادا ويجوز ان لا يراد البتة اي نحن من اهل هذا الفعل فعلى الاول
يفيد الحصر ومعناه انهم هم الصافون في مواقف العبودية لا غيرهم وذلك يدل
على ان طاعات البشر بالنسبة الى طاعات الملائكة كالعدم حتى يصح هذا الحصر

اعوف ان حذف المبتدا امر
جيد فصيح

قال ابن الخطيب وكيف يجوز مع هذا الحصر ان يقال البشر اقرب درجة من الملك فضلا عن
ان يقال هو افضل منه امرا **مخففة من الثقيلة** اى انه **فكذبوا** الفا فصيحة كما
في قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك البحر فانفلق **فجاء الاخرة** قال القاضي وهو
باعتبار الغالب والمقضي بالذات جواب سؤال وهو ان في الآية قصر النصر والغلبة عليهم
مع انه وقع خلافه في بعض المشاهد والله لا يخلف ميعاده فاشار الى الجواب بان
الاعتبار للغالب والوعد باعتباره فقد يعطى الاكثر حكم الكل ويلحق القليل بالعدم
وقوله المقضي بالذات هو الخير والشر مقضي بالعرض والخير هو الغالب يعني ان وقع
خلافه فليس مقضيا بالذات بل هو لخلل فهم الامام او للطمع او للغرور وفي الكشاف
وجه آخر وهو ان القصر باعتبار عاقبة الحال وملاحظة المآل وهو ما جرى عليه
الشيخ المصنف ولم يذكره القاضي لما في الوعدين من الدلالة على الثبات والاستمرار
اذا نزل بهم العذاب كيف يذلون **فسوف يبصرون** عزك وسوف للوعيد
لا للتبعيد اذ ليس المقام مقامه كما تقول سوف انتقم منك وانت مهيا للانتقام
عن القوم اى كناية عنهم **فساء بيس صباحا** الى آخره المخصوص بالذم محذوف
تقديره فساء صباح المنذرين صباحهم استعير من صباح الجيش المبيت على وزن
اسم الفاعل لوقت نزول العذاب وسموا الغارة صباحا لكثرة وقوعها فيه واللام
في المنذرين للجنس فان افعال المدح والذم تقتضي الشيوع للابهام والتفصيل يجوز
ان يقول بيس الرجل هذا ونعم الرجل هذا اذا اردت رجلا بعينه فلا يجوز ان تكون
اللام للعهد **كرر** اى الامر بالتولي **تاكيدا للتهديد بهم** اولان الاول في الدنيا
والثاني في الآخرة وطرح الضمير اختصارا واكتفاء بما سبق **رب العزة** الاضافة
لان له العزة ولمن اعزه فالتعريف للاستغراق وهذا عكسه ما في الكشاف وقد
ادرج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية فالتنزيه بدل على الاولى وقوله
ربك رب العزة بدل على الثانية من الرحمة والارادة والقدرة والحياة مع الاشعار
بالتوحيد فان اختصار العزة فيه يدل على انتفاء الشريك والا لم تنحصر لوجودها
في الشريك **المبلغين عن الله التوحيد والشرائع** فهم الذين سبقت
الكلمة لهم **على نصرهم** اى على ما انعم عليهم وعلى امهم ولذلك اخر عن التسليم
على المرسلين لتاخر ما ذكر عن الارسال

سورة ص

وجواب هذا القسم محذوف اى ما الامر اى آخره اى القرآن ذي الذكر

وتقدير

182

وتقدير الجواب المذكور اخذه مما بعده وقدره الزمخشري انه لمعجز بدليل الثنا عليه بقوله
ذي الذكر وابو حيان انك لمن المرسلين وهو ما اثبت جوابا للقرآن حين اقسم به في يس
ويقربه هنا ذكر النذارة في قوله بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم ولما كان كل واحد من هذه
الاجوبة منبيا عن انتفا الريب عن مضمونه بالكلية انبا بينا كان قوله تعالى بل
الذين كفروا في عزة وشقاق اضرابا عن ذلك كانه قيل لا ريب فيه قطعا وليس
عدم اذعان الكفرة له لشايبة ريب ما فيه بل هم في استكبار وحمية كما اشار اليه
الشيخ المصنف اي امة من الامم الماضية المخالفين لانبيائهم وكم مفعول اهلكنا
من قرن تمييز والمعنى وقرنا كثيرا اهلكنا من القرون الخالية اي ليس الحين حين
فرارا الى آخره اشار الى مذهب سيبويه والخليل في لات وهي انها تعمل عمل ليس
وان اسمها محذوف وتقديره ما ذكره وان اصلها لا النافية والتا زائدة كزيادتها
لا النافية زيدت عليها التا وحين اسمها وخبرها محذوف اي لا حين مناص لهم ونحوه وهذه
الجملة في محل نصب على الحال من فاعل نادوا كما اشار اليه الشيخ المصنف في التقرير
رسول من انفسهم كما في الكشاف وفي البيضاوي بشر مثلهم او امي من عدادهم فيه
وضع الظاهر موضع المضمر اي قالوا شهادة عليهم بهذا الوصف القبيح واشعارا
بان كفرهم جسرهم على هذا القول لما تقرر ان نسبة امر الى المشتق يفيد عليه المأخذ
قاله هنا بالواو وفي ق بالفا لان ما هناك اشد اتصالا منه هنا لان ما هنا متصل
بما قبله اتصالا معنويا فقط وهو انهم عجبوا من مجي المنذر وقالوا انه ساحر كذاب
وما في ق متصل بما قبله اتصالا لفظيا ومعنويا وهو انهم عجبوا عقب الاخبار
عنهم بانهم عجبوا فقالوا هذا شي عجيب فناسب فيه ذكر الفا دون ما هنا هذا
ساحر في معجزاته حين قال لهم قولوا لا اله الا الله فيه اشارة الى ان
الجعل بمعنى التصيير في القول وبمعنى التسمية لان هذا المعنى في الفعل
محال اي لا يقدر واحد ان يجعل الجماعة انسانا واحدا اي كيف يسع الخلق
كلهم اله واحد منشاوه ان القوم ما كانوا اصحاب نظر واستدلال بل كانت
اوهامهم تابعة للمحسوسات فلما وجدوا في الشاهد ان الفاعل الواحد
لا تفي قدرته وعلمه بحفظ الخلائق قاسوا الغائب على الشاهد وان اسلافهم
لكثرتهم وقوة عقولهم كانوا مطبقين في الشرك توهموا ان كذبهم على هذه الحال
محال ان يكونوا مبطلين ويكون الانسان الواحد محقا فلعمري لو كان التقليد

BULAC

حقا كانت هذه الشبهة لازمة **عجيب** اشار الى ان عجاب مبالغة في عجيب
كقولهم رجل طوال وامر سراع هما ابلغ من طويل وسريع **الملا** الاشراف
منهم من قريش بعد ما امرهم به عليه الصلاة والسلام وبكتهم بالجواب العتيد
وشاهدوا تصلبه صلى الله عليه وسلم في الدين وعزيمته على ان يظهر على الدين
كله ويئسوا مما كانوا يرجونه بتوسط ابي طالب من المصالحة وهو ان جماعة
من صناديد قريش اتوا الى ابي طالب وقالوا جيئناك لنقضي بيننا وبين
ابن اخيك فدعا به فقال يا ابن اخي ان قومك يسألونك رفض الهتنا وندعك
والهك فقال صلى الله عليه وسلم اتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب
وتدين لكم بها العجم فقال ابو جهل لله لنعطينكما وعشرا امثالها فقال صلى
الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله فنفروا من ذلك ولم يقبلوا المصالحة
ان امشوا اي بقول بعضهم اشار الى ان القراءة ان امشوا اي بان امشوا
على ان مصدرية وعند اضمار القول تسقط ان والتقدير انطلقوا قائلين امشوا
وليس المراد بالمشي المتعارف بل الاستمرار على الشيء منا فلا مرد له او يريده
كل احد ولا يصل اليه **بهذا** المدعى اي **ملة عيسى** اذ النصارى كانوا يثلثون
وليس باكبرنا ولا اشرفنا انكار لاختصاصه بالوحي الذي يستفاد
من تقديم الظرف **حيث كذبوا الجاي به** فقولهم ان هذا الى آخره تفوه
بلا اعتقاد **بل لما لم** اشار الى ان لما بمعنى لم وقد مر ايضاحه فالمعنى لم يذوقوا
وذوقهم له متوقع فاذا ذاقوه زال عنهم الشك وصدقهم لم ينفعهم لانهم
صدقوا مضطرين وفيه اشارة الى ان قوله بل لما يذوقوا اضراب عن الاضراب
الاول خلاف ما يفهم من الكشاف من تعلقه بالكلامين قبله **ان زعموا ذلك**
فليزعموا ظاهره ان الفاء جواب شرط مقدر وكثيرا ما يفعل ذلك الزمخشري
وذلك لا يجوز الا في الاجوبة وفيه من التهكم بهم ما لا غاية وراءه **امر في**
الموضعين اي في قوله امر عندهم وقوله امرهم ملك وفي اضافة اسم الرب المبني
عن التربية والتبليغ الى الكمال الى ضمير صلى الله عليه وسلم من تشريفه
واللطف به ما لا يخفى **بمعنى همزة الانكار** اي الابطالي فيقتضي ان ما
بعدها غير واقع وان مدعيه كاذب **اي لهم جند حقير** اي جند خبر مبتدا
محذوف وما صفة اريد بها التعظيم على سبيل الهزء بهم فجعل الانتداب لمثل

ذلك القول علة للهزم لا بيا في ارادة الهزم يوم بدر مثلا **با عتبار المعنى**
اي وهو امتة بل هو مونث بدليل تصغيره على قويمة **اولئك هم الاحزاب** المذكورة **عقاب**
عليهم **ما لها من فواق** يجوز ان يكون لها رافعا لمن وافق بالفاعلية لاعتماده على النفي
وان يكون جملة من مبتدا وخبر وعلى التقديرين فالجملة المنفية في محل نصب صفة لصيحة
ومن مزيدة **بفتح الفا وضمها** اشار الى ان قراة الجمهور بفتح الفا وحمزة والكسايي
بضمها لغتان بمعنى وهو الرجوع وهو قول ابن عباس ماخوذ من افاق المريض اذا
رجع الى صحته وقيل عبارة عن الزمان الذي بين الحلبتين اي ماله من موقف قدر ما بين
الحلبتين ويجمع على افواق وافاويق جمع الجمع **اي كتابنا عمالنا** او نصيبنا من العذاب
الذي تنذرنا به **واذكر لهم عبدنا داود** اي قصته تعظيما للمعصية في نظرهم
او تذكر قصته فهو على الاول من الذكر اللساني وعلى هذا من القلبي **كان يصوم**
يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه
والذي قاله الجلال السيوطي في الجامع الصغير احب الصيام الى الله صيام داود كان
يصوم يوما ويفطر يوما واحب الصلاة الى الله تعالى صلاة داود كان ينام نصف
الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه رواه الامام احمد في مسنده والبخاري ومسلم
وابو داود والنسايي وابن ماجة عن ابن عمرو انتهى فلعل سيدنا داود عليه السلام
كان احيانا هكذا واحيانا هكذا **بتسبيحه** اشار الى ان في الكلام مضافا مضمرا
بالعشي الى آخره هذا يفهم مدا ومتهن عليه والاول موافقتهن فيه وفي كلامه
اشارة الى ان والطير محشورة من عطف المعمول على المعمول والحال على الحال كقوله
ضربت زيدا مكتوفا وعمرا مطلقا واتى بالحال اسما لانه لم يقصد ان الفعل
وقع شيئا فشيئا لان حشرها دفعة واحدة ادل على القدرة **بالحرس والهيبة**
البيان الشافي المنبه للمخاطب على المرام من غير التباس لما قدروي فيه
مظان الفصل والوصل والعطف والاستيناف والاضمار والاظهار والحذف
والتكرار ونحوها **معنى الاستفهام هنا التعجب** اي بالنسبة الى العجب
بجعله من الانبا العجيبة كما يفهم من الكشاف ويجوز ان يراد معناه المشهور وهو
جعل الشخص متعجبا **اذ تسوروا** تصعدوا اما انتصاب اذ بالخصم لما فيه
من معنى الفعل كما هو ظاهر سكوت الشيخ المصنف عن ذلك او بمحذوف تقديره
وهل اتاك نبا تخاكم الخصم اذ قاله في الكشاف قال فان قلت بم انتصب

BULAC

اذ قلت لايخلو اما ان ينتصب بأتاك او بالنبا او بمحذوف فلا يصح انتصابه
بأتاك لان اتيان النبا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقع الا في عهده لا في عهد
داود ولا بالنبا لان النبا واقع في عهد داود فلا يصح اتيان رسول الله صلى
الله عليه وسلم وان اردت بالنبا القصة في نفسها لم تكن ناصبا فنبغي ان يكون
منصوبا بمحذوف وتقديره وهل اتاك نبا تحاكم الخصم اذ فاختار ان يكون
معمولا لمحذوف كما مر اي مسجدا اي سورا اشار به وبما ياتي الى القصة وهي
ان المثل الذي ضربه الله لقصته عليه السلام ليس الا طلبه الى زوج المراة اي
ينزل له عنها فحسب روى محيي السنة عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال
كان ذنب داود انه نظر من الرجل ان ينزل له عن امراته قال اهل التفسير
كان ذلك مباحا غير ان الله تعالى لم يرض له ذلك لانه كان رغبة في الدنيا وازديادا
في النساء وقد اغناه الله تعالى بما اعطاه من غيرها وروي ايضا حديث الطير
الذهب عن السدي والكلبي ومقاتل والحسن والله تعالى اعلم بحقيقة الحال
وما اشار اليه الشيخ المصنف كالكشاف اولى بان يقال قال صاحب المطلع
بعد ما حكى القولين والذي يؤيد هذا القول قوله تعالى وعزني في الخطاب
اي غلبني في مخاطبتنا وقال الامام قد دل اول الكلام وآخره على مدح داود عليه
السلام فلو دل وسطه على مقابحه ومعايبه لخرج عن النظام من الباب
لجيبها في غير يوم القضا خبر خصمان اي خصمان خبر مبتدا محذوف قيل
نزيلان الى آخره جواب كيف قالا اذ دخلوا بلفظ الجمع وقال خصمان بلفظ
التثنية والخصم يطلق الى آخره اي لانه مصدر في الاصل تقول خصمه خصما
وهما ملكان قال الكواشي هما جبريل وميكائيل على سبيل الفرض اي
فرض المسئلة وتصويرها كقول الفقيه لزيد اربعون شاه وعمرو مثلها وخلطاها
وحال عليهما الحول كم يجب فيهما وليس لهما شيء من ذلك فلا يرد ان الملائكة معصومون
عن الكذب فقالوا كيف قالوا هذا وجاب على ذلك دون التصريح لكونهما ابلغ
في المقصود من قبل ان المتامل اذا اداه الى الشعور بالمعرض به كان اوقع في
نفسه واشد تمكنا من قلبه واعظم اثرا فيه واجلب لاحتشامه وهيبانه وادعى
الى التنبيه على الخطا فيه من ان يبادر به صريحا مع مراعاة حسن الادب بترك
المجاهرة كما اشار اليه الشيخ المصنف في التقرير بغي ظلم ويجوز ان تكون الجملة

مفسرة

مفسرة لحالهم وان تكون خبرا ثانيا اخي عطف بيان عند ابن عطية وبدل او خبر لان
عند الزمخشري اي على ديني او المراد اخوة الصداقة والالفة او اخوة الشركة
والخلطة وكل واحدة من هذه الاخوات تدعو الى بعض ما نهى من الاعتداء والظلم يعيرني
بها عن المراة اي يكفني بها عنها واقره الآخر على ذلك جواب كيف قال لقد
ظلمك ولم يسمع كلامه وايضاحه انه ما قال ذلك الا بعد اعتراف صاحبه ولكنه
لم يجد في القرآن لانه معلوم اي فحذف ذلك اختصارا كما تقول العرب امرته
بالتجارة فكسب الاموال ليضمها اي السؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته
الى مفعول وتعديته الى مفعول آخر بالى لتضمنه معنى الاضافة الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات هذا الاستثناء منفصل من قوله بعضهم وقليل ما هم خبر
مقدم وهو مبتدا فظن اي ايقن داود انما فتناه اي امتحناه لان داود عليه
السلام لما قضى بينهما نظر احدهما الى صاحبه ففحك ثم صعد الى السماء حيال وجهه
علم داود ان الله ابتلاه بذلك فثبت ان داود علم ذلك وانما جاز حمل لفظ الظن
على العلم لان العلم الاستدلالي يشبه الظن مشابهة عظيمة والمشابهة عليه
تجوز المجاز بمحبة تلك المراة جعله تمهيدا لقوله فاستغفر ربه وتشبثه انه
وقع في ذنب ويشهد له فغفرنا له وتباه انه من باب حسنات الابرار سيآت
المقربين لان الانبياء منزهون عن الصغائر واما فتنة امراة اوريا فانك
حكم علي رضي الله تعالى عنه على من حدث بها بمائة وستين جلدة وغاية ما في
الآية انه عليه الصلاة والسلام ود لو كان يكون له ما لغيره وكان له امثاله
فاستغفر ربه اربعين يوما اي ساجدا او مصليا ركعتي الاستغفار في
القاموس ركع اي صلى ذلك هو مفعول غفرنا كما هو الظاهر وجوز ابو البقاء فيه
ان يكون خبر مبتدا مضمر اي الامر ذلك ولا حاجة الى هذا فاحكم بين الناس
بالحق اي بالعدل لان الاحكام اذا كانت مطابقة للشريعة الحقة الالهية
انتظمت مصالح العالم وانتشعت ابواب الخيرات واذا كانت الاحكام على وفق
الاهوية وتحصيل مقاصد الانفس افضى الى تخريب العالم ووقوع الهرج فيه والمرج
في الخلق وذلك يفضي الى هلاك ذلك الحاكم فيضلك منصوب باضمار ان بعد
الفاء في جواب النهي بنسيانهم اشار الى ان ما مصدرية غير ظرفية فتدل على معنى
المصدر بدون التعرض لمعنى الوقت والمعنى انه عذاب شديد يوم القيامة بسبب

نسيانهم وضلالهم عن سبيل الله المرتب عليه تركهم الايمان فيه اشارة
الى انه اريد بالنسيان هنا الضلال بعلاقة السببية وقوله ولو ايقنوا الى
آخره اشار الى العلاقة المصححة باطلا نعت لمصدر محذوف اي خلقا باطلا
اي عبثا بل لحكمة بالغة ظن اي مظنون فويل الفا لافادة ترتيب ثبوت الويل
لهم على ظنهم الباطل للذين كفروا اي لهم فوضع الموصول موضع الضمير للاشعار
بما في حيز الصلة بعلية كفرهم له بسبب هذا الظن كالمفسدين دينهم بالكفر
كالفجار من المؤمنين قال الرازي في تفسير غريب القرآن يقال فجر الرجل يفجر
بالضم فجورا فسق او كذب واصل الفجور الميل فالكاذب فاجر لانه مائل عن الصدق
وقول بعضهم وحمل الفجار على فجرة المؤمنين مما لا يساعده المقام مدفوع بما اشار
اليه الشيخ المصنف وام منقطعة في الموضعين قال القاضي كانه انكر التسوية
الا بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم مبارك
خبر ثان للمبتدا او صفة لكتاب وبه جزم ابو البقا وهذا عند من يجوز تاخير الوصف
الصريح وام بمعنى همزة الانكار اي لا نجعل ذلك اصحاب العقول السليمة اي
سليمان اشار الى ان مخصوص نعم محذوف وقدره بسليمان لان الحديث مسوق
عنه وقدره غيره داود والاول اقعد كما ينبي عنه تاخيره عن داود مع كونه
مفعولا صريحا لوهبنا اذ عرض ناصبه اواب او اذكر مقدرا وهو احسن فان
في جعله ظرفا لنعم تقييد المدح ولا واب تقييد الوصف اي اردت اشار الى
ان احببت مضمن معنى فعل يتعدى بعن اي اردت حب الخير مجزيا او مغنيا عن
ذكر ربي اي الشمس الدال عليها العشي والاول عوده للخيل لانها مذكورة صريحة
ولانها اقرب فطفق مسحا فجعل يمسح مسحا فحذف خبرها لدلالة المصدر
عليه لان خبر هذه الافعال لا يكون الا مضارعا في الامر وقال ابو البقا وبه
بدا مصدر في موضع الحال وهذا ليس بشيء لان طفق لا بد لها من خبر الى ملكه
كحاله الاول وفسر الآية في الحديث بانه قال لاطوفن الليلة على سبعين امراة
كل واحدة تاتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شا فطاف عليهن
فلم تحمل الا امراة بشق رجل ولو استثنى لجاهدوا فرسانا الحديث بتمامه
رواه الشيخان من حديث ابي هريرة رب اغفر لي ذنبي طلب المغفرة داب الانبيا
والصالحين هضما للنفس واظهارا للذل والخشوع وطلبا للترقي في المقامات

من بعدي

من بعدي ليكون معجزة لي او المراد لا ينبغي لاحد ان يسلبه مني في حياتي كما فعل الشيطان
الذي لبس خاتمي وجلس على كرسي او ان الله علم انه لا يقوم غيره مقامه بمصالح ذلك
الملك واقتضت حكمته تعالى تخصيصه به فالهمه سؤاله فلا يرد كيف قال سليمان
ذلك مع انه يشبه الحسد والبخل بنعم الله على عبيده بما لا يضر سليمان وقد الاستغفار
اهتماما بالدين وتقديما للوسيلة لينة بلا تزعزع لا تنافي بين هذا وبين قوله
تعالى ولسليمان الريح عاصفة تجري بامره لجواز ان يكون ما سخر له في قوة الرياح
العاصفة مع جريانه بامره رحا او يسخر له كلا قسمية اراد اي قصد حكى الاصمعي
عن العرب اصاب الصواب فاخطا في الجواب ويقال اصاب الله بك خيرا و سخرنا
له الشياطين فهو عطف على الريح داخرين منهم اشار الى انه معطوف على كل بدل
من الشياطين فهو داخل في حكم البدل اذ هو بدل كل من كل بدل التفصيل في ذلك
اي لا في الاعطا ولا في المنع فكان ان اعطى اجر وان منع لم ياثم بخلاف غيره لزلفى
قربة عظيمة وحسن ماب الجنة واذكر عبدنا ايوب عطف على اذكر عبدنا
داود وعدم تصدير قصة سليمان عليه السلام بهذا العنوان لكمال الاتصال
بينه وبين داود عليه السلام وايوب عليه السلام اذ نادى ربه بدل اشتمال
من عبدنا لاولي الالباب لاصحاب العقول ليصبروا على الشدائد كما صبر
ويلجاؤا الى الله عز وجل كما لجا ليفعل بهم ما فعل به من حسن العاقبة لابطائها
عليه يوما وهذا الحكم باق وخذ بيدك ضغثا معطوف على اركض او على وهبنا
بتقدير قلنا اي قلنا وخذ بيدك الى آخره والاول اقرب لفظا وهذا انسب معنى
فان الحاجة الى هذا الامر لا تمس الا بعد الصحة انا وجدناه صابرا وشكوته
الى الله لا تقدح فيه فانها من وسوسة الشيطان او كقول يعقوب انما اشكوا الى آخره
مع قوله فصبر جميل واكد كونه صابرا على البلا بقوله نعم العبد فالشكاية المذمومة
انما هي للمخلوقين رجاع الى الله بكليته اليه وفي قراة اي لابن كثير على عبدنا
بالتوحيد والباقون عبادنا بالجمع والرسم يحتملهما فاما قراة ابن كثير فابرهيم
بدل او بيان او باضمار اعني وما بعده عطف على نفس عبدنا لا على ابرهيم اذ يلزم
ابدال جمع من مفرد ولقائل ان يقول ويصح ان يراد بعبدنا الجنس فيكون كقراة
الجمهور انا اخلصناهم جعلناهم خالصين لنا بخالصة من الخصال هي
ذكرى الدار اشار الى ان قراة الجمهور بخالصة بالتنوين خبر مبتدا محذوف

ويصح ان يكون ذكري الدار بدلا من خالصة او عطف بيان او مفعولا بخالصة وفي
قراءة اي لهشام ونافع بالاضافة اي اضافة خالصة لذكري وهي للبيان لان
خالصة تكون ذكري وقد لا تكون فاضيفت الى ما يليها كشهاب قبس او مصدر
مضاف لمفعوله اي باخلاصهم ذكري او فاعله اي بان خلصت لهم وافاد بالاطلاق
انها الدار الحقيقية والدنيا معبر وقد اشار الى ذلك المصنف في التقرير بالتشديد
يعني ان الاخيار جمع خير اسم تفضيل هو بني ثم بعث الى كلهم فحذف المضاف اليه
بدل من حسن مآب سواء كانت جنات عدن معرفة او نكرة لان النكرة تبدل من المعرفة
وبالعكس وهذا ما اقتضر عليه ابو البقا او عطف بيان لحسن مآب هو ما
اقتضر عليه الزمخشري قال لان جنات عدن معرفة كقوله جنات عدن التي
وعدن الرحمن ولابي حيان معه مناقشة في ذلك ملخصها انه لا يجوز ذلك
الا ان كانت نكرة وان ما ذهب اليه في هذا الموضع وغيره من اجازة عطف البيان
مع التخالف تعريفا وتنكيرا فلم يذهب اليه احد مفتحة حال من جنات عدن
او نعتها ان كانت نكرة منها اشار الى قول ابن الحاجب في مفتحة ضمير الجنات
والابواب بدل من الضمير بدل الاشتمال كما تقول فتحت الجنات ابوابها او الابواب
منها فحذف الضمير العلم به كما تقول ضرب زيد الراس والظهر اي وجه التشبيه
من حيث ان الابواب بدل من الضمير المستكن كما ان الراس والظهر بدل من الضمير
وهو زيد اسنانهن واحدة فهن لذات لهم فان التحاب بين الاقران اثبت وهذا
احسن مما في الكشاف من جعله على لكون نهن على سن واحدة لان اهتمام الرجل
بحصول المحبة بينه وبين زوجته اشد من اهتمامه بحصولها بين زوجاته ترب
بوزن طفل ما توعدون هنا بالغيبة اي لابن كثير وابي عمرو مناسبة
لسابقه ولاحقه وعندهم وبالخطاب للباقين الفناتا وهو اليق بمقام الامتنان
والتكريم اي هذا ما توعدون ايها المومنون او حكاية ما خطبوا به وفي قف
لابن كثير وحده بغيب مناسبة للمتقين وباقي بخطاب للمومنين اي لاجله
فان الحساب علة الوصول الى الجزا اي الجزا الذي توعدون وفيه اشارة الى ان
العلة حقيقة للحساب ونسبتها الى يومه مجازية والجملة اي جملة ماله
من نفاد حال من رزقنا والعامل الاشارة كما اشار اليه في التقرير او خبر
ثان لان اي والاول لرزقنا اي ان هذا لرزقنا دائما باقيا هذا المذكور

للمتقين

للمؤمنين فيه اشارة الى ان هذا مبتدا محذف الخبر ويصح عكسه اي الامر هذا وكلاهما من فصل الخطاب وقال الطيبي الاول منه دون الثاني وقال ابن الاثير هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو خير من الوصل وهي علاقة وكيدة بين الخروج من الكلام الى كلام آخر اي خذ هذا كيت وكيت وفيه بحث اذ يلزم حينئذ عطف الاخبار على الانشاء ولذلك لم يذكر الزمخشري هذا التقدير جهنم بدل من شر مآب ومنصوبة باضمار فعل وقياس قول الزمخشري في جنات عدن ان تكون عطف بيان وان تكون منصوبة بفعل يتقدمه على الاشتغال اي يصلون جهنم يصلونها والمراد بالطاغين الكفار يصلونها قال الفراش هي فا لمخصوص بالذم محذوف اي العذاب فيه اشارة الى ان هذا مبتدا خبره حميم وقوله فليذوقوه على هذا اعتراض والاشارة بهذا الى المتعدد باعتبار الجنس اي جنس المذوق وهذا ما اختاره صاحب الكشاف ويجوز ان يكون اسم الاشارة خبرا مبتدا اي العذاب هذا وحميم خبر مبتدا اي هو حميم والجملة استيناف بالتخفيف والتشديد اي قرا بتثقيل سين حفص وحمزة والكسائي صفة كالسيال للمبالغة وباق بتخفيف اسم لما يسيل من صديد الجهنميين كما افاده في التقريب عافانا الله منه فعذاب الغساق مفرط البرودة كالحميم مفرط الحرارة و عذاب وآخر فهو معطوف على حميم وغساق بالضم اي بضم همز مع قصر في قرآة ابي عمرو اي ومذوقات اخر من شكل هذا المذوق شدة والافراد اي بفتح همز اي ومذوق آخر في قرآة الباقين اي مثل المذكور اشارة الى انها تعود على المعنى ازواج اصناف خبر لآخر على القرآتين اي انه اجناس وضروب لا تعد ولا توصف اوصفة له على القرآتين ايضا ولا تنافي بين قراة الافراد والوصف بازواج فان العذاب مثلا انواع وقال الطيبي ولا يجوز ان يكون ازواج خبرا عن آخر لان الجمع لا يكون خبرا عن الواحد ويقال لهم القائل الملائكة خزنة النار ومعكم يجوز ان يكون نعتا ثانيا لفوج وان يكون حالا منه لانه قد وصف وان يكون حالا من الضمير المستتر في مقتحم قال ابو البقا ولا يجوز ان يكون ظرفا لنشا دالمعنى قال شهاب الدين ولم ارد من اي وجه يفسد والحالية والصفة في المعنى كالظرفية واليه اشار في التقرير النار مفعول المقتحم لا مرحبا اي لا سعتم مرحبا فهو مفعول بفعل مضمر يجب اضماره اي لا سعة عليهم فيكون دعا بالضيق بل انتم ايها القادة لنا با غوايكم اشارة الى ان فيه مجازا عقليا حيث اسند

تقديم الكفر اليهم وهم اشباه وانما المقدم حقيقة هو الله تعالى فتقديم الكفر لهم بتاخير
الرحمة عنهم اي مثل عذابه على كفره مضاعفا فيصير اي عذابه بزيادة مثله ضعفين
اي مثلين اتخذناهم قرأ الجمهور بهمزة الاستفهام سقطت لاجلها همزة الوصل وقراة
حمزة والكسائي وابي عمرو بوصل الهمزة وهي تحتمل ان يكون خبرا محضا وان يكون المراد
استفهاما توبيخيا وحذفت اداته لدلالة ام عليها سخريا وهو المعظوم
حقيقة فلم يدخلوها بضم السين وكسرها تقدم في آخر سورة المومنين والبا
للنسب زيدت للدلالة على قوة الفعل فالمستسخري اقوى من المستسخر امقصورة
هم اشار الى ان همزة الاستفهام محذوفة داخلة على مقدر لدلالة ام بعد عليها
قال الكواشي وام متصلة بقوله ما لا نرى رجالا امر باتخذناهم سخريا وهي منقطعة
بمعنى بل والهمزة نحوانما لابل امر شا القهار لخلقه نبه به على انه القهار لكل شيء
سواه وما بينهما من المخلوقات فكيف يتوهم ان يكون له شريك منها الغفار لاوليائه
او الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وانما خص الاولياء بالذكر لما فيه من الترغيب
والترهيب كما مر ان ذلك المذكور وهو تخاصم فكيف خبر مبتدا محذوف والجملة
ببيان لذلك وفي الابهام اولا والتبيين ثانيا مزيد تقرير له وما قيل من انه صفة
له فقد قيل عليه ان اسم الاشارة لا يوصف الا بالمعرف باللام يقال بهذا الرجل
ولا يقال بهذا غلام الرجل اذ يختصمون بدل اشتمال من اذ يختصمون اتممته وعدلت خلقه
اجريت يشير الى ان في قوله نفخت تجوزا اطلق السبب واريد المسبب وانما
هو تمثيل لافاضته ما به الحياة بالفعل على المادة القابلة لها والروح جسم
لطيف الى آخره هذا ما نقله في شرحه لجمع الجوامع عن جمهور المتكلمين وقال النووي
في شرح مسلم انه الاصح عند اصحابنا وهو مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود
الاخضر وقال كثير منهم انما عرض وهي الحياة التي صار البدن بوجودها حيا وقال
الفلاسفة وكثير من الصوفية انما ليست بجسم ولا عرض بل جوهر مجرد قائم
بنفسه غير متحيز متعلق بالبدن للتدبير والتحريك غير داخل فيه ولا خارج عنه
ووافقهم على ذلك الغزالي والراغب واحتج للاول بوصفها في الاخبار بالهبوط

والعروج

والمعروج والتردد في البرزخ فقعوا فخروا بكسر الخاء سجود تحية بالانحناء جواب
كيف ساغ السجود لغير الله تعالى وايضاحه الذي لا يبوح هو السجود لغير الله تعالى
على وجه العبادة فاما على وجه التكرمة والتبجيل فلا باباه العقل الا ان يعلم
الله فيه مفسدة فينهى عنه فيه تاكيدان اي تاكيد على تاكيد كما قال تعالى فمهل
الكافرين امهلهم رويدا قال في الكشاف كل للاحاطة واجمعون للاجتماع فافادا
معا انهم سجدوا جميعا في وقت واحد غير متفرقين في اوقات انتهى وتوقش في الثاني
بانه باطل بدليل قوله تعالى وان جهنم لموعدهم اجمعين وبقوله حكاية عن ابليس لاغوينهم
اجمعين لان دخولهم جهنم واغوائهم ليس في وقت واحد فدل ذلك على ان اجمعين لا تعرض
فيه لاتحاد الوقت ثم ثم اقتصر الشيخ المصنف على ما ذكره ويمكن ان يقال اذا كان اجمعون
بدون الكل افاد التاكيد المجرد وهو ان لا يخرج احد من الفعل فلم يكن الاجتماع في وقت
واحد بل الاجتماع في الفعل واذا كان مع الكل فالكل للاحاطة والاجمعون للاجتماع في
وقت واحد ذكره في بعض الحواشي عن الشيخ عبد القادر وكان صار من الكافرين
باستكباره عن امر الله قاله القاضي فيدل انه لو كان المعنى على ذلك كان المناسب
فكان بالفاء السببية فمن ثم اقتصر الشيخ المصنف على ما ذكره اي توليت خلقه
اي بلا واسطة كالاب والام والتثنية لمزيد التذرة فيه وظاهر انه ليست اليدان
من صفات الذات كمذهب السلف استفهام اي قوله ما منعك ان تسجد توبيخ جواب
لاي شيء جاء الاستفهام هنا مع علم الله تعالى المانع من السجود وايضاحه ان الاستفهام
هنا ليس لتحصيل العلم بل للتوبيخ واظهار معاندته وكفره وكيده من نار لطيفة
وخلقتني من طين كثيف وقيل من السموات وقيل من الخلقة التي انت فيها
لانه كان يفتخر بخلقته فغير الله خلقته فاسود بعد ما كان ابيض وقبح بعد ما كان
حسنا واظلم بعد ما كان نورانيا هذا يدل على انه لم يكن كافرا حين كان من الملئكة
ولان الله سبحانه وتعالى لم يحك عنه الا الاستكبار بانه لم يسجد وهذا دليل على انه
صار كافرا حين لم يسجد ذكره الطيبي الجزاء اي لعنة الدنيا ثم يدخل في قوله تعالى فانك
موذن بينهم الى آخره وابليس اظلم الظلمة والمراد ان عليه اللعنة طول مدة الدنيا
فاذا كان يوم القيامة اقترن له بالعنة من انواع العذاب ما تنسى معه اللعنة
فكانما انقطعت فلا يرد هذا يدل على ان غاية لعنة الله تعالى لابليس اليوم القيامة
ثم تنقطع فانظرني امهلني قال لما امهلتني فبعزتك لاغوينهم اي اولاده

بتزيين المعاصي لهم بنصبهما الى آخره اشار الى ما في الآية من القراءتين الاولى وهي للجمهور بنصبهما والثانية وهي لعاصم وحمزة رفع الاول ونصب الثاني فنصب الثاني بالفعل المذكور اي اقول الحق على وجه التذكير او بتقدير اسمعوا وعلم بمعنى عرف فهو متعد لمفعول واحد وهو نباه وقيل ان علم على بابها فيكون متعديا الى اثنين والثاني بعد حين

سورة الزمر

مبتدا

اي تنزيل مبتدا من الله خبره وهو متعلق بكاين وهذا ما ذهب اليه الزجاج والفراء وخبر مبتدا محذوف اي هذا تنزيل ومن الله متعلق بتنزيل والاول اولى لان الاضمار خلاف الاصل فلا يصار اليه الا لضرورة وايضا فانا اذا قلنا تنزيل الكتاب من الله جملة تامة من المبتدا والخبر افادة فائدة شريفة وهي تنزيل الكتاب يكون من الله لا من غيره وهذا الحصر بمعنى معتبر واذا اضمرنا المبتدا لم تحصل هذه الفائدة والكتاب على الاول القرآن كما افادهُ اذ لا مقتضي للتخصيص وان كان محتملا وعلى الثاني السورة لان الاشارة في المبتدا الى التنزيل الحاضر متعلق بانزل اي بسبب الحق ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال اي ملتبسا بالحق فالباء للملابسة والظرف حال من المفعول ولا يبعد ان يكون حالا من الفاعل اي ملتبسين بالحق من الشرك والرياء اي موحدا لله ومصفيا السر له والاخلاص قصد العبد بعمله وبنيته رضى الله لا يشوبه بشيء من عرض الدنيا واخلاص المسلمين كما اشار اليه في التقرير انهم قد تبرءوا مما يدعيه اليهود من التشبيه والنصارى من التثليث لا يستحقه غيره اي هو واجب الاختصاص باخلاص الطاعة له كما يستفاد من دلالة المقام وتعليل الاختصاص باستجماع الصفات الكمالية يقتضي وجوب الاختصاص بالاخلاص عن الشرك فانه المطلع على السرائر والضمائر فيدل على وجوب الاختصاص عن الرياء فقالوا اشار الى ان الذين مبتدا خبره محذوف وهو قالوا المحكي به قوله ما نعبدهم وقيل الخبر ان الله يحكم بينهم وموضع القول المضمر يجوز ان يكون بدل اشتمال من الصلة فلا محل له كما ان المبدل منه كذلك وقرا ابن مسعود بالظهار القول قالوا ما نعبدهم ويجوز ان يكون القول المضمر في موضع الحال اي قائلين ذلك قربى مصدر اي اسم اقيم مقام المصدر بمعنى تقريبا اي كانه قال الا ليقربونا تقريبا ويصح كونه حالا اي من فاعل ليقربونا ان الله لا يهدي لا يوفق للاهتداء من هو في علمه تعالى كاذب عليه كفار اي ما دام على كذبه وكفره

اولا يهديه الى حجة يلزم بها المؤمنين والا فكم هدى من كافر والجملة تعليل لما ذكر
من حكمه تعالى لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما قالوا اتخذ الرحمن الآية فيه
اشارة الى ان الكلام في نفي الولد مطلقا كما سيأتي فان قيل ان اريد الولد الحقيقي
الحاصل بالتوالد المالوف فهو مستحيل في حقه تعالى سبحانه فان المصاحبة
منتفية عنه لانتفاء المجانسة لانه تعالى لا جنس له او المجازي بمعنى الكرم كقولهم
اليهود نحن ابناء الله فلا احتجاج فيه على مشركي العرب وايضا حمله ان المراد
المعنى الثاني بنا على زعمهم واعتقادهم واجيب بانه اذا انتفى ان يكون
له ولد من التبني انتفى الولد الحقيقي بطريق الاولى مما يخلق ما يشاء اذ كل
موجود سواه مخلوقه لكن اللازم باطل لاستحالة كون المخلوق من جنس الخالق
فلذلك الملزوم ايضا ذلك ان اللازم هو الجزاء وهو لا اصطفى مما يخلق ما
يشاء هنا باطل لانه يلزم منه ان يكون المخلوق وهو الولد جنسا من الخالق
وكونه جنسا منه يستلزم حدوث الخالق وهو ممتنع عقلا ونقلا وان الملزوم
وهو الشرط وهو لو اراد الله ان يتخذ ولدا هو بطلان اصطفا الولد مما يخلق
ما يشاء يستلزم بطلان ارادته تعالى اتخاذ الولد ولا يرد على هذا خلق
عيسى عليه السلام الطير لانه ليس بعام اولانه بمعنى التقدير من الطين
ثم الله تعالى يخلقه حيوانا بنفخ عيسى عليه السلام اظهارا للمعجزة هو
الله الواحد القهار لخلقه والواحدة تنافي المماثلة فضلا عن التوالد
والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال المحوج الى الولد ولا يجوز ان يكون
مفهوما تعالى الله عن ذلك بالحق اي بسبب اقامته متعلق بخلق او بمحذوف
اي ملتبسا بالحق يكور يدخل الى آخره او يغشى ويلف كلف اللباس بالملابس
وهذا ما اختاره الرازي وحكى ما ذكره الشيخ المصنف بصيغة قيل الا هو
الى آخره تصدير الجملة بحرف التنبيه لاظهار كمال الامتنان بمضمونها ثم
جعل منها زوجها ان قلت كيف عطف بثم مع ان خلق حوا من آدم سابق على
خلقها منه اجيب بان ثم هنا للترتيب في الاخبار لا في الايجاد والمعطوف
متعلق بمعنى واحدة فثم عاطفة عليه لا على خلقكم فمعناه خلقكم من نفس واحدة
افردت بالايجاد ثم شفعت بزوج او ثم للتفاوت بين الايتين فان الاولى عارية
مستمرة دون الثانية فانها خارجة عن قياس الاولى كما يشعر التعبير عنها

بالجعل دون الخلق كانت ادخل في كونها اية واجلب للتعجب من السامع فعطفت
على الاولى ثم للدلالة على مباينتها لها فضلا ومزية او هو معطوف على خلقكم
لكن المراد بخلقهم خلقتهم يوم اخذ الميثاق دفعه لا على هذا الخلق الذي هم
فيه الآن بالتوالد والتناسل وذلك لان الله خلق ادم عليه السلام ثم اخرج
اولاده من ظهره كالذر واخذ عليهم الميثاق ثم ردهم الى ظهره ثم خلق منه حوا وانزل
لكم باسباب سماوية من الانعام ثمانية ازواج فلا يرد كيف قال ذلك
مع ان الانعام مخلوقة من الارض لان من السما وايضاحه ان هذا من مجاز النسبة
الى سبب السبب اذ الانعام لما كانت لا تعيش الا بالنبات والنبات لا يعيش
الا بالمطر والمطر منزل من السماء من حيث كتب في اللوح المحفوظ او خلقها في الجنة
ثم انزلها على ادم عليه السلام بعد انزاله الى الارض او الانزال بمعنى الاحداث والانشا
كقوله انزل عليكم لباسا ولا يخفى على ذي دربة بالاساليب ان التاويل الاول
اولى وابعد من التعسف وظلمة المشيمة قاله بن عباس او الصلب فان مبدا
الخلق منه والرحم والبطن وفي ظلمات متعلق بخلق الذي قبله ولا يجوز تعلقه بخلقا
المنصوب لانه مصدر مؤكد وان كان ابو البقا جوزه ثم منعه بما ذكرت ذلكم هذه
افعاله الله ربكم هو المستحق لعبادتكم اشارة الى ان ذلكم الله مبتدا وخبر وربكم
بدل او نعت لله او بيان له فاني فكيف ولا يرضى لعباده الكفر لاستضرارهم به
رحمة عليهم وهذا اولى مما في الكشاف وانما قيل لعباده لا لكم لتعميم الحكم وتعليله
لكونهم عباده تعالى وان اراده من بعضهم والفرق بينهما ان في الرضا شبه
استحسان يعبر عنه بترك الاعتراض ولان مراد الله كاين يخلاف مرضيه ولا
تقابل الارادة بالكراهة والرضا بالسخط قاله امام الحرمين ومن حقق من ايمتنا
لم يلتفت الى تاويل المعتزلة يسكون الهاء اي يرضه وضمها مع اشباع ودونه
اشار الى ما في الآية من القرآات وايضاحه انه جا عن ابي عمرو الجزم بالسكون فقط وعن
هشام الاسكان والضم مع اختلاس الهاء لان الضم يدل على سقوط الواو وعن الدوري
كذلك لكن مع اشباعها اي يرضهوا بواو في اللفظ كما هو قياس كلام العرب وعن
حمزة وعاصم ونافع الضم مع الاشباع وعن بن كثير وابن ذكوان والكسائي الضم
ووجه السكون ان الفعل لما حذفت لامه وحلت الهاء محلها سكنت كما تسكن
اللام اي الشكر لكم والرضا جزا يوخر عن الشرط وهو شكرنا فلو اخذ الزم تقدم

شكرنا

شكرنا على ارادته القديمة وتوضيحه ان رضاه تعالى تعلق بافعاله الاختيارية
وترتبه على شكرنا مع ان الارادة الالهية مصاحبة للافعال الاختيارية وترتبه على
شكرنا فيتعلق شكرنا عليها وهو محال ولذا ورد في تاويل الآية عن ابن عباس رضي الله
عنهما يرضه بشكره ويقبله عنه او يقبله **بما كنتم تعملون** بجزايه اي الكافر او جنس
الانسان **بما في القلوب** من الدواعي والصوارف قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر
الى صوركم ولا الى اموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم رواه مسلم وابن ماجه عن
ابي هريرة **واذا مس الانسان الكافر ضر** افاد ان المراد بالانسان الكافر والمراد
بالضر جميع المكاره سواء كان في جسمه او ماله او في اهله وولده لان اللفظ مطلق
فلا معنى لتقييده **اعطاه انعاما** اي اعطاه اياه ابتداء من غير مقتض ولا يستعمل
في الجزايل في ابتداء العطية **فما** اي في قوله ما كان **في موضع من** لان ما لا يجوز وقوعها
على اولي العلم وقيل ما بمعنى الذي اي ينسى الضر الذي كان يدعو الله بكشفه **ليضل** لام
العاقبة او العلة **بفتح الياء وضمها** اي قرا ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء والباقون
بضمها **بتخفيف الميم** اي في قراءة نافع وابن كثير وحمزة ووجهها انه موصول دخل عليه
همزة استفهام اي امن هو قانت كمن هو عاص بالكفر **وفي قراءة** للباقين **امن** بتشديد
الميم **فام** منقطعة **بمعنى بل والهمزة** اي بل امن هو قانت كالكافر المقول له تمتع
بكفرك وقيل ام داخلة على من الموصولة فادغمت الميم في الميم وام متصلة ومعادلها
استفهام محذوف تقديره اهذا الكافر خير ام الذي هو قانت ودل على الجملة المحذوفة
المعادلة لأم ما جاء بعده من قوله قل هل يستوي الى آخره لان التسوية لا تكون الا
بين اثنين **يحذر الآخرة** حال على التداخل والتداخل **اي لا يستويان كما لا يستوي**
العالم والجاهل يشير الى انه تقرير للاول على سبيل التشبيه فيكون القانت
غيرا والعالم غيرا ونفي استوا القرينين اي القانتين وغيرهم باعتبار القوة
العلمية تعقبه نفيها باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم كما
بداه البيضاوي كالكشاف وجوز ما ذكره الشيخ المصنف وفيه اشارة الى
ان العلم يثمر العمل وكل علم يخلو عنه فهو كالعدم **ينتظم** بذلك **فهاجروا اليها**
الى آخره اي الى حين تيسر فيه الاحسان **وما يبتلون به** كالهجرة **بغير مكيال**
ولا ميزان في الحديث لا ينصب لهم الميزان بل يصب عليهم الاجر صبا **ان بانه**
وامرت بذلك **اي بان اكون** اشار الى زيادة اللام في لان بدليل مجيه بغيرها

في قوله وامرت ان اكون من المسلمين وقدم على هذا الزمخشري جعلها تعليلية
اي امرت بذلك لاجل من هذه الامة يشير الى ان معنى الاولية السبق بحسب الزمان
فالمراد بالسبق السبق بحسب الدعوة فان الافضل ان من يدعوا الغير الى خلق
كريم ان يدعو نفسه اليه اولا ويتخلق به حتى يوثر في الغير سنة الانبيا والصالحين
لا الملوك والمتجبرين والعطف لمغايرة الثاني الاول بتقييده بالعلة فلا يرد كيف
يجوز العطف مع الاتحاد هذا ما جرى عليه في الكشاف وعلى ما جرى عليه الشيخ
المصنف من كون اللام مزيدة يكون امرا بالتقدم في الاخلاص والبدء بنفسه في
الدعا اليه اي في دعا نفسه اليه ان عصيت ربي بترك الاخلاص من الشرك
والريا امر بالاخبار عن اخلاصه فان تقديم الجلالة على الفعل يدل على الاختصاص
وهو هنا بالاخلاص وايضاحه ان الاول اخبار عن كونه مامورا بايجاد الاخلاص
والثاني اخبار عن انه امتثل الامر واوجد المامور به فليس بتكرير قل ان الخاسرين
الكاملين في الخسران بقرينة الاخبار بطريق الحصر وبعدم وصولهم الى الحور
والغلمان وغيرهما وفيه تتميم المعنى كانه قيل خسروا راس المال والربح الا ذلك
هو الخسران المبين تذييل ولهذا قال في الكشاف ولقد وصف خسرانهم
بغاية الفظاعة حيث استانف الجملة وصدرها بحرف التنبيه ووسط الفصل
بين المبتدا وعرف الخسران ووصفه بالمبين فاتقون بالطاعة الاوثان
او الشيطان وان يعبدوها في محل نصب على البدل من الطاغوت بدل اشتمال
كانه قيل اجتنبوا عبادة الطاغوت وهو ما فيه فلاحهم كاتباع العزايم والعفو
لا الرخص والقصاص وقوله فبشر عبادي من ايقاع الظاهر موقع المضمر اي فبشرهم
وانما فعل ذلك تصريحا بالوصف المذكور جواب الشرط الى آخره يعني ان افانت
تنقذ من في النار جواب افمن حق والفا فا الجواب دخلت على جملة الجزا واعيدت
الهمزة لتاكيد معنى الانكار والاستبعاد واوقع الظاهر وهو من في النار
موقع المضمر فالاية على هذا جملة واحدة اذا كان الاصل افانت تنقذ وانما وقع
موقعه شهادة عليه بذلك والى هذا نحا الحوفي والزمخشري وهو احد الوجهين
في من والثاني وهو اظهر انها موصولة في محل رفع بالابتدا وخبره محذوف
تقديره افانت تخلصه وهذا تقدير الزمخشري وقدره ابو البقا كمن نجا وانما
جاز حذفه لان افانت تنقذ يدل عليه وعلى هذا تكون الاية جملتين لكن

الذين

الذين اتقوا ربهم استدراك بين شيئين نقيضين او ضدين وهما المؤمنون والكافرون
مبتدئة محكمة الفوقانية والتحتانية بخلاف الدنيا وعد الله مصدر مؤكد
لنفسه لان قوله لهم غرف في معنى الوعد وعده لان الخلف نقص والنقص على الله
محال وفي الآية دقيقة شريفة وهو انه تعالى في كثير من آيات الوعيد يصرح بأن
هذا وعد الله وانه لا يخلف وعده ولم يذكر في آيات الوعيد البتة مثل هذا التأكيد
والتقوية وذلك يدل على ان جانب الوعد راجح من جانب الوعيد وعلى كمال قدرته
قال هنا بلفظ يجعله وفي الحديد بلفظ يكون موافقة في كل منهما لما قبله في المسند
اليه اذ المسند اليه فيه هنا ثم هو المسند اليه فيما قبله لان المسند اليه هنا
فيما قبله وهو يخرج به زرعا هو الله كما انه كذلك في يجعله والمسند اليه ثم فيما
قبله وهو اعجب الكفار نباته النبات كما انه كذلك في يكون شرح اي وسع للاسلام
لقبوله كحمزة وعلي رضي الله عنهما فاهتدى اشار الى ان جواب من محذوف كمن طبع على
قلبه او كمن اقسى قلبه اي عن قبول القرآن اشار الى ان من بمعنى عن وان المراد بالذكر
القرآن والاول ابلغ لان القاسية من اجل الشيء اشد تأبيا عن قبوله من القاسية عليه
لسبب آخر يعني اذا ذكر الله او آياته عندهم اشمأزوا كابي لهب وولده بدل من احسن
الحديث ويحتمل ان يكون حالا منه او تمييزا منقولا عن الفاعل وغيرها اي كصحة المعنى والبلاغة
والدلالة على المنافع العامة وفيه اشارة الى ان مثل هذا الكلام لا ينبغي ان يصدر الا
ممن استجمع فيه الاسماء الحسنى والصفات العليا وغيرها كالقصص والاحكام
فان قلت كيف وصف الواحد بالجمع اي كيف وصف الكتاب وهو مفرد بمثاني
وموجع الجواب انما صح ذلك لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل
الشيء هي جملته لا غير الا ترى ان تقول القرآن اسباع واخماس وسور وآيات فكذلك
تقول قاصيص واحكام ومواعظ ونظيره قولك الانسان عظام وعروق واعصاب
الا انك تركت الموصوف الى الصفة واصله كتابا متشابها فصولا مثاني قاله في
الكشاف ترتعد وتنقبض عند ذكر وعيده اشار الى ان الى بمعنى عند وهي في الاصل
بمعنى اللام فهو تضمين في الحرف وهو موافق لما قاله ابن جني في قراءة الجحدري بل كذبوا
بالحق لما جاءهم بكسر اللام وتخفيف الميم وجعلها الزمخشري من المضمين في الفعل
لانه قال ضمن معنى فعل يتعدى بالي كانه قيل سكنت او اطمأنت الى ذكر الله يخافون
ربهم هذا مثل في شدة الخوف تظهر وتسكن الى عند ذكر وعده وعند تلاوته

أعرف هذه النكتة
بان الوعد راجح
من الوعيد

BUL...

متماثلا اي يكونون بين الخوف والرجا وذكر القلوب لتقدم الخشية التي هي من عوارضها
فلا يرد لم ذكرت الجلود وحدها اولا ثم قرنت بها القلوب ثانيا قال الزمخشري فان
قلت لم ذكرت الجلود وحدها اولا ثم قرنت القلوب بها ثانيا قلت اذا ذكرت
الخشية التي محلها القلوب فقد ذكرت القلوب فكانه قيل تقشعر جلودهم من
ايات الوعيد وتخشى قلوبهم في اول وهلة فاذا ذكروا الله ومبنى امره الرافة
والرحمة استبدلوا بالخشية رجا في قلوبهم وبا لقشعريرة لينا في جلودهم
وافاد باطلاقه بلا ذكر رحمة ان اصل امره الرحمة كما هو المتبادر من ذكره عند
الاطلاق لان رحمته سبقت غضبه فلا يرد لم اقتصر على ذكر الله من غير ذكر الرحمة
فان قيل لم ذكر في جانب الخوف تقشعريرة الجلود فقط وفي جانب الرجا لين
الجلود والقلوب فالجواب لان المكاشفة في مقام الرجا اكمل منها في مقام
الخوف لان الخوف مطلوب بالذات والشر مطلوب بالعرض ومحل المكاشفات هي
القلوب والارواح والله اعلم من يشا هدايته ومن يضلل الله ومن يخذله فما له
هاد يخرجهم من الضلال واعلم ان سؤلات المعتزلة وجوابها عن مثل هذه الآية قد تقدما
وقد قيل للظالمين اي لهم من جملة لا تحظر ببالهم اتيانه منه فاعتبروا
ايها لهم لشدته ودوامه ما كذبوا واعتبروا ولقد ضربنا جعلنا من كل مثل يحتاج
اليه يتعظون به حال مؤكده قال الزجاج عربيا منصوب على الحال اي ضربنا
للناس في هذا القران في حال عربيته وبيانه وذكر قرانا توكيدا كما تقول جاءني زيد
رجلا صالحا فتذكر رجلا توكيدا وقال صاحب الفرائد يمكن ان يقال قرانا حال وعربيا
صفة لان القران مصدر فيمكن ان يقع اي مقروا عربيا وقال ابو البقا قرانا هو حال
من القران موطية والحال في المعنى قوله عربيا وقيل انتصب بيتذكرون اي يتذكرون
قرانا اي لبسوا واختلاف واختلال فدل على استقامة المعنى من كل وجه بعد ما
دل على استقامة اللفظ بكونه عربيا لانه اعجز الفصحا والبلغا عن معارضته يتقون
الكفر والتكذيب به وقوله في الآية الاولى لعلهم يتذكرون وههنا لعلهم يتقون
لان التذكير يتقدم على الاتقا والاحتراز والواحد المخلص بدل من مثلا ويحتمل
ان يكون مفعولا ثانيا لضرب كما مر اي عبدا فيه شركا متشاكسون متنازعون
في استخدامه وقوله فيه شركا يجوز ان يكون هذا جملة من مبتدا وخبر في محل
نصب صفة لرجل ويجوز ان يكون الوصف الجار وحده وشركا فاعل به وهو اولى

لفظه من المفرد تمييز اي محول عن الفاعل اذ الاصل هل يستوي مثلهما وانما افرده لانه
اقتصر عليه اولا في قوله ضرب الله مثلا او على ارادة الجنس وهذا استفهام انكاري
وحده لانه المنعم الحقيقي فيشركون من جهلهم قال البغوي والمراد بالاكثر الكل يموتون
ويفنون اي كلكم في عداد الموتى تختصمون والعادل الحق يحكم بينهم فيوصل الى كل
احد حقه فالمراد به التبليغ والتكذيب وهذا ما اختاره القاضي كالكشاف اوجاء
بالتدبر للكافرين اي لهم استدل به مكفروا المبتدعة فانهم مكذبون بما علم صدقه
وضعفوه لانه مخصوص بمن فاجأ ما علم مجيء النبي به بالتكذيب ولانه يجوز ان يقال
المراد بما علم كونه من الدين بالضرورة بدلالة النعت بالمصدر هو النبي صلى الله عليه
وسلم وصدق به ابو بكر او هم المؤمنون فاتى بمعنى الذين اي لفظه مفرد
ومعناه جمع لانه اريد به الجنس ولانه قصد به الجزاء ولذلك روعي معناه فجمع
في قوله اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن اي لهم كل ما يشاؤنه من جلب المنافع
ودفع المضار في الآخرة لا في الجنة فقط لما ان بعض ما يشاؤنه من تكفير السيئات
والامن من الفزع الاكبر وسائر اهوال القيامة انما تقع قبل دخول الجنة ليكفر
الله علة للمتقين كانه قيل الذين احسنوا ليكفر اي لاجل التكفير كما هو قضية تقرير
الشيخ الصنف اسوا الذي عملوا فغير الاسوا اولى والاسوا على هذا اريد به
الكبيرة وافعل على حقيقته باحسن الذي كانوا يعملون وعد الحسن بالاحسن
في الجزاء والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل في صلة الموصول الثاني دون الاول
للايذان باستمرارهم على الاعمال الصالحة بخلاف السيئة بمعنى السيء والحسن
اي فليس افعل التفضيل على بابه وهو ظاهر في الاول وبه قرا ابن كثير في رواية
وقال مقاتل يجازيهم بالمحاسن من اعمالهم ولا يجازي بالمساوي وايضاح ذلك
انهم يعدون صغائرهم كبائر لرفعة منزلتهم وعلو مرتبتهم كما جاء حسنات الابرار
سيئات المقربين وكذلك حسناتهم الادنى عند الله كالحسنات الفضلى قال تعالى
ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين اي النبي او جنسه
فالاول بقرينة الجملة الحالية بعده فان الظاهر انها حال بتقدير المبتدا اي وهم
يخوفونك وعلى هذا الثاني معطوفة او استيناف لا حال ويويده قراءة حمزة والكسائي
جمع عباده اي انبياءه ونبينا داخل فيهم او نبينا واصحابه بلى اشار الى ان دخول
همزة الانكار على كلمة النفي تفيد معنى اثبات الكفاية وتقريرها اي بهو كافٍ عبده

BULA

ويخوفونك اي قريش والجملة كما تقدم ومن يضلل الله كهؤلاء ذي انتقام
من اعدائه لاوليائه واظهار الاسم الجليل في موقع الاضمار لتحقق مضمون الكلام
وتربية المهابة هل هن ممسكات رحمته فكيف يخوفونني بها وافاد بالتانيث
كما صنعتهن جواب عن سؤال لم قيل كاشفات وممسكات على التانيث بعد قوله
ويخوفونك بالذين من دونه وقرأ ابي عمرو كاشفات وممسكات بتنوينهما
اسما فاعل ورحمته وضره بنصبهما مفعولا هما اي هل يكشفن ضره او يمسكن
رحمته عني وفي قراءة اي للباقين بالاضافة فيهما تخفيفا مثل زيد ضارب
عمرو اوضارب عمرو قل حسبي الله كافي على حالتي فحذف للاختصار والمبالغة
في الوعيد للناس لنفعهم فانه مناط مصالحهم في المعاش والمعاد متعلق
بانزل او بمحذوف فيكون حالا من فاعل انزلنا او من مفعوله اي ملتبسا كما جري عليه
القاضي فمن اهتدي به قالها بحذفا نما يهتدي المذكور في يونس والاسرا اكتفا
بما ذكره بقوله قبل ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل فانما
يضل فان وبال ضلاله عليها لا يتخطاها فتجبرهم على الهدي وما وظيفتك
الا البلاغ وقد بلغت اي بلاغ الله يتوفى يقبض الانفس التي لم تمت في منامها
بمنع تصرفها فيها ظاهرا فقط وحينئذ تجتمع كل النفوس في الملاكما في الحديث فيمسك
النفس التي قضي عليها الموت ويرسل الاخرى النائمة الى جسدها واشار الشيخ
الى ذلك بقوله تبقى بدونها نفس الحياة بخلاف العكس اي ويصير بينهما مثل
شعاع الشمس ولهذا يتنفس النائم ويتحرك فللانسان نفسان وهذا ما عليه
الجمهور وقال قيل قوله الله يتوفى الانفس يدل على ان المتوفي هو الله تعالى فقط
ويؤكده قوله تعالى الذي خلق الموت والحياة وقوله ربي الذي يحيي ويميت وقال
في اية اخرى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا فكيف الجمع فالجواب ان التوفي
في الحقيقة هو الله تعالى الا انه تعالى فوض كل نوع الى ملك من الملائكة ففوض قبض
الارواح الى ملك الموت وهو الرئيس وتحته اتباع وخدم فاضيف المتوفي في اية
الى الله تعالى وهي الاضافة الحقيقية وفي اية الى ملك الموت لانه الرئيس في هذا العمل
وفي اية الى اتباعه والله اعلم ام بل الهمزة للانكار على تقرير الاعتقاد شفاعة الاصنام لا لانهم حماد اي هو يختلقون بها
الى آخره جواب كيف قال قل لله الشفاعة جميعا مع ما جاء في الاخبار ان للانبيا والعلما

والشهدا

والشهداء والاطفال شفاعات وايضاحه انه يختص بها لا يملكها احد الا بتمليكه كما قال
من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى لكن هو الذي مشروط
في الآية سبحان الملك المطلق والعقل والشرطان مفقودان **نفرت وانقبضت** عن التوحيد
او استكبرت **يستبشرون** يسرون **قل** اذ تحيرت في امرهم **يعبادي يا الله** يعني ان اصل
اللهم يا الله حذفت يا وعوضت عنها الميم لقربها من حروف العلة وشددت لتكون على
حرفين كالعوض عنه ولذا لم يجمع بينهما فلا يقال يا اللهم في فصيح الكلام وما سمع من قوله
اذا ما حدث الما اقول يا اللهم يا اللهما فضرورة **ولو ان للذين ظلموا** بالشرك وظلم اولياء
الله **لافتدوا به** بمجموعها **يظنون** من الوبال **ما كسبوا** بعرض صحائفهم **نزل** واحاط به
فاذا عطف على اذا ذكر الله تبيانا لما فضتهم في حق الله تعالى **الجنس** اشار الى انه اخبار
عنه بما يفعله غالب افراده **انعاما** وفضلا استحقاقا وفيه اشارة الى ان معنى النعمة
والانعام واحد توطية لعود الضمير مذكرا في قوله **اوتيته** ولم يقل اوتيتها ويحتمل ان
تكون ما في انما موصوله لا كافة فيرجع اليها الضمير على معنى ان الذي اوتيته **على علم** خبر ان
ان جعلت ما موصولة وحال من المرفوع او المنصوب ان جعلت كافة **من الله بابي لداهل**
او مبني بوجوه كسبه وهذا ما اختاره القاضي **اي القولة** لو رجع الضمير للنعمة نظرا للفظها
كما ذكره فيما قبله نظرا للمعنى لكان احسن والحمل اولا على المعنى ثم على اللفظ غير ممنوع وله
نظير في القرآن وان كان الكثير هو العكس **بلية يبتلي بها العبد** اما من باب رجل
عدل او على تاويل المصدر بالمشتق **فما اغنى** يجوز ان تكون هذه نافية او استفهامية
موصوله بالنفي واذا احتجنا الى تاويلها بالنفي فلنجعلها نافية استراحة من المجاز **اعنهم**
من سخط الله شيئا **على انفسهم** بالمعاصي انفهم بالاضافة تخصيص المومنين كما هو عرف
القرآن **بكسر النون** اي في قرآة ابي عمرو والكسائي على ان ماضيه قنط بفتح النون على
الحجازية **وفتحها** اي في قرآة الباقين على التميمية على ان ماضيه بكسر النون قالوا
والاولى اكثر من الثانية ولذا اجمعوا على الفتح في قوله بعد ما قنطوا **وقري** شاذا
بضمها على ان ماضيه كالاولى **من رحمة الله** مغفرته اولا وتفضله ثانيا **لمن تاب**
من الشرك فيه اشارة الى ان الله تعالى يغفر ما عدا الشرك من غير توبة بدلالة النص
فلو قيد بها في هذه الآية لزم التناقض والمخالفة قيل في هذه الآية انواع من المعاني
والبيان حسنة منها اقباله عليهم وندائهم ومنها اضافتهم اليه اضافة تشريف
ومنها الالتفات من التكلم الى الغيبة في قوله من رحمة الله ومنها اضافة الرحمة

BULAC

لاجله اسمآئه الحسنى ومنها اعادة الظاهر بلفظه في قوله ان الله ومنها ابراز الجملة
من قوله انه هو الغفور الرحيم مؤكدا بان وبا لفصل وبا عادة الصفتين اللتين تضمنتهما
الآية السابقة **الى ربكم** با لتوبة **اخلصوا العمل** واطيعوا **هو القرآن** او غرآئمه
فالمراد با لاحسن الزآئد في الحسن مطلقا او المراد با لاحسن ما هو اخز واسلم فلا يرد
كيف قال ذلك مع ان القران كله حسن وقد مر نظير هذا السؤال في نظير هذه الآية
في الاعراف وما مر ثمة في جوابه يا اني هنا **با دروا قبل** اشار الى ان تقول مفعول
من اجله كما قدره الزمخشري كراهة ان تقول وابن عطية انيبوا من اجل ان تقول وابو البقا
والحوفي انذرناكم مخافة ان تقول قال الحلبي عقب فعله هذه التقادير ولا حاجة الى
اضمار هذا العامل مع وجود انيبوا وذكرت نفس لان المراد بها بعض الانفس وهي نفس
الكافر المتميزة با للجاج الشديد في الكفر او با لعذاب العظيم ويجوز ان يراد التكثير
كما قال الاعشى ورب بقيع لو هتفت بجوه اتاني كريم ينفض الراس مغضبا ويريد
افواجا من الكرام ينصرونه لا كريما واحدا المنا فانه المعنى المقصود **اصله حسرتي**
اي ندامتي اي بيا الاضافة فاستثقلت هذه الصورة وقبلها كسرة ففتح ما قبلها
فانقلبت الياء الفا في الاستغاثة **على ما فرطت** قصرت **اي طاعته** اشار الى ان
ثم مضاف محذوف لكن حينئذ يكون اطلاق الجنب وارادة الطاعة من الطاعة لا استعارة
التصريحية ولا يكون من باب الكناية لانه لا بد فيها من جواز ارادة المعنى الحقيقي عند
صاحب الكشاف ولا امكان لها هنا لتنزهه عن الجارحة والجهة **فاكون** منصوب
عطفا على كرة عطف مصدر يؤول على مصدر مصرح به ويجوز نصبه على جواب التمني
المفهوم من قوله لو ان لي كرة والفرق بين الوجهين ان الاول يكون فيه الكون متمنى ويجوز
ان تضمر ان وان تظهر والثاني يكون فيه الكون مترتبا على حصول التمني لا متمنى ويجب
ان تضمر ان **فيقال له من قبل الله** اشار به الى جواب سؤال تقريره ان كلمة بلى ه
تختصه بايجاب النفي ولا نفي واحد من تلك المقالات فكيف صح ان تقع بلى جوابا لغير
منفي فاجاب بانه لما كان قوله لو ان الله هداني وجوابه متضمنا نفي الهداية لانها
للامتناع كانه قال ما هداني الله فيقال له بلى قد جآءتك ايا تي مرشدة لك الى آخره
وجوههم مسودة العامة على رفع وجوههم مسودة وهي جملة من مبتدا وخبر
وفي محلها وجهان احدهما النصب على الحال من الموصول لان الرؤية بصرية والثاني
انها في محل نصب مفعولا ثانيا لان الرؤية قلبية وهو بعيد لان تعلق الرؤية البصرية

ربكم وانيبوا

بالاجسام

فيه عسى ان تعلق الرؤية البصرية بالجسم والوانها ممنوع

بالاجسام والوانها اظهر من تعلق القلبية بها لا يمسهم السوء يجوز ان تكون هذه الجملة مفسرة لمفازتهم كانه قيل وما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء فلا محل لها ويجوز ان تكون في محل نصب على الحال من الذين اتقوا عن الايمان او عن عبادة تعالى ولا هم يحزنون عند الفزع الاكبر الله خالق كل شيء خيرا وشرا ايمانا وكفرا له مقاليد جمع مقليد او مقلاد من قلدته اذا الزمته او جمع اقليد معرب الكليد اي مفاتيح خزائنهما في هذا استعارة بديعة نحو قولك بيد فلان مفتاح هذا الامر وليس ثم مفتاح وانما هو عبارة عن شدة تمكنه من ذلك الشيء وغيرهما من الرزق والرحمة لا يتصرف فيهما غيره الا باراداته متصل بقوله ويخي الله الذين اتقوا الى آخره اي عطف عليه على سبيل التقابل لتضاد بين مفردات الجملتين من حيث المعنى وتغيير النظم من الفعلية الى الاسمية ه للاشعار بان العمدة في فلاح المؤمنين فضل الله وفي هلاك الكافرين بان خسروا انفسهم والتصريح بالوعد والتعريض بالوعيد قضية للكرم قال القاضي وقضية بالنصب تعليل للتصريح والتعريض بما ذكر بقال قضى قضية وما بينهما اي من قوله الله خالق كل شيء الى آخره اعتراض وهذا ما جرى عليه الزمخشري والكواشي وغيرهما ايها الجاهلون بعد هذه الدلايل المعول اي اعبد لنا مروني على اضمار ان المصدرية فلما حذفت بطل عملها على احد الوجهين فيها والاصل انا مروني بان اعبد غير الله ثم قدم مفعول اعبد على تامروني العامل في عامله وقد ضعف بعضهم هذا بانه يلزم منه تقديم معمول الصلة على الموصول وذلك ان غير منصوب باعبد واعبد الصلة لان وهو لا يجوز ورد بان الموصول لما حذف لم يراع حكمه فيما ذكر بل يراعي معناه ليصح الكلام بنون واحدة اي مشددة في قراءة الكوفيين وابي عمرو وابن ذكوان ومخففة في قراءة نافع وبنونين في قراءة ابن عامر بادغام وفك لف ونشر مرتب للقراآت الثلاث وايضاحه ان من قرا بالنون الشديدة ادغم نون علامة الرفع في نون الوقاية ومن قرا بالتخفيف حذف نون الوقاية على الصحيح وكسر النون التي هي علامة رفع الفعل فتوصل بكسرتها الى البقاء ومن قرا بنونين بالفك فعلى الاصل قال الازهري وهو جيد لولا ان الثابت في المصحف نون فرضا كما تفرض المحالات كما مر لان عدم اشراكه مقطوع به لكن جي بلفظ الماضي ابرازا للاشراك في معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا لمن صدر عنهم الاشراك بانهم قد حبطنا عملهم او المراد الشرك الخفي وهو الالتفات الى غير الله تعالى فيكون عبارة عن ترك الاولى وهذا

BULAC

جواب عن سؤال كيف صح هذا الكلام مع علم الله تعالى ان رسله لا يشركون ولا تحبط
اعمالهم واجيب بان قوله لين اشركت ليحبطن عملك قضية شرطية والقضية الشرطية
لا يلزم من صدقها صدق جزئيها الا ترى ان قولك لو كانت الخمسة زوجا لكانت منقسمة
بمتساويين قضية صادقة مع ان كل واحد من جزئيها غير صادق قال تعالى لو كان فيهما
الهة الا الله لفسدتا ولم يلزم من هذا صدق بان فيهما الهة وانما قد فسدتا وظاهر ان
معنى القول المذكور ولقد اوحي الى كل واحد منك ومنهم لين اشركت كما تقول كسانا حلة اي كل
واحد منا وفيه اضمار نائب الفاعل تقديره ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك التوحيد ثم
ابتدا فقال لين اشركت فلا يرد كيف قال ولقد اوحي اليك الى آخره مع ان الوحي اليهم جماعة فكيف
قيل لين اشركت على التوحيد اولما اوحي الى من قبله لم يكن في الوحي اليهم خطابه **ولتكونن**
من الخاسرين هذا خطاب مع الرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره وقيل هذا ادب
من الله لنبيه وتهديد لغيره مع ان الله عز وجل عصمه من الشرك وعطف ولتكونن من
الخاسرين من عطف المسبب على السبب قاله الاصفهاني والفرق بين اللامين ان الاولى
موطئة للقسم المحذوف كما اشار اليه في التقرير والثانية لام الجواب وهذا الجواب سادّ
مسد الجوابين اعني جواب القسم والشرط **ما عرفوه حق معرفته** الى آخره فوصفوه
بما لا يليق به والاسلوب من باب الكناية لان تعظيمك الشيء او احترامك اياه قيامك
بمواجبه يستلزم تقديرك اياه في نفسك حق تقديره وهو يستلزم لان يكون قد
عرفته حق معرفته فذكر اللازم الوسط واريد الملزوم كما يقال فلان تجار اي مضياف
بدل مهرول الفصيل قاله الطيبي **حال** مؤكدة اي الجملة من المبتدا والخبر في محل
نصب على الحال اي ما عظموه حق تعظيمه والحال انه موصوف بهذه القدرة الباهرة
اي السبع اشار الى ان المراد الارضون السبع لقوله جميعا المنصوب على الحال المعنى
جميع الارضين وان عظمن فانهن بالنسبة الى قدرته الا كقبضة واحدة فهو بيان
لحقارة الافعال العظام لدى قدرته **مجموعات** كالسجل المطوي قال صاحب
الكشاف والغرض من هذا الكلام اذا اخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف
على كنه جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة او جهة مجاز انتهى
واليه اشار المصنف في التقرير **النفخة الاولى** وكذا الثانية عند من قال هن ثلاث
كما مر **مات** او غشي عليه قاله القاضي **وغيرهما** كالملايكة والشهداء كما مر **ثم**
نفخ فيه نفخة اخرى بعد اربعين سنة **ما يفعل بهم** نظر المهموت **بنورتهما**

بلا توسط

بلا توسط اجسام مضية او باقامة العدل كتاب الاعمال للحساب لقوله تعالى
وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا
او صحائفنا في ايدينا وهم لا يظلمون شيئا فلا يزادون في سيئاتهم ولا ينقص من
حسناتهم فلا يحتاج الى شاهد ولا الى كاتب لانه عالم بمقادير افعالهم وبكيفياتها
فامتنع دخول الخطا عليه والمقصود من الآية البالغة في تقرير ان كل مكلف فانه
يصل الى حقه بعنف سوق الاسارى الى القتل زمرا الى آخره او افواجا متتابعة
جواب اذا فلا يفتح الا بعد مجيئهم لما سياتي وقال لهم خزنتها توبيخا الم
ياتكم رسل منكم اي من جنسكم فان قيل لم اضيف اليوم اليهم فالجواب
اراد لقاء وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار لا يوم القيامة واستعمال لفظ اليوم والايام في
اوقات الشدة مستفيض حقت وجبت جهنم اشار الى ان المخصوص بالذم محذوف وهذا
لا ينافي دخولهم لسبق الكلمة فانه سبب تكبرهم كما بينته الاخبار وايهام القائل لتهويل
المقول وسيق مراكب الذين اتقوا الآية اذ لا يذهب بهم الا راكبين وفتحت ابوابها
الثمانية الواو فيه للحال الى آخره اي الجملة حال من الها في جاوها اي جاوها وقد فتحت
ابوابها وهذا حكاه ابن هشام في المغني بصيغة قيل عقب ما صدر به كلامه من قوله ولنا
واو دخولها في الكلام كخروجها وهي الواو الزائدة في قوله حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها
واشار اليه البغوي في تفسيره وعليه فتحت جواب حتى وقيل الواو واو الثمانية اي لان ابواب
الجنة ثمانية وكذا قالوا في قوله وثامنهم كلبهم وقيل بمعنى مع وانما فتحت ابوابها قبل مجيئهم
بخلاف ابواب النار فانها فتحت عند مجيئهم والسر في ذلك ان في الوقوف على الباب المغلق
نوع ذل ولان الكريم يعجل المثوبة ويوخر العقوبة فادخلوها خالدين مقدرين
الخلود فيها وجواب اذا مقدر اي ادخلوها وجواب اذا فازوا بما فازوا من انواع
التكريم والتعظيم وذلك لان الجواب يجي بعد متعلقات الشرط وما عطف عليه عطف
على دخولها المقدر اي الذي تقدم انه جواب اذا اي ارض الجنة من اهل كما مر حيث
نشا من ملكنا مستغنين عن ملك غيرنا لانا كلها لا يختار فيها مكان على مكان
اي بل كلها مختارة في التفسير الكبير الجنة نوعان الجنات الجسمانية والجنات الروحانية
فالجنات الجسمانية لا تحتمل المشاركة واما الروحانية فحصولها لواحد لا يمنع من حصولها
للاخرين حافين مطيفين او محدقين بالشيء من حففت بالشيء اذا احطت به
من حول العرش متعلق ترى اي يقولون سبحان الله وبحمده تلذذا به لا تعبد

اعرف
الجنة نوعان
جسمانية وروحانية
الاولى لا تحتمل المشاركة
والثانية تحتمل
واحدا

BULAC

او تكليف لان التكليف يزول في ذلك اليوم وهذا يشعر بان ثوابهم هو عين ذلك التسبيح
وافهم ان منتهى درجات العليين ولذاتهم الاستغراق في صفاته تعالى **بالحمد**
من الملائكة او المؤمنين على عدله تعالى وعلى صدق الوعد واثبات الجنة وهذا على
القضاء بالحق قال الطيبي الاول للتفصيل بين الفريقين بحسب الوعد والوعيد والسخط
والرضوان والثاني للتفرقة بينهما بحسب الابدان فريق في الجنة وفريق في السعير
فتكون الآية كالتتميم بالنسبة الى الاولى في اتمام القضاء وعلى الثاني كالتكميل لان
ذلك القضاء في حق بني آدم وهذا في حق الملئكة ويؤيد التاويل الثاني تكرار التحميد
في الايتين انتهى والاول هو الظاهر والله تعالى اعلم فلا يرد ما وجه تكرار حمد المؤمنين

سورة غافر الذنب للمؤمنين عبارة

غيره لمن يشاء وهو مخصوص ايضا بالمؤمنين قال ابن عباس غافر الذنب لمن قال
لا اله الا الله **لهم** لمن تاب ولعل مراده بالمؤمنين الجنس فلا يرد كيف قال ذلك
مع ان بعضهم مقطوع بدخوله النار **مصدر** اي من تاب يتوب توبا واشار به الى ذلك
رد قول الكوفيين وغيره جمع توبه فتوسيط الواو بينهما لا فائدة الجمع بين محو الذنوب
وقبول التوبة **مشددة** جواب سؤال تقديره ان اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها
لفظية لا تفيد تعريفا وان قصد بها معنى الاستمرار بلا خلاف ذلك بين البصريين
بخلاف اسم الفاعل فلا يجوز جعلها نعتا للمعرفة يعني ان شديد فعيل بمعنى مفعل
كاذين بمعنى مؤذن فهو اسم فاعل او صفة مشبهة قال البيضاوي او الشديد عقابه
جواب ثان مبني على تسليم انه صفة مشبهة فحذف اللام للازدواج يعني مع غافر
وقابل في الخلو عن الالف واللام وامن الالباس اذ لا يلتبس كونه معرفة وكونه صفة
لذلك الموصوف المعروف وفيه بحث فانه قد التبس على مثل الزجاج وغيره حيث
جعلوه بدلا **اي الانعام الواسع** اي التفضل او الفضل **على الدوام بكل**
من هذه الصفات لان صفات الله تعالى منزهة عن الحدوث والتجدد **كالاخيرة**
وهي شديد العقاب بنا على ما مر وايضاح ذلك عبارة الكشاف فان قلت كيف
اختلفت هذه الصفات تعريفا وتنكيرا والموصوف معرفة يقتضي ان يكون مثله
معارف قلت اما غافر الذنب وقابل التوب فمعرفتان لانه لم يرد بهما حدوث
الفعلين وانه يغفر الذنب ويقبل التوب الآن او غدا حتى يكونا في تقدير الانفصال
فتكون اضافتهما غير حقيقية وانما اريد ثبوت ذلك ودوامه فكان حكمهما

حكم الها الخلق ورب العرش واما شديد العقاب فانه مشكل لانه في تقدير شديد
عقابه لا ينفك من هذا التقدير انتهى وافاد بتوحيد صفة القهر فقط سبق الرحمة
وبالواو ورفع توهم اتحاد الوصفين اذ الذنب في الاول بالفٍ دون الثاني لا اله الا
هو يجوز ان يكون مستانفا وان يكون حالا وهو حال لازمة وقال ابو البقا يجوز ان
تكون صفة قال بن عادل وهذا على ظاهره فاسد لان الجملة لا تكون صفة للمعارف
ويمكن ان يريد انه لشديد العقاب لانه لم يتعرف عنده بالاضافة والقول في البيه
المصير كالقول في الجملة قبله ويجوز ان يكون حالا من الجملة قبله المرجع للجزا ما يجادل
بالطعن واما الجدال فيه لحل عقدة ونحو ذلك فمن اعظم الطاعات وكذا في الحديث
ان جدالا في القرآن كفر بالتنكير فانه يدل على التمييز بين الجدال وجدال مع انه ليس
جدالا فيه بل عنده وله ومن ثم قال البيضاوي ليس جدالا على الحقيقة اشارة الى دفع
ما يتوهم من مخالفة هذا الكلام للحديث لدلالته على ان بعض الجدال فيه ليس بكفر وما
ذلك الا ما ذكر فاشار بانه جدال فيه صورة لا حقيقة فلا مخالفة والحديث اخرجه
الطيالسي والبيهقي في شعب الايمان من حديث عبد الله بن عمر اذ كانوا كافرين ان جدالهم
كان سعيا في ابطاله فلا يغرك الى آخره ففيه اشارة الى وجه تسبب قوله فلا يغرك
الآية عما قبله وهمت قصدت كل امة منهم ليقتلوه يعني ليباشروه للقتل وغيره
وكذلك الحق حقت وجبت كلمة وعيد ربك او قضاؤه بالعذاب بدل من كلمة
يعني ان محل اصحاب النار رفع بدل من كلمة قال في الكشاف اي مثل ذلك الوجوب
وجب على الكفرة كونهم من اصحاب النار انتهى وهذا بدل كل او اشتمال على ارادة اللفظ
او المعنى والمراد لفظ انهم من اصحاب النار ومعناه لكن بدل الاشتمال لا بد فيه من ضمير
المبدل منه وهو هنا مفقود وجوابه ان الشهرة قد تكفي بها عن الضمير والتفصيل
في شرح الكافية للرضي ومن حوله الكروبيون في القاموس الكروبيون مخفف الرا
سادة الملئكة ويؤمنون به وصفهم بالايمان لتعظيمه ولان مساق الاية له
كما وصف الانبيا عليهم الصلاة والسلام بالايمان والصلاح فلا يرد ما قائدة وصف
حملة العرش به مع ان ايمانهم به معلوم لكل احد ويستغفرون بالشفاعة للذين
امنوا للمناسبة الايمانية بينهم يقولون ربنا اشار الى ان العامل في ربنا القول
المقدر وهو محل نصب على الحال من فاعل يستغفرون ويحتمل ان يكون في موضع
رفع بيانا لقوله ويستغفرون فان قيل لفظ الله اعظم من لفظ الرب بالدعا

فالجواب كان العبد يقول كنت في العدم المحض والنفي الصرف فاخرجتني الى الوجود
وربيتني فاجعل تربيتك لاجابة دعائي اي وسع رحمتك الى اخره اشار الى ان
رحمة وعلما انتصبا على التمييز المنقول من الفاعل كما تقدم تقريره في نظائره وتقديم
الرحمة لانها المقصودة بالذات مهما قاله البيضاوي يعني لان المقام مقام الاستغفار
والا فالعلم متقدم ذاتا عطف على ربنا في وادخلهم او على وعدتهم كما هو
الظاهر اى وادخل من صلح الى آخره اي ساوبتهم ليتم سرورهم وعلى الاول يكون
لبيان عموم الوعد فان قيل فعلى هذا التقدير لا فرق بين قوله وقهم السيئات وبين
قوله وقهم عذاب الجحيم وحينئذ يلزم التكرار الخالي عن الفائدة وهو لا يجوز فالجواب
ان التفاوت حاصل من وجهين الاول ان يكون قوله وقهم عذاب الجحيم دعاء مذكورا
للاصل وقوله وقهم السيئات دعاء مذكورا للفروع ومن الاباء والازواج والذريات
الثاني ان يكون قوله وقهم عذاب الجحيم مقصورا على ازالة عذاب الجحيم وقوله وقهم
السيئات يتناول عذاب الجحيم وعذاب موقف القيامة والحساب والسؤال انت
العزيز في ملكه وذلك الرحمة هو الفوز العظيم حيث وجدوا باعمال
منقطعة نعيما لا ينقطع وبافعال حقيرة ملكا لا تصل العقول الى كنه جلاله والله
اعلم لمقت لبغض الله اياكم بكفركم اكبر من مقتكم انفسكم بعضكم بعضا
عند معاينته العذاب اذ تدعون العامل في اذ مقدر يدل عليه هذا الظاهر
تقديره مقتكم اذ تدعون وقال الزمخشري منصوب بالمقت الاول ورد بان
مقتا مصدر ومعموله من صلته فلا يجوز ان يخبر عنه الا بعد استيفاء صلته
وقد اخبر عنه بقوله اكبر فلا يجوز ان يكون معمولا له ولا يجوز ان ينتصب بالمقت
الثاني لانهم لم يمقتوا انفسهم وقت دعائهم الى الايمان انما مقتوها يوم القيامة
كما اشار اليه في التقرير واللام للابتداء ومفعوله محذوف كما قدره الى مقت الله انفسكم
اولياكم وهو مصدر مضاف لفاعله والمقت اشد البغض وذلك في حق الله تعالى محال
فالمراد منه ابلغ الانكار والزجر فاجيبوا الى آخره وهذا كقوله كيف تكفرون بالله
وكنتم امواتا الاية وحده مصدر في موضع الحال وجاز كونه معرفة لفظا لكونه
في قوة النكرة كانه قيل منفردا وفي ايراد اذا وصيغة الماضي في الشرطية الاولى
وان وصيغة المضارع في الثانية مما لا يخفى من الدلالة على كمال سوء حالهم في
تعذيبكم الابدي الكبير العظيم من ان يشرك به يتيقظ بما يرجع الى الله عن

الشرك

عن الشرك لا المعوض مخلصين له الدين من الشرك والريا فيقبل على الله تعالى
بالكلية رفيع الدرجات الى آخره رفيع خبر مبتدا محذوف اي هو رفيع الدرجات
اي مراتب خلقه او مراتب كماله بحيث لا يظهر دونه كما لا يخفى عنده كما قاله عطا عن ابن
عباس درجات المؤمنين من الانبيا والاولياء خالقه وما لكه الذي هو اصل العالم
الجسماني الوحي وسماه روحا لانه يحيى به القلوب كما يحيى الابدان بالارواح او هو
جبريل اي قوله وقضائه من عباده فيجعله نبيا حذف الياء واثباتها
في الوقف اي قرا ابن كثير باثبات الياء وقفا ووصلا وقالون باثباتها وصلا
بخلاف عنه وورش باثباتها وصلا والباقون بحذفها وقفا ووصلا وتوجيه
ذلك ذكره الفاسي في شرح الشاطبية فليراجع يوم هم بارزون يوم ببيان
او بدل من يوم التلاق والجملة مجرورة المحل باليوم اضافته اليها منهم من
احوالهم شي اي على اعتقادهم وايضاحه قول الكشاف فان قلت قوله
لا يخفى على الله منهم شي بيان وتقرير لبروزهم والله تعالى لا يخفى عليه منهم شي برزوا
اولم يبرزوا انما معناه قلت معناه انهم كانوا يتوهمون في الدنيا اذا
استتروا بالحيطان والحجب ان الله لا يراهم ويخفى عليه اعمالهم فهم اليوم صائرون
من البروز والانكشاف الى حال لا يتوهمون فيها مثل ما كانوا يتوهمونه الى آخره ما
ذكره بقوله تعالى بين النفختين او في القيامة ويجب نفسه بعد اربعين سنة
في قدر نصف نهار من ايام الدنيا بالنسبة الى المؤمن اذ لا يشغله شان
عن شان غما وكربا حال من القلوب اي من اصحابها والتقدير اذ قلوبهم ارتفعت
الى حناجرهم كاظمين اي لا يقدرون على اخراجها فيموتون ولا على اعادتها الى صدورهم
فيستريحون نعوذ بالله من سخطه لو ملنا اي القلوب بالجمع الى آخره اي لان الكظم فعل
العقلا حوال سؤال تقرير ظاهر ما للظالمين اي لهم توضع الظالمين موضع ضميرهم
للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة فان الشرك لظلم عظيم اي لان اختصاص العلة تبدل
على اختصاص المعلول لا مفهوم للوصف وهو يطاع اذ لا شفيع لهم اصلا الى
آخره فيه اشارة الى نفي الامرين لان الشفعا اولياء الله والاولياء لا يشفعون للظالمين
والتعريف عندنا للعهد لان المراد بهم المنذرين كما مر الاشارة اليه وان المطاع
مجاز في المشفع لامتناع الحمل على معناه الحقيقي فان الطاعة لا تكون الا لمن هو فوق
المطيع تحقيقا او تقريبا قال صاحب التقريب وانما لم يقتصر على النفي تنبيه الشفيع

لان المفقود نفي كونه مشفعا لا نفي ذات الشفيع وان كان الثاني دليلا على الاول
مستلزما له فاراد ذكر المفقود مع الاستشهاد عليه كقول من عوتب على القعود
عن الغزو ما لي فرس اركبه اي لا يمكنني الركوب لعدم الفرس فكذا لا يمكن الشفيع
لعدم الشفيع فذكر المفقود والدليل عليه وقوله بطلاع يجوز ان يجكم على موضعه بالجر
نعتا على اللفظ وبالرفع نعتا على المحل لانه معطوف على المجرور بمن المزيدة خائنة
الاعين الظاهر انه من اضافة الصفة الى الموصوف اي الاعين الخائنة كقوله وان يستغيثوا
كرام الناس فاسقينا وقدره الزمخشري وقال لا يحسن ان يراد الخائنة من الاعين لان
قوله وما تخفي الصدور لا يساعد عليه يعني انه لا يناسب ان يقابل المعنى الا بالمعنى
وفيه نظر اذ لقائل ان يقول لا نسلم ان ما في قوله وما تخفي الصدور مصدرية حتى يلزم
ما ذكره بل يجوز ان تكون بمعنى الذي وهو عبارة عن نفس ذلك الشيء المخفي فيكون
قد قابل الاسم غير المصدر بمثله بمسارقتها النظر الى محرم او كالنظرة الثانية
الى غير المحرم بالتاء والياء اي قرا بخطاب نافع وهشام التفاتا اي الكفار او اضمار
قل وباقي بغيب لمناسبة الضمائر الغائبة قبله لا يقضون بشيء لانهم جماد فلا يقال
في حقه يقضي او لا يقضي اشد منهم بالهاء في قرآة الجمهور جريا على ما سبق من الضمائر
الغائبة وفي قرآة لابن عامر منكم بالكاف لصحف التفاتا من غيبة لخطاب من واق
من الاولى تحتمل البدلية والابتدائية ذلك الاخذ فكفروا بها برهان بين ظاهر وهو
اما عين الايات والعطف لتغاير العنوانين واما بعض مشاهيرها كالعصا افردت
بالذكر مع اندراجها تحت الايات لمنافاتها افراد جبريل وميكائيل مع دخولهما في الملائكة
عليهم السلام بالصدق على نبوته استبقوا نساءهم افاد ان الاستبقا بمعنى
الاستحياء قال قتادة وهذا غير القتل الاول والمعنى اعيد واما كنتم تفعلون بهم لان
فرعون كان قد امسك عن قتل الولدان فلما بعث موسى اعاد القتل عليهم وما كيد
الكافرين اي كيدهم اي وضع الظاهر موضع المضمر لتعميم الحكم والدلالة على العلة
ملاك ضياع وذهاب وقال فرعون لمن معه اني اخاف ان لم اقتله وان
يظهر بواو عطف وضم الياء وكسر الهاء ونصب الدال اي في قرآة نافع وحفص وابي
عمر ومضارع اظهر معدى بهمز مسند لضمير موسى والفساد نصب مفعوله وفي
قرآة اي لحفص و بدل الواو مع الضبط الاول وفي اخرى اي لحمزة والكسائي وابي بكر
باوايضا و بفتح الياء والهاء وضم الدال فالمجموع اربع قرآات قالوا والوجه في

ربع اولى يسبرون

قرآة

قراءة الواو كاد انه يجمع بين الامرين وفي قراءة او مع الضبط الاول انه عطف بها على الشك والابهام ومعناه انه لابد من وقوع احد الامرين واسند الفعل الى الفساد ومع الضبط الثاني اسند الفساد الى موسى عليه الصلاة والسلام لانه متعد بالهمزة الى مفعول كما مرت الاشارة اليه وبفتحتين مضارع ظهر وتاليه رفع فاعله **اني يعذب بربي وربكم** اضافه اليهم حثا على موافقته **لا يؤمن بيوم الحساب** فان المؤمن به لا يظلم ذكر وصفا يعمه للتعميم والاستعاذة وليدل على الداعي على ذلك **من آل فرعون** في موضع الصفة لرجل كما اقتضاه تنزيره وقيل متعلق بيكتم ورد بانه لا يقال كتمت كذا من فلان وانما يقال كتمته كذا قال الله تعالى ولا يكتمون الله حديثا **اي لان يقول** فهو مفعول وقدر الزمخشري ظرفا مضافا اي وقت ان يقول ورد بان ذلك انما يكون مع المصدر المصرح به نحو جيئك مقدم الحاج لامع المقدر فلا تقول اجيئك ان يصح الديك يريدون وقت صياحه نص على ذلك النحاة وقال الامام تاج الدين بن مكتوم اجاز بعضهم ذلك **من العذاب عاجلا** اي لا اقل من ذلك تكلم على سبيل التنزل تصحا وفيه اشارة كما يظهر الى جواب كيف قال المؤمن ذلك في حق موسى عليه الصلاة والسلام مع انه صادق عنده وفي الواقع ويلزم منه ان يصيبهم جميع ما وعدهم لا بعضه فقط وايضا حمله انه وعدهم على كفرهم الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة فهلاكهم في الدنيا بعض ما وعدهم به اوذكر البعض تنزلا وتلطفا بهم مبالغة في نصحهم ليلابتهموه بميل ومحاباة او لفظة بعض صلة او بمعنى كل كما قيل به في قول الشاعر

• ان الامور اذا الاحداث دبرها • دون الشيوخ ترى في بعضها خللا •

وعلى ما جرى عليه الشيخ المصنف هي باقية على معناها **من هو مسرف مشرك كذاب** كلا مرد وجهين نظرا الى موسى وفرعون الوجه الاول ان هذا اشارة الى الرمز والتعريض بعلو شان موسى عليه الصلاة والسلام والمعنى ان الله تعالى هدى موسى الى الاتيان بالمعجزات الباهرة ومن هداه الى الاتيان بالمعجزات لا يكون مسرفا كذابا فدل على ان موسى ليس من الكذابين الوجه الثاني ان يكون المراد ان فرعون مسرف في عزمه على قتل موسى كذاب في ادعائه الالهية والله لا يهدي من هذا شانه وصفته بل يبطله ويهدم امره **قال** اي من الضمير في لكم والعامل فيها وفي اليوم ما تعلق به لكم **اي لا ناصر لنا** فلا تتعرضوا لباسه **بقتل اولبأسه** وانما قال ينصرنا وجانا لانه كان يظهر انه منهم وان الذي ينصحهم به هو مشارك لهم فيه **وقال الذي آمن** من الداي هو الرجل القائل اتقتلون

رجلا الي آخره اني اخاف عليكم بتكذيبه مثل يوم اي وقايع الاحزاب اي يوم
حزب بعد حزب اي بالتنوين اشار تبعا للزجاج كما في الكشاف الي ان يوم حزب
واحد من الاحزاب التي وقعت للانبيا المذكورين مع قومهم وداب هؤلاء دروبهم في
علمهم من الكفر والتكذيب وساير المعاصي وكون ذلك دايبا دايما منهم لا الاجتماع
اي الاحزاب كلها فهو من باب المجموع لا الجميع اي فجمع للتكرير كاوليك عليهم صلوات الله
وسلامه عليهم وهذا قدم عليه الزمخشري قوله في تفسير الآية اي مثل ايامهم لانه
لما اضاف الي الاحزاب وفسرهم بقوم نوح وعاد وثمود ولم يلبس ان كل حزب منهم كان له يوم
دمار اقتصر علي الواحد من الجمع لان المضاف اليه اغني عن ذلك كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا
من تعذيبهم في الدنيا في تكذيب رسلهم للعباد لا يعاقب بلا ذنب ولا يخلي ظالما
بلا انتقام وما هنا ابلغ من قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد كما سياتي ايضاحه
يوم التناد بحذف اليا واثباتها فاثبتها وصلا ورش وقالون بخلف عنه والجمهور
علي الحذف واثبتها في الحالين بن كثير يوم تولون يجوز ان يكون بدلا من يوم التناد
وان يكون منصوبا باضمار اعني ولا يجوز ان يكون عطف بيان لانه نكرة وما قبله
معرفة من عاصم يجوز فيه ان يكون فاعلا بالجار لاعتماده علي النفي وان يكون مبتدا
ومن مزيدة علي كلا التقديرين وهو يوسف بن يعقوب الي آخره الاول هو ما عليه الاكثر
وهو الاصح وقضيته ان فرعون موسي غير فرعون يوسف بن يعقوب كما هو منقول
والذي جا به يوسف ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار بالمعجزات الظاهرات
اذ بعث الي القبط فما اطاعوه لعبادة الله بل لوزارته هلك مات الذين يجادلون
في ابطال ايات الله مبتدا ويجوز ان يكون بدلا من قوله من هو مسرف وانما جمع اعتبارا
بمعني من وان يكون بيانا له وان يكون صفة وجمع علي معني من ايضا وعلي كونه بدلا اقتصر
القاضي كالكشاف كبر جدالهم اشار الي ان الذين يجادلون كبر بتقدير المحذوف الذي
قدره اخذا من يجادلون وحينيذ فمقتا بغضا تمييز اي كبر مقت جدالهم وقال الزمخشري
الخبر بغير سلطان والكواشي محذوف اي معاندون ونحوه متكبر جبار فلا يفقه الرشاد
ودلت الآية علي انه يجوز وصف الله تعالى بانه قد بعض عباده الا انها صفة واجبة
التاويل في حق الله تعالى كالغضب والحيا والعجب بتنوين قلب ودونه الي آخره
اشار الي ما في الآية من القرآنين وتوجيههما وايضاحه ان الاولي لابن ذكوان وابي عمرو
علي ان متكبر صفة لقلب لكونه منبعه كقوله فانم آثم قلبه وان كان الوصف بجملته

خبر صح

وتعقبه

وتعقبه الجعبري بان منبعه النفس لا القلب ووصفه به لانه مدبر الجسد والثانية
لباق بحذف لاضافته لاحقه اضافة لمحذوف اي كل شخص ومتكبر صفته وقدر
الزمخشري مضافا في الاولى اي على كل ذي قلب متكبر بجعل الصفة لصاحب القلب
واشار اليه الشيخ المصنف بقوله بعد ومتى تكبر القلب الى آخره ولو لم يقدر
ذلك لكان الموصوف في احداهما القلب وفي الاخرى صاحبه وعليه يتفرع قوله
وكل على القراتين لعموم الضلال جمع اجزا القلب يعني ان القلب كله
صار ضالا ولم يبق فيه شي من الهدى لا لعموم القلوب الضالة وهو ماخوذ
من قولهم من باب سلب العموم لا عموم السلب بنا قصرا عاليا ظاهرا طرقها
الموصلة اليها وفائدة التكرار ان الثاني بدل من الاول والشي اذا ابهم
ثم اوضح كان تفخيما لشانه فلما اراد تفخيم ما امل بلوغه من اسباب السموات
ابهمها ثم اوضحها فاطلع بالرفع الى آخره قرا العامة بالرفع عطفا على ابلغ
فهو داخل في حيز الترجي وقرا حفص في آخرين بالنصب وفيه ثلاثة اوجه
احدها انه واجب الامر في قوله ابن لي فنصب بان مضمرة بعد الفا في جوابه كما
افاده الشيخ المصنف الثاني انه منصوب قال ابو حيان على التوهم لان خبر لعل
كثيرا جاء مقرونا بان كثيرا في النظم وقليلا في النثر فمن نصب توهم ان الفعل المرفوع
الواقع خبرا منصوب بان والعطف على التوهم كثير وان كان لا ينقاس انتهى الثالث
ان ينتصب على جواب الترجي في لعل وهو مذهب كوفي والى هذا نحى الزمخشري قال
تشبيها للترجي بالتمني والبصريون يابون ذلك ويخرجون القراتين على ما جرى
عليه الشيخ المصنف الى اله موسى قيل لعل مراده رصد الكواكب لينظر هل في احوال
الكواكب ما يدل على ارسال رسول في ان له الها غيري او في دعوى رسالته
قال فرعون ذلك تمويها اي على قومه اي فان كان عالما ان ما جا به موسى
حق وكان خايفا وجلا ولكن كان يتجلد ويرى ظاهره خلاف ما في باطنه يدل
على ذلك قوله ما انزل هولا الا رب السموات والارض بصاير وكذلك التزيين
بفتح الصاد وضمها اشار الى ان قراة الجمهور بفتح مبنيا للفاعل اي وصد فرعون
وعاصم وحمزة والكساي بضم مبنيا للمفعول وحذف الفاعل للعلم به باثبات
اليا وحذفها اي قرا ابن كثير باثبات فيهما وابو عمرو وقالون وصلا فقط سبيل
الرشاد الموصل الى المطلوب تمتع قليل فان فتنكير متاع للتقليل فلا يجزى

الا مثلها افاد ان الجنات تتدرج بمثلها بضم الياء وفتح الخاء وبالعكس اي قرا ابن
كثير وابو عمرو وابو بكر عن عاصم بضم الياء وفتح الخاء مبنيا للمفعول وباقي بالعكس
مبنيا للفاعل رزقا واسعا بلا متابعة او بلا موازنة بالعمل بل بفضل الله واما قوله
فله عشر امثالها فلبيان منع النقصان والمثلية وهذا يدل على ان جانب الرحمة
والفضل راجع على جانب العقاب فاذا عرضنا عمومات الوعيد بعمومات الوعد
وجب ان يكون الترجيح لجانب عمومات الوعد وذلك يهدم قواعد المعتزلة ٥

حب ويقوم ويا قوم ترك العطف في النداء الثاني لانه تفصيل لاجمال الاول وهنا عطف
لانه ليس بتلك المثابة لانه كلام مباين للاول والثاني لخسران اراد الولوه ٥
العاطفة فيه الى سبب النجاة وتدعوني الى سبب النار كرر نداءهم ايقاظا
لهم عن سنة الغفلة ومبالغة في توبيخهم فان تكرير النداء باضافة المنادي
الى المتكلم يدل على انه ناصح مخلص لهم وان له مزيد شفقة عليهم فتكون مقابلة
نصحه بخلافهم في غاية القبح وفيه اشارة الى ان الاستفهام في قوله ما لي للتوبيخ
ما ليس به اي بالهيئة علم حجة او اراد بنفي المعلوم اي هو من باب نفي الشيء بنفي
لازمه على سبيل الكناية وافاد ان الاعتقاد لا يصح الا بحجة فان العلم صفة
توجب تمييز المحتمل النقيض ولا يحصل ذلك في مثل هذا المطلب الا بالبرهان

في على معنى الجزم لا رد لقولهم وجرم فعل بمعنى حق كما قرره الشيخ المصنف انما تدعونني اليه
فاعل حرم لا عبده باطل اي استجابة دعوة او الى عبادته ولا في الآخرة
كما هو شان الاله لما توعدوه به تعذيبه من القتل وانجاه مع موسى ثم النار
اشار الى ان رفع النار بالعطف على سوء العذاب على تقريره او البدل من سوء
العذاب او خبر مبتدا محذوف كان قائلا قال ما سوء العذاب قال هو النار او مبتدا
خبره يعرضون عليها صباحا ومساء في القبر كما في الصحيحين قال الحسن وكذا
ارواح جميع اهل النار لكن لهم مزيد الم وكذا ارواح المومنين وبعضده ما روينا
في صحيح البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان
من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال هذا مقعدك
حتى يبعثك الله وافادت الآية بقاء النفس وعذاب القبر وفي قراءة بفتح

الهمزة

الهمزة وكسر الخاء اي قرا نافع وحمزة والكسائي بقطع مفتوحا وصلا ووقفا وكسر
من ادخل المعدي خطابا للخزنة اي امر للملائكة من الله تعالى وال وشد مفعولا
والمعنى ويوم تقوم الساعة تقول الملائكة ادخلوا يا آل فرعون اشد العذاب فيكون
آل فرعون منادي حذف منه حرف النداء والباقون بوصل همز لسابقه وضم من دخل
خطابا لآل فرعون وآل نصب منادي مضاف وبدي بهمزة مضمومة والمعنى ويوم
تقوم الساعة يقول الله للملائكة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب واذكر اذ يتحاجون
افاد انه منصوب باضمار اذكر ويجوز ان يكون معطوفا على عدوا فيكون معمولا ليعرضون
اي يعرضون على النار في هذه الاوقات كلها قاله ابو البقا وما ذكره الشيخ المصنف تبع
فيه القاضي كالكشاف جمع تابع كخادم وخدم وعايب وعيب وادم وادم قال البغوي
والتبع يكون واحدا وجمعا في قول اهل البصرة انتهى وهو مصدر في موضع خبر كان وكذلك
لم يجمع دافعون اشار به الى ان نصيبا منصوب بفعل دل عليه معنون انا كل بالرفع
مبتدا خبره فيها والجملة خبر ان لخزنة جهنم انما لم يقل لخزنتها مع انه احصر لان
في ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا لانها اسم لمحل تلك النار الهائلة التي يعذب بها الكفار
او لان جهنم ابعد النار قعرا وخزنتها اعلى الملائكة الموكلين بالنار مرتبة فطلب اهل النار
الدعا منهم لذلك اي قدر يوم من العذاب ظاهره ان كلمة من للبيان حيث عدل عن
ان يقول بعض العذاب لكن الظاهر انها للتبعيض تهكما على اضاعتهم اوقات الدعا
وتعطيلهم اسباب الاجابة قال تعالى وما دعا الكافرين من وضع الظاهر
موضع المضمر للاشعار بالعلية وان المانع هو الكفر وقيل الظاهر انه من كلام الخزنة
انعدام وفيه اقناط لهم عن الاجابة كما هو المتعارف في امثاله لا اطماع في حصول المنفعة
انا لننصر رسلنا الى آخره قال ابن عباس بالغلبة والقهر ولا ينتقض ذلك بما كان لهم
اي للانبيا من الغلبة اي المغلوبية امتحانا او للكفرة من الغالبية كما في غزوة احد اذ العبرة
بالعواقب جمع شاهد كصاحب واصحاب وطائر واطيار قاله المبرد وهو موافق لقوله
انا ارسلناك شاهدا ويجوز ان يكون جمع شهيد كشريف واشراف وهو مطابق لقوله
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وما ذكره الشيخ المصنف تبع فيه القاضي كالكشاف
واعلم ان في قوله تعالى ويوم يقوم الاشهاد لطيفة وهي ان السلطان العظيم اذا خص
بعض خواصه بالاكرام العظيم عند حضور الجمع من اهل المشرق والمغرب كان ذلك اكد
وابهج والمراد بالاشهاد كل من شهد باعمال العباد يوم القيامة من ملك ونبي ومومن

اما الملئكه فهم الكرام الكاتبون يشهدون للرسل بالتبليغ وعلي الكفار بالتكذيب
كما اشار اليه الشيخ المصنف في التقرير واما الانبيا فقال تعالى فكيف اذا جيئنا
من كل امة بشهيد وجيئنا بك على هؤلاء شهيدا واما المومنون فقال تعالى وكذلك
جعلنا كل امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس وهذا ما جرى عليه القاضي كالكشاف
بالتا والبا اي قرا غير عاصم وحمزة والكساي ونافع بالتاء الفوقانية معذرتهم
عذرهم اشار الي ان المعذرة والعذر معناهما واحد وعدم نفع المعذرة لانها باطلة
اولانه لا يوذن لهم فيعتذرون فالاية من نفي المقيد والقيد اي الاخرة جعل صاحب
الكشاف الاضافة لامية حيث فسر بسوء دار الاخرة وكلام الشيخ المصنف يحتمل
ذلك ويحتمل ايضا كونها من اضافة الصفة الي الموصوف والمعجزات والدلائل
القاهرة التي اوردها على فرعون واتباعه وكادهم بها هاديا اشار الي ان هدي مصدر
في موضع الحال ليستن بك اي هذا تعبد من الله لنبيه بهذا الدعا لكي يزيده درجة
وليصير سنة لمن بعده وفيه رد على من يقول بجواز الصغاير على الانبيا والابكار
الصلوات الخمس قاله ابن عباس وقال الحسن يعني صلاة العصر وصلاة الفجر
بغير سلطان تقييد المجادلة بذلك مع استحالة اتيانه للايذان بان التكلم في
امر الدين لا بد من استناده الي سلطان مبين البته وهذا عام لكل مجادل مبطل
وان نزل في مشركي مكة ما هم ببالغيه اي التكبر عليك اي يا محمد واتي بما التي لنفي
الحال دون لا التي لنفي المستقبل لان المراد الحالة المستمرة فهو كقوله يريدون
ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ذلك اي ان خلق الاصغر اسهل من خلق
الاكبر فيه اي في ولا المسيء الذي هو في مقابلة المحسن زيادة لا للتاكيد لانه
لما طال الكلام بالصلة بعد قسم المومنين اعاد معه لا وانما قدم المومنين لمجاورتهم
قوله والبصير وفي التعبير عن مثله طرق احدها ان يجاور المناسب كهذا والثانية
ان يتقدم ما يقابل الاول ويوخر ما يقابل الاخر كقوله وما يستوي الاعمى والبصير
والسميع فكل ذلك تفنن في البلاغة واساليب الكلام بالياء والتاء اي قرا نافع
وابن كثير وابن عامر وابو عمرو بغيب مناسبة لسابقه ان الذين يجادلون وباق
بخطاب التفاتا وفايدة الالتفات في مقام التوبيخ هو اظهار العنف الشديد
والانكار البليغ بقرينة ما بعده اي بدلالة ان الذين يستكبرون
عن عبادتي وهذا وان تضمن المصير الي المجاز رجح لما ان الامر بالعبادة ه

اعرف ان النفي بما للحال وبلا للاستقبال

انسب

انسب بالمقام واولى بالاهتمام مع تاييده بالرواية وهو حديث النعمان بن
بشير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدعا هو العبادة وقرا هذه الآية الحديث
اخرجه الترمذي وابو داود وابن ماجه عنه بفتح الياء وضم الخاء وبالعكس اشار
به الى ان قرآة الجمهور مبنيا للفاعل وابن كثير وابو جعفر مبنيا للمفعول اسنادا ايمانيا
اليه مجازي فيه مبالغة ولذلك اي لقصد المبالغة عدل به عن التعليل اي الحال
حيث لم يقل لتبصروا وذلك ان الملابس اذا وصف بصفة الملابس به كان ذلك
ايذانا بكمال ذلك الوصف في الحصل وانه سري منه اليه لكثرة صدور منه فاذا قيل
نهاره صائم بدل هو في النهار صايم افاد انه بلغ فيه الى ان نصف نهاره بصفته
وكذلك المراد في الآية المبالغة في وصف تهيئ اسباب المعاش وسهولة تاتيها
لان زمان التعيش هو النهار لنورانيته واستزادة قوة المبصر فيه فجعل كانه
هو المبصر ولو قيل لتبصر ولم يعلم ذلك وقدم الليل لان الظلمة طبيعة عدمية
والنور طبيعة وجودية والعدم في المحدثات مقدم على الوجود فلهذا السبب
قال في اول سورة الانعام وجعل الظلمات والنور الله على فضله لختم كل آية بما اقتضا
اولها وايضاح ذلك ان من قدر خلق السموات والارض ثم انكر الاعادة فالمناسب ان
ينبه على ذلك بان يقال له ان من قدر على الاكبر فهو اقدر على الاصغر فلذلك اختص
بنفي العلم لان العلم هو المحتاج اليه والمبعوث عليه وان من انكر البعث فهو محتاج الى
الايمان به بعد علمه بان القادر على خلق السموات والارض قادر على ان يخلق
مثلهم واما قوله ان الله لذو فضل على الناس فمعناه ومن كان لله عليه فضل فهو
محتاج الى ان يؤدي حقه بالشكر وبما يستدعيها له ويربطها لديه ولم يقل المفضل
او المتفضل لان الغرض تنكير الفضل وان يجعل فضلا مضافا اليه يرجع معنى التنكير
البدا اي فضل ولو قيل متفضل لم يكن هذا المعنى فانه يحتمل ان يكون للتفخيم الموصوف
دون الصفة ولم يقل ولكن اكثرهم فلا يتكرر ذكر الناس لان في هذا التكرير تخصيصا
لكفران النعمة بهم وانهم هم الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه لكونهم ناسا لان
الشر معجون في طينة الناس وهو الغالب عليهم ذلكم المخصوص بالافعال المختصة
للالوهية والربوبية اي مثل افككم هؤلاء افك عبارة الماضي اي كما افكوا افك
وفيها استعار بالمعنى على المضي والعدول الى المضارع للاستحضار الله الذي جعل
لكم الارض قرارا الى آخره استدلال ثان بافعال اخر مخصوصة وصوركم فاحسن

BIBLAC

صوركم قال مقاتل خلقكم فاحسن خلقكم قال ابن عباس خلق بن ادم قايما معتدلا
لا ياكل ويتناول بيده وغير بن ادم يتناول بفيه فتبارك الله رب العالمين فان
ما سواه مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال والله تعالى يوجده ويبقيه ويحفظه
زمانا مقدرا لبقايه هو الحي هذا يفيد الحصر وان لا حي الا هو اعبدوه انما فسر الدعا
بالعبادة لانه امر ترتب على الاوصاف السابقة وهي تقتضي غاية الخضوع والتذلل
وليست الا العبادة وعدل منها الى الدعا لانها محض الافتقار وفيها نهاية الانكسار
ولما كان المطلوب غاية الخضوع والاخلاص جي بمفعولي مخلصين وقدم الصلة على
المفعول به ليؤذن بان الاخلاص في العبادة مطلوب لذاته والاخلاص في الاخلاص
هو تخلص الاخلاص لتكون له الطاعة لا لشي آخر من الشرك والريا قل حين يدعونك
الى دينهم اني نهيت ان اعبد الذين تدعون تعبدون من دون الله لما جاني
البينات دلايل التوحيد ايضاحه معرفة الله ووحدانيته معلومتان بالعقل
وقد ترد الادلة العقلية في مضمون السمعية وظاهر ان مغزى الكلام على التعريض
وارخا العنان وجريان على الالف والاستمرار على المالوف اي قضية التقليد توجب
ما انتم عليه ولكني خصصت بامر دونكم فتاملوا فيه واستعملوا عقولكم فيه وانتم
مراجيح العقول فلا يرد ما اورد من ان النهي عن عبادة الاوثان بالنسبة اليه صلى
الله عليه وسلم كان متحققا قبل مجي البينات ولذا لم يعبدها قط فما وجه ترتيبه
على مجيها بمعنى اطفالا اي فالمراد به الجنس ثم يبقيكم لتبلغوا يشير الى ان
اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ما ذكره بضم الشين وكسرها اي قرا ابن كثير
وابن ذكوان وابو بكر وحمزة والكساي بكسر شين وباق بضم فعل ذلك بكم
لتعيشوا ولتبلغوا اي ما ذكر من خلقهم من تراب وما بعده من الاطوار ولكون المعنى
على هذا لم يعطف على لتبلغوا وقتا محدودا هو وقت الموت او يوم القيامة هذا هو
الوجه نظرا الى ان الاية جامع يحتوي على جميع مراتب الانسان من مبدا فطرته الى
منتهى امره فالظاهر هو التعرض ليوم الجزا فهو المقصود الاقصى واما الموت فقد
حصل له الاشارة بذكر التوفي لكن لما لم يكن لتلك الاحوال المصرح بها امتداد الى
يوم القيامة بل الى الموت كان لارادة كل منهما وجه بضم النون اي في قراة الجمهور
بتقدير فهو يكون كما تقدم تقرير الاية في سورة البقرة وغيرها اي يوجد عقب
الارادة الى آخره اي فلا يحتاج في تكوينه الى عدة وتجشم كلفة من حيث انه تعالى

ربع قل اني نهيت

يقتضي

يقتضي قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمراد بل بايجاد الله تعالى ابتدا **الذين كذبوا بالكتاب** مبتدا خبره **فسوف يعلمون** او بدل من الذين يجادلون وهو الاظهر ويجوز ان يكون بيانا له او نعتا او خبر مبتدا محذوف او منصوبا على الذم وعلى هذه الاوجه فقوله **فسوف يعلمون** جملة مستانفة سيقت للتهديد **اذ بمعنى اذا** اي وان اذ التي هي ظرف زمان ماض بمعنى اذا الذي هو للاستقبال وذلك لان العامل فيها محقق الاستقبال وهو فسوف يعلمون لانه تهديد منه تعالى كما مر تقريره ذلك غير مرة قالوا والذي حسن هذا تيقن وقوع الفعل فاخرج في صورة الماضي **عطف على الاغلال** اي واخبر عن النوعين بالجار والمجرور فيكون في قوة التاخير والتقدير اذ الاغلال والسلاسل في اعناقهم كما اشار لذلك بقوله **فتكون في الاعناق** وحذف لدلالة الاول عليه **او خبره** جملة **يسحبون** والعائد محذوف كما قدره وهي على الاولين حال من الضمير في الجار او مستانفة **ثم انصرف** الى آخره جواب ما عسى يورد هنا من ان هذا الوجه مخالف لقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون اي فكيف يكونون معهم وقد ضلوا عنهم يعني يجوز ان يكون هذا الوجه قبل ان تقرن بهم الهتهم فان النار فيها امكنة متعددة وصفات مختلفة **خالدين** حال مقدرة **ماوي** ايضاحه قول الكشاف اليس قياس النظم ان يقال فبئس مدخل المتكبرين كما تقول زر بيت الله فنعم المزار وصل في المسجد الحرام فنعم المصلى قلت الدخول الموقت بالخلود في معنى الثوا انتهى قال الطيبي يعني حين صدر الكلام بلفظ ادخلوا ناسب ان يجاء في العجز بمدخل ليتجاوبا ولما جاء انما لم يناسبه اذا اكتفى بقوله ادخلوا ولم يقيد بالخلود ولما قيد به كان معناه مع التقييد معنى مثوى فصح التجاوب انتهى وانه لم يقل فبئس مدخل لان الدخول لابد ومر وانما يذم الثوا لذلك خصه بالذم وان كان الدخول ايضا مذموما **مدغمة** في ما **اول الفعل** وهو نر **والنون توكد آخره** كما يقال اما تكرمني اكرمك ولا يقال ان تكرمني اكرمك لعدم ما **وجواب الشرط محذوف** اي لدلالة المعنى عليه وقدره الشيخ المصنف **فذاك** اي المطلوب وقدره غيره فنقر عينك **فالجواب** ان المذكور اي وهو فالينا يرجعون **للمعطوف فقط** وهو ثم نتوفينك لا للمعطوف عليه لان توفيته حينئذ قبل تعذيبهم الذي نعدهم في حياتك والينا يرجعون وهذا لا يصح ان يكون جوابا وتقدم في سورة يونس **منهم من فصصنا** يجوز

BULAC

ان يكون منهم صفة لرسلا فيكون من قصصنا فاعلا به لاعتماده ويجوز ان يكون خبرا
مقدما ومن مبتدا مؤخر ثم في الجملة وجهان احدهما الوصف لرسلا وهو الظاهر والثاني
الاستيناف روي انه تعالى الي آخره عبر عنه الكشاف بقيل قال الطيبي والصحيح
ما روينا عن الامام احمد عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله كم وفي عدة الانبيا قال
ماية الف واربعة وعشرون الفا الرسل من ذلك ثلثماية وخمسة عشر جما غفيرا
وخسر هنالك المبطلون ختمه بقوله المبطلون وختم السورة بقوله الكافرون
لان الاول متصل بقوله قضي بالحق ونقيض الحق الباطل والثاني متصل بايمان
غير نافع ونقيض الايمان الكفر قيل الابل خاصة استند زاعمه الي ان كبارها
هي التي تعهد للركوب الذي هو اعظم منافعها دون غيرها ومنها تاكلون قال
القاضي تغيير النظم فيه لانه في حيز الضرورة اذ يقصد به التعيش والتلذذ
والركوب والمسافرة عليها قد تكون لاعراض دينية واجبة او مندوبة يعني
ان مدخول لام العوض لا يلزم ان يترتب علي الفعل فالتغيير الي صورة الجملة
الحالية مع الاتيان بصيغة الاستمرار للتنبه علي امتيازه عن الركوب في كونه
من ضروريات الانسان ويطرد هذا الوجه في قوله ولكم فيها منافع لان
المراد منفعة الاكل واللبس وهو ايضا مما يلتحق بالضروريات وقوله وعليها
تمهيد لقوله وعلي الفلك تحملون ونظير الاية قوله تعالى في النحل والانعام
خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال الاية لكن هذه اجمع
منها فان قيل لم لم يقل وفي الفلك كما قال قلنا احمل فيها من كل زوجين
اثنين فالجواب كلمة علي للاستعلا فالشيء الذي يوضع علي الفلك كما صح ان
يقال وضع فيه صح ان يقال وضع عليه ولما صح الوجهان كانت لفظة علي اولي حتي
تتم المزاوجة في قوله وعليها وعلي الفلك تحملون وقال بعضهم ان لفظة في هناك اليق
لان سفينة نوح علي ما قيل كانت مطبقة عليهم وهي محيطة بهم كالوعا واما غيرها فالاستعلا
فيه واضح لان الناس علي ظهرها وتذكير اي الواقع في قوله فاي اشهر من تانيثه
بان يقال فاية قال الزمخشري تذكيره جا علي اللغة المشهورة لان التفرقة بين المذكر
والمؤنث في الاسماء غير الصفات نحو حمار وحمارة اي وانسان وانسانة غريب وهي
في اي اغرب لابهامه انتهي ليس بمطلق بل اذا لم يرد التمييز بامر خارجي لئلا يخالف
قوله قالت نملة واستشهاد ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه في انها انثي بدليل قالت

ولهذا

ولهذا قال وبي في اي اغرب لان التمييز فيها غير مطلوب اصلا يؤيده قول صاحب
التقريب وفي اي اغرب لمطلوبية الابهام ومنافاته التمييز انتهى ومن قلة تانيه قول
الشاعر • باي كتاب امر باي سنة • ترى حبهم عارا علي وتحسب •
من مصانع اي حياض فما اغنى عنهم الى آخره الاولى نافية او استفهامية
بمعنى النفي والثانية مصدرية او بمعنى الذي وهي في موضع رفع فاعلا باغنى
والتقدير على الاول مكسوبهم او كسبهم فلا عائد على الاول وعلى الثاني هو محذوف
اي يكسبونه اي الكفار بما عندهم اي الرسل من العلم فرح استهزوا وضحك
اذ لم ياخذوه بقبول ويمتثلوا اوامر الوحي ونواهيه قال الزمخشري كانه قال
استهزوا بالبينات وبما جاؤا به من علم الوحي فرحين مرحين ويدل عليه قوله
تعالى وحاق بهم ما كانوا به يستهزون وهذا احد الاوجه في الآية والثاني فرح
الرسل عند استهزاء الكفار بهم مع كفرهم وسوء عقلتهم وما يلحقهم من العقوبة على
جهلهم واعراضهم ففرحهم بما اتوا من العلم وشكروا الله حيث لم يكونوا مثلهم وهذا
اظهر من الاول وقيل فرح الكفار بما عندهم اي عند انفسهم من العلم وعليه فالمراد بالعلم
علم عقائدهم الزائغة وشبههم الداحضة قاله القاضي اشارة الى ان المراد بالعلم
هنا ما يعم العلم الواقع في قوله تعالى بل ادارك علمهم في الآخرة وغيره لا ذلك
بعينه كما هو ظاهر كلام الزمخشري اذ لا مخصص فلم يك بمعنى لا يصح ولا يستقم
كقوله ما كان لله ان يتخذ من ولد ايمانهم مرفوع بيك اسما لها او فاعل لينفعهم
وفائدة دخول كان المبالغة في نفي الفعل الداخلة وخصوصا باعتبار النفع مثلا
فهو نفي مرتين وتفسير يك بما ذكر وارد من جهة تسليط النفي على الكون المتضمن
للفعل النفي كانه قيل هذا الفعل من الشؤن التي عدمها راجح على الوجود وانها
من قبيل المحال لما راوا باسنا امتناع قبوله حينيذ اي امتناعا عاديا كما
يدل عليه قوله تعالى سنة الله والتا الاولى هي التا في قوله فما اغنى عنهم
لان قوله فما اغنى كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم وانما كان كالنتيجة لان ذلك
بالحقيقة عكس غرضهم ونقيض مطلوبهم لكنه اشبه النتيجة في الترتب
والثانية هي التا في فلما جاءتهم لان قوله فلما جاءتهم كالتفسير لقوله فما اغنى
عنهم فالتا تعقيبية تفسيرية اذ التفسير يعقب المفسر نصبه على المصدر
المؤكد لمضمون الجملة بفعل مقدر من لفظه اي سن الله ذلك سنة ماضية

BULAC

في العباد هنالك ظرف مكان استعير للزمان اي وخسر في ذلك الوقت وقد
اشار الى ذلك في التقرير

سورة فصلت

السجدة مبتدا لتخصصه بالصفة فصلت اياته صفة لكتاب حال من
كتاب بصفته يعني ان قرانا حال وعربيا صفته وصح مجي الحال من كتاب
لوصفه بفصلت اي فصلت اياته في حال كونه قرآنا عربيا وقيل انه حال
موطية من اياته والحال في الحقيقة عربيا وهو حال غير منتقلة وصاحب الحال
اما كتاب لوصفه بفصلت واما اياته متعلق بفصلت اي فصلت لهؤلاء وبينت
لهم لانهم المنتفعون بها وان كان مفصله في نفسها لجميع النار ويجوز ان يتعلق
بتنزيل وبه بدا الكشاف وهذا اذا لم تجعل من الرحمن صفة له لانك ان جعلت
من الرحمن صفة له فقد اعملت المصدر الموصوف واذا لم يكن كتاب خبرا عنه ولا
بدلا منه لئلا يلزم الاخبار عن الموصول او البدل منه قبل تمام صلته ومن يتسع
في الظرف لم يبال بشيء من ذلك واما اذا جعلت الرحمن متعلقا به وكتاب
فاعلا به فلا يضر ذلك لانه من تتماته وليس باجنبي صفة قرانا عربيا ويجوز
ان يكون حالا من اياته ونذيرا للعالمين به والمخالفين له فاعرض اكثرهم
عن تدبره وقبوله في اكنة ورد هنا بكلمة في وفي الكاف على لان القصد هنا
الى المبالغة في عدم القبول والاكنة اذا احتوت عليها احتوا الظرف على
المظروف لا يمكن ان يصل اليها شي وليست تلك المبالغة في على والسياق
في الكهف للعظمة فيناسبه اداة الاستعلا حجاب خلاف في الدين يمنعنا
عن التواصل وفائدة ذكر من الدلالة على ان ما بينهم وبينه مستوعب بالحجاب
لكون الحجاب مبتدا منهم ومنه وبتقدير حذفها يصير المعنى ان الحجاب حاصل في
المسافة بيننا وبينه كيف ما كان من غير ابتدا له وانتها فلا يرد ما اورد ما
فائدة ذكر من مع حصول المعنى بحذفها قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي اي
ما ذكرتم من التعلل لا ينفعكم ولا يكون عذرا لكم اذ لست ملكا ولا جنيا حتى
تمتنع المواصلة والموافقة بيننا ولا ادعوا الى ما ينبوا عنه العقول فلا وجه
لنبو قلوبكم كيف وقد دلت عليه دلايل العقل ولا لمح اسماعكم فقد تعاضد
بشواهد النقل وهذا غير ما ذكره الزمخشري واولى منه فليتامل انما الهكم
اله واحد قال الحسن علمه الله التواضع فاستقيموا اليه عدي بالى لتضمنه

معنى

معنى توجهوا والمعنى وجهوا استقامتكم اليه كما سياتي حينئذ من جملة الموحى اليه
وعلى الوجه الاول من جملة المقول وبه فسر الزمخشري ويويد الاول قوله صلى
الله عليه وسلم قل لا اله الا الله ثم استقم للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة
قال ابن عباس الذين لا يقولون لا اله الا الله وهي زكاة الانفس والمعنى لا يطهرون
انفسهم من الشرك بالتوحيد وهو ماخوذ من قوله ونفس وما زكاها وقال الحسن
وقتادة لا يقرون بالزكوة ولا يرون اتياها واجبا ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات الاية جي بها مستطردا تعريضا بالمشركين وان نصيبهم مقطوع
حيث لم يزكوا انفسهم كما زكوا ويدل على انه مستطرد قوله اينكم لتكفرون بتحقيق
الهمزة الثانية الى اخره اي قرا ابن كثير بهمزة وبعدها يا خفيفة ساكنة بلا
مد والباقون ممدودا مشدد النون وهو استفهام بمعنى الانكار في يومين في
مقدار يومين فسر به لدفع ما يورد ههنا ان اليوم عبارة عن زمان كون الشمس
فوق الافق ولا يتصور ذلك قبل خلق الارض والسما والكواكب فكيف يتصور
خلق الارض في يومين ولعل المراد من الارض من جهة السفل من الاجرام
البسيطة اي العناصر الاربعة فلا يلزم خلو الكلام عن التعرض لخلق بقية
العناصر الاحد والاثنين كما في الحديث وتاويله صعب فتومن به والله اعلم
بمراده وتجعلون له اندادا جمع الانداد باعتبار ما هو الواقع لا بان يكون
مدارا لانكار هو التعدد اي وتجعلون له اندادا والحال انه لا يمكن له ند واحد
جمع انداد باعتبار ما هو الواقع لا بان يكون مدار الانكار هو التعدد اي وتجعلون
له اندادا والحال انه لا يمكن له ند واحد وهو ما سوى الله تعالى اي لما خلقه
الله تعالى من الجن والانس والملايكة وغيرهم اذ كل منها يطلق عليه عالم يقال عالم
الانس وعالم الجن الى غير ذلك مستانف الى اخره اشار الى ان وجعل فيها لا يصح
عطفه على خلق صلة الذي للفاصل الاجنبي بينهما بقوله وتجعلون له فانه ليس
من الصلة في شي بل الجملة مستانفة معطوفة على لتكفرون من فوقها مرتفعة
عليها ليظهر للنظار ما فيها من وجوه الاستبصار وتكون نافعة معرضة
للطلاب بيانه ما قال الامام انه تعالى لو جعل على غير هذه الصورة لاوهم
ان تلك الاساطين التحتانية هي التي امسكت هذه الارض عن النزول ولكنه
تعالى خلق هذه الجبال الثقال فوق الارض ليرى الانسان ان الارض والجبال

ربع فل اينكم

اعرف خفيفة اليوم

BULAC

اثقال على اثقال وكلها مفتقرة الى حافظ وممسك وما ذاك الا الله تعالى
للناس والبهايم متعلق بقدر ومعنى تقديرها تخصيص كل قطر بنوع قوت
لينتظم عمارة الارض كلها باحتياج البعض الى البعض في تمام اربعة ايام
اي باليومين اللذين خلق فيهما الارض قاله مكي اي فهو على حذف مضاف ولولا
هذا التقدير لكانت الايام ثمانية يومان في الاول وهو قوله خلق الارض في
يومين ويومان في الاخير وهو قوله فقضاهن سبع سموات في يومين قال
في الكشاف في اربعة ايام فذلكة خلق الارض وما فيها كانه قال كل ذلك
في اربعة ايام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان انتهى والظاهر ان
اطلاق الفذلكة على المجاز فان حقيقتها ان يجمع اجمالا ما فصل سابقا وذلك
هنا مفقود اذ لا يعلم هنا قبل الفذلكة بمعنى الانها ففي القاموس فذلك حسابه
انهاه وفرغ منه ومقدار خلق الارض وما يتعلق بها كان في اربعة ايام لا غير وبه
ينتهي حساب مقدار خلق الارض مع متعلقاتها منصوب على المصدر بفعل مقدر
اي استوت استوا قاله مكي وابو البقا او على انه حال من الضمير في اقواتها وعدل
عنه لان الحال من المضاف اليه لا يجوز الا بشرط ان يكون المضاف من العوامل اي بان
صلح لعمله النصب في الحال لجريانه مجرى الفعل بكونه مصدرا نحو قوله تعالى
اليه مرجعكم جميعا او بكونه اسم فاعل نحو هذا ضارب هند قايمة فكل من مرجع الذي
هو مصدر ميمي فضارب صالحا لعمل النصب في الحال اي جميعا وقايمة وامتنع
مجي الحال منه فلا تقول مثلا هذا غلام هند ضاحكة للسايلين متعلق بمحذوف
تقديره هذا الحصر للسايلين عند مدة خلق الارض وما فيها اي يقدر اي قدر
لها اقواتها للطالبين لها فاللام للبيان وعليه جرى القاضي كالكشاف
ويجوز ان يكون متعلقا بسوا بمعنى مستويات للسايلين ثم استوى قال
القاضي والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في المدة لقوله والارض
بعد ذلك دحاها ودحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها انتهى ورد بانه مخالف
لاطباق اهل التفسير غير مقاتل انه تم خلق الارض وما فيها في اربعة ايام
ثم خلق السما وما فيها في يومين وقوله لقوله والارض الى آخره معناه تذكروا
الارض او تدبروها او اذكروها بعد ذلك حتى لا يخالف اطباق المفسرين وقوله
متقدم الى آخره مخالف لما اسلفه في تفسير قوله تعالى والقى في الارض رواسي

اعني معنى الفذلكة

ان تميد

ان تميد بكم وقال صاحب الكشف قالوا ان ثم لترتيب الخبر على الخبر اخبارا ولا
بخلق الارض ثم اخبر بخلق السماء وقد تقدم مثل هذه الاية اي جمة وهي
دخان من باب التشبيه التصوري لان صورتها صورة الدخان في راي العين
فيه تغليب المذكر العاقل وانزلتا بخطابهما منزلته فكلامه ينفي
دفع سؤالين وهذا راي الكسائي وقال غيره انه لما اخبر عنهما بالقول عاملهما
معاملة العقلاء في الاخبار عنهما اخبر عن يعقل بالباء والنون نحو قوله ساجدين
وقد يتضمن كلامه ان معنى طوعا او كرها اظهارا كما لقدرته ووجوب وقوع
مراده لا اثبات الطوع والكره لهما ومعنا اتينا طائعين الاظهر انه تصوير
تاثير قدرته فيهما وتاثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بامر المطاع واجابة
المطيع الطائع كقوله كن فيكون ففيه استعارة تمثيلية شبه حال الصانع
سبحانه في تاثير قدرته على وفق ارادته فيهما او حالهما في قبولهما الوجود
والحدوث والحصول بتعلق قدرته تعالى على وفق الارادة بحال الامر المطاع
او المامور المطيع ويجوز ان يكون من الاستعارة التخييلية بعد ان تكون الاستعارة
في ذاتهما مكنية كما تقول نطقت الحال بدل دلت فيجعل الحال كالانسان
الذي يتكلم في الدلالة والبرهان ثم يتخيل له النطق الذي هو من لازم المشبه
به وينسب اليه الا بلة اليه اي الجمع لانها بمعنى السموات ان صيرها سبع
سموات اشار الى ان سبع مفعول ثان لقضاهن لانه ضمن معنى صيرهن بقضايه
سبع سموات ويجوز ان يكون منصوبا على الحال من مفعول قضاهن اي قضاهن
معدودة وقضى بمعنى صنع وان يكون تمييزا قال الزمخشري ويجوز ان يكون ضميرا
مبهما مفسرا السبع سموات على التمييز يعني بقوله مبهما انه لا يعود على السماء
لا من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى بخلاف كونه حالا او مفعولا ثانيا فان قيل
اليوم عبارة على النهار والليل وذلك انما يحصل بطلوع الشمس وغروبها
وقيل حدوث السموات والشمس والقمر كيف يعقل حصول اليوم فالجواب
ان معناه انه مضى من المدة ما لو حصل هناك فلك وشمس لكان المقدار مقدرا
بيوم وقد تقدم نظيره ولذلك لم يقل هنا سوا اي لانه في اقل من يومين
وقضيته ما هنا ان الخلق للارض كان اولا وسياتي في سورة النازعات
ما يخالفه مع الجمع بينهما في ستة ايام اي لانه خلق الارض في يومين ٥

والجبال في يومين والسموات في يومين ويدل لذلك قوله في الفرقان الذي
خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام واورد الامام سؤالا كيف
خلق السموات وما فيها في يومين وهي اعظم من خلق الارض وما فيها باضعاف
مضاعفة وخلق الارض وما فيها في اربعة ايام واجاب بان السموات
وما فيها من عالم الغيب والملكوت والارض وما فيها من عالم الشهادة والملك
والخلق والاول اسرع من الثاني او انه تعالى فعل ذلك في الثاني مع قدرته على
فعله ذلك دفعة واحدة ليعرفنا ان الخلق على سبيل التدريج لنتأنى في
افعالنا فخلق ذلك في اربعة ايام لمصالح وحكم اقتضت ذلك ولهذه الحكمة
خلق العالم الاكبر في ستة ايام والعالم الاصغر وهو الانسان في ستة
اشهر الذي امر به من فيها او شانها وما يتاتى منها بان حملها عليه اختيارا
ان كانت السموات احيانا طبقة ما زعمه الحكما او طبعا ان لم تكن كذلك كما ذهب
اليه المتكلمون والامر على الاول مصدر بمعنى واحد الاوامر وعلى الثاني اسم
بمعنى واحد الامور بنجوم فانها كلها ترى كانها تتلالا عليها اي حفظناها
حفظا على ان يكون من عطف الجملة على الجملة او خلقنا المصابيح زينة وحفظا
على ان يكون من عطف المفرد على المفرد والاول احسن واغرب واوكد والى
الايجازات التنزيلية انسب وللفائدة املا فيكون التقدير وزينا السما
الدنيا بمصابيح زينة وحفظناها حفظا فدل بالفعل في الاول على اضمار
فعل في الثاني مناسب للمصدر ودل بالمصدر في الثاني على اضمار مصدر
مناسب للفعل المذكور عن استراق لشياطين او عن الزوال ليكون الاطلاق
مفيدا فائدة جديده سوى ما فهم من المفيد في قوله وحفظا من كل شيطان
مارد العزيز في ملكه العليم بخلقه فالعزيز اشارة الى كمال القدرة
والعليم اشارة الى كمال العلم فان اعرضوا الى آخره هذا التفات من خطابهم
بقوله قل ائنكم الى الغيبة لفعلهم الاعراض اعرض عن خطابهم وهو تناسب
حسن اذ جاءتهم الرسل الظاهر انه من اطلاق الجمع على المثنى واذ ظرف لانذرتكم
نحو لقيتك اذ كان كذا او هو منصوب بصاعقة لانها بمعنى العذاب اي انذرتكم
العذاب الواقع في وقت مجي رسلهم واليه اشار في التقرير فان قيل كيف
يمكن وصفهم بانهم جاوهم فالجواب قد جاءهم هود وصالح داعين الى الايمان

بهما وبجميع الرسل وبهذا التقدير فكان جميع الرسل قد جاءوهم وامروهم بالتوحيد
ونفي الشرك اي بان اشار الى ان مفسرة لان مجيء الرسل اليهم يتضمن معنى القول
وزاد الكوفيون او مخففة من الثقيلة اي بانه لا تعبدوا اي بان الشان والحديث
قولنا لا تعبدوا وجرى على ذلك ابو حيان ايضا وللحلبي فيه مناقشة من وجهين
احدهما ان المخففة لا يقع بعدها فعل الامر فعال البيضاوي والثاني ان الخبر
في باب واخواتها لا يكون طلبيا فان ورد منه شيء اول ولذلك تاولوا .
. ان الذين قتلتم امس سيدهم . لا تحسبوا اليوم عن ليلكم ناما . وقوله
. ولو اصابت لقالت وهي صادقة . ان الرياضة لا تنصبك للسبب .
لو شاء ربنا مفعوله محذوف قدره في الكشاف لو شاء ربنا ارسال الرسل
لانزل ملائكة وشاحه في ذلك ابو حيان بان المحذوف انما يكون من جنس ما انما
بعني الجواب كقوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى اي لو شاء جمعهم على الهدى
لجمعهم عليه الى ان قال وانما التقدير لو شاء ربنا انزال الملائكة بالرسالة منه
الى الانس لانزلهم بها اليهم انتهى ولما لم يكن له هنا كبير معنى قدر غيره بقرينة
المقام فانا بما ارسلتم به على زعمكم كافرون اذ انتم بشر مثلنا لا افضل
لكم علينا وفيه اشارة الى نتيجة قياسهم الفاسد الا استثنائي الذي استثنى من
من مقتضى تاليه وقوله على زعمكم اشارة الى انه ليس باقرار بالارسال وانما
حكاية لكلام الرسل وفيه تهكم فاما عاد لما كان التفصيل مسببا عن الاجمال
السابق ادخل عليها الفاء السببية بقلع الصخرة اي يريد قلعها قوة قدرة
فانه تعالى قادر بالذات فان قدرته تعالى مقتضى ذاته بخلاف قدرهم لان
كل ما كان بالذات لا يقبل الاثر فان قدرة العبد مقارنة لفعله لا قبله
ولا بعده غير مؤثرة في ايجاده وقدرة الله جلت قدرته موثرة في جميع
المقدورات ازلا وابدا عامة التعلق فان قيل صيغة افعل التفضيل انما
تجري بين شيئين لاحدهما نسبة الى الآخر لكن قدرة العبد متناهية وقدرة
الله لا نهاية لها والمتناهي لا نسبة له الى غيره المتناهي فما معنى قوله ان الله
الذي خلقهم هو اشد منهم قوة فالجواب هذا ورد على قانون قولنا الله اكبر
يجحدون يعرفون انها حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا وما بينهما
اعتراض وقع في البين التقرير السبب الداعي لهم الى الاستكبار وعداه

الجواب

بالباء مع انه يتعدي بنفسه لانه ضمن يجحدون معني يكفرون والتضمين
في القران كثير كقوله يشرب بها عباد الله بمعني يلتذ **بحسنات بكسر**
الحاء المهملة في قراة بن عامر وعاصم وحمزة والكساي صفة لايام
وسكونها اي في قراة الباقين او انه مصدر وصف به كرجل عدل الا ان هذا
يضعفه الجمع فان الفصيح في المصدر الموصول ان يوجد وكان المسوغ للجمع
اختلاف انواعه في الاصل **مشومات عليهم** هو احد قول المفسرين فيها
كما قالوا في يوم نحس مستمر في يوم شوم والثاني هي الشديدات البرد
الذل اي لان الخزي هو الذل والاستكانة وهو في الاصل صفة المعذب وانما
وصف به العذاب علي الاسناد المجازي للمبالغة فهو من اضافة الموصوف
الي صفته اي العذاب الخزي ولهذا جا ولعذاب الاخرة اخزي فلو لم يكن من اضافة
الموصوف الي صفته لم يات بلفظ اخزي الذي يقتضي المشاركة واخزي خبر
عن المبتدا وهو لعذاب **بينا لهم طريق الهدي** كما قال ابن عباس وقيل دللناهم
علي الخير والشر كقوله وهديناه السبيل وذكر الزمخشري في تفسير الهدي في
قوله تعالي هدي للمتقين ان الهدي عبارة عن الدلالة الموصلة الي البغية وهذه
الاية تبطل قوله لانها تدل علي ان الهدي قد حصل مع ان الافضا الي البغية
لم يحصل **بما كانوا يكسبون** من شركهم وتكذيبهم صالحا فان قيل كيف
يجوز للرسول صلي الله عليه وسلم ان ينذر قومه مثل صاعقة عاد وثمود مع
العلم بان ذلك لا يقع في امة محمد صلي الله عليه وسلم وقد صرح الله تعالي بذلك
في قوله وما كان الله ليعذبهم وانتم فيهم الحديث الصحيح ان الله تعالي رفع
عن هذه الامة هذه الانواع فالجواب انهم لما عرفوا كونهم مشاركين
لعاد وثمود في استحقاق مثل تلك الصاعقة وان السبب الموجب للعذاب
واحد وبما يكون العذاب النازل بهم من جنس ذلك العذاب وان كان اقل درجة
وهذا القدر يكفي في التخويف **منها** من تلك الصاعقة متعلق بنجينا **بالياء**
والنون الي اخره اشار الي ان يحشر بضم يا وفتح شين غيبا كيوزعون مبنيا
لمفعول اعدا رفع نايب كل سوي نافع وبنون عظمة وضم شين لفاعل كنجينا واعدا
نصب مفعولا به نافع والتقدير ويوم نحشر نحن اعدا الله **ما زايدة** للتوكيد
اي لتاكيد اتصال الشهادة بكون الحضور ظرفا لها فان ما المزيدة تؤكد معني

ما اتصلت

ما اتصلت به في النسبة التي تعلقت به وهنا قد انفصلت بوقت المجيء المجعول
ظرفا للشهادة فيؤكد ظرفيته لها وانما اكدلانهم لا ينكرون مضمون الكلام
لم شهدتم مخاطبة للعقلاء وموسوآل توبيخ او تعجب ولعل المراد به نفي التعجب
اي لاسوآل في الحقيقة بل اريد بصورة الاستفهام ومعنى التعجب وتخصيص الجلود
لان الشهادة منها كما قال العلامة التفتازاني رحمه الله اعجب وابعد اذليس
شانها الادراك بخلاف السمع والبصر **قيل هو من كلام الجلود** بان ينطقها
الله تعالى كانطاق اللسان فتشهد وليس نطقها باغرب من نطق اللسان
عقلا وايضاحه ان البنية ليست شرطا للحياة والعلم والقدرة فالله
تعالى قادر على خلق العقل والقدرة والنطق في كل جزء من اجزاء هذه الاعضا
وقيل هو من كلام الله تعالى وهو ما جرى عليه الواحدي وغيره **كالذي بعده**
وهو وما كنتم تستترون الى آخره **من ان يشهد** الى آخره هو احد الاوجه في
الآية اي هو في موضع نصب على نزع الخافض لانه لا يتعدى بنفسه والثاني
انه مفعول لاجله اي لاجل ان يشهد او مخافة ان يشهد والثالث انه ضمن معنى
الظن وفيه بعد وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغي ان يتحقق ان لا يمر عليه حال
الا وعليه رقيب **بدل منه** الى آخره هو احد الاوجه في الاية والثاني ان ظنكم الخبر
والموصول بدل او بيان لارداكم حال وقد مقدرة او غير مقدرة اي ذلكم ظنكم
مرديا اياكم والثالث ان يكون ظنكم والموصول والجملة من ارداكم خبران قال
لان قوله وذلكم اشارة الى ظنهم السابق بتصيير التقدير وظنكم بربكم انه لا
يعلم ظنكم بربكم فاستفيد من الخبر ما استفيد من المبتدا وهو لا يجوز وهذا
نظير ما منعه النحاة من قولك سيد الجارية مالكها انتهى قال المحققون
الظن قسمان احدهما حسن والآخر فاسد فالحسن ان يظن بالله عز وجل الرحمة
والفضل والاحسان قال صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى انا عند ظن
عبدي بي وقال صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو حسن الظن بالله
والظن القبيح ان يظن انه تعالى يغرب عن علمه بعض هذه الاحوال وقال
قتادة والظن نوعان منجي ومردي فالمنجي قوله اني ظننت اني ملاق حسابيه
وقوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم والمردي هو قوله وذلكم ظنكم الذي ظننتم
بربكم ارداكم **فاصبحتم من الخاسرين** اذ صار ما منحوا به من الاعضا سببا

لشقآء الدارين من حيث انها كانت مقضية في حقهم لسوء اختيارهم الى الجهل المركب
بالله سبحانه وصفاته واتباع الشهوات وارتكاب المعاصي **فان يصبروا فالنار**
مثوى منزل لهم لاخلاصهم عنها فلا ينفعهم صبرهم استشكل بان النار مثوى
لهم وان لم يصبروا واجيب بان فيه اضمارا تقديره فان يصبروا او لا يصبروا
فالنار مثوى على كل حال ولا ينفعهم الصبر في الاخرة كما لا ينفع في الدنيا او
فيد ذلك لانه جواب لقولهم في حث بعضهم لبعض على ادامة عبادة الاصنام
ان امشوا واصبروا على الهتكم فلا مفهوم له **في جملة اسم** اشار الى ان الجار
والمجرور في محل نصب على الحال من الضمير في عليهم والمعنى كاسن في جملة اسم
وقيل في بمعنى مع ولا حاجة الى بدل حرف من حرف مع امكان بقائه على بابه **من قبلهم**
من الجن والانس وقد عملوا مثل اعمالهم **انهم كانوا خاسرين** تعليل لاستحقاقهم
العذاب **وصيحوا في زمن قرآنه** او عارضوه بالخرافات واللغو كل كلام لا وجه
له ولا فآئدة فيه ثم لا يخفى انه ليس واحد من معنى المعارضة ورفع الصوت
بمعتبر في مفهوم اللغو فتفسيره به لدلالة بمعونة قرينة المقام **قال**
الله تعالى فيهم اشارة الى ان المراد بهم هؤلاء القآئلون او عامة الكفار
اي افتح جزآء عملهم وهو الشرك وذكروا ان اضافة اسوء ليس من اضافة افعل
الى ما اضيف اليه للقصد الزيادة عليه ولكن من اضافة الشيء الى ما هو
بعضه من غير تفضيل فالمراد سيئته اذ لا يختص جزآؤهم باسوء عملهم وحاصله
ان الاضافة للتخصيص والمضاف للزيادة المطلقة وفي هذا تعريض
بمن لا يكون عند كلام الله المجيد خاضعا خاشعا متفكرا متدبرا وتهديد
ووعيد شديد لمن يصدر عنه عند سماعه ما يشوش على القاري ويخلط
عليه القرآءة فانظر الى عظمة القرآن المجيد وتامل في هذا التغليظ والتشديد
واشهد لمن عظمه واجل قدره والقى اليه السمع وهو شهيد بالفوز العظيم
المخبر به اي بجزاء **عن ذلك** اي الذي هو مبتدا وقيل ذلك خبر مبتدا محذوف
اي الامر ذلك وجزاء اعداء الله جملة مبينة للجملة التي قبلها والنار خبر مبتدا
محذوف او مبتدا ولهم فيها دار الخلد الخبر وقيل انما بدل من جزاؤه فيه نظر
اذ البدل يحل محل المبدل منه فيصير التقدير ذلك النار **بفعله المقدر**
اي يجزون جزاء وقيل انه منصوب بالمصدر الذي قبله وهو جزاء كقوله فان

(ربع) وفيضا

الكلام و

جهنم

جهنم جزاؤكم جزا وقيل انه مصدر واقع موقع الحال يجحدون ينكرون الحق
وقال الزمخشري اي بما كانوا يلغون فذكر الجحود لانه سبب اللغو انتهى يعني
انه من باب اقامة السبب مقام المسبب وهو مجاز شايع قال ابن جني لهم فيها
دار الخلد وهي بنفسها دار الخلد فكانه جرد من الدار دارا والتجريد ان ينتزع
من امر ذي صفة امر آخر بتلك الصفة مبالغة لكماله فيها وفيه نظر اذ الظاهر
وهو معنى صحيح منقول ان في النار دارا تسمى دار الخلد والنار محيطة بها سنا
الكفر والقتل وهو لف ونشر مرتب فابليس سن الكفر وقابيل سن القتل
كما مر في سورة المائدة فطوعت له نفسه الى آخره تحت اقدامنا في النار انتقاما
منهما على التوحيد وغيره مما وجب عليهم يشير الى ان ربنا الله من باب
صديقي زيد يفيد الحصر وثم لتراخي الاستقامة عن الاقرار في الرتبة من
حيث انه مبدا الاستقامة والمنتهى لكونه مقصودا يكون اعلا حالا من المبدا
عند الموت بالبشرى وهي في ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر واذا قاموا
من قبورهم كما اشار اليه في التقرير اي بان اشار بتقدير البا الى ان محل الجملة
نصب على الحال اي نزلوا بقولهم لا تخافوا وقيل الحال محذوفا اي قائلين
ان لا تخافوا حكاهما ابو البقا توعدون في الدنيا على لسان الرسل ما
تشتهي انفسكم من اللذائذ تطلبون وهو اعم من الاول اذ لا يلزم ان يكون
كل مطلوب مشتهى كالفضائل العلمية وان كان الاول اعم ايضا من وجه
بحسب حال الدنيا فالمريض لا يريد ما يشتهيه ويضر مرضه الا ان يقال
التمني اعم من الارادة منصوب اي نزلا بجعل مقدرا اي او هو مصدر في
موضع الحال اي نازلين وصاحبها ضمير تدعون للاشعار بان ما يتمنون
بالنسبة الى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف اي لا احد احسن
اشار الى ان في الكلام محذوفا وما بعده جملة حالية وعمل صالحا فيما
بينه وبين ربه وقال انني من المسلمين تفاخرا به والاية عامة لمن
استجمع تلك الصفات في جزياتهما لان بعضها فوق بعض اشار
الى ان المراد بالحسنة والسيئة الجنس اي لا تستوي الحسنات في انفسها
فانها متفاوتة ولا تستوي السيات ايضا فرب واحدة اعظم من اخرى
وعليه فلا موسسة غير مؤكدة وقيل انها زائدة للتوكيد كقوله ولا

الظل ولا الحرور وكقوله ولا المسيئ ولان استواء لا يكتفي بواحد واذا ظرف
بمعنى التشبيه وهو يتقدم على العامل المعنوي وايضاحه الموصول مبتدا والجملة
بعده خبره واذا معمولة لمعنى التشبيه والظرف يتقدم على عامله المعنوي
ويجوز ان تكون الجملة التشبيهية في محل نصب على الحال والموصل مبتدا
ايضا واذا الذي للمفاجاة خبره والعامل في هذا الظرف من الاستقرار هو
العامل في هذه الحال ومحط الفائدة في هذا الكلام هي الحال والتقدير
فبالحضرة المعادي مشبها للولي الحميم وقدمه ابو البقاء على ما قبله
ثواب عظيم من الخير وكمال النفس فيكون مدحا لهم وقيل الخط العظيم الجنة
فيكون وعدا جواب الشرط هو وامّا وجواب الامر هو فاستعذ انه هو
السميع للقول ومنه استعاذ تك العليم بالفعل ومنه افعالك واصولك
قاله هنا بزيادة هو وآل وفي الاعراف بدونهما لان ما هنا منفصل بمؤكد بالتكرار
وبالحصر فناسب التاكيد بما ذكر وما في الاعراف خلي عن ذلك فجري على القياس
من كون المسند اليه معرفة والمسند نكرة ولا تسجدوا للشمس ولا
تسجدوا للقمر انهما مخلوقان مامور ان مثلكم والمراد الامر التكويني
لا التكليفي اذ لا علم لهما ولا اختيار كما يشير اليه بعد اي الايات الاربع
والمقصود تعليق الفعل بهما اشعارا بانهما من عداد ما لا يعلم ولا
يختار وتعليق الفعل بالكل مع كفاية بيان مخلوقية الشمس والقمر
للايذان بكمال سقوطها عن رتبة السجودية بنظمها في المخلوقية في سلك
الاعراض التي لا قيام لها بذاتها وهو السر في نظم الكل في سلك ايانة تعالى
وفي مجيء الضمير كضمير الاناث كما قال الزمخشري ان جمع ما لا يعقل حكمه حكم
الانثى او الاناث نحو الاقلام بريتها وبريتهن ان كنتم اياه تعبدون
فان السجود اخص العبادات لان العبادة هي الذل واختصاصها للزوم
لاختصاصه على ما يدل عليه تقديم المفعول عن السجود لله وحده يشير
الى جواب ما قيل ان الذين سيجدون للشمس والقمر يقولون نحن اقل واذل
من ان نخص لنا اهلية لعبادة الله تعالى ولكنا عبيد للشمس والقمر
ومما عبدان لله تعالى واذا كان قولهم هكذا فكيف يليق بهم انهم استكبروا
عن السجود لله تعالى وايضاح الجواب ليس المراد من الاستكبار ههنا ما ذكرتم

بل المراد

بل المراد استكبارهم عن قبول قولك يا محمد بالنهي عن السجود للشمس والقمر
بالليل والنهار اي دائما لقوله لا يملون وقال تعالى لا يفترون وافاده
المصنف بقوله يصلون ان الذين ذكرهم الله ههنا بكونهم مواظبين على التسبيح
اقوام معينون من الملائكة فلا يرد ان وصف الملائكة بانهم يسبحون يدل
على مواظبتهم على التسبيح لا ينفكون عنه لحظة واحدة فاشتغالهم بهذا العمل
على سبيل الدوام بمنعهم من الاشتغال بسائر الاعمال لكنهم ينزلون الى الارض
كما قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك وقال ونبئهم عن ضيف ابرهيم
وقال عليها ملائكة غلاظ شداد وقال عن الذين قالوا لما رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم بدر يمدكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين قال
ابن الخطيب ليس المراد بهذا العندية قرب المكان بل يقال عند الملك من
الجند كذا وكذا ويدل عليه قوله انا عند ظن عبدي بي وانا عند المكسرة قلوبهم
من اجلي في مقعد صدق عند مليك مقتدر ويقال عند الشافعي ان المسلم
لا يقتل بالذمي خاشعة مستعارة من الخشوع بمعنى التذلل قاله القاضي
اشارة الى ان في خاشعة استعارة تبعية ان الذي احياها بعد موتها
لمحيي الموتى انه على كل شيء من الاحياء والاماتة من الحد ولحد لغتان اذا جار
عن الحق او الحق جادل ومارى ولحد جار ومال بالتكذيب والتحريف والتاويل
بالباطل واللغو فيجازيهم على الحاد هم امن من يأتي امنا يوم القيامة قابل
الاتي في النازل بالاتيان امنا مبالغة في احماد حال المومنين بالتنصيص على
انهم امنوا يوم القيامة عن جميع المخاوف فلو قال امن يدخل الجنة لجاز من طريق
الاحتمال ان يبدلهم الله من بعد خوفهم امنا تهديد لهم يعني ان اعملوا تهديد
ووعيد بصيغة الامر ولهذا جاء بما تعملون بصير يجازيهم خبر ان وقيل الذين
كفروا بدل من الذين يلحدون اي بدل الكل بتكرير العامل فلا يحتاج الى تكرير
الخبر الا انه غير معهود الا في الجار والمجرور لشدة الاتصال واختاره في
الكشاف والخبر لا يخفون منيع لايتاتي ابطاله وتحريفه او كثير النفع
عديم النظير اي ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده اي لا ينطرق اليه
الباطل من جهة من الجهات والمعنى كل ما فيه حق وصدق ليس فيه ما لا
يطابق الواقع ما يقال لك اي يا محمد من التكذيب الى آخره هو احد التاويلين

والثاني ما يقول الله لك الا مثل قوله للرسل ان ربك الى آخره وعلى هذا لا يتعين
ان يكون المقول هو قوله ان ربك الى آخره كما يتبادر من عبارة الكشاف بل يجوز ان
يكون المقول هو التوحيد وسائر الاصول التي اتفقت فيها الشرائع وهو الظاهر
بدلالة ظاهر الحصر ولو جعلناه قرانا اعجميا جواب لقولهم هلا نزل القران
بلغة العجم الهمزة الثانية اي الداخلة على اعجمي بعد ادخال الاولى وهي همزة
الانكار فاجتمعت همزتان فخففت الثانية لوقوع الثقل بهما وقلبها الفا
لكون التحقيق لا يخلو من ثقل فابدلت بحرف لا ثقل فيه ليحول بين الهمزتين
ويمنع من اجتماعهما باشباع ودونه اي مدهما وقصرهما لغتان وجه الاول
ان العين بعدها ساكنة فاحتيج الفصل بين الساكنين مراعاة للفظ ووجه
الثانية كما سيأتي وهذه الاية الفرايفها على مرات فنافع وابن كثير وابو
بكر وابو عمرو وحمزة والكسائي يقراونها كما يقراون انذرتهم ونحوه وقدر
مبسوطا وهشام يقرؤها بهمزة وابن ذكوان وحفص ليسهلان الثانية
ويقصران كما يفعل ابن كثير ورش في احد الوجهين عنهما وقد خالف فيها
هشام وابن ذكوان وحفص قاعدة القراء في الهمزتين المفتوحتين من ثم
اكتفى بما قررته اول هذا الموضوع والمقصود من الشرطية على القرآن ابطال
مفتوحهم باستلزامه المحذور والدلالة على انهم لا ينفكون عن التفنت
في الايات كيف جاءت والذين لا يؤمنون مبتدا خبره في اذانهم وقر
على تقدير هو في اذانهم وقر على الوصف بالمصدر او على حذف المضاف او
ذو وقر او على المبالغة في التشبيه لقوله وهو عليهم عمى فانه يعني حذف
المبتدا من الاول لئلا يلزم فك النظم ما ينادي به وهذا مثل لقلة
انتفاعهم بما يوعظون به قال ابن عباس يريد مثل البهيمة التي لا تفهم الا
دعاء ونداء ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم قاله هنا وقاله في
شوري بزيادة الى اجل مسمى لوافقته ثم مبدا كفر الذين تفرقوا في الدين
وموجي العلم بالتوحيد في قوله وما تفرقوا الآية فناسب ذكر النهاية التي
انتهوا اليها ليكون محذورا من الطرفين بخلاف ما هنا لفي شك منه من
التوراة او القران او من صدقك فلنفسه عمل اشار الى ان الجار والمجرور
متعلق بفعل محذوف ويصح كونه خبر مبتدا مضمر اي فالعمل الصالح لنفسه

اوتفعه

اونفعه اي فلابد من ذلك ليلتيم بها كلام وليفيد الاختصاص المناسب للمقام
وما ربك بظلام للعبيد فيفعل بهم ما ليس له ان يفعله بقضية وعده والا فلا
يقبح من الله سبحانه شيء من التعميم للفريقين على ما فسره القاضي اولى من التخصيص
بغير المسمى كما في الكشاف مع ان فيه دسيسة الاعتزال اي بذي ظلم الى آخره اشار
الى ان ظلام ليس على بابه واستدل بالآية ولو استدل بآية وما الله يريد ظلما للعباد
لكان احسن لنفيها ارادة ظلم فانه نفي ارادة ذلك وان قل فهو للظلم اصلا وراسا انفى
لا يعلمه غيره يعني لا يعلمه الا هو فالقصر مستفاد من تقديم الظرف وكذلك العلم بحدوث
الحوادث المستقبلة في اوقاتها المعينة ليس الا عند الله وما تخرج من ثمرة ما هذه
يجوز ان تكون موصولة جوز ذلك ابو البقا ولم يبين وجهه وبيانه انها تكون مجرورة المحل
على الساعة اي علم الساعة وعلم التي تخرج ومن ثمرة على هذا حال او تكون من للبيان ومن
الثانية لابتدا الغاية واما ما الثانية فنافية فقط قال ابو البقا لانه عطف عليها ولا تضع
ثم نقض النفي بالا ولو كانت بمعنى الذي معطوفة على الساعة لم يجز ذلك واليه اشار
الشيخ المصنف في التقرير وفي قراءة اي لنافع وابن عامر وحفص ثمرات بجمع لاختلاف
انواع وباق بافراد ارادة جنس وما نافية وبه جزم الزمخشري ومن الاولى زائدة
للاستغراق اي التنصيص على الاستغراق فانه قبل دخولها يحتمل نفي الجنس
ونفي الوحدة لعل ذكر هذه الجمل الثلاث بعد ذكر الساعة لاشتمالها على
الدلالة على جواز البعث واحيا الموتى جمع كم بكسر الكاف كذا ضبطه في
الكشاف وهو ما يغطي الثمرة كجف الطلع وقال الراغب الكم ما يغطي اليد من القميص
وما يغطي الثمرة وجمع اكمام هذا يدل على انه مضموم الكاف اذ جعله مشتركا بين
كم القميص وكم الشجرة ولا خلاف في كم القميص انه بالضم فيجوز ان يكون في وعا
الثمرة لغتان دون كم القميص جمعا بين قوليهما ولا تضع بمكان الا بعلمه الا
مقرونا بعلمه فيعلمه حال اين شركائي يزعمكم اي شاهد بان لك شريكا فالظاهر
انه كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين بل الاشارة بقوله اذناك الى هذا القول
الذي اجابوا به او لا متعمدين لكذب فيكون السؤال عنهم لتكرير التوبيخ وتاكيده
فان من عادة الموبخ ان يعيد كلمة التوبيخ تشديدا على الجاني وتقبيحا لجنايته
والمقصود دفع ما يقال ما وجه السؤال بعد سبق الايذان فيما مضى من الزمان
بانه ليس للسؤال حقيقة والنفي في الموضعين اي في الجملة المذكورة وهي

حزب اليه يرد علم الساعة

قوله ما منا من شهيد وما لهم من محيص معلق عن العمل اي فيما بعد كل منهما
لفظا وجملة النفي اي وما لهم من محيص سدت مسد المفعولين لظنوا
فيوس قنوط اي فهو يوس والياس من صفة القلب وهو قطع الرجا من رحمة الله
والقنوط اظهار اثاره في الاحوال الظاهرة وبدا بصفة القلب لانها هي المؤثرة
فيما يظهر على الصورة وهذا لا ينافي قوله بعد واذا مسه فذو دعاء عريض
لان المعنى قنوط من رحمة الله او من الضيم دعا لله او قنوط بالقلب دعاه
باللسان او الاول في قوم والثاني في آخرين وهذا وما بعده في الكافر
بدليل قوله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وفي قوله الآتي
فلنبين الذين كفروا الى آخره ما يدل له ايضا وقد بولغ في يأسه من جهة البنية
فان صيغة فعول للمبالغة والتكرير المعنوي ليقولن جواب قسم محذوف هذا هو
الحق والقول بانه جواب الشرط والفا محذوفة غلط لان القسم قد تقدم في قوله
ولين فالجواب له ولان حذف الفا في الجواب لا يجوز اي استحقه بعملي فاللام
للاستحقاق اولى دائما لا يزول فيكون اخبارا عن لازم الاستحقاق لا عن نفسه
كما في الوجه الاول ولا يعلم المسكين ان احدا لا يستحق على الله شيئا لانه ان كان عاريا
من الفضائل فكلامه ظاهر الفساد وان كان موصوفا بشيء من الفضائل والصفات
الحميدة فهي انما حصلت هذه الخيرات بسبب استحقاقي قائمة تقوم ان لي عنده
للحسنى جواب القسم لسبقه الشرط وقد تضمن الكلام مبالغات حيث اكده
بالقسم وان وتقديم الظرفين والعدول الى صيغة التفضيل اي ولين قامت
على التوهم كان لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده ان ما
اصابه من نعم الدنيا فللاستحقاق لا ينفذ عنه وهذا الذي ارادوا بقولهم
ان نظن الا ظنا فلا يخالف ما اظن الساعة قائمة لان المراد منه الظن الكامل
بما عملوا بحقيقة اعمالهم ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا وهذا من باب التفضيل
يقال بصر تبصيرا عرفه واوضحه غليظ شديد لا يمكنهم التفصي عنه كانه
لشدته وغلظه يحيط بجميع جهاتهم والمراد استمراره بمثل ما ذكره في
عريض وهذا في مقابلة قوله ان لي عنده للحسنى واللام في الفعلين فلنبين
ولنذيقنهم بجانبه اليا للتعدية ثني عطفه او ذهب بنفسه وذلك جواب
عن قول الكشاف فان قلت حقق معنى قوله وناى بجانبه والفرق بين المعنيين

ان الجانب

ان الجانب في المعنى الاول باق على حقيقته وكلا الجانبين لا يتجاوزان عن الكناية لكن
الاول من باب الرمز كما عبروا عن عدم الالتفات بالتولي والنبذ والثاني من باب
التعريض بالتعظيم فانهم يعبرون عن المجلس والمقام والمكان عن ذات من يقصدون
تعظيمه ويحتشمون عن التصريح بالاسم وههنا وارد على التهكم ومرجعهما الى
التهكم والخيلاء كما اشار اليه في التقرير لان المتكبر لا يخلو عن تلك الحركات
وفي قراءة بتقديم الهمزة اي فرأيتا خيرهم عن الف كشاب ذكوان من تأنهض
وبان بتأخيره من التأني البعد وقد سبق بالاسرا كثيرا اشار الى ان العرب
تطلق الطول والعرض في الكثرة يقال اطال فلان في الكلام واعرض في
الدعا اذا اكثر اي وتضرع واستغاث فهو مستعار مما له عرض متسع للاشعاب
بكثرته فان العريض يكون ذا اجزا كثيرة والاستعارة تخييلية شبه الدعا
بامر يوصف بالامتداد ثم اثبت له العرض ومعنى الاتساع يوخذ من تنكير
عريض فانه يدل على التعظيم قل ارايتم مفعولها الاول هنا محذوف تقديره
ارايتم انفسكم والثاني هو الجملة الاستفهامية ثم كفرتم به من غير نظر واتباع
دليل قاله هنا بثم وفي الاحقاف بالواو لان معناه هنا كان عاقبة امركم بعد
الامهال للنظر والتدبر الكفر فناسب ذكر ثم الدالة على الترتيب وفي
الاحقاف لم ينظر الى ترتب كفرهم على ما ذكر بل عطف على كفر ثم شهد شاهد
بالواو فناسب ذكرها لدلالتها على مطلق الجمع اي لا احد اضل اشار الى
ان قوله من اضل الى آخره وارد على العموم وعدم التصريح والمكافحة اوقع هذا
اي ممن هو في شقاق بعيد موقع منكم بيانا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم
بانه لكونهم في شقاق بعيد اي مع رجا اسلامهم سنريهم اياتنا في الافاق
اقطار السموات والارض قاله عطا وابن زيد فان قيل هذا الوجه ضعيف
لان قوله تعالى سنريهم اياتنا يقتضي انه تعالى ما اطلعهم على تلك الايات الى الآن
وسيطلعهم عليها بعد ذلك والايات الموجودة في العالم الاعلى والاسفل قد
اطلعهم عليها قبل ذلك فيبعد حمل اللفظ على هذا الوجه فالجواب ان القوم
وان كانوا قد راوا هذه الاشيا الا ان العجايب التي اوعدها الله تعالى في هذه
الاشيا مما لا نهاية لها فهو تعالى يطلعهم على تلك العجايب زمانا فزمانا الا
كل احد راى بنية الانسان وشاهدها الا ان العجايب التي ابدعها الله تعالى في

تركيب هذا البدن كثيرة واكثر الناس يعرفونها والذي وقف على شي منها كلما ازداد
وقوفا على تلك العجايب ازداد يقينا وتعظيما وكذلك التركيبات الفلكية وهذا
الوجه احسن وفي معنى الخاتمة ادخل وللتناول اعم واسهل مما اختاره صاحب
الكشاف وبديع الحكمة الدالة على كمال القدرة اي القران وعلى هذا فالضماير
في سنريهم وفي انفسهم ولهم للمشارفين على الاهتدا منهم او للجميع من وصف الكل
بوصف البعض بربك فاعل يكف والبا زايدة اصلاحا للفظ والمفعول محذوف
اي اولم يكفهم ربك كذا في الكشاف وجعل القاضي مفعول يكف ضمير رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال والمعنى اولم يكفك وهو اولى فان ربط قوله اولم يكف
الاية بما قبله على ما اختار صاحب الكشاف مخرج الى تكلف بعيد بدل منه اي
من الفاعل بيانا وتفسيرا فهو مرفوع المحل مجرور اللفظ كمتبوعه علما وقدرة
اي عالم بكل المعلومات التي لا نهاية لها والظاهر انه كقوله تعالى وهو بكل
خلق عليم في كونه اشارة الى دفع شبهتهم على ما مر من كونهم مستبعدين
احيا الموتى بعد ما تفرقت اجزاوهم وتبددت اعضاؤهم لا كما فسره الزمخشري
فان قيل الاحاطة مشعرة بالنهاية فهذا يقتضي ان يكون معلومه متناهيا
فالجواب ان قوله بكل شي محيط يقتضي ان يكون علمه بكل شي محيطا اي بكل واحد
من الاشيا وهذا يقتضي ان يكون واحدا منها متناهيا لا كون مجموعها متناهيا
والله اعلم واليه اشار الشيخ المصنف في التقرير

سورة الشورى

اي مثل ذلك الايحا اشار الى ان الكاف في موضع نصب على المصدر وهذا على قراة
الجمهور يوحي بكسر حا وبالياء آخره ببنا الفعل للفاعل وهو الله تعالى كما سيذكره
الشيخ المصنف واسند الفعل اليه وجعل اليك في موضع نصب به اما على
قراة بن كثير بفتح حا فالف مبنيا لمفعول ونايب فاعل اليك وكاف في موضع
نصب ورافع الجلالة ما دل عليه بيوحي كانه قيل من الوحي فقيل الله او مثل
ما في هذه السورة من المعاني على ان يكون كذلك واقعا موقع المفعول به والاول
على ان يكون مفعولا مطلقا اي وحيا مثل ذلك الوحي قبلك كما مرت الاشارة اليه
واوحي اشار الى جواب كيف قال كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك
بلفظ المضارع والوحي الى من قبله ماض وايضاحه على انه على اضمار واوحي
او لانه كما قال الزمخشري قصد بالمضارع كون ذلك عادة وسنة الله تعالى وهذا

سورة الشورى

لا يوجد

لا يوجد في لفظ الماضي فهو على منوال قوله فلان يقري الضيف ويحمي الحريم في مقام المدح اراد ان ذلك دابه وعادته لا الاخبار **بالتآ والبآ** اي قرا بتذكير نافع وعلى تاويل جمع السموات وبالتانيث مراعاة للفظ كما تقدم مرارا في مريم **وفي قرآة بالتآ والتشديد** اي قرا نافع والكسائي بفتح تحتية وفوقية وتشديد طا والبا فون بالتآ وقرا ابو بكر وابو عمرو بنفطرن بتحتية ونون ساكنة والباقون بالتآء الفوقية **من عظمته تعالى** يدل عليه مجيبه بعد العلي العظيم وقال من فوقهن لان اعظم الايات وادلها على الجلال والعظمة فوق السموات وهي العرش والكرسي وصفوف الملايكة المرتجة بالتسبيح والتقديس حول العرش وما لا يعلم كنهه الا الله تعالى من اثار ملكوته العظمى وقيل مزاد عا الولد له ووجه ضعفه عدم ملايمته للمقام وان قصدوا تابيد لجي قوله والذين اتخذوا من دونه اولياء بعده **ويستغفر** يستغفرون **لمن في الارض من المومنين** فالمراد بالاستغفار الشفاعة كما في قوله ويستغفرون للذين امنوا او يطلبون هدايتهم ولو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجماد اي عم نفعه واثره لانهما خلقا للانسان ودفع الخلل المتوقع عنه يكون بان لا ينطرق اليهما الخلل ايضا وبما تقرر ان الشيخ المصنف يريد ان هذا المطلق محمول على ذلك المقيد وفي كلام الشيخ المصنف اشارة الى الجواب كيف صح ان يستغفروا لمن في الارض وفيهم الكفار اعدآ الله وقد قال الله تعالى اولئك عليهم لعنة والملايكة فكيف يكونوا لاعنين عليهم مستغفرين لهم **الرحيم بهم** وهذا تنبيه على ان الملايكة وان كانوا يستغفرون للبشر الا ان المغفرة المطلقة لله تعالى وهذا يدل على انه تعالى يعطي المغفرة التي طلبوها ويضم اليها الرحمة اذ ما من مخلوق الا وهو محظوظ من رحمته والاية على الاول زيادة تقرير وعلى الثاني دلالة على تقدسه عما نسب اليه وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار الملايكة وفرط غفرانه ورحمته **اوليا** شركا وانداد **اوكذلك مثل ذلك الايحا** الى آخره اشار الى ان قرانا حال من الكاف والكاف مفعول به اوحينا اي اوحيناه اليك مثل ذلك الايحا وهو قران عربي والى هذا نحا في الكشاف والوجه الثاني ان قرانا عربيا مفعول اوحينا واستظهر هذا الوجه على الاول **لتنذر ام القرى** الى آخره اي اهل ام القرى فمفعول تنذر على حذف

مضاف ولذلك عطف ومن حولها عليه واشار بما قدره الى ان المفعول الثاني لتنذر اي
العذاب محذوف وان تنذر مفعوله الاول محذوف والثاني هو يوم الجمع وذلك للتهويل
اي بالحذف من الاول كانه قيل لتنذر امرا هائلا لا يعبر عنه لهوله وابهام التعميم اي
بالحذف من الثاني او بالحذفين كانه قيل لتنذر امر القرى بانواع الانذار ولتنذر كل
احد باهوال يوم القيامة لا ريب فيه اخبار فهو مستانف فيكون صفة ليوم الجمع ويجوز
ان يكون حالا من يوم الجمع وقال الزمخشري اعتراض لا محل له ورد بانه لم يقع بين طالب
ومطلوب فلا يكون اعتراضا صناعيا فريق منهم فالخبر محذوف اوهم فقط اي
المجموعون خبر مبتدا محذوف دل على ذلك قوله يوم الجمع في رحمته محل الهدى
ولعل تغاير المقابلة حيث لم يات بالمقابل ويدخل من يشاء في غضبه بل عدل
الى ما في النظم للمبالغة في الوعيد اذ الكلام في الانذار فان في نفي من لا يتولاهم
ونصرهم في دفع العذاب عنهم دلالة على ان كونهم في العذاب امر معلوم مفروغ
منه للانتقال من كلام الى كلام وهمزة الانكار اي والهمزة للانكار عليهم والفا
لمجرد العطف اي عطف ما بعدها على ما قبلها وفيه اشارة الى الرد على الزمخشري
ومن تبعه في قوله جواب شرط مقدر تقديره ان ارادوا اولياء بحق فالله هو
الولي لا ولي سواه قال ابو حيان لا حاجة الى تقدير شرط يتم الكلام بدونه
وهو على كل شيء قدير تعريض بان اولياءهم ليسوا من معنى الولاية في شيء
وغيره الظاهر ان مراده الحضومات لكن لا يلائمه قوله مع الكفار فانها لا
تلزم من ان تكون بين المومنين وغيرهم ويجوز ان يقال يعلم الحكم في المومنين
بالاولوية قل لهم ذلكم الله اي الموصوف بهذا الوصف الله وفيه اشارة
الى ما قالوا ان هذا حكاية قول النبي صلى الله عليه وسلم للمومنين حيث اختلفوا
هم والمشركون بين يديه في امر الدين وغيره وعليه فلا يجوز ان يحمل على
الاختلاف بين المجتهدين لان الاجتهاد بحضرته لا يجوز اي يكثركم بسببه
اشار الى ان الفا للسببية وحاول الكشاف بقاءها على الظرفية لانه قال قال
قلت ما معنى يذروكم في هذا التدبير وهلا قيل يذروكم به قلت
جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للبث والتكثير الا تراك تقول للحيوان يبث في
خلق الازواج تكثيرا كما قال تعالى ولكم في القصاص حياة والضمير اي في يذروكم
بالتغليب اي تغليب الانا سي الكاف زائدة هذا هو المشهور عند النحويين من

انها زائدة في خبر ليس الذي هو مثله وشيء اسمها والتقدير ليس شيء مثله وقالوا لو
ادعى زيادتها للزم ان يكون له مثل وهو محال اذ يصير التقدير على اصالتها ليس
مثل مثله شيء فنفى المماثلة عن مثله فثبت ان له مثلا لا مثل لذلك المثل وذلك
محال تعالى الله عز ذلك او المثل ههنا بمعنى الذات كما في قولهم مثلك لا يليق
به كذا ومعناه ليس كذاته شيء او هو من باب الكناية لانه اذا نفي مثل مثله لزم
نفي مثله اذ لو بقي مثله لكان هو مثل المثل فيلزم ثبوت مثل المثل والغرض انه
نفي قال الراغب المثل اعم الالفاظ الموضوعة للمشابهة وذلك ان الند يقال
لما يشارك في الجوهر فقط والشبه يقال فيما يشاركه في الكيفية فقط والمساوي
يقال فيما يشاركه في الكمية فقط والشكل يقال فيما يشاركه في القدر والمساحة
فقط والمثل في جميع ذلك ولهذا لما اراد الله نفي الشبه من كل وجه خصه بالذكر
قال تعالى ليس كمثله شيء يبسط الرزق الى آخره اي على وفق مشيئته انه بكل
شيء عليم فيفعله على ما ينبغي هذا اي قوله ان اقيموا الدين هو المشروع الموصى
به الى آخره اي فان تفسيرية بمعنى اي وعدل من اوصينا الى اوحينا تعظيما لامره
وتشريفا لشانه فانه بواسطة المعجزون غيره وهو التوحيد اشار الى ان
المراد اقامة دين الاسلام الذي هو توحيد الله ولم يرد الشرائع التي هي مصالح
الامم على سبيل حوالها فانها مختلفة متفاوتة قال الله تعالى لكل جعلنا
منكم شرعة ومنهاجا من التوحيد ببينه به بقرينة على المشركين والاولى
التعميم بدلالة المساق ولا يمنعه تخصيص المشركين بالذكر كما لا يخفى يجتبي
يصطفي الى التوحيد اولا تدعوهم او للدين وفي الثاني اتساق الضمائر
الثلاثة لكن افتقر الزمخشري على ذكر الثالث لان النهي كان على التفرق فيه
ويهدي اليه بالارشاد والتوفيق اي اهل الاديان يعني الامم السالفة
وقيل اهل الكتاب لقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب والاول انسب لصدر
الكلام ولموقوله شرع لكم ولا تتفرقوا فيه وبه يظهر وجه تمريض المعنى الثاني
بالتوحيد بان التفرق ضلالا متوعدا واسبابا للعلم على اضمار المضاف والتجوز
بارادة السبب من لفظ المسبب في الدنيا لعظم ما اقترفوا لفي شك منه
من محمد صلى الله عليه وسلم او من القرآن او على كلا الوجهين فالشك هنا
ليس على معناه المشهور من اعتدال النقيضين عند الانسان وتساويهما بل

(اعم) العرف بين الند والشبه والمساوي والشكل والمثل فانه مهم

(ربما) شمس الكمي

عليه

اريد به ما هو اعم منه ولا مانع في الثاني ان يكون الشك على المشهور من معناه موقع
الريبة هي قلق النفس واضطرابها وسمي الشك بالريب لانه يقلق النفس ويزيل
الطمانينة فلذلك التوحيد يجوز ان تكون اللام بمعنى الى وهي تفضية تقرير
ويجوز ان تكون للعلة اي لاجل التفريق فمدخولها اللام حينيذ باعث متقدم
للامر بالدعا وايجابه فلولا التفرق لم يجب الدعا وان اريد لاجل وقع التفرق
كان مدخولها غاية متاخرة فاستقم عليه اي دم على ذلك من كتاب يعني
جميع الكتب المنزله فان كلمة ما من الفاظ العموم اي بان اعدل اشار الى ان
ان الناصبة مقدرة بعد اللام وفيه اشارة للرد على من ادعى زيادة اللام
اذ يحتاج حينيذ الى تقدير الباء اي بان وقدم الحلبي على هذا ان يكون التقدير
وامرت بذلك لاعدل وهو واضح بين الحكم وتبليغ الشرايع والاول اي قوله
امنت بما انزل الله اشارة الى كمال القوة العملية الله ربنا وربكم خالق الكل
ومتولي امره حصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال وليس في الاية الا
ما يدل على المتاركة في المقاولة لا مطلقا حتى تكون منسوخة وانما عبر عن
اباطيلهم بالحجة مجازاة معهم على زعمهم الباطل وعليهم غضب بمعاندتهم
ولهم عذاب شديد على كفرهم العدل اشار الى ان الميزان تجوز بها عن العدل
لان الميزان سبب في العدل والانصاف اي انيانها اشارة الى وجه تذكير
قريب مع اسناده الى ضمير الساعة ظاهرا يعني ان فيه مضافا مضمرا
وهو الانيان وقيل لان الساعة في معنى الوقت او البعث او على معنى النسب
اي ذات قرب ولعل معلق للفعل وهو يدري عن العمل فيما بعده لتضمنه
ما لا يعمل فيه او ما بعده اي الفعل من لعل الساعة قريب سد مسده
المفعولين فهو في محل نصب وتقدم الكلام على مثله آخر الانبيا لا يؤمنون
بها اي فلا يشفقون منها خائفون منها فلا يستعجلون بها قلا فالاية من
الاحتباك ذكر الاستعجال اولا دليلا على حذف ضده ثانيا والاشفاق ثانيا
دليلا على حذف ضده اولا والله اعلم ويعلمون انها الحق الكائن لا محالة
في ضلال بعيد عن الحق فان البحث اشبه الغائبات بالمحسوسات كما نبه
سبحانه وتعالى عليه في مواضع متعددة بريهم وفاجرهم يريهم بصنوف
من البرلا تبلغها الافهام كما يؤخذ ذلك من صيغة لطيف فانها للمبالغة

فرع في معنى اللطف

وتنكيره ايضا كما يؤخذ من مادة الكلمة فان اللطف ايصال نفع فيه دقة قال
في شرح المواقف اللطيف يلطف بعباده من حيث لا يعلمون ولا يحتسبون من كل
منهم ما يشآء فيخص كلا من عباده اي الذين عمهم جنس لطفه بنوع من البر فلا
مخالفة بين عموم الجنس وخصوص النوع وهو القوي على مراده بناسب عموم
لطفه للعباد العزيز الغالب على امره بلازم تخصيص من ما يشا بما يشا فافهم
من يضيب اذ الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى قاله القاضي والاولى الاقتصار
على ذكر السطر الثاني من الحديث اذ لا دلالة لصدره على معنى الآية الا على مذهب
الائمة الحنفية الذين يقدرون ثواب الاعمال وحكم الاعمال ويريدون الحكم
الاخروي واما الائمة الشافعية فيعمون الحكم للدنيوي ايضا فلا يحصل
منه دلالة عليه امريل اشارة الى ان ام منقطعة والاضراب عن قوله شرع لكم
من الدين هم شيا طينهم شركاؤهم هم الذين يشاركونهم في الكفر والعصيان
والاضافة على حقيقتها واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم وافتنانهم
لا تدينوا اي انه اسناد مجازي الى السبب وانكار البعث والعمل للدنيا ترى
الظالمين الى آخره يعني ينعكس الحال في الآخرة فالامنون في الدنيا يشفقون
في الاخرة والمشفقون في الدنيا يامنون في الاخرة مشفقين حال ما كسبوا
في الدنيا من السيات يشير حيث لم يقدر المضاف هنا الى ان كلمة من للتعليل
لا محالة اي لابد لهم منه فيه اشارة الى جواب اذا كان يعني الخوف عم يلحق الانسان
لتوقع مكروه فكيف الجمع بينه وبين قوله وهو واقع بهم وايضاح الجواب انهم
خائفون مشفقون يحاولون الحذر حتى لا ينفعهم الحذر لان الخائف اذا استعمر
بما يتوقع منه المكروه واخذ في الدفع وبما تخلص منه ومن ترك الحذر حتى اذا
المربه المحذور وزال الدفع كان مظنة للتعجب منه والتعجيب واليه نظر قول
الشاعر انت وحياض الموت بيني وبينها وجادت بوصل حيث لا ينفع الوصل
انزهها واطيب بقاعها بالنسبة الى من دونهم فيه ايما الى ان اهل الشفاعة
صنفان قال الله تعالى ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك
مقتدر وروي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع في افق
السما وان ابا بكر وعمر منهم وانعما اخرجه ابو داود والترمذي وفي الجامع

انعم فلان النظر في الامر اذا بالغ في تدبره والفكر فيه وزاد فيه ثم تعقبها
بقوله لهم ما يشاؤن الى آخره يشعر بمزيد ذلك الامتياز وعندهم منصوب
بالظرف لا بيشاؤن مع قربه اذ ليست مشيتهم عند الله ولانه ابلغ في وصف
تنعيم اهل الجنة وعبارة القاضي اي ما يشتهونه ثابت لهم عندهم ثم ان
الآية من الاحتباك كما لوحنا اليه اثبت الاشفاق اولا دليلا على حذفه ثانيا
اولا ذلك اشارة الى ما للمؤمنين هو الفضل الكبير الذي يصغر دونه ما لغيرهم
في الدنيا ذلك الثواب المشار اليه في رضوان الجنات الآية يخفف ويثقل
اي قرا بضم فتحريك فكسر مشددا عاصم ونافع وابن عامر وباقي بتخفيف به
فحذف الجار ثم العائد لانهم لا يجوزون حذف المفعول الجار والمجرور الا على
التدريج بخلاف مثل السمن منوان بدرهم اي منه استثنا منقطع لان القرابة
ليست من جنس الاجر فلا يكون قد سالكم اجرا وقدم الزمخشري على هذا كونه
متصلا اي لا اسالكم اجرا الا هذا وهو ان تودوا اهل قرابتي ولم يكن هذا اجرا
في الحقيقة لان قرابته قرابتهم فكانت صلتهم لازمة لهم في المودة طاعة
اي اي طاعة كانت سيما حب الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في ابي
بكر رضي الله تعالى عنه ومودته لهم فالآية على هذا تتميم وعلى الاول
تذييل قاله الطيبي ام بل ينبه على انه اضراب عن قولهم ام لهم شركا شرعوا لهم
الآية بنسبة القرآن الى الله تعالى اي بدعوى النبوة وقد فعلوا
كلامه ان مشية الختم هنا مقطوع بوقوعها فكان المقام مقام كلمة لو دون
ان لان استعمالها فيما لا قطع بعدمه لكن قد تورد كلمة ان في مثله على سبيل
المساهلة وارخا العنان قال الله سبحانه قل ان كان للرحمن ولد ويح
الله الباطل الى آخره تذييلا جي به تذييلا للكلام وتتميما لمعنى الاستبعاد
اي ليس من شانه صلى الله عليه وسلم ذلك ولا من عادة الاله محو الباطل
واثبات الحق ولا من صفات هذا الكتاب الكريم ان يجوم الافتراء حوله
وانه من كلمات الله التي لا ياتيها الباطل من بين يديه ولا من خلفه وفيه
تعريض بافترائهم وانهم المختوم على قلوبهم وانهم اخس خلق الله وانزلهم
وابعدهم من رحمة الله اولئك كالانعام بل هم اضل لله دره ما الطف بيانه وما
ادق نظره ولو لم يكن في كتابه الا هذا التلويح لكفاه مزية وفضلا عن عباده

الامن ثانيا والجنات ثانيا
دليلا على حذفه

بالتجاوز

بالتجاوز عما تابوا عنه منهم يشير الى ان القبول يعدي الى مفعول ثان بعن
ومن لتضمنه معنى الابانة والاخذ ولعل الاظهر ان يوجه تعديته بعن بتضمين
معنى التجاوز ويعفو عن السيئات المتاب عنها صغيرها وكبيرها لمن يشا
متعلق بيعفو فيفيد ان العفو سوآء كان عن الصغيرة او عن الكبيرة معلق بالمشية
خلافا للمعتزلة في كل منهما ويعلم ما تفعلون فيجازي عن ايقان وحكمة
ان يجازي التائب ويجاوز عن غير التايب وصدورهما عنه عز وجل عن اتقان
منه وحكمة وان لم تدرك ذلك بعقولنا فلا اعتراض لاحد عليه قال الطيبي
بالياء والتآء اي قرا بغيب نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر وشعبة لقوله
يقبل وباقي بخطاب للنفاتا يجيبهم الى ما سالوا اشار الى ان ويستجيب
بمعنى يجيب والموصول مفعول به والفاعل مضمر يعود على الله والمعنى ويجيب
الله الذين امنوا اي دعاهم وقيل اللام مقدرة اي ويستجيب الله الذين امنوا
فحذف للعلم بها ويجوز ان يكون الموصول فاعلا اي يجيبون ربهم اذا دعاهم
كقوله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم واستظهرة السفاقسي ويزيدهم
من فضله على ما سالوا والكافرون لهم عذاب شديد بدلا للمومنين
من الثواب والتفضل اي طغوا اي عتوا وتكبروا والظاهر ان المراد انه كناية
عن الافساد وهذا اي لزوم البغي بسط الرزق على الغالب وايضاحه انه لا شبهة
في ان البغي مع الفقر اقل ومع البسط اكثر واغلب وكلاهما سبب ظاهر للاقدام
على البغي والاحجام عنه فلو عم البسط لغلب البغي حتى ينقلب الامر الى عكس ما عليه
الآن فلا يرد السؤال قد نرى الناس يبغي بعضهم على بعض ومنهم مبسوط لهم
ومنهم مقبوض عنهم فان كان المبسوط لهم يبغون فقد يكون البغي بدون البسط
فلم شرطه وهذا الجواب كما في الكشاف متكلف والسؤال قوي وعلى ما ذكرنا
عند قوله الله لطيف بعباده السؤال غير وارد بالتخفيف وضده اي قرا
ابن كثير وابو عمرو بتخفيف زاي بعد تسكين نون من نزل حيث وقع الا ما خصه
وسواهما بتشديد بعد فتح من نزل معدى بالتضعيف بقدر بتقدير ما يشا
ما اقتضته مشيئته فما موصوله خبير يعلم خفايا امرهم بصير يعلم جلايا
حالهم اذ البصر يدرك به الظواهر يبسوا من نزوله وتقييد تنزيله بذلك
مع تحققه بدونه ايضا لتذكر كمال النعمة يبسط سطره اي بركات الغيث

ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض

فلم يبسط لهم وان كان المقبوض عنهم يبغون هم

ومنافعه وما يحصل به من الخصب ويجوز ان يراد رحمته في كل شيء من السهل والجبل
والنبات والحيوان فعلى هذا هو من عطف العام على الخاص ومن آياته خلق السموات
والارض فانهما بذاتهما وصفاتهما تدل على وجود صانع قادر حكيم ففيه اشارة
الى ما قرر في الكلام من المسالك الاربعة في الاستدلال على وجود الصانع تعالى
حدوث الجواهر وامكانها وحدوث الاعراض القائمة بها وامكانها ايضا وفيه اشارة
ايضا الى ان خلق السموات من اضافة الصفة الى الموصوف اي السموات المخلوقة
وخلق ما بث اي فيكون وما بث في موضع رفع عطفا على خلق على حذف مضاف
ويجوز ان يكون في هو موضع جر عطفا على السموات والارض وقدمه القاضي على
الارض لان هي ما يدب على الارض فيه اشارة الى ان الضمير راجع الى الارض
وعليه السؤال المشهور وهو كيف قال فيهما من دابة مع ان الدواب انما هي في
الارض فقط واجيب بان فيهما بمعنى فيها فهو من اطلاق المثنى على المفرد كما في
قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرجان من احدهما وهو الملح وما
جوزه الزمخشري من ان يكون للملايكة عليهم السلام مشي مع الطيران فوصفوا
بالدبيب كما يوصف به الاناسي او خلق الله تعالى في السموات حيوانات يمشون
فيها مشي الاناسي على الارض بعيد من الافهام لكونه على خلاف العرف العام ولان
الشيء انما يكون اية اذا كان معلوما ظاهرا مكشوفا ومن ثم اهمل القاضي ذكره
اذا يشآء اي في اي وقت يشآء وهو متعلق بما قبله لا بقوله تعالى قدير فان المقيد
بالمشيئة جمعه تعالى لا قدرته لان ذلك يؤدي الى ان يصير المعنى وهو على جمعهم
قدير اذا يشآء فتعلق القدرة بالمشيئة وهو محال واذا عند كونهما بمعنى الوقت
تدخل على المضارع كما تدخل على الماضي وعلى تتعلق بقدير قدير متمكن منه فيما
كسبتم كسبت بلا تآء قيل موحدة في قرآءة نافع وابن عامر كرسم اي بالذي
كسبته فما موصول مبتدا وتاليه خبره وفي قرآءة الباقين بتآء كرسم على ان ما شرطية
وتموا الاظهر كما قال السفاقسي من الذنوب ظاهره ان المصيبة بسبب الذنوب
وكذا قوله تعالى انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم واما غير المذنبين اي
من الانبيا وبعض الاولياء والاطفال والمجانين فما يصيبهم في الدنيا لرفع
درجاتهم في الآخرة يعني لا بما كسبت ايديهم لانهم معصومون محفوظون وغير
مكلفين هو المؤمن الكامل فان الايمان نصفان نصف صبر اي عن المعاصي

ونصف

وَنصف شكر وَهُوَ الاتيان بالواجبات فِي حَدِيث اخرجه البيهقي فِي شعب الايمان
من حَدِيث انس بلفظ فنصف فِي الصَّبْر وَنصف فِي الشكر **ويعلم** بالرفع اي علي قرَاءَة
نَافِع وَابْن عَامر **مستانف** بجعله فعلية او الْجُمْلَة اسمية فيقدر قبل الْفِعْل مبتدا
اي وَهُوَ يعلم الَّذين فالذين علي الاول فَاعل وَعلي الثَّانِي مَفْعُول **وبالنصب** علي قرَاءَة
الْبَاقِينَ **معطوف** الي اخره وَهَذَا تبع فِيهِ الزمخشري وَتعقب بان المرتب علي الشَّرْط
اهلاك قوم ونجاة قوم فلا يحسن تعليله بالانتقام مِنْهُم قَالَ شَيخنَا
وَقد يُجَاب بان التَّعْلِيل يكون للاهلاك فَقَط وَهُوَ الْمُنَاسب لعطف ويعلم
عَلَيْهِ لانه تحذير فيمكن ان يكون علة للاهلاك لَا للنجاة **وَجُمْلَة النَّفْي**
اي مَالهم من محيص **او النَّفْي** اي مَا **معلق عَن الْعَمَل** كَمَا مر نَظِيره نَحْو علمت مَا زيد
قَائِم فَهُوَ فِي مَوضِع نصب **خير** لخلوص نفعه **وابقي** لدوامه **للَّذين امنُوا**
الظَّاهِر ان اللَّام للْبَيَان وَمَا الاولي مَوْصُوله وَقد يقَال انهما شرطية علي انهما مَفْعُول
ثَان لاوتيتم ومن شَيْء بَيَان لَهَا **ويعطف عَلَيْهِم** اي علي الَّذين امنُوا الي آخره **وَالَّذين**
يجتنبون وَمَا بعده وَنبه علي هَذَا مَعَ وضوحه للرد علي وهم ابي الْبَقَاء فِي الثَّلَاثَة
وهي انهَا بغير وَاو فنبي الاعراب علي انه فِي مَوضِع جر بَدَلا من الَّذين وَيجوز ان يكون فِي
مَوضِع نصب باضمار اعني وَفِي موضع رفع علي تَقْدِير هم سبحَان من لَا يعتريه السَّهْو وَلَا
النسيان **من عطف الْبَعْض** وهم المتوكلون وَالْمُجْتَنبُونَ كَبَائِر الاثم **علي الْكل** وهم المؤمنون
ينتجاورون اي هم الاخصا بالغفران فِي حَال الْغَضَب فان تَقْدِيم الْفَاعِل المعنوي او
التَّقْدِير مطلقا يفِيد الاختصاص وَفِيه اشارة الي ان اذا ظرفية عمل فِيهَا يغفرون
وَالْجُمْلَة الاسمية هِيَ المعطوفة علي الصِّفَة لانهما شرطية وَالاسمية جوابها فحلوها عَن
الْفَاء **وامرهم شورى بَينهم** ادخال هَذِه الْجُمْلَة لعله لمزيد الاهتمام لشان التشاور
وللمبادرة الي التَّنْبِيه علي ان استجابتهم الي الايمان كَانَت عَن بصيرة وراي سديد
ومن ذكر اي من المؤمنين الي آخره **صنف** الي آخره قد يستشكل هَذَا علي ظَاهر قَوْله قبله
وَاذا مَا غضبوا هم يغفرون وَقد اشَار الشَّيْخ المصنف الي الْجَواب بقَوْله وَصنف ينتقمون
ممن ظلمهم بمثل ظلمه وايضاحه انه من بَاب الاخبار عَن الْكل بِمَا ثَبت للْبَعْض كَقَوْلِه
تَعَالَي وَقتلهم الانبيا بِغَيْر حق **فمن عفى** الْفَا للتفريع اي اذا كَانَ الْوَاجِب فِي الْجَزَاء غَايَة
المماثلة من غير زِيَادَة وهي عسرة جدا فالاولي الْعَفو وَالْإِصْلَاح اذا كَانَ قَابلا
للاصلاح فَلَا يرد انه يخَالف قَوْلهم وَالْحلم عَن الْعَاجِز محمود وَعَن المتغلب مَذْمُوم

فاجره على الله عدة مبهمة تدل على عظم الموعود ولمن انتصر الى آخره دفع لما
تضمنه السباق من اشعار سد باب الانتصار واللام للابتدا ومن الاحسن ان تكون
شرطية جوابها فاولئك اي ظلم الظالم اياه فيه اشارة الى ان المصدر مضاف
الى المفعول وايده في الكشاف بقراءة من قرا بعد ما ظلم مبنيا للمفعول وقد قيل
ما فائدة جواب قوله بعد ظلمه اذ الانتصار لا يكون الا بعد الظلم واجيب بانه
لو لم يذكر لاوهم الانتصار مطلقا لنفسه ولغيره والمنتصر لغيره لا يقال
فيه ليس عليه سبيل بل يقال له الثواب والاجر مواخذة بالمعاتبة والمعاقبة
يظلمون الناس يبدونهم بالاضرار ويطلبون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم
مولم على ظلمهم وبغيهم ولمن صبر يجوز ان تكون اللام الموطية للقسم المحذوف
ومن شرطية وجواب القسم ان ذلك وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه
ويجوز ان تكون لام الابتدا ومن موصولة مبتدأة وان ذلك في موضع الخبر اي
ان ذلك منه فحذف كما حذف في قولهم السمن منوان بدرهم للعلم به ان ذلك
لمن عزم الامور قاله هنا بلام التاكيد وقاله في لقمان بدونها لان الصبر
على مكروه حدث بظلم كقتل ولد اشد من الصبر على مكروه حدث بلا ظلم كموت
ولد كما ان العزم على الاول اوكد منه على الثاني وما هنا من القبيل الاول
فكان انسب بالتوكيد وما في لقمان من القبيل الثاني فكان انسب بعدمه لما
راوا العذاب حين يرونه فذكر بلفظ الماضي تحقيقا من الذل متعلق بخاشعين
او بغني الباء اي بخاشعين اي بطرف او ابتدائية او تبعيضية كما قيل بكل والموصول
اي الذين خسروا هو من مقول الله تعالى او من تمام كلامهم اي انه اذا اتى
به لا يرد فيه اشارة الى ان من صلة ياتي اي من قبل ان ياتي من الله يوم لا يقدر
احد على رده او من صلة لا مرد اي لا يرده الله بعد ما حكم به انكار لذنوبكم لانه
مدون في صحايف اعمالكم تشهد عليه السنتكم وجوارحكم وفي كلامه اشارة الى
ان النكير بمعنى انكر على خلاف القياس ولعل المراد الانكار المبني والا فهم يقولون
والله ربنا ما كنا مشركين وغير ذلك ولذلك تشهد عليهم اعضاوهم ويحتمل ان
يكون اسم فاعل للمبالغة وفيه بعد الا البلاغ وقد بلغت الضمير اي في قوله
تقبهم باعتبار الجنس فمن ثم جمعه باعتبار المعنى والظاهر انه اراد بالجنس
الاستغراق فان دلالة ضمير الجمع عليه اظهر فان الانسان كفور للنعمة اي

جنسها

بينساها راسا ويذكر البلية ويعظمها ولا يتامل سببها وهذا وان اختص بالمجرمين
جاز اسناده الى الجنس لغلبة المجرمين اى انه حكم على الجنس بحال اغلب افراده
للملابسة على المجاز العقلي وفيه اشارة الى ان اللام في كل من الوضعين للجنس
لا انها للعهد في الثاني للتناسي بين العهد والجنس وتمام التفصيل في شرح
المفتاح للسيد هذا ويجوز ان يجعل قوله بما قدمت ايديهم قرينة مخصصة
للانسان بالمجرمين فيكون من المجاز في المفرد على ما اشار اليه في الكشاف
وهو غير مسلك القاضي لله ملك السموات والارض فله ان يقسم النعمة
والبلية كيف يشاء يخلق ما يشآء من غير لزوم ولا مجال لاعتراض يهب لمن
يشآء الآية بدل من يخلق بدل البعض او يزوجهم الضمير للاولاد ذكرانا
واناثا حال وقدم الاناث مع ان حقهن التاخير وعرف الذكور دونهن لان
الآية سبقت لبيان عظمة ملكه ونفاذ مشيئته وانه فاعل ما يشآء لا ما يشآء
عبيده كما قال ما كان لهم الخيرة ولما كان الاناث مما لا يشاؤه العباد قدمهن
في الذكر لبيان نفوذ ارادته ومشيته وانفراده بالامر ونكرهن وعرف
الذكر لاختلاط رتبتهن ليلا يظن ان التقديم كان لاحقيقتهن به ثم اعطى
كل جنس حقه من التقديم والتاخير ليعلم ان تقديمهن لم يكن لتقدمهن بل
لمقتض آخر فقال ذكرانا واناثا كما قالوا لنا خلقنا كم من ذكر وانثى الا ان يوحي
اليه وحيا الى آخره فيه اشارة الى ان وحيا منصوب على الاستثنا المفرغ
خلاف من قال انه منقطع نظر الظاهر القول ان الوحي ليس بتكليم واو معطوف
على وحيا باعتبار متعلقه تقديره الا ان يوحي اليه او يكلمه ولا يجوز ان يتعلق
من يكلمه الوجودة في اللفظ لان ما يقبل قبل الا لا يعمل فيما بعدها الا ان يكون
مستثنى او مستثنى منه اوتابعا وهذا على الاصح وما قدره في تفسير الاية اظهر
ممن قال ان تقديرها وما صح لبشر ان يكلمه الله الا وحيا من وراء حجاب او مرسلا
فيكون الكل مصادر وقعت احوالا فانه ان صح في الوحي والارسال لا يصح في من
وراء حجاب فانه متعلق بمصدر محذوف اي اسماعا من وراء حجاب ولا يكون عطفا
على ان يكلمه الله لانه فاسد قال مكي لانه يلزمه نفي الرسل او نفي المرسل اليهم
وقال الكواشي الاستثنا متصل ان حمل التكليم منه تعالى بمعنى الوحي ومنفصل
ان حمل التكليم على حقيقته لان التكليم ليس بوحي لغة المعنى ما صح لاحد تكليم

وما كان لبشر

او مسماعا

الله الا بوحي او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي تعالى الى ذلك الرسول باخباره
تعالى ما يشآء كما وقع لسآئر الانبيا عليهم السلام فان قلت قد كلم الله ه
نبينا محمدا ليلة المعراج مواجهة بغير حجاب ولا واسطة فكيف الحصر المذكور
فالجواب ان المراد بالوحي في الاول هنا الاشارة ومنه قوله وحي العين
وحي الحاجب اي اشارتهما وقوله فاوحى اليهم ان سبحوا فتكليمه ليلة المعراج
كان مواجهة بالاشارة **هو القرآن به تحيى القلوب** يعني انه حوز بالروح
عن القرآن حيث شبهه بالروح من حيث انه اذا دخل في القلب حيي القلب
بحياة الايمان كما ان الروح الحقيقي اذا حل في الجسد حيي بحياته او حصل
لها به ما هو مثل الحياة وهو العلم النافع ففي الكلام استعارة تبعية **اي شرآئعه**
ومعالمه هذا هو الحق كالصلاة والصوم والزكاة والختان وايقاع الطلاق
والغسل من الجنابة وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والصهر جواب كيف قال
ولا الايمان والانبيا كلهم كانوا مؤمنين قبل الوحي اليهم بادلة عقولهم وكان
نبينا يتعبد على دين ابرهيم ويحج ويعتمر ويتبع شريعة ابرهيم على ما مرت
الاشارة اليه قال الكواشي ويجوز ان يراد بالايمان نفس الكتاب وهو القرآن
وعطف عليه لاختلافهما في تعظيمهما اي ما كنت تعرف القرآن وما فيه من الاحكام
ويدل على هذا التاويل توحيد الضمير في جعلناه وقيل المراد بالايمان الكلمة
التي بها دعوة الايمان والتوحيد وهي لا اله الا الله محمد رسول الله والايمان
بهذا التفسير انما علم بالوحي لا بالعقل **والبيني** صوابه والاستفهام مر اي في
قوله ما الكتاب فانه الذي بعد الفعل والنفي سابق عليه وقد تقدم هذا ه
الاعراب مرارا تبعا لعادة الشيخ المصنف له **او الكتاب** والايمان معا
لان مقصدهما واحد كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه **من نشآء من عبادنا**
بالتوفيق للقبول والنظر فيه **صراط الله** بدل من الاول بدل المعرفة من النكرة
ترجع الامور بارتفاع الوسائط والتعلقات يوم القيامة فيصير محمول على
معنى الاستقبال وقد يحمل على معنى الاستمرار ولكن الاول اولى كما لا يخفى وفيه
وعد ووعيد للمطيعين والمجرمين

سورة الزخرف

انا جعلناه قرانا عربيا جواب القسم وهو من الايمان الحسنة البديعة
لتناسب القسم والمقسم عليه وكونهما من واد واحد **اوجدنا الكتاب**

اعرف ان الانبيا عليهم السلام كانوا مؤمنين قبل الوحي اليهم بادلة عقولهم الخ

جواب ما يقال كيف قال جعلناه قرانا عربيا وهو ليس بمجعول لان الجعل هو
الخلق ومنه قوله تعالى وجعل الظلمات والنور وايضاحه ان الجعل لا يختص
بالخلق بل في القرآن على الحا بمعنى احدث وانشا كما في وجعل فيها رواسي
وبمعنى بث كقوله وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا وبمعنى قال كقوله وجعلوا
له من عباده جزوا كما سيأتي قريبا وبمعنى صير كقوله وجعلنا على قلوبهم
اكنة مثبت في ام الكتاب اشار الى ان الجار متعلق بمحذوف وقال ابو البقا
متعلق بعلي واللام لا تمنع ذلك قال بن هشام في معنى اللبيب وليسر لها
بمعنى لام الابتدا الصدرية في باب ان لانها فيه مؤخرة من تقديم ولهذا تسمى
المزحلقة وذلك لان اصل ان زيدا قائم ان لزيدا قائم فكرهوا افتتاح الكلام
بتوكيدين فاخروا اللام دون ان ليلا يتقدم معمول الخبر عليه بدل اي من
الجار والمجرور ويجوز ان يكون حالا من الكتاب او من ام ولا يجوز ان يكون
واحد من الظرفين خبرا لان الخبر قد لزم ان يكون لعلي من اجل اللام ولكن
يجوز ان يكون كل منهما صفة للخبر صارت حالا بتقدمها على الكتب قبله
لكونه معجزا من بينها امسا كا اشار الى ان صفحا مصدر من معنى نضرب ويصح
كونه حالا اي صافحين اي معرضين او مفعولا له اي للصفح لاجل ان كنتم الى
اخره اي قرا نافع وحمزة والكسايي بكسر همز شرط حذف جزاوه وباقي بفتح اي
لان كنتم فان قلت كيف استقام معنى ان الشرطية وقد كانوا مسرفين
على البت قلت الجواب انه من الشرط الذي يقصد عن المذل بصحة الامر
المتحقق لثبوته كما يقول لاجيران كنت عملت لك فوفني حقي وهو عالم بذلك
ولكنه يخيل في كلامه ان تفريطك في الخروج فعل من له شك في الاستحقاق مع
وضوحه استجهلا لاله قاله في الكشاف وكذلك قوله ان كنتم مسرفين استجهال
لهم في ارتكابهم الاسراف بتصوير ان الاسراف من العاقل واجب لانتفا تحقيق
ان لا يكون بثوته له الا على مجرد الفرض وهذا اي جملة وما ياتيهم الحاكية
للحال الماضية المنصلة الى زمنه صلى الله عليه وسلم بطشا تمييز وهو الظاهر
او حال من فاعل اهلكنا اي باطشين حذف منه نون الرفع الى اخره اي لان
اصله ليقولونن فحذف النون لاستثقال توالي الامثال ثم حذف ضمير
واو الجمع لالتقا الساكنين الواو والنون المدغمة وقد لنا الكلام على ذلك

تبعا للشيخ المصنف اخرجوا بهم اي المسرفين قال الكواشي عند بعضهم وبعضهم يجعله صفة العليم تقديره ليقولن خلقهن العزيز العليم المتصف بكيت وكيت فلا يتم الوقف على العليم انتهى وهو ماخوذ مما اوضحه الكشاف بقوله فان قلت قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم وما سرد من الاوصاف عقيبه ان كان من قولهم فما تصنع بقوله فاسترنا به بلدة ميتا لذلك تخرجون وان كان من قوله الله فما وجهه قلت هو من قول الله لا من قولهم ومعنى قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي من صفته كيت وكيت ليبنسبن خلقهن الى الذي هذه صفته وليسندنه اليه انتهى وجزم القاضي بما قاله صاحب الكشاف وجوز بعده ما جرى عليه الشيخ المصنف كالمهد للصبي فستقرون فيها الى مقاصدكم في اسفاركم او الى حكمة الصانع بالنظر في ذلك اي بقدر حاجتكم اليه اي ليس بقليل فلا ينفع ولا بكثير فيضر كما اشار اليه في التقرير حذف العائد اختصارا الى آخره اشار الى ان ما موصول عايده محذوف اي ما تركبونه وركب بالنسبة الى الفلك يتعدي بحرف الجر فاذا ركبوا في الفلك وفي غيره بنفسه لتركبوها فغلب هنا المتعدي بنفسه على المتعدي بواسطة فلذلك حذف العائد والمعنى جعل لكم من الفلك ما تركبون فيه ومن الانعام ما تركبونه فهو مجرور في الاول منصوب في الثاني وفي كلامه هنا غموض دعاه اليه شغفه بالاختصار ذكر الضمير وجمع الظهر اي اتى بضمير المذكور في ظهوره جمعا مع ان ما اضيف اليه مفرد نظر اللفظ ما اي فانه مفرد ومعناها اي فانه جمع فهو لف ونشر مرتب اذا استويتم عليه تذكروها بقلوبكم لانه هو الاعتبار وبه يظهر وجه ايثار تذكر على تحمدوا فقد ورد ان الله لا ينظر الى صوركم وانما لكم بل ينظر الى قلوبكم ٥ ونياتكم وانا الى ربنا لمنقلبون هذا اخر قوله صلى الله عليه وسلم عند ركوبه كما رواه مسلم والترمذي وابو داود والدارمي عن ابن عمر مع زيادة لمنصرفون اي راجعون والمراد بذلك ركوب النفس على البدن وتسيير العمر ورحلة الى الله تعالى وجعلوا له من عباده جزا متصل بقوله ولئن سالتهم اي وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف كما قاله القاضي وفي الكشاف مع ذلك الاعتراف وهو اظهر فان الحال مقارن صاحبها سيما والحال هنا جملة ماضوية

وسماه

وسماه جزاء دلالة على استحالته على الواحد في ذاته لان المركب لا يكون واحدا
لذات وايضا ما كان كذلك فانه يقبل الانفصال والانفصال والاجتماع ه
والافتراق وما كان كذلك فهو محدث عبد فلا يكون الها قديما ازليا ظاهر
الكفر لوصفهم له سبحانه وتعالى بصفات المحدثين جعل مبين من ابان اللازم
ولا مانع من ان يكون من التعدي اي مظهر للكفر فهو من جملة المنكر اي في حيز
الانكار فيكون معطوفا على اتخذوا ويصح كونه حالا مع تقدير قد اي ام قد اتخذوا
في هذه الحالة جعل له شبها ينا سبه اشارة الى ان ضرب هنا بمعنى جعل ه
المتعدي الى مفعولين حذف الاول منهما لا بمعنى بين ومثلا بمعنى شبها ابمعنى
القصة العجيبة كما في قولهم ضرب له المثل بكذا اي يجعلون لله فيصير الكلام
او يجعلون لله من الى آخره فهي في محل نصب مفعولا بالفعل المقدر مظهر لجحده
اشارة الى ان مبين المتعدي من ابان المتعدي اثاثا كفرا آخر تضمنته مقالتهم
شنع به عليهم وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله انقصهم رايا واحسنهم
صنفا ستكتب شهادتهم السين للتاكيد قاله هنا بلفظ يخرصون وفي
الجاثية بلفظ يظنون لان ما هنا متصل بقوله وجعلوا الملائكة الاية اي
قالوا الملائكة بنات الله وان الله قد شاء منا عبادتنا اياهم وهذا كذب
فناسب يخرصون وما هناك متصل بخلطهم الصدق بالكذب فان قولهم
نموت ونحيا صدق وكذا في انكارهم البعث وقولهم وما يهلكنا الا الدهر
فناسبه اي يشكون فيما يقولون اي القرآن او الرسول والمعنى انهم وجدوا
ذلك الباطل في كتاب منزل قبل القرآن حتى جاز لهم ان يتمسكوا به فذكر هذا
في معرض الانكار والمعنى انهم الصقوا عبادة غير الله بمشية الله قولا قالوه
غير مستند الى علم مهتدون بهم اي لا حجة لهم عقلية ولا نقلية وان جنحوا
فيه الى تقليد ابائهم الجملة قاله هنا بلفظ مهتدون وبعده بلفظ مقتدون
لان الاول وقع في محاجتهم النبي صلى الله عليه وسلم وادعاءهم ان اباءهم كانوا
مهتدين وانهم مهتدون كاباءهم فناسب مهتدون والثاني وقع حكاية
عن قوم ادعوا الاقتداء بالاباء دون الاهتداء فناسب مقتدون وكذلك
ما ارسلنا من قبلك الآية تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة
على ان التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وان متقدميهم ايضا لم يكن لهم سند

حزب قل اولو جئتكم

منظور اليه وتخصيص المترفين اشعار بان التنعم هو الذي اوجب البطالة وصرفهم
عن النظر الى التقليد قل اهم اتتبعون ذلك ولو جئتكم باهدى الى آخره
حكاية امر ماض على تقدير قلنا له قل اولو جئتكم وقوله قالوا انا بما ارسلتم
به كافرون اي وان كان اهدى اقناطا للنذير من ان ينظروا ويتفكروا فيه دل
على هذه المبالغة الجملة الاسمية وتضمنها معنى الكناية فانتقمنا منهم
بالاستيصال اي بري اشار الى انه مصدر نعت به والعرب تقوله للواحد
والاثنين والجماعة والانثى مما تعبدون من عبادتكم على ان ما مصدرية او
معبودكم على ان ما موصولة الا الذي فطرني استثنا منفصل كما هو مقتضى
سكوته على انهم كانوا يشركون الله مع اصنامهم في العبادة او منقطع في موضع
نصب وهذا على انهم كانوا لا يعبدون الله تعالى مع اصنامهم بل كانوا عبدة
اصنام فقط ويجوز ان يكون مجرورا بدلا من ما الموصولة في قوله مما تعبدون
قاله الزمخشري ورده ابو حيان بانه لا يجوز الا في نفي او شبهه قاله وغره كون
برآء في النفي ولا ينفعه ذلك لانه موجب قال شهاب الدين قد تاول النحاة ذلك
في مواضع من القرآن كقوله ويابى الله الا ان يتم نوره وانها لكبيرة الا على الخاشعين
والاستثنا المفرغ لا يكون في ايجاب ولكن لما كان يابى بمعنى لا يفعل وانها لكبيرة
بمعنى لا تسهل ولا تخف ساغ ذلك فهذا مثله يرشدني او سيثبتني على الهداية
الى ما ورآء ما هداني اليه وفي كلامه اشارة الى ان وجه ايراد ارادة التشريف
هنا بعد ما قال فهو يهدين بلا تشريف الدلالة على استمرار الهداية في
الحال والاستقبال وحاصله انه لما عبر عن العبارة الواحدة في الموضعين
بلفظين مختلفين حالا واستقبالا لا ينبغي ان تحمل كلا على ظاهره بل ان تجمع
بينهما وتعتبر استمرار الحال والاستقبال اي انه تعالى يهدين فيما انا فيه
من الزمان حالا فحالا كما سيهدين فيما يجيء زمانا عقب زمان فاذا كل واحد
من يهدين وسيهدين في مكانه مفيد لمعنى الاستمرار حتى جاءهم الحق القرآن
او دعوة التوحيد مظهر لهم الاحكام الشرعية بالحج والايات او ظاهر رسالته
بما له من المعجزات ولما جاءهم الحق القرآن لبنبههم عن غفلتهم قالوا هذا سحر
وانا به كافرون زادوا شرارة قاله القاضي وهو ضمير او مفعول به قالوا
ضمنوا القا نفسيرية او تعقيبية الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف به

تمت

سمّوا القرآن او دعوة التوحيد سحرا وكفروا به واستحقروا الرسول كما يفهم من وصف رجل من القريتين بعظيم عظيم بالجاه والمال فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة روحانية تستدعي عظيم النفس بالتحلي بالفضائل والكمالات القدسية لا التزخرف بالزخارف الدنيوية فالعظيم من كان عند الله عظيما النبوة بيان للمراد بالرحمة وهو انكار فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وهم عاجزون عن تدبيرها وهي حوبصة امرهم في دنياهم فمن اين لهم ان يتدبروا امر النبوة التي هي اعلى المراتب الانسية وتصغير خاصة لتحقير الها لاقتضاء المقام ذلك واطلاق المعيشة يقتضي ان يكون خلالها وحرامها من الله تعالى والمعتزلة بنا زعون فيه ويزعمون ان الله تعالى جعل مقدارا معينا من الطعام مثلا يحل العبد ليعيش به لكن شرط عليه ان يحصله على الوجه الذي شرعه فجعله حراما من العبد لا على الوجه المشروع لا من الله سبحانه ولا دلالة في الآية سوى ان المعيشة من الله تعالى درجات واوقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره في العمل له بالاخرة فيحصل بينهم تالف وتضام بنتظم بذلك نظام العالم لا لكمال في الموسع ولا لنقص في المقتر ولكون المراد هنا الاستخدام دون السخرية لانه لا يليق التعليل به اجمع القراء على ضم السين وقرا بكسر السين اي قرا به عمرو بن ميمون وابن محيصن وابو رجا وابن ابي ليلى والوليد بن مسلم وخلايق بمعنى المشهورة وهو الاستخدام ويبعد قول بعضهم انه استهزا الغني بالفقير ورحمة ربك اي الجنة او النبوة وما يتبعها خير مما يجمعون في الدنيا والعظيم من رزق منها لامنه وضمير منها للرحمة ومنه للموصول على الكفر اي لولا ان يرغبوا عن الكفر اذا راوا الكفار في سعة وتنعم لجمهم الدنيا فيجتمعوا عليه فان قيل لما بين تعالى انه لو فتح على الكافر ابواب النعم لصار ذلك سببا لاجتماع الناس على الكفر فلم لم يفعل ذلك بالمسلمين حتى يصير ذلك سببا لاجتماع الناس على الاسلام فالجواب لان الناس على هذا التقدير كانوا يجتمعون على الاسلام لطلب الدنيا وهذا الايمان ايمان المنافقين فكان الاصوب ان يضيق الامر على المسلمين حتى ان كل من دخل في الاسلام فانما يدخل لمتابعة الدليل ولطلب رضوان الله تعالى فحينئذ يعظم ثوابه لهذا السبب قال الزمخشري فان قلت فحين لم يوسع على الكافرين للفتنة التي كان يؤدي اليها التوسعة عليهم من اطباق الناس على الكفر لحبهم

حيث حصلة

الدنيا وتهما لكم عليها فهلا وسع على المسلمين ليطبق الناس على الاسلام قلت التوسعة عليهم مفسدة ايضا لما تودي اليه من الدخول في الاسلام لاجل الدنيا والدخول في الدين لاجل الدنيا من دين المنافقين فكانت الحكمة فيما دبر حيث جعل في الفريقين اغنيا وفقرا وغلب الفقر على الغنا قال في الانتصاف قاعدتان مفسدتان مراعات المصلحة وتبطلها لا بسبيل عما يفعل وانه اراد الايمان من الخلق وبيطلها ولو شا ربك لامن من في الارض كلهم جميعا بدل من لمن بدل اشتمال باعادة العامل للاختصاص بفتح السين وسكون القاف في الافراد في قرآة بن كثير وابي عمرو على ارادة الجنس قال ابو علي وسقف واحد يدل على الجميع الا ترى ان قوله لبيوتهم يعلم منه ان لكل بيت سقفا وبضمها جمعا في قرآة الباقين قال ابو علي سقف جمع سقف كرهن ورهن وجعلنا لهم سررا من فضة اشار الى ان وسررا معطوف على ما تقدم مع قيده ونبع في ذلك قول الكشاف لجعلنا للكفار سقوفا ومصاعد وابوابا وسررا كلها من فضة فهو كما ترى ظاهر في انه يرى اشتراك المعطوفات في وصف ما عطفت عليه وزخرفا فضية تقريره ان نصبه بجعل اي وجعلنا لهم زخرفا اي زينة من كل شي والزخرف الذهب والزينة ثم قال ويجوز ان يكون الاصل سقفا من فضة وزخرف يعني بعضها من فضة وبعضها من ذهب فنصب عطفا على محل من فضة المعنى لولا خوف الكفر الى اخره فيه دلالة على ان العظيم هو العظيم في الآخرة لا في الدنيا واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك للمومنين وهو انه متع قليل بالاضافة الى مالهم في الآخرة والخلل في الاغلب لما فيه من آفات قل من يتخلص عنها كما اشار اليه بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا بالتخفيف للميم في قرآة الجمهور فما زائدة اي مؤكدة والمعنى وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا وبالتشديد لها في قرآة عاصم وحمزة فان نافية بمعنيها والمعنى وما كل ذلك الامتاع الحياة الدنيا وقد قري به وتقدم في سورة هود زيادة على ذلك والاخرة الجنة حاصلة عند ربك للمتقين خاصة وبهذا تبين ان العظيم هو العظيم في الآخرة كما مر ومن يعش بضم الشين وهي قرآة السبعة والفتح شاذ يعرض ويتعامى ويتجاهل في شرطية ويعش مجزوم بها اي القرآن لغرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات نقيض جواب من قرين يوسوسه ويغويه لا يفارقه عدم المفارقة بمعنى الدوام يفهم من الجملة الاسمية العاشي الى آخره اشار الى ان

فاعل

فاعل جانا المعاش المأخوذ من يعيش المتقدم ومفعوله محذوف كما قدره وهذا على قراءة
ابي عمرو وحمزة والكسائي وحفص باسناد الفعل الى ضمير مفرد يعود على لفظ من هو
المعاش وحينئذ يكون هذا مما حمل فيه على اللفظ ثم على المعنى ثم على اللفظ فانه
حمل اولا على لفظها في قوله نقيض له فهو له ثم جمع على معناها في قوله وانهم ليصدونهم
ويحسبون انهم ثم رجع الى لفظها في قوله جانا مسندا للعاش فقط والباقون جانا
مسندا الى ضمير التثنية ومما العاش وقرينه جعلا في سلسلة واحدة قال جواب
اذا اي مثل بعد ما بين المشرق والمغرب اي في انهما لا يجتمعان ابدا لما بينهما
من التباعد ومن ثم رتب عليه فبئس القرين وقريب منه ما قال صاحب التيسير
كانه قال ليتني لم اكن صحبتك ولا عرفتك ولا كانت بيني وبينك وصلة ولا تقارب
حتى كنا في التباعد كان احدنا في المشرق والآخر بالمغرب لا يلتقيان ولا يتقاربان
انت لي اشار الى ان المخصوص بالذم محذوف قال ابو سعيد الخدري اذا انعت الكافر
زوج بقرينه من الشياطين فلا يفارقه حتى يصير الى النار تمنيكم اشار الى ان فاعل
ينفع مستتر فيه وهو تمنيكم اي البعد المأخوذ من التمني المذكور وقدره بعضهم لن ينفعكم اجتماعكم
وبعضهم ظلمكم وجحدكم وعبارة من عبر بان الفاعل محذوف مقصوده الاضمار المذكور لا الحذف
اذ الفاعل لا يحذف الا في مواضع ليس هذا منها واليوم مفعول فيه ظلمكم اشار الى ان اذ
ظلمتم بمعنى المصدر مفعول له اي لاجل ظلمكم في الدنيا انكم في العذاب الى آخره
ايضاحه انه على حذف اللام المقدر دخولها على انكم علة لعدم النفع والجملة مفعول
له وجعلها كثيرون فاعل ينفع واذ ظلمتم بدل من اليوم بدل الكل من الكل والمعنى لن ينفعكم
تمنيكم يوم القيامة لان حظكم ان تشتركوا انتم وقرناؤكم في العذاب كما كنتم مشتركين
في سببه وهو الكفر اذ صح ظلمكم وتبين ولم يبق لكم ولا لاحد شبهة في انكم كنتم ظالمين
وذلك يوم القيامة واذ بدل من اليوم ونظيره اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة
اي تبين اني ولد كريمة قاله في الكشاف فان قلت كلمة اذ للمضي واليوم للحال
فكيف تبدل منه ولا يفيد تاويله بقوله اذ صح الى آخره لان ذلك لا يخرج كلمة اذ
عن معنى المضي فالجواب لما كان ظلمهم ماضيا تاويلا وحالا تحقيقا روعي
الاعتباران فاول نظرا الى الاعتبار الاول وابدل من اليوم نظرا الى الثاني او
يقال ان الدنيا والاخرة متصلتان ومما سوا في حكم الله تعالى وعلمه فيكون اذ بدلا
من اليوم حتى كانهما مستقبلة وكان اليوم ماض فهم لا يؤمنون اشارة الى انه لا ينفع

BULAC

الدعوة والوعظ من سبقت له الشقاوة وفيه اشعار بانه انكار تعجيب من ان يكون
هو الذي يقدر على هدايتهم وارادته لا يقدر على ذلك منهم الا هو وحده على سبيل
الالجاء والالجاء والقسر كقوله ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور
قاله في الكشاف قال الطيبي هذا الحصر مستفاد من ايلاء الضمير حرف الانكار والعطف
باعتبار تغاير الوصفين في الاخرة انتصر على ذكر عذاب الاخرة كالكشاف لانه ورد
في موضع آخر ونتوفينك فاليها يرجعون والقرآن يفسر بعضه بعضا وقال القاضي
بعذاب في الدنيا والاخرة اي القرآن وبالعمل به مستقيم لا عوج له واسئل من الظاهر
ان من موصولة ارسلنا صلتها والعائد محذوف اي ارسلناه قيل هو على ظاهره
الى آخره اي قال الزهري وسعيد بن جبير وابن عباس في رواية عطا ان الله تعالى
لما جمع الرسل ليلة المعراج في بيت المقدس وفرغ من الصلاة نزلت هذه الاية
والانبيا حاضرون له فقال بعد سلامه لا اسئال قد كفيت ولست شاكا
فيه لان المراد بالامر بالسؤال التقريب والتفهيم لمشركي قريش انه لم يات
رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله وقال ابن عباس في سائر الروايات
عنه ومجاهد وقتادة المراد امم من اي اهل الكتابين يشهد له قوله فاسئل
الذين يقرؤن الكتاب من قبلك والمراد الاستشهاد باجماعهم على التوحيد وحينئذ
فلا يرد كيف قال واسئل من ارسلنا الاية مع ان النبي صلى الله عليه وسلم لم
يلق احدا من الرسل حتى يسأله وهو مجاز عن النظر في اديانهم والبحث على ملئهم
هل فيها ذلك ولقد ارسلنا موسى الى آخره يريد بافتضاحه تسلية ومناقضة
قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم بانه ارسل موسى عليه الصلاة
والسلام مع فقره الى فرعون مع ماله من العظمة والبسطة في الملك والمال
والاستشهاد بدعوة موسى عليه الصلاة والسلام الى التوحيد اذا هم منها يضحكون
فاجأوا وقت ضحكهم منها اي استهزاوا بها اول ما راوها ولم يتاملوا فيها
وفيما ذكر اشارة الى ان اذا اسم بمعنى الوقت نصب على المفعولية لفاجأوا كما
قال القاضي تبعا لصاحب الكشاف فلا يرد كيف جاز ان يجاب لما باذا المفاجأة
قلت لان فعل المفاجأة معها مقدر وهو عامل النصب في محلها كانه
قيل فلما جاءهم باياتنا فاجأوا وقت ضحكهم انتهى ولابي حيان فيه بحث قرينتها
التي قبلها اي على حذف الصفة وهذا يدفع ما اورد من ان مقتضاه ان كل واحدة

الرسول ح

فاضلة

فاضلة مفضولة اي في حالة واحدة او الأبي مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة
على غيرها بذلك الاعتبار فالمراد بالافعل الزيادة من وجه وهي مجاز لان المصادر
التي يتضمنها الافعال والاسماء موضوعة للماهية لا للفرد المنتشر على ما تقرر
اي العالم الكامل الي آخره اوناد وه بذلك في تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط
حماقتهم والاظهر ان النداء كان باسمه العلم كما في الاعراف لكن حكى الله سبحانه هنا
كلامهم لا بعبارتهم بل على وفق ما اضمرته قلوبهم من اعتقادهم انه ساحر اقتضا
مقام التسلية ذلك فان قريشا ايضا سموه ساحرا وسواء اني به سحرا كما مر
من كشفنا العذاب عنا ان امنا او بعهده عندك من النبوة ويدل على الاول قوله
تعالى فلما كشفنا عنهم العذاب ونظير الاية قوله تعالى ولما وقع عليهم الرجز
قالوا يا موسى الآية ونادي فرعون بنفسه او بمناديه افتخارا او مخافة
ان يسلموا ام تبصرون اشار الى ان ام منفصلة والمعادل محذوف كما قرره و
ما بدا به في الكشاف ومراده ان قوله ام انا خير بعث لهم على الاستبصار والتفكر
في احواله من بسطة الملك واستعداد الرياسة ومن الجريان في النطق واحوال
موسى من الفقر والقلة وعدم استعداد الرياسة من الرثة في النطق ثم على
ان يقولوا لا انت خير وبصره قوله هو مهين ولا يكاد يبين ولما كان هذا
التركيب حاملا على الاستبصار وعلى القول قال في الكشاف وهذا من انزال
المسبب منزلة المسبب اي لان كونه خيرا عندهم سبب كونهم بصراء الا بصار
سبب لقولهم انت خير والمعنى ان ابصارهم سبب لحكمهم بمضمون هذه القضية
وجوز الزمخشري وغيره ان تكون ام منقطعة بمعنى بل اي بل انا خير والهمزة للتقرير
فلولا هلا القي عليه مقاليد الملك قال الجوهري والاقليد المفتاح والمقلد
مفتاح ان كان صادقا الي آخره اي ان القاء الاساورة كناية عن القاء مقاليد
الملك وقوله قوما فاسقين فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق اغضبونا
بالافراط في العناد والعصيان واعلم ان ذكر لفظ الاسف في حق الله تعالى
وذكر لفظ الانتقام كل واحد منهما من المتشابهات التي يجب تاويلها فمعنى
الغضب في حق الله تعالى ارادة العقاب ومعنى الانتقام ارادة العقاب
بحرم سابق فاغرقناهم اجمعين في اليم ولما ضرب الي آخره روي محي
السنة في العالم ان ابن الزبعري قال انت قلت انكم وما تعبدون من

دون حصب جهنم قال نعم قال اليست اليهود تعبد عزيرا والنصارى تعبد
من دون المسيح وبنو مليح يعبدون الملايكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
بل هم يعبدون الشيطان فانزل الله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى فرحا
بما سمعوا لظنهم ان الرسول صار ملزما به جدلا مفعول له اي كالمثل لغرابته
الى آخره تقريره مع الايضاح ان جدالكم هذا باطل لانه صلى الله عليه وسلم ما دخل
في هذا النص الصريح لان الكلام معكم ايها المشركون وانتم المخاطبون به
وانما المراد بما تعبدون الاصنام التي تنحتونها بايديكم واما عيسى ما هو الا
عبد مكرم منعم عليه بالنبوة مرفوع المنزلة والذكر مشهور في بني اسرائيل
كالمثل السائر فمن اين يدخل في قولنا انكم وما تعبدون من دون الله ثم لا اعتراض
علينا ان نجعل قوما اهلا للنار واخرين اهلا للجنة اذ لو شئنا لجعلنا منكم
ومن انفسكم ايها الكفرة ملايكة اي عبيدا مكومين مهتدين الى الجنة صايرين
لقوله تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملأن
جهنم وكما لوح في تلك الآية ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها
مبعدون والله اعلم بدلكم اشار الى ان من للبدل ومنه قوله تعالى ارضيتم
بالحياة الدنيا من الآخرة اي بدل الاخرة والمشهور انها تبعيضية وتاويل
الآية لولدنا منكم يا رجال ملايكة في الارض يخلفونكم كما تخلفكم اولادكم
كما ولدنا عيسى من انثى دون ذكر ذكره الزمخشري وملايكة نصب على الحال
ولعله انما قال يا رجال لما تقدم من تشنيع من جعل الملايكة اناثا وعلى
هذا نحتاج في قوله يخلفونكم الى نوع تاويل والظاهر ان من لابتداء الغاية
اي نبتدي التوليد منكم من غير ام عكس حال عيسى عليه الصلاة والسلام
وعلى المعنى الاول تكون الآية للتوعد بالهلاك والاستيصال ولا يلايم
المقام وانما المعنى على الثاني بان يهلككم والمعنى ان حال عيسى وان كانت
عجيبة فانه تعالى قادر على ما هو اعجب من ذلك وان الملايكة مثلكم من حيث
انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لهم استحقاق
الالوهية والانتساب الى الله سبحانه قاله القاضي ولو قال من حيث انها اجسام
ممكنة او متماثلة بدل قوله ذوات ممكنة لكان اظهر واولى لاشتماله على ما
يدل على احتمال خلقها بالتوليد كما افاده شيخنا تعلم بنزوله اشارة الى ان

تشنيعه

تسميته علما على المبالغة في كونه مما يعلم به حذف منه نون الرفع الى آخره قال اصله تمترونن فلما دخل حرف النهي حذف نون الرفع علامة الجزم فصار تمترون فحذفت واو الجمع لما ذكره وقال لهم اتبعوني اي اتبعوا هداي وشرعي او رسولي قاله في الكشاف فالضمير المنصوب على الاول لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي هذا امره وعلى ما بعده لله تعالى على تقدير حذف المضاف ولهذا قال هداي الى آخره مستقيم لا يضل سالكه بين العداوة بان اخرجكم من الجنة وعرضكم للبلية ولابين لكم اي وجيئكم لابين والاتيان بالعاطف للاهتمام بشان العلة بتخصيصها بفعل على حدة من احكام التوراة الى آخره فيه جواب كيف قال عيسى عليه السلام لامته ذلك مع ان كل نبي يلزمه ان يبين لامته كما يختلفون فيه وايضاحه ان المراد انه يبين لهم مما اختلفوا فيه ما يحتاجون دون ما لا يحتاجونه او المراد بالبعض الكل كما مر نظيره في غافر فيبين لهم امر الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبياء لم تبعث لبيانه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم انتم اعلم بامر دنياكم اخرجه مسلم عن انس وعائشة واطيعون فيما ابلغه عنه ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع هذا صراط طريق مستقيم الاشارة الى مجموع الامرين وهو تتمة كلام عيسى الاحزاب الفرق المتحزبة وهم الملكانية واليعقوبية والنسطورية وقدر التفصيل في سورة مريم هل ينظرون الا اتيان الساعة بوقت مجيئها فجاة اي غافلون عنها فلا يودي بغتة مودي قوله وهم لا يشعرون حتى يستغني عنه فلو لا قوله وهم لا يشعرون لجاز ان تاتيهم بغتة وهم يقظون حذرون مستعدون لها متعلق بقوله بعضهم والمعنى الاخلاء يتعادون يومئذ لانقطاع العلق لظهور ما كانوا يتحالون له سببا للعذاب قاله القاضي اشارة الى ان العامل في يومئذ هو عدو وان الفصل بالمبتدا غير مانع وللظهور متعلق بانقطاع وفيه اشارة الى دفع ما عسى ان يقال انقطاع العلق لا يستلزم العداوة وسببا للعذاب حال من الموصول المتحابين في الله الى آخره او الا المجتنبين احلا السوا فالتعريف في الاخلا على هذا للجنس والاستثنا متصل وعلى الاول منقطع ولذلك قال فانهم

BULAC

اصدقا يعني الاخلة المتصادقين في الله فانها الخلة الباقية ابد الاباد وفي
الحقايق عن ابن عطا كل صلة وابوه منقطعة الا ما كان في الله ومن والله فانه كل
وقت في زيادة لان الله تعالى يقول الاخلا يومئذ بعضهم لبعض عدو اي في انقطاع
وبغضة الا المتقين فانهم في راحة اخوتهم يرون فضل الله وثوابه ويقال
لهم يا عبادي يشير الي انه حكاية لما ينادي به المتقون المتحابون في الله يومئذ
لظهور ان ليس هذا الندا في الدار الدنيا يوافقه مما روي ابو داود عن عمر
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله لاناسا ما هم
بانبيا ولا شهدا يغبطهم الانبيا والشهدا يوم القيامة بمكانهم من الله قالوا
يا رسول الله تخبرنا منهم قال هم قوم تحابوا بروح الله على غير ارحام بينهم
ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى نور لا يخافون اذا خاف
الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس وقرا الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا
هم يحزنون وكانوا مسلمين حال من الوا وانت خبير بانه لا منع من العطف
على الصلة اي الذين امنوا مخلصين غير ان هذه العبارة اكد وابلغ فان كلمة
كان تدل على الاستمرار وعلى كون خبره كالجبلة والطبع لاسمه وان في هذه
العبارة اطنابا يستدعيه المقام زوجاتكم المومنات تسرون سرورا
يظهر حباره بفتح الحا وكسرها اي اثره على وجوهكم وتكرمون اكراما
يبالغ فيه جمع كوب قلل الاكواب وكثر الصحاف لان المعهود قلة اواني الشرب
بالنسبة الي اواني الاكل وتلذ الاعين نظرا من تنزل الملايكة والروح تعظيما
لنعيمها فان منه النظر الي وجهه الكريم اللهم ارزقنا وادخلنا جنة النعيم
وانتم فيها خالدون قال القاضي فيه ما معناه ان كل نعيم زائل موجب
لكلفة الحفظ لخوف الزوال ومستعقب للتحسر في ثاني الحال وقد امن ذلك
نعيم الجنة وقال الطيبي ذق مع طبعك المستقيم معنى الخطاب والالتفات
وتقديم الظرف في قوله وانتم فيها خالدون لتقف على ما لا يكتنهه الوصف
قال الزمخشري اذي ان كان خلودهم لشهوة النفس ولذة الاعين فالفنا
خير من ذلك وان كان لفنا الاوصاف والاتصاف بصفة الحق فالمقام
فيها على سرر الرضى والمشاهدة فانتم اذا انتم وتلك الجنة مبتدا وخبر
اورثتموها حال بما متعلق باورثتموها او كلا الجنة صفة والتي اورثتموها

باب مح

خبر

خبر وبما ايضا متعلق باورثتموها او كلاهما صفة وبما الخبر فيتعلق بمحذوف
اي حاصلة بما كنتم تعملون شبه جزا العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل ه
الضمير الاول للشان والثاني للعمل والثالث لجزايه اي يكون العامل خليفة
العمل على جزايه اي يذهب العمل ويبقى جزاوه مع العامل وتقدم في الاعراف
زيادة ايضاح ومايوكل يخلف بدله فهي مزينة بالثمار ابدا موقرة بها
اوقرت النخلة اي كثر حملها لاتري شجرة عريانه من ثمرها كما في الدنيا
سكوت ياس اي من رحمة الله لهم ولا يشكل على هذا قوله نجد وناد واياما لك
ليقض علينا ربك الدال على طلبهم الفرج بالموت فالجواب ان تلك ازمنة
متطاولة واحقاب ممتدة فتختلف بهم الاحوال فيسكتون تارة لغلبة اليأس
عليهم وعلمهم انه لا فرج ويشتد عليهم العذاب تارة فيستغيثون ولكن لايخفى
انه ان اعتبر في مفهوم الابلاس معنى السكوت كما قاله تبعا لبعض علما اللغة
ومنهم الزمخشري يتوجه السؤال ويحتاج الى ماذكروان لم يعتبر كما فعله بعضهم
وتبعه القاضي حيث قال ايسون من النجاة لايظهر للسؤال توجه اي بان
يقال المراد بالابلاس هو اليأس من الخلاص عن العذاب ولو بالموت ليقض اللام
فيد للطلب والرغبة بعد الف سنة كما رواه الحاكم وصححه والبيهقي وغيرهما
عن ابن عباس دايما اي لا خلاص لكم بموت ولا غيره وفيه اشارة الى قول مالك ه
ماكثون فيه استهزا لانه حقه خالدون لان المكث في الانتظار ولا انتظار
لهم يعلم من الصحاح قاله الطيبي قال تعالى لقد جيئناكم الى آخره اي مؤنبة
الجواب على ان يتولى الله جوابهم دون مالك والاي وان لم يكن في قال ضمير
الله بل ضمير مالك كما هو الظاهر فجواب من الله تعالى لاتمة للجواب ولكن
اكثركم للحق كارهون لما في اتباعه من اتعاب النفس واداب الجوارح في كيد
محمد النبي اوفي تلاييب الحق وردده ولم يقتصروا على كراهته والعدول من الخطاب
للاشعار بان ايرام الامر في تكذيب الحق اسوء من كراهتهم اي للحق فلذلك اعرض
عنهم وقطع الخطاب يكبتون ذلك على الاستمرار التجددي فرضا اشار الى
ان التعليق بان لا يقتضي جواز الشيء بل قد تعلق الممتنع على سبيل الفرض
كامر في الزمر والمعنى ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول العابدين لله
الموحدين له المكذبين لهذا القول عما يصفون يقولون من الكذب بنسبة

الولد اليه وذلك ان اله العالم يجب ان يكون واجبا لوجود لذاته وكل ما كان
كذلك فهو لا يقبل التجزي بوجه من الوجوه والولد عبارة عن ان ينفصل عن الشي
جزء فيتولد عن ذلك الجزء شخص مثله وهذا انما يعقل فيما تكون ذاته قابلة
للتجزي والتبعيض واذا كان ذلك محالا في حق اله العالم امتنع اثبات
الولد وعبارة القاضي في قوله تعالى سبحانه رب السموات والارض رب
العرش عما يصفون عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها ذات اشتمار
تبرات عما يتصف به سائر الاجسام من توليد المثل فما ظنك بمبدعها وخلاقها
ومضى ببيانه في الانعام عند قوله بديع السموات والارض اني يكون له ولد وهو
يوم القيامة والاظهر يوم الموت فان خوضهم ولعبهم انما ينتهي به وهو دالة
على ان قولهم هذا جهل لان الخائض في ما يضع رجله التي هي عماده فيما لا
يعرفه واتباع هوي فان اللعب كذلك وانهم مطبوعون على قلوبهم فان
الامر بالترك دلالة على انه لا ينفع فيهم الانذار معذبون في الاخرة بدلالة
الغاية وقوله يوعدون الذي هو في السما الي اخره اشار الي ان عائد الذي
محذوف وهو مبتدا كما قدره وحسنه هنا طوله بالعطف عليه وفي السماء متعلق
باله بانه بمعني معبود وتقديره هو معبود في السما ومعبود في الارض وبما
تقرر من ان المراد باله معبود اندفع ما قيل هذا يقتضي تعدد الالهة لان النكرة
اذا اعيدت نكرة تعددت كقولك انت طالق وطالق وايضاحه ان الاله
هنا بمعني المعبود وهو تعالى معبود فيهما والمغايرة انما هي بين معبوديته في
السما ومعبوديته في الارض لان العبودية من الامور الاضافية فيكفي التغاير
فيها من احد الطرفين فاذا كان العابد في السما غير العابد في الارض صدق ان
معبوديته في السما غير معبوديته في الارض مع ان المعبود واحد وفيه دلالة
على اختصاصه باستحقاق الالوهية فان التقديم يدل على الاختصاص وما
بينهما كالهواء على الدوام او في بعض الاوقات كالطير مني تقوم اشارة الى ان
معنى الساعة في القران الوقت الذي تقوم فيه القيامة بالتا واليا اي قرا
بغيب حمزة والكسائي وابن كثير مناسبة لغذرهم وباقي بخطاب التفاتا للتشديد
في التهديد لدلالة الخطاب على تنامي الغضب لا يملكون الشفاعة اشار بما قدره الى ان الاستثنا منفصل لان المعبودين من دون الله لا يشفعون

اصولاد

الا للمومنين ولين سالتهم العابدين والمعبودين من خلقهم ليقولن الله
لتغذر الانكار لغاية بطلانه والاسم الكريم فاعل بدليل ليقولن خلقهن العزيز
العليم فما قيل من انه مبتدا خلاف الصواب يصرفون عن عبادة الله فهو
تعجيب من محمودهم التوحيد مع ازتكازه في فطرتهم ونصبه اي بنصب اللام وضم
الهاء على قراءة الجمهور على المصدر الى آخره او على انه معطوف على سرهم اي وسمع
قيله وقرا حمزة وعاصم بكسر لام وهاء موصولة بيا عطفا على موضع الساعة
على حذف مضاف اي وعنده علم قيله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
وفي الكواشي والقيل والقول والقال واحد اعرض عنهم ايسا عن ايمانهم وقل
سلام منكم اي قل امري مسالمة منكم ولم يومر يا لسلام عليهم وانما امر
بالتبري منهم ومن دينهم بالتآ والياآ اي قرا بخطاب نافع وابن عامر امرا
له عليه الصلاة والسلام ان يخاطبهم به تهديدا وباقي بغيب مناسبة لفاصع

سورة الدخان

والكتاب القرآن

افاد ان المراد بالكتاب القرآن وعلى هذا فقد اقسم بالقرآن على انه انزل
القرآن في ليلة مباركة وهذا النوع في الكلام يدل على غاية تعظيم القرآن
فقد يقول الرجل اذا اراد تعظيم الرجل له اليه حاجة اشفع بك اليك واقسم
بحقك عليك وجآ في الحديث اعوذ برضاك من سخطك وبعفوك عن عقوبتك
وبك منك لا احصي ثنآ عليك انا انزلناه قال الزمخشري وغيره هو جواب
القسم وقال ابن عطية هو اعتراض متضمن تفخيم الكتاب والجواب انا كنا منذرين
ورجح الاول بالسبق وبكونه من البدآيع وبسلامته عن الفك اللازم لما اختار
ابن عطية فان قوله فيها يفرق كل امر حكيم من بقية الاعتراض وقد تخلل بينهما
المقسم عليه ليلة القدر او ليلة النصف من شعبان هذا الثاني قال
النووي في باب صوم التطوع من شرح مسلم انه خطا والصواب وبه قال
العلمآ انها ليلة القدر قال تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة وقال تعالى
انا انزلناه في ليلة القدر فهذا بيان للاولى وسميت ليلة القدر لان الله
تعالى يقدر فيها شيئا من امره الى مثلها من السنة القابلة من امر الموت
والاجل والرزق حتى يكتب حجاج بيت الله تعالى باسمآيهم او باسمآء ابآيهم
ويسلم ذلك الى مدبرات الامور وهم اسرافيل وميكاييل وعزرآيل وجبريل

BJLAC

عليهم الصلاة والسلام قاله سعيد بن جبير وعن ابن عباس ان الله يقضي الاقضية
في ليلة نصف شعبان ويسلمها الى اربابها في ليلة القدر فيها يفرق جملة
مستانفة تبين المقتضي للانزال وكذا انا كنا منذرين كما قرره القاضي وقد تقدم
عن ابن عطية انها جواب القسم وجعل الزمخشري الاول لبيان مقتضي الانزال
والثاني لتخصيص انزاله بتلك الليلة وما ذكره القاضي الصق بالذهن ه
واعلق بالقلب وحمل كلام القاضي على ما قاله الزمخشري محوج الى نوع تكلف
واجاز ايضا ابقا ان يكون فيها يفرق صفة لليلة وانا كنا اعتراض بين الموصوف وصفته
وهو يدل على ان الليلة ليلة القدر محكم يشير الى ان الليلة بمعنى محكم فان كونها مفرق
الامور المحكمة او الملتبسة بالحكمة تستدعي ان ينزل فيها القرآن الذي هو من عظايمها
ومنه ينتظم احتمالي كون حكيم للسبب وكون الاسناد مجازيا للابسة وذلك
ان تخصيص كل احد بحالة معينة من الرزق والاجل والسعادة والشقاوة في
هذه الليلة يدل على حكمة بالغة فاسند الى الليلة كقوله تعالى يوما يجعل
الولدان شيبا اي يجعل الولدان فيها شيبا وبما تقرر علم ان هذا اسناد
مجازي لان الحكيم صفة صاحب الامر حقيقة ووصف الامر به مجاز فرقا
اشار الى ان امرا في موضع المصدر وقيل هو مصدر اي امرنا امرا وقيل مفعول
بمنذرين وقيل حال من فاعل انزلنا اي انزلناه امرين او مامورا به رحمة
من ربك فيه التفات من التكلم الى الغيبة والاصل رحمة منا ونصب رحمة
على انه مفعول للمرسلين فيما اقتضاه تقديره او حال من ضميرهم او مفعول
له لانزلناه او ليفرق او لامر من عندنا برفع رب اي لقوله هو السميع
الخبر الاول والعليم الثاني او مبتدا خبره لا اله الا هو او خبر بعد خبر نجوه
اي على قراءة عاصم وحمزة والكسائي بدل من ربك او بيان له فاعقلوا
بان محمدا رسوله يعني هذا المذكور من انزال الكتب وارسال الرسل رحمة ه
وانعام ممن تقرون به وتقولون انه خالق السموات والارض وما بينهما
فما هذا التهاون فاعقلوا الى آخره لقيام الشكر على انعامه والشرط ه
يقتضي ذلك ثم الزمهم بعد هذا التقرير البليغ كلمة التقوى وهي لا اله
الا هو اذ لا خالق سواه يحيي ويميت كما تشهدون اي تعلمون علما جليا
بيشبه المشاهدة ثم خص التربية بهم وبآبائهم جاريا على سنن الخطاب

فتدار

فقال ربكم وربّ اباءكم الاولين وموقرا لمزيد توخي شكر تلك الرحمة السنية
وهذه النعمة الجليلة ثم لفرط عنادهم وعدم التفاتهم التفت من الخطاب الى
الغيبة في قوله بل هم في شك الى آخره فبعّدهم وطردهم ايذانا بانهم مع ايقانهم
ذلك متزلون منزلة الشاكين لعدم جريهم على موجب اليقين ثم التفت الى
حبيبه صلوات الله وسلامه عليه مسليا له واقناطا من ايمانهم بقوله فارتقب
فانتظرهم اللام للتعليل يوم تاتي مفعول فارتقب ويجوز ان يكون ظرفا له
والمفعول محذوف اي فارتقب وعد الله في ذلك اليوم كما هو قضية تقديره يغشى
الناس يحيط بهم صفة للدخان فقالوا يشيربه الى ان قوله هذا عذاب الى قوله
انا مؤمنون في موضع نصب بقول محذوف وهو في موضع نصب على الحال
والاشارة بهذا للدلالة على قرب وقوعه وانا مؤمنون وعد بالايمان ان كشف
العذاب عنهم زمنا قليلا وهو ما بقي من اعمارهم او كشفا قليلا فعلى الاول
يكون منصوبا على الظرف وعلى الثاني على انه نعت لمصدر محذوف انكم
اي الى العزم على الاستمرار على الكفر اذ لم يوجد منهم الا الوعد بالايمان لا الايمان
نفسه كما سبق هو يوم بدر رواه البخاري او يوم القيامة كقوله فاذا جاءت
الطامة الكبرى وعليه اقتصر في الكشاف وهو قول ابن عباس والاول قول الاكثرين
بلونا اي امتحنّاهم اي فعلنا بهم فعل الممتحن او فتناهم في الفتنة اي في المعاصي
والاثام التي هي اسباب الفتنة اي العذاب فاطلق المسبّب واريد السبب كريم
على الله تعالى او على المومنين والظاهر ان كريم على الوجه الاول بمعنى عزيز وعلى
الثاني بمعنى متعطف ويجوز ان يكون على الوجهين بمعنى مكرم او في نفسه لشرف
نسبه وفضل حسبه على ان الكرم بمعنى الخصلة المحمودة اي بان اشار الى
ان ان في انادوا تفسيرية لتقدم معنى القول وهو رسول كريم وكذا في ان
لا تعلوا الآية على ما ارسلت به اي غير متهم لدلالة المعجزات على صدقه وفي
الحديث لا تجوز شهادة ظنين اي متهم في دينه فعيل بمعنى مفعول من الظنة
التهمة وفي كلامه اشارة الى ان التعليل بقوله رسول امين ترشيح لاستعارة
ادوا الي لقبول الدعوة ومن ثم قال ادوا الي ما ادعوكم الى آخره يعني ما هو واجب
عليكم بترك طاعته اي بالاستهانة بوحيه ورسوله اني لكم الى آخره
علة للنهي واني عذت بربي وربكم التجأت اليه وتوكلت عليه فلا تركموا اذاي

فالاعتزال كناية عن الترك ولا يراد به الاعتزال بالابدان فقال تعالى افاد
به ان قوله فاسر على اضمار القول كما ذكره في الكشاف وقال ان كان الامر كذلك
على ان يكون قوله فاسر بعبادي جواب شرط محذوف والفا للجزا والجملة الشرطية
مقول القول المقدر وجملة القول استيناف بياني لكن يرد عليه ان كلمة ان لا موقع
لها هنا اذ لا شك لامن المتكلم وموظام ولا من المخاطب لانه جازم الا ان تجعل
بمعنى اذ على ما ذهب اليه الكوفيون في مثلها كما تقدم في الزخرف بقطع
الهمزة ووصلها قرا بالوصل نافع وابن كثير والباقون بقطعها ومما لغتان
جيدتان الاولى من اسريت والثانية من سريت قال تعالى سبحان الذي
اسرى وقال والليل اذا يسر ساكنا على هيئته بعد ما جاوزته ولا تضربه
بعصاك فينطبق كما ضربه فانفلق ولا تغيره شيا منفرجا مفتوحا ذا
فجوة واسعة وفيه اشارة الى ان الرهو بمعنى ساكنا وبمعنى الفجوة ايضا
اي الفرجة وان فيه مضافا محذوفا كم تركوا كثيرا تركوا خبر مبتدا اشار
الى ان الكاف في محل رفع على انها خبر والبه نحا الزجاج وقال في الكشاف الكاف
منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها والاخراج وان لم يكن
مذكورا هنا لكنه معلوم بدلالة تركوا اي بني اسرائيل قال الحسن ان بني
اسرائيل رجعوا الى مصر بعد هلاك فرعون وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر
وذكر بصيغة التمريض لما جاء في الشعرا من التنصيص باثرا ثها بني اسرائيل
وفي مشهور التواريخ انهم لم يرجعوا الى مصر ولا انهم ملكوها قط وردبانه
لا اعتبار بالتواريخ فالكذب فيها كثير والله تعالى اصدق قيلا فما بكت
عليهم السما والارض مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم
اي انه استعارة تمثيلية بعد الاستعارة المكنية في السما والارض
واسناد البكا على التخييل تبكي عليهم بموتهم الى آخره روي انس ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما من عبد وفي رواية ما من مسلم الا وله بابان باب
يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات فقداه وبكيا عليه
وذلك قوله تعالى فما بكت عليهم السما والارض اخرجه الترمذي وغيره
قال عطا بكا السما حمرة اطرافها واختلف في البكا هل هو حقيقة او استعارة
حزن ففيه استعارة كما مر ثم الاشارة اليه ولا بدع في الاول قيل بدل من

ربع هو كم تركوا

العزيز

العذاب بتقدير مضاف اي عذاب فرعون او على جعله عذابا اي جعل فرعون
نفسه عذابا على المبالغة فلا حذف فلا بد لله منه اي لافراطه في تعذيبهم او اهانتهم
وقيل حال من العذاب اي واقعا من جملة فرعون عاليا متكبرا من المسرفين في
العتو والشرارة وهو خبر ثان اي كان متكبرا مسرفا واذا فسر عاليا بكبيرا لا يكون
خبرا قال القاضي هو حينئذ حال من ضمير عاليا وعليه كلام ابي البقا وقوله
اي القاضي رفيع الطبقة من بينهم اشارة الى ان التركيب من باب قولهم فلان
من العلما اي له مساهمة فيهم اي عالمي زمانهم جواب ما قيل ان هذه الآية
تدل على كونهم افضل من كل العالمين وقيل هذا عام دخله التخصيص كقوله تعالى
كنتم خير امة اخرجت للناس وعبارة القاضي على العالمين لكثرة الانبيا
فيهم او على عالمي زمانهم انتهى قال الكازروني في حاشيته على تفسير القاضي
قوله او على عالمي زمانهم يدل على ان المعنى الاول هو ان بني اسرائيل مختارون
على جميع بني ادم الموجودين في جميع الازمنة فيلزم كونهم مختارين على
المسلمين الذين سيحي امه صلى الله عليه وسلم والعجب ان صاحب الكشاف
ضعف هذا الوجه فقال وقيل على الناس جميعا انتهى واجاب شيخنا بقوله
هذا الكلام غير مسلم بعمومه لقيام الدليل القاطع على تفضيل امة محمد صلى
الله عليه وسلم على جميع الامم وحينئذ فالمعول عليه ان المراد بقوله على
العالمين عالمي زمانهم كما اعتمده الشيخ المصنف نعمة ظاهرة والمعنى
لنبلونكم بالنعم المتوالية المتظاهرة فهل تشكرون الله وتزيدون في
طاعاتكم ام تتجبرون وترومون علوا في الارض وفسادا اي كفار مكة
وفيه تحقير لشانهم وازدراء بهم ما الموتة التي بعدها الحياة اي التي
من شانها ان يعقبها حياة الا الموتة الاولى خاصة وذلك لما قيل لهم انكم
تموتون موتة يعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا ان هي الا موتتنا
الاولى فلا يرد ان القوم كانوا ينكرون الحياة الثانية فكان من حقهم ان يقولوا
ان هي الا حياتنا الاولى وما نحن بمنشرين قالين الخطيب ويمكن وجه
آخر وهو ان قوله ان هي الا موتتنا الاولى يعني انه لا يأتينا من الاحوال
الشديدة الا الموتة الاولى وهذا الكلام لا يدل على انهم لا تاتيهم الحيا
الثانية البتة ثم صرحوا بهذا الرموز فقالوا وما نحن بمنشرين وهم

نظف فالاية مثل قوله ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين اهم خير
في القوة والمنعة لا في الدين حتى لا يرد انه لا خيرية في واحد من الفريقين هو نبي
او رجل صالح الاول عن ابن عباس والثاني عن عائشة انهم كانوا يحرمون بيان
للجامع المقتضي للاهلاك وما بينهما اي ما بين الجنسين وقرئ وما بينهن
اي قرابة عمرو بن عبيد لان السموات والارض جمع لاعبين بخلق ذلك قال
القاضي وهو دليل على صحة الحشر كما مر في الانبياء وغيرها محقين اشار الى ان
قوله الا بالحق في محل نصب على الحال من الفاعل لا يعلمون لقلة نظرهم
وفيه تجهيل عظيم لمنكري الحشر وتوكيد لان انكارهم يؤدي الى ابطال الكائنات
باسرها وتخسيسه هينا وهو عند الله عظيم ولهذا قالوا ربنا ما خلقت
هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار شيأ من العذاب فيكون شيأ
واقعا موقع المصدر او نصبا على المفعول به ولا هم ينصرون الضمير للموالي
لانهم في المعنى كثير لتناول اللفظ على الابهام والشياع اي جاز عود الضمير
وهو مجموع الى مولى وهو مفرد لانه لفظ مطلق شايع في جنسه متناول
للكل وللبعض على سبيل البدل فكان عود ضمير الجمع قرينة على ارادة الكل
ويوم بدل من يوم الفصل او صفة لميقاتهم ولكنه بني قاله ابو البقا وهذا
لا يتاتى عند البصريين لاضافته الى معرب او بيان عند من لا يشترط المطابقة
تعريفا وتنكيرا بين المصدر ومعموله اذا كان ظرفا منهم بن الحاجب والرضي
وقد سبق فانه يشفع الى اخره اشارة الى ان الاستثنا منفصل وقال الكسائي
انه منقطع اي لكن من رحم الله لا يناله ما يحتاجون فيه الى من ينفعهم من
المخلوقين واجاز الحوفي ان يكون بدلا من مولى المرفوع ويغني بمعنى ينفع واجاز
ايضا ان يكون بدلا من الواو في ينصرون اي لا يمنع من العذاب الا من رحمه
الله وهذا دليل على جواز الشفاعة من المؤمنين للمؤمنين اهل الذنوب
ذوي الاثم الكثير فهو صفة مبالغة والمراد به الكافر لدلالة ما قبله
فاجمعوا على ان المراد بقوله لا يغني مولى عن مولى شيأ هم الكفار وبقوله من
رحم الله المومنون كما اشار اليه في التقرير وما بعده اي قوله ان هذا وما كنتم
به تمترون اي كدردي الزيت الاسود او هو ما يمهل في النار حتى يذوب
وروى الحاكم وغيره وقال الحاكم صحيح الاسناد عن ابي سعيد عن رسول

الله صلى

الله صلى الله عليه تفسيره بالاول فلا يظهر وجه التعريض كما وقع في كلام القاضي
نعم ما تمسك به الزمخشري في ترجيح ارادته محل كلام اذ الاشتراك ثابت على
ما نقله ائمة اللغة واليه اشار الشيخ المصنف في التقرير خبر ثان اي كالمهل
خبر ثان لان الاول لطعام الاثيم بالفوقانية اي من يعلى في قراءة الجمهور راجعا
للشجرة خبر ثالث لان وبالتحتانية اي في قراءة ابن كثير وحفص وضمير
فاعله يعود على الطعام حال اي من الضمير المستتر في الجار اي مشبها المهل
كغلي الحميم نعت لمصدر محذوف حال من ضميره اي تغلي غليا مثل غلي الحميم
بكسر التاء اي في قراءة ابي عمرو وعاصم وحمزة والكسائي وضمها اي في قراءة
الباقين لغتان في مضارع عنده اي من الحميم الذي لا يفارقه العذاب
اي اذا اصاب عليه الحميم فقد صب عليه عذابه وشدته فهو ابلغ الى آخره اي
لان صب العذاب طريقه الاستعارة كقوله تعالى افرغ علينا صبرا فذكر العذاب
معلقا بالصب مستعارا له ليكون الوعيد اهول واهيب وايضاحه شبه
العذاب بالمائع ثم خيل له ما يلازم المائع من الصب كما ان الافراغ للصب
بعد تشبيه بالماء ويقال له ذق اي العذاب انك انت العزيز الكريم
الامر للاهانة والوصف على سبيل التهكم والهزء بمن كان يتعزز ويتكرم على
قومه وقرا ابن كثير بفتح ان على معنى العلة اي لانك والباقون بكسرها على الاستئناف
المفيد للعلة ما بين جبليها اي جبلي مكة وهما الاخشبان ابو قبيس وثور والقائل
ابو جهل فيه تشكون والجمع باعتبار المعنى لان المراد جنس الاثيم مجلس يقال
كنا في مقام فلان اي مجلسه قال الزمخشري المقام بفتح الميم هو موضع القيام
والمراد المكان وهو من الخاص الذي جعل مستعملا في المعنى العام وبالضم هو
موضع الاقامة يوم من فيه الخوف فوصف به المكان استعارة اي الاستعارة
المكنية لان المكان المخيف كانما يخوف صاحبه بما يلقى فيه من المكاره واصل الامن
من طمانينة النفس وزوال الخوف والامن والامانة والامان في الاصل مصادر
وجعل الامان تارة اسما للحالة التي عليها الانسان في الامن وتارة اسما
لما يومن عليه الانسان لقوله وتخونوا اماناتكم اي ما ائتمنتم عليه في جنات
وعيون بدل من مقام جيء به للدلالة على تراهته واشتماله على ما يستلذ
به من المآكل والمشارب يلبسون من سندس واستبرق ان قلت

كيف وعد الله تعالى اهل الجنة بلبس الاستبرق وهو غليظ الديباج كما قرره مع
ان لبس غليظه عند السعدا من اهل الدنيا عيب ونقص فالجواب غليظ ديباج
الجنة لا يشابه غليظ ديباج حتى يعاب كما ان سندس الجنة وهو رقيق الديباج
كما افاده لا يشابه سندس الدنيا وقيل ان السندس لباس سادة اهل الجنة
والاستبرق لباس خدمهم اظهارا لتفاوت الرتب حال من المضمر في يلبسون
فان قيل المراد بجلوسهم متقابلين استيناس بعضهم ببعض والجلوس على هذه
الصفة موحش لانه يكون كل واحد منهم مطلعا على ما يفعل الآخر وايضا
فالقليل الثواب اذا اطلع على حال من يكثر ثوابه ينغص عليه فالجواب
ان احوال الاخرة بخلاف احوال الدنيا يقدر قبله الامر اي فيصير مبتدا وخبر
فهو مرفوع قال الزمخشري او منصوب على مثل ذلك اتيناهم وزوجناهم فالوقف
هنا والابتدا بما بعده من التزويج اي من عقد التزويج اي قرناهم والك
عدي بالبا والا فهو بمعنى العقد يتعدى بنفسه ثم لا يكون العقد في الجنة لان
فائدته الحل والجنة ليست بدار كلفة اي جعلناهم اثنين اثنين ذكرا وانثى
وهذا هو المشهور قاله يونس قال والعرب لا تقول تزوجت بها وانما تقول
تزوجتها قال الواحدي رحمه الله والتنزيل نزل على ما قال يونس وذلك قوله
تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها ولو كان المراد تزوجت بها لقال
زوجناك بها بنسا بيض الى آخره جعل كالقاضي الحور بمعنى البيض مطلقا
وجعله الزمخشري من الحور بمعنى شدة بياض العين وسواد سوادها وتستدير
حدقتها وترق جفونها ويبيض ما حواليها منها اي لا يختص شي منها بمكان
ولا زمان حال من الها والميم في زوجناهم قال بعضهم هو الطبري الا بمعنى
بعد اشار الى الجواب عن السؤال المشهور كيف يصح الحمل على الاتصال والاستثنا
المتصل هو المنع من دخول بعض ما تناوله صدر الكلام في حكمه بالا واخواتها
والموتة الاولى داخلة في حكم الصدر غير ممنوعة الدخول فيه اي كيف قال في
صفة اهل الجنة ذلك مع انهم لم يذوقوه فيها قطعا وقدر بن عطيه الا بسوى
وضعف الطبري ذلك وليس تضعيفه بصحيح بل يصح المعنى بسوى وببعد
كما في قوله تعالى الا ما قد سلف والاستثنا منقطع اي لكن الموتة الاولى قد ذاقوها
وهذا احسن من الاول منصوب بتفضل مقدرا اي تفضلنا بذلك

الدنيا صح

وشدة سوادها في القاموس الحور بالتحريك ان يشتد بياض بياض العين صح

فضلا

فضلا اي تفضلا وهذا ما جرى عليه ابو البقا واعربه غيره مفعولا لاجله ذلك
هو الفوز العظيم لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب وهذا يدل على ان الفضل
اعلى من درجات الثواب المستحق لانه وصفه بكونه فوزا عظيما وايضا فان الملك
العظيم اذا اعطى الاجير اجرته ثم خلع على انسان آخر فان تلك الخلعة اعلى حالا من
اعطا تلك الاجرة فانما يسرناه بلسانك فذلكة للسورة اي هو اجمال بعد
تفصيل تذكيرا لما سلف مسرورا انتظار هلاكهم الى آخره اي مفعولا لاجله الارتقاب
محذوف كما اشار اليهما في التقرير رويا عن الترمذي عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرء حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر
له سبعون الف ملك وفي رواية في ليلة الجمعة اصبح مغفورا له وقوله مغفورا
حال من فاعل اصبح وهو فعل تام بمعنى دخل في الصباح سورة الجاثية
وتسمى الشريعة العزيز في ملكه الحكيم في صنعه افاد انهما صفتان لله
او للكتاب مجازا ورجح الاول بانه حقيقة والحقيقة اولى من المجاز وبالقرب
بل رد الثاني بانه لا يجوز اذ لو كانا صفتين له لوليان فكان التركيب تنزيل
الكتاب العزيز الحكيم من الله والا لزم الفصل بين الموصوف وصفته باجنبي
لان من الله في موضع الخبر وتنزيل مبتدا كما افاد الشيخ المصنف وفيه اشارة
الى ان كونه من العزيز دال على انه معجز يغلب ولا يغلب وكونه من الحكيم
دال على انه مشتمل على الحكم البالغة وعلى انه محكم في نفسه ينسخ ولا
ينسخ اي في خلقهما اي كما صرح به في البقرة ولا تفاوت ان يقال في
السموات او في خلق السموات قال الامام وذلك انه حصل في ذوات
السموات والارض احوال دالة على وجود الله تعالى مثل مقاديرها
وكيفياتها وحركاتها وايضا الشمس والقمر والنجوم والجبال موجودة
فيهما وهي ايات قال الطيبي ويجوز على هذا ان يكون قوله وفي خلقكم الى
آخر الايتين من عطف الخاص على العام لان المذكور بعدما في السموات
والارض انتهى فالاولى ان يحمل على المعنى الثاني وخلق ما يبث اشار الى
ان وما يبث معطوف على الخلق المضاف لا على الضمير المضاف اليه لان المضاف
اليه ضمير منفصل مجرور يقبح العطف عليه استقبحوا ان يقال مررت بك
انت وزيد قاله في الكشاف من الناس وغيرهم فان بثه وتنوعه واستجماعه

سورة الجاثية

لما به يتم معاشه الى غير ذلك دلايل على وجود الصانع المختار ويؤخذ من تقريره
سابقا ولاحقا انه تعالى لما ذكر العالم ضمنا ولا بد له من صانع موصوف
بصفات الكمال ومن الايمان بالصانع ناسب ختم الاولى بالمومنين ولما
كان الانسان اقرب الى الفهم من غيره وكان فكره في خلقه وخلق الدواب مما
يزيده يقينا في ايمانه ناسب ختم الثانية بقوله يوقنون ولما كان جزئيات
العالم من اختلاف الليل والنهار وما ذكر معهما مما لا يدرك الا بالعقل ناسب
ختم الثالثة بقوله يعقلون وفي اختلاف اشار الى ان قوله واختلاف ليس
مجرورا بواو العطف على ان في السموات بل بفي المقدرة كما في قراة عبد الله
مصرحا بها وحسن حذفها تقديمها في قوله وفي خلقكم وهذا ما جرى عليه ابو
حيان عقب تعقبه لقول الزمخشري ان الجر بواو العطف بان الصحيح من المذهب
ان حروف العطف لا تعمل وقد منع العطف الاخفش وقدر حرف الجر فيومنون يعني
ازدادوا ايمانا وايقانا وانتفى عنهم اللبس وعقلوا واستحكم علمهم وخلص
يقينهم وقد مرت الاشارة الى ذلك اعلم انه جعل نتيجة النظر في السموات
والارض الايمان ونتيجة النظر في الانفس واحوالها الازدياد في الايمان
ونتيجة النظر في ساير الحوادث الاخلاص في اليقين الذي هو الزيادة في الايمان
هذا طريقة السلوك والترقي تلك الايات القرانية المذكورة في اول
السورة كما اشار اليه في شرح الكشاف ويجوز ان تكون الى الدلايل المذكورة
وهو المتبادر من تقريره كالقاضي نتلوها نقصها عليك اي بتلاوة النظم
الدال عليها على الوجه الثاني وهو في موضع الحال اي متلوة عاملها معنى الاشارة
متعلق بنتلوا اي ملتبسة بالحق فالبا للملابسة ولا منع من جعلها للسببية
اي بسبب الحق من الايمان والطاعة اي حديثه على اضمار المضاف بقرينة تقدم
الحديث وهو القران لقوله تعالى الله نزل احسن الحديث فان المراد به القران
واياته حججه اي دلايله المتلوة فيتغاير المتعاطفان بالذات حيث لم يرد بها
النظم وفيه جمع بين الحقيقة والمجاز فان تلك الدلايل محدث عنها والقران حديث
على الحقيقة يومنون بالبا التحتية اي في قراة نافع وابن كثير وابي عمرو
وعاصم مناسبة ليوقنون ويعقلون اي لا يومنون لعلم الله تعالى ذلك فلا
تطمع في ايمانهم كما مر ذلك موضحا في سورة الانعام وفي قراة اي للباقين

بالتاء

بالتاء الفوقية مناسبة لقوله وفي خلقكم عن الايمان بالايات فمعنى ما
قال الزمخشري في ثم هنا انها للاستبعاد كقوله

. ولا يكشف الغما الا ابن حرة . يرى غمرات الموت ثم يزورها .

اي ان زيارة غمرات الموت بعد رؤيته اياها مستبعده مستنكرة في العقول
والعادة ومع ذلك يزورها بعد استيقانه اياها بالغ في مدحه وتظيره
قوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها وحملها القاضي على المعنى
المجازي لانه لا يليق بمرام المقام وان كان يمكن الحمل على الحقيقة ايضا باعتبار
منتهي الاصرار فالمكي مستكبرا حال من المرفوع في يصير وكذلك قوله كان لم
يسمعها فهما حالان من ذلك الضمير او الثاني من الضمير في مستكبرا اي ثم
يصر على الكفر بايات الله في حال تكبره وحال تصامه وهو على اصراره والبشارة
على الاصل فانها بحسب اصل اللغة عبارة عن الخبر الذي يؤثر بشرة الوجه او التكلم
اي ان اريد المعنى المتعارف وهو الخبر السار واذا علم من ايانتا شيئا واذا
بلغه شيء من ايانتا وعلم انه منها اي مهزوا بها الضمير لايانتا وفائدة جعله
لها مع ان الظاهر ان يجعل لشيئا الاشعار بانه اذا سمع كلاما وعلم انه من الايات
بادر الى الاستهزا بالايات كلها ولم يقتصر على ما سمعه ويجوز ان يكون فائدته
الاشارة الى ان اتخاذ واحد هزوا اتخاذ للكل لما بينها من التماثل والدلالة
في النظم على معنى المبادرة من حيث ان الشرط سبب للجزا والمسببة تقتضي
التعقيب مع ان العامل في اذا هو الجواب على قول الاكثرين اي اماما مهم لانهم
في الدنيا اشارة الى ان الورا يستعمل بمعنى امام وبمعنى خلف وقدمنه في سورة
ابرهيم وغيرها او من خلفهم لانه بعد اجالهم وحين كانوا معرضين عنها وعن العمل
بمقتضاها مقبلين على العاجل من الدنيا جعلت خلفهم شيا من عذاب الله
فهو مفعول به ولا ما اتخذوا عطف على ما كسبوا وما فيهما اما مصدرية
او بمعنى الذي اي لا يغني كسبهم ولا اتخاذهم او الذي كسبوه ولا الذي اتخذوه
عظيم لا يتحملونه فالتعظيم عبارة عن عدم تحملهم له هذا اي القرآن ويدل
عليه قوله والذين كفروا بايات ربهم فان المراد بها هو القرآن لان الاضافة
عهدية باذنه وتسخيره وانتم راكبوها ولعلكم تشكرون هذه النعم

وسخر لكم تكرير للتاكيد والعاطف للاشارة الى ان التسخير الثاني كانه غير
الاول لافادة زيادة التبصر بزيادة التفكر فهو كقوله ثم كلا سيعلمون
كذا في الكشف والظاهر ان الثاني غير الاول حقيقة والمراد الاشارة الى تكرر
التسخير فالتاكيد معنوي لاتحاد التسخيرين نوعا لا ما هو المصطلح ليلا
يرد ان الواو تاباه جميعا تاكيد وهو ما صدر به صاحب الكشاف والذي
جرى عليه بن مالك وغيره انه حال من ما اي سخر هذه الاشياء كائنة منه وحاصلة
من عنده يعني انه مكونها وموجدها بقدرته وحكمته ثم مسخرها لخلقه قال
الزمخشري ويجوز ان تكون خبر مبتدا محذوف تقديره هي جميعا منه اي المذكورات
كائنة منه جميعا وان يكون وما في الارض مبتدا ومنه خبره قال ابو حيان وهذان
لايجوزان الاعلى راي الاخفش من حيث ان الحال تقدمت يعني جميعا تقدمت على
عاملها المعنوي يعني الجار فهو نظير زيد قائما في الدار منه حال اي واقعة
الحال والمعنى انه سخر هذه الاشياء كائنة منه يتفكرون فيها فيؤمنون
فيه اشارة الى انها من الدلائل السابقة واخر من اخواتها مطوية للتنبيه
وعلم من ذلك ان التفكر ملاك التفضل والايمان والله اعلم اي اغفروا للكفار
الى آخره اي حذف المقول لان الجواب دال عليه اي يغفروا دال على ان القول
اغفروا كقوله اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا اي في القتال فحذف لان من
يقاتلون دل عليه يجزي قرا نافع وابن كثير وابو عمرو وعاصم بتحتية مبنيا
للفاعل وفي قراءة للبافين بالنون للعظمة التفاتا بما كانوا يكسبون
من الغفر للكفار اذاهم فيه اشارة الى ان يجزي تعليل للامر بالمغفرة
اي انما امروا بان يغفروا لما اراده الله من توفيتهم جزاء مغفرتهم يوم
القيامة والقوم هم المومنون فالتنكير للتعظيم اي هو مدح لهم وثناء عليهم
وهو من باب التجريد كانه قال ليجزي قومًا واي قوم قومًا من شانهم التصنع
عن السيئات والتجاوز عن الموذيات وتجرع المكروه كانه قيل لاتقاتلوهم
انتم حتى تكافيهم نحن فلا يرد السؤال لما وجه تنكيره وانما اراد الذين امنوا
وهم معارف والباء يجوز ان تكون للسببية او للمقابلة وان يجعل صلة
يجزي على حذف مضاف اي مثل كسبهم النوراة تبع فيه الكشاف كالقاضي

موقع

ربع قل للذين امنوا

والايقاظ و

وقال بعضهم

وقال بعضهم لعل الاولى ان يحمل الكتاب على الجنس حتى يشمل الانجيل والزبور ايضا به بين الناس لان الملك كان فيهم او الحكمة النظرية والعملية منهم اذ اكثر فيهم الانبيا مالم يكثر في غيرهم عالمي زمانهم العقلا اوحيث اتيتهم مالم تؤت غيرهم كما قاله القاضي وظاهره حمل استغراق العالمين على الحقيقي لانه اليق بمرام المقام لقول ابن عباس لم يكن من العالمين اكرم على الله ولا احب اليه منهم وما قاله المصنف تبع فيه الكشاف وما اعتمده القاضي ضعفه صاحب الكشاف وحكاه بقيل امر الدين ادلة على امر الدين ويندرج فيها للمعجزات اشارة الى ان من بمعنى في كما في قوله تعالى اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة في بعثه يعني في ذلك الامر الا من ما جاءهم العلم اي ما هو موجب لزوال الخلاف وهو العلم بحقيقة الحال اي لبغي حدث بينهم حسدا له اشار الى ان بغيا منصوب على انه مفعول لاجله ان ربك يقضي بينهم الى آخره بالمواخذة والمجازاة من الدين امر الدين فاتبعها فاتبع شريعتك الثابتة بالحج ولا تتبع اهوآء الذين لا يعلمون ارآء الجهال التابعين للشهوات في عبادة غير الله وهم رؤسا قريش قالوا ارجع الى دين ابائك فهم كانوا افضل منك واسن قال الكلبي فنزلت هذه الآية وفي قوله ثم جعلناك على شريعة انهم لن يغنوا هو في معنى التعليل لما قبله اولياء بعض اذ الجنسية علة الانضمام فلا توالهم باتباع اهوائهم والله ولي المتقين يعني المؤمنين الذين اتقوا الشرك فوالله بالنفي واتباع الشريعة هذا القرآن او اتباع الشريعة حمل القرآن على البصائر باعتبار اجرائه على اتباع الشريعة لان المصدر المضاف من صيغ العموم فكانه قيل جميع اتباعاتها بمعنى همزة الانكار اي معنى الهمزة في امر المنقطعة انكار الحسبان بمعنى لا ينبغي ان يكون لعدم التساوي فالانكار بالحقيقة راجع الى ذلك كما صرح به في قوله المعنى الى آخره سوآء خبر مقدم اي ولا يكون اسم فاعل ولا اسم مشبه به وانما هو مصدر كما هو عند سيبويه قال ابو حيان ولا مسوغ للابتدا به لانه نكرة بل سوآء خبر مقدم وما بعده المبتدا والجملة مستانفة ورده الشيخ المصنف بقوله والجملة اي جملة المبتدا والخبر بدل من الكاف اي الداخلة على الذين امنوا لان الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد

في غيرهم ح

ان نجعلهم ان نصيرهم فيتعدى لاثنين الاول الهاء والثاني كالذين امنوا

BULAC

وتبع في ذلك الزمخشري لما ذكر وهو بدل الاشتمال او بدل الكل لانه استيناف
لبيان المماثلة فانما جملة اذ لا محل له والضميران اي في محياهم ومماتهم
للكفار اي محياهم ومماتهم سواء في بعدهم عن رحمته تعالى وهذا على قراءة الاكثرين
برفع سواء وقرأ حفص وحمزة والكسائي بالنصب على الحال من هم من جعلهم وما
بعده مرفوع على الفاعلية سواء اجراه مجرى مستويا كقولهم مررت برجل سواء
هو والعدم فيرتفع محياهم بسواء ارتفاع الفاعل بفعله فيكون اسم فاعل اي
يجعلهم مستويا محياهم ومماتهم ولهذا سمي الكافر ميتا وقال مكي ما في قوله سواء
ما يحكمون ان جعلت معرفة كانت في موضع رفع بسواء فاعلا وان جعلت نكرة
كانت في موضع نصب على البيان اي بئس حكما حكمهم هذا والفعل للاخبار
عن قبح حكمهم او بئس شيئا حكموا به ذلك على ان ما موصولة والفعل لانشاء
الذم وخلق الله السموات والارض بالحق كالدليل على الحكم السابق
من حيث ان خلق ذلك بالحق المقتضي للعدل يبتدعي انتصار المظلوم من
الظالم والتفاوت بين المسيء والمحسن اذ لم يكن في المحيا كان بعد الممات
ليدل على قدرته ووحدانيته اشار الى ان ولتجزي عطف على معلل محذوف
كما قال الزمخشري قال الطيبي ولو قال على علة محذوفة كان اولى لان المقدر هو
قوله ليبدل الى اخره وقد تقدم نظائره او معطوف على بالحق لان معنى الباء
واللام هنا للتعليل وجوز ابن عطية ان تكون لام الصيرورة اي وصار الامر
منها من حيث اهتدي بها قوم وضل بها اخرون وهم لا يظلمون ينقص ثواب
وتضعيف عقاب وتسمية ذلك ظلما مع انه ليس كذلك كما عرف من قاعدة اهل
السنة لبيان غاية تنزه ساحة لطفه تعالى عما ذكره بتنزيله منزلة الظلم
الذي يستحيل صدوره عنه تعالى او سماه ظلما نظرا الى صدوره منا كما في الابتلاء
والاختبار ما يهواه يشير الى ان قوله اتخذ اله هواه استعارة تمثيلية
اي عالما بانه من اهل الضلالة از لا جعل الشيخ المصنف قوله على علم حالا
من الفاعل ويمكن ان يجعل حالا من المفعول فيكون مثل قوله مما اختلفوا
الامن بعد ما جاءهم العلم والمعنى اضله وهو عالم وهذا اشنع له فلم يسمع
الهدى ولم يعقله فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الايات فلم يبصر الهدى

بعين الاستبصار والاعتبار ويقدر هنا المفعول الثاني بعد عشاوة
اي ايهتدي يدل عليه قوله تعالى بعد لمن يهديه من بعد الله ومفعولها
الاول محذوف وانما قدرت بعد عشاوة لاجل صلاة الموصول اي يموت
بعض ويحيي بعض بان يولدوا او يحييهما الموت والحياة في الدنيا اي
مرور الزمان كان من شان العرب اذا اصابهم سوء نسبوه له اعتقادا منهم
انه الفعال له فقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر
اي لانه تعالى هو الفعال لما يريد لا الدهر والحديث رواه البخاري ومسلم
وغيرهما عن ابي هريرة واصل الدهر مدة بقاء العالم وهو اعم من الزمان
من علم يعني نسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال
ان هم الا يظنون اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء على التقليد والانكار
لما لم يحسوا به اي في انكار البعث واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم
او مبينات لما يخالف معتقدهم ما كان حجتهم بالنصب خبر كان الا ان قالوا
اسمها وانما سماه حجة مع انه ليس بحجة لانهم ادلوا به كما يدلي المحتج بحجته
وساقوه مساقها فسميت حجة على سبيل التهكم او لانه في حسابهم وتقديرهم
حجة او لانه في اسلوب قولهم • تحية بينهم ضرب وجيع • فانه لا يلزم من عدم
حصول الشيء حالا امتناعه مطلقا ايضاحه انهم احتجوا على انكار البعث
بهذه الشبهة وهي شبهة ضعيفة جدا لانه ليس كل ما لا يحصل في الحال
يجب ان يمتنع حصوله فان حصول كل واحد منا كان معدوما من الازل
الى الوقت الذي خلقنا فيه ولو كان عدم حصولنا في الازل الى وقت خلقنا
يدل على امتناع حصولنا وذلك باطل والحاصل انه اطلق اسم الحجة على
ما ليس بحجة بتنزيل التقابل منزلة التناسب للمبالغة قل الله يحييكم
ثم يميتكم على ما دلت عليه الحجج رد لقولهم وما يهلكنا الا الدهر وفيه
رد للزمخشري في جعله الزاميا يعني وجه مطابقة الجواب وهو قل الله
يحييكم الى آخره للسؤال وهو ايتوا بابائنا ان كنتم صادقين انهم الزموا
ما هم مقرون به من ان الله تعالى هو الذي احياهم اولا ثم يميتهم ومن
قدر على ذلك قدر على جمعهم يوم القيامة فيكون قادرا على احياء آبائهم
والحكمة اقتضت الجمع للجزاء لا محالة والوعد المصدق بالايات دال

علي وقوعها حتما والاتيان بابآئهم حيث كان مزاحما للحكمة الشريعية امتنع
ايقاعه لا يعلمون دلالة حدوث الانسان والحيوان والنبات علي وجود
الاله القادر الحكيم لجهلهم وقلة تفكرهم وقصور نظرهم علي ما يحسبونه ولله
ملك السموات والارض تعميم للقدرة بعد تخصيصها اي بالمخاطبين ويوم
تقوم قال الزمخشري العامل في يوم يخسر يبدل منه يومئذ قال
العلامة التفتازاني مثل هذا بالتاكيد اشبه واني يتاتي ان هذا مقصود بالنسبة
دون الاول قال شيخنا اليوم في البدل بمعني الوقت والمعني وقت ان تقوم
الساعة وتحشر الموتي فيه وهو جزء من يوم تقوم الساعة فانه يوم متسع
مبدآؤه من النفخة الاولي فهو بدل البعض والعآئد مقدر ولما كان ظهور
خسرهم وقت حشرهم يكون هو المقصود بالنسبة جاثية ان كانت الروية
بصرية فجاثية حال او صفة وان كانت علمية فهي مفعول ثان وفيه هنا بعد
علي الركب مستوفزة علي الركب في القاموس استوفز في قعدته انتصب
فيها غير مطمين او وضع ركبتيه ورفع اليتيه واستقل علي رجليه ولما يستوي
قايما وقد تهيا للوثوب او مجتمعة من الجثوة مثلثة الجيم وهي الجماعة
ومنه حديث بن عمر ان الناس يصيرون يوم القيامة جثي كل امة تتبع نبيها
اي جماعة وفي الفايق والجثوة ما جمع من تراب وغيره فاستعيرت فان قيل
الجثو علي الركب انما يليق بالخآيف والمؤمنون لا خوف عليهم يوم القيامة
فالجواب ان الجاثي الامن قد يشارك المبطل في مثل هذه الحالة الي ان
يظهر كونه محقا فان قيل كيف اضيف الكتاب اليهم والي الله تعالي فالجواب
لا منافاة بين الامرين لانه كتابهم بمعني ان الكتاب المشتمل علي اعمالهم
وكتاب الله بمعني انه هو الذي امر الملئكة بكتبه واليه اشار في التقرير
كتاب اعمالها اشارة الي ان الاضافة في كتابها مجازية للملابسة لان
اعمالهم مثبتة ويقال لهم يشير الي انه محمول علي القول علي انه حال او
خبر بعد خبر ديوان الحفظة جواب كيف اضاف الكتاب الي الامة ثم
اضافه اليه تعالي في قوله هذا كتابنا وايضاحه الاضافة تحصل بادني
ملابسة فاضافه الي الامة لكون اعمالهم مثبتة فيه كما مرت الاشارة
اليه واضافه اليه لكونه مالكه وامرا ملايكته بكتابته ينطق يجوز

ان يكون

ان يكون حالا من الكتاب او خبرا ثانيا عليكم يشهد عليكم بما عملتم بالحق
بلا زيادة ولا نقصان نثبت ونحفظ اي نامر الملايكة بنسخ ما كنتم
تعملون واثباته فليس المراد بالنسخ ابطال شيء واقامة آخر مقامه اذ وراه
اذ ورد ان الملك اذا صعد بالعمل يومر بالمقابلة على ما في اللوح جنته
قال البيضاوي التي من جملتها الجنة كانه قصد الرد على الزمخشري في تفسير
الرحمة بالجنة وانت خبير بان الدخول حقيقة في الجنة دون غيرها من اقسام
الرحمة فتفسير الشيخ المصنف كالزمخشري اظهر البين الظاهر لخلوصه
عن الشوائب فيقال لهم اشار الى ان جواب اما محذوف تقديره ما قدره والمعنى
الم تاتكم رسلي فلم تكن اياتي تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه اكتفا بالمقصود
واستغنا بالقرينة تكبرتم عن الايمان بها بالبعث يشير الى ان الوعد بمعنى
الموعود لا المصدر كقولهم ضرب الامير حق كاين هو ان اريد الموعود او متعلقه
لا محالة ان اريد المصدر بالرفع والنصب اي رفع كل غير حمزة مبتدا وتال خبر
وبنصب حمزة عطف على وعد الله لا ريب شك فيها افراد للمقصود اي من
وعد الله فانه يعم الساعة وغيرها ما الساعة اي شي الساعة استغرابا
قال المبرد اصله الى آخره انما احتيج الى هذا التقدير لان المصدر فائدته
كفائدة الفعل فلو جرى الكلام على غير حذف لصار تقديره ان نظن الا نظن
وهذا الكلام ناقص ولم يجز النحويون ما ضربت الا ضربا لان معناه ما ضربت
الا ضربت وهذا كلام لا فائدة فيه فجي بالنفي والاستثنا ليفيد الحصر ويثبت
الظن مع نفي ما سواه المعنى لا اعتقاد لنا الا الشك اي جزاؤها اشار
به الى ان اضافة السيئات من اضافة الصفة الى موصوفها نزل اي لان حاق
لا يستعمل كما قال ابو حيان الا في المكروه نترككم في النار اشار الى ان النسيان
اريد به الترك مجازا اما بعلاقة السببية او لتشبيهه به في عدم المبالاة
ويجوز ان يعتبر في ضمير الخطاب الاستعارة بالكناية بتشبيههم بالامر
المنسي في تركهم في العذاب وعدم المبالاة بهم وتجعل نسبة النسيان قرينة
الاستعارة او لان من نسي شيا تركه فيكون من وضع اسم السبب على المسبب
اي تركتم العمل للقائه وهو الطاعة ويجوز ان يكون التعبير بالنسيان هنا
لكون عمله مركوزا في فطرهم او لكونهم متمكنين منه بظهور ما يدل عليه نفي

الاول مشاكلة واضافة اللقا الي اليوم اضافة المصدر الي ظرفه اي نسيتم لقآ
الله وجزآيه في يومكم هذا فاجري اليوم مجري المفعول به وانما لم يجعل من اضافة
المصدر الي المفعول به حقيقة لان التوبيخ ليس علي نسيان لقآ اليوم نفسه
بل علي نسيان ما فيه من الجزا فانه المقصود بالبنا للفاعل وللمفعول
اي قرا حمزة والكساي بفتح تآ وضم واو باق بضم يا وفتح را خالق ما ذكر الي
اخره اعتبر فيه عموم الحمد وعموم الوصف وتعليقه بكل من المذكورات بحسب
ما يقتضيه الوصف من معني المالكية والتربية وما يوجب علي المربوبين
من الندا بالثنا نطقا وحالا وايضاحه ان الحمد مطلقا هو الندا علي الجميل
من نعمة وغيرها من الفضآيل والكمالات وهذا المقام يوجبه لان المربوب
عام في العقلا وغير العقلا وفيضان معني الربوبية علي قدر قابلية كل
منهم ظاهر وشاهدة كل منهم علي حسب استعداده معلوم مكشوف وان من
شي الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ورب بدل من الجلالة وله
الكبريا العظمة التامة اذ هي المرادة هنا في السموات والارض اذ
يظهر فيها اثارها حال اي من الكبريا والعامل الاستقرار كما قرره قال ابو البقا
ويجوز ان يكون ظرفا والعامل فيه الظرف الاول والكبريا لانها بمعني العظمة
وهو العزيز الحكيم يفيد الحصر ويفيد ان الكامل في القدرة في الحكمة وفي الرحمة
ليس الا هو

حزب الاحقاف

سورة الاحقاف

الا خلقا ملتبسا بالحق بالصدق جعله في موضع المصدر دون الحال لان المقترن
بالحكمة وتقدير المدة هو الحق حقيقة لاتحاد الموصوف لان المخلوق وان كان
له وجه ايضا باعتبار تعلقهما به فان قيل فهلا جعل حالا من الفاعل قلنا
يمنعه ظاهر عطف اجل مسمي وان كان بتقدير التقدير فافهم وبتقدير اجل
مسمي الي فنآيهما وانقضا من بهما اضمار المضاف لان اقتران الخلق ليس
الا به لا بالاجل نفسه والمعني ما خلقنا السموات والارض الا بان نوحد
ونعبد وبان نثيب من اقبل علي ذلك ونعاقب من اعرض عنه ولذلك انزلنا
الكتب وارسلنا الرسل وهؤلآء الكفار يعكسون الامر ويعرضون وستاتي
الاشارة لذلك في كلامه خوفوا به من القرآن من هول ذلك اليوم الذي
لا بد لكل خلق من انتهآيه اليه معرضون لا يتفكرون ولا يستعدون

لحلوله

لحلوله مفعول اول اي ما تدعون من المفعول الاول موكلة لها وعلى هذا تكون المسئلة من باب التنازع لان ارايتم يطلب ثانيا واروني كذلك وقوله ما خلقوا هو المتنازع فيه وتكون المسئلة من اعمال الثاني والحذف من الاول بيان ما يصح كونها بمعنى في كقوله من يوم الجمعة منزل من قبل هذا بشير الى انه صفة لكتاب لذا قدره ابو البقا والاحسن ان يقدر كون مطلق اي كائن من قبل هذا في خلق السموات مع الله وتخصيص الشرك بالسموات دون ان يعم بالارض ايضا احترازا عما يتوهم ان للوسائط شركة في ايجاد الحوادث السفلية ام بمعنى همزة الانكار اي هي منقطعة اي القرآن فانه ناطق بالتوحيد في دعواكم ان لله شريكا وهو الزام بعدم ما يدل على الوهيتهم بوجه ما نقلا بعد الزامهم بعدم ما يفيضيها عقلا اي لا احد اضل الى آخره اي حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعاءهم فضلا ان يعلم سرائرهم ويراعي مصالحهم وتخصيص هذه الاوصاف بالذكر اقتضاه المقام وفي قولنا فضلا الى آخره انه لا يلزم من عدم استجابة دعائهم ان يعلم سرائرهم فضلا عن الاولوية التي يدل عليها لفظ فضلا نعم ان كليهما منتف عنهم في الواقع الى يوم القيامة فيه كما قال في الانتصاف نكتة وهي انه تعالى جعله غاية عدم الاستجابة وهي مستمرة لكن اشعرت بان ما بعدها ازيد منه زيادة بينة ملحقة بالمباين اذ تتجدد هناك العداوة وقلت نحوه وان عليك لعنتي الى يوم الدين يعني ان عليك الطرد والرجم الى يوم الدين فاذا جاء ذلك اليوم لقيت ما تنسى معه اللعن قاله الطيبي فلا يرد ما قيل يلزم منه ان ينتهي عدم الاستجابة يوم القيامة للاجماع على اعتبار مفهوم الغاية وهم اي الاصنام وانما قيل من وهم لانه اسند اليهم ما يسند اليهم ما يسند الى اولي العلم من الاستجابة والغفلة ولانهم كانوا يصفونهم بالتمييز جملا وعباده ويجوز ان يريد كل معبود من دون الله من الجن والانس والاوثان فغلب غير الاوثان عليها اعدا يضرونهم ولا ينفعونهم جاحدين مكذبين بلسان الحال والمقال اي يقولون انهم انما عبدوا في الحقيقة اهواءهم لانها الآمرة بالاشراك والآية نظيرة ما تقدم في يونس وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون للحق لاجله وفي شانه والمراد به الآيات كما قاله القاضي كالكشاف واليه اشار في التقرير ويجوز ان يكون المعنى

كفروا به والتعدية باللام من حمل النقيض على النقيض فان الايمان يتعدي بها كما
في قوله امنتم له ووضعه موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو
عليهم للتسجيل عليهما بالحق وعليهم بالكفر والانهماك في الضلالة كما يؤخذ
ذلك من تقريره رحمه الله وايضاحه ان هنا اقام ظاهرين مقام مضمرين
اذ الاصل قالوا لها اي للايات ولكنه ابرزهما ظاهرين لاجل الوصفين
المذكورين لما جاءهم حين جاءهم من غير نظر وتامل ظاهر بطلانه بعني بل وهمزة
الانكار فهو اضراب عن ذكر تشميتهم اياه سحرا الى ذكر ما هو اشنع منه وانكار
له وتعجيب اي لان في تشميتهم سحرا اعترافا بعجزهم عنه والظاهر ان كون
الافتراء على الله تعالى اشنع من السحر لا يحتاج الى البيان وان كان كلاهما
كفرا وقوله انكار له الضمير للموصول وقوله وتعجيب فان القرآن كلام
معجز خارج عن حيز قدرة البشر فكيف يقوله صلى الله عليه وسلم ويفتريه
وعد بني الله اما في الحال واما في الاستقبال بديعا اشار به الى ان البديع
بمعنى البديع كالخف بمعنى الخفيف والبدع بمعنى البديع فهو صفة على فعل
كغوهم دين قيم ويجوز ان يكون على حذف مضاف تقديره ذا بدع قاله ابو البقا
وهذا على ان يكون البدع مصدرا وان بدعا وبديعا من كل شيء المبتدا كما اشار
اليه في التقرير في الدنيا فاما في الاخرة فقد علم انه في الجنة وان من كذبه في
النار ما اخرج من بلدي الى آخره اشار الى ان ما استفهامية وموضعها رفع بالابتدا
ويفعل الخبر وهي معلقة لادري عن العمل فتكون سادة مسد مفعولها وجوز
الزمخشري ان تكون موصولة منصوبة بي انها متعدية لواحد اي لا اعرف الذي
يفعله الله قال الكواشي ونسخ هذا بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر الآية او بمعنى ما ادري ما يفعل بي ولا بكم مما يومر به من الشرائع
وما ينسخ منها يوضحه ان اتبع الا ما يوحى الي ما اذا حالكم اشار الى ان معمولي
ادري حذفا لدلالة عليهما جملة حالية اي في موضع الحال تقديرهما
وقد كفرتم به ومنهم من لا يضمر قد وتوسطت بين اجزاء الشرط مسارعة
الى التسجيل عليهم بالكفر فامن الشاهد الفا للدلالة على انه يسارع الى
الايمان بالقرآن لما علم انه من جنس الوحي الناطق بالحق وهو عبد الله بن
سلام وجواب الشرط اي وهو ان كان من عند الله بما عطف عليه وهو كفرتم

به **المستم ظالمين** تبع فيه الكشاف وقد تعقبه ابو حيان بان جملة الاستفهام لا تكون جوابا للشرط الا بالفا فان كانت الهمزة تقدمت على الفا نحو ان تزرنا افما نحسن اليك وان كان غيرها تقدمت الفا عليها نحو ان تزرنا فهل ترى الاخير انتهى والظاهر ان المقدر لذلك راي المعنى فقط اي لا الاعراب وقدره بعضهم ممن لحق منا ومنكم ومن المبطل وقال الطيبي تقدير اثبات مطلق الظلم اوفق لما سبق انهم وضعوا الاستكبار موضع الاذعان والايمان ومن ثم جرى عليه الشيخ المصنف رحمه الله تعالى **اي في حقهم** اشار الى ان اللام بمعنى في كما قوله لابجليها لوقتها اولاجلهم ففي للعلة **لو كان الايمان** اوما اتى به محمد **خيرا ما سبقونا اليه** تحقيق لاستكبارهم **واذ لم يهتدوا اي القائلون به** ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم لا لقوله فسيقولون فانه للاستقبال واذا للمضي ويجوز ان يقال اذ للتعليل لا للظرف او يقال سيقولون للاستمرار في الازمنة الثلاثة والسين لمجرد التاكيد واما الفا فلا تمنع عن العمل فيما قبلها نص عليه الرضي وغيره والتسبب يجوز ان يكون عن كفرهم **حالان** اي من كتاب موسى وقيل منصوبان بمقدر اي انزلناه اماما ولاحاجة اليه وعلى كونهما حالين هما منصوبان بكتاب ومن قبله مرفوع بالاستقرار **للكتب قبله** ولم يقل مصدق له اي لكتاب موسى تعميما وايذانا بانه مصدق للكتب السماوية كلها لاسيما نفسه لكونه معجزا **حال من الضمير** اي ضمير الكتاب **في مصدق** او مفعول مصدق اي القرآن مصدق لسان محمد وهو عربي قال القاضي وفائدة الحال بمعنى توصيف ذي الحال بمصدق الاشعار بالدلالة على كونه اي كون القرآن العربي مصدقا للتوراة كما دل على انه حق دل على انه وحي وتوفيق من الله سبحانه وتعالى فان الكتاب العربي الموافق للكتاب الالهي العبراني مما لا يعرف العبراني لا يكون الا بوحي من الله تعالى **وهو بشرى** اشار الى بشري في محل رفع على انها خبر مبتدا محذوف وهذا احد الاوجه في الاية والثاني انه معطوف على مصدق فهو في موضع رفع والثالث انه في محل نصب معطوف على محل لينذر لانه مفعول قاله الزمخشري وتبعه ابو البقاء وتقديره للانذار والبشرى ولما اختلف العلة والمعلول وصل العامل اليه باللام **ثم استقاموا**

ZULAC

على الطاعة فيه اشارة الى انهم جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم
والاستقامة في الامور التي هي منتهى العمل وثم للدلالة على تاخر رتبة العمل
وتوقف اعتباره على التوحيد حال من اصحاب الجنة منصوب على المصدر
اي الواقع موقع الحال بفعله المقدر اي يجزون جزاء او بما تقدم لان معنى
اولئك اصحاب الجنة يعني جازيناهم بذلك يعملون من اكتساب الفضايل
العلمية والعملية وفي قراءة اي لعاصم وحمزة والكسايي احسانا كصحبهم
ومثله حسنا اي وصيته ذات حسن اي يفعل بما فعلا ذا حسن وحمله وفصاله
من الرضاع ثلاثون شهرا المراد بيان كل لمدة الرضاع وعبر عنه بالفطام
لانه منتهاه وافاد ان اقل الحمل ستة اشهر لاية والوالدات الى آخره واخص
اقل الحمل واكثر الرضاع لتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما وقيل ان
حملت به الى آخره قاله ابن عباس رضي الله فاعتق تسعة من المؤمنين
معذبون في الله منهم بلال وعامر بن فهيرة ولم يرد شيئا من الخير الا اعانه
الله عليه من المسلمين المخلصين لك اولئك اشارة الى الانسان والجمع لان المراد
به الجنس المتصف بالوصف المحكي عنه كما ياتي في كلام الشيخ المصنف وما فيه من
معنى البعد للاشعار بعلو رتبته وبعد منزلته اي اولئك المنعوتون بما ذكر
من النعوت الجليلة ما عملوا يعني طاعاتهم فان المباح حسن ولا يثاب عليه
والاحسن ما يعم ذلك وهو المندوب او الواجب ويتجاوز عن سيآتهم لتوبتهم
حال اي آخره فالجملة في محل نصب وتنكيره اكرمني الامير في ناس اي في جملة من
اكرم وقيل في بمعنى مع وقيل الجملة في محل رفع اي هم في عداد اهل الجنة وعد
الصدق مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله لان قوله اولئك الذين يتقبل عنهم
في معنى الوعد فيكون قوله يتقبل ويتجاوز وعدهم الله لهم بالتقبل والتجاوز
والمعنى يعامل من صفته ما قدمنا بهذا الجزاء وذلك وعد من الله فبين انه
صدق لا شك فيه اريد به الجنس يعني فلذلك اخبر عنه باولئك ولو صح
نزولها في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب
التخصيص بكسر الفاء وفتحها اي قرا ابن كثير وابن عامر بفتح فآ وباق
بكسر كما تقدم في سبحان واللام في لكما للبيان انعدانني بالاظهار في قراءة
الجمهور على الاصل وفي قراءة اي لهشام بالادغام اي بادغام نون رفع في

وقاية تخفيفا ويقولان الي آخره اشار الي ان جملة ويلك معمولة لقول مضمر
وهو في محل نصب علي الحال اي يستغيثان الله قائلين وويلك منصوب علي
المصدر بفعل ملاق له في المعني وجب عليهم القول بالعذاب وهو يرده
النزول في عبد الرحمن لانه يدل علي انه من اهلها لما حكي عنه مما قال لوالديه
وقد قطع عن عبد الرحمن ما سلف منه ان كان لاسلامه اي ان وقع ووجد منك
هذا المقال فكان تامة في امم قد خلت من قبلهم كقوله في اصحاب الجنة
انهم كانوا خاسرين تعليل للحكم علي الاستيناف ودرجات الكافر استشكل
بان اهل النار لهم دركات لا درجات فكيف وصف الفريقين بان لكل منهما
درجات واجيب بان الدرجات هي الطبقات من المراتب مطلقا فدرجات
اهل الجنة في الخيرات والطاعات ودرجات اهل النار في المعاصي والسيات
كما هو مذكور في كلام الشيخ او فيه اضمار تقديره ولكل فريق درجات او دركات
لكن حذف الثاني اختصارا لدلالة المذكور عليه فقوله مما عملوا نعت لدرجات
ويجوز ان تكون من للبيان اي الله اي قرا بتحتية هشام وابن كثير وابو عمرو
وعاصم مسندا لضمير اسمه تعالي وفي قراة للباقين بالنون اي بنون عظمة
التفاتا ويقال لهم اذهبتم فيكون ظرفا للمحذوف بهمزة الي آخره اشار
الي ما في الآية من القراتين الاولي بهمزة واحدة للجمهور والثانية بهمزتين اي زاد
قبل همزة اذهبتم اخري للتوبيخ بن كثير وابن عامر وسهل الثانية ابن كثير وحققها
او الاولي فقط هشام وفصل بينهما بالف علي التقديرين وباق بمخففة علي الخبر
وايضاحه ان الحجة لمن قرا بهمزة واحدة انه استغني عن همزة التوبيخ بدليل الحال
او اراد الاخبار كانه قيل ما كتب لكم من حظ الطيبات الا ما قد اصبتموه في دنياكم
وقد ذهبتم به فلم يبق لكم بعد استيفا حظكم شي منها والحجة لمن قرا بهمزتين انه
علي الاستفهام ولمن قرا بهمزة ومدة انه ادخل همزة الاستفهام علي همزة القطع
فجعلت همزة القطع بين الهمزة والالف بغير الحق اشار الي ان الاستكبار علي
الظلمة لا ينكر تفسقون به بسبب الاستكبار الباطل فما مصدرية والحاصل
انه تعالي علل ذلك العذاب بامرين احدهما الاستكبار والترفع وهو ذنب
القلب والثاني الفسق وهو الجوارح وقدم الاول علي الثاني لان احوال
القلب اعظم وقعا من اعمال الجوارح ويمكن ان يكون المراد من الاستكبار انهم

ربع واذكر اخا عاد

يتكبرون عن قبول الدين الحق و يستكبرون عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
والمراد بالفسق المعاصي اذ الى اخره بدل اشتمال اي من اخا مضت النذر
جعل النذر بمعنى المنذر لا الانذار وقد جوزه الزمخشري لان الاصل ان المصدر
لا يثنى ولا يجمع وليس للانذار انواع مختلفة فان الكلمة متحدة اي من قبل
هود ومن بعده افاد بان المراد من بين يديه من تقدمه ومن خلفه من
في زمانه ومعنى من خلفه اي من بعد انذاره وهو على تنزيل الاتي منزلة الماضي
كما في قوله تعالى ونادي اصحاب الاعراف لكن فيه شايبة الجمع بين الحقيقة والمجاز
في كلمة ويجوز ان يقال ذلك باعتبار الثبوت في علم الله تعالى اي وقد
خلت النذر في علم الله تعالى اي ثبت وتحقق في علمه خلو الماضين منهم
والاتين بان قال لا تعبدوا يحتمل المصدرية والمخففة كما مر في قوله
ان ادوا الي عباد الله معترضة بين المفسر والمفسر او المتعلق والمتعلق
اي بين انذر وبين ان لا تعبدوا والمعنى اذكر يا محمد انذار هود قومه عاقبة
الشرك والعذاب الاليم واذكر ايضا انه قد انذر من تقدمه من الرسل
ومن تاخر عنه مثل ذلك الانذار ويحتمل ان تكون حالا من فاعل انذر او مفعوله
والرابط الواو اي معلما اياهم مضمون هذه الجملة او عالمين به باعلامه
صلى الله عليه وسلم او بغيره اي بالمشاهدة عظيم هايل بسبب شرككم قاله
القاضي وفيه اشارة الى ان عظيم مجاز عن هايل لانه يلزم العظم ويجوز ان
يكون من قبيل الاسناد الى الزمان مجازا وان يكون الجر على الجوار من العذاب
على عباداتها وفي الكشاف من معالجة العذاب ولا وجه له اذ لا دلالة في
كلام هود عليه السلام عليها فلا محوج الى التقدير انما العلم عند الله
اي لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فاستعجل به وفيما ذكر اشارة
الى ان نفي العلم عن نفسه واثباته لله تعالى على ما يدل عليه القصر كناية
عن نفي مدخليته فيه واستقلال الله تعالى به وبذلك يظهر مطابقة
قوله انما العلم عند الله جوابا لقولهم فاتنا بما تعدنا فلا حاجة الى ما ذكره
الزمخشري فانه يجر الى سد باب الدعاء فتامل اليكم وما على الرسول الا البلاغ
باستعجالكم العذاب اذ الرسل بعثوا مبلغين منذرين لا معذبين مقترحين
اي ما هو العذاب اشار به الى ان ضمير رواه عايد على ما في قوله ما تعدنا

واجاز الزمخشري ان يكون مبهما وقد وضح امره بقوله عارضا تمييزا كان اوحالا
قال وهذا الوجه اعرب وافصح اي لما فيه من البيان بعد الابهام والايضاح عقب
التعمية وعدل الشيخ المصنف عنه لانه رد بان الضمير الذي يفسره ما بعده
محصور في ابواب ليس هذا منها وبي رب ونعم وبيس ولا احد يقول ان الحال
او التمييز يفسر ان الضمير وفي كلام الشيخ المصنف دفع لما قيل كيف يجوز
عوده الى ما تعدنا ولا يصح ان يقال فلما راوا ما تعدنا عارضا وايضاح ما
ذكر ان المراد بمعنى ما تعدنا وهو العذاب اي مطرتانا اشار الى ان اضافة
كل من مستقبل وممطر لفظية ولذلك وقع المضاف نعتا للنكرة اي لعارضا
وعارض قال الله تعالى او القايل هود عليه السلام بدليل القراءة الاخرى
قال هود بل هو كما في الكشاف وغيره وان الاضراب لا يصح بدون تقدير القول
وان الخطاب فيما بينه وبينهم فيما سبق ولو قدر قال الله تعالى بل هو ما
استعجلتم كما قاله الشيخ المصنف تبعا لما قاله يحيى السنة لا تقل النظم
لكن يؤيد هذا القول قال التعقيب في قوله فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم لانه
ليس ثمة قول بل هو عبارة عن سرعة استيصالهم وحصول دمارهم من غير ريب
ونحو هذا الاسلوب قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر
الموت فقال لهم الله موتوا فان معناه فاماتهم الله وانما جي بهذه العبارة
للدلالة على انهم ماتوا ميتة رجل واحد بامر الله ومشيته وعلى تقدير
الزمخشري وغيره الفا فصيحة اي قال هود ذلك ثم ادركتهم الريح فابادتهم
فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم ولا ارتياب في ان ذلك القول ابلغ واحرى على قوانين
البلاغة واسبب الفصاحة التنزيلية قاله الطيبي بدل من ما اي او خبر
مبتدا محذوف اي هي ريح فيها عذاب اليم الجملة صفة ريح وكذا قوله بامر
ويجوز فيه ان يكون استينافا قابل هو اغرب وارعب للنفس اي كل شي اراد الله
اهلاكه بها نبه به على المراد من الآية فاهلكت رجالهم الى آخره اشارة الى
انه استغراق عرفي والمراد المشركون منهم كما اشار اليه في التقرير وفائدة
اضافة الرب الى الريح الدلالة على ان الريح وتصريف اعنتها مما يشهد لعظم
قدرته لانها من اعاجيب خلقه واكابر جنوده وذكر الامر وكونها مامورة من
جهته عز وعلا يعضد ذلك ويقويه فان مثل هذا الشي العظيم مملوك له منقاد

لتصرفه ثم اكد هذا المعنى باقتران الامر معه تتميما لتعظيم من اضيف اليها
لان المراد بالامر واحد الاوامر فيكون استعارة مكنية شبهت لكونها منقادة
لتكوين الله فيها ما يشا او انها غير ممتنعة بالعقلا المميزين فلا يتوقفون
لامتثال اوامره في الذي اشار الى ان ما موصولة ويصح كونها نكرة موصوفة
نافية بمعنى ما ويجي بلفظ ما ليلا يجمع بين كلمتين بلفظ واحد او زايدة اي
تشبيها للموصول بما النافية والتوقيتية كقوله

يرجي المرء ما ان لا يراه ويعرض دون ادناه الخطوب

وقيل ان شرطية محذوفة الجواب والجملة الشرطية صلة ما والتقدير ولقد
مكناهم في شي او في الذي ان مكناكم فيه كان بغيكم اكثر وطغيتم كذا اعربه
بعضهم والاول اظهر لسلامته عن الحذف واوفق لانا لو حملناه على الزيادة
لكان المعنى مكناهم في مكناهم فيه فيلزم تفضيل تمكين هولاء على اولئك
لان المشبه به اقوى في الوجه غالبا وعلى الاول مكناهم في امور عظيمة ليس
لكم فيها تمكين منا وهو ابلغ في الانذار والموعظة والمعنى لم نعط اهل مكة
نحو ما اعطينا عادا وثمودا وغيرهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال
والاستظهار باسباب الدنيا وجعلنا لهم سمعا الى آخره وحد السمع لانه
لا يدرك به الا الصوت وما يتبعه بخلاف البصر حيث يدرك به اشيا كثيرة
بعضها بالذات وبعضها بالواسطة والفؤاد يعم ادراكه كل شي وافيدة
ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا على شكرها اي شيا
من الاغنا وهو القليل واشربت معنى التعليل من حيث ان الحكم مرتب
على ما اضيف اليه اي لانهم كانوا يجحدون لعلهم يرجعون عن كفرهم والهة
بدل منه من قربانا كما جرى عليه تبعا لابن عطية وابي البقا والحوفي والمعنى اتخذوهم
متجاوزين عبادة الله قربانا لا متجاوزين عن اخذه قربانا حتى يفسد المعنى
على ما ذكره في الكشاف لان الله تعالى لا يتقرب به بل يتقرب اليه وقال الطيبي
لم يرد بفساد المعنى الا خلاف المعنى المقصود اذ لم يكن قصدهم في اتخاذهم
الاصنام الهة على زعمهم الا ان يتقربوا بها الى الله الا ترى كيف صرح وكيف
جي باداة الحصر في قوله والذين اتخذوا من دونه اوليا ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى لا سيما في هذا المقام لان الذي سيق له الكلام وجعل اصلا في الاعتبار

لم ح

شل ما ح

هو

هو التقريع والتوبيخ على عدم الشفاعة والنصرة التي جعلوها وسيلة اليها
وغرضا في اتخاذهم الهة معبودة حيث اولى كلمة التخصيص لفظة النصرة
ولو جعل مبدلا لانعكس سواء جعل في حكم الساقط او توطئة وتمهيدا للبدل
لان التوطئة غير مقصودة بالذات وقال ابو حيان لم يبين الزمخشري
كيف يفسد المعنى ويظهر ان المعنى صحيح على ذلك الاعراب انتهى والظاهر
كما قال الحلبي ان القربان اسم لما يتقرب به الى الاله فلو جعلناه مفعولا
ثانيا والهة بدلا منه لزم ان يكون الشيء المتقرب به الهة والفرض انه غير
الالهة بل هو شيء يتقرب به اليها فهو غيرها فكيف تكون الالهة بدلا منه
هذا مما لا يجوز انتهى وعليه فالهة المفعول الثاني والاول محذوف وقربانا
حال من المفعول والمعنى هلا نصرهم اولاء الكفار الذين اتخذوهم الهة من
دون الله متقربا بهم الى الله كما مر الاشارة اليه وما مصدرية اي
وافترآئهم هو الاحسن ليعطف على مثله اي على افكهم والعائد محذوف
اي فيه اي يفترون فيه او يفترونه فلما حضروه يجوز ان تكون الها القرآن
وهو الظاهر واليه اشار في التقرير وان تكون للرسول صلى الله عليه وسلم
وحينئذ يكون في الكلام التفات من قوله اولئك الى الغيبة في قوله حضروه
سبعة هو قول ابن عباس او تسعة هو قول ابن جبير وفي الآية انه صلى الله
عليه وسلم كان مبعوثا الى الجن ايضا وهو الصحيح فانهم في حكم ابن آدم
ومكلفون مثلهم فلهم الثواب وعليهم العقاب وما كان بني قبله كذلك قاله
مقاتل انزل من بعد موسى ما ذكروا عيسى لانهم كانوا من اليهود يهدي
الى الحق الاسلام والعقايد اي طريقه اي الاسلام والشرآيع ولا تغفر
الا برضى ربابها لعلمه ان مقام الكافر قبض لا بسط فلذلك لم يبسط رجآء
في مغفرة كل الذنوب تالصاحب لانصاف مقام الكافر عند ترغيبه في الاسلام
بسط لا قبض وقد امر الله موسى ان يقول لفرعون قولا لينا وقد وردان بنتهوا
يغفر لهم ما قد سلف وبي غير مبعضه وما للعموم ولا سيما وقد وقعت
في الشرط والحديث الصحيح يضر هذا التاويل وقال بعضهم ان كلمة من
هنا زآئدة والتقدير يغفر لكم ذنوبكم والمعتمد ما جرى عليه الشيخ المصنف
كما افاده شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى تبعا للقاضي كالكشاف وزيدت

الباقيه الى آخره اشار الى ان محل بقاء رفع خبران وان زيادة الباقيه لان
النفي في قوله اولم يروا اشتمل على ان وما في حيزها فكان في قوة ليس الله بقادر
فان بلى تختص بالنفي وتفيد ابطاله على ما هو المشهور عن الجمهور وان حكى الرضي
عن بعضهم انه اجاز استعمالها في الايجاب فلو لم يكن النفي منسحبا على خبر
ان لم يات الجواب ببلى مقررا له قال القاضي بلى تقرير للقدرة على وجه
عام ليكون كالبرهان على المقصود كانه تعالى لما صدر السورة بتحقيق
المبدا اراد ختمها باثبات المعاد يقال لهم فيه اشارة الى ان قوله ويوم
الى آخره منصوب بقول مضمر مقوله اليس هذا الى آخره ومعنى الامر هو
الاهانة بهم والتوبيخ لهم فيقال لهم ذوقوا العذاب بما كنتم فالمراد بالامر
هو وما يتعلق به فاصبر الفاجواب شرط محذوف اي اذا كان عاقبة امر الكفرة
ما ذكر فاصبر فكلهم ذو عزم اي فقوله اولوا العزم صفة الرسل كلهم فليس
منهم ادم الى آخره رواه ابن جرير قال القاضي وهم اصحاب الشرائع اجتهدوا
في تاسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين
فيها قال ابن عباس وقتادة هم نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات
الله وسلامه عليهم وقد نظمهم بعضهم بقوله

اولو العزم نوح والخليل بن ازر وموسى وعيسى والحبيب محمد

هذا القرآن بلاغ اشار الى ان قوله بلاغ خبر مبتدا محذوف وقدر بعضهم
تلك الساعة لدلالة قوله الا ساعة من نهار وقيل بلاغ مبتدا والخبر لهم
وما بينهما اعتراض اي لهم وقت يبلغون اليه ومرض لان فيه فك النظم من حيث
قطع لهم عن ولا تستعجل وحيلولة الجملة التشبيهية بين المبتدا والخبر

سورة القتال

وتسمى سورة محمد صلى الله عليه وسلم مدنية قال في التيسير وهو الصحيح
او مكية كما قال ابن عباس وقتادة وصدوا غيرهم اذا فسر بذلك يكون عطف
الخاص على العام لان اضلال الغير يكون اشد توغلا في الضلال من ضلال
الشخص احبط اعمالهم كاطعام الطعام وصلة الارحام وفك الاسرى
وحفظ الجوار او ابطل ما عملوه من الكيد لرسوله والصد عن سبيله بنصر
رسوله واظهار دينه على الدين كله والوجه الاول ارجح وغيرهم من المهاجرين

238

اي القرآن فيه ايما الي ان من لم يومن بالقرآن لا ايمان له تعظيما له كما في عطف
جبريل علي الملايكة واشعار بانه الاصل فيه وللاشعار المذكور اكده بقوله
وهو الحق من بهم اعتراضا علي طريقة الحصر اي طريق التخصيص فان تعريف
المسند يفيده وحقيقته بكونه ناسخا لا ينسخ واعتراضه بين الكلام ايذان
بان اعمال اولئك السادة ثابتة غير زايلة لان الحق في مقابل الباطل فان
قيل ما الحكمة في قوله وامنوا بما نزل علي محمد مع ان قوله امنوا وعملوا الصالحات
افاد هذا المعني فالجواب ان قوله والذين امنوا اي بالله ورسوله واليوم
الاخر وقوله امنوا بما نزل اي بجميع الاشيا الواردة في كلام الله ورسوله تعميما
بعد امور خاصة كقولنا خلق الله السموات والارض وكل شي اما علي معني وكل
شي غير ما ذكرنا واما علي العموم بعد ذكر المخصوص غفر لهم سياتهم فلا يحاسبون
عليها يوم القيامة ليس كما اضل اعمال الكفار واصلح بالهم اي حالهم في
الدين والدنيا بالتوفيق والتاييد كما اشار اليه في التقرير ذلك مبتدا والخبر
ما بعده واجاز الزمخشري ان يكون خبر مبتدا محذوف اي الامر كما ذكر ولا حاجة
الي تكلف الاضمار لان الحذف خلاف الاصل فلا يصار اليه مع صحة المعني بدونه
بسبب ان الي آخره فيه اشعار بان هذا تصريح بما اشعر به ما قبله من بنا
الخبر في المقامين علي الموصول فانه يشعر بالعلية واليه اشار الزمخشري بقوله
وهذا الكلام يسميه علما البيان التفسير ومن باب التفسير ما انشده لنفسه

• به فجع الفرسان فوق خيولهم • كما فجعت تحت الستور العواتق •
• تساقط من ايديهم البيض حيرة • وزعزع عن اجيادهن المخانق •

اي مثل ذلك البيان اشار الي جواب كيف قال تعالي كذلك يضرب الله للناس
امثالهم ولم يسبق ضرب مثل ومعني ضرب المثل استعمال القول السائر المشبه
مضربه بمورده واين ذلك ههنا وايضاحه ان معناه كذلك يبين الله للناس
احوال الكافرين باحباط اعمالهم لكفرهم وغفر ذنوب المومنين لايمانهم الناشي
عنه التوبة وقبول الاعمال وفيه ادماج لابطال قول من يقول باستقلال العقل
وان الاوضاع الشرعية مكملة للناقصين وهم كملة مهذبون لا يفتقرون اليها
ولهدم قاعدة الحسن والقبح العقلي جعل المثل مضمون مجموع الكلامين وهو الاوجه
لتغايرهما في الواقع ولا ينافيه كون الثاني تفسيرا فانه من حيث التصريح بالسببية

والعليه ولوسلم عدم التغاير فالانتصار من مضمون كل منهما على بعض منه
يقتضي تخصصا واين ذلك وايضاح ذلك انه جعل اتباع الباطل مثلا لعمل
الكفار والاضلال مثلا لخبثهم واتباع الحق مثلا للمؤمنين وتكفير السيئات
مثلا لفوزهم **فاذا لقيتم** العامل في هذا الظرف فعل مقدر هو العامل في
ضرب الرقاب تقديره فاضربوا الرقاب وقت ملاقاتكم العدو **فضرب**
الرقاب الى آخره اشار الى ان ضرب مصدر ناب عن فعل الامر اذ اصله
فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه مضافا الى المفعول
وفيه اختصار مع اعطاء معنى التوكيد وضرب الرقاب عبارة عن القتل مطلقا
لان الواجب ضرب الرقبة خاصة لانه لا يكاد يتاتى حال الحرب وانما يتاتى
القتل في اي موضع كان من الاعضاء ولكنه هو الاكثر والغالب **اي اهلها** اشار
الى ان المراد بالحرب المحاربون كالشرب للجماعة الذين يشربون وهذه الآية
محكمة عند الشافعي وجماعة لاطلاق النبي صلى الله عليه وسلم ثمامة بن اثال
ابن النعمان بعد عرض الاسلام عليه ثلاثة ايام ثم اطلقه في الثالث فاغتسل
وجاء واسلم فلا يزال الامر كذلك حتى لا يبقى حرب مع المشركين لضعفهم ومنسوخة
عند ابي حنيفة وجماعة بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموه وقدم المن
على الفداء لان حرمة النفس راجحة على طلب المال **ذلك خير** مبتدا الى آخره
يصح ايضا كونه منصوبا بفعل مضمر اي افعلوا ذلك **ولكن امركم ليبلو**
بعضكم ببعض فان قيل فائدة الابتداء حصول العلم عند المبتلي فاذا كان
الله عالما فاي فائدة فيه فالجواب ان هذا السؤال كقول القائل لم
عاقب الكافرين وهو مستغن ولم خلق النار محرقة وهو قادر على ان يخلقها
بحيث تنفع ولا تضر وجوابه لا يسئل عما يفعل **والذين قتلوا** بضم القاف
وترك الالف وكسر التاء في قراءة حفص وابي عمرو بالبنا للمفعول على معنى
ان يكون خاصا بمن قتل انه لا يذهب عمله ولا يبطل سعيه **وفي قراءة** للباقين
قاتلوا بفتحتين بينهما مدة كفاعل مفاعلة بالبنا للفاعل والاخبار بعده
يحتمل الوجهين ايضا كما سيذكره الشيخ المصنف بعد **في الدنيا والآخرة** لي
ما ينفعهم الى آخره فيه اشارة الى جواب كيف قال تعالى في حق الشهدا بعد ما
قتلوا ذلك مع ان الهداية انما تكون قبل الموت لا بعده وايضاحه ان معناه سيهديهم

يوم القيامة الى طريق الجنة او سيهديهم الى محاجة منكر ونكير وفي الحديث
لاحدكم بمنزلة في الجنة اعرف منه بمنزلته في الدنيا في المتروك او في القيام
بحقوق الاسلام مبتدا ضمن معنى الشرط ولذا دخلت الفا عطف على نفسوا
يعني على الفعل الذي نصب نفسا اي فتعسهم الله تعسا المشتمل على التكاثر
المخالفة لما الفوه واشتهته انفسهم وهو تخصيص وتصريح بسببية الكفر
بالقرآن ولا ينفك عنه بحال اهلك انفسهم اي يجوز ان يكون حذف مفعوله
وان يضمن د مر معنى سخط الله عليهم بالتدمير فعلى بعلى وللكافرين
اي لهم وان الكافرين لا مولى لهم اي لا ناصر لهم كما يوخذ من مقابله وهذا المخالف
قوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك اي لا بمعنى الناصر
وقد تقدم في سورة الانعام الجمع بينهما كما تاكل الكاف في موضع نصب نعتا
لمصدر محذوف على مذهب اكثر المعربين تقديره اكلا كما تاكل الانعام او في موضع
نصب على الحال من ضمير المصدر على مذهب سيبويه اي تاكلونه اي الاكل مشبها
اكل الانعام ولا يلتفتون الى الاخرة فيه اشعار الى ان موقع التقابل بين هذه
الاية وبين قوله ان الله يدخل الذين امنوا ايقاع يتمتعون ويا كلون مقابلا لقوله
وعملوا الصالحات وفيه ايما الى قوله صلوات الله وسلامه عليه الدنيا سجن
المومن وجنة الكافر اخرجه مسلم يعني ان الله عز وجل سيدخل الذين امنوا
وتفكروا فعرفوا ان الدنيا ونعيمها في وشك الزوال وان الاخرة هي دار
القرار فحبسوا انفسهم على طاعة الله وطلب مرضاته وصبروا على مشاق التكاليف
وعرفوا من ملاذ الدنيا وشهواتها فكانت العاقبة جنات تجري من تحتها
الانهار والذين كفروا ولم يتفكروا في ذلك فاشتغلوا بالدنيا عن الاخرة
وتمتعوا اياما قلايل ياكلون غافلين والحال ان النار مثوى لهم اسند ادخال
الجنة الى الله واهمل اسناد النار وخولف بين الجملتين فعلية واسمية للايذان
بسبق الرحمة منزل ومقام ومصير يشير الى انه مثل وان جهنم
لمحيطة بالكافرين وقال في حق المومنين ان الله يدخل بصيغة الوعد وقال
في حق الكافر النار مثوى لهم بصيغة تنبي عن الاستحقاق لان الاستحسان
الاحسان لا يستدعي استحقاقا فالمحسن الى من لم يوجد منه ما يوجب الاحسان
كريم والمعذب من غير استحقاق ظالم روي لفظ قرية اي دون اهلها فاعاد الضمير

سونثا في قوله اخرجتك والاخراج باعتبار السبب والا فالمخرج حقيقة عندنا
هو الله تعالى واما عند المعتزلة فلا اخراج ولا مخرج واما الموجود هو الخروج
والعبد خالق لافعاله ولا ينسب اليه بهذا الاعتبار الاخراج فليتامل روي
معنى قرية اي اهلها فاعاد الضمير مذكرا في اهلكنا فلا ناصر لهم من اهلاكنا
وهو كالحكاية المحكية اي كان مقتضى الظاهر فلم يكن لهم ناصر لانه اخبار عن المضي
عدل عنه الى ما في النظم على حكاية الحال الماضية تصويرا لها حجة وبرهان
هو القرآن في عبادة الاوثان اي لاشبهة لهم عليه فضلا عن حجة كما اشار
اليه في التقرير اي لا مماثلة بينهما اي بين المنعم في الجنة والمعذب في
النار وهو من باب تنظير الشيء بنفسه باعتبار حالين احدهما اوضح بيانا من
الاخرى فالمتمسك بالبينة هو المنعم في الجنة والمتبع للهوا هو المعذب في
النار خبره فيها انهار قال الحلبي الخبر محذوف قدره سيبويه فيما يتلى
عليكم والجملة بعدها مفسرة لمثل قال ولا يصح ان يكون خبرا اذ لا عائد من
الجملة الى المبتدا ولا ينبغي كون الضمير عائدا الى ما اضيف اليه المبتدا بالمد
والقصر الى آخره اي قرا بقصر همزه ابن كثير من اسن بكسر سين وباق بعد
كضارب من اسن بفتح وكل بمعنى تغير وقد اشار الشيخ المصنف الى ذلك
في التقرير لذة لذيذة يجوز ان يكون تانيث لذ ولذ بمعنى لذيذ ولا تاويل
على هذا ويجوز ان يكون مصدرا وصف به ففيه التاويلات المشهورة قال
الزمخشري والمعنى ما هو الا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا
خمار ولا صداع ولا افة من افات الخمر انتهى كل هذا المعنى يعطيه الوصف
بقوله لذة للشاربين تعريضا لخمور الدنيا كقوله تعالى لا فيها غول ولا
هم عنها ينزفون ويدل على التعريض تفسير المصنفي بقوله لم يخرج من بطون
النحل فيخالطه الشمع وغيره كما اشار اليه الشيخ المصنف في التقرير او
غيره كفضلات النحل وغيرها قال القاضي وفي ذلك تمثيل لما يقوم
مقام الاشربة في الجنة بانواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما يبقصها
وينغصها والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها اي كلاما يستفاد
من انهار والاستمرار يستفاد ايضا من اسمية الجمل اصناف اشار
الى ان الجار والمجرور صفة لمقدر هو مبتدا وخبره الجار قبله ولهم لهم

وفيها متعلق بما تعلق به والتقدير مما ذكره تبعا لبعضهم وقدره الاكثر زوجان
قال الحلبي كانه انتزعه من قوله فيها من كل فاكهة زوجان اثنتين وهذا احد الوجهين
في الاية والثاني ان من مزيدة في المبتدا اي لهم فيها كل الثمرات فهو راض
عنهم الى آخره فيه اشارة الى ان من ومغفرة من ربهم معطوف على الصنف
المقدر والمراد اما استمرار المغفرة واثرها من النعيم وغيره والا فاصلها
حاصل قبل دخول الجنة ولهذا جعلها ابو حيان عطفا على ما قبله لا بقيده
كونها في الجنة وفيه نظر فان المعطوف يشارك المعطوف عليه في احكامه
وهذا القيد منها او مبتدا خبره محذوف اي ولهم مغفرة خبر مبتدا مقدر
اي ان قوله كمن هو خالد في النار خبر مبتدا محذوف وقدره بما ذكره وايضاحه
ان كمن هو خالد في النار وان كان ظاهره انه اثبات فمعناه النفي لان الاستفهام
حذفت همزته لزيادة الانكار يدل لذلك مجيء عقب قوله افمن كان على بينة
من ربه كمن زين له سوء عمله والتقدير امن هو في هذا النعيم كمن هو خالد
في النار وقدره الكواشي امثل الجزا اي الموصوف كمن جزا من هو خالد في النار
وهو ماخوذ من اللفظ فهو احسن وقيل مثل الجنة مبتدا خبره كمن هو خالد
وما بينهما اعتراض وسقوا ضمير فاعله عايد على معنى من ما حميما
مكان تلك الاشربة استهزاء لقالوا بالمد في قرآة الجمهور كحاذر والقصر
في قرآة البزي كحذر على انه صفة مشبهة اي الساعة اشار تبعا للكشاف
ان انفا ظرف حالي كالان وقال ابو حيان الصحيح انه ليس بظرف ولا نعلم
احدا من النحاة عده في الظروف لكن المثبت مقدم على النافي والمعنى
يقتضي الظرفية لكنه اسم للساعة التي قبل ساعتك التي انت فيها
كما قاله صاحب الكشاف والمعنى عليه هنا ايضا فينبغي ان يحمل عليه كلام
الشيخ المصنف في النفاق قلت لذلك استهزاوا وتهاونوا بكلامه
والذين اهتدوا وهم المؤمنون زادهم هدى يحتمل ان يكون هدى
نصبا على التمييز وان يكون مفعولا ثانيا لزاد فانه قد يتعدى الى مفعولين
الهمهم ما يتقون به النار واعانهم على تقوام بمعنى خلق التقوى
فيهم واعطاهم جزاها والاول اوفق لنا لبف النظم لما سبق ان اغلب
ايات هذه السورة الكريمة روعي فيها التقابل فقوبل اولئك الذين

طبع الله على قلوبهم بقوله والذين اهتدوا زادهم هدى لان الطبع يحصل من تزايد
الرين وترادف ما يزيد في الكفر وقوله واتبعوا اهواءهم بقوله واتاهم تقواهم
فيحمل على كمال التقوى وهو ان ينتزه العارف عما يشغل سره عن الحق ويتبتل
اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقي المعني بقوله اتقوا الله حق تقاته فان
المزيد على مزيد الهدى مزيد لا مزيد عليه وفي الترفع من متابعة الهوى الترفع
الى المولى والعروف عن شهواة هذه الادنى ثم في اسناد اتاهم تقواهم الى الله
تعالى واسناد متابعة الهوى اليهم ايما الى معنى قوله صلى الله عليه وسلم
واذا مرضت فهو يشفين وتلويح الى ان متابعة الهوى مرض روحاني وملازمة
التقوى دواء الهي ونزل من القرآن ما هو شفاء **بدل اشتمال من الساعة**
قال الزجاج سوغ ان نصب على البدل من الساعة وقوله **فقد جاء اشراطها**
كالعلة له اي للفعل باعتبار تعلقه بالبدل لان ظهور اشراط الشيء موجب
لانتظاره فكيف لهم ذكراهم اي كيف لهم اتعاظهم اي لا ينفعهم الاتعاظ
والدخان وعن الكلبي بكثرة المال والتجارة يعني للعرب والا فالعجم لم تزل
كذلك ولعل من قوله صلوات الله وسلامه عليه وان تري الحفاة العراة العالة
رعاء الشاء يتطاولون في البنيان وشهادة الزور وقطع الارحام وقلة الكرام
وكثرة اللئام **فاني لهم** الى آخره جعل بعض المعربين اذا شرطية محذوفة الجواب
والجملة معترضة وقوله فاني لهم خبر ذكراهم اي اني لهم التذكير اذا جاءتهم اي
كيف لهم التذكير اذا جاءتهم الساعة فكيف يتذكرون فاني بكلمة الشك
قبل اقامة الدليل على قرب وقوعها ارخا للعنان وبكلمة التحقيق بعدها
ولا يخفى عليك ما فيه من الحسن **اي دم يا محمد** الى آخره بدل عليه قوله صلى
الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة رواه مسلم
او الخطاب له والمراد به غيره قاله الزجاج قال القاضي وفي اعادة الجار
وحذف المضاف استعار بفرط احتياجهم حيث جعل المستغفر لهم غير
انفسهم قال وكثرة ذنوبهم وانما جنس آخر انتهى يعني ان ذنوبهم غير
جنس ذنب النبي صلى الله عليه وسلم كما سيأتي واذا تيقنت ان الساعة
اتية وقد جاء اشراطها فخذ بالام فالام والاولى فالاولى فتمسك بالتوحيد
ونزه الله عما لا ينبغي ثم طهر نفسك بالاستغفار عما لا يليق بك من ترك الاولى

فاذا صرت كاملا في نفسك فكن مكملا لغيرك فاستغفر للمومنين فاذا المراد
باستغفار المؤمنين والمؤمنات ما به يزول كفرهم ونفاقهم ومعاصيهم من العلم
والعمل وبالمومنين العموم سوا كان مومنا مخلصا او كافرا منافقا تغليبا يدل
على الاول قوله تعالى والله يعلم متقلبكم ومثواكم فانه عبارة عن الوعد والوعيد
على اعمال الخير والشر وعلى الثاني قوله تعالى ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة
فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض الايات
فالاستغفار محمول على عموم المجاز **بالاستغفار لهم** اي فان الله يغفر لهم
باستغفاره **فاحذروه** واعدوا لمعادكم **اي شك وهم المنافقون** او ضعف
في الدين واصل المرض الفتور فمرض القلوب فتورها عن قبول الحق فالاول
هو الاظهر الموافق لسياق النظم الكريم **مبتدا** اي ولهم من صلته **وخبره طاعة**
وهو اسم للتهديد والوعيد كانه قيل الوعيد لهم والاولى غير منصرف لانه
على وزن الفعل وصار اسما للوعيد وقول المفسرين وليك شر فاحذر
لا يريدون به ان اولى فعل وانما ذاك تفسير على المعنى قال ابو حيان وكان
اللام بمعنى البا والتقدير اولى بهم طاعة دون غيرها **لكان الصدق**
وجملة لو صدقوا الله لكان خيرا لهم **جواب اذا** على الاظهر كما تقول اذا كان
الشتا فلو جيتني لكسوتك وقيل الجواب محذوف اي كذبوا او ناقضوا **بكسر**
السين اي في قراة نافع **وفتحها** اي في قراة الباقين لغتان وتقدم
في البقرة **وفيه التفات** الى آخره اي ليكون ابلغ في التوبيخ **اي لعلكم**
يعني فهل يتوقع منكم **ان توليتم** اعتراض بين عسى وخبرها وهو ان تفسدوا
وجواب الشرط محذوف لدلالة فهل عسيتم عليه او هو يفسره فهل عسيتم
عند من يرى تقديمه والاظهر ان يجعل حالا اي مقدرا توليتكم **اعرضتم عن**
الايمان او امور الناس وتامرتم عليهم قال ابو حيان والاظهر ان ذلك
خطاب للمنافقين في امور القتال وهو الذي سيقت الايات فيه اي ان
اعرضتم عن امتثال امر الله تعالى في القتال ومرجع معنى التوقع الى الخلق
كقوله وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فلا يرد كيف يصح هذا في كلام الله
عز وجل وهو عالم بما كان وما يكون وايضاح الجواب قول القاضي والمعنى انهم
لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا احقا بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم

BULAC

ويقولهم هل عسيتم وبيانه ان مقصوده دفع ما عسى يقال ان الظاهر في مثله التوقع
من المتكلم وكيف يصح ذلك من الله سبحانه اي تعودوا الى امر الجاهلية من البغي
والقتل وقطيعة الرحم فيه اشارة الى ان الله تعالى يذكر منته عليهم بالاسلام
حتى جمعهم به وآكرمهم بالالفة بعد ما كانوا عليه مما ذكر الذين لعنهم
الله لافسادهم وقطعهم الارحام ام بل الى آخره اختار القاضي انها متصلة
فيكون افلا يتدبرون لطلب الفهم على التاويل المشهور اذ لا يتصور ذلك
من العلم الخبير وتنكير القلوب لان المراد قلوب بعض المنافقين فيكون
التنكير للتبعيض او التنويع واضافتها الاقفال اليها للدلالة على افعال
مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الاقفال المعهودة كما لوح به في التقرير
من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلايل الواضحة والمعجزات الظاهرة
الشيطان سول لهم جملة من مبتدا وخبر وقعت خبرا لان نزلت في اليهود
قوله من بعد ما تبين لهم الهدى الى آخره نزلت في قوم ارتدوا فليس بتكرار كما
اشار اليه في التقرير زين وسهل لهم ركوب العظايم من السول بفتحتين
كذا رايته مضبوطا وهو الاسترخا وقد اشتقه من السول من لا علم له بالتصريف
والاشتقاق جميعا قال في الكشاف علم الاشتقاق باحث عن اخذ صيغة
عن صيغة مع شروط الاخذ لا غير وعلم التصريف باحث على كيفية الماخوذ عن
الهيات والحالات الحاصلة في الماخوذ والقياس التصريفي يقتضي ان يقال
سال اذ لا موجب للتليين قال صاحب التقرير وليس مشتقا من السؤل كما توهمه
بعضهم اذ لا يساعده التصريف لانه كان حقه سال بالهمز ولا الاشتقاق لان
السؤل بمعنى الحاجة فعل بمعنى مفعول وليس في سول معنى السؤال وشرط الاشتقاق
اتفاق المعنى قاله الطيبي بضم اوله وفتحه واللام اي قرا بضم همز وكسر لام
وتحريك تحتية بفتح ابو عمر والمفعول والجار والمجرور نائب وباق بفتحتين
فالف لفاعل وهو الله بانهم قالوا اي المنافقون او اليهود للذين كفروا بالنبي
بعد ما تبين لهم نعته للمنافقين امرا لمعاونتهم الى آخره نبه به على ان الامر
بمعنى الشان او في بعض ما تامرون على ان المراد بالامر ما يقابل النهي بفتح الهمزة
جمع سر في قرآة الجمهور وجمعه لكثرة اسرارهم واختلاف ضروبها وبكسرها في
قرآة حفص وحمزة والكسايي مصدر اسر وحده لانه يدل على القليل والكثير

بلغ

بلفظ واحد والمراد به هنا الكثرة **يضربون** حال من الملائكة اشار الى ان
يضربون في محل الحال من الفاعل وهو الاظهر ويجوز ان يكون من ضمير المفعول
لان في الكلام ضميرا يرجع اليهم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا يتوفى احد
على معصية الله الا يضرب من الملايكة في وجهه ودبره **ما اسخط** من الكفر
وكتمان نعت الرسول صلى الله عليه وسلم ان كانا يقولون هم اليهود وعصيانا
الامر على ان يكون القائلون المنافقين **وكرهوا رضوانه** اي العمل بما يرضيه
من الايمان والجهاد وغيره من الطاعات **فاحبط اعمالهم** بذلك **وكررت**
اللام الى آخره اي فلعرفتهم ولتعرفنهم مبنا لغة والمعنى لو اردنا لدللناك
على المنافقين فتعرفهم بسيماهم وحذف الشيخ المصنف ذلك لوضوحه
وفيه اشارة الى ان المراد بسيماهم الجنس المتناول للكثير اي باعيانهم
روينا في مسند احمد بن حنبل عن ابن مسعود خطبنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان منكم منافقين فمن سميت فليقم
ثم قال قم يا فلان حتى سمى ستة وثلاثين **الواو للقسم** محذوف الى اخره
تقديره والله لتعرفنهم **بان يعرضوا** الى اخره هو تفسير لحن القول
وايضاحه انهم كانوا يصطلحون فيما بينهم على الفاظ يخاطبون بها الرسول
مما ظاهره حسن ويعنون بها القبيح كقولهم راعنا فكان صلى الله عليه وسلم
لم يتكلم منافق الا عرفه ومنه قيل للمخطئ لاحن لانه يعدل بالكلام عن
الصواب فهو من استعمال المقيد في المطلق **والله يعلم اعمالكم** فيجازيكم
على حسب قصدكم للتعريض والتورية اذ لكل امرئ ما نوى **في الجهاد**
وغيره فيظهر حسنها وقبحها لان الخبر على حسب المخبر عنه ان حسنا فحسن وان
قبيحا فقبيح وفيه اشارة الى ان ابلاء الاخبار كناية عن بلاء الاعمال **في الافعال**
الثلاثة وهي لنبلونكم ونعلم ونبلوا اي نرا بتحتية فيهن شعبة غيبا مسندا
لضمير والله يعلم وباقي بنون عظمة على اخبار الله عن نفسه كقوله ولو نشاء
لاريناكهم وعن الفضيل رحمه الله تعالى انه كان اذا قراها يبكي وقال اللهم
لا تبتلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا وعذبتنا **ببطلها** فيه
اشارة الى ان كلمة التبين لمجرد التاكيد **نزلت في المطعمين من اصحاب**
بدر اي واقعة يوم بدر وتبين الهدى لهم ادراكهم اعجاز القرآن وعلمهم بصدق

PULA

الرسول صلى الله عليه وسلم حتى اعترف به اعدي عدوه ابو جهل حين سأله ه
الاخنس بن شريق يوم بدر على ما حكاه القاضي عياض في الشفا اي في قريظة
والنضير وتبين الهدي لهم وجدانهم نعته صلى الله عليه وسلم في التوراة ه
بالمعاصي كالمن في الاسلام والعجب والرياء والاذي والنفاق ونحوها ولا
تبطلوا اعمالكم بالمعاصي مثلا اشار به الى شمول الاية ولو لا بطال صوم
التطوع وصلاته وبه قال ابو حنيفة وقال الشافعي بخلافه كما قرره الشيخ
المصنف في شرح جمع الجوامع والاولى كما افاده شيخنا حمل كلام المفسر على ابطالها
بالكفر والنفاق كما قاله عطا او يكون المراد ببطلانها بطلان ثوابها بالعجب
والرياء كما قاله الكلبي او بالمن والاذي وليس فيه دليل كما ظنه الزمخشري على
احباط الطاعات بالكبائر على ما زعمت المعتزلة والخوارج فجمهورهم على
ان كبيرة واحدة تحبط جميع الطاعات حتى ان من عبد الله طول عمره ثم شرب
جرعة خمر فهو كمن لم يعبده قط فلن يغفر الله لهم عام في كل من مات على
كفره وان صح في اصحاب القليب اي قليب بدر وهم قريش ويدل بمفهومه على انه
قد يغفر لمن لم يمت على كفره سائر ذنوبه فلا تهنوا الفاء فصيحة اي اذا
تبين لكم ما تلى عليكم فلا تهنوا فان من كان الله عليه لا يفلح وتدعوا بالجزم
لانه في حكم النفي اي ولا تدعو بفتح السين وكسرها اي قرا بكسر السين ابو
بكر وحمزة والباقون بفتحها لعب ولهو لاشتغالها اجوركم ثواب ايمانكم وتتقوا
جميعها فان الجمع المضاف من صيغ العموم تبخلوا فلا تعطوا يقال بخل عليه
وعنه لتضمنه معنى الامساك اي فانما يمسك الخير عن نفسه بالبخل وفائده
امساك عن مستحق والتعريف في الغني والفقرا للجنس فاذنا بكمال الغني ونتائه
الفقر ثم كونهما خبرين ومما عرفتان دلا على الحصر والمعنى انتم جنس الفقرا
الكاملون فيه والله هو الغني على الاطلاق فهو القايم بذاته وليس الا الله والفقر
القايم بغيره وان تتولوا عطف على وان تومنوا اي يجعلهم بدلكم بشيرا الى
ان المراد استبدال الذات لا استبدال الوصف كما مر في قوله يوم تبدل الارض
غير الارض فهو كما في الكشاف كقوله ويات بخلق جديد ثم لا يكونوا امثالكم
كسلة ثم للدلالة على ان مدخولها مما يستبعد المخاطبون لتقارب الناس في الاحوال
واشتراك الجماعة في الميل الى المال وسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القوم

وكان سلمان رضي الله تعالى عنه الى جنبه فضرب على فخذه وقال هذا وقومه والذي نفسي
بيده لو كان الدين منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس الحديث اخرجه الترمذي
وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم

سورة الفتح

قضينا لك قضاء بينا وغيرها كفتح خيبر المستقبل اي لانه نزل قبل فتح مكة
ففتحنا الماضي ليس على بابه قال قوم جيء بالماضي لانه في علمه تعالى كالواقع لتحقق
وقوعه وفي ذلك من الفخامة والدلالة على علو شان المخبر ما لا يكتنه كنهه لان
هذا الاسلوب انما يرتكب في امر يعظم مناله ويعز الوصول اليه ولا يقدر على
نيله الا من له قهر وسلطان ومن يغلب ولا يغالب ولذلك ترى اكثر احوال
الفتيان مدار ارادة على هذا المنهج لان فتح مكة من امهات الفتوح وبه دخل
الناس في دين الله افواجا وما جرى عليه من تعميم الفتوحات جرى عليه جماعة
في المراد بالفتح وقال الضحاك فتح الله له بالاسلام والنبوة بالحجة والسيف
فلا فتح ابين منه واعظم وهو راس الفتوحات كلها اذ لا فتح الا وهو مستتبع منه
ومنته اي ففتحنا على بابه وقال قتادة عن انس رضي الله تعالى عنه فتح مكة وبه
قال ابو حنيفة والزمخشري وغيرهما والمشهور الراجح انه صلح الحديبية هذا
ان كان المنافقون ظنوا ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وعليه
ففتحنا على بابه عنوة بجهادك فيه تغليب لانه مخالف لمذهب امامه واصحابه
ولاحدى الروايتين عن الامام احمد في فتح مكة فقد قالوا بفتحها صلحا وقد
بسط الكلام على ذلك في كتب الفقه وموصول بانه من باب حسنات الابرار
سيات المقربين قاله شيخ الاسلام زكريا الانصاري في شرحه على الطوالع
او المراد بالغفران الستر كما ياتي لعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام
بالدليل العقلي القاطع من الذنوب صغيرها وكبيرها عمدها وسهوها
على المختار انما مامورون بالاقتداء به في كل ما يصدر عنه من قول وفعل
وتقرير فكيف يقع منه ما لا ينبغي ونومروا بالاقتداء به وقيل معنى الغفران
الاحالة بينه وبين الذنوب فلا يصدر منه ذنب لان الغفر هو الستر والستر
اما بين العبد والذنب او بين الذنب وعقوبته فالاول به وبسائر الانبياء
الاول وبالاسم الثاني قاله البرماوي او هو مبالغة كزيد يضرب من يلقاه
ومن لا يكاد يلقاه مع ان من لا يلقاه لا يمكن ضربه قيل والمختار لجمهور اهل

السنة العصمة اي وجوب عصمتهم عنهما اي عن الكبائر مطلقا وعن الصغائر الا
الصغائر غير المنفرة حان كون الاتيان غير المنفرة خطا في التاويل او سهوا
مع التنبيه عليه اما الصغائر المنفرة كسرقة لقمة اوحبة او تطفيف تمرة
ونحو صغائر الخسة فهم معصومون عنها مطلقا وكذا من غير المنفرة كنظرة
لاجنبية عمدا وعن اهل السنة من منع السهو عليه اي على نبينا صلى الله عليه
وسلم فقال لا يقع منه سهو في فعل اصلا وصرح بان سلامه على ركعتين في
حديث ذي اليدين في الصحيحين كان قصدا منه وابيح له ذلك ليبين للناس
حكم السهو ومثل ذلك صلاة الظهر خمسا في حديث بن مسعود في الصحيحين
وغيرهما وتركه التشهد الاول في الظهر في حديث بن بحينة صححه الترمذي ه
والاصح جواز السهو في الافعال عليه والمذهب السابق غير مرضي وان قال
به من المحققين ابو المظفر الاسفرايني لانه مخالف للنص الصريح قال صلى الله
عليه وسلم انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني اخرجه الشيخان
وغيرهما وظاهر قوله صلى الله عليه وسلم انما انسى لاسن انه يورد عليه ه
النسيان من قبل الله سبحانه فيتصف به الا انه لا يقر عليه فيما هو امر ديني
بل ينبه فيكون ذلك النسيان سببا يترتب عليه بيان حكم شرعي يتعلق
بالمنسي فانسى بتشديد السين مبني للمفعول معناه يورد على النسيان
ولاسن معناه لابين طريقا يسلك في الدين هو سبب لايراد النسيان بمعنى
انه عمره يترتب على النسيان لاباعث على ايراده واللام اي في ليغفر للعلة
الغائية اي جاهد لتنال الغاية منه فدخولها اي ولو المغفرة مسبب
عن الجهاد لحصولها به لا انها سبب للجهاد اذ السبب ما يضاف الحكم
اليه كالزوال لوجوب الظهر وليست المغفرة كذلك كما هو مقرر في محله وقيل
هي للعاقبة والصيرورة لان افعال الله تعالى لا تعلل بالاغراض على مذهب
اهل الحق فليست اللام على حقيقتها بل هي لما ذكر وما ذكره من ان علة ه
المغفرة الجهاد يخالفه قول الزمخشري وغيره فان قلت كيف جعل
فتح مكة علة للمغفرة اي الفتح فعل الله لا فعله حتى يكون علة للمغفرة قلت
لم يجعل علة للمغفرة ولكن لاجتماع ما عدد من الامور الاربعة وهي المغفرة
واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كانه قيل سيرنا لك فتح

مكة

مكة ونصرناك على عدوك ليجمع لك بين عز الدارين واغراض العاجل والاجل
انتهى وحينئذ فلا وقف في اولها الا على قوله وينصرك الله نصرا عزيزا وخلاصة
الجواب ان المعلل متعدد وهو المعطوفات الاربعة على ان يراد بقوله وينصرك
الله نصرا عزيزا الفتح فتوخذ الزبدة والخلاصة من المجموع فيعبر به عن المعلل
وقد قصد القاضي الرد على الزمخشري حيث قال ليغفر لك الله علة للفتح من
حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في اعلاء الدين وازاحة الشرك
وتكميل النفوس الناقصة فقرا ليصير ذلك بالتدريج اختبارا وتخليص
الضعفة عن ايدي الظلمة قال شيخ الاسلام لكن فيه بحثا ما اولا فلان
التعليل الذي ذكر لا يفيد الا علية الفتح للمغفرة كما قاله واما ثانيا
فلان افعال الله تعالى بالاغراض على مذهب اهل الحق فليست اللام على حقيقتها
بل هي اما للصيرورة والعاقبة او لتشبيه مدخولها بالعلة الغائية في ترتبه
على متعلقها كما سبق فكان تعبير الزمخشري اوفق للمذهب الحق واما ثالثا فلان
العلة الغائية لها جهتا علية ومعلولية على ما تقرر فلا لوم على من نظر
الى جهة المعلولية لظهور صحته وحينئذ اقتصر الشيخ المصنف على ما ذكره انفا
لان الوصف بالفعل ابلغ من اثره عليك باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة ذا عز
لا ذل معه او يعز به المنصور فوصف بوصفه مبالغة اي وصفا للنصر بوصف المنصور
على المجاز ولم يجعل وصفا بوصف الناصر لقلة الفائدة فيه لان النصر بيان حال
المخاطب لا التكلم كما في جد جده وبما تقرر علم جواب ما قيل ان الله تعالى وصف
النصر بكونه عزيزا والعزيز من له النصر واجيب ايضا بانه لا يلزم ما ذكر
اذا قلنا العزة هي الغلبة والعزيز الغالب واما اذا قلنا العزيز هو النفيس
القليل النظير او المحتاج اليه القليل الوجود يقال عز الشيء في سوق كذا اي
قل وجوده مع انه محتاج اليه فالنصر كان محتاجا اليه ومثله لم يوجد وهو
اخذ بيت الله من الكفار المقيمين فيه من غير عدد ولا عدد واظهار الاسم الجليل
لكونه خاتمة الغايات ولاظهار كمال العناية بشان النصر كما يعرب عنه تاكيده
بقوله تعالى نصرا عزيزا الطمانينة والامن في قلوب المؤمنين بعد الخوف
ليتمكنوا مما يزيد به ايمانهم فان الخائف من العدو قلق مزعج بشرائع الدين
الى آخره او يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمينان النفس عليها فكلمة مع ليت

لا تعلم

على حقيقتها لان الواقع في الحقيقة ليس انضمام يقين الى يقين لامتناع
اجتماع المثلين بل حصول نوع يقين اقوى من الاول فان له مراتب لا تحصى
من اجلي البديهيات الى اخفى النظريات ثم لا يبقى الاول لما قلنا وذلك
كما في مراتب البياض على ما حقق في مقامه فتنبها استعارة ولله جنود
السموات والارض وكان الله عزيزا في ملكه فيذل من يشآء وهو اعادة
لما سبق قالوا فايدتها التنبيه على ان الله تعالى جنود رحمة وجنود عذاب
والمراد ههنا جنود العذاب كما يبنى عنه الغرض لوصف العزة قال ابن عباس
المراد بهم الملايكة والجن والانس والشياطين متعلق بمحذوف اي
امر بالجهاد فيه رد على من قال انه متعلق بفتحنا اي لا يصح على ان ليغفر
متعلق بفتحنا لان الفعل لا يعمل في حرفي جر معناهما واحد من غير عطف او
بدل او توكيد وفيه ايضا بعد من جهة المعنى وعلى من يقول انه متعلق بقوله
ليزدادوا وجه الرد ان يعذب معطوف على ليغفر ولا يناسب ان يكون ازدياد
الايمان علة ليعذب المنافقين وقال ابو حيان وازدياد لا يكون سببا
لتعذيب الكفار واجيب بانه ذكر لكونه مقصودا للمؤمن كانه قيل بسبب
ازديادكم في الايمان يدخلكم الجنة ويعذب الكفار بايديكم في الدنيا وفيه
نظر لانه كان ينبغي ان يقول لان يكون مسببا عن تعذيب الكفار وهذا يشبه
ما تقدم في قوله ليغفر لك الله وقوله ليدخل علة لما قبله لما دل عليه قوله
ولله جنود السموات والارض من معنى التدبير كما اشار اليه الشيخ المصنف في
التقرير اي دبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيشكروها فيدخلوا
الجنة بقوله ولله جنود الى آخره يكون اشارة الى هذا المعنى بطريق الكناية
ويكفر عنهم سيئاتهم يغطيها ولا يظهرها وتقديم الادخال في الذكر على التكفير
مع ان الترتيب في الوجود على العكس للمسارعة الى بيان ما هو المطلب الاعلى وكان
ذلك اي الادخال والتكفير عند الله حال من الفوز لانه صفة له في الاصل قدم
فصار حالا فوزا عظيما لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع ضر والجملة
اعتراض مقرر لما قبله ويعذب الى آخره عطف على يدخل الا اذا جعلته بدلا
فيكون عطفا على المبدل منه وفي تقديم المنافقين على المشركين ما لا يخفى من الدلالة
على انهم احق منهم بالعذاب بفتح السين وضمها اي قرا ابن كثير وابو عمرو

بضم سين وباق بفتح فالضم العذاب والهزيمة والشر والفتح الذم كما اشار اليه
في التقرير في المواضع الثلاثة الموضع الثالث يا تي في قوله وظننتم ظن السوء
وغضب الله الى آخره عطف لما استحقوه في الآخرة على ما استوجبوه في الدنيا
بالياء والتانيث وفي الثلاثة بعده اي يعزروه ويوقروه ويسبحوه اي قرا
بغيب اربعة بن كثير وابو عمرو مسندة لضمير المومنين وباق بخطاب اي لتومنوا
ايها الناس وقري اي شاذ بزايين من الغزة اي تجعلوه عزيزا وضميرهما لله
اولرسوله والظاهر الاول بالغداة والعشي اودايما هو غرمن يطع
الرسول فقد اطاع الله اشار به الى ان الله تعالى منزه عن الجوارح وعن صفات
الاجسام وانما المعني تقرير اذ عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير
تفاوت بينهما كقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله اي هو تعالى مطلع على
مبا يعتهم يعني لما روعيت المشاكلة بين قوله ان الذين يبا يعونك وبين
قوله انما يبا يعون الله بني عليها قوله يد الله على سبيل الاستعارة التخييلية
تتميما لمعني المشاكلة وهو كالترشيح للاستعارة اي اذا كان الله مبا يعا ولا
بد للبايع تعورف واشتهر من الصفقة باليد فيتخيل اليد لتاكيد معني المشاكلة
والاجل جنابه الاقدس عن الجارحة هذا هو المراد من قول صاحب المفتاح
واما حسن الاستعارة التخييلية بان تكون تابعة للكناية ثم اذا انضم اليها المشاكلة
كانت احسن واحسن وظاهر ان المراد بلفظ التخييل الواقع في كلامهم التمثيل غاية
للادب وانما يبا يعون الله خبر ان ويد الله مبتدا وما بعده الخبر والجملة خبر آخر
لان او حال من ضمير الفاعل في يبا يعون او مستانف بما عهد عليه الله وفي
في مبا يعته بالياء والنون اي قرا بالنون نافع وابن كثير وابن عامر والباقون
بالياء اجرا عظيما هو الجنة اي الذين خلفهم الله الى آخره وهم اعراب غفار
ومزينه وجهينه واشجع واسلم وقوله اذا رجعت منها متصل بقوله سيقول
عن الخروج معك ولم يكن ذلك خبرا الان مجيبا تابيين مستغفرين فاستغفر
لنا الله الى اخره ولما لم يكونوا مثل اولئك الذين قال الله تعالى فيهم ولو انهم اذ
ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول قال الله مكذبا لهم
يقولون الى آخره من الله شيا لمن يمنعكم من مشيته وقضائه فما في النظم مجاز
عنده بفتح الضاد وضمها اي قرا بضم ضاد حمزة والكسائي وباق بفتح لغتان بمعني

او بالضم سوء الحال وبالفتح ضد النفع او اراد بكم نفعا ما يضاد ذلك وهو تعريض
بالرد من غرض الى آخره ايضاح ذلك انه امر نبيه صلى الله عليه وسلم بان
يجيبهم باجوبة ثلاثة على الترقي يقول اولا على سبيل الكلام المصنف تعريضا
بغيرهم من المحقين والمبطلين فمن يملك لكم الى اخره ثم اضرب عن هذا الجواب الى
قوله بل كان الله الى اخره وفيه نوع تهديد ولكن على الابهام ثم ترقى وصرح بمكنون
ضمائرهم والكشف عن فضائحهم في قوله بل ظننتم الى اخره هذا وغيره فلا يلزم
التكرار او الظن المذكور والمراد التسجيل بالسوء كما اختاره القاضي ومقصوده
بيان فائدة التكرار للكافرين اي لهم ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان بالله
وبرسوله فهو كافر وانه مستوجب للسعير بكفره نارا شديدة اشار الى ان نار
مخصوصة فالتنكير للتنويع او هو للتهويل اي للدلالة على انها سعير لا يكتنه كنهها
ولله ملك السموات والارض يدبره كيف يشا يغفر لمن يشا ويعذب
من يشا اذ لا وجوب عليه اي لم يزل متصفا بما ذكر فان الغفران والرحمة
من ذاته والتعذيب داخل تحت قضايه بالعرض ولذلك وجا في الحديث الالهي
سبقت رحمتي غضبي وفي قراة اي لحمزة والكساي بكسر اللام اسم جنس وباق بفتح
فمد اسم جمع قل لن تتبعونا نفي في معنى النهي بغنايم خيبر اهل الحديبية خاصة
اي عوضا عن غنايم فتح مكة اي قبل عودنا من الحديبية ان لا يحضر غنايم خيبر
الا نحن من الدين فيه اشعار الى ان الاضراب الاول معناه رد منهم ان يكون حكم
الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني اضراب عن وصفهم باضافة الحسد
الى المؤمنين الى وصفهم بما هو اعم منه وهو الجهل وقلة الفقه وفيه ان الجهل
غاية في الذم وحب الدنيا ليس من شيمة العالم العاقل قل للمخلفين من الاعراب
كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم واشعارا بشناعة التخلف اي قدمهم مرة
بعد اخرى كما اشار اليه في التقرير اصحاب اليمامة اي قوم مسيلمة الكذاب قايلة
ان جريج وقيل فارس والروم قايله عطا وقال سعيد بن جبير اهل هوازن اخرجها
كلها بن ابي حاتم حال مقدرة اي بوقت لقايهم او هم يسلمون اشار الى ان الجملة
مستانفة ويصح عطفها على تقاتلونهم وكونها حال مقدرة اجرا حسنا هو الغنيمة
في الدنيا والجنة في الاخرة مولما لتضاعف جرمكم في ترك الجهاد نفي الحرج عن هؤلاء
المعذورين استثنا لهم من الوعيد بالياء والنون اي قرا يدخله ويعذبه بنون

عظمة

عظمة نافع وابن عامر وفيه التفات غيبة لمتكلم وباق بتحتية بالغيبة مناسبة
لسابقه عذابا اليما فصل الوعد واجمل الوعيد مبالغة في الوعد لكون الغفران
والرحمة من ذاته بخلاف التعذيب كما مر وكرر الوعيد لان المقام ادعى للترهيب
تحت الشجرة معمول ليبايعونك او حال من مفعوله لانه صلى الله عليه وسلم
كان تحتها جالسا سمره او سدره كما قاله القاضي او اكثر قال جابر اربعة
عشر ماية وفي رواية عنه خمسة عشر ماية والذي اعتمده البخاري في المغازي
عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم بضع عشر ماية وسبب المبايعة ان النبي
صلى الله عليه كان ارسل عثمان بن عفان الى قريش فخبرهم انه لم يات لحرب
وانما جا زايرا لهذا البيت فبلغه انه قتل غنيمة خيبر ان كان نزولها بعد فتح
خيبر كما هو الظاهر لا يكون السورة بتمامها نازلة في مرجعه صلى الله عليه
وسلم من الحديبية وان كان قبله على انها من الاخبار عن الغيب فالاشارة
بهذه لتنزيل المغانم منزلة الحاضرة المشاهدة والتعبير بالمضي للتحقق
عطف على مقدر اي لتشكروه ولتكون هذا ما جرى عليه اكثر المعربين وقيل
الواو زايدة والتعليل لما قبله اي وكف لتكون والوقف على قوله وكف ايدي
الناس عنكم تام عند ابي حاتم لانه يجعل اللام لام القسم وعند غيره جايز وجه
المنة في كف ايدي المؤمنين عن الكافرين ما بعده من قوله ولولا رجال مومنون
الاية واخرى الى اخره اشار الى انها صفة لمغانم المقدرة وهي مبتدا والمسوغ
الوصف فمحلها الرفع وسكت الشيخ المصنف عن الخبر وهو قد احاط الله بها
وما بينهما صفة ويصح كون محلها النصب اي ووعدكم اخرى وان تكون الواو
واو رب فتكون مجرورة ذكره في الكشاف قال السفاقسي وفيه غرابة لان
رب لم تات في القرآن جارة مظهرة مع كثرة ورودها في كلامهم فكيف يوتى بها
فيه مضمرة علم انها ستكون لكم اشار به الى ان الاحاطة هنا بمعنى العلم وكان
الله على كل شي قدير لان قدرته ذاتية لا تختص بشي دون شي منتهية عنده
غير متجاوزة لان علتها لا تنتهي فتامل ولا نصيرا ينصرهم اي سن الله ذلك سنة
قديمة فيمن مضى من الامم كما قال لاغلبن انا ورسلي بالياء والتاء اي قرا بغيب ابو عمرو
مسندا لضمير الذين كفروا مناسبة لظرفية القريبين وباق بخطاب مسندا
للمومنين المخاطبين مناسبة لظرفية البعيدين معطوف على كم اي من صدوكم

خبر لقد رضي الله

فالتقدير وصدوا الهدي حال اي من الهدي وهذا هو المشهور وقيل نصب على المعية ولا حاجة اليه لامكان العطف وهو الحرم والا لما خره الرسول صلى الله عليه وسلم حيث احصر فلا تنتهض حجة للحنفية على ان مذبح هدي المحصر هو الحرم بدل اشتمال من الهدي والعامل صدوا اي صدوا بلوغ الهدي محله او مفعول له ٥ العامل صدوا اي كراهة ان يبلغ محله بدل اشتمال منهم اي من الضمير المفعول في تعلموهم اي لم تعلموا وطاىء فهو في موضع نصب وهذا ما جوزه ابو البقا بعد جعله انه في موضع رفع بدل من رجال بدل اشتمال معرة اي اثم كوجوب الدية والكفارة بقتلهم بغير علم متعلق بان تطوهم وقيل بقوله فتصيبكم وجواب لولا محذوف الى آخره هو الظاهر وقيل جوابها وجواب لو الاتي لعذبنا ليدخل علة لصون من فيها من المومنين او لما دل عليه كف الايدي عن اهل مكة اي كان ذلك اي كان اشفا التسليط على اهل مكة ليدخل الله في رحمته اي في توفيقه لزيادة الخير او الاسلام فعلم ان ليدخل متعلق بمحذوف دل عليه المعنى من يشاء المومنين المذكورين او المشركين لانهم اذا شاهدوا مراعاة المسلمين ورحمة الله في شان طايفة من المؤمنين بان منع من تعذيبا عدآء الدين بعد الظفر لاجل اختلاطهم بهم رغبوا في مثل هذا الدين والاخراط في زمرة المومنين مولما بالقتل والسبي متعلق بعذبنا اي معوله او لصدوكم او لاذكر مضمرة ولي صدوهم النبي الى آخره اي التي تمنع اذعان الحق لا اله الا الله محمد رسول الله رواه الترمذي عن كعب لانها سببها فتكون الاضافة للملابسة او كلمة اهلها على اضمار المضاف من الكفار اشار الى ان المفضل عليهم محذوف وهذا من قبيل خير مستقرا عطف تفسير لاحق بها او الضمير في بها لكلمة التوحيد وفي اهلها للتقوي فلا تكرار فلا يرد ما فايدة قوله واهلها بعد قوله احق بها وكانوا احق بها في علم الله لان الله تعالى اختارهم لدينه وكان الله بكل شي عليما فيعلم اهل كل شي ويبسره له كما اشار البيضاوي في التقرير اي صلى الله عليه وسلم الى آخر رواه البيهقي في الدلايل وابن المنذر وغيرهما عن مجاهد او حال من الرويا فانما راه كاين لا محالة في وقته المقدر له للتبرك اشار الى ان الاستثنا اصله للشرط والمراد به هنا التبرك والاعلام بان الفاعل انما هو تعالى وان بمعيتي اذكما مر او انه استثنا منه تعالى فيما يعلم تعليما لعباده ان يستثنوا فيما لا يعلمون او انه على سبيل الحكاية لرويا

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم فانه راي ان قائلا يقول لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله
آمنين فلا يرد ما وجه التعليق بمشيئة الله تعالى في اخباره آمنين حال من الواو
اي الواو المحذوفة من لتدخلن لا لتقا الساكنين حال مقارنة للدخول والشرط معترض
المعنى امنين في حال الدخول لا تخافون عدوكم ان يخرجكم منه في المستقبل حالان
مقدران فلا يرد ان حال الدخول هو حال الاحرام وهو لا يجامع الحلق والتقصير
بالهدي حال اي هاديا على جميع باقي الاديان بتسليط المومنين على اهله اذ ما
من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وظاهر ان التعليل للمقدمة المطوية اعني وقد
تحقق ذلك محمد مبتدا الى اخره هذا هو الظاهر وفي كلام اشارة الى انه جملة مبينة
للمشهود به ويجوز ان يكون رسول الله صفة وان يكون عطف بيان او بدلا وقد يؤكد
كونه تابعا بقراءة بن عامر في رواية رسول الله بالنصب على الاختصاص ومحمد
خبر محذوف والتقدير هو اي ذلك الرسول بالهدي ركعا سجدا لانهم مشغولون
بالصلاة في اكثر اوقاتهم وفيه اشارة الى ان تراهم اريد به الاستمرار حالان
اي من مفعول تراهم لان الرؤية بصرية مستانف ويجوز ان يكون حالا ثالثة
من اثر السجود بيانها اي سيماهم التي هي اثر السجود وايضاحه ان السيما
العلامة مطلقا ويراد هنا المعنى الخاص ففسر وبين بقوله من اثر السجود
متعلق بما تعلق به الخبر اي خبر المبتدا الذي هو في وجوههم واعرب حالا
اي اعربه البيضاوي وغيره المستقل اي لعائد اي الوصف المذكور وهو كونهم
اشد رحماء هم سيماهم في وجوههم مبتدا اي ذلك وخبره اي والجملة خبره واعربها
بعضهم حالا من مثلهم والعامل معنى الاشارة خبره كزرع اي فيوقف على قوله
في التوراة فهما مثلان واليه ذهب ابن عباس وقيل انه معطوف على مثلهم
الاول فيكون مثلا واحدا في الكتابين ويوقف حينئذ على الانجيل واليه تجاهد
والفراء حينئذ فيكون قوله كزرع اما خبر مبتدا مضمر اي مثلهم كزرع فسر به المثل
المذكور او حال من الضمير في مثلهم اي مماثلين زرعا هذه صفته يسكون الطاء
وفتحها اي قرا بفتح طا بن كثير وابن ذكوان وباق با سكان لغتان بمعنى بالمد والقصر
اي قرا بقصر همزة بن ذكوان وباق بمد لغتان غلظ فهو من باب استخجر الطين ويحتمل
ان يراد المبالغة في الغلظة كما في استعصم ونحو وابثار الاول لان بنا المساق على
التدرج يعجب الزراع حالا اي معجبا وهنا تم المثل كما يشير اليه كلام الشيخ المصنف

ليغيظ بهم الكفار تعليل لما دل عليه تشبيههم بالزرع من نمآئهم وقوتهم كانه قيل انما قواهم وكثرهم ليغيظ بهم الكفار واليه اشار الشيخ المصنف في التقرير حيث قال اي شبههم بذلك وتبع فيه الكشاف ومتعلق بوعد لان الكفار اذا سمعوا بعز المومنين في الدنيا وما اعدلهم في الآخرة غاظهم ذلك او بما يدل عليه قوله اشداء على الكفار الى آخره اي جعلهم بهذه الصفات ليغيظ منهم للبيان اي لبيان الجنس لا للتبعيض لان كلهم بالصفة المذكورة فلا جحة فيه للطاعنين في الاصحاب والله الموفق للصواب .

سورة الحجرات

يا ايها الذين امنوا ذكر في السورة خمس مرات والمخاطبون فيها المومنون والمخاطب به امرا و نهي وذكر فيها يا ايها الناس مرة والمخاطبون فيها يعم المومنين والكافرين كما ان المخاطب به وهو قوله انا خلقناكم من ذكر وانثى يعمهما فناسب فيما ذكر الناس لا تقدموا بضم التآ وفتح القاف وتشديد الدال مكسورة ماخوذ من قدم اللازم بمعنى وجوه وتوجه بمعنى تقدم المتعدي محذوفا اختصارا للدلالة عليه اي لا تقدموا ما لا يصلح ومنه مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منه اي لا تتقدموا اشار الى ان اصل تقدموا تتقدموا فحذفت التآ لتكون اخف وهو مخاطبة لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والمقصود اليه محذوف ليعم كل منهي عنه ولا يصل اليه الا بحرف الجر كما قال بقول او فعل او لا يقصد مقصود ولا حذف اي لا تقصدوا الى نفس الفعل وحقيقته نحو فلان يعطي ويمنع اي يوجدهما ويفعلهما حقيقتهما ايهاما للمبالغة وهذا او في حق المقام لانا ذكرنه النهي عن التلبس بنفس الفعل الموجب لانتفآئه بالكلية المستلزم لانتفا تعلقه بمفعوله بالطريق البرهاني لكن يعضد الاول وهو ما سلكه الشيخ المصنف قرآة يعقوب لا تقدموا اي بفتح التآ وتاليها وبما تقرر من ان قدم بمعنى تقدم الى آخره اتضح لك الجواب عما قيل كيف قال لا تقدموا والمراد به نهيهم عن ان يتقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عن ان يقدموا غيرهم بين يدي الله ورسوله جرت هذه العبارة هنا على سنن ضرب من المجاز وهو الذي يسميه اهل البيان تمثيلا اي استعارة تمثيلية شبه تعجيل الصحابة في اقدامهم على قطع الحكم في امر من امور الدين بغير اذن الله ورسوله بحالة من تقدم بين يدي متبوعه اذا سار في طريق وانه في العادة مستهجن ثم استعمل في جانب المشبه ما كان مستعملا في جانب المشبه به من الالفاظ

الى مفعوله

والغرض

والغرض تصوير كمال المجنة وتقبيح قطع الحكم بغير اذن الله ورسوله ومثله قوله تعالى
في حق الملائكة لا يسبقونه بالقول اصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليهم وجعل
القول محله تنبيها على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله ما لم يقله او
المراد بين يدي رسول الله تعظيما له واشعارا بانه من الله بمكان يوجب اجلاله وعلى
هذا فلا استعارة واليه يميل كلام الشيخ المصنف **واتقوا الله** في التقديم الذي
نهي عنه او مخالفة الحكم المنهي عنه **نزلت في مجادلة ابي بكر** الى آخره هذا هو المشهور
الذي اخرجه البخاري وغيره من حديث عبد الله بن الزبير **ونزل فيمن رفع صوته**
الى آخره اي من جفاة الاعراب وهم قوم من بني تميم كما اخرجه عبد بن حميد والبيهقي
في شعب الايمان عن مجاهد **اذا نطق** اجلالا له وفائدة ذكر قوله ولا تجهروا
له بعد قوله لا ترفعوا الى آخره النهي عن الجهر في مخاطبته وان لم يتضمن رفع
اصواتهم على صوته جعل الشيخ المصنف النهي الثاني ايضا مقيدا بما اذا نطق
ونطقوا ولكن لك ان تقول يفهم هذا المعنى من النهي الاول كما اشار اليه الزمخشري
والحاصل ان المنع من رفع الصوت هو ان يجعل كلامه او صوته اعلا من كلام النبي
صلى الله عليه وسلم وصوته والنهي عن الجهر منع من المساواة اي لا تجهروا له بالقول
كما تجهرون لنظرائكم بل اجعلوا كلمته عليا وتكرير النداء استدعاء مزيدا لاستبصار
والمبالغة في الانتباه والدلالة على الاستقلال المنادي له وزيادة اهتمام به
قاله القاضي وقوله لاستدعاء مزيدا لاستبصار مضاف الى المفعول اي استدعاء المنادي
مزيدا استبصار المنادي **اي خشية ذلك** الى آخره اشار الى ان يحبط على حذف
مضاف وقد تنازعه لا ترفعوا ولا تجهروا فيكون مفعولا لاجله للثاني عند البصريين
وللاول عند الكوفيين والاول اصح لان اعمال الاول يستلزم الاضمار في الثاني في
الكلام فان قلت كيف ذلك مع ان الاعمال انما تحبط بالكفر ورفع الصوت
على صوت النبي صلى الله عليه وسلم ليس بكفر فالجواب ان المراد به الاستخفاف
بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو كفر وايضاحه ان معناه لا تستخفوا به فان
الاستخفاف به ربما ادى خطاوه الى عمده وعمده كفر فليس المراد بما نهي عنه من
الرفع والجهر ما يقارنه الاستخفاف والاستهانة فان ذلك كفر بل ما يتوهم ان
ان يؤدي اليه مما يجري بينهم المحاورة من الرفع والجهر حسبما يعرب عنه قوله تعالى
كجهر بعضكم لبعض او حبوط العمل هنا مجاز عن نقصان المنزلة وانحطاط الرتبة

اذ الخاطبون مؤمنون كما جرى عليه الشيخ المصنف ونزل في من كان الي آخره قاله
عطا عن ابن عباس يغضون اصواتهم يخفضونها عند رسول الله مراعاة
للادب اي لتظهر لهم فانها لا تظهر الا بالاصطبار على انواع المحن والتكاليف
الشاقة فالضرب بالمحن بسبب ظهور التقوي لاسببها نفسها كما لا يخفى فهو من
اطلاق السبب على المسبب ويجوز ان يكون تمثيلا لشبه خلوص قلوبهم عن
شوائب الكدورات النفسانية وتصوغ دواعيهم عن اللذات الشهوانية
بعد طول المجاهدات ومقاسات المكابدات بخلوص الذهب الابريز الذي عرض
على النار ونفي من الخبث والزبد الذي يذهب جفاءً قال الواحدي تقدير الكلام
امتحن الله قلوبهم فاخلصها للتقوي فحذف الاخلاص لدلالة الامتحان
عليه ولهذا قال قتادة اخلص الله قلوبهم انتهي وهذا الوجه انسب لان
الكلام وارد في مدح اولئك السادة الكرام او في التعويض عمن لبسوا
على وصفهم ومن ثم قال في فاصلة الاية السابقة وانتم لا تشعرون واللاحقة
واكثرهم لا يعقلون لهم مغفرة لذنوبهم اي الجنة لفضلهم وسابر طاعاتهم
وفيه اشارة الي ان التنكير للتعظيم اي يدل على ضرب عظيم في انه لا يكتنه
كنهه ولا يقادر قدره والجملة خبر ثان لان او استيناف لبيان ما هو جزآ
الغاضين اصواتهم لحالهم وتضمن كلام الشيخ المصنف الاشارة الي بيان اولوية
الحمل على الاستيناف ولامرما اقتصر عليه صاحب الكشاف كما اخبر عنهم بجملة
مولفة من معرفتين والمبتدا اسم الاشارة اي في تلك الجملة المؤلفة
للتضمن لما جعل عنوانا لهم والخبر الموصول بصلته دلت على بلوغهم اقصى الكمال
مبالغة في الاعتداد بغضهم والارتضاء له وتعريفا بشناعة الرفع والجهر وان
حال المرتكب لهما على خلاف ذلك لان التركيب من باب زيد المنطلق في الدلالة
على الحصر ونزل في قوم جاؤا الي آخره وهم وفد بني تميم وقد جاؤا وقت الظهيرة
والنبي صلى الله عليه وسلم راقد فجعلوا ينادونه يا محمد اخرج الينا فاستيقظ
وخرج ودعاوهم له يا محمد قال العلماء كان قبل النهي بمحلك الرفيع معول
يعقلون انهم في محل رفع بالابتدا اي والخبر محذوف فانه يحذف وجوبا بعد
لو ولولا كما نقله بن هشام عن اكثر البصريين وتقدم في سورة البقرة انه مبتدا
لا خبر له اكتفا بجريان المسند والمسند اليه كما نقله بن عصفور عن البصريين

اخرعم

وزعم انه لا يحفظ عنهم غيره وهو قضية سكوت الشيخ المصنف عنه والضمير عايد
على صبرهم المفهوم من الفعل وقيل فاعل بفعل مقدر اي ثبتوا اي على الصبر قال
القاضي المعنى لو ثبت انتظارهم حتى يخرج فان اف دلت بما في حيزها على المصدر
ودلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل انتهى وهو تابع للزمخشري
في اختيار رفع ان الواقعة بعد لو بالفاعلية على ما ذهب اليه المبرد والزجاج
والكوفيون لا على الابتدا على ما قاله سيبويه كما مرت الاشارة اليه لان فيما
ذهبوا اليه ابقا لو على الاختصاص بالفعل لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال
لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثنا والثواب ونزل في الوليد
الى اخره خرجه الطبري من حديث ام سلمة قوله مصدقا اي بعثه النبي صلى الله عليه
وسلم اخذ للصدقة لسترة بكسر التاء اي تبعه اي عداوة وفي قراة اي لحمزة
والكساي فتثبتوا اي فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال فقراة الخمسة غاية لقراتها
وتنكير الفاسق في الفساق والانبا كانه قال اي فاسق جاكم باي نبا فتوقفوا فيه
وتطلبوا بيان الامر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق لان من لا يتحامى
لا يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى الكذب الذي هو نوع منه وفي تعليق الامر بالتبيين
على فسق المخبر يقتضي جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شي بكلمة ان عدم
عند عدمه كما قاله القاضي واعترض بانه غير صحيح اذ قد تشترط الامور الكثيرة
في لازم واحد ويجوز تعليق ذلك اللازم بكل واحد من تلك الامور بكلمة ان وظاهر
انه لا يلزم من انتفا ذلك الملزوم انتفا اللازم قال وان خبر الواحد واجب
تبيينه من حيث هو كذلك اي من حيث هو خبر الواحد لما رتب على الفسق اذ الترتيب
يفيد التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير اي ولا يلزم توارد علتين مستقلتين
على معلول واحد مفعول له اي ان تصيبوا في محل نصب على انه مفعول له اي
خشية ذلك قدر المضاف اختيارا لمذهب البصريين والكوفيون يقدرون
لئلا تصيبوا نادمين مغتمين غما لازما لندم غدم يصحب الانسان صحبة
لها دوام على ما وقع مع تمني انه لم يقع ان فيكم رسول الله فايدة تقديم
خبر ان على اسمها القصد الى توبيخ بعض المومنين على ما استهجن منهم من استتباع
راي رسول الله صلى الله عليه وسلم لارايهم فوجب تقديمه لانصباب الغرض اليه
وان بما في حيزه ساد مسد مفعولي اعلموا باعتبار ما قيد به من الحال وهو قوله

والنبا للتعميم كما قرر في الاصول
لان الفسق والنبا شياع

لو يطيعكم فانه حال من احد ضميري فيكم اما المستتر المرفوع العائد الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم او البارز المجرور اي وانتم على حالة يحب عليكم تغييرها وهي
انكم تحاولون منه ان يعمل في الحوادث على مقتضى ما يعن لكم من رايي ولو جعله
استينافا فلم يظهر للامر فائدة قاله القاضي فيه ان فائدته الدلالة على انهم
نزلوا منزلة الجاهلين لمكانه لتفريطهم فيما يجب من تعظيم شانه وانما لم يقل
اطاعكم دون يطيعكم للدلالة على انه كان في ارادتهم استمرار عمله على ما يستصوبون
وانه كلما عن لهم راي في امر كان معمولا عليه بدليل قوله في كثير من الامر ثم
التسبيب الى المرتب اي يحصل له ثم التسبب مع المرتب عليه لو وقع تغليظا
الكفر تغطية نعم الله بالجحود والفسوق الخروج عن القصد والكذب كما نقل
ابن عباس رضي الله عنهما والعصيان بقية المعاصي او الامتناع من الانقياد
او الفسوق الكبائر والعصيان الصغائر وانما افرد بالذكر لانه
سبب نزول الآية فلا يرد ما فائدة الجمع بين الفسوق والعصيان وهذه الثلاثة
في مقابلة الايمان الكامل استدراك من حيث المعنى الى آخره بقوله ولكن
الله الى آخره وفيه اشارة الى وجه الارتباط بينه وبين ما قبله وايضاحه
قول الكشاف فان قلت كيف موقع لكن وشريطها مفقودة من مخالفة ما
بعدها لما قبلها نفيا واثباتا قلت هي مفقودة من حيث اللفظ حاصلة
من حيث المعنى لان الذين حبب اليهم الايمان قد غايرت صفتهم صفة المتقدم
ذكرهم فوقعت لكن في حاق موقعها من الاستدراك ومعنى تحبيب الله وتكريهه
اللطف والامتداد بالتوفيق وسبيله الكناية كما قد سبق وكل ذي لب وراجع
الى بصيرة ومن لا يغيب عليه ان الرجل لا يمدح بغير فعله وحمل الآية على ظاهرها
يودي الى ان يثني عليهم بفعل الله وقد نعى الله هذا على الذين انزل فيهم ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا انتهى وقد قيل في ذلك ايضا انه استدراك ببيان عذرهم
وهو انهم من فرط حبهم الايمان وكراهتهم الكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد
او استدراك بوصف من لم يفعل ذلك واختار الزمخشري هذا الوجه لتاييده بما
بعده او ان المعنى اتركوا عادة الجاهلية فان الله لم يتركم عليها لكن حبب اليكم
الايمان وقيل فتثبتوا في الامور كما يليق بالايمان فان الله حببه اليكم فيه التفات
عن الخطاب مع المومنين الى الاخبار عنهم بقوله اولئك هم الراشدون اي افضل

اشار الى

اشار الى ان قوله فضلا مفعول لاجله وناصبه فعل مقدر اي تفضل فضلا قال
في الكشاف فان قلت من اين جاز وقوعه مفعولا له والرشد فعل القوم والفضل
فعل الله والشرط ان يتحد الفاعل قلت لما وقع الرشد عبارة عن التحبيب والتزيين
والتكريم مسندة الى اسمه تقدست اسماؤه صار الرشد كانه فعله جاز ان
ينتصب عنه وقيل ناصبه حبب اليكم الايمان وعلى هذا فما بينهما معترض من قوله
اولئك هم الراشدون وقال الحوفي منصوب على الحال ولا يظهر ويكون التقدير
متفضلا منعما او ذا فضل ونعمة نزلت في قضية الى آخره رواها الشيخان
وغيرهما من حديث انس جمع نظرا الى المعنى دون اللفظ الانضاف قد انكر
النحاة الحمل على اللفظ في من بعد الحمل على معناها وفي الآية حمل على المعنى
بقوله اقتتلوا ثم على اللفظ بقوله بينهما والفرق ان من فيها ابهام فيلزم
الابهام بعد التفسير واما الطائفة فلا ابهام فيها اذ لفظها مفرد ابدا
ومعناها جمع ابدا وقرئ شاذا اقتتلتا اي قراهما ابن ابي عبلة على لفظه
التثنية فاصلحوا بينهما بالنصح والدعا الى حكم الله ولا تكتفوا بمجرد متاركتهما
عسى يكون بينهما قتال في وقت آخر حتى تفيء يجوز ان يكون حتى هنا للغاية فالنصب
بان مضمرة بعدها اي الى ان ويجوز ان تكون بمعنى كي فتكون للتعليل والاول
كما قال بعضهم هو الظاهر المناسب لسياق الاية ترجع الى آخره اي ترجع الى حكمه
او ما امر به فامر الله على الاول واحد الامور بالانصاف لما كان العدل يقولا
بالاشتراك نبه على المراد به هنا وتقييد الاصلاح بالعدل هنا لانه مظنة
الحيف من حيث انه بعد المقاتلة اي وهي التي تورث الاحن في الغالب اعدلوا
اشار الى ان اقسط الرباعي معناه العدل وهمزته للسلب اي ازيلوا الجور خلافا
لقسط الثلاثي فمعناه الجور يقال قسط الرجل اذا جار واقسط اذا عدل قال تعالى
واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وهذا هو المشهور خلافا للزجاج في جعلها
سوا ان الله يحب المقسطين يحمد فعلهم بحسن الجزا فالحب ليس على معناه المشهور
والآية تدل على ان الباغي مومن ويظهر بطلان ما ذهب اليه المعتزلة والخوارج من
خروج مرتكب الكبيرة عن الايمان وانه اذا قبض عن الحرب اي امتنع ترك كما جاء
في الحديث ولا يطلب هاربها اي لانه فا الى امر الله وانه يجب معاونة من بغي عليه
بعد تقديم النصح بدلالة فاصلحوا بينهما فان النصح والدعا الى حكم الله تعالى

اذ اوجب عند وجود البغي من الطائفتين فلان لايجب عند وجوده من احديهما
اولى لان ظهور اثره فيهما ارجى والسعي في المصالحة **في الدين** اي من حيث انهم
منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحياة الابدية وهو تعليل وتقرير
للامر بالاصلاح ولذلك كرره مرتبا عليه بالفا التكرير للتقرير والترتيب
للتعليل فقال **فاصلحوا بين اخويكم** ووضع الظاهر موضع الضمير مضافا
الى المامورين للمبالغة في التقرير والتخصيص وخص الاثنين بالذكر
لانهما اقل من يقع بينهما الشقاق فاذا لزمت المصالحة بين الاقل كانت
بين الاكثر الزم لان الفساد في شقاق الجميع اكثر منه في شقاق الاثنين **وقرئ**
شاذا **اخوتكم** وهي تدل على ان قراءة العامة هي بين اخويكم لفظها لفظ التثنية
ومعناها الجماعة وفي كلام اشارة الى ان في اداة الحصر الدلالة على
دفع الزاعم ان اخوة الايمان متقاصرة عن اخوة النسب ومفصولة عنها قاله
الطيبي **واتقوا الله** في مخالفة حكمه والاهمال فيه **لعلكم ترحمون** على
تقوتكم ولعل من الله في هذا المقام اطماع من الكريم الرحيم اذ الطمع فعل ما يطمع
فيه لامحالة **اي رجال منكم** اشار الى ان القوم اسم جمع بمعنى الرجال خاصة واحدة
في المعنى رجل وقيل جمع لان واحده من لفظه وهذا ما انتصر عليه النحاة
واللغويون ويدل لذلك المقابلة بقوله ولا نساء من نساء واما ما جاء من قوم
نوح ونحوه فالمراد الاعم الشامل للنساء اي على سبيل التبع لان قوم كل نبي رجال
ونساء وسموا بذلك لانهم قوامون على النساء بالامور التي ليس للنساء ان يقمن
بها عنهم ولهذا عبر عن الاناث بما هو مشتق من النسوة بفتح النون وهو ترك
العمل وفي كلام الشيخ المصنف اشارة الى ان تنكير القوم للتبعيض وان المعنى
على الافراد وان جاء النظم على الجمع لان السخرية تغلب على المجامع اي انه من
نسبة فعل البعض الى الجميع لرضاهم به في الاغلب ولوجوده فيما بينهم **اي**
لايعب بعضكم بعضا فان المومنين كنفس واحدة **بدل من الاسم** اي الفسوق
بدل من الاسم لافادة انه اي ما ذكر من السخرية الى اخره فسوق لتكرره عادة
يعني انه وان كان المذكور صغيرة لاينفسق بها فمتى تكررت في العادة فتصير
كبيرة مفسقة والمعنى ان فعل ما ذكر فهو فاسق وبيس الاسم الفسوق بعد
الايمان فلا تفعلوا ذلك فتستحقوا اسم الفسق فبعد بمعنى مع والمراد بيس

الذكر

الذكر المرتفع فيكون اشارة الى ان الاسم هنا ليس ما يقابل اللقب والكنية
وما يقابل الفعل والحروف بل بمعنى الذكر المرتفع لانه من السمو **من ذلك**
اي عما نهي عنه **فاولئك هم الظالمون** بوضع العصيان مع الطاعة وتعريض
النفس للعذاب **وهو** اي البعض **منهم** اي اهل الخير **منهم** اي من المؤمنين **في نحو**
ما يظهر اي في المتجاهرين بفسقهم بفسقهم كشربة الخمر واباحة بعض الظن انما
تكون بعد التثبت فلا ظن سوا الحسن لا تجد الى الخبر سبيلا **لا تتبعوا عورات**
المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته
اخرجه الترمذي وحسنه وابن حبان من حديث ابن عمر **وان كان** اشارة الى حديث
ابي هريرة في صحيح مسلم وابي داود مرفوعا اتدرون ما الغيبة قالوا الله
ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل افرايت ان كان في اخي ما اقول قال
ان كان فيه ما تقول اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته اي كذبت عليه **لحم**
اخيه قال السهيلي ضرب المثل لاخذه العرض باكل اللحم لان اللحم ستر على العظام
والشاتم لاخيه كانه يقشر ويكشف ما عليه من ستر **ميتا** حص حال من المضاف
اليه وهو الاخ والمضاف بعضه فان قيل اللحم لا يكون ميتا فالجواب
بل قال صلى الله عليه وسلم ما ابين من حي فهو ميت فسمي القطعة ميتا فان
قيل اذا جعلناه حالا من الاخ لا يكون هيئة الفاعل ولا المفعول فلا يجوز جعله
حالا فهو كقول القائل مررت باخي زيد ويريد كون زيد قائما وذلك لا يجوز
فالجواب من اكل لحمه فقد اكل فصار الاخ ماكولا مفعولا بخلاف المرور باخي
زيد **بالتخفيف والتشديد** اي قرئ بتشديد الياء نافع والباقون باسكانها
لا فكرهتموه الى اخره حاصل ما اشار اليه انه قررهم قالوا بعد الاستفهام
لا فقيل لهم فكرهتموه بغتي والغيبة مثله فاكرهوها ونقل عن الزمخشري
ان المبالغة في التقرير من حيث انه لا يقع الا في كلام هو مسلم عند كل سامع
حقيقة او ادعاء وقيل خبر بمعنى الامر اي فاكرهوه **قابل توبة التائبين** يشير
الى ان المبالغة في الثواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه اولانه بليغ في قبول
التوبة منزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه واعلم انه تعالى ختم
الايتين بذكر التوبة فقال ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وقال ههنا ان
الله توابا رحيما لكن لما كان الابتداء في الآية الاولى بالنهي في قوله لا يسخر قوم من

BULAC

قوم ذكر النفي الذي هو قريب من النهي وفي الثانية كان الابتدا بالامر في قوله اجتنبوا
كثيرا فذكر الاثبات الذي هو قريب من الامر ليعرف بعضكم بعضا فتصلوا ارحامكم
ولا تنسبوا الى غيرها لآباء واما الفخر بالتقوى اذ بها تكمل النفوس وتتفاضل
الاشخاص ثم فصل قوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم عما قبله ليكون الكلام على
الاول كالمورد للسؤال وذلك انه تعالى لما علل الخلق بالتعارف فقيل فباي
شي التفاخر ومن الذي استحق له المأثرة والمفخرة فقيل من هو اتقى لله واخشى له
ومن يكون عالما بالله وبصفاته فان قيل التقوى من الاعمال والعلم اشرف
لقوله صلى الله عليه وسلم لفقيه اشد على الشيطان من الف عابد فالجواب
ان التقوى ثمرة العلم لقوله تعالى انما يخشى من عباده العلماء فلا تقوى الا للعالم
فالمتقي العالم اتم علمه والعالم الذي لا يتقي كشجرة لا ثمر لها لكن المثمرة
اشرف من الشجرة التي لا تثمر بل هي حطب وكذلك العالم حصب جهنم واما العالم
الذي يفضل عليه الفقيه فهو الذي لا علم له وحينئذ لا يكون عنده من خشية الله
نصاب كامل ولعله يعبد الله مخافة الالقا في النار فهو كالمكره او لدخول
الجنة فهو يعمل بالفاعل له اجره ويرجع الى بيته والمتقي هو العالم بالله المواظب
لبابه صدقنا بقلوبنا الى اخره اشار به الى جواب ما يقال ان الايمان والاسلام
بمعنى واحد والله سبحانه وتعالى يقول قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا وايضاحه
ان المنفي هنا الايمان بالقلب والمثبت الانقياد ظاهرا فهما في اللغة متغايران
بهذا الاعتبار كما انهما في الشرع مختلفان مفهوما متحدان صدقا اذ الايمان
هو التصديق بالقلب بشرط التلفظ بالشهادتين والاسلام بالعكس
والظاهر ان النظم من الاحتباك حذف من الاول ما يقابل الثاني ومن الثاني
ما يقابل الاول والاصل قل لم تومنوا فلا تقولوا امنا ولكن اسلمتم فقولوا
اسلمنا وهذا من اختصارات القرآن بالايمان اي بالاخلاص وترك النفاق
لكنه يتوقع منكم يوخذ منه جواب ما قيل قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم
بعد قوله قل لم تومنوا يشبه التكرار من غير استقلال بفائدة متجددة وايضاح
الجواب ليس كذلك فان فائدة قوله لم تومنوا هو تكذيب دعواهم وقوله ولما يدخل
الايمان في قلوبكم توقيت لما امروا به ان يقولوه كانه قيل لهم ولكن قولوا اسلمنا
حتى تثبت مواطاة قلوبكم لالسنتكم لانه كلام واقع موقع الحال من الضمير في

الشجرة

ربع فالت الاحزاب

قولوا

قولوا وما بقي لما من معنى التوقع دال على ان هؤلاء قد امنوا فيما بعد وحاصل الجواب
انه تكرير لكنه مستقل بفائدة زائدة لانه علم من الاول نفي الايمان عنهم ومن الثاني
نفيه مع توقع حصوله **بالهمز** اي بهمزة ساكنة في قراءة ابي عمرو ويعقوب **وتركه**
وبابداله اي وبترك الهمز مع ابداله الفا على اصله في قراءة الجمهور قال الازهري
من قرا بالاول فدليله وما التنا هم من الت وهي لغة غطفان واسد ومن قرا بالثاني
فهو من لات يليت وهي لغة الحجاز يقال الته يليته ليتا ويقال في الاول التة
يالته الثا والمعنى واحد هو ما ذكره الشيخ المصنف **لم يشكوا في الايمان** فيه
اشارة الى ما اوجب نفي الايمان عنهم وهو ارتيابهم وثم للاستبعاد بان اشتراطه
عدم الارتياب في عدم الايمان ليس حال الايمان فقط بل وفيما يستقبل **بجهارهم**
بظهور صدق ايمانهم يوجد منه جواب سؤال العمل ليس من الايمان فكيف ذكر انه
منه في هذه الاية وايضاحه المراد منها الايمان الكامل اي انما المومنون ايمانا
كاملا كما في قوله انما يخشى الله من عباده العلما وقوله صلى الله عليه وسلم
من سلم المسلمون من لسانه ويده **والله بكل شيء عليم** لا تخفى عليه خافية وهو
تجميل لهم وتوبيخ **يمنون عليك ان اسلموا** بعدون اسلامهم عليك منة وهي
النعمة التي لا يستتبيب مسديها ممن تزلها اليه **ويقدر** اي الخافض **قبل ان**
فيصير بان **في الموضعين** هما ان اسلموا وان هداكم فان حذفه يكثر ويطرد مع
ان وان بخلاف غيره نحو قدرنا منازل اي قدرنا له وقال ابو حيان ان اسلموا في
موضع المفعول ولهذا تعدى اليه في قوله قل لا تمنوا علي اسلامكم **ان هداكم للايمان**
على ما زعمتم مع ان الهداية لا تستلزم الايمان **ان كنتم صادقين** جوابه محذوف
يدل عليه ما قبله اي فهو المان عليكم وفي سياق الآية لطف وهو انهم لما سموا ما
صدر عنهم ايمانا ومنوا به فنفى انه ايمان وسماه اسلاما وبين انه ليس لهم ان يمنوا بان
قال يمنون عليك بما هو في الحقيقة دخول في الاسلام وليس بجدير ان يمن عليك
لانه ليس له عند اد شرعا ولا يعد مثله نعمة بل لو صح ادعاوهم للايمان فلله المنة عليهم
بالهداية له لا لهم **بالياء والتاء** اي قرا يعقوب بن كثير مسندا الضمير المانين وباقي بخطاب
مسندا الضمير المخاطبين

سورة ق

الكريم

على الله الكثير الخير فكل من طلب منه مقصودا وجده عنده ويغني كل من لاذ به واغنى
المحتاج غاية الكرم او وصف القران بالمجيد لانه ذو المجد على ان يكون للمنتسب

كلابن وتامر سم ان وصف القرآن بالمجد وهو حال المتكلم به مجاز في الاسناد اولان
من علم معانيه وامتثل احكامه مجد فعلى هذا يكون مثل بني الامير المدينة في الاسناد
الى المسبب ولا يبعد ان يكون الفعيل بمعنى المفعل وان يكون الاصل المجيد عامله
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والتمجيد من العبد لله تعالى بالقول
وذكر الصفات الحسنة ومن الله للعبد باعطائه الفضل روينا عن مسلم واحمد
بن حنبل والدارمي عن عامر بن واثلة ان عمر رضي الله تعالى عنه سأل نافع بن
الحرث وكان استعمله على اهل مكة من استعملت على اهل البوادي قال ابن ابزي
قال ومن اين ابزي قال مولى من موالينا قال استخلفت عليهم مولى قال انه
قاري لكتاب الله عالم بالفرايض قال عمر رضي الله تعالى عنه اما ان نبيكم
صلى الله عليه وسلم قال ان الله يرفع بهذا الكتاب اقواما ويضع به اخرين وعن
الدارمي وابن ماجة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله اهلين
من خلقه قيل يا رسول الله من هم قال اهل القرآن زاد بن ماجة اهل الله وخاصته
فعلى هذا وصف القرآن بالمجيد باعتبار عامله كما مر على الاسناد المجازي
نحو نهاره صايم ما امن كفار مكة بمحمد صلى الله عليه وسلم اشار بذلك
الى ان جواب القسم محذوف وقدره بما ذكر اخذا مما بعده او لقد ارسلنا محمدا
بدليل قوله بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم وقيل هو قد علمنا وحذفت اللام لطول الكلام
او هو قوله ما يلفظ من قول لان ما قبلها عوض منها كما قال والشمس وضحاها الى
قوله قد افلح من زكاها وقد فيه للتحقيق بمعنى ان الفعل بعدها محقق الوقوع بل عجبوا
ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم رسول الى اخره
والانكار يستفاد من ايقاع عجبوا على ما ليس بعجب فقال الكافرون الى اخره
حكاية لتعجبهم والفا للتفصيل كما في قوله ونادى نوح ربه فقال واضمار ذكرهم
ثم اظهاره للاشعار بتعنتهم لهذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بذلك اي بهذا
المقال اي الاشارة الى ان هذا المقال لا يصدر الا عنهم فلا حاجة الى اظهار ذكرهم
بل اذا اضمروا ينتقل الذهن اليهم قال القاضي حكى تعجبهم مبهما ثم فسره بعده
لانه ادخل في الانكار اذ الاول استبعاد والثاني استقصار لقدرة الله تعالى
عما هو اهون مما يشاهدون من صنعه نرجع جواب اذا يدل عليه ما بعده في غاية
البعد عن الوهم او العادة او الامكان قد علمنا ما تنقص الارض تاكل منهم

اي من

اي من اجسا د موتاهم وهو رد لاستبعادهم باراحة ما هو الاصل فيه بل كذبوا الاكثر
علي ان المضروب عنه محذوف وقدروه ما اجادوا النظر بل كذبوا وقال الزمخشري
اضراب اتبع الاضراب الاول للدلالة علي انهم جاؤا بما هو اقطع من تعجبهم وهو التكذيب
بالحق قال صاحب الكشف من حيث ان تكذيبهم بالنبوة تكذيب بالمنبا به ايضا
وهو البعث وغيره انتهي وهو صريح في ان الاقطعية لكون الثاني تكذيبا للامر الثابت
من غير تدبر بخلاف الاول فانه تعجب منه وفيه اشارة الي ان في الكلام ترقيا
من الادني الي الاغلظ وذلك انه تعالي لما ضمن قوله منذر منهم معني المنذرية والرسول
وعول علي احدهما وقدمه علي الآخر ورده ابلغ رد جا بالآخر واضرب عما اثبت
من تعجبهم من بما هو اقطع من ذلك الاضراب لكونه انكر من الاول كاينة فوقهم
اشار الي ان فوقهم نصبه علي الحال من السما وهي مؤكدة وكيف منصوبة بما بعدها
وهي معلقة للنظر قبلها والارض معطوف علي موضع الي السما اي المنصوب
بينظروا فهو منصوب بذلك اي ويروا الارض ويجوز ان ينتصب علي تقدير
ومددنا الارض مفعول له او حال من المفعول اي تبصيرا او مصدر اي بصرناهم
تبصرة وقال القاضي تبصرة وذكري علتان للافعال المذكورة معني وان انتصبتا
عن الفعل الاخير رجاع الي طاعتنا متفكر في بدايع صنعنا فقيد العبد
بكونه منيبا لان العبودية حصلت لكل احد غير ان المنيب ياكل ذكرا شاكرا
للانعام وغيره ياكل كما تاكل الانعام فلم يخصص بقيد كثير البركة وفيه حياة
كل شي وهو المطرة وحب الزرع او النبات الحصيد اشار الي انه من حذف الموصوف
واقامة الصفة مقامه للعلم به ليلا يلزم اضافة الشي الي نفسه وهي ممتنعة
لان الاضافة تقتضي المغايرة بين المضاف والمضاف اليه مع انها جايزة اذا اختلف
اللفظان كحق اليقين وحبل الوريد ودار الاخرة المحصود اي الذي من شانه
اذ يحصل كالبر والشعير وفيه انه مجاز باعتبار الاول والنخل عطف علي مفعول
انبتنا حال مقدرة فانها وقت الانبات لم تكن طوالا وافردها بالذكر لفرط
ارتفاعها وكثرة منافعها ولذلك شبه صلي الله عليه وسلم بها المسلم مفعول
له او منصوب علي المصدر فان الانبات رزق ويجوز ان يكون بمعني المفعول
حالا مقدرة او مرزوقا اي ذا رزق واحيينا به بذلك الما بلدة ميتا ارضا
جدبة لا ما فيها اي مثل هذا الاحيا يوخذ منه ان الكاف في محل رفع علي الابتدا

اعني مضابط الاضافة

BU SAC

وكذلك الخبر وهو الظاهر ولكونه مبتدا اوجه وهو ان يقال ذلك الخروج مبتدا
وخبره على تاويل ابو يوسف ابو حنيفة والكاف كمثل في مثل زيد اخوك **تانيث**
الفعل اي كذبت **لمعنى قوم** اي فانه بمعنى امة كما مر **وفرعون** اراد اياه وقومه
ليلايم ما قبله وما بعده **من المذكورين** اي جميعهم وافراد الضمير لافراد لفظ
فلا يضيق صدرك الى آخره اي فهو تسلية لرسول الله وتهديد لهم **افعيينا بالخلق**
الاول اي **لم نعي به فلا نعيا بالاعادة** من عي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله
والهمزة للانكار كما اشار اليه في التقرير **وهو البعث** فيه اشارة الى انهم لا ينكرون
قدرتنا على الخلق الاول اي هو يتضمن تجويز الخلق الثاني فلا متمسك لهم في زعمهم
امتناعه بل هم في خلط وشبهة في خلق مستانف لما فيه من مخالفة العادة
اذ لم تجر العادة بالاعادة في هذه الدار وهذا قياس فاسد كما لا يخفى وتنكير
الخلق الجديد لتعظيم شانه والاشعار بانه على وجه غير متعارف ولا معتاد
والحاصل ان الخلق الجديد بالنسبة اليهم امر عظيم وبالنسبة الى الله اسهل
وامون والدليل الاول افاقي والثاني انفسي كانه قيل الم ينظروا انا لم نعجز عن
خلق السموات والارض فيعلموا ان خلق امثالهم اسهل على اعتقادهم كما قال
تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم ثم قيل
الم يعلموا انا لم نعجز عن الخلق الاول وهو الاخراج عن العدم المحض ثم
قال بل هم في لبس من خلق جديد **حال بتقدير نحن** اشار الى ان نعلم خبر
مبتدا محذوف تقديره ونحن نعلم والجملة الاسمية في محل نصب على الحال
المقدرة ولا يصح ان يكون ونعلم حالا بنفسه لانه مضارع مثبت بباشرته
الواو **البا زائدة** اي مثلها في قولك صوت بكذا وبمسربه ويجوز ان تكون
للملابسة **او للتعدية** فالنفس تجعل الانسان قابلا به الوسوسة
والضمير للانسان لانهم يقولون حدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته
به نفسه فجعل الانسان مع نفسه اي ذاته شخصين تجري بينهما مكالمة
ومحادثة تارة هو يحدثها والاخرى هي تحدثه والضمير لما ان جعلت موصولة
اي الشيء الذي توسوس به **نفسه** وهو ما يخطر بالبال **اقرب اليه بالعلم**
اشار الى ان المراد بالقرب العلم به وباحواله لا يخفى عليه منها شيء من خفياته
فكان ذاته قريبة منه كما يقال الله في كل مكان اي بعلمه فانه سبحانه وتعالى منزه

عن المكانة

عن الامكنة وحاصله انه يجوز بقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه يجوز في الجيم
الفتح والكسر فعلى الاول يعود الضمير المنصوب على قرب العلم والمجرور على قرب
الذات وعلى الثاني ينعكس الاضافة للبيان اذ الحبل اعم فاضافته ببيانية
تخو بعير سانيه وهي الناقة التي يسقى عليها وهي الناضحة ايضا وفي بعض نسخ
الكشاف بعير سآبية وهي الناقة التي تسيب في الجاهلية ويصح ان يكون كقولهم مسجد
الجامع اي حبل العرق الوريد عرقان بصفحتي العنق اي معدهما متصلا بالوتين
وهو عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبه يردان من الراس الى السرة و وريدا
لان الروح ترد اليه والوريد حينئذ بمعنى الورود اذ ناصبه اذكر مقدرا
او متعلق باقرب فان الظرف يكفيه رائحة الفعل ولعل الاول اولى لبقاء قوله
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد على اطلاقه وفيه على الوجه الثاني ايذان بانه
غني عن استحفاظ الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لكنه
لحكمة اقتضته وهي ما فيه من تشديد تنبط عن المعصية وتاكيد في اعتبار الاعمال
وضبطها للجزاء والزام للحجة يوم يقوم الاشهاد اي تقعيدان اشار الى ان قعيد
المفرد اقيم مقام اثنين لان فعيلا يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع قال
تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير وهو كما قال ابو حيان مذهب كوفي والاجود
ان يكون حذف من الاول لدلالة الثاني عليه اي عن اليمين قعيد كقوله

• رماني بامر كنت منه ووالدي • بريا ومن اجل الطوي رماني •

اي رماني بامر كنت منه بريا وكان والدي منه فلا يرد كيف قال قعيد ولم يقل
قعيدان مع انه وصف للملكين المذكورين بقوله اذ يتلقى المتلقيان وهو اي
قعيد ما قبله اي عن الشمال بمعنى المتنبي اي رقيبان عتيدان في الحديث جعل
جعل الله تعالى على بني آدم حافظين بالليل وحافظين بالنهار لا يجتنبانه الا
عند غائطه وجماعه ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب او عقاب اي لا كل شيء حتى
ابنه في مرضه كما ذهب اليه البعض بالحق من امر الآخرة اشار الى ان الباء في
بالحق للحال اي ملتبسة بالحق الذي هو امر الاخرة المنكرها اي للآخرة وهو
اي ما يراه نفس السدة على المنكرها لفداحته على ما انكره قال في القاموس
افدحه الامر واستفدحه وجده فادحا اي مثقلا صعبا والفادحة النازلة
وقيل الباء للتعدية اي جاءت سكرة الموت بالحق وهو الامر الذي انطق الله به كتبه

BULAC

وبعث به رسله من سعادة الميت وشقاوته اي يوم النفخ اي الاشارة الي مصدر
نفخ ويقال للكفار او لكل نفس اذ ما من احد الا وله اشتغال ما عن الآخرة
غفلتك والانهماك في المحسوسات والالف بها وقصور النظر عليها هذا
ما اي الذي لدي عتيد هذا مبتدا ولدي صلة ما وعتيد خبر ما والجملة
خبر هذا القيا الي آخره ايضاحه ان الخطاب للملكين السايق والشهيد
علي ما عليه الاكثر وهو الظاهر وقيل لواحد وتثنية الفاعل منزله منزلة
تثنية الفعل وتكريره فكانه قيل الق الق للتاكيد قيل في توجيه ذلك انه
حذف الفعل الثاني ثم اتي بفاعله وفاعل الفعل الاول علي صورة ضمير الاثنين
متصلا بالفعل الاول وهذا ظاهر صنيع الشيخ المصنف او الالف بدل من النون
الخفيفة اجرا للوصل مجري الوقف كلنسفعا ويويده قرآة الحسن في الشواذ
القين بنون التوكيد الخفيفة مبتدا ضمن معني الشرط يعني ان الذي ضمن
معني الشرط لدخول الفا في خبره ويصح كونه في محل نصب علي البدل من كل او
في موضع جر علي البدل من كفار خبره فالقياه يعني بتقدير القول بعد
الفا كما اشار اليه في التقرير وقال هو اطغاني بدعايه لي يوخذ منه
جواب لم اخليت هذه الجملة من الواو وادخلت علي الاولي وايضاحه لانها
استونفت كما تستانف الجمل الواقعة في حكاية التقاول كما رايت في
حكاية المقاولة بين موسي وفرعون اي في سورة بني اسرائيل وكذلك في سورة
الشعرا قال في الكشاف فان قلت فاين التقاول ههنا قلت
لما قال قرينه هذا ما لدي عتيد وتبعه قوله قال قرينه ربنا ما اطغيته
وتلاه لا تختصموا لدي علم انه ثمة مقاولة من الكافر لكنها طرحت لما يدل
عليها كانه قال رب هو اطغاني فقال قرينه ربنا ما اطغيته واما الجملة
الاولي فواجب عطفها للدلالة علي الجمع بين معناها ومعني ما قبلها في
الحصول اعني مجي كل نفس مع الملكين وقول قرينه ما قال له ما اطغيته
وما اوقعته في الطغيان ولكنه طغي واختار الضلالة علي الهدي كقوله
وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي انتهي او لان الاول
خطاب للانسان من قرينه ومتعلق به فناسب ذكر الواو والثاني استيناف
خطاب من الله غير متعلق بما قبله فناسب حذفها لدي اي ما ينفع الخصام

ربع فالقرينه

هنا

هنا اي في دار الجزا وموقف الحساب نبه به على بيان المعنى وقد قدمت اليكم
الى آخره يوخذ منه جواب ان قوله وقد قدمت واقع موقع الحال من لا تختصموا ه
والتقديم بالوعيد في الدنيا والخصومة في الاخرة واجتماعهما في زمان واحد
واجب وايضاح الجواب ان معناه لا تختصموا وقد صح عندكم اني قدمت
اليكم بالوعيد وصحة ذلك عندهم في الاخرة ويجوز ان يكون بالوعيد حالا ه
اي من الفاعل او من المفعول والمعنى قدمته اليكم موعدا لكم به او قدمت اليكم
هذا ملتبسا بالوعيد مقترنا به كما اشار اليه في التقرير ولا بدّ منه الى آخره
فلا تطمعوا ان ابدل وعيدي وعفو بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل
فان دلايل العفو في حق عصاة المذنبين تدل على تخصيص الوعيد ولا تخصيص
في حق الكفار فالوعيد على عمومه في حقهم وظلام بمعنى ذي ظلم الى آخره
فان لم يظلم في هذا اليوم فنفي الظلم عنه في غيره احري فلا مفهوم له وقد
مر بيانه مرارا والقدرية ظنوا انه لو عاقب على ما قضى لكان ظالما لعبده
فيكون ظلاما لكثرتهم فبهذه الآية يرد عليهم يوم ناصبهم ظلاما واذكر
مقدرا واجاز الزمخشري ان ينتصب بنفخ ورده بكثرة الفصل بين العامل
والمعمول بالنون والياء اي قرا بتحتية نافع وشعبه مسند الضمير اسمه
تعالى وباقي بنون عظمة مناسبة لدي استفهام تحقيق لوعده بملئها
فيه رد على من قال كالزمخشري سؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصد
به تصوير المعنى في القلب وتبيينه وجعله هذا من باب المجاز مردود لما ورد
تحاجت الجنة والنار واشتكت النار الى ربها ولا مانع من ذلك فقد سبح الحصا
وسلم الحجر على النبي صلى الله عليه وسلم ولو فتح باب المجاز فيه لاتسع الخرق بخلاف
الايات الواردة في الصفات وهذا هو الحق الذي لا محيد عنه روينا عن البخاري
ومسلم والترمذي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم
يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك ولا يزال
في الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقا فيسكنهم فضل الجنة وتقول بصوت
الا استفهام تاديبا هل من مزيد اي في الى آخره هو التاويل المشهور
وقيل تطلب الزيادة على ما فيها غيظا على العصاة مكان غير بعيد فهو

هو منصوب على الظرفية لقيامه مقامه لانه صفته وفيه اشارة الى جواب
كيف قال غير بعيد ولم يقل غير بعيدة لكونه وصفا للجنة وايضاحه انه صفة
لمذكر محذوف اولان فعيلا يستوي فيه المذكر والمؤنث قال الزمخشري اولان
الجنة بمعنى البستان وفائدة قوله بعيد بعد قوله ازلفت بمعنى قربت
كما قرره التاكيد كقولهم هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل فان قيل
ما وجه التقريب مع ان الجنة مكان والامكنة يقرب منها وهي لا تقرب
فالجواب من وجوه الاول ان الجنة لا تزال ولا يدري المومن في ذلك
اليوم بالانتقال اليها مع بعدها لكن الله تعالى يطوي المسافة التي بين المومن
والجنة فهو التقريب فان قيل فعلى هذا ليس ازلاف الجنة من المومن باولى
من ازلاف من الجنة فما فائدة قوله وازلفت الجنة فالجواب ان ذلك اكرام
للمومن وبيان لشرفه وانه ممن يمشي اليه الثاني قربت من الحصول في الدخول
بمعنى القرب المكاني الثالث ان الله تعالى قادر على نقل الجنة من السما
الى الارض فيقربها للمومن وخص المتقين بذلك لانهم احق بها **بالتا والياء**
اي قرا الجمهور بتاء الخطاب وابن كثير وابو عمرو بياء الغيبة **ويبدل من المتقين**
قوله لكل اواب اي بتكرير الجار كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم فتكون
جملة هذا ما توعدون اعتراضية فصل منها بين المبدل منه **حافظ لحدوده**
اشار الى ان حفيظ بمعنى حافظ لا بمعنى محفوظ **من خشي الرحمن** بدل من كل
بعد كون كل بدلا من المتقين لانه بدل من المتقين ايضا لان تكرار البدل
والمبدل منه واحد لا يجوز ويصح كونه في موضع رفع اي هم من خشي **خافه**
ولم يره اشار به الى ان بالغيب حال من المفعول اي خشيه وهو غايب لم
يعرفه وكونه معاقبا لا بطريق الاستدلال وقيل الباء للسببية اي
خشيه بسبب الغيب الذي اوعد به من عذابه وتخصيص الرحمن للاشعار
بانهم رجوا رحمته وخافوا عقابه فان صفة الرحمة الكاملة الشاملة
تقتضي ذلك فلا يرد كيف قرن بالخشية اسمه الدال على سعة الرحمة ووصف
القلب بالانابة مع انها وصف المكلف لان الاعتبار للرجوع به **اي سالمين**
من كل مخوف اشار الى ان بسلام حال من فاعل ادخلوها وهي حال مقارنة
او مع سلام حال مقدرة **سلموا وادخلوا** اي كقوله ادخلوها خالدين اي مقدرين

الخلود

الخلود قاله في الكشاف وقد نظر الحلبي في كون هذه الحالة مقدرة قال اولا
مانع من مقارنة تسليم الملائكة حال الدخول بخلاف قادخلوها خالدين
فانه لايعقل الخلود الا بعد الدخول ذلك اليوم الذي حصل فيه الدخول
نبه به على ان ذلك اشارة الى زمان الدخول والمتحقق فيه الخلود اذ لانهاية
له فان قيل المؤمن قد علم انه اذا دخل الجنة خلد فيها فما فائدة القول
فالجواب من وجهين الاول ان قوله ذلك يوم الخلود قول قاله الله
تعالى في الدنيا اعلاما واخبارا وليس ذلك قولا يقوله عند قوله ادخلوها
فكانه تعالى اخبر في يومنا ان ذلك اليوم يوم الخلود كما اشار اليه في
التقرير الثاني ان اطمئنان القلب بالقول اكثر لهم ما يشاءون فيها
يجوز ان يتعلق فيها بيشاءون ويجوز ان يكون حالا من الموصول او من عائده
والاول اولى زيادة على ما علموا وطلبوا عن علي رضي الله تعالى عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ولدينا مزيد قال يتجلى لهم فوق
كعاد وفرعون فنقبوا اي ساروا وضمير الفاعل عائد على كم هل من محيص
في موضع نصب على اضمار القول اي يقولون هل من محيص لهم او لغيرهم
هو خبر لما قبله له قلب اي واع والافكل انسان له قلب بل كل حيوان او
المراد بالقلب العقل والمعنى على الاول اي فيما ذكرنا من الآيات الظاهرة
والبينات الشافية لذكرى لمن كان له قلب شرحه الله للاسلام فهو على نور
منه يدرك الحق اول ما يسطع نور مثل قلبه فيومن من غير فكر وروية كقلوب
العارفين والصديقين كما امن الصديق رضي الله تعالى عنه كذلك او انفاظ
لمن هو دون اولئك فيحتاج في القبول الى القاء السمع واستحضار الذهن
كارباب النهي فانهم ما امنوا الا بعد الروية باستعمال الفكر ومشاهدة المعجزات
القاهرة كما قضيه كلام الشيخ المصنف حاضر القلب اي حاضر بذهنه ليفهم
معانيه او شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره ويزدجر بزواجره فشهيد من الشهود
بمعنى شاهد وعلى الوجه الثاني من الشهادة وفي تنكير قلب وابهامه تفخيم
واشعار بان كل قلب لايتفكر ولايتدبر نزل ردا الى آخره رواه عبد الرزاق
وابن جرير وغيرهما عن زياد صل حامدا له على ما انعم عليك من اصابة الحق
وغيرها بفتح الهمزة اي من ادبار السجود في قراءة الجمهور جمع دبر لتعدد

سجود والمعنى وقت ادبار السجود **وبكسرها** اي في قراءة نافع وحمزة وابن كثير
مصدر ادبر اي مضى ادبارا فنصبه على الظرف والمصادر تجعل ظروفا على
تقدير اضافة الزمان اليها وحذفها اتساعا وخرج بقيد السجود وادبار
النجوم المتفق الكسر **وقيل** اي قال مجاهد **المراد به حقيقة التسبيح**
في هذه الاوقات اي لخبر ابي هريرة في الصحيح مرفوعا من سبح دبر كل
صلاة ثلاثا وثلاثين وكبر ثلاثا وثلاثين وحمد ثلاثا وثلاثين فذلك
تسعة وتسعون وتمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر **ملائما**
للحمد اشار الى ان قوله بحمد ربك في محل الحال **بقولي** اشار الى ان مفعول
استمع حذف اختصارا فاستمع على بابها وقيل انها انتظر فيكون يوم
ينادي مفعولا به اي انتظر ذلك اليوم وفي حذف مفعول استمع على الاول
تهويل وتعظيم للمخبر به **هو اسرافيل** او جبرايل فانه قيل اسرافيل ينفخ
وجبرايل ينادي يا محشر **بدل من يوم قبله** اي من يوم ينادي المنادي
بالحق متعلق بالصيحة على انه حال منها والمراد به البعث للجزاء كما قرره
ويحتمل ان يكون معنى استمع اصغ للمنادي **قبل ندائه وبعده** اي كن مترقبا
لذلك ولا تكن معرضا عنه **اي يوم النداء والسماع** تفسير للاشارة
وقيل انها راجعة الى النداء فقط والتوسع في الظرف بجعل خبرا عن المصدر
وناصب يوم ينادي مقدر اي يدل عليه يوم الخروج اي يوم ينادي
المنادي يخرجون من القبور والمعنى استمع حديث يوم ينادي المنادي
بحذف المضاف وهو مفعول به وليس بالظرف **بدل من يوم قبله**
اي من يوم يسمعون **بتخفيف الشين** الى آخره اي قرا بتخفيف شين
ابو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي بحذف تا مضارع او تفعل وباق
بادغام تاء في معجمة وسبق في الفرقان **فيه فصل بين الموصوف**
وهو حشر والصفة وهو يسير **متعلقها** اي وهو علينا **للاختصاص**
اي يسير علينا لا على غيرنا قال ابو حيان وحسن ذلك كون الصفة
فاصلة **وذلك اشارة الى معنى الحشر** الى آخره اشار الى ان ذلك مبتدا
مخبر عنه وان معنى الحشر هو الاحياء بعد الفناء والجمع للعرض والحساب

سورة والذاريات

نحن اعلم بما يقولون تسلية لرسول الله وتهديد لهم وهم المؤمنون فانهم
المنتفعون به واما من عداهم فنحن نفعل بهم ما يوجبه قولهم وتستدعيه
اعمالهم من الوان العقاب وفنون العذاب

سورة والذاريات

ذروا مصدر والعامل فيه فرعه وهو اسم الفاعل وهو الذاريات يقال
تذريه ذريا وتذروه ذروا لغتان واشار الى ان المصدر الثلاثي للذاريات
مصدر في موضع الحال وقرا مفعول به كما اشار اليه في التفسير فان قيل
ان وقرا مفعول به فلم لم يجمع وما قيل اوقارا فالجواب لان جماعة من
الرياح قد تحمل وقرا واحدا وكذا القول في المقسمات امرا اذا قيل انه
مفعول به لانه قد تجمع جماعة من الملئكة على امر واحد وقد اشتملت الاقسام
المذكورة على النزر في فان كلا منها اخر ادل على كمال القدرة مما قبله ولا اعتبار
بانكار من لا عبرة به فالمقسمات تدل على اقدار الروحانيات من لطافتها
على التصرف في الجسمانيات مع كثافتها في الجاريات المتالفة من جميع
العناصر على ما فيها من الصنعة البديعة والامور العجيبة من حمل الاثقال
مع خفة الحامل ورقة المحمل وقطع المسافة الشاسعة في زمان يسير بمهب
الرياح العاصفة ثم الحاملات تتالف من الاجزاء المائية والهوائية وقليل من
الاجزاء النارية والارضية وفيها عرايب من الاثار العلوية ولا تتم الا بواسطة
الرياح وعليك بالتامل اي ميسرة او ذات يسر وجعلت تفسر اليسر مبالغة
ما مصدرية فلا عايد على المشهور او موصولة بمعنى الذي والعايد محذوف
اي توعدونه اي ان وعدهم بالبعث وغيره او وعيدهم لان توعدون يحتمل
ان يكون مضارع وعد واوعد والثاني هو المناسب للمقام فالكلام مع المنكر
وهذا جواب القسم فايدة اقسم الله بجميع السلامتة المؤنث في سور خمس
ولم يقسم بجمع السلامتة المذكر في سورة اصلا فلم يقل والصالحين من عبادي
ولا المقربين الى غير ذلك مع ان المذكر اشرف لان جموع السلامتة بالواو
والنون في الغالب لمن يعقل وقوله والسماء قسم ثان جوابه انكم لفي
قول مختلف لوعد صادق او وصف به ما يوعد للمبالغة وهو بمعنى مصدوق
كعيشة راضية وما دافق فلا يرد كيف قال ذلك مع ان الصادق وصف
للواعد لا لما يوعد كانه استدل باقتداره على هذه الاشيا العجيبة الخالقة

لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود صرف عن الهداية في علم الله
تعالى اي وهم المشركون كانوا يصرفون الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم
وعن الايمان قاله مجاهد فحينئذ لا قصد الى المبالغة المذكورة في قول
الكشاف اي يصرف عنه من صرف الصرف الذي لا صرف اشد منه واعظم انتهى
يعني ان تعريض مصدر افك للحقيقة وكلمة من للعموم فالمعنى كل من اتصف
بحقيقة المصروفية يصرف عنه ويلزمه كل من لم يصرف عنه لم يتصف بتلك
الحقيقة فكان كل صرف بغايره لا صرفا بالقياس اليه لكماله وشدته وقيل
الضمير عائد على ما في قوله انما توعدون وينصره الكلام السابق وهو قوله
وان الدين لواقع والاحق وهو قوله يسيلون ايان يوم الدين لعن الكذابون
يشير الى ان اصله الدعا بالقتل اجري مجرى اللعن وهذه المبالغة انما
يفيدها مدح الرسول صلى الله عليه وسلم اي لا يصرف الناس عن مثل هذا
الرسول الصادق المصدوق الامن هو مبالغ في الكذب متناه فيه اي متى
مجيئه اي وقوعه يعني حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فلا يرد ان
ظرف الزمان لا يقع خبرا الا عن الحدث وفي النظم اخبر به عن الزمان فانتصاب
يوم بالفعل المقدر الذي دل عليه السؤال ويجوز ان يكون مفتوحا لاضافته
الى غير متمكن وهو الجملة ومحله النصب بالمضمر المذكور او الرفع على انه خبر مبتدا
محذوف اي يوم هم على النار يفتنون انتهى ملخصا من الكشاف وقرا ابن ابي
عبلة والزعفراني بالرفع فان قلت بقي هنا محذور آخر وهو لزوم وقوع
الزمان في الزمان وجوابه لا محذور فيه فان الزمان عندنا لا شاعرة لما كان متجددا
معلوما يقدر به متجدد مبهم لازالة ابهامه فقد يتعاكس التقدير بين المتجددات
فيقدر تارة هذا بذاك واخرى ذاك بهذا فينقلب الزمان زمانيا وانما يتعاكس
بحسب ما هو متصور ومعلوم للمخاطب فاذا قيل مثلا متى جاء زيد يقال عند طلوع
الشمس ان كان السائل مستحضرا لطلوع الشمس ولم يكن مستحضرا لمجي زيد
دون طلوع الشمس وتمام التفصيل في الكتب الكلامية وجوابهم يجيء يومهم
الى آخره اي فعلى هذا فهو قائم مقام الجواب فان تقدير السؤال اي وقت يقع وجوابه
الاصلي في يوم كذا ويقال لهم الى آخره افاد به ان ذوقوا فتنتكم مفعول بقول
محذوف هو في محل الحال اي مقولا لهم ذوقوا هذا العذاب الى آخره قضية

تمرين

تقديره ان متبدا وخبر واجاز الزمخشري ان يكون هذا بدلا من فتنتكم لانها بمعنى
العذاب اي ذوقوا هذا العذاب وفيه بعد والاستقلال اولى **وعيون تجري**
فيها اشار الى الجواب كيف قال في جنات وعيون وهم لا يكونون في الجنة في العيون
وايضاحه انهم في الجنات والعيون الكثيرة تجري فيها محفوفة بهم من كل ناحية
وهم في مجموعها **حال من الضمير من خبران** وموجنات وطوى العبارة فافادة
ان المتقين اسم ان وفي جنات خبرها فان قيل لم جعل شيء في جنات الخبر والصفة
فضلة وعكس ذلك في قوله ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون فالجواب
ان الخبر مقصود الجملة والغرض في ذكر المجرمين الاخبار عن تخليدهم لان الوعد
قد يكون في النار ثم يخرج منها فاما اية المتقين فجعل الظرف فيها خبرا لانهم
يامنون الخروج منها فجعل محط الفائدة لتحصل لهم الطمانينة فجعل الاخذين
فضلة **من الثواب** فيه تلويح الى ما ورد عن الصادق المصدوق ان الله
عز وجل يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير
في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون مالنا لا نرضى يا ربنا وقد اعطيتنا ما
لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون واي شيء افضل
من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا اخرجه البخاري
ومسلم والترمذي عن ابي سعيد الخدري شبه حلول الرضوان على السعداء تاليهم
اياه وهو معقول باعطاء ما يتناول باليد وهو محسوس مبالغة في الحصول له
وتصويرا لحالة الاخذ والاعطاء وابرازه في صورة اسم الفاعل للدلالة على الدوام
والاستمرار رزقنا الله حلول رضوانه بفضله وكرمه ختم الاية هنا بقوله
وعيون آخذين وفي الطور بقوله ونعيم فاكهين لان ما هنا متصل بما به يصل الانسان
الى الجنات وهو قوله **انهم كانوا قبل ذلك محسنين** الايات وفي الطور متصل
بما ناله الانسان فيها وهو قوله ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا الآية
كانوا الى آخره هو تعليل لاستحقاقهم ذلك **وما زائدة** اي كانوا يهجعون قليلا
لا نافية لان النفي لا يتقدم عليه ما في حيزه و جملة **يهجعون خبر كان** فيه رد
على من قال قليلا خبر كان ومعناه في عددهم وابتدا من الليل ما يهجعون وجه
الرد بان فيه تفكيكا للكلام وبان فيه تقديم معمول العامل المنفي بما على عامله
ولا يجيزه البصريون وان كان ظرفا او مجرورا قاله السفاقسي **وقليلا ظرف**

وهو في الاصل صفة الظرف وصفة لمصدر محذوف اي زمنا قليلا او ينجعون قليلا
وجوزوا ان تكون ما مصدرية في موضع رفع بقليل اي كانوا كانوا قليلا هجوعهم
وهو حسن وموصولة بمعنى الذي والعائد محذوف اي كانوا قليلا من الليل الوقت الذي
يهجعون فيه وفيه تكلف واجاز ابو البقا ان يكون ما يهجعون بدلا من اسم كان
بدل اشتمال ومن الليل على هذا لا يجوز ان يتعلق بيهجعون لما فيه من تقديم
معمول المصدر عليه فهو منصوب على التبيين اي يتعلق بفعل محذوف يفسره
يهجعون فان قيل الهجوع لا يكون الا بالليل والنوم نهارا لا يقال له هجوع فالجواب
ان ذكر العام وارادة الخاص حسن تقول رايت حيوانا ناطقا فصيحا
واما ذكر الخاص وارادة العام فلا يحسن الا في بعض المواضع فلا تقول رايت
رايت ناطقا فصيحا حيوانا واذا عرف هذا فقوله تعالى كونوا قليلا ذكر امرا
هو كالعام يحتمل ان يكون بعد كانوا من الليل يسجعون او يستغفرون او يسهرون
او غير ذلك فلما قال يهجعون فكان خصص ذلك الامر العام المحتمل له ولغيره
فاز الاحتمال وبالاسحار اي فيها هم يستغفرون فيها اي تهجرهم متصل
بالاسحار فياخذون في الاستغفار لانها مظنة الاعتقار وفي بنا الفعل على الضمير
اي المفيد للتخصيص اشعار بانهم احقا بذلك لوفور علمهم بالله وخشيتهم منه
وفي اموالهم حق نصيب يبتوجبوه على انفسهم اي يعدونه واجبا عليهم تقربا الى
الله تعالى واشفاقا على الناس ويندفع بذلك ما عسى يقال كيف يمدح المرء
بان يثبت في ماله حق للفقرا فمن يمنع الزكوة من الاغنيا يوجد فيهم هذا المعنى
ولا يستحقون المدح الذي لا ينال لتعففه فيحرم الصدقة على قدرة الله تعالى
ووحدانيته ووجوده وعلمه وفرط رحمته للموقنين للموحدين الذين سلكوا الطريق
السوي البرهاني الموصل الى المعرفة فهم تطاردون بعيون باصرة وافهام نافذة
كلما راوا آية عرفوا وجه تاملها فازدادوا ايمانا مع ايمانهم وايقانا الى ايقانهم اي
المطر الى آخره او اسباب رزقكم على حذف المضاف اي الشمس والقمر وساير الكواكب
واختلاف المطالع والمغارب الذي يترتب عليه اختلاف الفصول التي هي مباديء حصول
الارزاق وعلى الاول فلا حاجة الى تقدير المضاف برفع مثل في قراءة حمزة والكسائي
وشعبة صفة لحق المرفوع فانه لتوغله في الابهام لا يتعرف باضافته الى المعرفة
وما مزيدة للتوكيد بنص الخليل اي توكد ما سبقها وهو قوله قليلا وتحقق ان الهجوع

قليل

قليل وبفتح اللام اي في قرآة الباقين مركبة مع ما لاضافته اي غير متمكن
وبوما فينسبك بما مصدر المعنى مثل نطقكم اي لحق مثل حق نطقكم وقيل انه
صفة لمصدر محذوف اي حقا مثل نطقكم وما مزيدة ايضا او حال من الضمير في
لحق انما خص النطق دون سائر الاعمال الضرورية لكونه ابين واظهر ومن لاحتمال
البعد وفيه ايما الى استجلاب راس الشكر وانما جعل الحمد راس الشكر لان شكر
النعمة باللسان والثنا على موليها اشيع لها من الاعتقاد واداب الجوارح لان
النطق يفصح عن كل خفي ويجلي كل مشتبه واقسم اولا بالمخلوقات ومهما بربها
ثم ترقيا من الادنى الى الاعلى المكرمين اي مكرمين عند الله او عند ابرهيم اذ خدمهم
بنفسه وروجته او ثلاثة يستوي ببيتوي في ضيف لواحد والجماعة ظرف
لحديث ضيف العامل في الظرف اما حديث اي هل اتاك حديثهم الواقع في وقت
دخولهم عليه واما ما في ضيف من معنى الفعل لانه في الاصل مصدر كانه قيل الذي
اضافهم في وقت دخولهم عليه او نصب بالمكرمين اذ فسر باكرام ابرهيم لهم او باضمار
اذكر هم هذا اللفظ الى آخره اشار الى ان سلاما مفعول به على المعنى كانه قال
ذكروا سلاما وان سلام الثاني رفعه على انه خبر مبتدا محذوف اي امري سلام
او عكسه اي سلام عليكم وتقدم في هود زيادة ايضاح قال ذلك في نفسه
او قال في نفسه هؤلاء قوم لا نعرفهم كما رواه الواحدي عن ابن عباس اي لا لنفس
الضيف فان فيه وحشة لا تقع من السيد ابرهيم عليه الصلاة والسلام اي
هؤلاء وقدره القاضي كالكشاف وهذا اولى لانه يبعد ان يخاطبهم ابرهيم
عليه الصلاة والسلام بذلك وانما انكرهم لانه ظن انهم بنو ادم ولم يعرفهم
مال يقال راغ فلان الى فلان مالخوه لامر يريد منه بالاختيال سرا اي في خفية
من ضيفه فان من ادب المضيف ان يبادر بالقري قاله القاضي وهو تعليل لما
تدل عليه الفا من ذهابه بلا مهلة قال ايضا حذرا من ان يكفه الضيف ظاهرا
ولم يكفه الضيف فان ذهابه ظاهرا منبه للضيف على انه ذاهب للاتيان بالطعام
فيكون باعثا على الانتظار فجآ بعجل سمين قال قتادة كان عامة ماله البقر
عرض عليهم الاكل فلم يجيبوا اي فالهمزة فيه للعرض والحث على الاكل على طريقة الابا
او انكر عليهم ترك الاكل حيثما راي اعراضهم عن طعامه لظنه انهم جاؤه لشد
هو اسحق قال الكرماني هذا ما اجمع عليه المفسرون ولم ينقل منهم انه اسمعيل

الامقاتل اي جاءت صائحة لانها لما بشرت بالولد وجدت حرارة الدم اي دم
الحيض كما قال تعالى ففحكت وكانت في زاوية تنظر اليهم لطمته تعجبا على عادة
النسآء اذا تعجبن من شيء عجوز خبر مبتدا مضمر اي انا عجوز اي مثل قولنا في
البشارة اشار الى ان محل الكاف من كذلك نصب بقالوا قال ربك وانما تحرك
به عنه ظرف لها اي لمسومة عند سيبويه وقال ابو البقا نعت لحجارة او
حال من الضمير في الجار يعني في قوله من طين مع كفرهم فيه اشارة الى ان
قوله للمسرفين عين قوله الى قوم مجرمين ووصفا للمظهر موضع المضمر ووصفوا
بالايمان والاسلام الى آخره فيه اشارة الى ما قاله الخطابي وغيره ان المسلم
قد يكون مؤمنا وقد لا يكون والمؤمن مسلم دائما نحو اخص قال وبهذا يستقيم
تاويل الايات والاحاديث وذلك لان اصل الاسلام الاستسلام فقد يكون
المؤمن منقادا في الظاهر دون الباطن وقد يكون صادقا في الباطن غير
منقاد في الظاهر انتهى وفيه اشارة الى الرد من تمسك بهذه الآية على اتحادهما
ومن ثم قال القاضي وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضي الاصدق المؤمن والمسلم
على من اتبعه وذلك لا يقتضي الاصدق المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضي
اتحاد مفهومهما لجواز صدق المفهومات المختلفة الاتحاد في الذات ومقصوده
الرد على من زعم تغايرهما متمسكا بظاهر ما في الحجرات قلم تؤمنوا ولكن
قولوا اسلمنا اية علامة على اهلاكهم وهي تلك الاحجار او صخر منضود اوما
اسود منتن خرج من ارضهم للذين يخافون العذاب الاليم دون القاسية
قلوبهم وفي موسى معطوف على فيها اي تركنا فيهما باعادة الجار لان المعطوف
عليه بالحقيقة ضمير مجرور فينبغي تعلق بتركنا من حيث المعنى ويصح كونه معطوفا
على وفي الارض ايات ايقاظا وتخويفا وكلاهما في الكشاف وتفسير بن عطية
فقصة ابريم ولوط عليهما الصلاة والسلام معترضتان بين المعطوف
والمعطوف عليه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم من تكذيبهم ووعدا
له باهلاك اعدايه الافاكين كما اهلك قوم لوط المعنى وجعلنا في قصة
موسى اية اي فهو من باب علفتها تبنا وماء باردا سلطنا بسلطان اشار
الى ان بسلطان متعلق بمحذوف ومحله نصب حال من موسى او من ضميره
ويجوز ان يتعلق بنفس الارسال اعرض اي صرف ركنه وهو منكبه وحذف

فبه اي على الاسلام والايمان الذي اختصا به وبقي فيه

على ذات واحدة انتهى والظاهر ان مراد من تمسك بها الاتحاد

المفعول

المفعول لانك تقول تولى عنه اي اعرض عنه وقد اشار اليه في التقرير او مجنون
لانه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا الى الجن وتردد في انه حصل ذلك
باختياره او سعيه او بغيرهما قاله القاضي وهذا مبني على ان ما ظهر على يد
الساحر من اثار الجن كما ان ما ظهر من المجنون كذلك والفرق ان الساحر
يقصدهم ويستمد منهم بخلاف المجنون وفيه نظر وجنوده يجوز ان يكون
معطوفا على مفعول اخذناه وهو الظاهر وان يكون مفعولا معه ان بما بالام
عليه الى اخره فيلزم من الاسناد الى السبب والجملة حال من الضمير في اخذناه
هي التي لا خير فيها لانها التي لا تحمل المطر ولا تلقح الشجر ايذان
بان العقم ههنا مستعار للمعنى المذكور على سبيل التبعية شبه ما في الريح
من الصفة التي تمنع من انشاء مطر او القاح شجر بما في المراة من الصفة المذكورة
التي تمنع من الحمل ثم قيل العقيم واريد به ذلك المعنى بقرينة وصف الريح به
او سماها عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم الا جعلته كالرميم في
موضع المفعول الثاني لتذر كانه قال ما تترك من شيء الا مجعولا كالرميم واعربه
ابو حيان حالا اي الى انقضاء اجالكم الى آخره اي قوله حتى حين تفسيره في موضع
آخر وهو قوله تمتعوا في داركم ثلاثة ايام فاني الكبير عن بعضهم ان المراد
هو ما امهلهم الله اياما بعد عقرهم الناقة وكانت لهم في تلك الايام انواع
من الآيات كتغير الوانهم واسوداد وجوههم ضعيف لان ترتب قوله فعتوا
عن امر ربهم بالفاء دليل على ان العتو كان بعد قوله تمتعوا فاذن الظاهر هو
ما قدره الله تعالى للناس من الاجال فامن احدا الا وهو مهمل مدة الاجل ه
يقال له تمتع الى اخر اجلك فان احسنت فقد حصل لك التمتع في الدارين
والا فالك في الآخرة من نصيب اي بالنهار اشار الى ان جملة وهم ينظرون
من النظر وهو احد التاويلين فيها والثاني انه من الانتظار اي ينتظرون
ما وعده من العذاب اي ما قدروا على النهوض حين نزول العذاب
كقوله فاصبحوا في ديارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن
دفعه وقوم نوح بالجر اي في قراءة ابي وحمزة والكسائي اهلكنا قوم
نوح اشار الى ان قراءة الباقين بالنصب على تقدير فعل وقدره اهلكنا
لدلالة ما تقدم من اهلاك الامم المذكورين وزاد الكشاف او اذكر

BULA:

متدرا قال ابو البقا ويجوز ان يعطف على موضع وفي موسى وضعفه الحلبي وقدم عليه
انه معطوف على مفعول فاخذتهم فوما ناسقين خارجين عن الاستقامة بالكفر
والعصيان والسما منصوب بفعل محذوف على الاشتغال وبنينا السما وهو
اقوى من الرفع لانه معطوف على ما عمل فيه الفعل بقوة اشار الى ان بايد متعلق
بمحذوف وهو حالا اما من فاعل بنيناها متلبسين بقوة او من مفعوله كقولهم
جا زيد وهو مسرع او تذييلا اثباتا لسعة قدرته كل شي فضلا عن السما
او تكميلا لانه فسرا لايد بالقوة ليضم مع صفة القدرة صفة الكرم مهدنا
ليستقروا عليها نحن اشار الى ان المخصوص بالمدح محذوف منعلق بقوله
خلقنا ويجوز ان يكون نعتا لزوجين قدم فصار حالا اذ التقدير خلقنا
زوجين اثنين من كل شي والاول اقوى في المعنى كالذكر والانثى الى آخره
اشار بتعداد الامثلة الى ما تشاهده فلا يردكون كل من العرش والكرسي
واللوح والقلم لم يخلق من كل منها الا واحدا فتعلمون ان خالق الازواج
فرد فتعبدونه قال ابو سعيد الخراز اظهر معنى الربوبية والوحدانية باذ
خلق الازواج لتخلص له الفردانية وفيما قرره الشيخ المصنف اشارة الى ان
كل ما في العالم فانه زوج من حيث ان له ضدا ما او تركيبا ما بل لا ينفك بوجه
من تركيب وان من شي وان لم يكن له ضد ولا مثل فانه لا ينفك من تركيب وذلك
زوجان قال تعالى فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى اي انواعا متشابهة والتزوج
هنا بمعنى التضيف يقدر قبل فقروا قلهم اي يا محمد ليكون ملايما لقوله
اني لكم منه نذير مبين وتكرار اني لكم منه نذير مبين للتاكيد او الاول متعلق
بترك الطاعة الى المعصية والثاني بالشرك بالله فلا يكون من باب التكرير
للتاكيد اذ الايعاد على المجموع لا يستلزم الايعاد على بعضه اي مثل تكذيبهم
الى آخره اشار تبعا للكشاف ان الاشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميته ساحرا
ومجنونا ثم فسر ما اجمل بقوله ما اتى اتواصوا بهم اي الاولون والاخرون
به اي بالتكذيب استفهام بمعنى النفي اي ما وقع منهم وصية لهم بذلك
لانهم لم يتلاقوا في زمان واحد بجمعهم اي من ذكر على هذا القول اي تكذيبهم
طغيانهم اي هو الحامل عليه ولا ينافي ذلك الى آخره هو جواب سؤال كيف وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولو كان مريدا للعبادة منهم لكانوا كلهم

اي ملتبسة بقوة قادرون فيكون قوله وانا لموسعون حالا مؤكدة ص

وان الشي وان لم يكن له ضد ولا مثل فانه لا ينفك من تركيب ح

عبادًا ولم توجد في الكل وايضاحه لما لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة اي
صالحة مستعدة حيث ركب فيهم عقولا وجعل لهم حواس ثم منهم من يتاتى منه ذلك
ومنهم من لا يتاتى اذ الغاية لا يلزم وجودها كما قرره الشيخ المصنف او لان ذلك
عام اريد به الخصوص بدليل قوله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس ومن
خلق لجهنم لا يكون مخلوقا للعبادة قاله شيخ الاسلام زكريا نقلا عن الرازي
ويعضده قراءة من قرا وما خلقت الجن والانس من المومنين ولعل تقديم خلق
الجن في الذكر لتقدمه على خلق الانس في الوجود او انما اراد منهم ان يعبدوه
مختارين للعبادة لا مضطرين اليها لانه خلقها متمكنين فاختار
بعضهم ترك العبادة مع كونه مريدا لها ولو ارادها على القسر والالجا لوجدت
من جميعهم قاله في الكشاف وانت خبير بان من عادته اذا راى ظاهرا يوافق
معتقده اورد مذهب اهل السنة سؤالا واورد معتقده جوابا والجواب
الذي ذكره لا يصح فان السؤال مقدماته عقلية قطعية والظاهر اذا خالف
القطع وجب رده الى الادلة القطعية وظاهر الآية دليل لاهل السنة لانها
سيقت لبيان عظمة الله وان شانه مع عبيده لا يقاس بغيره فان عبيد الخلق
مطلوبون بالخدمة تكسبهم السادة وبواسطة كسب العبيد قدر ارزاق
ساداتهم والله تعالى لا يطلب من عبيده رزقا ولا طعاما بل يطلب منهم العبادة
لا غير وزائد على ذلك انه هو الذي يرزقهم فحاصله وما خلقت الجن والانس
الا لامرهم بعبادتي وقد اشار الشيخ المصنف الى ذلك بقوله **لي ولا لانفسهم
وغيرهم** بل انا مالك ملك العبيد **ولا انفسهم ولا غيرهم** فيه اشارة الى جواب
ما فائدة ذكر قوله وما اريد منهم من رزق وايضاح ذلك ان فائدته افادة حكم
زايد على ما قبله اذ المعنى ما اريد منهم ان يطعموا انفسهم وما اريد منهم ان
يطعموا عبيدي وانما اضاف تعالى الاطعام الى نفسه لان الخلق عياله وعبيده
ومن اطعم عيال غيره فكانما اطعمه ويويده خبر ان الله تعالى يقول يوم القيامة
يا ابن ادم استطعمتك فلم تطعمني اي استطعمك عبدي فلم تطعمه **ان الله هو
الرزاق** يرزق كلما يفتقر الى الرزق غلب غير العقلا عليهم لكثرتهم وفيه
ايما باستغنائه عنه **نصيبا من العذاب** ايضاحه ان اصل الذنوب الدلو
العظيمة وكانوا يتقاسمون الما بالدلا فيكون لكل واحد ذنوب فجعل الله

الذنوب في موضع النصب من في يومهم اشار الى ان من بمعنى في سورة الطور
اي الذي كلم الله عليه موسى وهو بالشام واسمه طور سينا اقسم الله تعالى
به لفضله على الجبال وجواب القسم ان عذاب ربك لواقع النوراة والفرقان
قائل الاول الكلبي والثاني عليه طائفة واختاره القاضي وتنكيرهما للتعظيم
والاشعار بانهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس فعلى هذا لا تكون ارادة
القرآن من كتاب مسطور باعتبار كتابته في الاوراق المتعارفة بل لكتابته
في قلب الملك او الرسول صلى الله عليه وسلم او في موضع من السما والبيت
المعمور اي لعمارته بالملائكة او السابعة كما في صحيح مسلم في حديث
المعراج من حديث انس رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ثم عرج بنا
الى السما السابعة فاذا انا بابراهيم عليه الصلاة والسلام مسندا ظهره الى
البيت المعمور وعليه اقتصر القاضي بحيال الكعبة كما جا عن ابن عباس رضي الله
عنه بيت في السما مثل البيت الحرام في الارض حرمته كحرمة هذا في الارض لو سقط
لسقط عليه اي المملو وهو لمحيط ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك
انها امور تدل على كمال قدرة الله وحكمته وصدق اخباره وضبط اعمال العباد للمجازاة
وذلك البيت المعمور اذا اريد به الكعبة على كمال القدرة باعتبار اشتمالها على عجايب
مذكورة في كتب تواريخها وفي عمارتها باجتماع الناس من كل بلد سحيق لها وميل
افيد تم اليها شبه بالحشر يوم معمول لواقع اي يقع في ذلك اليوم وحينيذ
فالجملة المنفية معترضة بين العامل والمعمول وجرى ابو البقا على انها
صفة لواقع وبصح كونه معمولا لدافع اي ينتفي الدفع يوم تمور لكن فيه وهم
جواز دفع عذاب الله تعالى في غير ذلك اليوم ومن ثم منعه مكي ولم يذكر
دليل المنع قال شهاب الدين وقد ذكر دليل المنع في الكشف الا انه ربما
يكون غلطا عليه فانه وهم وعبارته قال العامل فيه واقع ان عذاب ربك
لواقع في يوم تمور السما مورا ولا يعمل فيه دافع لان المنفي لا يعمل فيما قبل
النافي لا تقول طعامك ما زيد آكلا رفعت اكلا او نصبته او ادخلت عليه
الما فان رفعت الطعام بالابتدا واوقعت آكلا على ها جاز وما بعد الطعام
خبرا انتهى وهذا كلام صحيح في نفسه الا انه ليس في الاية شي من ذلك
لان العامل وهو دافع والمعمول وهو يوم كلاهما بعد النافي وفي حيزه وقوله واوقعت

اكلا على هذا اي على ضمير يعود على الطعام فتقول طعامك ما زيد آكله وقد يقال
ان وجه المنع من ذلك خوف الوهم انه يفهم ان احدا يدفع العذاب في غير ذلك اليوم
والفرض ان عذاب الله لا يدفع في كل وقت وهذا امر مناسب قد ذكر مثله كثير ولذلك
منع بعضهم ان ينتصب يوم تجد كل نفس بقوله والله على كل شيء قدير لئلا يفهم منه
ما لا يليق وهو ابعد من هذا في الوهم بكثير تتحرك وتدور كما تدور الرحا وتتكفأ
باهلها بكفو السفينة قال عطا الخراساني تختلف اجزاؤها بعضها في بعض
وتسير الجبال سيرا اي في اول الامر ثم تفتت حتى تصير اجزاء كالعهن المنفوش
فويل اي آخر اي اذا وقع ذلك فويل لهم فالفاء فصيحة والجملة جواب شرط محذوف
افهم امان اهل الايمان يومئذ منه لانه لما قاله قويل يومئذ للمكذبين علم المخصوص
به وهو المكذب باطل في حواشي الكشاف الخوض من المعاني الغالبة فانه يصلح
للخوض في كل شيء ثم غلب استعماله في الاخضار للعذاب قال الكميت من المحضرين
ونظيره في الاسماء الغالبة دابة غلبت في ذوات الاربع والقوم في الرجال
يدفعون بعنف بان تغل ايديهم الى اعناقهم وتجعل نواصيهم الى اقدامهم والجمع
بينه وبين يسحبون الى آخره اختلاف الوقتين بدل من يوم تمور اي يدعون
بدل من يوم تمورا وظرف ليقال لهم المقدرة مع قوله هذه النار اي يقال لهم
هذه النار يوم يدعون افسحر هذا قدم الخبر لافادة الاختصاص تتميما
للتقريع امر انتم لا تبصرون هذا بازاء قولهم انما سكرت ابصارنا الى آخره
وتذكير هذا المعنى يعني هذا المصداق وظاهر كلام الكشاف ان ام منقطعة حيث
قال ام انتم عمي عن المخبر عنه وهذا تقريع وتهكم وفي التفسير الكبير هل الامر نا
شك ارمل في بصرك خلل اي لا واحد منها ثابت فجعلها معادلة وقال صاحب
الكشف افسحر هذا كلام تام من مبتدا وخبر ثم قال ام انتم اي بل انتم لا تبصرون
صبركم وجزعكم سواء اشار الى ان سواء خبر مبتدا محذوف اي سواء عليكم
الامران الصبر وعدمه قال ابو حيان والاول اولى لان جعل النكرة خبرا ولي
من جعلها مبتدا انما تجزون ما كنتم تعملون تعليل للاستواء فانه لما
كان الجزاء واجب الوقوع بحسب الوعد لامتناع الكذب على الله تعالى كان الصبر
وعدمه سيان في عدم النفع في جنات ونعيم في ابتهاج واي نعيم بمعنى
الكمال في الصفة اي في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين على ان يكون التنكير

BULAC

للافراد النوعي اي نوعا من الجنات خاصًّا بهم **فاكهين** حال وخبران في جنات
ونعيم **ما مصدرية** اي اذا عطفت ووقائم على اتامم لا يجوز ان تكون ما موصولة
لفقدان العائد من الجملة المعطوفة اذ التقدير فاكهين بالذي اتاهم الله ايا ه
وبالذي وقاهم ربهم عذاب الجحيم وليس في الجملة الثانية عايد الى الموصول
لان وقيهم اخذ كلا مفعوليه بخلاف اتاهم والمعنى فاكهين باياتاهم ربهم
وبوقايته لهم وقد جوز ابو حيان الامرين **حال** تقدم في سورة النسا
ويصح ان يكون صفة لمصدر محذوف اي كلوا اكلا واشربوا شربًا هنيا **بما الباء**
سببية اي بسبب عملكم وجوز الزمخشري زيادتها كما في قوله وكفى بالله
شهيدا وتعقب تجويزه زيادة الباء ولا يقاس في الفاعل الا في فاعل كفى
على خلاف فيه وعلى القول بزيادتها فما فاعل هنيا والمعنى ان هناكم ما كنتم
تعملون اي جزآؤه **حالان لضمير المستكن** الى آخره او من الضمير المستكن
في فاكهين والاول احسن لان الظرف عمدة **اي قرناهم** اشار الى جواب
كيف قال وزوجناهم مع ان الحور العين في الجنة مملوكات بملك اليمين
لا ملك النكاح وايضاحه ان معناه قرناهم من قولهم زوجنا بلى اي قرنت
بعضها الى بعض وليس من التزويج الذي هو عقد النكاح ويويد ان التزويج
بمعنى العقد يعدي بنفسه لا بالباء قال يونس ليس من كلام العرب
تزوج بامراة بل تزوج امراة **والذين امنوا** الى آخره جعله الزمخشري معطوفا
على حور عين اي قرناهم بالحور العين وبالذين امنوا اي بالرفقا والجلسا منهم
كقوله اخوانا على سرر متقابلين فيتمتعون تارة بملاعبة الحور وتارة بمواساة
الاخوان انتهى ولابي حيان فيه منا قشة تحامل فيها عليه كعادته غالبًا
وقول الشيخ المصنف والخبر الحقناهم اي وما بينهما معترض وما جرى عليه هو
الظاهر واجاز ابو البقا ان يكون في موضع نصب على تقدير واكرمنا الذين وكذا
عن صاحب الكشف وقال هذا على شريطة التفسير لكن لا يضمر المفسر فعلا
يتعدى بالجار وقد رسيبويه في قولهم ازيدا مررت به اجزت زيدا مررت
به والباء في بايمان حال اما من الفاعل او المفعول او منهما جميعًا قال شيخنا وعلى
ما جرى عليه الشيخ المصنف تكون الآيات باسرها معطوفة على جملة ان المتقين
في جنات ويكون هؤلاء غير المتقين من عوام المومنين ومن يتصل بهم ليشمل

طوائف المومنين اجمعين وعلى تقدير النصب يحتمل ان يكونوا اولئك كرر
لنباط به امر اخر وهو الحاق ذرياتهم الى درجاتهم كرامة لهم لتقر به اعينهم
وتكون صلة الموصول علة للالحاق وتنكير الايمان للتعظيم فيكون المراد
ايمان الابا الى الاشعار بانه يكفي للالحاق المتابعة في اصل الايمان فالمراد
حينئذ ايمان الاولاد كما اشار الى ذلك في التقرير ومن الابا في الصغار
لان الولد يعلم باسلامه تبعا لاحد ابويه فيكون في درجتهم الى اخره اي
لما روي انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله يرفع درجة المومن في درجنه وان
كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلى هذه الآية اي قال مرفوعا ان الله يرفع الحديث
رواه البزار وغيره من حديث ابن عباس بفتح اللام اي في قرآة الجمهور وكسرها
اي في قرآة ابن كثير لغتان بمعنى نقص كما اشار اليه في التقرير من عملهم
متعلق بالتنام او حال من شيء لانها في الاصل صلة له فلما قدمت نصبت
حالا من زائدة اي في المفعول الثاني للتنام والمعنى ما نقصناهم من عملهم
شيا يزاد في عمل الاولاد اي فيكون في التفضل عليهم كما هو اللائق بكمال
لطفه كل امرئ بما كسب رهين هو متصل بما قبله على وجه التتميم كما هو
قضية تقريره ونحوه قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب
او يقال هو استيناف فانه لما قيل ما نقصناهم من ثوابهم شيا غطيه الابا
حتى يلحقوا بهم على سبيل التفضل قيل لما كان الالحاق تفضلا فقيل لا بل كل امرئ
بما كسب رهين وهؤلاء لم يكن لهم عمل يلحقوا به بسببه فالحقوا بهم تفضلا ٥
وان لم يصرحوا بطلبه اي بل بمجرد ما يخطر على قلوبهم يقدم اليهم يتعاطون
بينهم بتجاذب الملاعبة لفرط المحبة والسرور لا تجاذب منازعة كاسا خمرا
سماها باسم محلها ولا تاثيم به يلحقهم يعني لا يفعلون ما ينسب الى الاثم
لو فعله بدار التكليف غلمان ارقاهم لم يصفهم ليلا يظن انهم الذين كانوا
يخدمونهم في الدنيا فيشفق كل من خدم احدا في الدنيا ان يكون خادما له في
الجنة فيحزن بكونه لا يزال تابعا وفضل المخدوم عليهم كفضل البدر على سائر
الكواكب وافاد التنكير ان كل من دخل الجنة وجد له خدم لم يعرفهم وفي كلامه
اشارة الى دفع ما قيل هم اولادهم الذين مم سبقوهم فيكون الاختصاص للولادة
لا بالملك ولبنوا التنكير عنه خائفين من عذاب الله والمقصود اثبات خوفهم

ويطوف عليهم غلمان (ربع)

BULAC

في سائر الاوقات والاحوال بطريق الاولى فان كونهم بين اهليهم مظنة الامن فاذا خافوا في تلك الحال فلان يخافوا دونها اولى ولعل الاولى ان يجعل اشارة الى معنى الشفقة على خلق الله كما ان قوله انا كنا من قبل ندعوه اشارة الى تعظيم لامر الله وترك العاطف لجعل الثاني بيانا للاول ادعا للمبالغة في وجوب عدم انفكاك كل منهما عن الآخر بالمغفرة او التوفيق انه بالكسر في قراءة الجمهور استينافا اي علي الابتدا وان كان تعليلا للخبر في المعنى فانه على تقدير اللام او على انها محكية بالقول فان يدعو افيه معنى القول وبالفتح اي في قراءة نافع والكسائي لتعليل لفظا اي لانه على تقدير كون اللام ملفوظا بها اي لانه هو البر فالفرقان مستحدثتان اي بانعامه عليك اشار الى ان النعمة مراد بها الانعام اي الذي هو من افعاله تعالى خبرما ايضاحه قول الحوفي ان الباء متعلقة بما دل عليه الكلام ونعمة ربك اعتراض بين اسم ما وخبرها والتقدير ما انت في حال اذكارك بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون وقدم عليه المجلي اي بنعمة ربك مقسم به متوسط بين اسم ما وخبرها والجواب محذوف لدلالة المذكور عليه والتقدير وتعمة ربك ما انت بكاهن ولا مجنون كما تقول ما زيد والله بقائم ثم قال ويظهر ان تكون الباء سببية وينعكس حينئذ مضمون الجملة المنفية وهذا هو مقصود الآية الكريمة والمعنى انتفى عنك الكهانة والجنون بسبب نعمة الله عليك كما تقول ما انا بمعسر بحمد الله وغناه اوفا انت بحمد الله وانعامه عليك بالصدق والنبوة بكاهن ولا مجنون كما تقول الكفار ويجوز ان تكون الباء في موضع نصب على الحال والعامل فيها بكاهن او مجنون والتقدير ما انت كاهنا ولا مجنونا ملتبسا بنعمة ربك قاله ابو البقا وعلى هذا فهي حال لازمة لانه صلى الله عليه وسلم لم يفارق هذه الحال وحينئذ فلا يرد كيف قال ذلك مع ان كلا احد غير من كذلك ام بل اشار الى ان معنى ام منقطعة مقدرة ببل والاكثر ان تقدر بها وبالهمزة كما مر غير مرة قال الكواشي وانما قدرت ببل لان ما بعدها متيقن وما بعد ام مشكوك فيه مسؤل عنه انتهى وذكر اسم خمسة عشرة مرة وكلها الزامات ليس للمخاطبين بها عنها جواب لكن قال الثعلبي نقلا عن الخليل ان كل ما في سورة الطور من ام فهو استفهام وليس بعطف وانما استفهم تعالى

مع علمه بهم تقبيحا عليهم وتوبيخا لهم كقول الشخص اجاهل انت مع علمه بجهله
حوادث الدهر فيهلك فيه اشارة الي ان المنون بمعني الدهر المنون يكون قال
الواحدي ننتظر به حدثان الموت وحوادث الدهر المنون يكون بمعني الدهر
وبمعني المنية في قولهم فهو رد للاقوال المذكورة بالتحدي ويجوز ان يكون ردا
للنقول خاصة لان القول بالنقول اظهر بطلانا فان تكذيبهم له علي تقدير
كذبه علي زعمهم غير موقوف علي شي خارج عن القوة ففيه تنبيه علي تلك
الاظهرية الدالة علي ظهور عنادهم والمقام مقامه والا لامنوا بنبيه يعني
انه لما لم يترتب علي ايقانهم اثر وهو الاقبال علي عبادته تعالي جعل لا ايقان
فنفي عنهم وهذا مزيد للتسلي يعني كما طعنوا فيك طعنوا في خالقهم الا تري
كيف ختم السورة بقوله واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي عليه كلام الملائكة
اشار الي ان مفعول يستمعون محذوف وان في بمعني علي قاله الواحدي كقوله تعالي
ولاصلبنكم في جذوع النخل قال الحلبي ولا حاجة لذلك فان فيه صفة لسلم
وهو علي بابه من الظرفية وقدره الزمخشري متعلقا بحال محذوفة تقديره
صاعدين فيه اي يشير الي ان يستمعون ضمن معني الصعود قاله الحلبي والظاهر
انه لا حاجة الي تقدير المفعول بل المعني يوقعون الاسماع فيه انتهي وعبارة
الكواشي ام لهم سلم منصوب يرتقونه الي السما يستمعون فيه الوحي وكلام الملائكة
وهو موافق له في ان في علي بابها وللشيخ المصنف في ان المفعول محذوف وهو
النسب بمرام المقام بحجة بينة واضحة فيعلمون ان ما هم عليه حق وصدق
وما عليه غيرهم باطل وزور تعالي الله عما وضحوه زعموه فيه تسفيه
لهم واشعار بان من هذا رايه لا يعد من العقلا فضلا ان يترقي بروحه الي عالم
الملكوت فيتطلع علي الغيوب غرم ذلك ظاهره ان مغرم مصدر ميمي بمعني
الغرم والمضاف مقدر وفي الكشاف الغرم ان يلتزم الانسان ما ليس عليه
اي علمه اللوح المحفوظ المثبت به المغيبات فالغيب بمعني الغايب كما قاله ابن
عباس والالف واللام في الغيب لا للعهد ولا لتعريف الجنس بل المراد نوع
الغيب كما تقول اشتر اللحم تريد بيان الحقيقة لا كل لحم ولا لحما معينا في دار
الندوة الظاهر انه من الاخبار بالغيب فان السورة مكية وذلك الكيد كان
وقوعه ليلة الهجرة ثم اهلكهم ببدر يعني عند انتها سنين عدتها عدة

اعرف حقيقة الغرم

BULAC

ما هنا من كلمة امر وهي خمس عشرة فان بدرا كانت في الثانية من الهجرة وهي الخامسة
عشر من النبوة فتعبيره ثم اولي من تغيير غيره بالواو امرهم اله غير الله يغيثهم
ويحرسهم من عذاب الله به من الهة على انها موصولة والمضاف مقدر وكذا العايد
او عن اشراكهم على ان تكون ما مصدرية يقولوا من فرط طغيانهم وعنادهم
هذا سحاب اشار الى ان سحاب خبر مبتدا محذوف والجملة منصوبة بالقول
وقوله ساقطا يحتمل ان يكون مفعولا ثانيا كقولك رايت زيدا عالما وان
يكون حالا كقولك ضربته قايما والثاني اولى لان الرويه عند النعدي
الى مفعولين في اكثر الامر يكون بمعنى العلم تقول رايت هذا المذهب صحيحا
وهذا الوجه ظاهرا وعند التعدي الى واحد تكون بمعنى راي العين في الاكثره
تقول رايت زيدا قال تعالى لما راوا باسنا وقال فاما ترين من البشر احدا
والمراد من الاية رويه العين فعذبوا بالجوع الى آخره او هو عذاب القبر مرا
منا نراك وحفظك يعني ان قوله فانك باعيننا استعارة تمثيلية شبهت
حاله حفظه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحاله من يراقب الشي بعينيه ويحفظ
وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ اظهارا للتفاوت
بين الحبيب والكليم حيث افرد فيه العين والضمير في قوله ولتصنع على عيني
قاله الزمخشري او من مجلسك فيكون امرا بالتسبيح الذي هو كفارة المجلس
وهو سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك
فقد ثبت انها تكفر ما كان في المجلس رواه ابو داود والنسائي وابن حبان ومن
الليل فسبحه حقيقة ايضا فان العبادة فيه اشق على النفس وابعد عن
الرياء وكذلك افرده بالذكر وقدمه على الفعل مصدر ادبارا فالهمزة مكسورة
كما قرا بها العامة.

سورة النجم والنجم

لا يخفى ان غروب النجم وطلوعه دليل على كمال قدرة الخالق اذ هو دال على انه المتفرد
فبارادته تغرب الكواكب وتطلع بهذا الاعتبار اقسم به تعالى الثريا هو قول ابن عباس
ومجاهد فهو علم بالغلبة لان العرب لا تقوله الا عليها وان كانت في العدد نجوما يقال
انها سبعة انجم ستة منها ظاهرة وواحد منها خفي حتى يمتحن الناس به ابصارهم
وهي تسقط مع الفجر وقيل الزهرة لان قوما كانوا يعبدونها او جميع النجوم التي
ترجم بها الشياطين وهو قسم من الله تعالى والقسم منه تعظيم للمقسم ومن ثم

قيل ان المقسم به نبينا صلى الله عليه وسلم اذا ظرف زمان والعامل فيه محذوف
تقديره كاينا اذا هوي وكائنا منصوب على الحال وجواب القسم ما ضل ثم التقييد
لكونه اظهر دلالة على وجود الصانع وعظيم قدرته كما قال الخليل عليه الصلاة والسلام
لا احب الافلين اي ذلك من امارات الحدوث وكانه اقسم بذلك لما فيه من الدلالة
على وجود محدثه كما سبق عن طريق الهداية اشار الى ان الضلال ضد الهدي واغراده
صلى الله عليه وسلم بعنوان صاحبيته لهم للايذان بوقوفهم على تفاصيل احواله ٥
واحاطتهم ببراءته مما ينفي عنه بالكلية صلى الله عليه وسلم ما لابس الغي الى آخره
اشار به الى تغاير الضلال والغواية ردا على من زعم اتحادهما او المعنى ما ضل في
قوله ولا غوي في فعله وبتقدير اتحادهما يكون ذلك من باب التاكيد اتحادهما
باللفظ المخالف مع اتحاد المعنى وقيل الغي الاعتماد في الباطل وفي كلامه اشارة
ايضا الى ان الغي هو الجهل المركب فعطفه على ما ضل من عطف الخاص على العام للاهتمام
بشان الاعتقاد وايضاحه ان الجهل قد يكون من كون الانسان غير معتقد اصلا
ولا فاسدا وقد يكون من اعتقاد شيء فاسد وهذا الثاني يقال له غي وما ينطق
به عن الهوي يوخذ منه ان عن على بابها وقد يقال انها هنا بمعنى الباء اي ما ينطق
بالهوي ان ما هو اي ما ياتيكم به يعني على العموم من امر الدين واحتج به من لم ير
الاجتهاد له بناء على جعل الضمير للذي ينطق به ووجه الاحتجاج ان الله تعالى اخبر
بان جميع ما ينطق به وحي وما كان عن اجتهاد فليس مما ينطق به فهذا قياس من
الشكل الثاني واجيب عنه يعني بعد تسليم كون الضمير للذي ينطق به لا للقرآن
بانه اذا اوحي اليه بان يجتهد كان اجتهاده ومما يسند اليه وحيا وفيه نظر لان
ذلك حينئذ بالوحي قال صاحب الكشف هذا غير قادح لانه بمنزلة ان يقول
الله تبارك وتعالى لنبيه متى ظننت كذا فهو حكمي علمه اياه اشار الى ان الضمير
للرسول وهو الظاهر فالمفعول الثاني محذوف وقيل الضمير للقرآن فالمفعول
الاول محذوف اي علمه للرسول ذو بمعنى صاحب مرة قوة وشدة اراد ان المرة
بكسر الميم القوة والشدة من امررت الحبل اذا احكمت فتله ومنه حديث لا تحل الصدقة
لغني ولا لذي مرة سوي اي ذي عقل وشدة وتطلق ايضا على المنظر الحسن والمنظر
الحسن العقل الوافر والجسم الصحيح المتامل الى الملا الاعلى ويحتمل ان يكون المراد
بقوله شديد القوي قوته في العلم وبقوله ذو مرة اي شدة في جسمه فقدم العلمية

على الجسمية كقوله تعالى وزاده بسطة في العلم والجسم اي جبريل عليه السلام
فانه الواسطة في ابدا الخوارق وفيه اشارة الى بيان وجه توصيفه بشدة القوي
على صورته متعلق بقوله فاستوي والفاعاطفة على علمه اي علمه على غير صورته
الاصلية ثم استوي على صورته الاصلية او سببية فان الشكل له عليه السلام
شكله الذي فطر عليه يتسبب عن شدة قوته وقدرته على الخوارق في صورة
الادميين تمامه وضمه الى صدره فلما افاق قال يا جبريل ما ظننت ان الله خلق
احدا على مثل هذه الصورة فقال يا محمد انما نشزت جناحين من اجنحتي وان لي بسبعمائة
جناح سعة كل جناح ما بين المشرق والمغرب فقال ان هذا العظيم هذا وقد جوز
الكواشي ان يكون الضمير الفاعل في استوي عايدا على النبي صلى الله عليه وسلم وبني عليه
ان تكون الواو عاطفة على ضمير استوي بلا تاكيد اي والعرب لا يعطفون الا به فيقولون
استوي هو وفلان وقل ان يقولوا استوي وفلان ونظير هذا قوله عز وجل ايذا كنا
ترابا وابا ونا عطف الابا على المكني في كنا من غير اظهار رخ افرب منه اي جبريل زاد
في القرب فيكون اشعارا بانه عرج به غير منفصل به عن محل جبريل وتقريره
الشدة قوته فان التدلي استرسال مع تعلق وهذا بيان لوجه الاشعار بعدمه
انفصاله عن محله او فتدلي فتعلق به فالتدلي هنا استعمل في جزء معناه وهو
التعلق فلا قلب في الكلام بخلافه على الاول وهو اي مجموع قوله ثم دنا الى آخره
تمثيل لعروجه بالرسول قاب قدر الى آخره ايضاحه قول الكشاف فان قلت
كيف تقدير قوله فكان قاب قوسين قلت تقديره فكان مقدار مسافة
قربه مثل قاب قوسين فحذفت هذه المضافات وفيه اشارة الى ان افعل
على بابها والمفضل عليه محذوف كما تقرر قالوا وقدر بقوسين لان القوس
الذراع لانه يقاس به اي قدر ذراعين او ادني في نظر العين وقضية كلام الشيخ
المصنف ان او للتخيير لا للشك قال سبحانه وتعالى ان شئتم قدروا ذلك القرب
بقاب قوسين او ادني منهما وبه صرح الكواشي وقيل هي بمعنى الواو ويحتمل ان الشيخ
المصنف اراده او هي بمعنى بل او للتشكيك لهم في قدر القرب وما جري عليه من كون
الدنو والقرب من جبريل هو ما روي عن سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير ومجاهد
وغيرهم ويدل له والقد راه نزلة اخري الاية وعن ابن عباس ان الله دنى من محمد
وروي نحوه انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض رحمه

اصاب الدنو من الله تعالى فهو ابانه عن عظيم منزلته وتشريف رتبته وتناول فيه ما
يتناول قوله ينزل ربنا الى السما الدنيا وهو نزول قبول واحسان ومن جعل الضمير
في قاب قوسين او ادنى الى الله تعالى كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل ه
وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة وابانة المنزل والرتبة سه ويتناول
فيه ما يتناول في قوله صلى الله عليه وسلم من تقرب مني شبرا الحديث وانما ضرب
المثل بالقوس لانها لا تختلف بالقاب وان لم يجر له ذكر لعدم اللبس فاوحى
تعالى الى آخره هذا ما قاله الربيع والحسن وابن زيد وقتادة والاكثر على ان المعنى فاوحى
الله تعالى الى عبده محمد ما اوحى ولم يذكر الموحى تفخيما لشانه وتعظيما له وبهذه
الآية استدل ابن مالك على انه لا يشترط في الصلة ان تكون معهودة عند المخاطب
ومثله تغشيهم من اليم ما غشيهم الا ان هذا الشرط هو المشهور عند النحويين والوحي
القا الكلام الخفي الذي يدرك سرعة ومنه الوحا الوحا وما مصدرية او موصولة
والوحي اليه ان الجنة محرمة على الانبيا حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك
روينا عن مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي باب الجنة
يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا
افتح لاحد قبلك بالتخفيف اي في قرآة الجمهور والتشديد اي في قرآة هشام
معنى كذب على القراتين انكر بالتقرير الذي ذكره وهو انكر الفواد الى آخره اشار الى
الى ان ما موصولة والعايد محذوف وفاعل الرؤية ضمير يعود على النبي والجملة
مفعول ما كذب الفواد اي فواد محمد ما راه ببصره من صورة جبريل اي ما قاله فواد
لما راه لانه اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه يعني انه راه بعينه وعرفه
بقلبه ولم يشك في ان ما راه حق ويصح كون ما مصدرية اي رؤيته وفي كلا مه
اشارة الى ان مفعول كذب محذوف للعلم به وما قررت به كلامه من اتحاد معنى
القراتين هو الظاهر منه ويحتمل عند الاكثر ان يكون التفسير لقرآة التشديد
لانها التي تتعدى بنفسها بخلاف قرآة التخفيف فهي على اسقاط الحرف اي فيما راه
والمعنى قريب تجادلونه الى آخره اشار الى ان قرآة الجمهور بضم فتح فالف
مضارع ما راه جادله وقرآة حمزة والكسايي بفتح تا وسكون ميم مضارع
مراه غلبه في المرا اي تغلبونه في المرا من ما ريته لما ريته ولما فيه من معنى الغلبة
عدي بعلى كما تقول غلبته على كذا وقد اشار اليه في التقرير مرة اشار الى ان

نصب نزلة على انه مصدر مؤكد وتبع فيه ابو البقا قال المرة في الاصل مصدر
ثم استعمل ظرفا انتسا عا وهذا يدل على قوة شبه الزمان بالفعل وجري الاكثر
على انه منصوب نصب المصدر الواقع موقع الحال اي راه نازلا نزلة اخري والمراد
بهذا القول المصدر باللام القسمية وكلمة قد المفيدة للتحقيق نفي الريبة عن
المرة الاخيرة او بالاتيان بالمصدر فان التاكيد يدل على تحقق الفعل كما في قوله
وكلم الله موسى تكليما والاولى لا يتجاوزها احد بل يقفون عندها وهو قول كعب
وغيره ونحوه قول ابن عباس لانه ينتهي علم الانبيا اليها ويغرب علمهم عن ما وراها
وقال الضحاك ان الاعمال تنتهي اليها وتقبض منها وهي في السما السادسة
او السابعة كما روي مرفوعا واضافة السدرة الى المنتهى اما اضافة الشي الى المكان
كقولك اشجار البستان او اضافة المحل الى الحال كقولك كتاب الفقه والتقدير
سدرة عندها منتهي العلوم او اضافة الملك الى المالك على حذف الجار والمجرور
اي سدرة المنتهي اليه فهو الله عز وجل قال تعالى الى ربك المنتهى عندها جنة
الماوي جملة ابتدائية في موضع الحال والاحسن ان يكون الحال الظرف وجنة الماوي
فاعل به تاوي اليها الملائكة الي آخره اي من جبريل وميكائيل وغيرهما بمعنى تبيت
فمن ثم سميت جنة الماوي وهذا ما نقله عطا عن ابن عباس وعنه ايضا ان
ارواح الشهدا تاوي اليها وقال مقاتل ارواح المتقين وهي تحت العرش فيتنعمون
بنعيمها ويتنسمون بطيب ريحها حين اشار الى ان اذ ظرف زمان واذ معمول
لراه وفي ابهام الموصول وصلته تعظيم وتكثير للغواشي التي تغشاها بحيث لا
يكتنهها نعت ولا يحصيها عد اي ادراك اشيا لا يعلم وصفها الا الله تعالى
اي بعضها اشار الى ان الكبري مفعول راي اي راي الايات الكبري اي التي هي بعض
ايات ربه فمن للتبعيض وقيل من ايات ربه حال قدمت على ذيها وكلمة من للبيان
لان المناسب لمرام المقام فان المقام يقتضي التعظيم اي شيا عظيما لا يكتنه كنهه
هي ايات ربه رفرفا الرفرف البساط وقيل ما كان من الديباج وغيره رقيقا حسن
الصنعة ثم اتسع فيه تنبيه ملخص من كلامهم في الرؤية تمسك من قال ان
ابينا صلى الله عليه وسلم راي ربه ببصره دون قلبه بظاهر هذه الآية وقد
جا عن ترجمان القرآن ابن عباس في ذلك اخبار مطلقة واخبار مقيدة فحمل مطلقها
على مقيدها ثم ان ابن عباس اثبت شيا نفاه غيره والمثبت مقدم على النافي

بين ذلك وبين نفي عائشة لها بحمل النفي على رؤية البصر والاثبات على رؤية القلب
كما مر في اول الامر واعتمد اثباتها الاشعري وغالب اتباعه وكذا القاضي عياض
قال وليس استحالتها من حيث القدرة فاذا اقدر الله من شاء من عباده عليها لم
يمتنع وكذا النووي وقال لم تنف عائشة وقوعها بحديث مرفوع وانما اعتمدت
الاستنباط من ظاهر الآية وقد خالفها غيرها من الصحابة والصحابي اذا قال
قولا وخالفه صحابي آخر لم يكن ذلك حجة بالاتفاق انتهى اما احتجاجها بقوله تعالى
لا تدركه الابصار فجوابه ان الادراك هو الاحاطة والله تعالى لا يحاط به وايضا ورد
النص بنفي الاحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير احاطة وبقوله وما كان لبشر ان يكلمه
الله الآية فجوابه انه لا يلزم من الرؤية وجود الكلام حال الرؤية فيجوز وجود
الرؤية من غير كلام وانه عام مخصوص بما تقدم من الادلة **اللتين قبلها** الى اخره فيه
جواب سؤال قال تعالى الثالثة الاخرى والعرب انما تصف بالاخرى الثانية لا الثالثة
وظاهر اللفظ يقتضي ان يكون قد سبق ثالثة اخرى ثم لحقها الثالثة الاخرى لتكون
ثالثتين وايضاحه ان الاخرى صفة ذم وهي المتاخرة الوضيعة المقدار كقوله
تعالى وقالت اخراهم لاولاهم اي وضعا وهم لرؤسائهم واشرافهم وهذا تبع فيه صاحب
الكشاف وهذا البحث حرره ابن الحاجب وهو الحق فحينئذ يكون الاشعار بتغاير
في الذكر مع مراعاة الفواصل وقد كشف عن المعنى القاضي حيث قال الثالثة
الاخرى صفتان للتوكيد كقوله تعالى بطير بجناحيه او الاخرى من التاخر في
الرتبة وذلك انه لما عطف ومناة عليها علم انها ثالثتهما في الثالثة تاكيدا
والاخرى اما تاكيد مثلها وهي من التاخر الرتبي على ان يكون التقدم عندهم للات
والعزى او يجعل بمعنى اخرى من التاخر الوجودي فيصير حينئذ مثل ثم في ان يذهب
بها الى التراخي بحسب الزمان حقيقة او المرتبة مجازا فقول الكشاف والاخرى ذم
من القبيل الثاني وقوله ويجوز ان تكون الاولية والتقدم عندهم للات والعزى
من القبيل الاول فان قيل ما فائدة الفا في قوله افرايتم وقد وردت في مواضع
بغير فا كقوله تعالى ارايتم ما تعبدون من دون الله ارايتم شركاكم فالجواب
لما تقدم عظمة الله في ملكوته وان رسوله الى الرسل بسيد الافاق ببعض اجحفته
وبهلك المدائن بشدته وقوته ولا يمكنه مع هذا ان يتعدى السدرة في مقام
جلال الله وعزته قال افرايتم هذه الاصنام مع ذلتها وحقارتها شركاء الله مع

لا تتغير قبلها كذا في الاصل

ما تقدم فقال يا لقا اي عقيب ما سمعتم من عظمة ايات الله الكبرى ونفاذ امره
في الملا الاعلى وما تحت الثرى انظروا الى اللات والعزى تعلموا فساد ما ذهبتم اليه
والثاني محذوف اي معبودكم تبع في ذلك الزجاج فقوله الكم الذكر وله الانثى
متعلق به وجعله الكثير المفعول الثاني فان قيل فاين العايد الى الاسم الاول قلنا قوله
وله الانثى في قوة قوله وله هذه الاصنام فاغنى عن الضمير قاله السفاقسي وفيه
نظر على مذهب من لا يجيز الربط بالمعنى من ضازه الى آخره اشار الى ان ضيزى
صفة كحبلى من ضازه يضيزه اذا ضامه والاصل ضوزى وطوزى وحبلى وانما
كسروا الضاد لتسلم الياء لانه ليس في كلام العرب فعلى صفة وانما هو من بنات
الاسماء كالشعرى والدفلى وهذا على قراءة الجمهور وقرا ابن كثير بسكون
ايضا من ضازه حقه نقصه وهما لغتان بمعنى قسمة ذات ظلم اي ما المذكورات
اشار الى ان هي ضمير الاصنام وهي اللات والعزى ومناة اي ما هي الا اسماء ليس
تحتها في الحقيقة مسميات لانكم تدعون الالهية لما هو ابعد شيء منها واشده
منافاة لها قاله في الكشاف وقال ابو البقاء اسما يجب ان يكون المعنى ذوات
اسما لقوله سميتموها لان لفظ الاسم لا يسمى والكشاف ذهب الى ان هذه
التسمية تسمية ليس لها مسميات يستحق ان تسمى بها وهذا على سبيل
المغالبة والتجوز كما تقال لتحقير انسان ما زيد الا اسم اذا لم يكن مشتملا
على صفة معتبرة كقوله ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها لان الاله
ينبغي ان يكون خالقا رازقا محييا ومعاقبا واليه الاشارة بقوله سميتموها
بهواكم وشهوتكم حجة وبرهان يتعلقون به ان ما يتبعون على الالتفات
من الخطاب الى الغيبة تحقيرا لهم كان قطع الكلام معهم وقال لنبيه انهم لا يتبعون
الا الظن فلا تلتفت الى قولهم مما زينه لهم الشيطان جعل ما موصولة ويجوز
كونها مصدرية فلم يرجعوا عما هم عليه فيكون قوله وما تهوى الانفس بين
قوله ام للانسان ليس الامر لذلك اشارة للكشاف ان الهمزة في ام للانكار
اي ليس للانسان ما تمنى وكثير من الملائكة اشار الى ان كم هنا خبرية بمعنى
كثير فتدل على الجمع المطابق لقوله لا تغني شفاعتهم فلفظها مفرد ومعناها
جمع وهي في موضع رفع على الابتداء والخبر لا تغني وقوله الا من بعد ان يشاء
اي فيمن يشاء كما اقتضاه تقديره ليسمون الملائكة اي كل واحد منهم قاله القاضي اشارة الى

وكم من ملك

ان اللام

ان اللام في الملائكة للتعريف الاستغراقي وان استغراق الجمع في معنى استغراق
المفرد ليس الثاني اشمل من الاول كما حقق في مقامه اي عز العلم فيما المطلوب
فيه العلم يشير الى ان الحق الذي هو حقيقة الشيء ما يدرك ادراكا معتبرا الا بالعلم
والظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية وانما العبرة به في العمليات وما يكون
وصلة اليها كمسائل علم الفقه قال بن الخطيب المراد منه ان الظن لا يغني عن
الاعتقادات شيأ واما في الافعال العرفية او الشرعية فانه يتبع عند عدم
الوصول الى اليقين اي القرآن فان من اعرض عنه وانهمك في الدنيا بحيث
كانت منتهى همته ومبلغ علمه لا تزيده الدعوة الا عنادا واصرارا على الباطل
ومنه الضلال والمهتدي الى آخره اشار الى جواب كيف يصح تعليل ملك
السموات والارض بالجزاء مع ان هذا ثابت لله تعالى بالذات وما بالذات
لا يعلل وايضاحه ان التعليل لاضلال من شاء وهدايته من شاء فاللام متعلقة
بما دل عليه معنى الملك اي يضل ويهدي ليجزي وفي الكشاف ما يقتضي ان
اللام لام العاقبة لا التعليل وبه صرح الواحدي بمعنى ان عاقبة امر الخلق
ان يكون فيهم مسيء ومحسن فللمسيء السوء وللمحسن الحسنى وهو يدفع السؤال
من اصله والاول يلائم ما بعده اي الجنة او باحسن من اعمالهم اذ الحسنة تجزي
بعشرة امثالها لا اقل وبين المحسن بقوله الى آخره فيه اشارة الى ان الذين
في موضع نصب نعتا للذين او على البدل من الذين قبله كبائر الاثم ما يكبر عقابه
من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه وقيل ما اوجب الحد وتمام التفصيل في
الكتب الكلامية والفواحش منها خاصة فهو من اسلوب قوله وملئكته وجبريل
فهو استثنا منقطع اي على تفسير اللمم بما ذكر وهو احسن الاقوال فيه اي فلم
يدخل تحت الكبائر فان كان اللمم من الكبائر كان الاستثنا متصلا والمعنى الا
ان تلموا بالفاحشة ثم تتوبوا منها وجوزوا ايضا ان تكون صفة بمعنى غير
كقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا اي كبائر الاثم والفواحش غير اللمم
واهمل الشيخ المصنف ذكر اذ يرد على ظاهره ان كبائر الاثم معرفة وغير
اللمم نكرة لانه لا يتعرف بالاضافة اي المعرفة اللهم الا ان يحمل على الجنس نحو
قوله الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم واذا حمل على الصفة كان مثل قول
الشاعر الا الفرقدان لان كبائر الاثم ليس جمعا منكورا بذلك اي بغفران

الصغائر باجتناب الكبائر عقب به ما سبق لبلا يبيس صاحب الكبيرة من رحمته
ولئلا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى اي عالم باحوالكم منكم قاله مكي
او على بابها من التفضيل لا تمدحوها بزكا العمل وزيادة الخير او الطهارة
عن المعاصي والرذائل اي على سبيل الاعجاب او الرياء اما على سبيل الاعتراف
بالنعمة فحسن لان شكرها قال تعالى واما بنعمة ربك فحدث بمن اتقى
وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب آدم عليه السلام ما خوذ من الكمد يه بضم
الكاف وهو الوليد ابن المغيرة كما قال مقاتل وعليه الاكثر او غيره اي كال
السدي انه العاص بن وائل السهمي او ابو جهل كما قال محمد بن كعب فهو يري قال
ابو البقا فهو يري جملة اسمية واقعة موقع الفعلية والاصل اعنده علم الغيب
فيري ولوجا على ذلك لكان نصبا على جواب الاستفهام انتهي ولا ضرورة الى دعوى
وضع هذه الجملة الاسمية موضع الفعلية بل هي معطوفة على قوله اعند علم الغيب
فهي داخلة في حيز الاستفهام او تكون استفهامية خرجت مخرج الانكار افتقارا
لاعطى بمعنى ما امر به اي فلم يترك منه شيئا بل قام باعباء الرسالة والصبر
على ذبح ولده وعلى فراق اسمعيل وامه وعلى نار نمرود وقيامه باضيافه
وخدمته ايام بنفسه وغير ذلك وتقديم موسى لان صحفه وهي التوراة كانت
اكثر واشهر عندهم وبيان ما اي الذي في قوله بما في صحف ان لا تزر وازرة اي
الحرة فالجملة في محل جر بدل من ما وقيل هي خبر مبتدا محذوف اي ذلك اي لا تزر
وهو جواب هؤلا وما صحف ابرهيم وموسى فاجيب بذلك وقوله اي انه لا تحمل
نفس ذنب غيرها ايضاحه قول ابن عباس كانوا قبل ذلك ياخذون الرجل بذنب
غيره والمولي بالولي في القتل والجراح فيقتل الرجل بابيه واخيه وقريبه وزوجته
وعبده فبلغهم ذلك وان ايا نه اشار الى ان ان مخففة ايضا قال ابو البقا
وسدما في ليس من معنى النفي مسد التفويض فليس له من سعي غيره الخير
شي جري على ظاهره وايضاحه انه يفيد بما فيه من اداة الحصر وتعقيبه لقوله
ان لا تزر الى آخره اختصاص الانسان بثواب ما عمل هو بنفسه لنفسه وقد استدل
بالاية السابقة واتباعهم في دريا تهم بايمان الى آخره وبالاحاديث الواردة كحديث
اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث الى قوله او ولد صالح يدعو له واجيب
بان ابن عباس قال ان هذه الاية منسوخة بذلك وتعقب بان الايتين خبر وانسخ

في الخبر وبانها على ظاهرها والدعاء من ولد هل من سعيه بسبب اكتسابه للولدية
وبان هذه مخصوصة بقوم ابرهيم وموسى وموحكاية حال في صحفهم فاما هذه الامة
فلها ما سعت وسعي لها لما صح ان لكل نبي وصالح شفاعة وهو انتفاع بعمل الغير
وان الملائكة يدعون ويستغفرون لمن في الارض وذلك منفعة بعمل الغير
وقال تعالى في قصة الغلامين اليتيمين وكان ابوهما صالحا فانتفعا
بصلاح ابيهما وليس هو من سعيهما وان الميت ينتفع بالصدقة عنه وبالعتق
بنص السنة والاجماع وهو من عمل غيره وان الحج المفروض يسقط عن الميت بحج وليه
بنص السنة وهو الانتفاع بعمل الغير ومن تامل العلم وجد من انتفاع الانسان
بما لم يعمله ما لا يكاد يحصى فكيف يجوز ان يتول الآية على خلاف صريح الكتاب
والسنة واجماع الامة وحينيذ فالظاهر ان الآية عامة خصصت في صور معدودة
ثم يجزاه اي يجزي بسعيه الجزا الاوفى تقدم ان الجزا مصدر وقال ابو البقا
هو مفعول يجزاه وليس بمصدر لانه وصفه بالاوفى وذلك من صفة الجزي به
لا من صفة الفعل قال الشفائي لا يمنع ذلك من بنائه مصدرا لان الفعل قد
يوصف بذلك مبالغة يقال جزيته سعيه وبسعيه اشار الى ان الجزا يتعدى بنفسه
وبحرف الجر وان بالفتح عطفا على ان في قراءة العامة وقرئ اي شاذا وكذا ما
بعدها اي من انه هو اضحك وابكى الى قوله وانه اهلك عاد الثاني اي على الكسر
لانه ابتدا كلام فيكون ما في الصحف منتهيا عند قوله الجزا الاوفى وانه هو اضحك
من شا افرحه الى آخره اشار الى ان المراد الضحك حقيقة وان الفرح وان البكا
كذلك وانه الحزن وان كلا من الفعلين حذف مفعوله قال الحسن اضحك اهل
الجنة في الجنة وابكى اهل النار في النار وقيل ان الفعلين من الافعال اللازمة
كقوله والله يحيي ويميت وهذا يدل على ان ما يعمله الانسان فبقضاياه وخلقه
حتى الضحك والبكا واحيى للبعث لا يقدر على الاحيا والاماتة غيره فان
القاتل بنقض البنية والموت يحصل عنده بفعل الله على سبيل العادة فللعبد
في نقض البنية كسب وانه خلق الزوجين الصنفين الذكر والانثى
اي من كل حيوان ولم يرد ادم وحوا لانهما ما خلقا من نطفة وهذا ايضا من
جملة المقضيات الواردة على النطفة فبعضها يخلق ذكرا وبعضها يخلق ولا
يصل اليه فهم الطبيعي والذي يقولونه من البرد والرطوبة في الانثى فرب

اعرف ان الحج المفروض يسقط
عن الميت بحج وليه عنه

امرأة احروا بيس مزاجا من الرجل فان قيل ما الحكمة في قوله تعالى وانه خلق
ولم يقل وانه هو خلق كما قال وانه هو اضحك وابكى فالجواب ان الضحك والبكا
ربما يتوهم انه بفعل الانسان والاماتة والاحيا وان كان ذلك التوهم ابعد لكن ربما
يقول به جاهل كما قال من حاج ابرهيم انا احيي واميت فاكد ذلك بالفصل واما
خلق الذكر والانثى من النطفة فلا يتوهم احد انه بفعل احد من الناس فلم يؤكده
بالفصل بالمد والقصر اي قرا بالمد ابن كثير وابو عمرو والباقون بالقصر بعد
الخلقة الاولى وفا بوعده اي لانه يجب على الله سبحانه كما يوهمه ظاهر كلمة
على اعطى المال المتخذ فنيه وما يدخرونه بعدا لكفاية وافردها بالذكر بعد قوله
اغنى لانها اشف الاموال اي افضلها وارجحها عادا الاولى بالتنوين مكسور السكون
وسكون اللام وتحقيق الهمزة بعدها في قرآة الجمهور وفي قرآة اي لقالون
بلا همز لان ضمة همزة الاولى نقلت الى لام التعريف بعد حذف الهمزة وقراءة
الولي نافع وابو عمرو بضم اللام بحركة الهمزة وادغام التنوين فيها هي اي عادا
الاولى قوم هود قال تعالى الا بعدا لعاد قوم هود والاخرى قوم صالح وعبارة
الكشاف ارم وسياتي ايضاح ذلك كله في سورة الفجر اسم للاب اي الاكبر
وهو عربي مسمى به فينصرف في قرآة عاصم وحمزة وبلا صرف في قرآة الباقين اسم
للقبيلة ففيه العلمية والتانيث وهو معطوف على عادا اشار الى رد قول
من جعله منصوبا بقوله فما ابقى لان ما بعد الفا لا يعمل فيما قبلها لا تقول زيدا
فضربت واكثر النحويين ينصب ما قبل الفا بما بعدها وقال ابو البقا وثمود منصوب
بفعل مضمر اي واهلك ثمودا كما صنع الشيخ المصنف فيما بعد ولا يعمل فيه فما
ابقى لاجل حرف النفي لان له الصدر فلا يعمل ما بعده فيما قبله ويجوز ان يعطف على
عادا او يضربونه حتى يغشى عليه فاذا افاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
ابهم اي المغشى هويلا اي لشانه الدال على انه ابلغ في العظم الى حيث يضيق عن
الاحاطة به نطاق البيان وهذا في هذه السورة واظهره في سورة هود كما قال
وفي هود الى آخره وما غشي في مقام المفعول الثاني ان قلنا ان التضعيف له
للتعدية والفاعل ضمير يعود على الله وان قلنا انه للمبالغة او التكثير فهو بمعنى
المجرد فيتعدى الى واحد والفاعل ما كقوله فغشيهم من اليم ما غشيهم ايها الانسان
على الاطلاق وعن ابن عباس انه الوليد بن المغيرة او خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم

والمراد

والمراد غيره فهو من باب الالهاب والتهييج والتغريض بالغير والاولى اظهر لقوله
تعالى في الرحمن فبأي آلاء ربكما تكذبان قاله الطيبي وقال ابن عادل الصحيح العموم
لقوله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم وقوله وكان الانسان اكثر شيء جدلا
والمعدودات وان كانت نعما ونقما سماها الامن قبيل ما في نقمة من العبر والمواعظ
للمعتبرين والانتقام للانبياء والمؤمنين وايضاحه انه تعالى على الكلام على نمطين
وكل نمط مشتمل على نعم ونقم اما النمط الاول فمن قوله والنجم الى قوله لقد راى من
ايات ربه الكبرى من النعما التي دونها كل نعم ومن قوله افرايتم اللات والعزى
الى قوله للانسان ما تمنى مشتمل على النقم التي دونها كل نقم واما النمط الثاني
فابتداؤه من قوله ام لم ينبأ بما في صحف موسى الى قوله وانه هو رب الشعرى
في بيان النعم الجسيمة ومن قوله وانه اهلك عادا الاولى الى قوله فغشاها ما
النقم هذا محمد والقران اي هذا القران انذار من الانذارات المتقدمة فبلكم
نذير على انه اسم فاعل بمعنى منذر كالرسل قبله قال الطيبي فان قلت كيف
امر اعتبر معنى التاخر في الزمان ثم المرتبة في مناة الثالثة الاخرى وكنا في عاد
الاولى فيهما وخص هذا الموضع بالتقدم في الزمان قلت استدعى ذلك احتمال
التحقير في الاولى والتعظيم في الثانية وهمنا ليس المراد سوى التقدم في الزمان
لانه على وزان ما كنت بدعا من الرسل الى قوله وما انا الا نذير مبين فلا يدخل
في المعنى ارادة التعظيم قربت القيامة الموصوفة بالدنو في نحو قوله اقتربت
الساعة ففي الاية اشارة الى غاية قربها حيث نسب القرب الى الموصوف وقد
تقدم نظيره وفي نحو قوله تعالى اقتربت الساعة الدلالة على كمال قربها لما في
صيغة الافتعال من المبالغة نفس كاشفة عن علمها او قادرة على كشف شدايدها
عند وقوعها وفي كلام اشارة الى ان كاشفة صفة لموصوف محذوف الا هو اذ لا
يطلع عليه سواه فان قيل اذ قدرتها نفس كاشفة وقوله من دون استثنا
على المشهور فيكون الله نفسا كاشفة فالجواب لا فساد في ذلك لقوله تعالى
حكاية عن عيسى عليه السلام ولا اعلم ما في نفسك او انه ليس صريحا في الاستثنا
فيجوز ان يكون نفسا ويحتمل ان تكون كاشفة مصدرا كالعاقبة والتا للمبالغة
كعلامة ونسابة اي ليس لها انسان كاشفة اي كثير الكشف ولم يتعرض له الشيخ
المصنف لان المقام يابا ه لايهامه ثبوت اصل الكشف لغيره افمن هذا الحديث

متعلق بتعجبون ولا يحسن فيه الاعمال لان من شرط الاعمال تاخر المعمول عن العوامل
وهنا هو متقدم وفيه خلاف بعيد وعليه تتخرج الاية الكريمة فان كلا من قوله
تعجبون وتضحكون ولا تبكون يطلب هذا الجار من حيث المعنى وانتم سامدون
في محل الحال اي انتفى عنكم البكاء في حال كونكم سامدون وهذا ما يشعر به تقريره
وقيل انها مستانفة اخبر الله عنهم بذلك لاهون اي الساهد اللاهي الرافع راسه
تكبرا من سمد البعير في سيره اذا رفع راسه سورة القمر قربت
اشار الى ان افتعل بمعنى الفعل المجرد وهو مضي والمعنى قرب الوقت الذي تقوم فيه
الساعة لانه بالاضافة الى ما مضى قريب لان اكثر الدنيا قد مضى كما جاء عن انس
قال خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم وقد كادت الشمس تغيب فقال ما بقي من دنياكم
فيما مضى الا مثل ما بقي من هذا اليوم وقد سيلها الى آخره اشار الى حديث انس رضي
الله عنه ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم
القمر شقتين حتى راوا حراء بينهما فقال اشهدوا فوقع ذلك لاجله خصوصته
له وفي شرح المواقف للسيد هذا متواتر رواه جمع من الصحابة كابن مسعود وغيره
يعرضوا عن تاملها والايمان بها قوي من قولهم المرة القوة اي الشدة كما مر اول
السورة السابقة اودائم اي مطرد قال في الكشاف وكل شي قد اتقادت طريقته
ودامت حاله قيل فيه قد استمر انتهى وهو اي قوله مستمر لهذا المعنى يدل على انهم
راوا قبله ايات اخر مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك وروي ان
المشركين لما راوا الانشقاق قالوا سحرنا محمد فنستخبر السفار والقادمين
فسالوهم فاخبروا انهم راوا ذلك فعند ذلك قالوا سحر مستمر فيكون الاطراد على
هذا بالاضافة الى الاشخاص ولا يتحقق الدلالة المذكورة في الباطل وهو ما زين
لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وذكرهما بلفظ الماضي بعد ذكر يعرضوا بلفظ
المستقبل للاشعار بانهما من عاداتهما القديمة في الجنة او النار فان الشي اذا
انتهى الى غايته ثبت واستقر قاله القاضي اشارة الى العلاقة المصححة للارادة
بين الاستقرار والانتهاء وهي اللزوم اسم مصدر اي ازدجار معناه نهي وعظه
او اسم مكان اي موضع ازدجار والدال بدل من تاء الافتعال اي فان اصله
من زجر فقلبت التاء دالا لان الزاي حرف مجهور والتاء حرف مهموس فابدلوها
بالحرف مجهور قريب من التاء وهو الدال لتوافقهما في المخرج وتوافق الزاي في

الجهر او موصوفة قال في الكشاف فان قلت ان كانت ما موصوله سَاغ لك
ان تنصب حكمة حالا فكيف تعمل ان كانت موصوفة وهو الظاهر قلت تخصصها
بالصفة فيحسن نصبها الحال عنها انتهى وهو سؤال واضح لانه يصير التقدير جاءهم
من الانبآ ينهى فيه ازدجار فيكون منكرا وتنكير ذي الحال قبيح خبر مبتدا محذوف
اي هو حكمة اي ذلك الذي جآءهم او بدل من ما في قوله ما فيه مزدجر كانه قيل ولقد
جآءهم حكمة بالغة من الانبآ وحينئذ فيكون بدل كل من كل او بدل اشتمال او من
مزدجر واقتصر عليه ابو حيان في النهر وقيل خبر كل امر مستقر وما بينهما
اعتراض وما للنفي اي لم تغن النذر شيئا او للاستفهام الى اخره فاي غنا تغن
النذر مع هؤلآء الكفرة اذا لم يحكم الله تعالى بايمانهم فهو منصوبة محلا على انها
مفعول مقدم لتغن هو فآئدة ما قبله وهو فما تغن النذر فيه اشارة الى ربط
الايات وان هذه الفآ نتيجة الكلام السابق وفي مدخولها مبنى المتاركة والموادعة
لان الانذار انما يفيد اذا انتفع به المنذر وبه تم الكلام وقيل هو منسوخ
وناصب يوم يخرجون الاتي بعد لانه فعل متصرف اي يخرجون يوم يدع وبه قال
الزمخشري اوباذكر مقدرا وهو ما ذهب اليه الرماني والزمخشري وفيه اشارة
انه لا يجوز ان يكون منصوب بتول على معنى تول عنهم يوم القيامة ولا تنتفع لهم
حيث لم ينفعهم النذر في الدنيا لما ورد في امثاله من الامر بالتولي في هذه الدار
عقب بيان عدم نفع الابلاغ والانذار فالقرآن يفسر بعضه بعضا والله اعلم
بضم الكاف اي في قراءة الجمهور وهي على الاصل وهو صفة على فعل وفعل في الصفات
قليل ومنه امر نكر وسكونها في قراءة بن كثير اما اصلا واما ان يكون مخففا
من قرآءة الجمهور وسمي الشيء الشديد نكرا لان النفوس تنكره لانها لم تعهد مثله
خاشعا بفتح خآ وكسر شين بينهما الف في قرآءة ابي عمرو وحمزة والكسائي
ووجهها انه جيء باسم الفاعل مفردا لانه بمنزلة النعت المقدم اي فريقا خاشعا
وذكره الاسناد الى الجمع كقوله تخشع ابصارهم وفي قرآءة للباقين خشعا جمع
خاشع ووجهها انه جيء باسم الفاعل مجموعا ومفردا لغتان في اسم الفاعل اذا وقع
فاعلا مجموعا هل يفرد في نفسه او يجمع جمع تكسير تقول مررت برجل قاعد غلمانه
سوآء في ذلك الحال والصفة نحو مررت برجل قاعد غلمانه وقعود غلمانه وجعل
الثانية في الكشاف على لغة اكلوني البراغيث وهم طي ورد بان جمع السلامة لغة

BULAC

نادرة فلا يجري جمع التكسير مجراه لان جمع التكسير قد نص سيبويه على انه اكثر
في كلام العرب وانما يتخرج على تلك اللغة القليلة ان لو جا خاشعين او خاشعات
والحاصل ان تلك جمع سلامة وهذه جمع تكسير وهي فصيحة حال اشار الى ان نصب
خاشعا على الحال من فاعل يخرجون على القراتين وجاز تقديم الحال عليه لان العامل
متصرف وفيه دليل على بطلان قول الحرمي انه لا يجوز تقدمها عليه وان كان متصرفا
ويرد عليه ايضا بما هو مقدر في محله والجملة اي كانهم جراد منتشر حال اي
مقدرة وكذا قوله الى آخره فانه حال من فاعل يخرجون قال ابو البقا وعند قوم
حال من الضمير في منتشر وهو بعيد لان الضمير في منتشر للجراد وانما هو حال من يخرجون
الراغب هطع الرجل ببصره اذا صوبه وبغير مهطع اذا صوب عنقه قال تعالى
مهطعين مقنعي رؤسهم يقول الكافرون قال ابو البقا حال من الضمير في مهطعين
وفيه نظر من حيث خلو الجملة من رابط يربطها بذي الحال وقد يجاب بان الكافرون
هم الضمير في المعنى فيكون من باب الربط بالاسم الظاهر عند من يرى ذلك كانه
قيل يكولون هذا وانما ابرزهم تشنيعا عليهم بهذه الصفة القبيحة كذبت
قبلهم الى آخره قال القاضي وهو تفصيل بعد اجمال والفا على هذا تفصيلية فان
التفصيل عقب الاجمال كما في قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال فالمكذب والمكذب
في المقامين واحد وقيل معنا كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما مضى منهم
قرن مكذب تبعه قرن مكذب والفا حينئذ للتعقيب والمكذب الثاني غير
الاول وان اتحد المكذب وكذبوه بعد ما كذبوا جميع الرسل والفا على هذا للسبب
وانما لم يرتض القاضي دينك الوجهين وان جرى في الكشاف عليهما لان الظاهر
هو الاتحاد في كليهما ومعنى القوم امة اي انتهروه بالسب وغيره كالضرب
دفع لما قيل هو من جملة قبلهم فيكون تتميما للمعنى الاول كقوله تعالى انما اشكوا
بثي وحزني الى الله وعلى الاول تكميل لان واحد زدجر حينئذ خارج عن حيز القول
عطف على قالوا اي قالوا ذلك القول وما اكتفوا به بل ضموا اليه هذا الفعل مغلوب
غلبني قومي فانتصر فانتقم لي منهم وذلك بعد ياسه منهم لما سبق من الدعا لهم
بالتخفيف والتشديد اي قرا ابن عامر بتشديد تا للتكثير وباق بتخفيف
على الاصل انصبابا شديدا لم ينقطع اربعين يوما فهو مبالغة وتمثيل لكثرة
الامطار سوا جعل البا في قوله بما للاستعانة وجعل الما كالآلة لفتح ابواب

ربه فدعا ربه

السما

السما وهو ظاهر او للملابسة اي ملتبسة بما منهمر عيونا تمييز اذا اصله وفجرنا
عيون الارض ثم اوقع الفعل على الارض ونصب عيونا على التمييز فجعلت الارض كلها
عيون تتفجر فهو ابلغ من اصله ما السما والارض اي اراد الماء فاكتفى بالواحد
لانه اسم جنس ووحده موافقة لقوله قبل بما منهمر قضي به في الازل الى آخره
اي وكلمة على على هذا الوجه للتعليل على سفينة ذات لحذف الموصوف للدلالة تجري
صفة باعيننا حال من الضمير في تجري كما اشار اليه بقوله اي محفوظة بحفظنا
منصوب بفعل مقدر اشار الى ان ناصب المصدر الفعل المقدر اي جازيناهم
جزاء وقوله اي اغرقوا انتصارا تفسير للمعنى وايضاحه فعلنا ذلك جزاء النوح
لانه نعمة كفروها فان كل نبي نعمة من الله ورحمة على امته قاله القاضي اشار الى ان
كفر من كفران النعمة قال ويجوز ان يكون على حذف الجار فبقي المفعول ولما بني
الفعل للمفعول انقلب المجرور مرفوعا والبارز مستكنا وتقري اي في الشواذ هذه
الفعلة او السفينة وهو الظاهر والمعنى تركناها اي ابقاها الله بباقروي من ارض
الجزيرة اية اي عبرة حتى نظرت اليها اوايل هذه الامة وكانت على الجودي اي
انذاري بين به المراد لان نذير يحتمل المصدر والجمع او التقدير وقولي نذري
وكيف خبر كان مقدم على انها ناقصة كما هو الظاهر او حال على انها تامة كما
مر في البقرة وهي اي كيف اسم للسؤال عن الحال اي يستفهم بها عن حال الشيء
وصفته لا عن ذاته والاستفهام هنا المراد به التذكير لا حقيقته كما اشار
اليه في التقرير سهلناها للحفظ بالاختصار وعذبة اللفظ او هيأناه
للتذكر بان صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر عبر عن ذلك بالتيسير لان الانسان
مجبول من الطبايع المختلفة كلها داعية الى الشهوات والركون الى السفليات
واستيصال تلك العروق الضاربة من الحقد قعر الطبيعة لا تستتب ولا تتيسر
الا بتكرير المواعظ والقوارع الا ترى سورة الرحمن وتكرير فبأي الاء ربكما تكذبان
منعط به اشارة الى اختيار الوجه الاول من وجهي تفسير الذكر اي شديد الصوت
او بارد اي شديد البرد من الصر وهو البرد دايم الشوم يعني عليهم او ابد الدهر
فان الناس يتشاءمون باربعا آخر الشهر وكان اول تلك الايام يوم الاربعا
آخر الشهر فذكر ههنا بدايتها ودل على البواقي بمستمر وهناك اي في حم السجدة
ذكر البداية والنهاية فان قيل اذا كان يوم الاربعا يوم نحس مستمر فكيف

اعرف ان الناس يتشاءمون باربعا آخر الشهر

BULA

يستجاب فيه الدعا وقد جآ الى النبي صلى الله عليه وسلم استجيب له فيه فيما بين
الظهر والعصر فالجواب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال
ان الله يأمرك ان تقتضي باليمين مع الشاهد وقال يوم الاربعا يوم نحس مستمر
ومعلوم انه لم يرد انه نحس على المصلحين بل على المفسدين كما كانت الايام النحسات
على الكفار لا على نبيهم والمومنين كانهم وحالهم ما ذكر الى آخره اشار الى ان الكاف
في محل نصب على الحال من الناس وهي حال مقدرة شبههم باعجاز النخل المنقعر
اذ نشأ فطوا على الارض امواتا وهم جثث عظام طوال والاعجاز الاصول بلا
فروع فد انقلعت من مغارسها فشبهوا بالنخل لطولهم فقد كانت عاد سرين
بطول القامة وهذا ما جرى عليه الزجاج وغيره وقال الطبري في الكلام حذف
اي فتركهم كانوا اعجاز فالكلام في موضع نصب بفعل محذوف وذكر لفظ النخل هنا
اي حيث وصفه بمنقعر ولم يقل منقعرة وانث لفظه في الحاقة حيث قال نخل
خاوية مراعاة الى اخره اي نظر للفظ هنا وللمعنى هناك على الاشتغال هو
الراجح لتقدم اداه هي بالفعل اولي كما سيشير اليه بعد صفتان لبشر استشكل
كون واحد صفة فان فيه تقدم الصفة الموولة على الصفة الصريحة واجيب
بانه حينيذ ليس وصفا بل حال من الضمير في منا والناصب له الظرف والتقدير
بالبشر كائنين منا في حال انفراده وهو يخلص من الاعراب المتقدم الا ان المرجح كونه
صفة قرائتهما مرفوعين ابشر منا واحد نتبعه فهذا يرجح كون واحد نعتا لبشر
لا حالا والاستفهام راي في قوله ابشرا جنون ماخوذ من قولهم ناقة مسعورة
اي كانها من شدة نشاطها مجنونة قاله بن عباس من بيننا وفينا منه احق
منه بذلك منتكبر بطر شاهده قوله اشرتم بلبس الخز لما لبستم ومن قبل لا
تدرون من فتح القرى وقيل هو الذي لا يبالي بما قال فان قيل قوله بل هو كذاب
يستدعي امرا مضروبا عنه فما هو قلنا الجواب قولهم او التي للانكار نكانهم قالوا
ما التي واليه اشار في التقرير في الاخرة او في حال نزول العذاب في الدنيا
والاية في الغيبة في فسيعلمون على قرآة الجمهور لجريان الغيب قبله في قوله
فقالوا ابشرا او بالخطاب في قراة بن عامر وحمزة التفاتا اليهم في خطابه لرسولنا
صلى الله عليه وسلم جعلوا كانهم حضور في المجلس حول اليهم الوجه لينعي اليهم جنايتهم
او بتقدير قل لهم او قالهم صالح من الهضبة بفتح الهاء كما سالوا اي فانهم تفتتوا

عليه

عليه وسالوا بان يخرج لهم من صخره ناقة حمراء عشرا فاجابهم الله لذلك من تا
الافتعال اي لتكون موافقة للصاد في الاطباق فدار بن سالف احيمر ثمود
قاله الكشاف عطف بيان لقدار انشد الزجاج لزهير يصف حربا قال فتنتج
لكم غلمان اشام كلهم. كاحمر عاد ثم ترضع فتفطم. فتنا ولا لسيف اي آخرا و
فتعاطى فاجترا على تعاطي الامر العظيم غير مكترث له فاحدث العقر بالناقة
قاله في الكشاف انما حمله على هذا التفسير اتحاد معنى فتعاطى فعقر كما ذكر
صاحب الانتصاف فكانوا ما رواما الاسحار اشارا الى ان السحر نكره لم يرد به
سحر يوم معين فانصرف كما قرره اي وقت الصبح عبارة غير ما بين آخر الليل
وطلوع الفجر وهو في كلام العرب اختلاط سواد الليل ببياض اول النهار فيكون
فيه مخايل الليل ومخايل النهار قولان اي مبنيان على ان الاستثنا منقطع ام متصل
كما قال وعبر بالبنا للمفعول عن الاستثنا على الاول بانه متصل لان الجميع
ارسل عليهم الحاصب فهلكوا الا ال لوط وعلى الثاني بانه منقطع وان كان من
الجنس تسمحا اي لان مقتضى الانقطاع عدم دخول المستثنى في المستثنى منه كما
مر اول البقرة وهذا داخل ليس الا وعلى الثاني يكون الحاصب لم يرسل على آل لوط
اي انعاما اشار الى ان نعمة مصدر بمعنى انعام من الله عليهم ويصح نصبها على المفعول
لاجله فالتاويل اما في المصدر واما في العامل تجادلوا وكذبوا اشارة الى ان تجادلوا
ضمن معنى التكذيب فعدي تعديته فقلنا لهم ذوقوا على السنة الملائكة او
ظاهر الحال دائم متصل بعذاب الاخرة اي لا يزول عنهم في الدنيا حتى يسلمهم الى
النار فان قيل اذا كان المراد بقوله عذابي هو العذاب العاجل وقوله ونذر هو
العذاب الاجل فهما لم يكونا في زمان واحد فكيف قال ذوقوا فالجواب ان العذاب
الاجل اوله متصل باخر العذاب العاجل فهما كالواقع في زمان واحد وهو كقوله
تعالى اغرقوا فادخلوا نارا كما اشار اليه الشيخ المصنف ولقد يسرنا القرآن
للذكر الآية كرر ذلك في كل قصة اشعارا بان تكذيب كل رسول مقتض لنزول
العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ واستيناقا للتنبيه
والايقاظ ليلا يغلبهم السهو والغفلة واما تكرير فذوقوا عذابي لاية فلكون الاول
للطمس والثاني للتصبح فان قيل التذكير كيف يذاق فالجواب ذق مجازاة
فعلك وموجبه كما اشار اليه في التقرير قومه معه اكتفى بذكرهم عن ذكرهم للعلم

BULAC

بانه اولي بالنذر **الانذار** اي النذر بمعني الانذار وجمع نذير باعتبار الآيات التسع
فان كل واحد منها نذير اي انذار على حدة **من قوم نوح الي فرعون** قوة وعدة تمييز
او مكانة ودينا عند الله اي ليس لكفاركم بخير منهم فيها بل هم مثلهم او شر منهم كما اشار
اليه في التقرير ولا يمكن الحمل هنا على ما تعورف لمنع الدليل عنه **الكتب** السماوية
اي ان لا تعذبوا **منتصر** وحد نظرا الى انه نعت للفظ فانه مفرد ومراعاة جانب
اللفظ للفاصلة كما في الدبر **ولما قالت ابو جهل** الى اخره رواه بن ابي شيبه وغيره
عن ابن عباس **الدبر** هو هنا اسم جنس لان كل واحد يولي دبره وحسن افراده
كونه فاصلة وقد جاء مجموعا في قوله تعالى ليولن الادبار وهو الاصل وقد اشار
اليه في التقرير **اصابة جهنم لكم** اشارة الى ان مس سقر مجاز عن اصابتها بعلاقة
والظاهر من تقرير الكشاف انه من الاستعارة بالكناية **انا** اي الشان **كل شيء** الى اخره
اشار الى ان كل منصوب بفعل يفسره ما بعده وبقدر حال من كل اي ومن الها وقرئ
بالرفع شاذا على الابتدا وعلى هذا فالاولى ان يجعل خلقناه خبرا لانعتنا ليطابق
المشهورة في الدلالة على ان كل شيء مخلوق بقدر فان الاصل هو التوافق فلا يكون
في المقال ما يتشبث به اهل الاعتزال وبيان ذلك ان جعل خلقناه صفة لكل شيء
وبقدر خبرا له المفيد بالصفة فيكون التقدير كل شيء مخلوق لنا بقدر فيفيد غيره
المقصود لانه يوهم وجود شيء ليس بقدر لانه غير مخلوق له وعلى النصب يصير الكلام
انا خلقنا كل شيء بقدر فيفيد عموم نسبة كل مخلوق الى الله تعالى وهذه الفائدة
لا توازيها الفائدة اللفظية مع ما فيها من نقض المعنى لاجرم اجتمعت السبعة على
عليها فلعل الشيخ المصنف حاول باعرابها المذكور تحصيل العموم على قراءة الرفع
ايضا وهو حسن لولا ما فيه من الخروج عن قاعدة الاعراب وهي ان الجمل بعد النكرات
صفات ولما كان الزمخشري يرى ان افعال العباد مخلوقة لهم استروح الى قراءة الرفع
وان كانت شاذة واجماع المتواترة حجة عليه **الا امرنا** كلمة **واحدة** او الافعله
واحدة وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة **مكتوب في اللوح المحفوظ** وبهذا ظهر
ان القدر كالاساس والقضا كالبنا عليه وعليه كلام الراغب قال القضا من الله
اخص من القدر لانه الفصل بين التقدير والقدر هو التقدير والقضا هو التفصيل
والقطع ولهذا قال ابو عبيدة لعمر رضي الله عنه لما اراد الفرار من الطاعون بالشا
اتفر من القضا قال افر من قضا الله الى قدر الله تنبيها على ان القدر ما لم يكن قضا

ترجمان

فرجوان يدفعه الله فاذا قضى فلا مدفع له ويشهد بذلك قوله تعالى وكان امرا
مقضيا وكان على ربك حتما مقضيا ونهر بفتح النون والهآ كما هو الفصيح وبه القرآة
العامة اريد به عليها الجنس الصادق بالجمع اي وانما رد اعلى جنات وحسن الاقتران
كونه فاصلة وقري اي شاذا كاسد واسد اي بفتح الهمزة والسين وضمها خبرا
ثانيا اي لان وهو الظاهر ويجوز ان يكون حالا من الضمير في الجار لوقوعه خبرا وهو
الصادق ببدل البعض اي لان المعقد بعض الجنان وغيره اي بدل الاشتمال
لانها مشتملة عليه والاول اظهر مثال مبالغة اشار الى ان عند ليست على بابها
من المصاحبة بل هي كناية عن تقريب المكان والرتبة اي مقربين عند من تعالى امره
في الملك والاقتدار بحيث ابهم على ذوي الافهام

سورة الرحمن

وتسمي عروس القران الرحمن الظاهر انه مبتدا علم من شان القران خبره اي
تيسير فهمه واما قوله وما يعلم تاويله الى اخره عند من يقف على الجلالة فعلى الغائب
او بمعنى لا يعلمه احد بقوة ذكائه واشار الشيخ المصنف الى ان مفعول علم الاول
محذوف اي جبريل او محمدا او الانسان وهذا اولي لعمومه ولان قوله الانسان دال
عليه وانما قدم تعليم القران على خلقه وهو متاخر عنه في الوجود لان التعليم سبب
في ايجاده وخلقه فينظر الى قولهم ان الغايات والكمالات سابقة في التقدم لا خفة
في الوجود نحوه ما روينا عن الترمذي عن ابي هريرة قالوا يا رسول الله متى وجبت
لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد وزاد رزين وادم منجدل في طينته بين
الروح والجسد وهو النطق اي التعبير عما في الضمير وافهام الغير لما ادركه
واخلا الجمل الثلاث التي هي اخبار مترادفة للرحمن عن العاطف لمجيها على نهج التعديد
تنبيها على تقاعد الانسان في الشكر كما في قولك زيدا غناك بعد فقر اعزك بعد
ذل كثرك بعد قلة فعل بك ما لم يفعل احدا باخيه فاشكر احسانه بحسبان
بجريان اشار الى ان الشمس مبتدا وحسبان جمع حساب كشهاب بجمع شهبان
والخبر محذوف متعلق به هذا الجار تقديره يجريان بحساب معلوم ومنازل
محدودة ليعرف الانسان بذلك الازمان وفي جعل التقدير جري الشمس والقمر
كاين بحسبان فقد التناسب كما لا يخفى من النبات كالبقول وثني الضمير سجدا
نظرا الى لفظهما يخضعان بما يراد منهما اي وهو سجود ظلالهما كما قال الضحاك
او انهما يستقبلان الشمس اذا طلعت ثم يميلان معها ثم ينكسان الفيء كما قال الفرا

BULAC

والسما منصوب بفعل مضمر يفسره وضعها الظاهر على انه من باب الاشتغال وتقدم تقريره **اثبت العدل** اي الذي امر به بمعنى وضعه في الارض وهو القرآن لان فيه بيان ما يحتاج اليه وجرى كثيرون على انه الميزان واللسان الذي يوزن به لتنصف الناس بعضهم من بعض وهو خبر بمعنى الامر بالعدل يدل عليه ما بعده فهو اشد ملايمة لهذا المعنى فلهذا افتقر عليه الزمخشري وكالميزان المعروف المكيال والذراع وفائدة تكرار لفظ الميزان ثلاث مرات مع ان القياس بعد الاولى الاضمار بيان ان كلا من الآيات مستقلة بنفسها او ان كلا من الالفاظ الثلاثة مغاير لكل من الاخرين اذ الاول ميزان الدنيا والثاني ميزان الآخرة والثالث ميزان العقل اي **لاجل ان لا تجوروا** اشار الى ان هي الناصبة ولا تافيه وطغوا منصوب بان وقبلها لام العلة مقدرة وقيل لا للنهي وان تفسيرية بمعنى اي وطغوا مجزوم بلا الناهية ورد بان شرط المفسرة تقدم جملة عليها ما فيها معنى القول ووضع الميزان ليس فيه معنى القول وقد يجاب عنه بتوهم ان وضع الميزان يستدعي كلاما ما من الامر بالعدل فيه ونحوه فجاز ان مفسرة بهذا الاعتبار **واقيموا الوزن** الى اخره فيه اشارة الى جواب ما قيل قوله ان لا تطغوا مغن عن الجملتين المذكورتين بعده وايضاحه ان الطغيان فيه اخذ الزائد والاخسار اعطاء الناقص وهو كل ما على ظهر الارض من دابة **فيها فاكهة** يجوز ان تكون هذه الجملة حالا من الارض الا انها حال مقدرة والاحسن ان يكون الجار والمجرور وهو الحال وفاكهة رفع بالفاعلية ونكرت لان الانتفاع بها دون الانتفاع بما ذكر بعدها وهو من باب الترقي من الادنى الى الاعلى وقوله فيها فاكهة اي ما يتفكه به الانسان من الوان الثمار **والحب ذو العصف** الى آخره برفع الثلاثة في قراءة الجمهور بالعطف اي فيها فاكهة والحب والريحان وذو صفة لحب وينصب في الثلاثة ابن عامر بخلق مقدرا او اخص او عطفا على الارض وخفض نون الريحان لحمزة والكسائي يرفع الاولين وخفض الثالث وذا بالف في الشامية وبواو في سايرها **فباي** متعلق بتكذبان **ذكرت احدى وثلاثين مرة** قال الحسين بن الفضل التكرير طرد للغفلة وتاكيد للحجة قال شهاب الدين والتكرير هنا كما تقدم مرارا في قوله ولقد يسرنا القرآن للذكر وكقوله فيما سيأتي ويل يومئذ للمكذبين وذهب جماعة منهم ابن قتيبة الى ان التكرير لاختلاف النعم فلذلك كرر التوقيف مع واحة واحدة

للداري

لما روي الحاكم اي والترمذي وقال الاول صحيح على شرط الشيخين **ولا بشيء**
من نعمك يقتضي ان جميع الجمل المذكورة في السورة من النعم وفيها كل من عليها
فان وقوله **يرسل عليكما** شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فكيف حسن الاتيان
بعدها من النعم بقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان وقد سئل ذلك واجيب بان
من جملة الآلاء دفع البلا وتاخير العذاب وايقآ من هو مخلوق للفنا نعمة وتاخير
العذاب عن العصاة ايضا نعمة فلهذا امتن علينا بذلك وبالتسوية في الموت
بين الشريف والوضيع **من صلصال كالفخار** هو نعت لصلصال وهذا ما في هذه
الاية وفي اخرى من صلصال من حمإ مسنون وفي اخرى من طين لازب وفي اخرى
من تراب وكلها متفقة لانه تعالى خلقه اولا ترابا ثم طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا
وهذا بالنسبة لخلق ادم كما قرره الشيخ المصنف واما بنيه فخلقهم بعد هذه
المراتب على اطوار اخر كما قال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين **من**
مارج من نار من الاولى لابتدا الغاية والثانية التبعيض او بالتنوين
انها لبيست النار المعروفة **رب المشرقين** الى اخره كرر ذكر الرب هنا دون سورتي
المعارج والمزمل تاكيدا وخصها هنا بالتاكيد لانه موضع الامتنان وتعداد
النعم ولان الخطاب فيه مع جنسين الانس والجن بخلاف ذينك **ورب المشرقين**
مبتدا خبر **مرج البحرين** وما بينهما اعتراض او انه خبر مبتدا مضمر اي هو رب
اي ذلك الذي فعل هذه الاشيا او انه بدل من الضمير في خلق **يلتقيان** حال
من البحرين وهي قريبة من الحال المقدرة ويجوز ان تكون مقارنة وبينهما
برزخ يجوز ان يكون جملة مستانفة وان يكون حالا وان يكون الظرف وحده
هو الحال والبرزخ فاعل به وهو احسن لقربه من المفرد **بالبنا للفاعل**
وللمفعول اي قرا بضم اوله وفتح ثالث نافع وابو عمرو والمفعول واللؤلؤ نائب
فاعله ولا حتة معطوفة **من مجموعهما** الى آخره جواب كيف قال يخرج منهما اللولو
والمرجان وانما يخرج من الملح او لانهما لما اجتمعا صارا كالشيء الواحد لا نقضا لهما
الحسي وان كان بينهما برزخ حاجز من قدرة الله تعالى وكان المخرج من احدهما كالمخرج
منهما الراغب البرزخ الحاجز والحد بين الشيين والبرزخ ايضا الحائل بين الانسان
وبين بلوغ المنازل في الاخرة وذلك اشارة الى العقبة المذكورة في قوله فلا
اقتحم العقبة وقال تعالى ومن ورايهم برزخ الى يوم يبعثون وتلك العقبة موانع

من احوال لا يصل اليها الصالحون المنشات بكسر شين حمزة وشعبة بخلف عنه
اسم فاعل اي انشات السير انشاعا و باق كشعبة في الثاني بفتح اسم مفعول
اي المسيرات فباي الا ربكما من تعليمها وفوايدها تكذبان على الارض من الحيوان
اعاد الضمير على الارض وقد جرى ذكرها في قوله والارض وضعها للانام قال
ابن عباس لما نزلت قالت الملايكة هلك اهل الارض فنزلت كل شي هالك الا
وجهه فايقنت الملايكة بالهلاك ذاته اشار به الى ان الوجه عبارة عن وجوده
وذاته سبحانه وتعالى اي ويبقى الله كما قال الشاعر قضى على خلقه المنايا • فكل شي
سواه فان • وقيل الوجه صفة زايدة على الذات لا تكيف يحصل بها الاقبال لمن اراد
الرب يخصصه بالاكرام او انما عنى الوجه الذي يوتى منه ومعناه كل شي من اعمال
العباد هالك وباطل الا ما اريد به الاخلاص فان قيل كيف خاطب الاثنين
بقوله فباي الاء ربكما وخاطب ههنا الواحد فقال ويبقى وجه ربك ولم يقل
وجه ربكما فالجواب ان الاشارة ههنا وقعت الى كل احد فقال ويبقى وجه
ربك ايها السامع ليعلم كل احد ان غيره فان فلو قال ويبقى وجه ربك بكما
لكان كل احد يخرج نفسه ورفيقه المخاطب عن الفنا او حال اي بلسان الحال
فيمن لا يعقل وجي بمن تغليبا للاكثر من القوة على العبادة الى اخره لف ونشر
مرتب اي يساله من في السموات من الملايكة القوة على العبادة ويساله من
في الارض الرزق والمغفرة وغيرهما من تفريج كرب ورفع قوم ووضع اخرين وهو
رد لقول اليهود انه تعالى لا يقضي يوم السبت كل يوم الى آخره نصب كل على الظرفية
لما دل عليه هو في شان اي يقلب الامور كل يوم والمراد انه كل ساعة ولحظة هو
في شان وذكر اليوم لان الساعات واللحظات في ضمنه سنقصد لحسابكم
جواب كيف قال سنفرغ لكم والله تعالى لا يشغله شي وايضاحه كما قال الزجاج
ان الفراغ في اللغة على ضربين احدهما الفراغ من شغل والاخر القصد لشي والاقبال
عليه كما هنا وهو تهديد ووعيد تقول قد فرغت مما كنت فيه اي قد زال شغلي
به وتقول سا تفرغ لفلان اي ساجعله قصدي فهو على سبيل التمثيل شبه
تدبيره تعالى امر الاخرة من الاخذ في الجزا وايصال الثواب والعقاب الى المكلفين
بعد تدبيره تعالى لامر الدنيا بالامر والنهي والاماتة والاحيا والمنع والعطا
وانه لا يشغله شان عن شان بحال من اذا كان في شغل يشغله عن شغل اخر اذا

فرغ

فرغ من ذلك الشغل شرع في آخر وقد الم به صاحب المفتاح حيث قال الفراغ الخلاص
عن المهام والله عز وجل لا يشغله شان عن شان وقع مستعارا للاخذ في الجزا
وحده وهو المراد من قول صاحب الكشاف فجعل ذلك فراغا لهم على طريق المثل
فباي الا ربكما من نحو اثابتكم واستيفا حق مظلومكم من ظالمكم تكذبان يا معشر
الجن قدمه لا كثرية استطاعته فان قيل ما الحكمة في تقديم الجن على الانس
ههنا وتقديم الانس على الجن في قوله قل لين اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل
هذا القرآن فالجواب ان النفوذ من اقطار السموات والارض بالجن اليق
ان امكن كما مرت الاشارة اليه والاتيان بمثل القرآن بالانس اليق ان امكن
فقدم في كل موضع ما يليق به ان استطعتم في القيامة وجمع الضمير في ان استطعتم
نظرا الى معنى الثقلين لان كلا منهما تحته افراد كثيرة وثني في يرسل عليكما نظرا
الى اللفظ ولم يتعرض الشيخ المصنف لذلك طلبا للاختصار ان تنفذوا تخرجوا
الى آخره اي فارين من قضائنا على خلاف العهد بها ولون السما احمر دايما وانما
نشاهد زرقا بسبب اعراض الهوا كما يرى الدم في العروق ازرق وجواب
اذا فما اعظم الهول وبهذا الاعتبار تتسبب هذه الجملة عما قبلها لان ارسال
الشواظ يكون سببا لحدوث الامر الهايل ولا جان عن ذنبه اشار الى ان حذف
الجار والمجرور من الثاني لدلالة الاول عليه ويسالون في وقت آخر الى آخره
اشار بما ذكره الى الجمع بين الايتين وايضاحه انهم لا يسالون حين ما يخرجون
من القبور ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم ويسالون
حين يحاسبون في المجمع او المنفي هو سؤال التعرف والاستعلام والمثبت سوال
التقريع والملام وحاصل الجوابين ان السؤال لا يقع بنحو هل عملتم كذا بل يقال
لم عملتموه وفيما سياتي اي في قوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان بمعنى الجني
اي المفرد لعود الضمير عليه في قوله عن ذنبه وكونهن لم يطمثهن انس ولا جان
ابلغ في صيانتهن فيوخذ بالنواصي يوخذ متعد ومع ذلك تعدي بالبا لانه
ضمن معنى يحسب قاله ابو حيان وسحب انما تعدي بعلى قال تعالى يوم يسحبون
في النار على وجوههم فكان ينبغي ان يقول ضمن معنى يدعون اي يدفعون وقال
مكي انما يقال اخذت الناصية واخذت بالناصية ولو قلت اخذت الدابة
بالناصية لم يجز وحكي عن العرب اخذت الخطام واخذت بالخطام بمعنى وهو

منقوص كقاض يقال اني ياني كقضي يقضي فهو قاض قيامه بين يديه للحساب
اشار الي ان مقام اسم مكان والاضافة علي هذا للملابسة لان المقام عنده تعالي
للحساب ويصح كونه مصدرا مضافا لفاعله اي قيام ربه عليه وحفظه لاعماله
من قوله افمن هو قائم علي كل نفس بما كسبت او للمفعول اي القيام بحقوق الله فلا
يضيعها جنتان اي لكل خايف جنة لفعله المامورات واخري لتركه المنهيات
او المعني جنة للخايف الانسي وجنة للخايف الجني او جنة يثاب بها وجنة يتفضل
بها عليه ولامها اي ذوات يا اي لان الاصل ذوي تحركت اليا وانفتح ما قبلها
قلبت الفا كما في فتي واوثرت بالقلب دون الوا ولانها ظرف والظرف محل
التغيير فان قلت لم لا ردت في التثنية الي اليا كما في فتيان فالجواب
انه لما زيدت اليا فيه تحصنت الالف من الرد تخفيفا في فتي فاذا ثنيته فانك
تقول فتايان اغصان وتخصيصها بالذكر لانها التي تورق وتثمر وتمد
الظل كانه قيل ذوانا اوراق واثمار واظلال متكيين مضطجعين او متربعين
اي يتنعمون تبع فيه ابو حيان ويصح كونه حالا من من في قوله ولمن خاف وانما جمع
حملا علي معني من بعد الافراد حملا علي لفظها وقال الزمخشري منصوب علي المدح
يعني انه منصوب علي الاختصاص بطائنها من استبرق هذه الجملة يجوز
ان تكون مستانفة والظاهر انها صفة لفرش وجني الجنتين ثمرهما دان
مبتدا وخبر ودان اصله دانو غاز فاعل كاعلاله في الجنتين الي آخره اشار الي
ان الضمير راجع الي الجنتين ومنازلهما او يعود علي الجنات الدال عليهن جنتان
لان كل فرد فرد له جنتان فصح انها جنات كثيرة وقيل يعود علي الفرش لقربها
ويكون في بمعني علي كما في قوله تعالي يستمعون فيه اي عليه علي ازواجهن
متعلق القصر محذوف للعلم به وقيل المعني قاصرات طرف غيرهن عليهن اذا راهن
احد لم يتجاوز طرفه الي غيرهن وافرد الطرف لانه مصدر وهن من الحور اي
خلقهن الله من الجنة وهذا قول مقاتل او من نسا الدنيا المشات علي قول
الشعبي بمعني لم يطمث الانسيات منهن احد من الانس ولا الجنيات احد من الجن
وهذا دليل علي ان الجن يطمثون فان مقام الامتنان يقتضي ذلك اذ لو لم يطمثوا
كمن قبلهم لم يحصل لهم الامتنان ويشير بذلك الي الرد علي من زعم ان الجن المومنين
لا ثواب لهم وانما جزاوهم ترك العقوبة وجعلهم ترابا ووجهه ان الخطاب بقوله

فباي

فباي الآء ربكما تكذبان للجن والانس للامتنان عليهم بجوز موصوفات نارة بقاصرات الطرف واخري بمقصورات في الخيام وبكونهن لم يطمثهن انس ولا جان فالواجب ان يرد كل بما يليه سبه روي الواحدي عن الفراء الطمث الاقتضاض وهو النكاح ه بالنديمة لمن خاف مقام ربه وعبارة القاضي كالكشاف لمن دونهم من اصحاب اليمين اي من الخايفين الذين هم من اصحاب اليمين فالخايفون فسمان المقربون واصحاب اليمين سودا وان من شدة خضرتهما وفي وصفهما بالادهام الذي يكفي في تحققه النبات والرياحين المنبسطة في مقابلة وصف الاولتين بانهما ذواتا افنان مع ملاحظة كون الثانيتين دونهما ونخل خصه لانه فاكهة وغذا ورمان هو فاكهة ودواء هما منها اي من الفاكهة ه وبه قال الشافعي رضي الله تعالى عنه واكثر العلما فيحنث باكل احدهما من حلف لا ياكل فاكهة وحينيذ فعطفهما عليها من عطف الخاص على العام تفضيلا كقوله تعالى وملايكته وجبريل وميكال وقوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فان قلت فاكهة ذكرت في سياق الايات فلا تتم قلت هي من سياق الامتنان فتتم وقيل غيرها اي لاقتضا العطف المغايرة وبه قال ابو حنيفة خلافا لصاحبيه خيرات جمع خيرة بوزن فعله بسكون العين يقال امراة خيرة واخري شرة وقيل انه جمع خيرة المخففة من خيرة كما قري خيرات على الاصل الراغب الخيرة الفاضل المختص بالخير يقال رجل خير وامراة خيرة وهذا خير الرجال وهذه خير النسا والمراد بذلك المختارات اي فيهن مختارات لا رذل فيهن ذي الجلال بالياي في قرآة الجمهور صفة ربك وبالواو في قرآة بن عامر صفة اسم لان المراد بالاسم هنا المسمى لانه اشارة الى الاوصاف الذاتية وهي المامور بتسبيحها اي تنزيهها والثنا عليها بنحو قوله سبح اسم ربك ولفظ اسم زايد او تبارك تعالى اسم ربك من حيث اطلاقه على ذاته فكيف بذاته تعالى ذي الجلال الاستغنا المطلق والاكرام الفضل العام ه

سورة الواقعة ه

مكية الا ابن هذا الحديث الي آخره اي لما اخرجه مسلم في سبب نزولها قامت القيامة اشار الى ان قوله وقعت الواقعة يحتاج الى تاويل وهو ان الواقعة صارت علما على اوان الوقعة العظيمة وسماها واقعة مع ان دلالة اسم الفاعل على الحال والقيامة مما ستقع في الاستقبال لتحقق وقوعها وللدلالة على ذلك اختير كلمة

اذا وصيغة المضي والله اعلم **نفس كاذبة** اشار الى ان كاذبة اسم فاعل من كذب
وهو صفة لمحذوف والها للمبالغة مثل راوية والمعنى ليس لها نفس تكذبها في الخبر
عنها لاجل تحقق وقوعها فاللام للتعليل وقدر بن عطية حالة كاذبة وجعل اسم
الفاعل بمعنى اسم المفعول اي حال مكذوب فيها واعرب جملة ليس لو قعتها
كاذبة حالا والظاهر انها جملة اعتراض بين الشرط وجوابه **لخفض اقوام** الى
آخره وهو تفسير لعظمتها فان الوقائع العظام كذلك فهو على سبيل الكناية
او بيان لما يكون كذلك حينئذ من خفض اعداء الله ورفع اوليائه والفرق بين الوجهين
ظاهر اذ لا كناية في الثاني والمفعول في هذا الوجه ملحوظ على الوجه الخصوص
دون الاول وتقديم الخفض على الرفع للتشديد في التهويل **حركت حركة شديدة**
بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وحيل **وبست الجبال بسا فكانت** او سيرت
من قولهم بست الغنم اي سقتها وابسست الابل ابستها بسا وبسست وابست
لغتان اذا زجرتها وقلت بس بس قاله ابو زيد وبالاول بدا القاضي كالكشاف
واذا الثانية اي اذا رجت **بدل** من اذا **الاولى** اي اذا وقعت فهي في محل نصب
ويجوز نصبها بخافضة او رافعة او باذكر مقدرا والاوجه المذكورة ثاني في
اذا الاولى وليس واحدة منهما شرطية بل بمعنى وقت خلافا لابي حيان في ذلك
لانه قال جواب الشرط عندي قوله فاصحاب الميمنة اي اذا كان كذا وكذا فاصحاب
الميمنة **وكنتم في القيامة** اشار الى انه خطاب للامة الحاضرة او الامم السالفة
تغليبا **خبره ما اصحاب الميمنة** الاكثر على ان ما مبتدا ثان وهو استفهام فيه
معنى التعظيم وخبره اصحاب الميمنة والجملة خبر على ان اصحاب والشيخ المصنف يتسامح
في ذلك كثيرا فيجعل الجملة خبرا والرابط تكرار المبتدا بلفظه واكثر ما يكون هذا
في موضع التهويل والتعظيم كانه قيل ما هم واي شيء هم **والخبر اولئك المقربون**
والرابط اسم الاشارة كقوله ولباس التقوى ذلك خير وهذا اظهر ممن اعرب
السابقون الثاني هو الخبر لاحتياجه الى جعل متعلق السبقين مختلفا على
معنى والسابقون الى الخير السابقون الى الجنة او انه من باب انا ابو النجم وشعري
شعري مما يقال في تعظيم الامر وتفخيمه **في جنات النعيم** الذي قربت درجاتهم
في الجنة من العرش واعليت مراتبهم وحينئذ فقوله في جنات النعيم حال اي
كائنين يتبين في جنات النعيم وقيل خبر ثان لاسم الاشارة وفيه ان الاخبار بكونهم

فيها

فيها بعدا لاخبار بكونهم مقربين ليس فيه مزيد مزية وقليل من الآخرين معطوف
على المبتدا وهم الذين يكونون من الامم الماضية وهذه الامة فعلى هذا المراد
بالمقابلة الطباق بين القرآنين الثلاث وان اريد بالمقابلة التضاد فالمقابلة
حينئذ باعتبار المعنى بحسب التقدم والتاخر وانث اذا استنشقت جل قرات
هذه السورة الكريمة من مفتتحها الى مختتمها شممت منها مسكات كانها
اديف عليها المسك حتى كانها . لطيمة داري يفتق فارها . والخبر على سرر
موضونة اي في جنات النعيم حالان متكيين ومتقابلين من الضمير في الخبر
وهو على سرر يعني التراد ويجوز ان يكون الثاني حالا من ضمير الاول فيكون من
الاحوال المتداخلة على شكل الاولاد لا يهرمون اشارة الى جواب كيف قال
ذلك مع ان التخليد لا يختص بالولدان في الجنة وايضاحه انهم مبقون ابدا على
شكل الولدان وخدا لوصائف لا يتحولون عنه والمراد بهم هنا ولدان المسلمين الذين
يموتون صغارا ولا حسنة لهم ولا سيئة وولدان على سن واحد انشاهم الله لاهل
الجنة يطوفون عليهم من غير ولادة لان الجنة لا ولادة فيها كما قاله الاكثر وقيل
اطفا المشركين وهم خدم اهل الجنة ورد بان هذا لم يصح وورد ما يدفعه روى البخاري
وابو داود والنسائي عن عايشة قالت توفي صبي فقلت طوبى له عصفور من عصافير
الجنة فقال صلى الله عليه وسلم اولا تدرين ان الله خلق الجنة وخلق النار فخلق
لهذه اهلا ولهذه اهلا وفي رواية خلقهم لها وهم في اصلاب ابايهم وعن ابي داود
عن عايشة قالت قلت يا رسول الله ذراري المومنين فقال من ابايهم قلت
يا رسول الله بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين قلت يا رسول الله فذراري المشركين
قال من ابايهم قلت بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين فظاهران من في قوله
من ابايهم اتصالية كقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض باكواب
واباريق حال الشرب وغيره متعلق بيطوف بفتح الزاي اي في قرآة الجمهور وكسرها
اي في قرآة عاصم وحمزة والكسائي من ترف الشارب وانترف لف ونشر مرتب
فالاولى من ترف الثلاثي يقال ترف الرجل اذا سكر وذهب عقله فهو تريف
والثانية من انترف الرباعي يقال انترف الرجل اذا انفذ شرابه وفاكهة معطوف على
اكواب مما يشتهون اي من غير طلب كما مر في الطور قال ابن عباس رضي الله تعالى
يخطر على قلبه لحم الطير فيصير بين يديه على ما يشتهي او يقع على الصحفة فيا كل منها

ما انتهى ثم يطير **ولهم للاستمتاع حور عين** اشار الى ان قراءة الجمهور برفع
حور على انه مبتدا محذوف الخبر وهو لهم او عندهم ونحو ذلك لان الحور لا يطاف
بهن وقوله للاستمتاع اي لا للخدمة تبع فيه ابو البقا وقضيته انه لا يصح عطفه
على ولدان وليس كذلك فقد اعربه البغوي وغيره كذلك وقال الحلبي كونهم للخدمة
ابلغ لانهم اذا خدموهم مثل اولئك فما الظن في الموطوات **لمجانسة اليآ** يعني
ولم يضم اول ليلا تنقلب اليآ واوا **ومفرده عينا** وجمع المذكر اعين **وفي قراءة**
اي لحمزة والكسائي **بجر حور عين** عطفا على جنات اي في جنات وفي معاشر حور
بحذف مضاف قاله الزمخشري قال ابو حيان هذا فيه بعد وتفكيك كلام
مرتبط بعضه ببعض وهو فهم اعجمي وقال الحلبي الذي ذهب اليه معنى حسن جدا
انتهى او على اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون باكواب
قاله في الكشاف يعني على المجاز والكناية وهو الظاهر اذ لا مانع من ارادة
المعنى الحقيقي وذهب ابو عمرو بن العلا وقطرب الى تجويز العطف على اكواب
مع بقا قوله يطوف عليهم على حقيقته والمعنى يطوف عليهم الولدان بالمأكول
والمشروب والمتنكه به والمنكوح وفيه لذة لهم **المصون** عما يضر به من
الصفا والنقا **ما يوثم** اشار الى ان الناثيم من اثمته اذا قلت له اثمت
فلا يوثم فيها احد **لكن قيلا** اي منصوب على الاستثنا المنقطع لانه لم يندرج
تحت اللغو والتاثيم **سلاما سلاما** بدل من قيلا اي فلا يسمعون فيها الا
الاسلام سلاما وقيل هو مفعول له او صفة له والمعنى انهم يفشون السلام بينهم
فيسلمون سلاما بعد سلام ولا يسمع منهم الا السلام قال الامام ابو جعفر
الاندلسي فان جعلنا الاستثنا متصلا فاكد عدم تاثيمهم لان الانصال الاياتي
الا بجعل السلام من جنس اللغو والتاثيم وهذا محال فيكون سماعهم اللغو
والتاثيم محالا وهذا اقوى للمبالغة في تكريمهم انتهى وقد تقدم في آخر سورة
الدخان ما هو نظير ما ذكره **وفاكهة كثيرة** الاجناس **لا مقطوعة في**
زمن ولا ممنوعة بثمن احسن منه قول الكواشي بشي وقوله لا مقطوعة فيه
وجهان اظهرهما انه نعت لفاكهة ولا للنفي كقولك مررت برجل لا طويل ولا
قصير ولذلك لزم تكرارها والثاني هو معطوف على فاكهة ولا عاطفة قاله ابو
البقا وحينيذ لا بد من حذف موصوف اي لا فاكهة مقطوعة ليلا تعطف الصفة

على الموصوف

على موصوفها اي الحور العين من غير ولادة اشار به الى ان المراد بالفرش النسا
مرفوعات على الارائك وانهن ليس من نسل ادم عليه السلام بل هن مخترعات
لم يسبقن بخلق وهو ما جرى عليه ابو عبيدة وغيره وعبارة الكشاف انشانا من
انشآ ابتدانا خلقهن ابتداء جديدا من غير ولادة فاما ان يراد اللاتي ابتدي انشاؤهن
او اللاتي اعيد انشاؤهن وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ام سلمة سالته
عن قوله تعالى انا انشانا هن فقال يا ام سلمة هن اللواتي قبضن في دار الدنيا
عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر انزابا على ميلاد واحد في الاستواء كلما
اتا من ازواجهن وجد ومن ابكارا فلما سمعت عائشة رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ذلك قالت واوجعاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس هناك وجع انتهى والحديث رواه الترمذي عن انس ويجوز ان يعود على الفرش
مرادا بضميرها النسا على الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما
ثم بضميره معناه الاخر او يراد باحد ضميريه احدهما وبالآخر الآخر فالاول كقوله

• اذا نزل السمآ بارض قوم • رعيناه وان كانوا غضابا •

اراد بالسمآ الغيث وبضميرها النبت والثاني كقول البحتري

• نسبتي الفضا والساكنيه وانهم • سبوه بين جوانح ومنوع •

اراد بضمير الفضا في قوله والساكنيه المكان وفي قوله سبوه الشجر قاله في الايضاح
وقيل المراد بالفرش ما يفترش ويضطجع عليه وهو ظاهر قوله في الحديث بعضها
فوق بعض ارتفاعها ما بين السمآ والارض ولا وجع اي لا تقتضاهن كما قال
صلى الله عليه وسلم لعائشة عند ما سمعت ذلك وقالت واوجعاه ليس هناك
وجع رواه المسيب بن شريك بضم الرآ وسكونها اشار الى ان قرآة الجمهور
عربا بضم الرآ وقرآة ابي بكر وحمزة بسكونها جمع عروب اي على القرآتين فمن
ضم الرا اتى بالاصل كصبور وصبر ومن سكن خفف لثقل الضمتين والتخفيف لغة
بني تميم مستويات في السن اي بنات ثلاث وثلاثين سنة وسن ازواجهن كذلك
روي ان الرجل ينظر وجهه في وجه زوجته لصفآئه صلة انشانا من او جعلناهن
ويجوز تعلقه بانشانا يقال هذا ترب لهذا اي مساويه في السن وهذا اقرب ويدل
عليه ما تقدم في اواخر ص وهم ثلة من الاولين الى آخره اشار الى انا ارتفاع
ثلة على اضمار مبتدا والى ما روي انه لما نزل وقليل من الاخرين قيل يا رسول

اي وجه معنى الاستخدام

الله امنا بالله ورسوله والثاني منا قليل نزل ثلة اي هم ثلة اي جماعة من الاولين وثلة من الاخرين فيكون قليل من الاولين السابقين وثلة من الآخرين اصحاب اليمين لانهم يكثرون من الاولين والآخرين جميعا قال صلى الله عليه وسلم اني لارجوان تكونوا نصف اهل الجنة وذلك ان الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة وما انتم من اهل الشرك الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود والثلثان من هذه الامة قال صلى الله عليه وسلم ثلة من الاولين وثلة من الاخرين من امتي من يحموم باوه زائدة ووزنه يفعول من الحم او الحميم قاله ابو البقا كغيره من الظلال الى آخره قضيته انهما صفتان للظل لا لقوله من يحموم وتعقب بانه يستلزم تقديم غير الصريحة على الصريحة قال الاولى ان يجعل صفة ليحموم فالجواب ان الترتيب غير واجب نص عليه الرضي مع انه هنا يفضي الى عدم توازن الفاصلتين وجعلهما نعتين ليحموم ايلاء البلاغة القرانية وفي كلامه اشارة الى انه كان من حق الظاهر ان يقال وظل حار ضار فعدل الى قوله وظل لبيا درمنه الى الذهن اولا الظل المتعارف فيطمع السامع فاذا نفي عنه ما هو المطلوب من الظل وهو البرد والاستراحات السخرية والتهكم والتعريض بان الذي يستاهل الظل الذي فيه برد واكرام غير هؤلاء فيكون اشجى لحلوقهم واشد لتحسرهم انهم كانوا الى آخره تعليل في المعنى وان كسرت همزته اي الشرك تبع فيه القاضي والرازي وقول الشيخ تاج الدين السبكي سالت الشيخ يعني والده ما الحنث العظيم فقال هو القسم في انكار البعث المشار اليه في قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت ولا ينافي ذلك وقول بن حيان ويبعده عطف وكانوا يقولون فانه يقتضي التغاير وجوابه منتحق فالاول للانكار والثاني استدلال في الهمزتين الى آخره تقدم الكلام عليه بفتح الواو في اوابائنا على قراءة الجمهور وفيما قبله اي في ايذا وفي قراءة اي لابن عامر والدوري بسكون الواو عطفا بالمقتضية للشك والمعطوف عليه اي على القراءتين محل ان واسمها بعد مضي الخبر وحسن العطف على المضمر في لمبعوثون من غير تاكيد فخر للفاصل الذي هو الهمزة كما حسن في قوله ما اشركنا ولا ابائنا لفصل لا الموكدة للنفي قاله في الكشاف وقد تقدم الكلام على نظائر الاية في سورة الرعد وغيرها لوقت يوم معلوم اي الميقات اسم لما وقت به الشيء اي حد اي يوم القيامة فيه اشارة الى ان اضافة ميقات يوم للبيان كانه ضمن

الجمع معنى السوق فعدي تعديته بيان للشجر اشار الى ان من الاولى لابتداء الغاية
والثانية للبيان اي مبتدئين الاكل من شجر مورزقوم وقال ابو حيان من الاولى لابتداء
الغاية او للتبعيض والثانية يحتمل الوجهين ان كان من زقوم بدلا من قوله من شجر
والا فللبيان وجوز الكواشي كون الثانية زائدة اي لاكلون زقوما من شجر اي الزقوم
الماكول اشار الى ان تذكير الضمير في عليه على تاويل الشجر بالزقوم لانه تفسيرها
كما مر في سورة القمر وقال الزمخشري وانث ضمير الشجر على المعنى وذكره على اللفظ
في منها وعليه فشاربون عليه الى آخره وكل من المعطوف والمعطوف عليه اخص
من الاخر من وجه لوجود الاول بدون الثاني في الشرب قليلا اي شرب الحميم والثاني
بدون الاول في شرب الماء البارد فلا اتحاد مع ظهور ترتب الثاني على الاول فان
الشراب بعد الاكل بفتح الشين اي في قراءة الجمهور وضمها اي في قراءة نافع
وعاصم وحمزة مصدر اي كشرب الابل على القراءتين ما اعدلهم الى آخره فيه اشارة
الى انه اذا كان نزلهم هذا فما ظنك بما يكون لهم بعد ما استقروا في الحميم وفيه
تهكم كما في قوله فبشرهم بعذاب اليم لان النزل ما يعد للنازل تكرمة له بالبعث
الى آخره جواب ما يقال كيف قال ذلك مع انهم مصدقون بذلك بدليل قوله تعالى
ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وايضاحه ان ذلك تخصيص على التصديق بالبعث
بعد الموت بالاستدلال بالخلق الاول فكانه قال هو خلقكم اولا باعترافكم
فلا يمتنع عليه ان يعيدكم ثانيا فهلا تصدقوا بذلك اوهم وان صدقوا بالبعث
لكن لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق كانوا كانهم مكذبون به
فينزل تصديقهم منزلة عدمه لفقدان ما يحققه من اثاره الدالة عليه
انتم يجوز فيه وجهان احدهما انه فاعل فعل مقدر اي تخلقونه فلما حذف
الفعل لدلالة ما بعده عليه انفصل الضمير وهذا من باب الاشتغال والثاني
ان انتم مبتدا والجملة بعده خبره والاول ارجح لاجل اداة الاستفهام بالتشديد
والتخفيف اي قرا الجمهور والباقون بتثقيل لغتان بمعنى هنا في المواضع
الاربعة منقطعة لوقوع جملة بعدها فيكون الكلام حينئذ على استفهامين
الاول وهو انتم تخلقونه وجوابه لا والثاني بتقدير بل انا نحن الخالقون
وجوابه نعم وقيل متصله وما جي من الخبر بعد نحن فهو تاكيد اذ لو قيل ام نحن
لاكتفي به وما نحن بمسبوقين اعتراض بعاجزين يقال سبقه على كذا

كذا اذا عجزه عنه وغلبه عليه اي نجعل امثالكم الي آخره اعلم انه قد سبق ان التبديل التغيير فيجوز تبديل الذات وتبديل الصفات وان المثل بمعني النظير ويجوز ان يكون امثالكم جمع مثل اي علي ان نبدل ونغير صفاتكم التي انتم عليها في خلقكم واخلاقكم وعلي هذا مبني علي تبديل الصفات والمثل بمعني الوصف من الصور او صفات اي كيفيات من الالوان والاشكال وغيرها النشاة الخلقة وفي قراءة بسكون الشين اي قرا ابن كثير وابو عمرو النشاة بفتح الشين والف بعدها والباقون باسكانها من غير الف فلولا تذكرون ان الاعادة امون افاد صحة القياس ام نحن الزارعون المنبتون اسند الحرث الي الخلق والزرع الي نفسه ليوذن بان ليس بايديهم سوي ان يبذروا الحب ويعملوا في الارض اصله ظللتم الي آخره اشار الي عين الكلمة حذفت تخفيفا وعند سيبويه في الشواذ يعني شذوذ قياس لا شذوذ استعمال تعجبون من ذلك اي من يبسه بعد خضرته وتقولون انا لمغرمون يشير الي انه علي حذف القول اي يتحدثون قائلين انا لمغرمون المغرم ماذهب بلا عوض افرايتم الماء الذي تشربون اي العذب الصالح للشرب والرؤية ان كانت بمعني العلم فمعلقة بالاستفهام وان كانت بمعني الابصار والمعرفة فالجملة الاستفهامية استيناف وهذا اختيار الرضي جعلناه ذكر في جواب لو في الزرع اللام عملا بالاصل وحذفها منه هنا اختصارا لدلالة الاول عليه او ان اصل هذه اللام للتاكيد وهو انسب بالمطعوم لانه مقدم وجودا ورتبة علي المشروب كالملح والعفار ويتخذ منها الزناد للمسافرين من اقوي القوم الي آخره اشار الي ان المراد بالمقوين المسافرون وانه ماخوذ من اقوي القوم اذا صاروا بالقواء قال الواحدي المقوي الذي ينزل بالقواء وهي الارض الخالية اي القفر الخالي البعيد عن العمران يقال اقوت الدار اذا خلت من سكانها والمعني ينتفع بها اهل البوادي والاسفار ومنفعتهم بها اكثر من منفعة المقيم لانهم يوقدون ليلا لتهرب السباع ويهتدي بها الضال فسبح زايدة اي باسم وسبح يتعدي بنفسه وبحرف الجر فالمعني سبح ربك قائلا آية والاسم باق علي معناه او هو بمعني الذات او بمعني الذكر والباء متعلقة بمحذوف وقيل الباء آئدة وتعقبه الحلبي بانه خلاف الاصل وجوز كونها للحال اي علي سبيل التبرك باسم ربك كقوله ونحن نسبح بحمدك او للتعدية انتهي ومن

ع قالوا

ثم قالوا في قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى كما يجب تنزيه ذاته وصفاته تعالى
عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن سوء الادب وهذا ابلغ ابلغ
لما يلزم ذلك بالطريق الاولى على سبيل الكناية الرمزية العظيم صفة للاسم
او الرب لا زائدة اي للتاكيد وتقوية الكلام اي فمعناه اقسم وقيل نافية والمنفي
محذوف وهو كلام الكافر الجاحد تقديره فلا صحة لما يقول الكفار ثم ابتدا فقال
اقسم وقيل هي لام الابتدا دخلت على جملة من مبتدا وخبر وهي انا اقسم كقولك لزيد
منطلق ثم حذف المبتدا فانفصلت اللام بخبره تقديره فلا اقسم باللام فقط قال
الطيبي ومعناه فلانا اقسم وانما قدر المبتدا لان لام الابتدا لا تدخل على الجملة
الفعلية بمساقطها لغروبها لما في غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود
موثر لا يزول تاثيره ولانه وقت قيام المتهجدين من عباده الصالحين انه لقرآن
هو جواب فلا اقسم وقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم معترض بين القسم وجوابه
مقرر للتوكيد وتعظيم للمحلوف به والله اعلم بسر عظمته وفي اثنا هذا الاعتراض
اعتراض آخر وهو قوله لو تعلمون فانه معترض بين الموصوف وهو قسم والصفة وهو
عظيم والحاصل انهما اعتراضان الاول بين القسم وجوابه والثاني بين الصفة
والموصوف كما جرى عليه الكشاف هنا وليس هو من باب الاعتراض باكثر من جملة
كما اوهمه كلام الكشاف في تفسير قوله واني سميتها كريم كثير النفع لاشتماله
على اصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش والمعاد قال الطيبي هذا على ان
يستعار الكرم ممن يقوم به الكرم من ذوي العقول الى غيرهم وهو المصحف او اللوح
ان قلت القرآن صفة قديمة قائمة بذات الله تعالى فكيف يكون حالا في كتاب
مكنون قلنا لا يلزم من كتابته في كتاب حلوله فيه كما لو كتب على شيء الف دينار
لا يلزم منه وجودها فيه ومثله قوله تعالى يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة
والانجيل فثبت انه ليس حالا في شيء من ذلك بل هو كلام الله تعالى وكلامه صفة
قديمة قائمة به لا تفارقه فان قلت اذا لم تفارقه فكيف سماه منزلا قلنا معنى
انزاله تعالى له انه علمه جبريل وامره ان يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم ويامره
ان يعلمه امته مع انه لم يزل ولا يزال صفة الله تعالى قائمة به لا تفارقه خبر
بمعنى النهي انما كان كذلك ولم يكن خبرا باقيا على اصله لانه يلزم عليه الخلف
في كلام الله تعالى لانه غير المتطهر بمسه والخلف في كلام الله تعالى محال فالمعنى

وهو جواب اقسم

BULAC

لا ينبغي ان يمسه الا من هو على الطهارة وعليه ورد المسلم اخو المسلم لا يظلمه الحديث
قيل ويحتمل ان تكون لا نافية ويمسه منفي فضمة السين اعراب والجملة في
موضع رفع صفة لقرآن وضعف بن عطية النهي بان قوله بعد تنزيل صفة فيلزم
الفصل بين الصفات وذلك لا يحسن واجيب بان تنزيل لا يتعين ان يكون
صفة لجواز ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هو تنزيل فلا يمتنع حينئذ ان يكون لا
يمسه نهيا ويمسه مجزوم في التقدير اذ لو فك لظهر الجزم ولكنه لما ادغم
حرك آخره لاجل الادغام وكانت الحركة ضمة اتباعا لضمة ها كما جاء في الحديث
انما لم نرده عليك الا انا حرم ولم يحفظ سيبويه في مثل هذا من المجزوم
المدغم المتصل بها الضمير للمذكر الا الضم واختلاف العلماء في مس غير المتطهر
للمصحف مبني على ما ذكر من الخلاف المذكور اي الذين طهروا انفسهم من الاحداث
يشير الى انه قرئ بتخفيف الطاء وتشديدها وكسرها اسم فاعل من طهر وهي
قراءة سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه اي شكره اشار الى ان الرزق في
اللغة هو الشكر يقال ما رزق فلان فلانا اي ما شكره ويشهد له قراءة علي
ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وتجعلون شكركم وفي كلامه اشارة ايضا
الى ان فيه مضاف اي شكر رزقكم وانما فسره به وان كان المناسب للمقام ان يفسر
الرزق بنعمة القرآن اتباعا للحديث الصحيح واقتفاء لقول الاكثرين على ان
الاية توبيخ للقائلين في المطر هذا بنوء كذا كما اشار اليه في التقرير ونحن اقرب
اعتراض يؤكد ما سيقوله الكلام من توبيخهم على التعطيل ولا يلائم جعله حالا
بالعلم اي ونحن اعلم وتقدير اقرب بكلمة الى والمراد اعلم باعتبار معناه
الاصلي من البصيرة لا من البصر والمعنى ونحن اقرب اليه منكم بالقدرة والعلم
والرؤية قال عامر بن عبد قيس ما نظرت الى شيء الا رأيت الله تعالى اقرب الي
منه ويجوز ان يكون من البصر اي لا تنظرون اعوان ملك الموت والمعنى ان رسلنا
الذين يتولون قبض روحه اقرب اليه منكم ولكن لا ترونهم اي لا تعلمون ذلك
اي لا تدركون كوننا اعلم به منكم كذا فسره الزجاج وغيره وقالوا هو من بصر العلم
لا من بصر العين مجزيين وبقال مملوكين اذ لا من قولك دنت له بالطاعة
فلولا الثانية هي فلولا ان كنتم تأكيد للاولى تأكيد اللفظ لما من اعتراض
الشرط اذ لا معنى له هنا واذا ظرف لترجعون مقدما عليه المتعلق به الشرط

اي في ان كنتم غير مدينين وان كنتم صادقين اي حال كونكم صادقين عن مجلها اي الروح وهو الجسد وهذا تفسير كلامه وجعل الكواشي قوله فلولا ان كنتم غير مدينين جوابه ترجعونها واغنى عن جواب لولا الاولى اي فلولا اذا بلغت الحلقوم اوجواب الاولى ترجعونها واغنى عن جواب الثانية وقال الفرا ترجعونها جواب لقوله تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم ولقوله فلولا ان كنتم غير مدينين اجيبا بجواب واحد ثنتي وربما اعادت العرب الحرفين ومعناهما واحد ومنه قوله تعالى فاما يأتينكم مني هدي فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اجيبا بجواب واحد وهما شرطان اي فله استراحة اشار الى ان فروح مبتدا خبره مقدر ويجوز ان يقدر بعده لاعتماده على فا الجزا وجنة نعيم اي ذات نعم قال القاضي اشارة الى ان الاضافة لادنى الملابسة لا ان نعيم بمعنى السبب فانه بمعنى النعمة جميع ما في القرآن من ذكر الجنة فهو بالها الا هذا الموضع فهو بالتا وهل الجواب وهو قوله فروح لا ما اولا ان وجواب الاخرى محذوف لدلالة المنطوق عليه او الجواب لهما معا اقوال الاول قاله سيبويه لان اما في تقدير الشرط وبالثاني الفارسي وجواب اما محذوف وله كقول سيبويه وبالثالث الاخفش من المكذبين الضالين اثره على اصحاب الشمال بيانا للوجب فنزل فله نزل فهو مبتدا والخبر محذوف ان هذا اي الذي ذكر في السورة او في شان الفرق من اضافة الموصوف وهو حق الى صفته وهو اليقين والتقدير حق الخبر اليقين وقال ابو حيان انه من اضافة المترادفين على سبيل المبالغة كما تقول هذا عين اليقين بمعنى انه نهاية في ذلك فهما بمعنى واحد اضيف على سبيل المبالغة ونحوه قول بعضهم انه من اضافة الشيء الى نفسه وهي جايزة لاختلاف اللفظين كجبل الوريد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا قال القرطبي ذكره ابو عمر بن عبد البر في التمهيد والثعلبي وابو يعلى وقال شيخ الاسلام زكريا رواه البيهقي في شعب الايمان من حديث بن مسعود وغيره

سورة الحديد او مدنية

قال بن فارس الجمهور عليه وقال غيره كالزمخشري انها مكية واللام مزيدة كما في نصحت لزيد لا يقال سبحت الله كما يقال نصحت زيدا او للتعليل اي احدث التسبيح لاجل الله تعالى ولوجهه خالصا والاول مختار الرضي عبر هنا وفي الحشر

والصف بالماضي وفي الجمعة والتغابن بالمضارع وفي الاعلى بالامر وفي الاسرا بالمصدر
استيعابا للجهات المشهورة لهذه الكلمة وبدا بالمصدر في الاسرا لانه الاصل
وابلغ من حيث انه مشعر باطلاقه اي بواسطة كونه مطلقا عن التعرض بالفاعل
والزمان ثم بالماضي لسبق زمنه ثم بالمضارع لشموله الحال والاستقبال
ثم بالامر لخصوصه بالحال مع تاخره في النطق به في قولهم فعل يفعل افعل وهو
العزيز في ملكه الحكيم في صنعه حال يشعر بما هو المبدا العلي والواسطة
في التشبيح فان العزة وهي الغلبة على كل شي دالة على كمال القدرة والحكمة وهي
اتقان العلم والعمل على كمال العلم والعقل يحكم بان الموصوف بهما يكون منزها عن
نقص له ملك السموات والارض فانه الموجد لهما والمتصرف فيهما ذكره مرتين
وليس بتكرار لان الاول في الدنيا كما اشار اليه في التقرير والثاني في العقبى
لقوله عقبه والى الله ترجع الامور تقدير تام القدرة فان الصيغة للمبالغة قبل كل
شي بلا بداية او السابق على سائر الموجودات اي باقيها من حيث انه موجدها
ومحدثها فالمراد بالسبق والاولية هو الذاتي لا الزماني فان الزمان من جملة
الحوادث ايضا بعد كل شي بلا نهاية او الباقي بعد فنائهما ولو بالنظر الى ذاتهما
مع قطع النظر عن غيرها قاله القاضي كانه لقصد التعميم للموجودات في الآخرة او
لعدم ثبوت فنا الكل عند القيامة عز ادراك الحواس او عن حقيقة ذاته فلا
يكتنهها العقول اي لا في الدنيا ولا في الآخرة فاصحل ما في الكشاف من ان فيه حجة
على من جوز ادراكه في الآخرة بالحاسة وهو بكل شي عليم يستوي عنده الظاهر
والخفي فان عليم صيغة مبالغة تدل على ان تعالى تام العلم بكل شي جلية وخفية
هو الذي خلق السموات الى آخره تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه فان
بالخلق يستدل على العلم والدليل يتقدم على المدلول بعلمه وقدرته نبه به
على المراد فليس يخلو احد من تعلق علم الله وقدرته ايما كان من ارض وسما وبر
وبحر وعليه انعقد الاجماع فلم انه سبحانه ليس معنا بالمكان والحيز والجهة
واذا جوزنا التاويل في موضع وجب تجويزه في سائر المواضع والله بما تعملون
بصير فيجازيكم الاية سند لاهل التاويل اذ بدونه تتناقض المعية مع الاستوا
له ملك السموات والارض ذكر مع الاعادة كما ذكره مع الابدا لانه
كالمقدمة لهما فان ما قبله حيث جعل كناية عن المجازاة اشارة الى الاعادة

وكذا ما

وكذا ما بعده كما ان قوله يحيي ويميت اشارة الى الابد **امنوا وموا على الايمان** اشارة الى انه خطاب مع من عرف الله لامع من لم يعرف الله تعالى فالمقصود من هذا الامر معرفة الصفات **مستخلفين فيه من مال من تقدمكم** الى آخره ايضاحه بقال خلفنا من قبلنا فهم استخلفونا ويقال مستخلفين لمن يأتي بعدنا وهذا المعنى ارجح لانه يندرج في المنفق منه اشياء لا تندرج في الاول وهي كل ما نكسبه في زماننا فانا نقطع بان من قبلنا ما استخلفنا فيه ولا نقطع بان من بعدنا لا يخلفنا فيه فذكر الله وصف الاستخلاف ينبه على ان هذا المال شانه ان ينتقل ويترك فلا تبخلوا به فانه في الحقيقة ليس بما لكم وما انتم فيه الا بمنزلة النواب والوكلا فاقتفوا الغرض فيه بما يوصلكم الى النعيم المقيم **قبل ان يزال عنكم اشارة الى عثمان رضي الله تعالى عنه** اي فانه جهز جيش العسرة بثلاثمائة بعير باحلاسها واقتابها والى النبي صلى الله عليه وسلم بالف دينار فنثرها بين يديه وغير ذلك مما انفقه في سبيل الله تعالى **لهم اجر كبير** وعد فيه مبالغات جعل الجملة اسمية وبنى تدل على الدوام والثبات واعادة ذكر الايمان والانفاق الدالة على الاهتمام بشانهما وعليتهما للحكم وبنا الحكم على الضمير المفيد لتكرر الاسناد وليس المراد جعل الضمير محكوما عليه لفظا على ما يتبادر من الفهم من ظاهر العبارة بل معنى لان مال المعنى هم مختصون باجر كبير وتنكير الاجر للدلالة على التعظيم **اي لا مانع لكم من الايمان** فيه اشارة الى ان ما استفهام معناه الانكار وان لا تؤمنوا حال والعامل معنى الفعل في ما لكم كما تقول ما لك لا تقوم منكرا عليه عدم قيامه **له** بالحج والاياب وفيه اشارة الى ان اللام في لتؤمنوا تعليلية فيكون المعنى يدعوكم لاجل ان تؤمنوا والواو للحال والجملة حال بعد حال فهما حالان متداخلتان **بضم الهمزة وكسر الخا** اي في قرآة ابي عمرو على بنا الفعل للمفعول حذف الفاعل للعلم به وارتفع ما بعده لانه نايب فاعل **وفتحها** اي في قرآة الباقين على بنائه للفاعل وهو الله تعالى **ونصب ما بعده** وهو ميثاقكم مفعولا به **اي اخذه في عالم الذر** الى آخره حمل الاخذ على حقيقته وهو الماخوذ يوم الذر فهو اولى من قول القاضي كالكشاف اي وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل ذلك بنصب الادلة والتمكن من النظر انتهى فكلما اجاز العقل وورد به السمع وجب

الايمان به **مريدين الايمان** اشار الى جواب كيف قال وما لكم لا تؤمنون بالله ثم
قال سبحانه ان كنتم مؤمنين وايضاحه ان كنتم مريدين فما المانع لكم والرسول يدعوكم
اليه وقد اقام البرهان وقيل ان كنتم مومنين بموسى وعيسى فان شريعتهما تقتضي
الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم او ان كنتم مومنين بالميثاق الذي اخذه عليكم وقيل
ان بمعنى اذ **فبادروا اليه** جواب ان **ليخرجكم** اي الله او العهد **لرؤف رحيم** حيث
بعثكم بالرسول والايات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية وذلك لان صيغتي
المبالغة تدلان على مزيد الرافة والرحمة **ان لا تنفقوا** اي في ان لا تنفقوا فموضعه
نصب وجر على الخلاف السابق مرارا وليستا ان زائدة بل مصدرية والمعنى في عدم
الانفاق **على سبيل الله** فيما يكون قربة اليه فسبيل الله مستعار لما يكون قربة
اليه **بما فيهما** كانه يشير الى ان في السموات والارض مجازا اريد بما ما فيهما
بعلاقة الحلول لدلالة المقام **من انفق** هو فاعل لا يستوي والاستواء لا يتم الا
بذكر اثنين كقوله لا يستوي الخبيث والطيب فلا بد من حذف مضاف قدره الزمخشري
لا يستوي منكم من انفق من قبل فتح مكة وقوة الاسلام ومن انفق من بعد الفتح
فحذف لوضوح الدلالة عليه فان الاستواء يكون بين الشيئين ومن ثم حذفه
الشيخ المصنف وتبعه في كون الفتح فتح مكة وقد تقدم انه صلح الحديبية على
الراجح وذكر القتال للاستطراد **وقاتلوا** اي من بعد الفتح **وفي قراءة** لابن عامر
كشايع **بالرفع مبتدا** اختصر بتقدم وخبره الجملة بعده وحذف العائد للعلم
به اي وكلهم وعده الله المثوبة الحسنى وفي قراءة الباقين بنصب لفظ كلهم
مفعول اول لوعد قدم والحسنى مفعول ثان ووسط الفعل بينهما **وفي قراءة** لابن
كثير وابن عامر **فيضعفه بالتشديد** وباق بتخفيف عين مع مد لغتان بمعنى
وله مع المضاعفة اجر يريد ان قوله وله اجر هو الاجر السابق الذي ضمن في قوله
فيضاعفه فاعيد المعنى لتعلق به صفة الكرم **مقترن به رضي واقبال**
اي وصف الاجر بالكرم بناء على ان الكرم يقال لكل ما يرضي ويحمد في بابه **اذكر يوم**
اشار الى ان يوم منصوب بفعل مضمر وهو يستعمل ذلك كثير وجري عليه على ان يوم
ظرف للمضاعفة والاجر فلا حاجة الى اضمار **ويكون بايمانهم** هكذا قرره اشارة
الى ان النور يكون من الجوانب الثلاث وقرر بعضهم وكتبهم بايمانهم لان المراد
ما يكون سببا للنجاة وهو صحايفا عمالهم والشيخ المصنف على جري على ان

المراد

المراد نفس النور وهذا منقول عن ابن مسعود وقتادة وغيرهما ويقال لهم الي اخره
اشار الي ان الجملة من المبتدا والخبر في موضع نصب بقول محذوف اي تقول لهم
الملايكة اي دخولها فحذف المضاف واقيم المضاف مقامه المضاف اليه في
الاعراب لان البشري حدث والجنة عين فلا تكون هي ومعلوم ان البشري بمعني
المبشر به ذلك هو الفوز العظيم الاشارة الي ما تقدم من النور والبشري بالجنات
المخلدة هذا اذا كان قوله ذلك هو الفوز العظيم قول الله تعالي لا من جملة
مقول الملايكة والا فالاشارة حينيذ الي الجنات بتاويل ما ذكر او لكونها فوزا
ابصرونا اشار الي ان قراة الجمهور انظرونا اي بوصله الهمزة وضم ظا اي
التفتوا الينا وبدا بضم لما لا يخفي وفي قراة اي لحمزة بفتح الهمزة اي بقطع
الهمزة المفتوحة مطلقا اي وصلا ووقفا وكسر الظا من رباعي اي بمعني امهلونا
اي ارفقوا بنا كي ندرككم وراكم الي الموقف وهو اسم فعل وفيه ضمير الفاعل ولا
يحسن ان يكون ظرفا لقلة فايدته لان الرجوع لا يكون الا وراكانه قيل ارجعوا
فهو في المعني تاكيد باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله جهنم العذاب لانه
يلي النار ينادونهم افاد ان البعد الشديد لا يمنع الادراك فان الجنة اعلي
السموات والنار في الدرك الاسفل الاطماع كامتداد العمر الشيطان او الدنيا
باليا اي في قراة الجمهور تاويلا لفدية بفدا ولكونه مجازيا والتا اي في قراة
ابن عامر بتانيث للفظ اي لان الفدية مؤنثة ولا من الذين كفروا ظاهرا وباطنا
اولي بكم او مصدر مثل الماوي او هو مكان نزلت في شان الصحابة لما اكثروا
المزاح والضحك عند ما ترفهوا في الزينة ان تخشع قلوبهم لذكر الله مطلقا
وانما قدم الخشوع بالذكر علي الخشوع بما نزل من القران لان الخوف والخشية لا
تحصل الا عند ذكر الله فاما حصولها عند سماع القران فذلك لاجل اشتمال
القران علي ذكر الله بالتشديد والتخفيف اي قرا بخف زاي نافع وحفص ثلاثيا
لازما وما جري عطفا علي لذكر موصوله نزل وباق بتشديد معدي بتضعيف
مسند الضمير اسمه تعالي السابق وحذف مفعول للعلم معطوف علي تخشع اي
فهو منصوب والمعني الم يان يحن ويقرب للمومنين خشوعهم للذكر والقران
ولا يكونوا وقيل مجزوم علي النهي فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما في
كتابهم من فرط القسوة فكذلك يفعل بقلوبكم الي اخره فيه اشارة الي انه استعارة

ربع المريان للذين امنوا

BULAC

تمثيلية تعقلون كي يكمل عقلكم من المتصدق اشار الى ان قراءة الجمهور بتشديد الصاد
من المصدقين والمصدقات الآتي من التصدق بمعنى الذين تصدقوا وقريء وافق واقرضوا
الله وفي قراءة اي لابن كثير وابي بكر من التصديق الايمان بمعنى الذين صدقوا الله
ورسوله وعطف الفعل وهو اقرضوا على الاسم اي اسم الفاعل في صلة ال من
المصدقين لانه فيها اي الصلة حل محل الفعل لانهما بمعنى الذين واسم الفاعل
بمعنى اصدقوا كانه قيل ان الذين اصدقوا واقرضوا وهذا ما جرى عليه الكشاف
وغيره ولابي حيان فيه مناقشة من حيث الصناعة اي وجه المناقشة لزوم
الفصل بين اجزاء الصلة باجنبي وهو المصدقات فاما ان يحمل على المعنى اذ التقدير
ان الناس المصدقين والمصدقات واقرضوا او لا يجعل عطفا بل اعتراضا فيجوز
الفصل به كما بين الموصول والموصول في مثل ذلك وذكر القرض بوصفه اي
حسنا بعد التصدق اي الماخوذ من المتصدقين تقييد له فالمعنى ان المتصدقين
صدقة حسنة والقرض الحسن هو الصدقة من الطيب بطيب نفس وصحة نية
على مستحقها فان قيل ما فائدة العدول فهلا قيل ان المصدقين والمقرضين
فالجواب فائدته تصوير معنى التصدق ومزيد تقرير لتمثيل بالاقتراض قاله
الطيبي يضاعف فيه ما مر غير انه لم يجزم لانه خبر ان وفاعله مضمر كما اشار
الى ذلك الشيخ المصنف بقوله اي قرضهم وقالا لكوائي اولهم فاعله المبالغون
في الصدق فانهم امنوا وصدقوا جميع اخبار الله ورسله وفيه اشارة ان صديق
من ابنية المبالغة على المكذبين من الامم يوم القيامة اي يكون المراد بالشهداء
القائم بالشهادة كما في قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس لهم اجرهم ونورهم
مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ولكن من غير تضعيف لحصل التفاوت
فالضمير الاول للذين آمنوا والاخيران للصديقين والشهداء ولا باس بالعطف عند
الامن كما مر والاجر والنور الموعود ان لهم فالضمائر كلها للذين امنوا ونوضيحها
بكونهما موعودين لهم لتظهر فائدة اولئك اصحاب الجحيم النار دل على خلودهم
اعلموا انما الحياة الدنيا مما لا يتوصل به الى النجاة لعب امر خيالي كلعب الصبي
بلا فائدة ولهو يلهون به عما ينفعهم وزينة تزيين اشار الى ان الزينة ما يتزين
به من اللباس والحلي ونحوهما وتفاخر بالانساب بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد
مباهاة واما الطاعات الى آخره نبه به على ان اطلاق الآية مقيد بما ذكر وقد

مرت الاشارة الى ذلك **اعجب الكفار الزراع نباته** او الكافر بالله تعالى لانه اشد اعجابا بزينتها والمؤمن ينتقل فكره منها الى قدرة صانعها **الا متاع الغرور** اي لمن اقبل عليها ولم يطلب الاخرة بها **سابقوا** سارعوا مسارعة السابقين الى المضمار **الى مغفرة من ربكم** الى موجباتها اي بحسب وعد الله تعالى والا فالعمل نفسه غير موجب كما ستاتي الاشارة بعد **والعرض السعة** جوابا انه لم يذكر الطول وايضاحه انه لم يرد بالعرض ضد الطول بل السعة كما في قوله تعالى فذو دعاء عريض وقيل انه عرض كل ذي عرض اقل من طوله فاذا كان هذا العرض فالطول اعظم ولا استبعاد ان يكون المخلوق فوق الشيء اعظم منه اذ العرش اعظم المخلوقات وهو فوق السماء السابعة **اعدت للذين امنوا بالله ورسله** فيه دليل على ان الجنة مخلوقة وان الايمان وحده كاف في استحقاقها **ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء** ذلك الموعود يتفضل به على من يشاء من غير ايجاب سواء اطاع امر عصى فان قيل فالمرتد قد امن بالله فوجب ان يدخل تحت هذه الآية قلنا خص من العموم فبقي حجة فيما عداه وعلم منه ان تذكير الاشارة الى الجنة بتاويل الموعود وفيه انها موعودة لا موعود **والله ذو الفضل العظيم** فلا يبعد منه التفضيل بذلك وان عظم قدره **من مصيبة** فاعل اصاب ومن مزيدة وذكر فعلها لان التانيث مجازي **بالجدب** اشارة الى ان في الارض متعلق بنفس مصيبة والمعنى ما اصاب من مصيبة صفتها في الارض كجدب وعاهة زرع وزلزلة **الا في كتاب** حال اي لا مكتوبة وجاز من النكرة لتخصيصها بالصفة **يعني في اللوح المحفوظ** اي مكتوبة في اللوح مثبتة في علم الله قاله القاضي الاولى ان يقال اعلم به واخبر به لظهور ان ثبوت الامر في الاعلام لا في مجرد الاثبات والكتابة على ما اشير اليه ما سياتي وانما كان الاولى لان الاثبات سبب مفض اليه وذلك يكفي في صحة المعنى **نخلقها** اي المصيبة لانها الحدث عنها ولذلك لم يضح بذلك وقيل الضمير للنسمة او الارض **ويقال في النعمة كذلك** اي وانما خص المصيبة بالذكر لانها اعم على البشر والمراد جميع الحوادث من شر وخير **على الله يسير** استغنى به عن العدة والمدة قال ما ذكرهنا وقال في التغابن ما اصاب من مصيبة الا باذن الله فصل هنا واجمل ثم موافقة لما قبلها لانه فصل هنا بقوله اعلموا انما الحياة الدنيا الاية بخلافه ثم كي

ناصبة للفعل اي بنفسها لاجل دخول اللام عليها فتكون بمعنى ان اي المصدرية
في العمل وايضاحه قول ابن هشام ويؤيده صحة حلولها محلها وانما لو كانت حرف
تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل بل فرح شكر على النعمة اي ليس المراد بدلالتها
على الحزن والفرح اللذين لا ينفك عنهما الانسان بطبعه بل المراد الحزن المخرج
الى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لامر الله ورجا ثواب الصابرين والفرح
المفضي الى الشكر نعوذ بالله منهما وفي الحديث من علم سر الله في القدر هانت
عليه المصايب بما اتاكم بالمد اي في قراءة الجمهور وباعيا بمعنى اعطاكم
واعاد فاعله على الله عز وجل وضمير مفعوله الثاني المحذوف على ما والتقدير
بما اتاكموه او اتاكم اياه وبالقصر اي في قراءة ابي عمرو وثلاثيا بمعنى جاكم
واعاد فاعله على ما وناسب بذلك بينه وبين قوله على ما فاتكم منه فان من
علم ان الكل مقدر هان عليه الامر متكبر بما اوتي لا لمال والجاه فجوز به
على الناس يوخذ منه ان المختال اخص من الفخور لانه في الفعل والفخور في الفعل
وغيره لهم وعيد شديد يشير الى ان الذين مبتدا والخبر محذوف ويصح ان
يكون خبر مبتدا محذوف اي هم الذين او في موضع نصب بدلا من قوله من كل مختال
فخور اي بدل الكل فان المختال بالمال يضن به غالبا وانهما واقعان تذييلا
لقوله ولا تفرحوا بما اتاكم لان من شان الفرح ان يكون مختالا فخورا وعليه
اقتصر في الكشاف هو ضمير فصل ولا يحسن ان يكون مبتدا وفي قراءة
بسقوطه اي قراءة نافع وابن عامر بحذف كصحفهما خبر ان بلا فصل وفي قراءة
الباقين باثبات كصحفهم فصلا بين اسم وخبر اذ الاكثر فيه بضمير رفع منفصل
الحميد لاوليائه او في ذاته وان لم نشكره ولعل اقتصار الشيخ المصنف على
ما ذكره لما فيه من الترغيب والترهيب لقد ارسلنا رسلنا الملئكة الى
الانبيا تبع فيه الزمخشري فالمعية متحققة او الانبيا الى الامم قال بعضهم
وهو الاظهر معهم الكتاب بمعنى الكتب ايضاحه ان معهم حال مقدرة والكتاب
اسم جنس فيطابق الجمع والمعنى وانزلنا الكتاب صائرا معهم وانما احتجنا
الى ذلك لان الرسل لم ينزلوا فالمعية متحققة كما فوقوم العدل جري عليه
قوم وقال الاكثر هو الميزان المعروف بدلالة ما بعده وعليه فالمعنى انزلنا الكتاب
ووضعنا الميزان من باب علفتها تبنا وماء باردا قاله القشيري ويدل عليه

قوله

قوله تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان ثم قال واقيموا الوزن بالقسط وقد
مضى القول في ذلك ومنافع للناس اذ ما من صنعة الا والحديد الها معطوف
على ليقوم الناس اي ارسلنا رسلنا وفعلنا كيت وكيت ليقوم الناس وليعلم
الله وهو اظهر من قول ابي حيان انه علة لانزال الكتب والميزان والحديد ه
لانصرة الله ورسله ورسله منصوب بينصره اي وينصر رسله كما سيشير
اليه الشيخ المصنف في تقدير ظاهر انه عنده منصوب بفعل مقدر فيكون
من عطف الجمل ولا يصح ان يكون معطوفا على من لئلا يفصل به بين الجار وهو
قوله بالغيب وبين ما يتعلق به وهو قوله بنصر قاله ابو البقا يريد وينصر
صلة من ومن تمامها بالغيب ولا يجوز الفصل بين ابعاض الصلة باجنبي
لكنها تنفع من يأتي بها يعني ليصل باستئنال الامر فيها الى الثواب ولقد
ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب لا بني
بعدهما الا منهما وتكرير القسم لاظهارها ومزيد الاعتنا بالامر اي والله لقد
ارسلنا هما فمنهم اي من الذرية او المرسل اليهم والاول اولى لتقدم ذكره ه
لفظا واما الثاني فلدلالة ارسلنا والمرسلين عليهم والمراد بالفاسق ههنا
قيل الذي ارتكب الكبيرة سواء كان كافرا او لم يكن لاطلاق هذا الاسم وهو يشمل
الكافر وغيره وقيل المراد بالفاسق ههنا الكافر لانه جعل الفساق ضد المهتدين
وهو قضية اطلاق الشيخ المصنف ورهبانية في انتصابها وجهان احدهما
انها معطوفة على رافة ورحمة وجعل اما بمعنى خلق او بمعنى صير وابتدعوها
على هذا صفة لرهبانية وانما خصت بذكر الابتداع لان الرافة والرحمة في القلب
امر غريزة لا تكسب للانسان فيها بخلاف الرهبانية فانها افعال البدن واللسان
فيها تكسب والوجه الثاني انها منصوبة بفعل مقدر يفسره الظاهر قال ابو
علي ابتدعوها رهبانية ابتدعوها وتكون المسئلة من الاشتغال واليه نحا
الفارسي والزمخشري وابو البقا وجماعة لكن فعلوها اشار الى ان الاستثنا
منقطع لعدم دخوله فيما قبله وتبع في ذلك الكشاف والكواشي وغيرهما وقال
ابو حيان الظاهر انه متصل من المفعول لاجله والمعنى ما كتبناها عليهم لشيء من
الاشيا الا ابتغا رضوان الله امنوا بعيسى جواب كيف قال ذلك مع ان المؤمنين
مؤمنون برسوله وايضاحه ان معناه يا ايها الذين امنوا بعيسى آمنوا بمحمد صلى

الله عليه وسلم ويصح ان يقدر بموسى فيكون خطابا لليهود خاصة وهذا ما عليه
الاكثرون او معناه يا ايها الذين امنوا يوم الميثاق امنوا بالله ورسوله اليوم
او امنوا في العلانية باللسان اتقوا الله وامنوا برسوله في السر بتصديق
القلب وفي اطلاقه ايذان بانه علم فرد في الرسالة لا يذهب الوهم الى غيره
من رحمته من نعمته في الدنيا والآخرة وهما المرغوب الى الله فيهما بقوله
ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة لايمانكم بالنبيين ولا يلزم
بذلك ترجيحهم على المومن اذ يمكن كون كفله اعظم من كفليهم فلا يرد انه تعالى
لما اتاهم كفلين واعطى المومن كفلا واحدا كان حالهم اعظم على الصراط يريد
المذكور في قوله يسعى نورهم ليعلم اشار الى ان لا في ليلا يعلم اهل الكتاب
زائدة وجرى عليه الاخفش في كل كلام دخل عليه جحد وكذا الفرا وهو الاشهر
عند المعربين اي ليعلم اهل الكتاب عجزهم وقيل ليست بزائدة والمعنى لئلا
يعلم اهل الكتاب عجز المومنين

سورة المجادلة

بكسر الدال قد سمع الله قد هنا للتوقع قال في الكشاف لانه صلى الله عليه وسلم
والمجادلة كانا يتوقعان ان يسمع الله مجادلتها وشكواها وينزل في ذلك ما
يفرج عنها وفيه انه لا دلالة على تحقق التوقع من كل منهما وهي خولة بنت
ثعلبة اخو عبادة بن الصامت وهو اوس بن الصامت هذا ما عليه اكثر الرواة
والقصة التي اشار اليها الشيخ المصنف هي انه راها وهي تصلي فاعجبته فلما
سلمت وارادها فابت فغضب فظاهر منها ثم ندمت فاتت النبي صلى الله عليه
وسلم فذكرت له فقال ما اراك الا قد حرمت عليه لان الظهار كان في الجاهلية
فرقة موبدة فراجعته مرارا فقال ما اراك الا قد حرمت عليه فهتفت
بسرها داعية الى الله تعالى في اصلاح شانها فنزلت قد سمع الله الى اخره
رواه بن جرير من طريق ابي العالية ومن طريق محمد بن كعب القرظي وابن مردويه
عن ابن عباس وتشتكي الى الله يحتمل العطف على الصلة والحالية على ان يكون
التقدير وهي تشتكي اي تجادلك شاكية الى الله عالم للاقوال والاحوال ثم الظاهر
انه سمع في النظم مجاز عن اجاب بعلاقة السببية وايضاحه ان معنى سمعه
تعالى لقولها اجابة دعائها لا مجرد علمه تعالى لقولها كما هو المعنى بقوله تعالى
والله يسمع تحاوركما الذين يظهرون بتشديد الظا بغير الف في قراة بن كثير

سورة المجادلة

ونافع

ونافع وابي عمرو ادغمت التا في الظا وشددت وفي قراة اي لابن عامر وابي
عمرو وجعفر والكساي كيقاتلون اي بالف بين الظا والهاء الشديدة والمعنى
واحد يقال ظاهر الرجل من امراته وظاهر وتظاهر وتظهر منها لكن من شدد
خفف بالادغام ومن خفف خفف بحذف احدي التاين والكل قراوا باليا وفي الاحزاب
خطابا وفي الموضع الثاني اي لاتي وهو والذين يظهرون كذلك اي ياتي فيه
ما مر انفا ومعناه والمظاهر هو ان يقول لزوجته انت علي كظهر امي او يشبهها
بعضو من اعضائها عند الشافعي واصحابه والحنفي لا يجعله ظهارا حتى يشبهها
ببطنها او فخذها او عجزها بهمزة ويا وبلا يا اي قرا بهمز مكسور بعد
تحتية ساكنة كالداعي بن عامر وعاصم وحمزة والكساي على الاصل وبيا ساكن
بلا همز ابو عمرو وسرحد فايا بعد همز تخفيفا وابدلا همزة يا واسكناها استثقالا
للحركة عليها كيا قاضي وغازي واستضعفت لجمع بين ساكنين على غير حدهما
واجيب بانها لغة قريش كما قال بن العلا فيمد للساكن اي فيه اشار الى ان اللام
في لما قالوا بمعنى في ويصح ان تكون بمعنى الى وان يكون المعنى يتداركون الامر
وما مصدرية ويجوز ان تكون بمعنى الذي او نكرة موصوفة بان يخالفوه الى
آخره اشار الى ان العود عند الشافعي ان يمسكها عقب ظهاره زمنا يمكنه ان
يفارقها فلم يفارقها وقال ابو حنيفة ومالك العود العزم على الوطي ما هن
امهاتهم اي على الحقيقة اجري مجرى ليس في رفع الاسم ونصب الخبر كما في قوله
ما هذا بشرا وقرا شاذا برفع امهاتهم على لغة تميم منكرا من القول اذ الشرع
انكره كذبا محرفا عن الحق فان الزوجة لا تشبه الام للمظاهر بالكفارة مطلقا
على المذهب الحق او اذا تيب عنه على مذهب الاعتزال عليه اشار الى ان فتحرير رقبة
مبتدا خبره عليه وهما خبر والذين يظهرون وقيل الذين مبتدا ضمن معنى الشرط ولذلك
دخلت الفا في خبره وتحرير خبر مبتدا محذوف تقديره فالواجب تحرير رقبة حملا
لمطلق اي في هذه على المقيد اي في التي قبلها قوت البلد الذي يتقاوت فيه
وقال ابو حنيفة الواجب عليه نصف صاع بر وصاع من غيره بالوطي وفيه
دليل على حرمة ذلك قبل التكفير قال ذلك هنا وقال قبله الذين يظهرون
منكم من نسائهم لان الاول خطاب للعرب خاصة وكان طلاقهم في الجاهلية
الظهار والثاني بيان احكام الظهار للناس عامة اي التخفيف في الكفارة

اي فيما اذا لم يجد الرقبة ولا ثمنها او وجد الرقبة وهو محتاج لخدمتها او ثمنها
وهو محتاج اليه لنفقة نفسه او عياله حيث يُعدل للصيام ذو انتقام
يذهب عزهم وتكبرهم يوم يبعثهم الظاهر ان نصبه بعذاب مهين ولذا لم يقدر
الشيخ المصنف ناصبه اذكر عادته وقيل منصوب بفعل مقدر وقدره ابو البقا
اي يهانون او يعذبون ويجوز ظرفا لاحصاه الله واحصاوه بتقاضيله وكيفيته
وزمانه ومكانه جميعا كلهم لا يدع احدا غير مبعوث فينبئهم بما عملوا اي على
رؤس الاشهاد تشهيرا لحالهم وتقريرا لعذابهم احصاه الله احاط به عددا
لم يغب منه شيء ونسوه لكثرته او تهاونا وتهم به واعتقادهم انه لا يقع عليه حساب
شهيد لا يغيب عنه شيء يعلم ما في السموات وما في الارض كليا وجزييا
اي على وجه كلي وعلى وجه جزي فالنصب على المصدرية ويحتمل النصب على الحالية
من الموصول ما يكون من نجوى ثلاثة اي ما يقع من تناجي ثلاثة نفر فيكون من
كان التامة والنجوى مصدر مضافا الى فاعله بعلمه نبه به على ما هو المراد
وفيه اشارة الى ان سبب علمه بذلك هو ذاته اي بغير سبب خارجي والجملة الواقعة
بعدا لا في المواضع الثلاثة في موضع نصب على الحال وخص الثلاثة والخمسة
بالذكر لان قوما من المنافقين تخلفوا للتناجي وكانوا بعدة العدد المذكور مغايظة
للمومنين فنزلت الآية بصفة حالهم تعريضا بهم اولان العدد الفرد اشرف
من الزوج لان الله تعالى وتر يحب الوتر فخصص العددان المذكوران بالذكر تنبيها
على انه لا بد من رعاية الامور الالهية في جميع الامور ثم بعد ذكرهما زيد عليهما ما يعم
غيرهما من المتناجين بقوله ولا ادنى من ذلك كالواحد فانه ايضا يناجي
نفسه ولا اكثر تعميما للفائدة اينما كانوا فان علمه بالاشيا ليس لقرب
مكاني حتى يتفاوت باختلاف الامكنة ان الله بكل شيء عليم لان نسبة ذاته
المقتضية للعلم الى الكل على السوا ثم اليهود نهاهم النبي الى آخره اشار الى ما اخرجه
ابن ابي حاتم عن مقاتل بن حيان قال كان بين اليهود وبين النبي صلى الله عليه وسلم
منازعة فكانوا اذا مر بهم رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلسوا يتناجون
بينهم حتى يظن المومن انهم يتناجون بقتله فلما راى المومن ذلك خشيهم وترك
طريقه عليهم فنهاهم النبي عن النجوى فلم ينتهوا فانزل الله الى آخره وقال الاكثر
هي في المومنين حقيقة نهاهم ان يتناجوا كاليهود ان كان نبيا متصل بقوله

يعذبنا الله بما نقول واتقوا الله الذي اليه تحشرون فيما تأتون وتذرون
فانه يجازيكم عليه بالاثم ونحوه بقرينة ليحزن يعني انما يحزن المؤمنون من تناجي
اليهود والمنافقين وليس هو اي الشيطان او التناجي وهذا اولى من التفسير بالحزن
بدل التناجي على ما في الكشاف اذ المقصود دفع الحزن اي ارادته اي بخلقه
وتقديره كذا قدره الامام وعلى الله فليتوكل المؤمنون فلا يبالي بتجوا هم مجلس
النبي صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يتضامون فيه تنافسا على القرب
منه وحرصا على استماع كلامه او الذكر كما قال صلى الله عليه وسلم لا يقيمن
احدكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا ولا يقيمن احدكم
اخاه يوم الجمعة ولكن ليقل افسحوا او المراد مجلس القتال اذا اصطفوا للحرب
قاله ابن عباس وفي قراءة لعاصم المجالس جمعا اذ لكل مجلس وفي قراءة الباقين
بالسكان بقصر واحد يراد به الجنس او اسم موضع وهو واحد وان تعدد الجالسون
في الجنة والمجالس فيها او فيما يريدون التفسح فيه من المكان والرزق والصدر
وغيرها من الخيرات كالجهاد والامر بالمعروف وفي قراءة اي لشعبة بخلف عنه
وحفص ونافع وابن عامر بضم الشين فيهما ومد وبضم همزة في قراءة الباقين
بكسر وصلا ومدا الغناء بمعنى انهضوا بالطاعة في ذلك او بالنصر وحسن
الذكر في الدنيا ويرفع الذين اوتوا العلم اذا عملوا به بشير الى انه من عطف
الصفات لذات واحدة كانه قيل يرفع الله الذين اوتوا المؤمنين العلماء درجات
مفعول ثان او هو معطوف على الذين امنوا من عطف الخاص على العام للدلالة على
علو شانهم وسموا مكانهم حتى كانهم جنس آخر في الجنة بما جمعوا من العلم والعمل
وروعيت في هذا التركيب لطيفة وهي انه من باب عطف التقدير لان عطف
الانسحاب وانه لا شرك للمعطوف عليه في الدرجات فهي ظرف للفعل المقدر
ويضمر للمذكور احط منه مما ناسب المقام كما قدره الشيخ المصنف بحيث لا يلزم
منه نقص وهو على اسلوب قوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين قصد فيه
الى بيان فضل الذكر على الانثى دون حط منزلة الانثى اذ لو قيل للانثى نصف
حظ الذكر كان القصد الى تنقيص الانثى قال القاضي وفي الحديث فضل العالم
على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب انتهى رواه اصحاب السنن
الاربعة من حديث ابي الدرداء لعل ايراده لتضمنه بيان وجه العطف حيث دل

على انهم كالجنس الآخر والله بما تعملون خبير تهديد لمن لم يمتثل الامر واستكرهه
الاول يتعلق بالظاهر والثاني بالباطن والخبير بينهما بين يدي نجواكم
صدقة امروا بها لكثرة مناجاتهم اياه بلا حاجة مستعار على سبيل التخييل
ممن له بدان ثم نسخ ذلك اي الوجوب بعد ساعة او عشرة ايام بقوله اشفقتم
وهو ان تفصل به تلاوة لم يتصل به نزولا قاله القاضي جواب سؤال وهو ان
الناسخ لابد وان يكون متراخيا وقوله اشفقتم موصول فكيف يكون ناسخا
صدقات جمعها باعتبار المخاطبين وقال علي رضي الله عنه ما عمل بها احد
غيري اردت المناجاة ومعي دينار فصرفته بعشرة دراهم وناجيت عشر مرات
انصدق في كل مرة بدرهم ثم ظهرت مشقة ذلك على الناس فنزلت الرخصة
في ترك الصدقة اي فالنسخ قبل الفعل كنسخة الذبح وقوله فاذ لم يحتمل
ان تكون بمعنى ان او بمعنى اذا او على بابها للمضي اي اذ تركتم ما امرتم به من
الصدقة فيما مضى وتاب الله عليكم حيث عذركم فاقيموا الى آخره ولا منهم
من اليهود نبه به على ان اول ضميري الغيبة للذين وثانيهما لقوما وفي ضمير
الخطاب التفات والجملة استيناف وهم يعلمون انهم كاذبون فيه وفائدة
الاخبار عنهم بذلك بيان ذمهم بارتكابهم اليمين الغموس فلا يرد ما فائدة قوله
وهم يعلمون وفيه دليل على ان الكذب يعم ما يعلم به المخبر عدم مطابقته وما
لا يعلم فيكون حجة على النظام والجاحظ شديدا نوعا من العذاب متفاقما اي
متعاظما ذو اهانة وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم لن تغني عنهم اموالهم الى
آخره قد سبق مثله في اوائل آل عمران من نفع حلفهم في الآخرة كما لدنيا والمراد
وصفهم بالتوغل في نفاقهم ومرونهم عليه وان ذلك بعد موتهم وبعثهم باق فيهم
لا يضمحل كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه الجوهري مرن على الشيء يمرن مرونا
ومرانة تعود واستمر عليه استولى عليهم من حذت الابل وحزتها اذا استوليت
عليها الاول بالذال والثاني بالزاي وكون لستحوذ من الثاني من حيث الاشتقاق
الاكبر قال القاضي وهو مما جاء على الاصل يعني على خلاف القياس فان القياس
ان يقال استحاذ ولكن استحوذ ههنا اجود لان الفعل في هذا المعنى لا يستعمل الا
بزيادة ذكر الله لا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم هم الخاسرون لانهم فوتوا على
انفسهم النعيم المؤبد وعرضوا للعذاب المخلد المغلوبين يعني في جملة من هو اذل خلق

(ربع) الم تر الى الذين

الله اوقضي وحكم لا تجد قومًا الي آخره من باب التخييل اي من تنزيل الموجود الكاين
منزلة المعدوم الذي لا يمكن تصوره الا في خزانة الخيال قال الشاعر
كان محمر الشقيق اذا انصوب وتصعد اعلام ياقوت نشرن علي رماح من زبرجد
واليه اشار بقول صاحب الكشاف والغرض به انه لا ينبغي ان يكون ذلك وحقه ان
يمتنع ولا يوجد بحال مبالغة في النهي عنه ويجوز ان يكون من باب الكناية فنفي
الوجدان لانتفا الموجودين كما نفي العلم في قوله تعالي قل اتنبيون الله بما لا يعلم
في السموات لانتفا المعلوم ولان الخطاب عام كانه قيل ايها المخاطب اذا تقضيت
في الدنيا قومًا فقومًا لا تجد قومًا تجمع بين الايمان بالله وبين موادة اعدايه
واليه اشار الشيخ المصنف في التقرير يوادون هو المفعول الثاني لتجد او حال
او صفة لقوم ان كانت التعدية لواحد بمعني صادف ولقي وقدم او الابا لانهم
تحت طاعتهم علي ابنائهم ثم ثني بالابنا لانهم اعلق بالقلوب وهم حبايتها كما وقع
لجماعة من الصحابة منهم ابو بكر سب ابوه النبي صلي الله عليه وسلم فصكه صكة
سقط منها علي وجهه ثم اتي النبي صلي الله عليه وسلم فذكر له ذلك قال وفعلته
لا تعد الي ذلك فقال والذي بعثك بالحق لو كان السيف مني قريبا لقتلته ومنهم ابو
عبيده بن الجراح قتل اباه يوم بدر روي الاول بن المنذر عن بن جريج والثاني الحاكم
والبيهقي وغيرهما اثبت جعل الكتب بمعني الاثبات بسبب توفيق الطاعات
وقيامهم عليها قال القاضي وهو دليل علي خروج العمل من مفهوم الايمان فان جزء
الثابت يكون في القلب ثابتا فيه واعمال الجوارح لا تثبت فيه انتهي وقوله فان
جز الثابت الي آخره اشارة الي قياس من الشكل الثاني بان يقال الايمان ثابت
في القلب والاعمال ليست بثابتة فيه فالاعمال ليست من الايمان بنور اي نور
القلب منه تعالي اشار الي ان الضمير راجع الي الله تعالي او هو للقران لانه روح
يحيي به المومنين او هو جبريل عليه السلام او النصر علي اعداء الله قال سهل رحمه
الله تعالي حياة الروح بالذكر وحياة الذكر بالذاكر وحياة الذاكر بالمذكور
الفايزون بخير الدارين وهذه الاية زجر عن التودد الي الكفار والفساق والله
سبحانه وتعالي اعلم

سورة الحشر مدنية

بالاتفاق اربع وعشرون اية بلا خلاف فاللام مزيدة لام سبح يتعدي بنفسه
ايضا كما مر تغليب للاكثر اي وهو ما لا يعقل من للبيان فتتعلق بمحذوف اي اعني

سورة الحشر

من اهل الكتاب او حال من الذين كفروا **من ديارهم** متعلق باخرج ومعناها ابتدآ الغاية
لاول الحشر هذه اللام تتعلق باخرج وهي لام التوقيت اي عند اول الحشر **هو حشرهم**
الى الشام اشار الى ان سبب نزول هذه السورة وهي كما اخرجه عبد بن حميد وغيره
ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل المدينة فصالحه بني النضير على ان لا يقاتلوه ولا
يقاتلوا معه فلما انهزم المومنون باحد نقضوا العهد وحالفوا كفار مكة عليه
فاخبره جبريل عليه السلام بذلك فسار النبي صلى الله عليه وسلم اليهم
بالكتايب على حمار مخطوم بليف فقال اخرجوا من المدينة فقالوا الموت احب
الينا من ذلك فتنادوا بالحرب فدس عبد الله بن ابي المنافق واصحابه اليهم
لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم ولين خرجتم لنخرجن معكم
فتربصوا على الازقة وحصنوها فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فلما قذف الله الرعب
في قلوبهم وايسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلا على ان يحمل كل
ثلاثة ابيات على بعير من شاء من متاعهم فحملوا الى الشام الى اريحا واذرعات الا اهل
بيتين منهم آل ابي الحقيق وآل حيي بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طآئفة
بالحيرة فنزل سبح لله الى اخرها **ان يخرجوا** لشدة باسهم ومنعتهم **وظنوا** اي
ظنا قويا يتضمن اليقين فان ان لا تقع الا بعد فعل اليقين او ما تنزل منزلته **خبر**
ان فهو في محل رفع **حصونهم فاعلة به** لان اسم الفاعل اذا كان معتمدا عمل لانه في
الحقيقة خبر المبتدا فيعمل فيما بعده عمل الفعل نحو زيد قآئم ابوه وقدم القاضي
على هذا ان حصونهم هو المبتدا وما نافتهم الخبر والجملة خبر انهم ولم يعكس لان المقصد
الاخبار عن الحصون انهم واثقون بها قال وتقديم الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم
للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في انفسهم انهم من عزة ومنعة
بسببها فقوله للدلالة الى آخره نشر على ترتيب اللف فتقديم المسند يفيد قصر
المسند اليه على المسند فان معنى قآئم زيد ان زيدا مقصور على القيام لا يتجاوزه
الى القعود وتكرير الاسناد يفيد تقوي الحكم فان قلت كيف يتكرر الاسناد مع
اختلاف المسند اليه قلت تكرر الاسناد كما يكون من جهة المسند اليه قد يكون
من جهة غيره كما تقول ضربت زيدا ثم ضربته فالثاني قد تكرر فيه الاسناد وقوي
فيه الحكم بخلاف الاول قاله الطيبي وما جرى عليه الشيخ المصنف كابي حيان
هو الوجه القوي في نظر النحوي فان للكوفيين خلافا في جواز مثل قولهم قآئم

زيد على

زيد على ان يكون خبرا مقدما ومبتدا موخرا وما جرى عليه القاضي كالكشاف اولى
في ذوق اهل المعاني لاشتماله على ما ذكر من الفوائد امره وعذابه اي على اضمار
المضاف البقي واثبت فلا يلزم التكرار فانه فرق بين حصول اصل الخوف وبين
ثباته بسكون العين وضمها اي البقي بتحريك عينه بضمة بن عامر وعلي وباقي
باسكانها لغتان بالتشديد اي في قراءة ابي عمرو مضارع حرب والتخفيف
اي في قراءة الباقين من اخرب لغتان بمعنى او بالتشديد هدم وافسد فهو ابلغ
لما فيه من التكثير وبالهمز تركه خرابا مع رفع لينقلوا الى آخره واما المؤنون ه
فدواعيهم ازالة متحصنهم ومتمنعهم وان يتسع لهم مجال الحرب ومعنى تخريبهم
لها بايدي المومنين لما عرضوا لذلك اي عرض لليهود المومنين فكانهم السبب
فيه فكانهم امروهم به وكلفوه اياهم فاعتبروا يا اولي الابصار قال القاضي
فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله عز وجل كبني النضير
حيث اعتمدوا على حصونهم قال واستدل به على ان القياس حجة من حيث
انه تعالى امر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها اي حمل الحال الثانية
على الاولى في حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له كما تقرر في الكتب الاصولية
وقال الواحدي معنى الاعتبار النظر في الامور ليعرف بها شيء آخر من جنسها ه
والمعنى تذكروا وانظروا فيما نزل بهم يا اهل اللب والعقل والبصائر قال
الراغب العبرة ما يعبر به من الجهل الى العلم ومن الحس الى العقل واصله من عبور
النهر ومنه العبارة لانها جعلت كالمعبر لتادية المعنى من نفس القائل الى نفس
السامع وخص التعبير بنفس الرويا ولهم في الآخرة عذاب النار استيناف
معناه ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب النار نخلة اشارة الى ان اللينة
والنخلة اسمان لمعنى واحد كما قاله الحسن ومجاهد وابن زيد وعمرو بن ميمون
خلاف ما في الكشاف انها النخلة من الالوان وهي ضروب النخل ما خلا العجوة ه
والبرنية وهما اجود النخيل وبه فسر ابو عبيدة اي خيركم في ذلك فيه الرد على
الماوردي في قوله مقتضى الاية ان كل مجتهد مصيب لان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان معهم ولا اجتهاد مع حضوره والاية انما تدل على اجتهاده صلى
الله عليه وسلم فيما لم ينزل عليه فيه وحي اخذا بجواز عموم الادلة للكفار ودخولهم
في الاذن للكل بما يقضي عليهم الاحتياج والبوار وذلك بقوله وليخزي الفاسقين

قاله بن العربي وليخزي بالاذن الي آخره فيه ان الفاسقين مظهر وضع موضع
المضمر والمعلل محذوف بدلالة سياق الآية والجملة معطوفة على ما قبلها الاتصالي
والظاهر ان الاذن عام في القطع والابقاء لانه جواب الشرط المضمن لهما جميعا
فيكون تعليل اخزاء الفاسقين بهما جميعا فقطعها بجسرهم على ذهابها والترك
بجسرهم لبقائها للمسلمين وقلت وقد احسن بما قال واليه اشار الشيخ المصنف
فان تخصيصه الاذن بالقطع في متعلق ليخزي بنا على ظهور الاخزاء فيه لا يدل
على كون قوله تعالى فباذن الله متعلقا بقوله قطعتم عنده على ما يفهم من كلام
الكشاف بل الظاهر تعلقه بكلا الفعلين وروينا عن الترمذي عن ابن عباس
قول الله تعالى ما قطعتم من لينة الاية قال امروا بقطع النخل فحك ذلك في
صدورهم فقال المسلمون قد قطعنا بعضا وتركنا بعضا فلنسئلن رسول
الله صلى الله عليه وسلم هل لنا فيما قطعنا من اجر وهل علينا فيما تركنا من
وزر فانزل الله تعالى ما قطعتم الاية ورواه الامام احمد بن حنبل عن ابن
عمر وقوله فباذن الله جواب ما وهو خبر مبتدا محذوف اي فقطعها باذن الله
ردا الله على رسوله فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الناس
لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين
وهو صلى الله عليه وسلم راسهم ورئيسهم وبه اطاع من اطاع فكان احق به
من زائدة في المفعول للاستغراق على من يشاء بقذف الرعب في قلوبهم والله
على كل شيء قدير فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها وثلاثة
من الانصار وهم ابو دجانة سماك بن خرشه وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة
وهذا وان كان كالغنيمة لانهم خرجوا ايامئا وقاتلوا وصالحوا لكن لقلة نفعهم
اجراه الله تعالى مجرى الفيء ما افاء الله على رسوله لم يدخل العاطف على هذه
الجملة لانها بيان للاولى فهي منها غير اجنبية عنها كي بمعنى اللام اي بتعليلية
وان مقدرة بعدها اي فالنصب بان لا بها وهذا هو المشهور وجوز بعضهم
في الآية ان يكون مصدرية ويكون قبلها لام التعليل مقدرة وكان ناقصة اسمها
مقدر اي يكون الفيء دولة خبرها اي يتداوله الاغنياء بينهم مختصين به دون
الفقراء من الفيء او غيره او من الامر فخذوه لانه حلال لكم او فتمسكوا به لانه
واجب الطاعة نشر على ترتيب اللف فالاول على تقدير بيان الموصول بالفيء والثاني

على بيانه

بيانه بالامر وهو الاجود كما في الكشاف لان الواو فيه ليست بعاطفة فالجملة
تذييل ولذلك عقبه بقوله واتقوا الله واطلاقه ليشمل كل ما يجب ان يتقى ويدخل
فيه ما سيق له الكلام دخولا اوليا ونيصره ما روينا عن البخاري ومسلم وابي
داود والترمذي عن ابن مسعود قال لعن الله الواشمات والمستوشمات الحديث
شديد العقاب لمن خالف متعلق بمحذوف اي عجبوا قدم عليه ابو البقا انه
بدل من قوله ولذي القربى وما بعده ومقتضاه اشتراط الفقر فيه وهو مذهب
الامام ابي حنيفة ومن ثم جعله الزمخشري كذلك واطال الكلام في ذلك وتقدير
الشيخ المصنف موافق لمذهب امامنا الشافعي واصحابه من استحقاق بالقرابة
ولم يشترط الحاجة فاشتراطها وعدم اعتبار القرابة بفساده ويجاده ولان
الآية نص على ثبوت الاستحقاق تشريفا لهم فمن علل بالحاجة فوت هذا المعنى
والذي يؤيد تقرير فعل التعجب كما ذكره الشيخ المصنف كابي البقا وتبعه الكوراني
مجيء قوله الم تر الى الذين نافقوا يقولون الاية مصدرا بالم تر وهي كلمة التعجب
لكون ذكرهم جاء مقابلا لذكر اضدادهم ابي الغوه فيه اشارة الى انه من عطف
الجمل والمعنى والفوا الايمان او واخلصوا واختاروا الايمان لان الايمان يتخذ
منزلا فهو على الثاني من باب علفتها تبنا وماء باردا اي وسقيتها ماء فاختصر
الكلام او منصوب بتبوؤا بتضمينه لزموا كانه قال لزموا الدار ولزموا الايمان
فلم يفارقوهما او بلا تضمين على انه مجاز بجعله منزلا لهم لتمكنهم فيه لتمكنهم
كتمكنهم في المدينة ففي تبوأ جمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز عند الشافعي رضي
الله عنه من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين قدر المضاف اذ لولاه لم يصح المعنى على
الوجه المختار في تفسير تبوؤا الدار والايمان فان الانصار لم يبوؤا قبل المهاجرين
حسدا هكذا فسر الحاجة بالحسد تبعا لبعضهم فيكون الضمير الاول للجاين من بعد
المهاجرين وفي اوتوا للمهاجرين وجرى في الكشاف ان الحاجة على بابها من الاحتياج
الا انها واقعة موقع المحتاج اليه لانه قال ولا يجدون ولا يعلمون في انفسهم حاجة
مما اوتوا طلب محتاج اليه مما اوتي المهاجرون من الفي وغيره والمحتاج اليه يسمى
حاجة مما اوتوا طلب محتاج يقال خذ منه حاجتك واعطاه من ماله حاجته
يعني ان نفوسهم لم تتبع ما اعطوا ولم تطمح الى شيء منه تحتاج اليه انتهى والضمير
ان على ما تقدم وقال القاضي ما تحمل عليه الحاجة يعني اريد بالحاجة ما تسبب

عنها ولعل هذا اولى مما في الكشاف من جعلها بمعنى المحتاج اليه ثم اضمار المضاف
وهو الطلب وجعل يجدون بمعنى يعلمون وكلمة من على ما ذكره القاضي تعليلية
وعلى ما في الكشاف بيانية او تبعيضية حرصها على المال فيه ايما الى الفرق بين
البخل والشح وايضاحه ان الشح اللوم وهو غريزة والبخل المنع نفسه فهو اعم
لانه قد يوجد البخل ولا شح له ولا ينعكس وعن النساي عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا فاذن
الشح صفة راسخة يصعب معها على الرجل تاتي المعروف وتعاطي مكارم الاخلاق
ويفتقر في التخلص منه الى معونة الله وتوفيقه وفي الجامع الصغير الشحيح
لا يدخل الجنة رواه الخطيب في كتاب البخلا عن ابن عمرو في الصحاح الشح البخل
مع حرص تقول شححت بالكسر تشح وشححت ايضا شح ويشح ورجل شحيح وقوم
شحاح واشحة فاولئك هم المفلحون الفايزون بالثنا العاجل والثواب الاجل
الى يوم القيامة فالمراد حينئذ جاوا الى فضا الوجود حال كونهم قايلين ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الآية ومنه يعلم اتصافهم بالايمان فالآية قد استوعبت
جميع المومنين ولاخواننا في الدين واللام هنا للتبليغ فقط انك روف
رحيم فحقيق بان تجيب دعانا فيه دليل وجوب محبة الصحابة لام قسم
اى تكون موذنة بان الجواب بعدها مبني على قسم مقدر قبلها لا على الشرط تقديره
والله لين ومن ثم تسمى اللام الموذنة والموطية كما قال الشيخ المصنف بعد لانها
وطيت الجواب للقسم اي مهدته في الاربعة اي لين اخرجتم لين اخرجوا لين قوتلوا
لين نصروهم حذفت منه اللام الموطية كما في قوله وان لم ينتهوا عما يقولون
وهو قليل في كلام العرب والكثير اثباتها لا ينصرونهم وكان كذلك فان ابن ابي
واصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم اخلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة
حيث اخبر عما سيقع فوقع كما اخبر وهذا مبني على تقدم نزول الاية عن الواقعة
وعليه يدل النظم فان كلمة ان للاستقبال واعجاز القرآن من حيث الاخبار
عن الغيب اي جاوا لنصرهم فرضا وتقديرا كقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه
وسلم لين اشركتم ليحبطن عملكم قال في الكشاف وكما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا
يكون لو كان كيف يكون قال الطيبي ما مفعول اول وكيف مفعول ثاني يعني ان
الله تعالى يعلم المعدوم اذا فرض وجوده على اي حالة يوجد انتهى فلا يرد ان

ان الشرطية

ان الشرطية انما تدخل على ما يحتمل وجوده وعدمه فكيف قيل ولين نصروهم بعد
الاخبار بانهم لا ينصرونهم عن جواب الشرط وهو ان لا يجاب عنه مع تقدم
القسم عليه خلافا للفراء حيث قال قد يجاب مع ذلك الخمسة لين اخرجتم
ولين قوتلتم ولين اخرجوا ولين قوتلوا ولين نصروهم رهبة خوفا في صدورهم
اي المنافقين او اليهود وظاهر لانتم اشد خوفا من الله ايضاحه كما افاده
كلام الامام الرازي ان الرهبة مصدر رهب المبني للمفعول هنا لان المخاطبين
مرهوب منهم لا راهبون والمعنى ان رهبتهم في السر منكم اشد من رهبتهم من الله
التي يظهرونها لكم وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله فلا يرد كيف
يستقيم التفضيل باشدية الرهبة مع انهم لا يرهبون الله لانهم لو رهبوه لتركوا
النفاق والكفر ونظير ذلك قولك زيدا شد ضربا في الدار من عمر يعني مضروبية
ولا يرد السؤال ايضا وهو ان قوله من الله باشد لزم بثوت الخوف لله وهو محال
او بالرهبة لزم كون المومنين اشد خوفا من المذكورين وليس مراد مجتمعين
اشار الى ان جميعا حال الا في قرى محصنة يتعلق ببقاتلونكم وفي قراءة ابن
عامر وعاصم وحمزة والكسائي ونافع جدر بضم جيم ودال بقصر جمعا لان
كل طائفة تستتر بجدار وفي قراءة الباقين بكسر فتح فمد مفردا يراد به
جمع لدلالة السياق عليه او الصور الجامع وقلوبهم شتى جملة حالية او مستانفة
للاخبار بذلك خلاف الحسبان اي خلاف ما يظن بهم لا يعقلون ما فيه صلاحهم
وان تشتتت القلوب يومن قرام انما خص الاول بلا يفقهون الثاني بلا
يعقلون لان الاول متصل بقوله لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله الى
لانهم يفقهون ظاهر الشيء دون باطنه والفقه معرفة الظاهر والباطن
فناسب نفي الفقه عنهم والثاني متصل بقوله تحسبهم جميعا وقلوبهم
شتى الى لو عقلوا اجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا فناسب نفي العقل عنهم
مثلهم في ترك الايمان قدره ليفيد ان قوله كمثل خبر مبتدا محذوف
بزمن قريب فهو ظرف زمان وانتصابه بمثل اذ التقدير كوجود مثل اي
قريبا متعلق بمثل في كمثل على تقدير المضاف وهو العامل اي مثلهم كوجود مثل
اهل بدر وذلك المثل هو ذاقوا وبال امرهم الى آخره مثلهم ايضا الى آخره
اشار الى ان المراد استغواء الشيطان قريشا يوم بدر فالتعريف في الانسان

BULAC

للعهد ويحتمل الجنس وبعضد الوجه الاول مجيء التمثيل الثاني من غير عاطف ليكون
كالابدال من التمثيل الاول ولا يحسن الابدال الا على اتحاد موقع التمثيلين فليتدبر
فانه دقيق ولا يجاب المشبه به اعرف وابين واشهر من المشبه اختار هذا الوجه
على سائر الوجوه التي اختارها المفسرون وقرئ اي شاذا بالرفع اي رفع عاقبتها
على انه اسم كان وخبرها انهما في النار والقراءة العامة على العكس من الاعراب
ليوم القيامة اطلاق الغد المتبادر منه عبارة عن يوم بينه وبينك ليلة
ويطلق ايضا على مطلق الزمان المستقبل ومنه قوله

واعلم ما في اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي

وانما اطلق اسم الغد على يوم القيامة تقريبا له كقوله تعالى وما امر الساعة
الا كلمح البصر فكانه لقربه شبه بما ليس بينكم وبينه الا ليلة واحدة اولان
الدنيا اي زمانها كيوم والاخرة كغد لاختصاص كل منهما باحوال واحكام
متشابهة وتعقيب الثاني الاول تقول الغد حينئذ استعارة وفائدة تنكير
النفس بيان ان الا نفس الناظرة في معادها قليلة جدا كانه قيل ولتنظر نفس
واحدة في ذلك واين تلك النفس وفائدة تنكير الغد تعظيمه وابهام امره كانه
قيل لغد لا تعرف النفس كنه عظمته وهوله فالتنكير فيه للتعظيم وفي النفس
للتعميم او للتعريض بغفلة كلهم عن هذا النظر الواجب واتقوا الله تكرير
للتاكيد او الاول في اداء الواجبات لانه مقرون بالعمل فان ما قدمت
لغد عبارة عن اعمال الخير والثاني في ترك المحارم لاقترانه بقوله ان الله
خبير بما تعملون ورجح هذا الوجه بفضل المناسبة على التاكيد وانت
خبير بان التقوى تشمل كليهما فانما على ما مر في اول البقرة وهو التجنب
عن كل ما يؤثم من فعل او ترك ولا وجه وجيها للتجزية والتوزيع بل المقام
مقام الاهتمام بامر التقوى فالتاكيد اولى واقوى نركوا طاعته اشار الى
ان النسيان كما يكون بمعنى عدم الحفظ والذكر يكون بمعنى الترك ومنه الاية
هم الفاسقون الكاملون في الفسوق لا يستوي الى آخره هذا التمثيل كالتذييل
لقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد الى آخره
وذلك تعالى لما امر المومنين بالتقوى التي هي قصارى كرامة الله كما قال
ان اكرمكم عند الله اتقاكم وبالنظر والتيقظ للعاقبة والاخذ في العمل ثم

تمامه

نهاهم ان يكونوا من الغافلين الذين نسوا الله وتركوا الحذر فاهملوا العمل
فاساءهم انفسهم حتى راوا في العاقبة من الاهوال ما نسوا فيها انفسهم
ذيل الكلام بقوله لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة مزيدا للترغيب
فيما يزلفهم الى الله ويدخلهم داركرامته ويجعلهم من اصحابها ومن ثم دق
ولطف استدلال اصحابنا بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكافر وحسن
كلام القاضي حيث قال لا يستوي الذين استكملوا نفوسهم فاستاهلوا
الجنة والذين استهانوا نفوسهم اي استعملوها في المهنة والشهوات ه
فاستحقوا النار وجعل فيه تمييزا كالانسان اي لو جعلنا في جبل على
قساوته تمييزا كما في الانسان ثم انزلنا عليه القران لتشقق خشية الله وخوفا
ان لا يودي حقه في تعظيم القرآن والمقصود تنبيه الانسان على قسوة قلبه
وقلة خشوعه عند تلاوة القران واعراضه عن تدبر زواجره السر والعلانية
والتقديم للاهتمام بامره في كونه متعلق العلم القديم ولتقدمه في الوجود
وتعلق العلم القديم به ايضا او المعدوم والمراد بالغيب حينئذ ما غاب
عن الوجود ذو السلامة من النقائص اشار الى انه صفة ذات وقال الخطابي معناه
الذي سلم الخلق من ظلمه فيكون صفة فعل خبير خلقه على ما اراد اشار الى انه
القاهر وقال ابن عباس هو العظيم وجبروت الله عظمته وعليه فهو صفة ذات
مما لا يليق به اي من صفات الحدوث والذم والكبر في صفات الله مدح وفي صفات
المخلوقين ذم وفي الحديث الصحيح الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني
واحدا منهما قصمته ثم حذفته في النار وقال محجة الاسلام المتكبر هو الذي
يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء الا لنفسه فينظر
الى غيره نظر الملوك الى العبيد فان كانت هذه الرؤية صادقة كان المتكبر حقا
وكان صاحبها متكبرا حقا ولا يتصور ذلك على الاطلاق الا لله تعالى الخالق للقدر
لما يوجد كما سياتي ايضاحه وقدم ذكر الخالق على البارئ لان الارادة متقدمة
على تاثير القدرة المنشئ اي المبدع للاعيان من العدم ومبرزها الى الوجود
والمصور معناه مصور الصور ومركبها على هيات مختلفة فالتصوير اخراه
والتقدير اولا والبراية بينهما وقيل هو بمعنى الخالق له الاسماء الحسنى لانها
دالة على محاسن المعاني عن احمد بن حنبل والترمذي عن معقل بن يسار قال قال

BULAC

رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع
العليم من الشيطان وقرأ ثلاث ايات من اخر سورة الحشر وكل الله تعالى به سبعين
الف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها
حين يمسي كان بتلك المنزلة والله تعالى اعلم **سورة الممتحنة** بكسر
الحاء اي المختبرة اضيف الفعل اليها مجازا ومن فتح الحاء اضافها الى المرأة التي
نزلت فيها وهي ام كلثوم بنت عقبة بقوله فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن
عدوي العدو بزنة المصادر يطلق على الواحد وعلى الجمع والاضافة تغليظا
لجرمهم واعلاما بحلول العذاب بهم **تلقون** بيان لموالاتهم واستيناف اخبار
كانه لما قيل لا تتخذوا عدوي وعدكم اولياء قالوا كيف نتخذهم اولياء فقيل
تلقون اليهم بالمودة او حال من ضمير الفاعل في تلقون اي ملقين المودة
والحال لا زمة لا تستلزم الموالاة المودة فلا يرد انهم نهوا عن اتخاذهم اولياء
مطلقا فان التقييد يوهم جواز اتخاذهم اولياء عند انتفاء الحال وليس كذلك
ولا يحتاج الى ان يقال المفهوم له لدلالة القواعد الشرعية على المنع مطلقا
قصد النبي غزوهم الى آخره اشار الى ان هذا المحذوف مفعول تلقون قالبا
في بالمودة ثابتة معناها السببية وهو اظهر من جعلها زائدة كما تقول رميت
اليه ما في نفسي وبما في نفسي والمراد غزو الكفار لفتح مكة **الذي اسره اليكم**
ايها المؤمنون والتقدير تلقون اليهم اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بسبب
المودة التي بينكم وبينهم **ووري بحنين** بتبع في بعض النسخ بخيبر وهو تصحيف
من النساخ فان غزوة خيبر فتحها النبي صلى الله عليه وسلم في جمادي الاولى من
السنة السابعة وقصد فتح مكة كان في رمضان من السنة الثامنة نعم
حنين كانت بعد الفتح في شوال من سنة الفتح فوري بها على عادته في غزواته
فتجهز من غير اعلام احد بذلك فكتب حاطب بذلك وارسله اليهم مع ظعينة
يخبرهم بذلك ويحذرهم فاطلع الله نبيه على ذلك فارسل عليا والزبير والمقداد
في طلبها كما رواه البخاري ومسلم والترمذي وابو داود فاتوا به فاذا فيه من
حاطب الى اناس من المشركين يخبرهم ببعض امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل علي اني كنت امرأ ملصقا في قريش
يعني كنت حليفا اي غريبا ولم اكن من انفسها وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات

بلكة

2914

بمكة يحمون اهاليهم واموالهم غيري فخشيت على اهلي فارتددت ان اتخذ عندهم يدا يحمون قرابتي ولم افعله ارتدادا عن ديني فصدقه وقبل عذره فنزلت وقد كفروا بما جاءكم من الحق حال من فاعل احد الفعلين فان كان من الاول فهي حال مترادفة وان كان من الثاني فهي متداخلة ان جعل الفعل الثاني حالا والا فلا ترادف ولا تداخل يخرجون الرسول استيناف كالتفسير لكفرهم كانه قيل كيف كفروا واجيب بانهم كفروا اشد الكفر باخراج الرسول والمومنين لايمانهم خاصة لا لغرض اخر قاله في الكشاف او حال من ضمير كفروا وصيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية لاستحضارها او للاستمرار من مكة اشار الى ان واياكم معطوف على الرسول وقدم عليهم تشريفا لهم له اي لاجل ان امنتم اشار الى ان ان تومنوا مفعول له اي يخرجونكم لايمانكم بالله ربكم فيه التفات من التكلم الى الغيبة حيث لم يقل ان تومنوا بي للدلالة على ما يوجب الايمان وهو استجماعه للصفات الكمالية عموما وانضافه بربوبيتهم خصوصا والمراد الذات والوصف ولادلالة في التكلم على الثاني للجهاد اشار الى ان النصب على المفعول له ويجوز ان يكون النصب على المصدر في موضع الحال اي مجاهدين وكذا ابتغاء اي مبتغين دل عليه ما قبله اي اوليا قال الكواشي وعن الزجاج ان الجواب لا تتخذوا وفيه نظر لان جواب الشرط لا يتقدمه وجعله صاحب الكشاف متعلقا بلا تتخذوا حالا من فاعله اي لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا والحال حال خروجكم في سبيل الله وابتغاء مرضات الله فلا يتقدر له جواب بل هو من الشرط الذي يجي به المدل بامره المتحقق لصحته فاراد انه متعلق به من جهة المعنى واما من حيث الاعراب فكما قال جمهور النحويين وانه اشارة الى التفاوت بين قولهم وقوله السابق حيث جعل تتميما للكلام السابق ومبالغة فيه كما قال لا تتولوا اعدائي ان كنتم اوليائي ولو قيل ان كنتم اوليائي لا تتولوا اعدائي لم يكن بذاك لان الشرط في الاول كالتعليل للنهي وهو يقتضي حصول مضمونه قبل ذلك وفي الثاني لمجرد التعليق يدل عليه قوله تعالى انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المومنين ولهم كانوا متحققين انهم كانوا اول المومنين تسرون الى آخره استيناف اي للسؤال المستفاد من مساق الكلام حيث دل على المعاتبة فكان موضع ان يسالوا ما ذا صدر عنا حتى عوتبنا

BULAC

كذا في الكشف ومآل المعنى ولازمه اي طآئل لكم في اسرار المودة على ان تكونوا البآ
زآئدة او الاخبار بسبب المودة وقدم عليه القاضي كونه بدلا من تلقون اي
بدل الاشتمال لان القآ المودة يكون سرا وجهرا فابدل منه هذا للبيان انه
باي نوع وقع القآ واقتصر الكشاف على الاول وكل هذا معاتبة لحاطب دالة
على فضله وصدق ايمانه فان المعاتبة لا تكون الا من محب لحبيب **وما اعلنتم**
اي منكم على ان يكون اعم افعل تفضيل ولذلك عداه بالبآء واجاز ابن عطية
ان يكون مضارعا عدي بالبآء لانك تقول علمت بكذا ثم ذكر ما اعلنتم للدلالة
على التساوي بين ما اخفوا وما اعلنوا على ما اشير اليه في الكشاف وقد
مر مرارا **اي اسرار** الى آخره اشار الى ان الظاهر عود الضمير على اقرب مذكور
كما جرى عليه في الكشاف وقال ابن عطية يعود على الاتخاذ كما جرى عليه القاضي
سوآ السبيل من اضافة الصفة الى الموصوف **اخطا طريق الهدى** اشارة
الى ان اضل متعد وسوآ السبيل مفعوله ويجوز ان يجعل قاصرا اذ ينتصب
سوآ السبيل على الظرفية **يكونوا لكم اعدآ** ولا ينفعكم القآ المودة اليهم
قاله القاضي كانه عطف تفسيري للجزا ليظهر تعلقه بالشرط كما ان عطف قوله
ويبسطوا كذلك لذلك **وودوا** الظاهر انها معطوفة على جملة الشرط والجزا
قبلها ويظهر من كلام الزمخشري انها معطوفة على جواب الشرط وفيه بعد لان
وداداتهم كفرهم ليست مترتبة على الظفر بهم والتسليط عليهم بل هم وادوا
كفرهم على كل حال سوآ ظفروا بهم ام لم يظفروا قاله ابو حيان وقال الحلبي
الظاهر انه عطف على الجواب **في الاخرة** اشار الى انه ليس المراد نفعهم في الدنيا
اذ هو موجود بل النفع الاخروي **يوم القيامة** اي معمول لتنفعكم او ليفصل
فيوقف عليه على الاول ويبتدي يفصل بينكم ويوقف على اولادكم على الثاني
ويبتدي يوم القيامة ليعلم انه ظرف ليفصل بينكم **بالبنا للمفعول والفاعل**
اشار الى ما في الاية من القرآات فقرا عاصم بفتح تحتية وباق بضم وعاصم
وحمزة والكسآي بكسر صاد وباق بفتح وحمزة والكسآي وابن عامر بتثقيلها
وباق بتخفيف فصار نافع وابن كثير وابو عمرو بضم يآ واسكان فا وفتح صاد
مخففة مبنيا للمفعول وحذف لعلم به وابن عامر بضم يا وفتح فا وصاد مشددة
لمفعول مضعفا وعاصم بفتح فا سكان فكسر بتخفيف لفا على مسندا لضمير اسمه

تعالى وحمزة والكسائي بضم ففتح فكسر بتشديد من فصل مضعفا بكسر الهمزة
اي في قراءة عاصم وضمها اي في قراءة الباقين فاولى تبيسية تميمية والثانية
مجازية كما سبق في سورة الاحزاب اي به اشار الى ان في بمعنى الباء وهو لغة
اخرى اسوة قولا وفعلا اي في المقالات والافعال وفي تعميم ذلك اشارة لرد
ما ياتي الآن والذين معه صفة ثانية اذ قالوا ظرف لخبر كان او لكانت
نفسها عند من جوز عملها في الظرف وهو الاصح وجعله الطيبي بدل اشتمال الموتى
به انكرناكم اي دينكم او معبودكم اي على حذف المضاف او بكم وبه فلا تعتد
بشانكم وفيه اشارة الى ان الكفر مجاز عن عدم الاعتداد فيهم ومعبوداتهم
بتخفيف الهمزتين وابدال الثانية واوا قرا بالثاني ابو عمرو ونافع وابن
كثير وقرا الباقون بالاول مستثنى من قوله اسوة لانه اراد بالاسوة
الحسنة قولهم اي فليس لكم التاسي به في ذلك ومن ثم قيل ينبغي الوقف
عليه فهو مبني عليه اي على قوله لاستغفرن لك وتابع له كانه قال انا استغفر
لك وما املك لك في الاستغفار مستثنى اي خارج عنه من حيث ظاهره
اي ظاهر هذا القول في الجملة مما يتاسى به فيه كما يشهد لذلك قوله قل
فمن يملك لكم من الله شيا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه الاية
وايضاحه ان الاستثنا بجموع الكلام لكن بعضه مقصود بالذات والبعض
الآخر تابع له فيكون وما املك لك من الله من شي حالا او تتميما لقوله
لاستغفرن لك وما عليه من بدل الوسع في الاستغفار ومن ثم جي بها قسيمة
وبما تقرر علم انه لا يحتاج في صحة انتظام الاستثنا الى تقدير مضاف ليصح
الكلام تقديره في مقالات ابرهيم الا قول ابرهيم لان من الاسوة لان الاسوة المقتدا
فليس القول من جنسه افاده الحلبي واستغفاره له اي آخره فيوافق ما في
سورة التوبة حيث وقع الاعتذار عن الاستغفار من مقول الخليل ومن معه
اي وقالوا يشير الى انه منفصل بما قبل الاستثنا اي من حيث المعنى والا فهو استثناف
لا محل له من الاعراب بيانا لحالهم في المجادلة ثم اللجا الى الله تعالى في كفاية
شرهم وانه معطوف بتقدير القول على قالوا انا برآء ربنا لا تجعلنا بدل من
الاول وكذا قوله ربنا انك انت العزيز الحكيم ومن كان كذلك كان حقيقا
بان يحمد المتوكل ويجيب الداعي فيهم اسوة حسنة تكرير لمزيد الحث وجعله

الطيبي من التعميم بعد التخصيص **بدل اشتمال من كم** اي في لكم تبع فيه الكواشي
وعبارة ابي حيان وغيره بدل بعض من كل لان من اسم موصول يطلق على الذوات
المتصفة بالرجاء من المخاطبين ولا شك ان ذلك بعض المخاطبين لانه لابد
من ضمير في بدل البعض وتقديره لمن كان يرجو الله واليوم الآخر منكم والذي
هو منهم بعضهم وقد شرطوا في بدل الاشتمال ان لا يكون بعضا فانهم جعلوا ضابط
الاشتمال ان يكون بين البدل والمبدل منه ملابسة بغير الجزئية والكلية
اي فحصل من ذلك التاكيد والتقرير مع الشمول والعموم ثم لما اشتد وجد
المسلمين بمعاداة اقاربهم نزلت **عسى الله** الآية **وقد فعله بعد فتح**
مكة اي فانه اسلم يوم فتح مكة جماعة وتحابوا **لهم ما سلف** وفي الكشاف
لمن اسلم من المشركين وتفسير الشيخ المصنف اسلب لمرام المقام كما لا يخفى على
اولي الافهام **تقسطوا** اشار الى انه ضمن معنى الافضاء فعدي تعديته **هم الظالمون**
لوضعهم الولاية في غير موضعها **بالمستهم** اي دون قلوبهم وهم المنافقات
الى المومنين يرد اي وان كان على دين الاسلام كما وقع ذلك في كتاب صلح
الحديبية بموافقته صلى الله عليه وسلم على ذلك لما رواه من ان اسلامهم
متوقع فلا يترك لشيء لا يقطع بوقوعه وليس فيه نقص من المسلمين بل اجر لمن صبر
والقضية في البخاري **الله اعلم بايمانهم** اي منكم فانه المطلع على ما في قلوبهم
وليس ذلك الى البشر بل لا يتجاوز علمهم عن الظاهر **ظننتموهن بالحلف**
وظهور الامارات وانما سماه علما ايذانا بانه كالعلم في وجوب العمل به فتى
علمتموهن استعارة تبعية **مومنات** اي بقلوبهم ايضا وسبب نزول ذلك
ان سبيعة بنت الحارث الاسلمية جاءت مسلمة فاقبل زوجها صيفي بن الراهب
في طلبها وكان كافرا فقال يا محمد رد علي امراتي فانك قد شرطت لك ذلك
فانزل الله الآية رواه ابن ابي حاتم **ولا هم يحلون لهن** والتكرير للمطابقة هي
من الصنايع البديعية ان يجمع بين متقابلين في الجملة ولما لم يكن الحسن العرفي
مقصودا للتبليغ الا بعد توفية حق الحسن الذاتي تداركه القاضي وقال والمبالغة
اشارة الى ان اصل القصد الى المبالغة فانها التي يقتضيها الحال والاول لحصول
الفرقة والثاني للمنع عن الاستيناف وفيه دليل تكليف الكفار بالفروع اي
بشهادة العدول في صيغة الاستقبال **بشرطه** اي فان اسلمت قبل دخول تنجزت

الفرقة

الفرقة او بعده ولم يسلم في العدة لانقطاع نكاحهما وان تكون خلية كما مقرر
في محله **بالتشديد** اي تشديد السين اللازم منه فتح الميم في قراءة ابي عمرو
من مسك رباعيا مضعفا **وبالتخفيف** للسين اللازم منه سكون الميم في قراءة
الباقين من امسك لغتان بمعنى **زوجاتكم لقطع اسلامكم لها** يعني اياكم
واياهن ولا يكن بينكم وبينهن عصمة ولا علقة زوجية اي من العدة وغيرها فيجوز
ان يتزوج باربع سواهن واختهن من غير تربص **بشرطه** بان يسلم قبل الدخول
او بعده وتخلف حتى تنقضي العدة **او اللاحقات** عطف على زوجاتكم والمعنى
ولا تمسكوا بعصم المرتدات لزوال العصمة بين المشركة والمؤمن **بشرطه**
بان ترتد قبل دخول او بعده ولم يجمعهما الاسلام في العدة **ذلكم حكم الله**
يعني جميع ما ذكر في هذه الاية **يحكم بينكم به** اشار الى انه حال من الحكم على حذف
الضمير اي **واحدة فاكثر منهن** وايقاع شيء موقعها للتحقير والمبالغة
في التعميم يعني ان النكرة في سياق الشرط تفيد العموم ولما كان لفظ شيء
اشمل من لفظ واحدة من حيث الوضع حصلت المبالغة في العدول عنها اليه
وايضاحه انه لا يغادر شيء من هذا الجنس وان قل وحقير غير معوض منه تغليظا
في هذا الحكم وتشديد فيه **بيا بعنك** حال مقدرة **شيا** مصدر اي شيئا من الاشراك
اي **بولد ملفوط** الى آخره اشار الى انه ليس المراد بالبهتان المفتري بين ايدين
وارجلهن الزنا لتقدم ذكره بل المراد الولد تلتقطه المراة فتنسبه الى زوجها
في معروف قيد به في بيعة النبي صلى الله عليه حتى يكون تنبيها على ان غيره اولى
بذلك والزم له يعني اذا قيد معصية الرسول صلوات الله وسلامه عليه
بالمعروف مع جلالة قدره وعلو منزلته فانه لا يامر الا بالمعروف فما ظنك
بطاعة غيره في المعصية او على انه تفسير للمعنى على وجه التاكيد كما في قل ربي
احكم بالحق **كترك النياحة** الى آخره اي ومحادثة الرجال والجملة ان المعنى
لا يعصينك في جميع ما تامرهن بالمعروف **فبايعهن** جوابا لاذا في اولا لاية
فعل صلى الله عليه وسلم ذلك بالقول الى آخره اشار الى ما جاء عن اسماء
بنت يزيد بن السكن انها قالت كنت في النسوة المبايعات فقلت يا رسول
الله ابسط يدك نبايعك فقال اني لا اصافح النساء ولكن اخذ عليهن ما اخذ الله
عليهن رواه البخاري **هم اليهود** هو سبب النزول وهو ان ناسا من فقراء

المسلمين كانوا يواصلون اليهود باخبار المسلمين ليصيبوا من ثمارهم لكن اخرج ابن
ابي حاتم عن ابن مسعود انهم اليهود والنصارى او عامة الكفار قد يئسوا من
الآخرة لكفرهم بها على تقدير ان يراد بقوما عامة الكفار ومن لابتدآ الغاية وكذا
من اصحاب اولبيان الجنس يعني ان الكفار الذين هم اصحاب القبور مع علمهم بصدقه
في التوراة الكائنون الى آخره اشار الى ان هذه الجملة في محل نصب على الحال اي كائنين
من اصحاب القبور من خير الاخرة حاصله ان من مات كافرا يئس من الخير ولما
افتتح السورة بالنهي عن اتخاذ الكفار اولياء ختمها بمثل ذلك تاكيدا لعدم
موالاتهم وتنفيرا للمسلمين عن توليهم والقآ المودة اليهم قاله ابو حيان وهذا
على منوال رد العجز على الصدر من حيث المعنى والله اعلم

سورة الصف مكية

سورة الصف مكية

قاله عكرمة والحسن وقتادة وجزم به الزمخشري او مدنية وهو المختار ونسب
الى الجمهور ويدل على ذلك ما اخرجه الحاكم وغيره عن عبد الله بن سلام رضي
الله عنه تبيز اي نصبه على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبير
عند من حقر دونه كل عظيم مبالغة في المنع عن قولهم هذا فاعل كبر اي فالتمييز
منقول منه اي كبر مقت قولكم ويجوز ان يكون كبر من باب نعم وبيس فيكون
في كبر ضمير مبهم يفسر بالتمييز وان تقولوا هو المخصوص بالذم اي بيس تقتا
قولكم والاية نزلت في قولهم اي فالتمييز منقول منه اي كبر مقتا قولكم ويجوز
ان يكون كبر من باب نعم وبيس فيكون في كبر ضمير مبهم يفسر بالتمييز وان
تقولوا هو المخصوص بالذم اي بيس مقتا قولكم والاية نزلت في قوله لو نعلم
احب الاعمال الى الله تعالى لعملناه ثم انهزامهم باحد بعد نزول ان الله
يحب الذين يقاتلون في سبيله الاية كما اشار اليه الشيخ المصنف اي
صافين انفسهم او مصفوفين وكذا قوله كانهم بنيان مرصوص
حال متداخلة قاله في الكشاف الانتصاف يريد ان معنى الاولى مشتمل على
الثانية فان هيئة التراص هي هيئة الاصطفاف قال صاحب الانصاف ليس المراد
بالتداخل هذا بل ان الحال الثانية وقعت جزا من الحال الاولى لان معنى صفا مصطفين
وفيه ضمير وقوله كانهم بنيان حال من الضمير المذكور فالحال الثانية داخلة
في الاولى وهي كقوله الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم قال الطيبي وفرق

وفرق بين الصورتين فان قوله صفا كانهم بنيان مرصوص مشبه ومشبه
به والمشبه به في الحقيقة بيان للمشبه ووصفه **ملزق بعضه الى بعض**
كانما بني بالرصاص وفي الاية دليل وجوب الوفا بنذر اللجاج **وقد للتحقيق** اي قد
لتحقيق العلم هنا لا للتوقع ولا للتقريب ولا للتقليل وفائدة ذكرها التاكيد
والمضارع هنا معناه الماضي اي وقد علمتم وعبر عنه بالمضارع ليدل على استصحاب
الحال كما قال **اجملة** اي جملة هم تعلمون **حال** مقررة لجهة الانكار فان العلم
برسالته يوجب تعظيمه ويمنع ايذاه لان من عرف الله وعظمته عظم رسوله
يحترم اي يجب احترامه **عدلوا عن الحق** اي عن قبوله اشارة الى ان المراد بالازاغة
الطبع والختم فلا يرد ان زيغهم عن الحق مسبب عن ازاغة الله لا العكس
على المذهب الحق كما اشار اليه في التقرير لان ذلك اذا واقعوا كان كسبا لهم
وقد تقرر ان صغائر الذنوب مستحقة لكبائرها قال تعالى كلا بل ران على
قلوبهم ما كانوا يكسبون قال ابن الخطيب وهذه الاية تدل على عظم ايذا الرسول
حتى تؤدي الى الكفر وزيغ القلوب عن الهدى كما اشار اليه في التقرير **ان الكافرين**
في علمه اي لا يهدي من يريد الفسق وهو من باب ذكر الفعل وارادة المراد
نحو والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا **لم تقل يا قوم** كما قال موسى عليه
السلام **لانه لم يكن له فيهم قرابة** ويجوز ان يكون للاستعطاف لجي قوله
مصدقا لما بين يدي من التوراة اي اني ارسلت اليكم في حال تصديقي لكتاب
نزل اليكم يا بني اسرائيل خاتمة **مصدقا ومبشرا** حالان من عيسى والعامل فيهما
ما في رسول من معنى الارسال اليكم لانه صلة للرسول فلا يجوز ان تعمل شيا
لان حروف الجر لا تعمل بانفسها ولكن بما فيها من معنى الفعل واذا وقعت صلاة
لم تتضمن معنى الفعل فمن اين تعمل **من التوراة** حال من الضمير في بين ومحل **اسمه**
احمد الجر صفة رسول او النصب حالا من الضمير في يا بني ان قلت كيف خص عيسى
احمد بالذكر دون محمد لانه في الانجيل مسمى بهذا الاسم ولان اسمه في السماء
احمد فذكر باسمه السماوي لانه احمد الناس لربه لانه حمده لربه بما يفتحه الله
عليه يوم القيامة من المحامد قبل شفاعته لامته سابق على حمدهم له تعالى
على طلبه من نبيه صلى الله عليه وسلم لهم **وفي قراءة** لحمزة والكسائي **ساحر** اي
الجاي به فالاشارة الى عيسى صلى الله عليه وسلم كما هو الظاهر وتسميته سحرا

للمبالغة ووصفا ياته بالتسحر مكرا وتمويها واخفا للحق الجلي قال هنا بتعريف
الكذب اشارة الى قول اليهود هذا سحر مبين وقاله في مواضع بتنكيره جريا
على الاكثر من استعماله المصدر منكرا وهو يدعي الى الاسلام الظاهر
حقيقته المقتضي له خير الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب
رسوله وتسمية ايا ته سحرا قاته يعم اثباتا المنفي ونفي الثابت وهو جملة حالية
من فاعل افتري منصوب بان مقدرة اي ليطفيوا منصوب بان المصدرية
واللام مزيدة للتاكيد في مفعول يريد واصله يريدون ان يطفيوا كما في قراءة
او تعليلية والمفعول محذوف تقديره يريدون ابطال القرآن ليطفيؤا مثلت
حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفيه والله متم جملة حالية من فاعل
يريدون متظهر نوره اي باظهاره في الافاق فلا يرد السوال الاتمام لا يكون
الا عند النقصان فما معنا نقصان هذا النور وايضاح الجواب اتمامه بحسب
نقصان الانزال وهو الظهور في سائر البلاد من المشارق الى المغارب اذ الظهور
لا يظهر الا بالاظهار وهو الاتمام يوضحه قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وفي
قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص بحذف تنوين بالاضافة اي باضافة
اسم فاعل تخفيفا وباق باثبات ونصب باعماله ثم فاعل ذلك ارغاما لهم
ولو كره المشركون ذلك لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك بالتخفيف
اي في قراءة بن عامر من نجى مضعفا والتشديد اي في قراءة الباقين من انجى
تومنون جملة مستانفة وقعت جوابا لمن قال نعم او كيف نعمل فاخبرهم ان
تومنوا اي تدوموا على الايمان لان الخطاب مع المومنين ومحلها الرفع خبر مبتدا
مضمر اي تلك التجارة تومنون والخبر نفس المبتدا فلا رابط وتومنون خبر في
معنى الامر ويدل عليه قراءة بن مسعود رضي الله عنه امنوا بالله ورسوله وجاهدوا
ولانه دلالة على التجارة المنجية وتعليم لها كما اشار اليه والمتعارف في التعليم
هو الامر والنهي وفائدة العدول الاشعار بوجوب الامتثال وكانه امتثل فهو
يخبر عن ايمان وجهاد موجودين ونظيره قول الداعي غفر الله لك جعلت المغفرة
لقوة الرجا كانها كانت ووجدت انه خير لكم فافعلوه جعله كالزمخشري
من حذف المفعول للعلم به اختصارا وجعله القاضي منزلا منزلة اللازم حيث
قال ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله فلا ثواب ولا يكون فيه خير

التفسير

وتفسيره ابلغ وادل على التوبيخ لدلالته على الشك في كونهم من اهل العلم مطلقا
جواب شرط مقدر اي ان تفعلوه اي الايمان يغفر لكم دل عليه تومنون او هو
مجزوم جوابا للامر الماخوذ من تومنون اوجوابا للاستفهام في قوله هل ادلكم
والمعنى هل تقبلون ان دل للتكلم ورد من حيث المعنى بانه ليس اذا دلهم النبي صلى
الله عليه وسلم على ما ينفعهم غفر الله لهم انما يغفر الله لهم بالقبول والعمل واجيب
بانه من اقامة السبب وهو الدلالة على التجارة المذكورة مقام المسبب وهو
امتثال الايمان والجهاد فترتب المغفرة على الدلالة بهذا الاعتبار واما جعل
يقيموا الصلاة جوابا للامر في سورة ابرهيم ابذانا بانهم لفرط مسارعتهم الى
بحيث لا ينفك تعلمهم عن امره فلا يخالف هذا فانه فرق بين المقامين فليتامل
ويؤتكم نعمة اخرى اشار الى ان اخرى منصوبة بمضمر ولو قدر تجبون كما صنع الكواشي
لكان اولى لدلالة تحبونها عليه ويصح رفعها بتقدير ولكم اخرى او مبتدا خبره
نصر من الله وفتح قريب ويصح خفضها بالعطف على تجارة وبشر المؤمنين عطف
على محذوف مثل قل يا ايها الذين امنوا وبشر وهذا الوجه اثره السكاكي وعلى تومنون
فانه في معنى الامر كانه قال امنوا وجاهدوا ايها المؤمنون وبشرهم يا رسول
الله بما وعدتهم عليه اجلا وعاجلا وهذا ما جرى عليه في الكشاف لما تقدم ولا
سياق الكلام عليه ووضع المومنين موضع الضمير للاشعار بان صفة الايمان
هي التي تقتضي هذه البشارة واما اتحاد المسند اليه بين المعطوف والمعطوف
عليه فليس بواجب كما مر في البقرة ان قولك يا بني تميم احذروا عقوبة ما جنيتم
وبشر يا فلان بني اسد باحسابي اليهم من فصيح الكلام كونوا انصار الله
لدينه وفي قراءة بالاضافة يشير الى ان قراءة عاصم وحمزة والكسائي
وابن عامر انصار الله بغير تنوين ولا لام والباقين بالتنوين ولام مكسورة
اي في اول اسم الله عز وجل والرسم يحتمل القرآنين معا واجمعوا على الاضافة
في قوله قال الحواريون نحن انصار الله لم يقرا احد منهم بالتنوين لانهم
اخبروا عن تحقق ذلك فيهم وانضافهم بصحبة الاضافة كما قال الحواريون
كذلك اشار الى ان الكاف في محل نصب لكونوا الدال عليه قال الى آخره
اشار الى جواب ظاهره تشبيه كونهم انصار الله بقول عيسى عليه السلام
من انصاري الى الله كما كان الحواريون انصارا لعيسى حين قال لهم من انصاري

الي الله قوينا الذين امنوا الآية اي قويناهم بالحجة او بالسيف وهذا من ايقاع
الظاهر موقع المضمر تنبيها علي عداوة الكافر للمومن اذ الاصل فايدناهم عليهم
والله اعلم •

سورة الجمعة مدنية •

قال ابو حيان وقيل مكية وهو خطا لان امر اليهود وانفضاض الناس في يوم الجمعة
لم يكن الا بالمدينة احدي عشرة اية بلا خلاف تغليبا للاكثر وهو ما لا يعقل
علي من يعقل العرب الي اخره اشار الي ان الاميين هم العرب فانهم لم يكونوا اهل
كتابا بل كانت امة امية لا تكتب ولا تقرا كما في الحديث او لان اكثرهم لا يكتبون
قاله القاضي يعني فغلب الاكثر ووجه التقييد في بعث الرسول بكونه اميا
منهم مشاكلة حاله لاحوالهم فيكون اقرب الي موافقتهم له او انتفا سو الظن
عنه في ان ما دعاهم اليه تعلمه من كتب قراها وحكم تلاها ما فيه من الاحكام
ولو لم يكن سوي تعليم الكتاب والحكمة معجزة لكفاه مخففة من الثقيلة
الي آخره هذا هو الظاهر واللام تدل عليها لانها تختص بالمخففة وقيل نافية
عطف علي الاميين اي وبعث في الاخرين من الاميين فهو مخفوض ويصح عطفه
علي المنصوب في يعلمهم اي يعلمهم ويعلم آخرين لان التعليم اذا تناسق الي آخره
الزمان كان كله مستندا الي اوله فكانه هو الذي تولي كل ما وجد منه بالقوة
لما لم يلحقوا بهم ومن ثم فسره القاضي بقوله لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون لان
لان منفي لما لم يطهر من الشرك اي ويحملهم علي ما يصيرون به ازكيا من حيث
العقايد والاعمال وهم التابعون الي اخره هو ما جري عليه عكرمة ومقاتل
ويدل له لما يلحقوا بهم لكن اخرج البخاري عن ابي هريرة مرفوعا انهم قوم سلمان
المبعوث فيهم النبي صلي الله عليه وسلم المفضلون بذلك علي غيرهم وقد حاول
الشيخ المصنف الجواب عن ذلك فليتامل ولا ينافي ذلك عموم دعوته صلي الله
عليه وسلم فالتخصيص بالذكر لا مفهوم له ولم سلم فلا يعارض المنطوق وقيل
في الامية لا في العربية فالمراد العجم وفيه ان العجم لم يكونوا اميين فهو
نعت العرب خاصة يحمل اسفارا حال لان الحمار معرف لفظا قال الطيبي
واما توجيه الحال في الاية فان تجعل التعريف لاستغراق الجنس وان حكم كل
فرد فرد من افراد هذا الجنس كذلك انتهي والعامل فيه معني المثل او صفة اذ
ليس المراد من الحمار معينا فان المعرف بلام العهد الذهني نكرة معني وخص

الحمار

الحمار لانه المثل في البلادة انكم اولياء لله سادمسد المفعولين والمفعول على
الخلاف من دون الناس اذ كانوا يقولون نحن اولياء الله واحباؤه واستعمال
ان بدل اذ التنزيل المتحقق منزلة المشكوك تضية الحال فتمنوا الموت
فتمنوا الشرطان اي ان زعمتم وان كنتم صادقين الفا زائدة كما قرىء به وهي ظاهرة
اودخلت الفا في خبر ان لتضمن الذي معنى الشرط وقد منع ذلك قوم وقالوا انما
يجوز ذلك اذا كان الذي هو المبتدا اواسم ان والذي هنا صفة وجعلوا الفا زائدة
وضعفوه ايضا بوجه آخر وهو ان الفرار من الموت لا ينجي منه فلم يشبه الشرط
واجاب ابو البقا بان الصفة والموصوف كالشي الواحد وبان الذي لا يكون الا
صفة وان لم يذكر فهو مراد في المعنى ولا يتمنونه وقال في البقرة ولن يتمنوه
قال الزمخشري لا فرق بين لا ولن في ان كل واحدة منهما نفي للمستقبل الا ان في
لن تاكيدا وتشديدا ليس في لا اني لا فاني مرة بلفظ التاكيد ولن يتمنوه ومرة
بغير لفظه ولا يتمنونه وقال ابو حيان وهذا رجوع منه عن مذهبه وهو ان لن
تقتضي النفي على التابيد على مذهب الجماعة وهو انها لا تقتضيه قال شهاب
وليس فيه رجوع غاية ما فيه انه سكت عنه وتشريكه بين لا ولن في نفي المستقبل
لا ينفي اختصاص لن بمعنى آخر وتقدم الكلام على ذلك في البقرة بمغني في اي كقوله
اروني ماذا خلقوا من الارض وتبع في هذا ابو البقا وقال في الكشاف هي بيان
لاذا او تفسير لها وجمع الكواشي بينهما فامضوا اشار الى انه ليس المراد من السعي
الاسراع في المشي وهو العدو بل المراد به هنا القصد لا العدو كقوله وان ليس
للانسان الا ما سعى وقول الداعي واليك نسعى ونحفد اي اتركوا عقوده او اتركوا
المعاملة قاله القاضي اشارة الى ان البيع مجاز عن المعاملة مطلقا كالشرا والاجارة
والشركة والمضاربة وغيرها ويجوز ابقا البيع على حقيقته ويلحق به غيره وانما خصه
بالذكر لظهوره في المدن ذلكم خير لكم تمسك به الشافعية في ان البيع وقت
اذان الخطبة الى انقضا الصلاة صحيح مع الحرمة قال في الكشاف عامة العلما
رحمهم الله على ان ذلك لا يوجب فساد البيع قالوا لان البيع لم يحرم لعينه ولكن لما فيه
من الذهول عن الواجب فهو كالصلاة في الارض المغصوبة والثوب المغصوب والوضو
بما مغصوب وعن بعض الناس انه فاسد انتهى وخالف مالك فقال ان ما وقع في الوقت
المذكور يفسخ وكذا سائر العقود واذكروا الله اي ذكرا كثيرا او زمانا كثيرا لا

تخصوا ذكره تعالى بالصلاة كان صلى الله عليه وسلم يخطب الى آخره اشار الى
ما في الصحيحين والترمذي عن جابر بينا نحن نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم
اذ اقبلت عير تحمل طعاما فالتفتوا اليها حتى ما بقي مع النبي صلى الله عليه وسلم
الا اثنا عشر رجلا فنزلت واذا رأوا تجارة فيه رجوع الضمير الى التجارة
دون اللهو لكن تقديره واذا راوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف
الثاني لدلالة الاول عليه وقرأ ابن مسعود انفضوا عليها وعليه فلا حذف قال
البيضاوي والتذكير للدلالة على ان منهم من انفض لمجرد سماع الطبل وروتيه
فيكون قوله انفضوا اليها من تغليب الاكثر على الاقل او للدلالة على ان الانفضاض
للتجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذمومًا كان الانفضاض الى
اللهو اولى وتركوك جملة حالية من فاعل انفضوا وقد مقدرة عند بعضهم
فان قيل التجارة واللهو من قبيل ما لا يرى فكيف يصح قوله واذا راوا تجارة او
لهوا فالجواب ليس المراد الا ما يقرب منه اللهو والتجارة كقوله حتى يسمع كلام
الله اذ الكلام غير مسموع من اللهو ومن التجارة فان ذلك محقق مخالف
ما يتوهمونه من نفعهما اذ نفع اللهو ليس بمحقق ونفع التجارة ليس بمخلد ومنه
يعلم وجه تقديم اللهو فان الاعدام تقدم على الملكات والله خير الرازقين اي
خير من رزق واعطى فمنه فاطلبوا واستعينوا بطاعته على نيل ما عنده من خير
الدنيا والآخرة قال ابن الخطيب قوله والله خير الرازقين من قبيل احكم الحاكمين
واحسن الخالقين والمعنى ان امكن وجود الرازقين فهو خير الرازقين وقيل لفظ
الرازقين لا يطلق على غيره الا بطرا المجاز كما اشار اليه في التقرير والله اعلم واحكم

سورة المنافقين مدنية

بالاجماع احد عشر اية بلا خلاف قالوا هو جواب اذا وقيل حال اي قائلين كيت وكيت
فلا يقبل منهم فالجواب محذوف والمراد هنا بن ابي واصحابه بالمستقبل الى آخره ذكر
توطئة لجواب ما يقال ما فائدة قوله والله يعلم انك لرسوله وايضاحه انه تكذيب
لهم في هذه الشهادة لانهم اضمروا خلاف ما اظهروا ولم يعتقدوا انه رسول الله
فسماهم كاذبين فالتكذيب في الشهادة لا في المشهود به وفائدة القول انه
لو قال قالوا نشهد انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون لكان يوهم ان قولهم
هذا كذب فوسط بينهما قوله والله يعلم انك لرسوله ليميط هذا الايهام هذا

نوع من التتميم لطيف المسلك قالوا بوا الطيب رحمه الله تعالى

وتحقر الدنيا احتقار مجرب ترى كل ما فيها وحاشاك فانيا

وحاشاك تتميم ومنه اخذ صاحب المفتاح حيث قال والله يعلم انك لرسوله فصل في البين ولو لم يكن لاوهم رد التكذيب الى نفس الشهادة انهم امنوا باللسان الى آخره جواب ما يقال المنافقون لم يكونوا الا على الكفر الثابت الدائم فما معنى قوله امنوا كفروا وايضاحه ان معناه انهم امنوا بالسنتهم وكفروا بقلوبهم فثم للترتيب الاخباري لا الايجادي فبما اضمروه مخالفا لما قالوه اي لان الشهادة اخبار عن شهود واطلاع فكذبهم في تسميتهم شهادة واما شهادة الزور فتجوز افاد ان الايمان تصديق بالقلب والكلام الحقيقي كلام القلب ومن قال خلاف معتقده فكاذب فصدوا اعرضوا وامتنعوا وفي سائر معنى التعجب وتعظيم امرهم عند السامعين كانهم خشب حال من الضمير المجرور في لقولهم اي تسمع لما يقولون مشبهين باخشاب منصوبة مسندة الى الحائط في كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر وتردد الزمخشري بين جعله خبر مبتدا محذوف اي هم كانهم خشب وكلاما مستانفا لا محل له والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكل من يخاطب تلخيص الآية اذا رايت جهارة منظرهم وفصاحة منطقهم حسبتهم ارباب لب وشجاعة واصحاب علم ودراية واذا اختبرتهم وقفت على خلاف ذلك فلا تغتر بذلك بسكون السين في قراءة ابي عمرو والكسائي وقنبل بخلاف عنه وضمها في قراءة الباقين لغتان كثمرة وثمر كل صيحة تصاح الى آخره فضيته ان كل مفعول اول ليحسب وعليهم مفعول ثان والتقدير يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وقوله هم العدو استيناف ولذلك جاء بعده فاحذرهم فالامر بالحذر مترتب واخباره بانهم هم العدو وقيل هو المفعول ليحسب وعليه فعليهم حال والاول اظهر كما لا يخفى قاتلهم الله اهلكهم ايضاحه ان معناه احلهم الله محل من قاتله عدو قاهر يهلكه لان الله تعالى قاهر لكل معاند فاذا قاتلهم اهلكهم وهذا ما جرى عليه بن عيسى وجاء عن ابن عباس ان معناه طلب من الله تعالى ان يلعنهم فالمعنى لعنهم الله ولا طلب هناك حقيقة بل عبارة الطلب للدلالة على ان اللعن عليهم مما لا بد منه قال الطيبي يعني انه من اسلوب التجريد كقراءة بن عباس في قوله ومن كفر فامتعه على الامر اي امتعه يا قادر

BULAQ

كيف يصرفون او معناه يكذبون او يبعدون والجملة حال يستغفر مجزوم
في جواب الامر رسول الله يطلبه عاملان تعالوا ويستغفر فاعمل الثاني على
المختار عند البصريين ولو اعمل الاول لقال لي رسول الله لووا جواب الامر
واذا واذا يبصدون مضارع دالة على التجدد والاستمرار بالتشديد
والتخفيف اي قرانا فم بتخفيف واو من لوي مخففا كمستقبله وباق بتشديد
من لوي رباعيا وفيه زيادة تكثير عطفوا رؤسهم اعراضا واستكبارا عن
ذلك يصدون حال عن ذلك عن الاستغفار وهم مستكبرون حال اي عن الاعتذار
استغفر بهمزة الاستفهام الى آخره اشار الى ان قراءة السبعة استغفرت
بهمزة قطع مفتوحة من غير مد وهي همزة التسوية التي اصلها الاستفهام وهمزة
الوصل محذوفة قال ابو البقا وقد وصلها قوم على حذف حرف الاستفهام لان
ام المعادلة تدل عليه وقرئ شاذا استغفرت بهمزة ثم الف واخرجها الزمخشري
على ان المداشباع همزة الاستفهام للاظهار والبيان لا قلبا لهمزة الوصل
الفا كما في السحر والله لن يغفر الله لهم لرسوخهم في الكفر بشقوتهم الازلية
لا تنفقوا على من عند رسول الله ان كان هذا حكاية نص كلامهم فقولهم رسول
الله اما للهزء والتهكم او لكونه كالقب له صلى الله عليه وسلم فلو كانوا مقرين
برسالته ما صدر عنهم ما صدر ويجوز ان ينطقوا بغيره لكن الله عبر به
اكراما له واجلالا ولكن المنافقين لا يفقهون ختمه هنا بلا يفقهون وبعد
بلا يعلمون لان الاول متصل بقوله ولله خزائن السموات والارض وفي معرفتها
غموض يحتاج الى فطنة وفقه فناسب نفي العلم عنهم فالمعنى لا يعلمون ان الله
معز اوليائه ومذل اعدائه والحاصل انه لما اثبت المنافقون لفريقهم اخراج
المؤمنين من المدينة اثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم
وهو الله ورسوله والمؤمنون تشغلكم اموالكم ولا اولادكم تدبيرها
والاهتمام بها الصلوات الخمس قاله الضحاك وقال الحسن جميع الفرائض
كانه قاله عن عطا وقال القاضي كالصلاة وسايرالعبادات المذكورة للمعبود
اشارة الى ان في ذكر الله مجازا اطلق المسبب واريد السبب والمراد نهي
الذين امنوا عن اللهو بها وتوجيه النهي اليها للمبالغة بالتجوز بالسبب عن المسبب
كقوله فلا يكن في صدرك حرج وقد ثبت ان المجاز ابلغ ولذلك اي لكون المراد ما

ذكر قال

ذكر قال ومن يفعل ذلك يريد الشغل بالدنيا عن الدين يعني المشار اليه ه
بذلك هذا المعنى وهو تلخيص الاية على اوجز ما يمكن فهو كلام جامع فاولئك هم
الخاسرون لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني فان فيه مبالغات تكرير
الاسناد والاتيان باسم الاشارة المؤذن بان ما بعده جدير بمن قبله لاجل ذلك
الوصف وتعريف الخاسرين بالتعريف الجنسي وتوسيط ضمير الفصل الدال
على انهم هم الكاملون في الخسار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا
ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم ومتعلم اخرجه الترمذي عن
ابي هريرة من قبل ان ياتي احدكم الموت بان يشاهد دلايل ويعاين اماراته
ومخايله وتقديم المفعول على الفاعل لما مر من الاهتمام بما قدم والتشويق
الى ما اخر بمعنى هلا التي معناها التحضيض وتختص بما لفظه ماض وهو في
تاويل المضارع كما في اخرتني فانه ماض بمعنى المضارع اذ لا معنى لطلب تاخير
في الزمن الماضي والاصل هلا تؤخرني الى اجل قريب او لا زايدة وحينئذ تكون
لو للتمني والتقدير ليتك اخرتني الى اجل قريب لقوله ليت السباب يعوده
وقضية كلام الكشاف ان لو بمعنى هلا الاستفهامية فاصدق نصبه على جواب
التمني واكون بالعطف عليه في قراة ابي عمرو وعلى قراة الباقين بحذف
واو وجزم عطفا على موضع فاصدق بتقدير ان اخرتني اصدق واكن وحذفت
واو للساكنين قال بن عباس الى اخره اشار الى ما رواه الترمذي عن
الضحاك بن مزاحم عن بن قال من كان له مال يبلغه حج بيت ربه او تجب عليه
فيه زكاة فلم يفعل الا سال الله الرجعة عند الموت ورواه الحسن بن ابي الحسن
في كتاب منهاج الدين عن ابن عباس مرفوعا ولن يوخر الله نفسا ولن يمهلها
اذا جا اجلها اخر عمرها المقدر والله خبير بما تعملون فيجازيكم بالتا واليا
اي قرا بغيب شعبة كومن يفعل وباق بخطاب كلا تلهكم اموالكم وانفقوا استنبط
بعضهم عمر النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الاية فالسورة راس ثلاث وستين
سورة وعقبها بالتغابن ليظهر التغابن في هذه والله اعلم

سورة التغابن مكية

الا يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم الايات الثلاث قاله بن عباس وغيره او مدنية
قاله عكرمة ثمان عشر اية بالاتفاق يسبح لله ما في السموات وما في

سورة التغابن مكية

BULA

الارض بدلا لتهنا على كماله واستغنا به قاله القاضي للاستعانة والسببية وثانيا ضمير الموصول لانه في معنى الاشيا وكررما هنا وفي قوله بعد ويعلم ما تسرون وما تعلنون تاكيدا وتعميما للاختلاف فناسب ذكرما فيهما لان تسبيح ما في السموات مخالف لتسبيح ما في الارض كثرة وقلة ووقوعا من حيوان وجماد واسرارنا مخالف لعلانيتنا فناسب ذكرما فيهما ولم يكررما في قوله يعلم ما في السموات والارض لعدم اختلاف علمه تعالى اذ علمه بما تحت الارض كعلمه بما فوقها وعلمه بما يكون كعلمه بما كان فناسب حذفهما فيه **له الملك وله الحمد** قدم الظرفان للدلالة على اختصاص الامرين به من حيث الحقيقة لانه مبدي كل شي ومبدعه والقايم به والمهيمن عليه وكذلك الحمد لان اصول النعم وفروعها منه وانما قالوا ذلك لان للبشر ملكا وحمدا من حيث الصورة **وهو على كل شي قدير** لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل على السوا **فمنكم كافر ومنكم مومن** وتقديم الكفر لانه الاغلب فيما بينهم والانسب بمقام التوبيخ **في اصل الخلقة** الى اخره اشار الى ما رواه البخاري ومسلم والترمذي وابوداود عن ابن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله تعالى اليه ملكا بارجع كلمات بكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح فوالله الذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل عمل اهل الجنة حتى يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها قال صاحب التيسير والمطلع دلت الاية على انه لا منزلة بين المنزلتين وقال ابن عباس ليس بين الجنة والنار منزل وليس بين الطاعة والمعصية عمل وليس بين الكفر والايمان اسم وقال يحيى السنة ان الله تعالى خلق الكافر وكفره فعلا له وكسبا وخلق المومن وايمانه فعلا له وكسبا والكل بتقدير الله ومشيته فالمومن بعد خلق الله اياه يختار الايمان لان الله تعالى اراد ذلك منه وهذا طريق اهل السنة من سلكه اصاب الحق وسلم من الجبر والقدر **بالحق** بالحكمة البالغة **اذ جعل شكل الادمي احسن الاشكال** او زينكم بصفوة اوصاف الكاينات **واليه المصير** فاحسنوا سرايركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم قال ابن الخطيب

فاذكر

فان قيل قوله تعالى واليه المصير يوم الانتقال من جانب الى جانب وذلك على الله تعالى
محال فالجواب ان ذلك اليوم بالنسبة الينا والى زماننا لا بالنسبة الى ما يكون
في نفسه بمعزل عن حقيقة الانتقال اذ الكان المنتقل منزها عن جانب والجهة
بما فيها من الاسرار والمعتقدات اشار الى ان قوله والله عليم بذات
الصدور كالتعليل لما تقدمه فانه تعالى اذا علم مضمرات الصدور وهي اخفى
ما يكون كان اعلم بغيرها وقد مر مثله في اخر سورة الملايكة وتقديم تعذر
القدرة على تقرير العلم لانه دلالة المخلوقات على قدرته بالذات وعلى علمه
بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الانحا من قبل كقوم نوح وهود
وصالح اريد به الجنس اشار الى ان البشر يطلق للواحد والجمع اي يأتي الواحد
بمعنى الجمع فيكون اسما للجنس وكذا يهدوننا ولم يقل يهدينا واستقاعه
على الابتداء ويهدوننا خبره وقيل باضمار فعل من باب الاشتغال لان همزة
الاستفهام تطلب الفعل اي ايهدينا بشر واستحسنه ابو حيان ولا واحد
له من لفظه بل انسان فكفروا وتولوا واستغنى الله عن ايمانهم معناه
ظهر استغناؤه عن ايمانهم حيث لم يلجئهم اليه مع قدرته على ذلك فلا يرد انه
مرتب على قوله ذلك بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فيكون ظاهره ان
استغناءه بعد اتيان الرسل بالبينات مع انه مستغن دايما حميد محمود
في افعاله او في ذاته وان لم يحمد مخففة اي الخره اي لا ناصبة لا ليلا يدخل
ناصب على مثله وان وما في حيزها سادة مسد المفعولين للزعم لن يبعثوا
اي ادعوا عدمه قل بلا وربي لتبعثن اي بلا تبعثون فان بلا لا يجاب النفي
بما عملتم بالمحاسبة والمجازاة ففيه تاكيد لتحقق البعث بوجهين وذلك
على الله يسير لقبول المادة وحصول القدرة الناتمة فان قيل كيف يقيد
القسم في اخباره عن البعث وهم قد انكروا الرسالة قال ابن الخطيب والجواب
انهم قد انكروا الرسالة لكنهم يعتقدون انه يعتقد ربه اعتقادا جازما
لا مزيد عليه فيعلمون انه لا يقدم على القسم بربه الا وان يكون صدق هذا
الاخبار عنده اظهر من الشمس في اعتقاده فامنوا بالله ورسوله محمد
والقرآن فصيحة مفصحة عن شرط قد حذف ثقة بغاية ظهوره اي اذا كان الامر
كذلك اي القرآن فانه بالاعجاز بين بنفسه مبين لغيره كما ان النور كذلك

باخذ منازلهم ومنازل اهليهم في الجنة لو اسنوا ايضاحه ان التغابن تفاعل
من الغبن وهو فوت الحظ والمراد بالمغبون عن منازله ومنازل اهله في الجنة فيظهر
يومئذ غبن كل كافر بترك الايمان وغبن كل مومن بتقصيره في الاحسان والتغابن
مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا لنزول
السعداء منازل الاشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا اشقياء كما في حديث رواه
البخاري عن ابي هريرة في صحيحه واورده الصاغاني في مشارق الانوار وما من
عبد يدخل النار الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة والحاصل
ان التفاعل ليس من اثنين فالمبالغة بين الشخص ونفسه وكذا المغابنة على
سبيل التجريد ومنه ما رويناه عن الامام احمد بن حنبل عن جابر ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة الناس غاديان فمبتاع نفسه فمعتقها
وبائع نفسه فموبقها **يكفر عنه سياته ويدخله** بالغيبة في الفعلين
في قراءة الجمهور مناسبة لسابقه **وفي قراءة** اي لنافع وابن عامر **بالنون**
في الموضعين وفيه التفات من غيبة لمتكلم ذكر مثله في الطلاق لكن زاد هنا
يكفر عنه سياته لان ما هنا تقدمه ابشر بهدونتا الايات واخبر فيها عن
الكفار بسيئات يحتاج الى تكفير فناسب ذكر يكفر عنه سياته بخلاف ما في
الطلاق لم يتقدمه شيء من ذلك **ذلك** الاشارة الى مجموع الامرين ولذلك
جعله **الفوز العظيم** فيكون اعلى حالا من الفوز الكبير كما في سورة البروج
لانه جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع لانطوايه على النجاة من اعظم
الهلكات والظفر باجل الطلبات **فان تولّيتم** فلا باس عليه اذ وظيفة التبليغ
وقد بلغ واظهار الرسول مضافا الى نون العظمة مقام اضماره لتشريفه عليه
الصلاة والسلام **وعلى الله فليتوكل المؤمنون** فانه مقتضى الايمان به
والذين كفروا الى آخره قال القاضي كانهما والآية المتقدمة تبيان للتغابن وتفصيل
له انتهى انما قال كانهما لان الواو تمانع الحمل على البيان كما عرف في المعاني ولعل
الشيخ المصنف لم يتعرض له لذلك في قوله **ان المصيبة بقضائه يهد قلبه**
للصبر عليها عند نزولها فيعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه لم يكن
ليصيبه او للاسترجاع عند نزولها بان يقول انا لله وانا اليه راجعون فلا يرد
كيف قالوا ذ للمع ان الهداية سابقة على الايمان **والله بكل شيء عليم** حتى

التكوير

القلوب واحوالها فان سبب نزول الاية الاطاعة في ذلك اشار الى ما
جآ عن عوف بن مالك الاشجعي انه كان ذا اهل وولد فاذا اراد ان يغزو تعلقوا
به وبكوا اليه ورفقوه فكانهم باذاهم فنزلت وفي الترمذي عن ابن عباس
وساله رجل عن هذه الآية فقالوا هولآء رجال اسلموا من اهل مكة واراد وا الهجرة
عن مكة فثبطهم ازواجهم واولادهم وقالوا تنطقون وتضيعوننا فرقوا لهم
ووقفوا فلما هاجروا بعد ذلك وراوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين هموا
ان يعاقبوهم فانزل الله ان من ازواجكم الى آخره ومن هنا للتبعيض لان منهم من
ليس بعدو بخلاف قوله الآتي انما اموالكم واولادكم فتنة فالحصر لافادة ان جميع الاموال
فتنة واشتغال قلب عما يعنيه ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته اي
لما اخرجه ابن حبان عن سعيد ابن جبير قال لما نزلت اتقوا الله حق تقاته اشتد
على القوم فقاموا حتى ورمت عراقيبهم وتقرحت جباههم فانزل الله تخفيفا على
المسلمين فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت الآية الاولى خبر يكن مقدرة
اي ان خيرا نصبه بيكن مقدرة اي يكن خيرا واولى منه قول سيبويه بفعل مقدر مثل
انتهوا خيرا لكم لان ما سلكه الشيخ المصنف تبعا لابي عبيدة من غير الكثير الشهير
فانه انما يكون بعد ان ولو قيل هو مفعول اتقوا او حالا وصفة مصدر محذوف
اي انفاقا خيرا جواب الامر اي والجملة في محل جزم جواب الامر وهو فاتقوا الله
ما استطعتم وفي قرآة الى آخره سبق ذلك

سورة الطلاق

مدنية بالاتفاق المراد بالخطاب هو صلى الله عليه وسلم وامته بقرينة
ما بعده اي وهو الاطلقتم النسآ وانما افرده به اولا لانه امام امته وسادسدهم
اولان الكلام معه والحكم يعمهم ففي طلقتم تغليب المخاطب على الغيب والمعنى
اذا طلقت انت وامتك او قل لهم اي والخطاب له صلى الله عليه وسلم تعظيما
لشانه مع امته تشريفا لهم على معنى يا ايها النبي قل لامتك اردتم الطلاق
بقرينة فطلقوهن فان الشئ لا يترتب على نفسه ولا يومر احد بتحصيل الحاصل
على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه هكذا في الكشاف والاظهر انه من
ذكر المسبب وارادة السبب لاولها اي في الوقت الذي يشرع فيه في العدة
فاللام للتوقيت نحو لغبته للليلة بقيت من كذا وهي متعلقة بطلقوهن بان
يكون الطلاق في طهر اي طهر موطوة لم تمتر فيه حايلا كانت او حاملا

سورة الطلاق مدنية

لتفسير الى آخره اشار الى ان سبب نزول الاية حديث بن عمر الاية كما رواه
البخاري ومسلم ومالك والترمذي وابو داود انه طلق امراته وهي حائض فذكر
ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال مره فليراجعها وليمسكها حتى تطهر
ثم تحيض فتطهر فان بدا له ان يطلقها فليطلقها قبل التي يمسها فتلك العدة
التي امر الله ان تطلق لها النسا وهذا هو الطلاق السني الذي لا يحرم ايقاعه
بخلاف البدعي كالطلاق في طهر جامعها فيه او في حيض قبله فيحرم كما هو
مقرر في محله احفظوها ظاهره ان المامورين بالاحصا الازواج وهو
الظاهر لان الضمائر كلها من طلقتم واحصوا ولا تخرجوهن على نظام واحد
يرجع الى الازواج ولكن الزوجات داخلة فيه بالالحاق بالزوج لان الزوج
يحصي ليراجع وينفق او يقطع وليسكن او يخرج وليلحق نسبه او يقطع وهذه كلها
امور مشتركة بينه وبين المراة وفيه اختصاص الكلام بالرجعية في مسئلة
الاخراج والخروج الاتية دون البائن وقيل الامر لهما لا بعد وهما اطيعوه
في امره ونهيه فان قيل ما الحكمة في قوله تعالى واتقوا الله ربكم ولم يقتصر
على قوله واتقوا الله فالجواب ان في هذه من المبالغة ما ليس في ذلك
فان لفظ الرب يفهم منه التربية وبينه على كثرة الانعام بوجوه كثيرة فيبالغ
في التقوى حينئذ خوفا من فوت تلك التربية ولا يخرجن منها استبدادا
فلو اتفقا على خروجها جاز اذ الحق لهما لا بعد وهما زنا تفسيره الفاحشة
بالزنا وانما لا تخرج لاقامة الحد عليها هو قول بن عباس واكثر المفسرين
وعن بن عمر والسدي انما خروجها من بيتها في العدة وقال الضحاك وقتادة
انها النشوز وسوء الخلق ويويده قرأة الا ان يفحشن عليكم بفتح الياء اي في
قرأة بن كثير وابي بكر وكسرها اي في قرأة الباقين فيخرجن لاقامة الحد عليهن
او لانقطاع سكناها لغيره لانه فاحشة في نفسه وانما جمع في النهي بين الاخراج
والخروج ايذانا بان لا اثر لاذن الازواج في اباحة خروجهن لانه حق الشرع فلا
يسقط باسقاط العبد فقد ظلم نفسه بان عرضها للعقاب والاظهار في حيز
الاضمار لتهويل امر التعدي لا تدري اي النفس انت يا مطلق لعل الله يحدث
بعد ذلك امرا استيناف مسوق لتعليل مضمون الشرطيه وقد قالوا ان الامر الذي
يحدثه الله تعالى ان يقلب قلبه عما فعله بالتعدي الى خلافه وهذا بطريق الالتفات

لمزيد

لمزيد الاهتمام بالزجر عن التعدي للنبي صلى الله عليه وسلم كما توهم واليه اشار
الشيخ المصنف في التقرير فيما اذا كان واحدة او اثنتين اما اذا طلق ثلاثا
في وقت واحد فلا معنى لقوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا واشهدوا على
المراجعة او الفراق تبريا عن الريبة وقطعا للتنازع اي ندبا كما نقله في
الكشاف عن الشافعي في الفراق لظاهر الآية ونقله البيهقي في الرجعة وانه
احتج على ان الامر للارشاد باجماعهم على انه لا يجب في الطلاق فكذا فيما عطف
عليه لله خالصا لوجهه كما اشار اليه ذلكم المذكور واشارة الى الحث على
الاشهاد والاقامة يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر اذ
هو المنتفع به والمقصود تذكيره ومن يتق الله الآية جملة اعتراضية موكدة
لما سبق من وجوب مراعاة حدود الله تعالى ويرزقه من حيث لا يحتسب
يخطر بباله جواب عن سؤال كيف قال ذلك مع انا نرى كثيرا من الاتقياء مضيقا
عليهم رزقهم وايضا حد ان ذلك لا ينافي تضييق الرزق ومعناه انه يجعل لكل
متق مخرجا من كل ما يضيق على من لا يتقي مع انه في تضييقه على المتقي لطفا به
ورحمة لتقل عوائقه عن الاشتغال بمولاه في الدنيا وتوفر حظه ونجيز حسابه
في الآخرة وفي الحديث اذا احب الله العبد كثر عياله وروي عنه الدنيا رواة
الطبراني ومن يتوكل على الله في امره اي حق توكله فهو حسبه كافيه واما عدة
كفايته لكثير ممن تظنه متوكلا فلقصور توكله بنحو ضجره او استبطائه بالغ
امره بتنوين بالغ ثم نصب امره على الاصل في اعمال اسم فاعل في قراءة الجمهور وفي
قراءة لحفص بالاضافة اي بلا تنوين تخفيفا كما مر في متم نوره والرفع شاذ
واللاي بهمزة مكسورة وبيا ساكنة بعدها في قراءة عاصم وحمزة والكسائي وابن
عامر على مثال العاري والزاني وبلا يا في قراءة ابي عمرو والبزي واما ورش
فجعل همزته كالياء المكسورة وذلك عبارة عن تخفيف الهمزة بين بين كما هو
القياس في تخفيف هذه الهمزة ونحوها ووجه من قرأ بالاولى انه جاء به على
الاصل والتمام ومن قرأ بالثانية والتخفيف والاكتفاء بالكسرة في الدلالة عليها
كما يقال العاص والعاص في الموضعين اي هنا وفي اللائي لم يحضن ان شككتم
في عدتهن صفة كاشفة لان عدتهن ذلك سواء وجد شك ام لا والمراد بالشك
الجهل بمقدار عدة الايسة والصغيرة وانما علقه بالشك لانه لما نزل بيان عدة

فقه
اذا احب الله العبد كثر عياله
ورزقه من حيث لا يحتسب

ذوات الاقراء في سورة البقرة قال بعض الصحابة قد بقي الكبار والصغار ولذوات
كم عدتهن فنزلت هذه الآية على هذا السبب فلذلك جاءت مقيدة بالشك
واذا كان هذا عدة الرتاب فيها فغيرها اولى **فعدتهن ثلاثة اشهر** فحذف
لدلالة المذكور عليه وفيه اشارة الى ان واللاي لم يحضن مبتدأ وقدروا خبره
جملة من جنس خبر الاول والاولى ان يقدر كذلك ونحوه ليكون مفردا لا جملة
والمسئلنان الى آخره اشار الى ان اللفظ مطلق في اولات الاحمال فاشتمل على
المطلقات والمتوفى عنهن اي فهذه الآية مخصصة لتلك واخذ واليهما دون
عموم الذين يتوفون لان عموم جمع مضاف الى جمع محلى باللام بالذات وعموم ازواجا
المستفاد من الذين بالعرض فوجه كون الاول بالذات اند جمع معرف والثاني جمع
منكر والجمع المعرف موضوع للعموم دون المنكر فاذا عم فبسبب آخر وهو وقوعه
هنا في حيز الذين الذي هو عام فلذا كان بطريق العرض وايضا الحكم هنا معلل
فان زنى اذا وضعن حملهن حصل التيقن ببراءة رحمهن او ما في البقرة محمول على غير
الحامل اذ لو اريد به الحامل لم يتعين عدتها باربعة اشهر وعشرا وهي معينة
بالنص **يكفر عنه** في اخرته **سيآته ويعظم له اجرا** فكل شرط من من يتق الله قرن
اليه من الجزاء ما لائق به اشارة الى تعداد النعم المترتبة على التقوى والاخير لما كان
مقدما على احوال احتاجت الى غاية الترغيب والى المبالغة فيه وعد عليه افضل
الجزاء وهو ما يكون في الآخرة من النعما **اسكنوهن من حيث سكنتم** استيناف
وقع جوابا عن سؤال نشأ مما قبله من الحث على التقوى كانه قيل كيف نعمل
بالتقوى في شان المعتدات فقيل اسكنوهن **اي بعض مساكنكم** اشار الى
ان من للتبعيض وجرى عليه ابو حيان قال في الكشاف مبعضها محذوف معناه
اسكنوهن مكانا من حيث سكنتم اي بعض مكان سكناكم كقوله تعالى يغضضن
من ابصارهم اي بعض ابصارهم يعني في بعض الازمنة لانه ليس عليهم غض البصر
ابدا وقوله مبعضها محذوف يريد ان من اذا كانت تبعيضية لابد من تقدير مكان
هو المبعض الموصوف لتقع السكنى فيه وهو مكان فحذف الموصوف واقيمت الصفة
مقامه اختصارا وقال الحوفي وابو البقا من لابتداء الغاية **عطف بيان** اي لقوله
من حيث سكنتم تبع فيه الزمخشري ورده ابو حيان بان عطف البيان لا يعاد
معه العامل وانما ذلك في البدل **اي مكنة سعتكم لا ما دونها** اي مما تطيقونه

لا دونه

لادونه حتى يضعن حملهن فيخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق
النفقة بالحامل من المعتدات والاحاديث تؤيده وفائدة ذكر الغاية فيه رفع
توهم ان النفقة تتقيد بقدر مدة الاقراء وانه اذا طالت مدة الحمل لا تجب
النفقة زمن المطالة فان ارضعن لكم بعد انقطاع علقة النكاح وان تعاسرتم
الى آخره فيه معاتبة للام على المعاسرة فسترضع قيل هو خبر في معنى الامر والظاهر
انه خبر على بابه لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها فيه تطييب لقلب المعسر واتيانه
قوله ان مع العسر يسرا ان مع بمعنى بعد والا فيلزم اجتماع الضدين وهو محال
سيجعل الله بعد عسر يسرا فلا تخالفوه خشية الفقر هي كاف الجر الى آخره
اي هي اسم ركب من كاف التشبيه واي المنونة للتكثير في العدد عصت اي جاوزت
الحد في التكبر والتجبر والعاتي ايضا هو البالغ في ركوب المعاصي المتمرد الذي
لا يقبل الموعظة وان لم تجئ لتحقيق وقوعها اشار الى انه جئ بحاسبناها وعذبناها
بلفظ الماضي وان لم تجئ تحقيقا له كقوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونحو
ذلك لان المنتظر من وعد ووعيده لا محالة من وقوعه فكانه وقع ويجوز
ان يراد احصاء السيئات واستقصاؤها عليهم في الدنيا واثباتها في صحايف
الحفظة وما اصيبوا به من العذاب في العاجل وعلى هذا يجئ حاسبناها وعذبناها
ماضيين على ظاهرهما او في الكلام تقديم وتاخير فعذبناها عذابا نكرا في
الدنيا بالجوع والقحط والسيف والخسف والمسخ وحاسبناها في الآخرة حسابا
شديدا بسكون الكاف وضمها تقدم في الكهف نكرا للوعيد تؤكيدا على الاول
وعلى الثاني جواب لكاين والمراد بالجواب الخبر لان الكاين بمعنى كم الخبرية كما اشار
اليه في التفزير نعت للمنادي اي لاولي الالباب او بيان له او بدل منه اي
وارسل رسولا وحذف لدلالة انزل عليه او منصوب بالمصدر المنون قبله
وهو مقدر بان والفعل اي ان ذكر رسولا وعمل منونا كقوله او اطعام في يوم ذي
مسغبة يتيما تتلو نعت او حال ويكون ذكره الرسول محمد رسول الله الكفر
الذي كانوا عليه او الجمل الايمان الذي قام بهم بعد الكفر او العلم ويعمل
صالحا يدخله الى آخره قرا نافع وابن عامر بالنون والباقون بالياء وقد مر
توجيههما في التغابن وراعى في الفعلين لفظ من ومعناها في خالدين ولفظها
في قد احسن وقد استدل بها النحاة على مراعاة اللفظ ثم المعنى ثم اللفظ وقد

مر في المائدة مثله هو رزق الجنة الي آخره فيه تبجيل وتعظيم لما رزقوا من الثواب
يعني سبع ارضين فنصب مثلهن بالعطف علي سبع واضمر بعضهم العامل بعد
الواو لدلالة ما قبله عليه اي وخلق من الارض مثلهن فيكون من عطف الجمل قال
في الكشاف قيل ما في القران اية تدل علي ان الارضين سبع الا هذه والحديث
كما رواه الامام احمد بن حنبل والترمذي عن ابي هريرة يدل علي انها سبع ارضين
طباقا بعضها فوق بعض بين كل ارض وارض مسافة ما بين السما والسما وفي
كل ارض سكان من خلق الله تعالي وهذا ما عليه الجمهور خلافا للضحاك في قوله
انها مطبقة بعضها فوق بعض من غير فتوق بخلاف السموات يتنزل الامر يجوز
ان يكون مستانفا وان يكون نعتا بما قبله قاله ابو البقا بينهن بين السموات
والارض الي آخره اي بحياة بعض وموت بعض وغنا قوم وفقر قوم متعلق
بمحذوف هو اوضح من قول غيره متعلق بخلق او بيتنزل اي اعلمكم بذلك الخلق
والتنزيل لتعلموا قدرته علي كل شي وعلمه وهو قوله وان الله قد احاط بكل شي
علما نصبه علي المصدر المؤكد لان احاط بمعني علم وقال ابو حيان هو تمييز منقول
من الفاعل تقديره احاط علمه بكل شي

سورة التحريم

من امتك مارية القبطية الي آخره اشار الي ان الاية في قصة مارية وهو ما
رواه الدارقطني عن ابن عباس وما اعتمده في هذا قال القرطبي انه لم يدون في
الصحيح وروي مرسلا والاصح في ذلك كما رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي
عن عايشة وفيه انه صلي الله عليه وسلم شرب العسل في بيت حفصة واما القايلة
فهي سودة او صفية وفي رواية شرب في بيت زينب بنت جحش وفيه قالت سودة
يا رسول الله اكلت معافير قال لا قالت فما هذه الريح التي اجد منك قال سقتني
حفصة شربة عسل فقالت جرست نحلة العرفط قال الجوهري الجرس الصوت
الخفي النهاية واصل معافير مغفور بالضم وله ريح كريهة منكرة وفي المطلع العرفط
شبه الصمغ ذو رائحة كريهة يظهر علي المغفور وهو شول له نور ياكل منه النحل وكان
يجب ان لا يشم منه ما يكره فحرمه علي نفسه فانزل الله في ذلك الآية تبتغي استيناف
جواب للسؤال او في موضع الحال من فاعل تحرم اي لم تحرم مبتغيا به ومرضات اسم
مصدر وهي الرضي والفرق انه علي الاستيناف لا يكون الثاني عين الاول لانه
سؤال عن كيفية التحريم فانه لما قيل لم تحرم ما احل الله لك قال كيف احرم فاجيب

سورة التحريم

تبتغي

تبتغي مرضات ازواجك وفيه تكرير للانكار وعلى الحال الانكار وارد على المجموع
دفعة واحدة ويكون هذا التقييد مثل التقييد في قوله لا تاكلوا الربا اضعافا
مضاعفة اي رضا من اي ان يرضين فالمصدر هنا مضاف للفاعل ويجوز ان
يكون مضافا للمفعول اي ان ترضي انت ازواجك غفر لك هذا التحريم على انه
صلوات الله عليه ما ارتكب عظيمة بل كان ذلك منه من باب ترك الاولى والامتناع
من المباح وانما شدد ذلك التشديد رفعا لمحله وربما لمتر لنه الا تري كيف
صدر الخطاب بذكر النبي وقرن بيا البعيد وها التنبيه اي تنبه لجلالة ه
شانك ونباوة مرتبتك فلا تبتغ مرضات ازواجك فيما ابيح لك تحليلها
اشار الى ان التحلة تحليل اليمين فكانه عقد وتحلة الكفارة وقيل التحلة الكفارة
اي انها تحل للحالف ما حرم على نفسه فاذا كفر صار كمن يحلف ومن الايمان اي
ايمان الطلاق تحريم الامة بقوله انت حرام علي او حرمتك فتجب به كفارة
يمين ولا تحرم عليه وهذا ما ذهب اليه الشافعي ويدل له قد فرض الله لكم الآية
لانه مغفور له اي وانما هو تعليم للمومنين والاول صححه القرطبي قال وان كان
المخاطب في الآية النبي صلى الله عليه وسلم ليقتدي به وقد روي عنه زيد
بن اسلم انه كفر هو تحريم مارية او العسل عرف بعضه لحفصة واعرض
عن بعض اي عن الامر الاخر الذي اسره اليها وهو ان ابا بكر وعمر سيملكان بعده
كره ان يشيع ذلك في الناس وقال المعرف حديث العسل والمعرض عنه شان مارية
تكرما منه قال سفيان لما زال التغافل من فعل الكرام وهذا على قراءة الجمهور
بتشديد را وعليها فالمفعول الاول محذوف اي عرفها بعض ما فعلت وقرا
الكسائي بالتخفيف ومعناه جازى ببعضه لانه صلى الله عليه وسلم عرف
كله ونظير قوله تعالى وما تفعلوا من خير يعلمه الله اي يجازى به وترك
الضمير في قوله نبا في العليم الخبير لكونه جوابا عن قولها من انبا ك هذا وقد اعتمدت
في السؤال على المبني واوقع المنبا به فضله في الكلام ولان في تركه افادة الشمول
والتفخيم ولذلك ارد ف بقوله العليم بكليات الاحوال الخبير بجزييا تها اي الله
فانه الاوفق للاعلام اي حفصة وعايشة اي هو خطاب لهما على الالتفات للمبالغة
في المعاتبة اي التفت من قوله واذ اسر النبي الى بعض ازواجه الى الخطاب وجواب
الشرط محذوف اي تقبلا قال ابو البقا ودل على المحذوف قوله فقد صغت فلو كما

لايصح ان يكون جوابا للشرط الا بهذا التاويل واطلق قلوب على قلبين ولم يعبر
به اي لم يقل قلبا كما لاستثقال الجمع الى آخره لان الجمع اكثر استعمالا منه وحسنه
اضافته الى مثنى وهو ضميرهما انهم كرهوا اجتماع تثنيتين فعدلوا الى الجمع لان
التثنية جمع في المعنى فاكتفي بتثنية المضاف اليه بل قال ابن مالك ان الاحسن في هذا
الجمع ثم الافراد ثم التثنية وفيه مناقشة لابي حيان رد بها الحلبي بادغام التاء
الثانية الى آخره اشار الى ان قراءة الجمهور تظاهرتا بتشديد الظاء على ان اصله
تتظاهرتا بتاءين الاولى حرف المضارعة والثانية تاء الفاعل فاجتمع مثلان واجتمعا
ثقيل فخفف بادغامهما في الظاء فصار اللفظ تظاهرا مشددا فاختير الادغام
على الحذف لقرب المخرجين ولكون الثاني اقوى من الاول وفي قراءة لعاصم
وحمزة والكسائي تظاهرا بدونهما اي بحذف احدى التاءين للتخفيف ولم تدغم
لان الادغم لايخلو من ثقل واختلف في المحذوف كما ذكر في سورة البقرة والعون
بمعنى المعاونة من الظهر لانه اقوى اعضاء الانسان واجلها وصالح المؤمنين
حذفت الواو والنون منه اما النون فللاضافة واما الواو فلالتقاء الساكنين
لفظا نحو وعم الله الباطل ويكتب بالواو على الاحسن لهذا الغرض قالوا وهو
والاظهر انه مفرد ولذا كتب بالالف دون واو اريد به الجمع كقوله تعالى والملك
على ارجائها وقوله ثم يخرجكم طفلا او هو جمع لكنه كتب في المصحف بغير واو على
اللفظ كما جاءت الفاظ كثيرة في المصحف على اللفظ دون اصطلاح الخط والملائكة
المؤمنين على اثنين وهما ابو بكر وعمر مبني على انهما اقل الجمع او المراد به الجنس
معطوف على محل اسم ان اي الذي هو مبتدا في المعنى وفيه خلاف ويصح ان يكون
معطوفا على هو على ان يكون مبتدا ومولاه خبره والجملة خبران وان يكون مبتدا
وما بعده معطوف عليه والخبر عن الجميع ظهير ووضع فيه المفرد موضع الجمع كما اشار
اليه ذلك الشيخ المصنف بقوله ظهرا او ان فعيلا يستوي فيه الواحد وغيره كما مر
في قوله عن اليمين وعن الشمال قعيد وانما عدل من عطف المفرد الى عطف الجملة ليبين
بالفرق فان نصرة الله هي النصرة في الحقيقة وانه تعالى انما ضم اليها المظاهرة
بجبريل وبصالح المؤمنين وبالملائكة للتتميم تنطيبا لقلوب المؤمنين وتوقيرا
لجانب الرسول واظهارا للآيات البينات كما في يوم بدر وحنين قال الله وما
جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله ونحوه قوله

تعالى ثم

تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون اي ثم انكم بعد تقلبكم في تلك الاطوار التي تخرق العقول
تموتون ويسلب منكم ذلك الكمال الذي مرجعه ان يبصان من النقص لقوله فتبارك
الله احسن الخالقين بالتشديد اي بضم الياء وتشديد الدال في قراءة نافع وابن
كثير وابي عمرو من بدل والتخفيف في قراءة الباقين من ابدل فقيل هما لغتان
بمعنى واحد وقيل غير ذلك وقد مر حرف عيسى اي قوله ان يبدله والجملة اي عيسى
ربه الى آخره جواب الشرط اي ان طلقكن المعترض بين اسم عيسى وخبرها اي ان طلقكن
فعيسى لعدم وقوع الشرط اي وهو التطليق فعيسى هنا لغير الوجوب اي فهي كما قال
ابن عرفة للتخويف سائحات صايمات قاله ابن عباس والحسن وابن جبير او
مهاجرات قاله زيد ولبس في امة محمد سياحة الا الهجرة والسياحة الجولان في الارض
وانما سمي الصايم سايحا لان الذي يسيح في الارض متعبدا لا يحمل زادا بل يجوع حتى
يجد فيأكل والصايم يجوع النهار كله فشابهه والمراد خيرا منكن في حفظ قلبه
ومتابعة رضاه مع اتصافهن بهذه الصفات المشتركة بينكن وبينهن فلا يرد
كيف اثبت الخيرية لهن بالصفات المذكورة بقوله مسلمات الى آخره مع اتصاف
ازواجه صلى الله عليه وسلم بها ايضا ثيبات وابكارا ذكر الواو في ابكارا وحذفها
في بقية الصفات لان ابكارا مباين للثيبات فذكرها بالواو لامتناع اجتماعهما
في ذات واحدة بخلاف بقية الصفات لا تباين فيها فذكرت بلا واو فان قلت
اي مدح في كونهن ثيبات قلنا الثيب تمدح من جهة انها اكثر تجربة واشرح حيلا
غالبا والبكر تمدح من جهة انها اطهر واطيب واكثر مداعبة وملاعبة غالبا
قوا انفسكم الواو في الحقيقة هو الله ونسبت الوقاية اليهم لتسببهم اليها
بالطاعة والايمان نارا مفعول ثان ووقودها الناس صفة لنارا بالحمل على
طاعة الله تعالى اي بامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وحثهم على التقوى لا يعصون
الله محله رفع نعت ما امرهم بدل من الجلالة اي فهو في محل نصب لا يعصون
امر الله فيه اشارة الى ان ما مصدرية ويصح ان تكون بمعنى الذي والعائد محذوف
اي ما امرهم به او على حذف حرف الجر اي فيما امرهم تاكيد اي فائدة ذكره بعد لا يعصون
الله ما امرهم التاكيد لاتحاد ما صدقا ان قوله لا يعصون الله ما امرهم معناه
لا يتركون المامور به ومفهومه انهم يفعلون ما يؤمرون به او الناس سيرا لاختلافهما
مفهوما فان الاولى لبيان موافقة الامر في الباطن واعتقاد حقية الامر والاعتراف

به والثانية لبيان موافقة الامر في الظاهر لان الموافقة الاتيان بالمامور به فان
موافقة الشئ ما يوجب ثبوت مقتضاه والمراد بالامر الاول الامر بالعبادات
والطاعات وبالثاني الامر بتعذيب اهل النار ويمكن ان يقال انه من باب
الطرد والعكس وهو كل كلامين يقرر الاول بمنطوقه مفهوم الثاني وبالعكس
مبالغة في انهم لا تاخذهم رافة في تنفيذ اوامر الله والغضب ونظير الآية
قوله تعالى ومن عنده يسبحون الليل والنهار لا يفترون نفي المعاندة عن الملائكة
والاستكبار بقوله لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون واثبت لهم
الكيا سة ونفي عنهم الكسل بقوله ويفعلون ما يؤمرون كقوله تعالى ولا يستحسرون
قاله الزمخشري توبة نصوحا لم يقل نصوحة لان فعولا يستوي فيه المذكر
والمونث كقولهم امراة صبور وشكور بفتح النون في قراءة الجمهور صفة كصبور
لمبالغة وضمها في قراءة شعبة مصدر نصح صادقة الى آخره تفسير لقراءة الفتح
وقوله بان لا يعاد الى آخره اشار الى ان وصف التوبة بالنصح مجازا انما هو وصف
التائبين لانهم ينصحون نفوسهم فذكرت بلفظ المبالغة على حد قولهم شعر شاعر
اي ارجعوا الى طاعة الله ناصحين انفسكم وما ذكر في تفسيرها هو الحد ما قيل
فيها من ثلاثة وعشرين قولا متقاربة المعنى منها ما روي عن معاذ مرفوعا هي ان
لا يحتاج بعدها الى توبة اخرى ترجيه يقع اشار الى ان الترجي بعسى واجب
الوقوع لانه من قبل الله تعالى يوم منصوب بيدخلكم او باذكر مقدرا والذين
امنوا معه عطف على النبي اعتدادا لهم وتعريضا مستانف او حال الى الجنة اي
يطلبون الدوام اشفاقا بسبب ما ينظرون الى نور المنافقين وانطماسه جزا
لما كانوا يخادعون الله والذين امنوا يطلبون الدوام لا خوفا بل تقربا قال في
الكشاف فان قلت كيف يشفقون والمومنون امنون ام من ياتي امنا يوم القيامة
لا خوف عليهم لا يحزنهم الفزع الاكبر او كيف يتقربون وليست الدار دار تقرب
اي الدار الاخرة ليست دار التكليف فمن لم يتقرب الى الله تعالى في الدنيا بالاعمال
لا يتقرب اليه في الآخرة قلت اما الاشفاق فيجوز ان يكون على عادة البشرية وان
كانوا معتقدين للامن واما التقرب فلما كانت حالهم كحال المتقربين حيث يطلبون
ما هو حاصل لهم من الرحمة سماه تقربا انتهى وانت خبير بانه جا في الحديث ما يخالف
قوله وليست الدار الى آخره روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذي وابو داود عن

عبدالله

عبدالله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اقرا وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرأ وها وروى ابن ماجة عن ابي سعيد نحوه ويمكن ان يقال ان الترقي بحسب ما ثبت له في الدنيا من المنزلة والترقي الجنة بالقرآءة علامة انها تلك المرتبة قاله الطيبي ٥ ضرب الله مثلا الى آخره مثل الله حالهم في انهم يعاقبون بكفرهم ولا يجابون بما بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين من النسبة بحالهما من عبادنا صالحين قائدة قوله من عبادنا بعد عبدين مدحهما والثنا عليهما باضافتهما اليه اضافة التشريف والتخصيص كما في قوله تعالى وعباد الرحمن وقوله فادخلي في عبادي وفي ذلك مبالغة في المعنى المقصود وهو ان الانسان لا ينفعه عادة الا صلاح نفسه لا صلاح غيره وان كان ذلك الغير في اعلى مراتب الصلاح والقرب من الله تعالى وكانتا الى اخره تفسير لخيانتهما قال القشيري وهذا اجماع من المفسرين انما كانت خيانتهما في الدين كما قرره الشيخ المصنف والحاصل ان معنى الآية لم يدفع نوح ولوط مع كرامتهما عند الله تعالى عن زوجيتهما لما عصتا شيا من عذاب الله تنبيها بذلك على ان العذاب يدفع بالطاعة لا بالوسيلة وضرب الله مثلا للذين امنوا الى مثل حال المومنين في ان وصلة الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيا من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال امراة فرعون ومنزلتها عند الله مع كونها زوجة اعدى اعداء الله بالناطق بالكلمة العظمى وهي انا ربكم الاعلى وما علمت لكم من اله غيري عطف على امراة فرعون اي وضرب الله مثلا لمريم او على مثلا او منصوب باذكر من القوم المطيعين فيه اشارة الى تغليب المذكر على الانثى بالاجرى ٥ الصفة المشتركة بينهما على طريقه اجراءهما على المذكر خاصة فان القوم مما يوصف به المذكر والمونث لكن لفظ قانتين انما يجري على المذكر فقط وحينئذ فهو من باب المجاز قاله الزركشي في البرهان قال القاضي وفائدة التغليب الاشعار بان طاعتهما لم تقصر على طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم انتهى فلا يرد القياس من القانتات فلم عدل عنه الى القانتين قال في الكشاف ومن للتبعيض ويجوز ان يكون لابتداء الغاية على انهما ولدتا من القانتين لانهما من اعقاب هرون اخي موسى عليهما الصلاة والسلام.

سورة الملك

وتسمى الواقية والمنجية تقي وتنجي قارئها من عذاب القبر تنزه عن صفات المحدثين

اي عن ان يكون جسما او في مكان او غير ذلك مما يأتي ايضاحه في سورة الاخلاص
في تصرفه اشار الى ان ذكر اليد مجاز عن الخاطة بالملك والاستيلا عليه السلطان
والقدرة فالملك ضبط الشيء المتصرف فيه بالحكم والملك كالجنس له فكل ملك
ملك وليس كل ملك ملكا قال الراغب وقال الرازي الملك تمام القدرة واستحكامها
يقال ملك بين الملك بالضم ومالك بين الملك بالكسر وهو على كل شيء قدير
لما اقترن الشيء بقوله قدير علم ان المراد منه المعدوم الذي يدخل تحت القدرة دون
غيره وفي كلامه اشارة الى ان الآية من باب التكميل فالقرينة الاولى تدل على
التصرف التام في الموجودات على مقتضى ارادته ومشيته من غير منازع ولا
مدافع تصرف الملاك في ملكهم لا يتصرف فيها غيره حقيقة ولذا قدم الظرف
للتخصيص والقرينة الثانية دالة على القدرة الكاملة الشاملة ولو اقتصر
على القرينة الاولى لاوهم ان تصرفه مقصور على تغيير احوال الملك كما يشاهد في
تصرف الملاك المجازي فقرنت بالثانية ليؤذن بانه عز سلطانه قادر على
التصرف وعلى ايجاد الاعيان المتصرف فيه وعلى ايجاد عوارضها الذاتية وغيرها
والحياة في الاخرة هو ما عليه النحاس واكثر المفسرين او هما في الدنيا الى آخره
قاله عطا عن ابن عباس فقدم الموت لانه هو المخلوق اولا ويشهد له قوله تعالى
وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وهي اي الحياة ما به الاحساس الى آخره
القولان مبنيان على ان الموت وجودي وهو ظاهر قوله خلق الموت او عدمي وهو
ما عليه الاكثر واولوا الخلق بمعنى التقدير لان العدم لا يكون مخلوقا قال الامام
وهذا هو التحقيق ليختبركم في الحياة الى آخره اشار الى ان اللام في ليبلوكم
المفسر بما ذكر متعلقة بخلق الحياة لا بخلق الموت اذ هي محل الابتلا وايكم احسن
عملا مبتدا وخبر فقدر الحوفي قبلها فعلا لتكون الجملة في موضع مفعوله وهو معلق
عنها اي فينظر وابن عطية او فيعلم والمعنى ليبلو فينظر او فيعلم ايكم احسن
عملا اي ليعلم هذا المعنى واقعا بعد ما علم انه سيحصل والفلاسفة خذلهم
الله زعموا ان الله تعالى يعلم الجزئيات على وجه كلي لا جزئي والمسلمون يعتقدون
انه تعالى يعلم الجزئيات على جزئي اي عند وجودها يعلم انها وجدت وعند
عدمها يعلم انها عدمت وقبل ذلك يعلم انها ستوجد وستعدم فالتغير
المعلوم لم في العلم طباقا قال سيبويه مفعول ثان اي فخلق بمعنى جعل وصير

وطباقا

وطباق جمع طبقة كحبة وحباب اوجمع طبق كجبال وجبل وقيل مصدر طابق مطابقة وطباقا وصف به مبالغة او على حذف مضاف اي ذات طباق من غير مما نسلمه اي بل كل سما منفصلة عن الاخرى كما في حديث الاسرا وحقايقها مختلفة ففي البغوي عن كعب الاحبار انه قال خلق الله السما الاولى موجا مكفوفا والثانية مخرة والثالثة حديدا والرابعة نحاسا والخامسة فضة والسادسة ذهبا والسابعة ياقوتا من تفاوت مفعول ترى ومن مزيدة وتفاوت والكسائي بفتح وتشديد واو مصدر تفوت متعفا وباق بمد فتخفيف مصدر تفاوت تباين وعدم تناسب او من خلل وعيب والا فالتفاوت بين المخلوقات بالصغر والكبر وغيرهما كثير والمراد بذلك السموات خاصة كرة بعد كرة فتصير ثلاث مرات والمشهور ان المراد بهذه التثنية التكثير بدليل قوله ينقلب اليك البصر خاسئا الى اخره وهذا ان الوصفان لاينبنيان بنظرتين ولا ثلاث فالمعنى كرات كثيرة كنظيره في قولهم لبيك وسعديك وحنانيك ودواليك وهداديك يوخذ من النار اي وهي مكانها او يخبله اي يفسده لا ان الكوكب يزول عن مكانه اي فقوله وجعلناها رجوما للشياطين على حذف مضاف اي جعلنا شهبها دليله الامر خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب لكن قال قتادة خلق الله النجوم لثلاث زينة للسما ورجوما للشياطين وعلامات يهتدي بها فمن تاول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به وفي صحيح الامام البخاري عن قتادة تعليقا قال خلق الله هذه النجوم لثلث الى قوله فمن تاول فيها بغير ذلك اخطا واضاع نصيبه وتكلف ما لا يعلم وفي رواية رزين وتكلف ما لا يعنيه وما لا علم له به وما عجز عن علمه الانبيا والملايكة وعن الربيع وزاد والله ما جعل الله في نجم حياة احد ولا رزقه ولا موته وانما يفترون على الله الكذب ويتعللون بالنجوم واورده صاحب جامع الاصول في كتابه ولبعضهم ملك الف معبود مطاع امرهم دون الاله وتدعي التوحيدا

وللذين كفروا الى الآخره هو خبر مقدم وعذاب جهنم مبتدا فلها الفي فيها فوج استيناف مسوق لبيان حال اهلها بعد بيان حال نفسها كما اشار اليه الشيخ المصنف في التقرير قالوا اعترافا بانه تعالى قد ازال عللهم بالكلية بلى قد جاءنا نذير جامعين بين حرف الجواب ونفس الجملة المجاب بها اذ لو قالوا بلى لفهم المعنى ولكنهم اظهروه مبالغة في الاعتراف بمجي النذير وتحسرا على ما فاتهم

من السعادة في تصديقهم يحتمل ان يكون اي قوله ان انتم الا في ضلال من كلام
الملايكة الى آخره ماخوذ من كلام الكشاف وجمع ضمير الخطاب مع ان مخاطب
كل فوج نذير لتغليبه على امثاله مبالغة في التكذيب بسكون الحاء
في قراءة الجمهور وضمها اي في قراءة الكسائي فبعدا لهم عن رحمة الله اعترفوا
وجحدوا افاد ذلك لا بينغي قال القاضي والتغيير للايجاز والمبالغة والتعليل
والتغليب انتهى اما قوله والتغيير الى آخره فقال بعض مشايخنا توضيحه
ان السعير دركة من الدركات السبع لجهنم لكن المقصود ههنا من اصحاب السعير
ليس النازلين في هذه الدركة بل المراد الاشقيا مطلقا فيكون ههنا تغليب
اصحاب السعير على غيرهم وهذا التغليب للايجاز اذ لو لم يكن التغليب لاحتيج
الى عد اهل الدركات مطلقا لان الحكم المذكور عام لهم فيطول الكلام وللمبالغة
لان السعير هو النار الموقدة فيفيد الكلام ان لكل النار الموقدة والتعليل
اي وللتعليل الاستحق والبعد من الرحمة لان من هو من اصحاب السعير للخلود فيه
استحق البعد من الرحمة انتهى وفي هذا الكلام تامل وبحث لا يسعه المقام ه
واستدل المرجية بالاية على ان لا يدخل النار الا الكافر وسبب نزول ذلك
كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وتقديم السر على الجهر للايذان باقتضائهم
ووقوع ما يجذرونه من اول الامر الا يعلم من خلق الى آخره اشارة الى ان
الهمزة للاستفهام الانكاري والا للنفي ومن في موضع رفع فاعل وما تسرون في
موضع نصب على انه المفعول المحذوف وقدره غير اي الا يعلم الخالق خلقه وهذا
احد الوجهين في الآية والثاني ان الفاعل مضمر يعود على الله تعالى ومن مفعوله
به اي الا يعلم الله من خلقه وهذه الآية رد على الزمخشري فان العبد لا يخلق ه
افعال نفسه لانه لا يعلمها وهو استدلال بنفي اللازم استدل بثبوت الخلق له
تعالى على ثبوت العلم فالوجه في الآية ما قدره الشيخ المصنف وهذا نظير فيق يعني
في تخصيص ذكر الخالق دون سائر الاسما في مقام اثبات العلم اشعارا بان
الخالق ينبغي ان يكون عالما بما يخلقه وبتفاصيله وفيه ادماج لمعنى ان العبد غير
خالق لافعاله لانه لا يعلمها فامشوا في مناكبها هذه استعارة حسنة جدا
وهذا امر اباحة وفيه اظهار الامتنان ويقال هو خبر بلفظ الامر امنتم من في
السما ان يخسف بكم الارض ليس بتكرار مع قوله ام امنتم من في السما ان

ترسل

يرسل عليكم حاصبا لان الاول في تخويفهم بخسف الارض بهم والثاني في تخويفهم بالحاصب
من السما وقدم الاول لان الارض التي جعلها الله مقرا لهم وعبد وا فيها غيره اي الاصنام
التي هي من شجرها او حجرها اقرب اليهم من السماء البعيدة عنهم اي خونوا بما هو اقرب
اليهم والتخويف بالحاصب من السما التي هي مصاعد كلمهم الطيبة ومعارج اعمالهم
الصالحة لاجل انهم بدلوهما بسيئات كفرهم وقبايح اعمالهم سلطانه وقدرته
جواب كيف قال من في السماء مع انه تعالى ليس فيها ولا في غيرها بل هو تعالى منزه
عن كل مكان وخص السماء لانها مسكن ملايكته ومحل عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ
ومنها تنزل اقضيته وكتبه بدل من من اي بدل اشتمال اي امنتم خسفه بدل
من مر اي امنتم ارساله اولم يروا معتبرين الى الطير ارادة الجنس بقرينة ما بعده
في الهوا الاحسن تعلقه بصافات اي قابضات اشار الى ان الاية في فيها عطف
الفعل على الاسم لكونه في معناه وصافات وقابضات حالتان للطاير ليستريح
من احدهما الى الاخرى ما يمسكهن الا الرحمن الجملة مستانفة او حال من الضمير
في يقبضن قاله ابو البقا والاول اظهر صفة جند اي في محله رفع وهو محمول
على اللفظ ولو حمل على المعنى لجاز وام منقطعة مقدرة ببل المفيدة للانتقال
من توبيخهم على ترك التامل فيما يشاهدونه من احوال الطير المنبية عن اعاجيب
اثار قدرة الله تعالى الى التبكيت بما ذكر والالتفات للتشديد في ذلك ولا
سبيل الى تقدير الهمزة معها لان ما بعدها من الاستفهامية واشار بهذا التحقير
المشار اليه وجواب الشرط وهو ان محذوف مكبا حال من فاعل يمشي وخبر
من الثانية محذوف الى آخره قال بعضهم ولا حاجة الى ذلك لان الثانية معطوفة
على الاولى عطف المفرد كقولك ازيد افضل ام عمرو والافيدة القلوب لينفكروا
بها فيما يستمعونه ويشاهدونه من الايات التنزيلية والتكوينية ما مزيدة
لتاكيد القلة اي تشكروا شكرا قليلا والجملة اي جملة تشكرون مستانفة
او حال مقدرة لانهم حال الجعل غير شاكرين ويقولون للمؤمنين يخاطبونهم به حيث
كانوا مشاركين له صلى الله عليه وسلم في الوعد وتلاوة الايات المتضمنة له
وجواب الشرط محذوف اي فبينوا وقته بمجيه او وقته وانما انا نذير مبين فما على
تعيينه وقيل لهم توبيخا كما اشار اليه الشيخ المصنف في التقرير انكم لا تبعثون
ولا تعذبون وان لا جنة ولا نار فتدعون من الدعوى ان كنتم بسببه تدعون

BULAC

انكم لا تبعثون الى آخره وقيل من الدعا اي تطلبونه وتستعجلونه ويويد قرآة الحسن
وغيره تدعون بسكون الدال وما روي انهم كانوا يدعون على النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه بالهلاك لتحقق وقوعه اي فانها اخبار من الله تعالى كما تقدم نظائره
قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا قال الزمخشري فان قلت لم اخر مفعول
امنا وقدم مفعول توكلنا قلت لوقوع امنا تعريضا بالكافرين حين ورد عقيب
ذكرهم كانه قيل امنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه توكلنا خصوصا لم نتكل على ما
انتم متوكلون عليه من رجالكم واموالكم بالتا اي في قرآة الجمهور واليا اي بيا
الغيبة في قرآة الكسائي غائرا في الارض بالكلية او بحيث لا تناله الدلا وفيه
اشارة الى ان غورا وصف بالمصدر للمبالغة كما يقال رجل عدل ورضى

سورة ن والقلم

سورة ن والقلم

يأتي فيها ما مر في سورة ص لكن جواب القسم هنا مذكور وهو الجملة المنفية
وفي جوازه خلاف يعرف مما مر ثم والقلم الذي كتب به الكاينات
في اللوح المحفوظ افاد ان المقسم به هذا الجنس وهو واقع على كل قلم يكتب
في السما والارض او هو القلم المعهود الذي جآء في الخبر اول ما خلق الله القلم
ويويد الاول قوله وما يسطرون ما مصدرية او موصولة فيحتمل على الاول
ان يكون المراد سطورهم فيكون القسم واقعا بنفس الكتابة ويحتمل ان يكون المراد
به المسطور والمكتوب وهذا بحمله على المجاز لان القلم الة مخصوصة للكتابة
لا يكون ان يكون حيا عاقلا فيومر وينهى فان الجمع بين كونه حيوانا مكلفا وبين كونه
الة للكتابة محال بل المراد منه انه تعالى اجراه بكل ما يكون وهو قوله تعالى
اذا قضى امرا ان يقول له كن فيكون فانه ليس هناك امر ولا تكليف بل هو مجرد
ايجاد القدرة في المقدور من غير منازعة ومدافعة اي الملايكة من الذكر وغيره
او جميع الكتبة من الخبر وفيه اشارة الى ان ضمير الفا على عائد على الكتاب لدلالة
القلم عليه واجاز الزمخشري ان يعود على مضاف محذوف اي واصحاب القلم كانه
قيل واصحاب القلم ومسطورهم انتم انتفى الجنون عنك بسبب انعام ربك عليك
اشار الى ان البا سببية متعلقة بمجنون زيدت لتاكيد النفي اي لم يكن بك جنون
والنعمة بمعنى الانعام كما مر تقريره والجملة جواب القسم ويمكن ان يقال ان الباء
قسمية والجملة معترضة بين المحكوم عليه والمحكوم به ونظيره في الاقسام

التمة

بالنعمة قوله تعالى قال رب بما انعمت علي اي اقسم بانعامك علي بالمغفرة وقد
مر الكلام فيه في سورة الطور وان لك لاجرا على الاحتمال او الابلاغ فيه دخول
اللام على اسم ان للفصل بالظرف كما تقدم تقريره اخر سورة آل عمران مقطوع
او غير ممنوع عليك لاني كريم ومن شيم الاكارم ان لا يمنوا على انعامهم وانشد
الزمخشري لنفسه • وان امرا اسدي الى صنيعة وذكرنيها مرة لبخيل وانك لعلى
خلق عظيم اشار الى ان المراد بالخلق بضمتين دين الاسلام وهو قول بن عباس
وقال الحسن هو اداب القران ويشهد له ما في صحيح مسلم وابي داود والامام احمد
والدارمي وابن ماجه والنسائي من حديث سعد بن هشام قلت لعايشة رضي الله
عنها يام المومنين اتنبئيني عن خلق رسول الله قالت الست تقرا القران قلت
بلى قالت فان خلق نبي الله كان القران وليس فيه ذكر قد افلح المؤمنون اخرجه البخاري
في الادب المفرد والنسائي والحاكم من طريق يزيد بن بابنوس عنها زاد البيهقي يرضى
برضاه ويسخط بسخطه اي فهو على ادب القران يتزين بادابه في قوله خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقوله ان الله يامر بالعدل والاحسان
وقوله واصبر على ما اصابك وقوله ادفع بالتي هي احسن اي غير ذلك والجملتان
معطوفتان على جواب القسم فستبصرون ويبصرون الذين رموك بالجنون
قال بن عباس رضي الله تعالى عنهما فستعلم ويعلمون يوم القيامة حين يتبين
الحق من الباطل المفتون مصدر اي من المصادر التي جاءت على مفعول اي ايك
بهمزة الاستفهام ام بهم فالبا متعلقة بما قبلها ولا يوقف على تبصرون وهذا
ما جرى عليه الفرا وقال سيبويه البا زائدة وايكم مبتدا زيدت البا فيه والمفتون
اسم مفعول الخبر كما في بحسبك درهم اي حسبك درهم والجملة في موضع مفعول
تبصرون لانه بمعنى تعلمون وقيل انها بمعنى في اي سيظهر لك ولهم اي في اي فريق
منكم النوع المفتون وقال الاخفش انه على حذف مضاف اي بايكم فتن المفتون فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ان ربك هو اعلم الى اخره تعليل لما ينبي عنه
ما قبله من ظهور جنونهم بحيث لا يخفى على احد منهم وتاكيد لما فيه من الوعد والوعيد
واعاده هو اعلم لزيادة التقرير فلا تطع المكذبين اي دم على مخالفتهم وهو تعريض
بابي جهل بن هشام والوليد بن المغيرة واضرابهما كقوله تعالى سيعلمون غدا من
الكذاب الاشر لو مصدرية اي بمعنى ان اي ادهانكم تلين لهم بترك نهيهم فيدهنون

BULAC

يلينون لك بترك الطعن فيكم وهو اي فيدهنون معطوف على تدهن اي فهو داخل
في حيز لو قدر قبله بعد الفاء اي فهم يدهنون كقوله فمن يومن بربه فلا يخاف فلهذا
لم يجزم واوضح من هذا الذي قدره قول الكشاف فان قلت لم رفع فيدهنون ولم ينصب
باضمار ان وهو جواب التمني قلت قد عدل به الى طريق آخر وهو ان جعل خبر مبتدا محذوف
اي فهم يدهنون كقوله فمن يومن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا على معنى ود والو تدهن
فيدهنون حينئذ كثير الحلف بالباطل اي كثير بكثرة الحلف سوخلق وعيبا انه قد
على جميع العيوب وفيه تعظيم للحلف وبيان انها اقبح معايبه واعظمها حقير في رايه
وتدبيره غليظ حاف وفي الحديث هو الشديد الخلق الصحيح الجسم الاكول الشروب
الواجد للطعام والشراب الظلوم للناس رحيب الجوف دعي في قريش الدعي الذي ينسب
الى غير ابيه وعشيرته بعد ثماني عشر سنة وبعد نزولها اقرف امه بالزنا وهو
الوليد الى آخره هذا ما نقله مقاتل وتعقب بان الوليد من المشهور انه توفي قبل
بدر فالصواب ما قاله السدي انه الاخنس بن شريق النظر قبله اي بعد اي لان
اشار الى ان قراءة الجمهور ان كان بهمزة واحدة على معنى لان على انه تعليل متقدر
اي ايكفر لان كان وهو متعلق بما دل عليه اذا تتلى اي وهو كل حلاف اي لا تطعه
مع هذه المثالب لان كان ولا يجوز ان يتعلق بعتل لانه قد وصف بقوله زنيم
وقد قال سيبويه هذا ضارب طريف زيدا ممتنع المعنى لان كان ذا مال وبنين
تجحد وتنكر وتكفر وافاد كلام الشيخ المصنف انه ليس متعلقا بجواب الشرط لان ما
بعد الشرط لا يعمل فيما قبله وفي قرا ان اي لحمزة وشعبة وابن عامر ان بهمزتين
مفتوحتين الاولى للاستفهام للانكاري والثانية الف ان المصدرية حققهما
الاولان وسهل ثانية بن عامر من الروايتين فخرج هشام عن اصله في التخيير
وسهل هنا فقط بن ذكوان عنه في التحقيق جمعا بين اللغتين على الخرطوم في
لفظه استخفاف به لانه لو قال على الانف لكان استهانة فلما قال على الخرطوم
كان ابلغ في الاهانة لان الخرطوم لا يكاد يستعمل الا في انف الفيل والخنزير من بين
الدواب كما اشار اليه في التقرير كما بلونا الكاف في محل نصب نعتا لمصدر محذوف
اي بلوناهم ابتلاء كابتلا اوكالذي فما مصدرية او بمعنى الذي واد منصوبة بيلونا هم
وليصرمنها جواب القسم جار على غير ما نطقوا به ولو كان على ما نطقوا به لكان بنون
المتكلم مصبحين حال من فاعل ليصرمنها اي داخلين في الصباح في بستانهم بمشية

الله اشار الى ان ولا يستثنون معناه لا يأتون في يمينهم بمشيئة الله وسمي استثنا
وهو شرط لانه يودي مودي الاستثنا من حيث ان معنى قولك لاخرجن ان شآ الله ولا ه
اخرج الا ان يشآ احد وقال القاضي وانما سمي استثنا لما فيه من الاخراج غير ان المخرج
به خلاف المذكور من ربك مبتدا من جهته تعالى وهو متعلق بطاف ويجوز ان يتعلق
بمحذوف صفة لطآئف روي بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اياكم والمعاصي ليذنب الذنب فيحرم به رزقا كثيرا كان هيئ له ثم تلا فطاف عليها
طآئف الا يتين تفسير للتنادي اي لانه تقدمه ما هو بمعنى القول اي بان تنادوا
بهذا الكلام قال في الكشاف فان قلت هلا قيل اغدوا الى حرثكم وما معنى على
قلت لما كان الغدو اليه ليصرموه ويقطعوه كان غدوا عليه كما تقول غدا عليهم
العدو ويجوز ان يضمن العدو معنى الاقبال كقولهم يغدو عليهم بالخفية ويراح اي
فاقبلوا على حرثكم باكرين وجواب الشرط اي ان كنتم محذوف دل عليه ما قبله
اي فاغدوا تفسير لما قبله يعني قوله ان لا يدخلنها تفسير لقوله وهم يتخافتون
بهذا الكلام يقول بعضهم لبعض سرا والمراد بنهي المسكين عن الدخول المبالغة عن
تمكينه من الدخول كقولهم لا اريتك ههنا خيرهم اي اعدلهم وافضلهم واعقلهم
تابيين اي مستغفرين من منعكم الفقرا وهذا قول ابن عباس وقال غيره كان
استثنا وهم قول سبحان الله يدل عليه قوله تعالى اذ اقتسموا ليصرمنها مصبحين
ولا يستثنون وجوز التعبير عن الاستثنا بالتسبيح النقآ وثمما في معنى التعظيم
لان المفوض مثبت لذاته الاقدس الحول والقوة وبنفيهما عن غيره تعظيما والمنزه
ينفي عنه النقآيص تبجيلا وتكريما قال القاضي فسمي الاستثنا تسبيحا لانه ينزهه
عن ان يجري في ملكه ما لا يريده بليا لا ومون يلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار
بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكر طاغين متجاوزين
حدود الله بالتشديد في قرآة نافع وابي عمرو والتخفيف اي في قرآة الباقين
روي انهم ابدلوا خيرا منها قال في الكشاف وعن ابن مسعود رضي الله عنه بلغني
انهم احلصوا وعلم الله منهم الصدق فابدلهم جنة يقال لها الجيوان فيها عنب
يحمل البغل منه عنقودا كذا ابي مثل العذاب الذي بلونا به قريشا واصحاب الجنة وفي
كلامه اشارة الى ان كذلك العذاب مبتدا وخبره مقدم اي مثل ذلك العذاب
في الدنيا لهؤلآ فانهم لما خرجوا الى بدر واراد والكيد بمحمد صلى الله عليه وسلم

واصحابه فاخلف الله ظنهم فقتلوا واسروا ولما خوف الكفار قال مستانفا ولعذاب
الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون وعن بعضهم لو كانوا يعلمون في محل النصب على الحال
اي اثبت مجهولا عندهم عند ربهم في الآخرة جنات النعيم جنات ليس فيها الا النعيم
الخالص الذي لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنات الدنيا وجا هذا التخصيص من جانب
المقام التعريضي من تقديم الخبر اعني للمتقين على المبتدا ومجي الآية بعد ذكر اصحاب الجنة
واحوال قريش وارداقه بقوله افنجعل المسلمين كالمجرمين ونظيره في المشروب
وان لم يبلغ هذا المبلغ قوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون والهمزة في قوله
تعالى افنجعل للانكار والفا للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي الحيف في الحكم
فنجعل المسلمين كالكافرين ان لكم فيه لما تخيرون بكسر الهمزة استيناف والاصل
تدرسون ان لكم بفتح ان لانه مدروس فلما جات اللام كسرت كقولك علمت انك
عاقل بالفتح وعلمت انك لعاقل بالكسر قال صاحب الكشف فلا يوهمنك كسر ان
الوقف على ما قبلها والبداية بها فهذا كقولهم علمت ان في الدار لزيدا متعلق
معنى بعلينا اي متصل به لا التعلق الصناعي فانه يختص بالفعل او ما فيه
رائحة الفعل او بالمقدر في الظرف اي هي ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لا يخرج
عن عهدتها الا يومئذ اذا حكمناكم او ببالغة على انها تبلغ ذلك اليوم وتنتهي اليه
وافرة لم تبطل منها يمين الى ان يحصل المقسم عليه من التحكيم قاله في الكشاف قال
الطيبي فان قلت لم قال في الوجه الاول لا يخرج عن عهدتها الا يومئذ وفي الثاني
وافرة لم تبطل منها يمين قلت لانه اذا علق الى يوم القيامة بالمقدر في لكم يدخل
الاجل في حكم الوجوب المستفاد من نفس الخبر ومتعلقه اعني لكم اصالة في الايمان
واذ علق ببالغة وهي صفة للايمان يكون الكلام اصالة في الايمان وبلوغها الى
ذلك اليوم بان تكون محفوظة من النقصان موداة وافية تامة الا ترى كيف اهمل
معنى بالغة في الاول واعتبره في الثاني فقوله اذا حكمناكم شرط جزاؤه ما دل
عليه لا يخرج عن عهدتها الا يومئذ اي اقسمنا لكم ايمانا موثقة ان حكمكم بان
تسووا بين المسلمين والمجرمين ولا يخرج عن عهدتها الا اذا حكمناكم يوم القيامة
او ايمان وافية فلا نوديها كاملة الا اذا حكمناكم يوم القيامة كفيل لهم قايم
يدعيه ويصححه في هذا المقول وهو ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم
يكن حالهم حالا الا مثل ما هي في الدنيا الى آخره صادقين في دعواهم اذ لا اقل

من التقليد

من التقليد قال القاضي وقد نبه سبحانه وتعالى في هذه الايات على نفي جميع
ما يمكن ان يتشبثوا به بدعوتهم من عقل او نقل او وعد او محض تقليد على الترتيب
تنبيها على مراتب النظر وتزييفا لما لا سند له انتهى وعلى هذا لا يحسن ان يجعل
عامل الظرف الى يوم يكشف فليأتوا بل اما اذكر او كان كيت وكيت هو عبارة
الى اخره او يكشف فيها عن نور عظيم يخرون له سجدا كذا في الحديث امتحانا
لايمانهم اشارة الى ان الكفار لا يدعون الى السجود تكليفا وتعبدا اذ لا تكليف
في الآخرة بل توبيخا وتعنيفا لهم على تركه في الدنيا لعدم ايمانهم ابصارهم
فاعل بخاشعة ونسب الخشوع الى الابصار وان كانت الاعضا كلها كذلك لظهور
اثره فيها وهم سالمون اصح فان قلت الصحة ليست شرطا في وجوب الصلاة
قلت المراد الخروج الى الصلاة في جماعة وهو مشروط بالصحة قاله شيخ الاسلام
زكريا رحمه الله تعالى كما جا عن كعب انها نزلت في الذين يتخلفون عن الجماعات
فلا ياتون به مع تمكنهم اقوى تمكن ويابونه وانما ترك ذكره ثقة بظهوره بان
لا يصلوا اشار الى ان المراد بالسجود الصلاة عبر عنها به لانه اعظم اركانها
كما عبر عنها بالركوع والقراة في مواضع اخر ومن يكذب معطوف على الياء
من ذرني فمن في موضع نصب وهو مفعول معه بمعنى ذرني والمكذبين والفا
لترتيب الامر على ما قبلها من اقوالهم المحكية اي اذا كان لهم في الاخرة كذلك
فذرني من حيث لا يعلمون من الجهة التي لا يشعرون اي انه استدراج وهو
الانعام عليهم لانهم يحسبونه ايثارا لهم وتفضيلا على المومنين وهو سبب
لهلاكهم والضمير في سنستدرجهم لمن والجمع باعتبار معناها كما ان الافراد
في يكذب باعتبار لفظها ام بل اتسالهم اشار الى ان ام هنا منقطعة مقدرة
ببل والهمزة بعدها كما مر نظايره فاصبر لحكم ربك فيهم بما يشا فالحكم
هنا القضا وقيل اصبر على ما حكم به عليك ربك من تبليغ الرسالة اذ نادى
وهو مكظوم الجملة حال من ضمير نادى وعليها يدور النهي لا على الندا فانه امر
مستحسن ولذلك لم يذكر المنادي والعامل في اذ مضاف محذوف اي كحال
صاحب الحوت اذ نادى ويدل على ان الذوات لا ينصب عليها النهي انما ينصب
على احوالها وصفاتها مملو غما او كربا قال الماوردي والفرق بينهما ان الغم
في القلب والكرب في الانفاس لنبذ ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة او برد

BULAC

الوحي اليه بان ارسله الى مائة الف او يزيدون وقدمه القاضي على ما ذكره الشيخ
المصنف قال ابن الخطيب قال قوم لعل صاحب الحوت ما كان رسولا قبل هذه الواقعة
ثم بعد هذه الواقعة جعله الله رسولا وهو المراد من قوله فاجتباه ربه والذين انكروا
الكرامات والارهاص لابد وان يختاروا هذا القول لان الاجتباء في بطن الحوت وعدم
موته هناك لما لم يكن هناك ارهاصا ولا كرامة فلابد وان يكون معجزة وذلك
يقتضي انه كان رسولا في تلك الحال فجعله من الصالحين الكاملين في الصلاح
بان عصمه من ان يفعل فعلا يكون تركه اولى واليه اشار الشيخ المصنف في التقرير
يضم اليا اي في قراءة الجمهور من الارباق وفتحها اي في قراءة نافع من الزلق لغتان
بمعنى ينظرونك البك الى آخره يعني الاية في الاصابة بالعين اي لانهم لعداوتهم
لك ينظرون اليك شزرا يودون زوال قدمك من رضهم او يصيبونك بالعين
والآية دوا من اصابة العين قاله الحسن عن مسلم والترمذي عن ابن عباس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين
لما سمعوا الذكر ان كانت ظرفية فالعامل فيها ليزلقونك وان كانت حرف وجود
لوجود نجوابها محذوف لدلالة ما قبله عليه اي لما سمعوا كادوا يزلقونك وما
هو الآية حال من فاعل يقولون مفيدة لغاية بطلان قولهم وتعجيب السامعين
من جراتهم على تفوه تلك الكلمة العظيمة اي يقولون ذلك والحال انه ذكر للعالمين

سورة الحاقة

او المظهر لذلك اي لانها
الصادقة الواجبة الصدق وجميع احكام القيامة متصادقة واجبة الوقوع تعظيم
لشانها اشار الى ان الحاقة الثانية وضعت موضع الضمير وكان الاصل الحاقة
ما هي اي اي شيء هي تعظيما لشانها لان ما استفهام لا يراد به حقيقته بل التعظيم
ومعلوم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عالما بالقيامة ولكن لا علم له بكنهها وصفتها
وقيل ذلك تفخيما لشانها لست تعلمها اذ لم تعاينها قال سفيان بن عيينة كل شيء
قال فيه وما ادراك فانه اخبر به وقال كل شيء قال فيه وما يدريك فانك لم يخبر به
وهما مبتدا وخبر والجملة خبر الحاقة والرابط تكرار المبتدا بلفظه نحو زيد ما زيد
واكثر ما يكون ذلك اذا اريد معنى التعظيم والتهويل وما بعدها اي ادراك خبره
والعائد على ما ضمير الرفع في ادراك وخبرها وهو الحاقة في محل المفعول الثاني
لا دري بعد اسقاط حرف الجر وهي معلقة واصلها ان تتعلق بالباء نحو دريت به

وقد يحذف على قلة فاذا ادخلت همزة النقل تعدي الي واحد بنفسه والي آخر بحرف
الجر قال تعالى ولا ادراكم والمفعول الاول هنا الضمير كذبت ثمود الآية الجملة
استينا ف مسوق لاعلام بعض احوال القيامة له صلى الله عليه وسلم بريح صرصر
انما لم يقل صرصرة كما قال عاتية مع ان الريح مؤنثة لان الصرصر وصف مختص بالريح
فاشبه باب طامث وحايض وحامل بخلاف عاتية فان غير الريح من السماء
المونثة يوصف به وجملة سخرها عليهم استيناف جيء به بيانا لكيفية اهلاكهم
بما ذكر سخرها الي اخره الجملة يجوز ان تكون صفة لريح وان تكون حالا منها لتخصصها
بالصفة او من الضمير في عاتية وان تكون مستانفة وكانت في عجز الشتا
اي فمن اجل ذلك سميت ايام العجوز وقيل تعجزهم عن ما جل بهم فيها شبهت
بتتابع فعل الحاسم الي اخره اشار الي ان حسوما جمع حاسم كشاهد وشهود وجوز
في الكشاف ان يكون مصدرا كالشكور والكفور ونصب حسوما اما بفعل مضمر
تقديره يحسمهم حسوما اي يستاصلهم استيصالا او يكون صفة اي ذات حسوم
او مفعولا له اي سخرها عليهم للاستيصال مطروحين هالكين اشار الي ان
صرعي حال وقوله فيها اي في تلك الليالي والايام متعلق بصرعي لا بتري والروية
علمية لا بصرية لانه صلى الله عليه وسلم ما ابصرهم صرعي فيها ولا يراهم فصار
المعنى فتعلمهم صرعي فيها باعلامنا كانك تشاهدهم خاوية جري هنا على لغة من
انث النخل وقد مر الكلام في ذلك صفة نفس مقدرة اي من نفس باقية او التا
للمبالغة كالعلامة تباعه اشار الي ان قراة ابي عمرو الكسائي قبله بكسر ظرف
بمعنى عند اي جاء ومن حوله ويشهد لذلك قراة اي ومن تبعه وفي قراة للباقين
بفتح القاف وسكون البا على انه ظرف زمان كما قرره بالفعلات ذات الخطا
على النسب كلابن وتامر او بالخطا او بالفعلة اي لوطا وغيره فعصى كل امة رسولها
وقال القرطبي وقيل رسول بمعنى رسالة وقد يعبر عن الرسالة بالرسول كقوله •
• لقد كذب الواشون ما بحت عندهم • بسر ولا ارسلتهم برسول •
زيادة في الشدة على غيرها كما زادت قبايحهم في القبح علا فوق كل شيء
من الجبال وغيرها خمسة عشر ذراعا اذ انتم في اصلابهم تقدم في قصة نوح
مع زيادة وفيه تنبيه على ان مراد انجائهم محض عظمته تعالى وانما السفينة ه
سبب صوري ولتحفظها الي آخره اشار الي ان وتعيها معطوف على تذكرة والمعنى

BULAC

ولتحفظ قصتها اذن واعية من شانها ان تعي وتحفظ ما سمعت به ولا تضيعه بترك
العمل وكلما حفظته في نفسك فقد وعيته وما حفظته في غير نفسك فقد اوعيته
كقولك اوعيت الشيء في الظرف والتنكير للدلالة على قلتها وان من هذا شانه
مع قلته يتسبب لانجا النجم الغفير وادامة نسله وانما حسن اسناد الفعل الى
المصدر لتقييده اي لتقييده بالصفة وهي واحدة وهي الثانية هكذا الرواية
عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد روي عنه انها الاولى قال القاضي كالكشاف
المراد بها النفخة الاولى التي عندها خراب العالم قال في الكشاف فان قلت
اما قال بعد يومئذ تعرضون والعرض انما هو عند النفخة الثانية اي بين
النفختين زمن طويل قلت جعل اليوم اسما للحين الواسع الذي يقع فيه
النفختان والصعقة والنشور والوقوف والحساب فلذلك قيل يومئذ تعرضون
كما تقول جئته عام كذا وانما كان مجيئك في وقت واحد من اوقاته انتهى رفعت
الارض والجبال بمجرد القدرة الكاملة او بتوسط زلزلة او ريح عاصف
فدكتا دقتا اشار الى ان الدك والدق يقال دكه يدكه دكا اي ضربه وكسره حتى
سواه بالارض دكة واحدة فصارتا هبا منبثا وفي الكشاف والدك ابلغ من
الدق الراغب الدك الارض اللينة السهلة وقد دكه دكا قال تعالى وحملت
الارض والجبال فدكتا دكة واحدة اي جعلت بمنزلة الارض اللينة قال تعالى
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا فيومئذ معطوف على فاذا نفخ في الصور وهو
منصوب بوقعت وتنوين اذ للعوض من الجملة المحذوفة اي فيوم اذ نفخ في الصور
وجرى كيت وكيت قامت القيامة ياتي فيه ما تقدم في قوله اذا وقعت الواقعة
وانشقت السما لنزول الملائكة يعني الملائكة اي الملك من الملائكة واحد
وجمع جوانب السما يعني اذا انشقت السما انتقلت الملائكة الى جوانبها حتى يامرهم
الله تعالى فينزلون فيحيطون بالارض ومن عليها فان قيل الملائكة يموتون في الصعقة
الاولى لقوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض فكيف يقال انهم يقفون
على ارجا السما فالجواب من وجهين الاول انهم يقفون لحظة على ارجا السما فالجواب
من وجهين الاول انهم يقفون لحظة على ارجا السما ثم يموتون والثاني المراد الذين
استثني في قوله الا من شا الله الملائكة المذكورين افاد ان الضمير يعود على
الملك لانه بمعنى الجمع كما تقدم ويجوز ان يعود على الحاملين الثمانية ثمانية

الى اخره

الي اخره ابهم هذا العدد فلم يذكر له تمييزا فقيل من الملايكة لما روي مرفوعا انهم
اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة ايدهم الله باربعة اخرين فيكونون ثمانية
رواه بن جرير عن ابن اسحق ورواه ابو يعلي في اثنا حديث طويل عن ابي هريرة
وروي الترمذي وابو داود عن ابن ماجة عن العباس عن عبد المطلب في حديث
وفوق ذلك ثمانية اوعال بين اظلافهن ووركهن ما بين سما الي سما ثم فوق
ظهورهن العرش بين اسفله واعلاه مثل ما بين السماء الي السما وقيل من
صفوفهم لا يعلم عددهم الا الله تعالي **يومئذ تعرضون** جواب اذا من قوله
فاذا نفخ قاله ابو حيان وفيه نظر بل جوابها ما تقدم من قوله وقعت الواقعة
وتعرضون علي هذا مستانف **للحساب** اشار الي ان العرض عبارة عن المحاسبة
والمسالة شبه بذلك بعرض السلطان العسكر لتعرف احواله قال القاضي
وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان النهار صح
جعله ظرفا للكل **بالتا والتا** اشار الي ان قراة حمزة والكسايي بتذكير لان
تانيث فاعله مجازي وباق بتانيث للفظ وقد مر نظايره وجملة لا يخفي حال
من مرفوع تعرضون اي تعرضون غير خاف عليه تعالي سر من اسراركم **من السرائر**
علي الله حتي يكون العرض للاطلاع عليها وانما المراد منه افشا الحال والمبالغة
في العدل او علي الناس كما قال يوم تبلي السرائر **فاما** فاما تفصيل للعرض
قاله الزمخشري يعني يومئذ تعرضون خطاب شامل للفريقين وقوله فاما
من وقوله واما من تفصيل له **فيقول** تبجحا وابتهاجا **خذوا** نبه به علي ان
هاوم يفهم منه معني خذ فهو اسم للفعل **تنازع فيه** اي في كتابيه **هاوم واقراوا**
قال اليمني ان الفعلين اذا تنازعا ان اعملت الاول اضمرت الفاعل في الثاني اذ لا
يجوز حذفه واما المفعول فيجوز حذفه نحو ضربني وضربت زيد والاختيار ان يقال
ضربني وضربته لان التقدير ضربني زيد وضربته فالها عايدة الي زيد وهو فاعل
الاول ورتبته التقديم واما حذفها فالمفعول مستغني عنه وهذا دليل علي
اعمال الثاني في قوله تعالي اتوني افرغ عليه قطر وهاوم اقراوا كتابيه لانه
لو اعمل الاول لاضمر المفعول في الثاني لانه اولي ولا يليق بفصاحة القران ترك
الاولي **تيقنت** فلا يرد كيف عبر بانه يظن ذلك مع انه يعلمه قال القاضي ولعله
عبر عنه بالظن اشعارا بانه لا يقدح في الاعتقاد ما يهجس في النفس من

ربع لا تخفي منكم خافية

الخطرات التي لا تنفك عنها العلوم النظرية غالبا لان تلك الهواجس لا يخرج العلم
عن كونه علما فتامل مرضية نحو من ماء دافق اي جعل الفعل لها مجازا وهو لصاحبها
او ذات رضي يرضاها من يعيش بها والنسبة نسبتان بالحرف ونسبة بالصيغة
عالية مرتفعة المكان لانها في السما او الدرجات او الابنية والاشجار فيقال
لهم كلوا اشار الى انه معمول لقول محذوف كما تقدم تقريره في اول النسا وهذا
امر امتنان لا امر تكليف وقوله هنيا قد تقدم في النسا وجوز الكشاف فيه هنا
ان ينتصب نعتا لمصدر محذوف اي اكلا وشربا هنيا وان نصب على المصدر فعامل
من لفظه تقديره هنيتم بذلك هنيا والباقي بما اسلفتم سببيه وما مصدرية
او موصوله فيقول لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة بان لا ابعث او الضمير
للحالة اي ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت علي لانه راى تلك الحالة
ابشع وامر مما ذاقه من مرارة الموت ما اغنى عني ماليه نفي او استفهام
على وجه الانكار اي اي شي اغنى عني ما كان لي من اليسار تثبت وصلا ووقفا
اي وكان حقها ان تحذف وصلا وتثبت وقفا وانما فعل ذلك اتباعا
للمصحف اي لخطه ولا التفات الى قول الزهري ان اثباتها في الوصل لحن لا
اعلم احدا يجيزه اي فانه ليس بلحن بل اجرى الوصل مجرى الوقف او وصل بنية
الوقف مع موافقة الرسم هذا على قراة الجمهور ومنهم اي القرا وهو حمزة من حذفها
اي الها وصلا لانه يوتي بها وقفا لتحصين حركة فلا حاجة لها وصلا ثم الجحيم
نصبه بفعل يفسره صلوه وهو هنا فاصلة ولم تمنع الفا اي في قوله فاسلكوه
من تعلق الفعل الداخلة عليه بالظرف المتقدم وهو في سلسلة وتقديمها
كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر انواع ما يعذبون به وثم
لتفاوت ما بينها في الشدة لا للدلالة على تراخي المدة ثم علل ذلك مستانفا
فقال انه الى آخره وهو ابلغ كانه قيل ما له يعذب هذا العذاب الشديد فاجيب
بذلك وذكر العظيم للاشعار بانه هو المستحق للعظمة فمن لا يعظمه فقد استوجب
ذلك ولا يحض على طعام المسكين ذكر الحض اي الحث دون الفعل ليعلم ان
تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل قال القاضي وفيه دليل على تكليف
الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان اقبح العقائد الكفر بالله واشنع
الرذائل البخل وقسوة القلب ولا طعام الا من غسلين ولا يكون الخبره

همنا

هٰهنا الا من غسلين وهو غير جايز اذ هنا لك طعام غير غسلين ان قلت
ما التوفيق بينه وبين قوله في محل آخر لا من ضريع وفي موضع آخر ان شجرة الزقوم
طعام الاثيم وفي اخر اولئك ما يدخلون في بطونهم الا النار قلنا لا منافاة اذ
يجوز ان يكون طعامهم جميع ذلك او ان العذاب انواع والمعذبين طبقات
فمنهم اكلة الغسلين ومنهم اكلة الضريع ومنهم اكلة الزقوم ومنهم اكلة النار
لكل باب منهم جزء مقسوم صديد اهل النار اي الخارج من فروج وبطون اهلها
فيبادرون ويأكلوه قبل ان تاكله النار او شجر فيها قال الكواشي والاول مبني على
زيادة النون في غسلين والثاني على ثبوتها فلا اقسم للتاكيد واما حمله على
معنى نفي الاقسام لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق فيرده تعيين المقسم
به بقوله تعالى بما تبصرون وما لا تبصرون كما مر في سورة الواقعة اي بكل
مخلوق اي اقسم بكل ما خلق مما يبصر منها وما لا يبصر ويدخل في هذا جميع المكونات
الموجودات في الدنيا والاخرة وقدم الكلام على زيادة اللام في الواقعة موضحا
وقيل ان لا هنا نفي للقسم او لا يحتاج الى قسم عليه لوضوحه اي قاله رسالة
عن الله جواب كيف قال انه لقول رسول الله كريم مع انه قول الله تعالى وايضا
انه صلى الله عليه وسلم يقوله ويتكلم به وجه الرسالة من عند ربه سبحانه وتعالى
لا من عند تلقاء نفسه كما تزعمون وما هو بقول معطوف على جواب القسم فهو
جواب قسم على شيئين احدهما مثبت والاخر منفي وهو من البلاغة الرابعة
في الفعلين تومنون وتذكرون اي قرا يعقوب بن ذكوان بخلف عنه وهشام وابن
كثير بغيب وباقي كابن ذكوان من طريق النقاش عن الاخفش في ثاني بخطاب
مسندا لقوله بما تبصرون وختم الاولى بقلة الايمان والثانية بقلة التذكر
لان من نسب النبي صلى الله عليه وسلم الى انه شاعر وان ما اتى به شعر
فهو كافر وان من نسبه الى الكهانة فانما نسبه اليها لقلة تذكره في الفاظ
القرآن اذ كلام الكهنة نثر لا شعر فناسب ختمه بقلة التذكر وختم الاولى
بقلة الايمان بالقوة والقدرة اي نحمل باليمين حال من الفاعل وقيل
باليمين متعلق باخذنا والمعنى لاخذنا بيمينه اذ لا الة فقطعنا هاتم
لقطعنا منه الوتين عرق اي مستوطن بالقلب متصل به اي بالقلب
ما دام صاحبه لانه يبقى كل عرق في الانسان وهو حبل الوريد والمعنى

لو فعل ذلك لقتلناه صبرا النهاية الصبر هو ان يوخذ شيء من الحيوان ثم يرمى
بشيء حتى يموت ومنه الحديث في الذي امسك رجلا وقتله اخرا قتلوا القاتل واصبروا
القصابراي احبسوا الذي حبسه للموت وكل من قتل في غير معركة ولا حرب ولا
خطا فهو مقتول صبرا هو اي احد اسم ما اي الحجازية ومنكم حال من احد لانه
لو تاخر كان صفة اه فلما قدم انتصب حالا كما مر في البقرة وغيرها وجمع اي حاجزين
المخبر به عن احد لكونه بحط الفائدة لان احد نكرة في سياق النفي فيكون
بمعنى الجمع على القاعدة وهو مخالفة الواحد في انه يصلح للافراد والجمع ويستوي
فيه ايضا المذكر والمؤنث قال تعالى لستن كاحد من النساء بخلاف الواحد لا يقال
فيه واحدون بل اثنان وثلاثة والحاصل ان احدا في معنى الجماعة وجرى اعتبار لفظه
اي للبيان الحق اشار الى انه من باب اضافة الشيء الى نفسه لاختلاف اللفظين
نحو هو العالم حق العالم سورة المعارج دعا داع اشار الى انه ضمن سال معنى
دعا فعدي بعديته كانه قيل دعا داع بعذاب واقع من قولك دعا بكذا اذا استدعاه
وطلبه بعذاب قال الواحدي الباء في بعذاب للتوكيد كقوله وهزي اليك بجذع
النخلة والمعنى سال سائل عذابا واقعا وقد بقاها الشيخ المصنف كالزمخشري
على بابها كما سبق تقريره ان كان هذا هو الحق من عندك الاية اي فامطر علينا
حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم طلب نزول العذاب استهزاء بالموحدين وضمن
بعضهم الباء بمعنى عن فالسؤال على بابه متصل بواقع اي واقع من جهة الله تعالى
كائن للكافرين وليس له دافع جملة اعتراض بين العامل والمعمول قال في الكشاف
عقب ذلك بعذاب صفة له اي بعذاب واقع كائن للكافرين او بالفعل اي دعا
للكافرين بعذاب واقع او بدافع يعني ليس له دافع من جهته اذا جاء وقته قال
وعلى المعنى الثاني هو كلام مبتدا جواب للسؤال اي هو للكافرين معارج الملائكة
وهي السموات قاله بن عباس او ذي الدرجات كما رواه محيي السنة عن سعيد
بن جبير وعن قتادة ذي الفواضل والنعم وقال القاضي الدرجات التي يصعد فيها
الكلم الطيب والعمل الصالح او ترقى فيها المؤمنون في سلوكهم او في دار ثوابهم تعرج
اليها اي قرا الكسائي بتذكير لتذكير الملائكة على الاصل وباقي بتانيث اللفظ
كناداه ونادته الملائكة جبريل اشار الى ان الروح من باب عطف الخاص على العام
واخرهنا وقدم هناك في قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لان المقام هنا يقتضي

سورة المعارج

تقدم

تقدم الجمع على الواحد من حيث انه مقام تخويف وتهويل الى مهبط امره من السما
يعني الى الموضع الذي لا يجري لاحد سواه فيه حكم فجعل عروجهم الى الموضع عروجا
اليه كقول ابرهيم اني ذاهب الى ربي اي الى حيث امرني بالذهاب اليه وقال شهاب
الدين الضمير في اليه الظاهر عوده الى الله تعالى انتهى لكن عوده على المكان كما جرى
عليه الشيخ المصنف اولى لدلالة الحال والسياق عليه متعلق بمحذوف دل عليه
واقع كما قرره قال الحلبي والاظهر تعلقه بتعرج او بدافع وعليه فجملة تعرج الملائكة
معترضة خمسين الف سنة مما يعده الناس وهو بيان لغاية ارتفاع تلك
المعارج وبعد مداها على منهاج التمثيل والتخييل والمعنى انها من الارتفاع بحيث
لو قدر قطعها في زمان لكان ذلك الزمان مقدارا خمسين الف سنة من سني الدنيا
واليه اشار الشيخ المصنف في التقرير بالنسبة الى الكافر الى آخره اشارة الى
الجمع بين الآية والحديث بل وبين الآية الاخرى في يوم كان مقداره خمسين الف
سنة وايضاحه ان الزمان يطول بسبب الشدائد الواقعة فيه فيطول على قوم
ويقصر على آخرين وقيل في الجمع ايضا ان الله يقضي قضا لو قضاه غيره لاحتاج
الى خمسين الف سنة من سني الدنيا وقيل العدد على حقيقته فان يوم القيامة خمسون
موطنا كل موطن الف سنة روي في المعتمد عن محيي السنة في شرح السنة عن ابي
سعيد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان مقداره خمسين الف سنة
ما اطول هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليخف
على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها غير واقع الى آخره اشارة
الى ان القريب والبعيد على حقيقتهما لان المراد من العذاب ما نزل بقريش يوم بدر
يدل عليه قول ابن عباس السائل نضر بن الحارث كما قرره الشيخ المصنف والبعيد
من الامكان والقريب منه فالقرب والبعد على المجاز متعلق بمحذوف يدل عليه
واقع اي تقع يوم تكون او منصوب باضمار فعل اي تكون يوم او يوم تكون كالهل
كان كيت وكيت قال الزمخشري او هو بدل من يوم في من علقه بواقع والجملة اي
يبصرونهم مستانفة كانه لما قال ولا يسئل حميم حميما قيل لعله لا يبصره فقيل
يبصرونهم ولكن لتشاغلهم لم يتمكنوا من تساؤلهم واجاز الزمخشري ان يكون صفة
اي حميما مبصرين معرفين ايامهم وجمع الضمير ان في يبصرونهم وهما للحميمين لان
المعنى على العموم لكل حميمين لا لحميمين اثنين قاله في الكشاف وانما حمل على معنى

العموم لانهما نكرتان في سياق نفي قال الطيبي فيه دليل على ان الفاعل والمفعول الواقعين
في سياق النفي يعم كما التزم في قوله والله لا اشرب مما في اداوة انه يعم في المياه
والاداوة خلافا لبعضهم في الاداوة قاله في الانتصاف روي يحيى التستة عن السدي
يعرفونهم اما المؤمن فبياض وجهه واما الكافر فبسواد وجهه **لو بمعنى ان** الشرطية
لوجود الشرط فيها وهو كون الشرط مستقبلا لا ماضيا ولا حالا او بمنزلة ان
الناصبة فلا يكون لها جوابا وينسبك منها ومما بعدها مصدر يقع مفعولا ليود
والتقدير يود افتداءه ببنيه الى آخره وثم لاستبعاد الانجاء وتقدم الكلام على لو في
قوله يود احدهم لو يعمر **بكسر الميم** اي في قراءة الجمهور لاجرائهم اليوم مجرى سائر
الاسماء المعربة لخفض باضافة العذاب اليه ولم يبنوه لاضافته الى اذ لجواز
انفصاله عنها والبناء انما يلزم اذا لزمته دائما **وفتحها** اي في قراءة نافع والكسائي
لبنا اليوم حين اضيف الى غير متمكن فان ما اضيف من ظروف الزمان الى غير
متمكن كان لاكثر بناء لما في الظروف من الابهام ومنه قوله على حين عاتبت
المشيب على الصبا وما مر في سورة هود وباقي في سورة المدثر **تضمه** في النسبة
والشدة **عطف على يفتدي** اي فهو داخل في حيز لو والمعنى يود لو يفتدي مما
هو فيه بكل احد حتى يود ان ينجيه **انها اي النار** افاد ان الضمير اليها وان لم يجر
لها ذكر لدلالة لفظ عذاب عليها وقيل ان الضمير للفصلة وقيل انه ضمير شهم
يترجم عنه الخبر قاله الزمخشري فعلى الاول يجوز في لظى نزاعة ان تكون لظى
خبر ان اي ان النار لظى ونزاعة خبر ثان او خبر مبتدا مضمر اي هي نزاعة او يكون
لظى بدلا من الضمير المنصوب ونزاعة خبر ان **وهي جلدة الرأس** وبعد نزعها تنادي
او الشوي الاطراف **بان يقول الي الي** قال ابن عباس تدعوهم باسمائهم ثم تلتقطهم
التقاط الحب **حال مقدرة** اي لان الانسان في حال خلقه ما كان موصوفا بهذه
الصفات اي فهو كقوله محلقين رؤوسكم اي لتدخلن المسجد الحرام مقدرين
حلق رؤوسكم او محققة لانها طبائع جبل الانسان عليها **الا المصلين** استثنا
متصل من الانسان وهو جنس فلذلك ساغ الاستثنا منه فهو كقوله ان الانسان
لفي خسر الا الذين امنوا وقال الضحاك المراد بالانسان هنا الكافر ويجوز ان يكون
من تدعو **هو الزكوة** وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس صلة الرحم وحمل الكل
والاول اصح لانه وصف الحق بانه معلوم والمعلوم هو المقدر وسوى الزكوة ليس

بمعلوم انما هو على قدر الحاجة وذلك يقل ويكثر المنغفف عن السؤال فانه يحسب
غنيا ان عذاب ربهم غير مأمون اعتراض يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يأمن
عذاب وان بالغ في طاعته لا مانعتم بجمع تصحيح في قراءة الجمهور ومصدر جمع
باختلاف انواعه وفي قراءة لابن كثير بالافراد مصدر يطلق على مؤتمن عليه يفهم
منه التعداد ومعنى الجنس كما اشار اليه في التقرير وسبق في سورة المؤمنون
والذين هم بشهاداتهم اي في قراءة الجمهور بغير الف على التوحيد وفي قراءة
اي لحفص بالجمع واشار بقوله بادائها في اوقاتها الى الفرق بين خفه فيما
سبق بقوله دائمون وقوله يحافظون وهو ان المراد بدوامهم عليها ان لا يتركوها
في وقت من اوقاتها وبمحافظتهم عليها ان يأتوا بها على اكمل احوالها من الاتيان
بها بجميع واجباتها وسننها ومنها الاجتهاد في تفريغ القلب بها اولا واخرا
باعتبارين للدلالة على ان فضلها وانافتها على غيرها وفي هذه الصلاة مبالغة
لا تخفى وهي تقديم الضمير وبناء الجملة عليه وتقديم الجار والمجرور على الفعل
وجعل بعض الجملة اسمية مفيدة للدوام والثبات وبعضها فعلية مفيدة
للاستمرار التجددي لقوله تعالى يحافظون مكرمون بثواب الله معطعين حال
اي من الذين كفروا عزين حال ايضا مما ذكر وانما يطمع فيها بالنفي قال
القاضي المعنى المعنى انكم مخلوقون من نطفة مذرة وهي غير مناسبة لعالم
القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الزكية لم يستعد
لدخوله او انكم مخلوقون مما تعلمون من اجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم
والعمل فمن لم يستكملها لم يبق في منازل الكاملين عن ذلك ان اردنا وقد
اختلفوا فيما وصف الله به نفسه بالقدرة عليه هل خرج الى الفعل ام لا فقيل
بدل بهم الانصار والمهاجرين وقيل بل بدل الله كفر بعضهم بالايمان وقيل لم
يقع هذا التبديل وانما ذكر الله ذلك تهديدا لهم لكي يؤمنوا فذرهم الآية نسخ
في الطور وسيخ بالقتال والمراد بيومهم يوم البعث عند النفخة الثانية بدل
النفخة الاولى كما توهم فان قوله تعالى يوم يخرجون من الاجداث بدل من يومهم
يوم يخرجون العامل فيه اذكر مقدرا ولا يصح ان يكون بدلا من يوم الاول لان المخوض
واللعب لا يستمران الى يوم القيامة بل ينقطع بالموت وهو اليوم الذي يوعدون
الى نصب بفتح النون واسكان الصاد في قراءة الجمهور كسقف وسقف بمعنى

ربع جلا افسم

العلم وفي قراءة بضم الحرفين النون والصاد لحفص وابن عامر اسم مفرد لما نضب ليعبد من دون الله او جمع نضب ككتب خاشعة ابصارهم نضب خاشعة على الحال من فاعل يقضون لانه في الاصل نعت فلما تقدم على منعوته كان حالا على القاعدة كما مر وابصارهم فاعل وما بعده الخبر واخرج الخبر بلفظ الماضي لان ما اعد الله به فهو حق كائن محالة ٠

سورة نوح عليه السلام

اي بانذار اشار الى ان حرف مصدري طلبي ناصب للفعل المضارع والمعنى ارسلناه بان قلنا له انذر اي ارسلناه بالامر بالانذار ويصح كونها تفسيرية لان الارسال فيه معنى القول اي بان اقول لكم اشار الى ان تفسيرية ويصح كونها مصدرية كاخواتها السابقة يغفر بالجزم جواب الامر من زائدة ونسبه بن عطية للكوفيين وليس لذلك لانهم يشترطون وقوع النكرة بعدها سواء كان ما قبلها مثبتا او منفيا وانما هو مذهب الاخفش كانه يجيز زيادتها مطلقا وقيل لبيان الجنس ورد بانه ليس قبلها ما تبينه او تبعيضية وعليه اقتصر القاضي ويؤخركم بلا عذاب جواب كيف قال ويؤخركم الى اجل مسمى خطاب لقوم نوح ان كان المراد تاخيرهم عن الاجل المقدر ان لا فهو محال لقوله تعالى ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها او تاخيرهم الى مجيء اجلهم المقدر فهم كغيرهم سواء امنوا ام لا وايضاحه ان معناه يؤخركم عن العذاب الى منتهى اجالكم على تقدير الايمان فلا يعذبكم في الدنيا ان وقع منكم ذنب كما عذب غيركم من الامم الكافرة فيها ويؤخر موتكم كان قضى الله بتعميرهم الف سنة ان امنوا او بخمسمائة ان لم يؤمنوا كما اشار الى ذلك الامام في تفسيره وقدم بشيء صالح من هذا البحث في سورة فاطر عند قوله وما يعمر من معمر لو متم جواب لو وقال الامام لو كنتم تعلمون يعني كنتم من اهل النظر والعلم وفيه انهم لانهماكهم في حب الدنيا كانهم كما شاكون في الموت قال بعديا سه عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى الدعاء على السببية كقوله فزادتهم ايمانا فهو من الاسناد المجازي الا فرارا استثناء مفرغ وهو مفعول ثان ليزدهم وانى كلما دعوتهم للايمان لتغفر لهم بسببه فاللام للتعليل والمدعو اليه محذوف كما مر الاشارة اليه ويجوز ان تكون للتعدية ويكون قد عبر عن التسبب بالمتسبب وجعلوا هو العامل في كلما وهو خبر ان استكبارا عظيما وثم لتفاوت الوجوه فان للاصرار اغلظ من الاستمرار والجمع بينهما اغلظ

من الزوائد

من الافراد اولتراخي بعضها عن بعض جهارا يجوز ان يكون مصدرا من المعنى لان
الدعا يكون جهارا وغيره فهو من باب قعد القرفصا من الشرك اي بالتوحيد
واشار به الى جواب ان الاستغفار انما يصح من المومن وهذا منه تعالى ترغيب
في التوبة لقوله صلى الله عليه وسلم الاستغفار محاة للذنوب فان قيل
لم قال انه كان ولم يقل انه غفار فالجواب كانه يقول لا تظنوا ان غفرانه انما حدث
للان بل هو ابدا هكذا عادته انه غفار لكل من استغفر وكانوا قد منعوه الجين
سنة مالكم لا ترجون جملة حالية اي تاملون ووقار الله اياكم بان تومنوا
يعني حث على رجا الوقار لله فهو من الكناية التلويحية لان من اراد رجا لتعظيم
الله وتوقيره اياه آمن به وعبده وعمل صالحا ومن عمل الصالحات رجا ثواب
الله وتعظيمه اياه في دار الثواب كان الحث على تحصيل الرجا سبوق بالحث
على تحصيل الايمان فهو من باب مقدمة الواجب قال الامام ان القوم كانوا
بيا لغون في الاستخفاف بنوح عليه الصلاة والسلام فامرهم الله بتوقيره
اي انكم اذا وقرتم نوحا وتركتم استخفافه كان ذلك لاجل الله فما لكم لا ترجون لله
ووقارا قال في الكشاف ولله بان للموقر بكسر القاف كانه لما قيل مالكم لا ترجون
وقارا قيل لمن الوقار فاجيب لله اي لله الوقار فيوقركم ولو تاخر كان صلة
للوقار لان صلة المصدر لا تتقدم عليه وكان متعلقا به فيكون التوقير منهم
لله وهو عكس المراد وبما تقرر ان الشيخ المصنف قد بالغ في الاختصار وقد
خلقكم اطوارا قال القاضي حال مقدرة للانكار من حيث انها موجبة للرجا لان
خلقهم اطوارا يقتضي ذلك اي في مجموع من الصادق بالستة ايام الدنيا اي لان
بين السموات ملابسة من حيث انها طباق فجاز ان يقال فيهن كذا وان لم يكن في
جميعهن كما يقال في المدينة كذا وهو في بعض نواحيها وهو اقوى من نور القمر
وفيه اشارة الى ان نورهم منها خلقكم او انشاكم فاستعير الانبات للخلق اولما
كونهما دال على الحدوث والتكوين من الارض نباتا منصوب بانبتكم مصدرا
على حذف الزوائد اي انباتا او باضمار فعل اي فنبتم نباتا وانباتا ابلغ في المعنى
لما يشعر بان الله اراد انباتكم فنبتم الانتصاف هذا من بديع القرآن لا ترى
العدول من لفظ الى آخر الا لمعنى والنحوي يقول اجري المصدر على غير فعله وصاحب
المعاني يقول له فائدة في التحقيق وراء هذا وهو التنبيه على تحتم القدرة

وسرعة نفاد حكمها حتى كان انبات الله نفس النبات فقرن احدهما بالآخر وقال
القاضي تقديره انبتكم انباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية
انتهى فان قلت كيف انبتكم والحيوان ضد النبات فالجواب كما اشار اليه الشيخ
المصنف انه استعارة للخلق والاخراج من الارض بواسطة ادم عليه السلام
اخراجا اكده بالمصدر دلالة على ان الاعادة محققة وانها يكون لا محالة بضم
الواو وسكون اللام اي في قراءة حمزة والكسائي وابن كثير وابي عمرو وبفتحهما
اي الواو واللام اي في قراءة الباقين والاول قيل جمع ولد بفتحتين ما اي الواو والدال
كخشب وخشب واسد واسد وقيل بمعناه كبخل وبخل قال الزجاج الولد والولد
بمعنى مثل العرب والعرب ومكروا عطف على صلة من لان المتبوعين هم الذين مكروا
وقالوا للاتباع لا تذرن وانما جمع الضمير حملا بعد حمله على لفظها في يزده ماله
وولده ويجوز ان يكون مستانفا اخبارا عن الكفار بفتح الواو وضمها اي قرا
بضم واو نافع على الحجازية وباقي بفتح على الاسدية لغتان في اسم صنم والمذكور
ان اصنام على صور رجال صالحين بين ادم ونوح خصوصا لمزيد اعتنائهم بها
وقد اضلوا اي الرؤساء فهو عطف على قوله ومكروا كما اشار اليه الشيخ المصنف
او الاصنام وجمعهم جمع العقلاء معاملة لهم معاملة العقلاء كقوله رب انهن
اضللن كثيرا من الناس عطف على قد اضلوا نبه فيه ابو حيان ويجوز عطف جملة
الانشاء على جملة الخبر وبالعكس على الاصح وجعله الزمخشري معطوفا على رب
انهم عصوني اي قال هذين القولين ومما في محل النصب لانهما مفعولا قال
كقولك زيد ينودي للصلاة وصلى في المسجد تحكى تاليه معطوفا احدهما على صاحبه
وعليه اقتصر القاضي دعا عليهم الى آخره اشار الى جواب كيف دعا نوح على قومه
بذلك مع انه ارسل اليهم ليهديهم ويرشدهم واوضاحه انما دعا عليهم بذلك
بعد ان اعلمه الله تعالى انهم لا يؤمنون مما خطيئاتهم اي بين الجار والمجرور للتاكيد
وجعلها بعضهم نكرة ومعنى الجار التعليل اي ولاجل خطاياهم او للسبب او ابتداء
الغاية وفي قراءة اي لغير ابي عمرو وله مما خطاياهم على لفظ قضاياهم كما سبق
عوقبوا اعقب الاغراق تحت الماء اشار الى ان الفا للتعقيب وانهم عوقبوا
بدخول النار عقب الاغراق والمراد عرضهم على النار تحت الما لقوله تعالى في آل
فرعون النار يعرضون عليها غدوا وعشيا والمعنى احدا اشار الى ان ديارا

من الفاظ العموم المستعملة في النفي وشبهه قال ذلك لما تقدم من الايحاء اليه جواب كيف وصفهم بالفجور والكفر حال ولادتهم وكيف علم انهم لا يلدوا الا فاجرا كفارا وايضا حكم وصفهم بما يقولون اليه من الفجور والكفر وعلم ذلك باعلام الله اياه منزل هو ما عليه الاكثر او مستجدي هو قول ابن عباس الى اليوم القيامة اشار الى ان قوله للمومنين والمومنات عام في كل من امن بالله تعالى وصدق الرسل

سورة الجن

اي اخبرت الى آخره فيه دلالة على انه صلى الله عليه وسلم لم يشعر بهم وباستماعهم ولم يقرا عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات قرآته وهو قول ابن عباس كما هو ظاهر الاية وروي عن ابن مسعود انه رآهم ورجحه العلماء والحق صحتها وان الاول وقع اولا ثم نزلت السورة ثم امر بالخروج اليهم والجن اجسام عاقلة خفية يغلب عليها النارية او الهوائية انه الضمير للشان وان في موضع رفع لانه مفعول لم يسم فاعله لاوحي ينعجب منه الى آخره اشار الى ان عجبا المصدر وصف للقرآن على سبيل المبالغة اي وهو عجب في نفسه يتعجب منه في فصاحته الى آخره والعجيب ما خرج عن حد اشكاله ونظائره ربنا احدا على ما نطق به الدلايل القاطعة على التوحيد وفي الموضعين بعده هما وان كان يقول وانه كان رجال تنزه جلاله وعظمته اشار الى ان الجد العظيم من قولك جد فلان في عيني اي عظم واضافته لربنا بمعنى التعظيم وهو من اضافة الصفة الى الموصوف اي تعالى ربنا العظيم نحو جرد قطيفه اصله قطيفه جرد وقوله تعالى ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك سفيهنا يصح ان يكون اسم كان ويقول الخبر وان يكون فاعل يقول والجملة خبر كان واسمها ضمير مستتر فيها جاهلنا يعني الكفار والمشركين منهم او هو ابليس كما قال مجاهد وقتادة او مردة الجن بوصفه بالصاحبة والولد او هو البعد ومجاوزة الحد فقالوا نسدنا الانس والجن ادعوا خوف الانس منهم وانهم ظنوا كما ظننتم كانهما يطلب مفعولين فعلى هذا مذهب البصريين المختار ان العمل الثاني فقوله ان لن يبعث الله ساد مسد مفعولي الظن وحذف من الاول ويجوز ان يعود الضمير في انهم وفي ظننتم على عكس ما جرى عليه الشيخ المصنف كما قيل بكل منهما الآن ظرف زمان للحال واستعير هنا للاستقبال فاقترن بحرف

BULAC

بحرف التنفيس رصدا الرصد مفرد لا اسم جمع وهو صفة شهاب ليرميه
اي فانقطع الان كما قال تعالى وانهم عن السمع لمعزولون اي قوم غير رسا الحيز
يشير الى ان دون في موضع الصفة وانا ظننا علمنا كما يبين في الارض اشار
الى ان في الارض حالا اوهاربين اشار الى ان هربا حال بتقدير هو بعد الفآ
اي فهو لا يخاف فيكون خبر مبتدا محذوف قال في الكشاف فان قلت اي فائدة في
رفع الفعل وتقدير مبتدا قبله حتى يقع خبرا له ووجوب ادخال الفا كان ذلك كله
مستغنى عنه بان يقال لا يخف قلت الفآئدة فيه انه اذا فعل ذلك فكانه قيل فهو
لا يخاف فكان دالا على تحقيق ان المومن ناج لا محالة وانه هو المختص بذلك دون
غيره انتهى خلاصة الجواب ان العدول عن الظاهر لفايدتين احديهما دلالة
الثبوت والدوام التي يفيدها الجملة الاسمية وثانيتهما تقديم الفاعل المعنوي
المفيد للاختصاص وانه هو المختص بذلك دون غيره قال الطيبي قال القاضي
وقرا الاخفش والاول ادل على تحقيق نجاة المومنين واختصاصهم بهم انتهى وذلك
لان الاول خبر فيفيد تحقق عدم الخوف بخلاف الثاني فانه طلب عدم حطبا
قالوا هذا اخر الحكاية عن كلام الجن وما بعده اخبار عن الكفار كما سيشير الى
ذلك الشيخ المصنف في التقرير وانا ظننا وانهم ظنوا وانه كان رجال في اثني
عشر موضعا من هذه السورة هي وانه تعالى جد ربنا وانا منا المسلمون
وما بينهما من قوله وانه كان يقول سفيهنا وانا ظننا ان نقول الانس
وانه كان رجال وانهم ظنوا وانا لمسنا السمآء وانا كنا نقعد وانا لا ندري
وانا منا الصالحون وانا ظننا ان نعجز الله في الارض وانا لما سمعنا الهدى
بكسر الهمزة استينافا وقال ابو حيان وغيره انها معطوفات على قوله انا
سمعنا فهي داخلة في معمول القول اي وقالوا انا سمعنا وقالوا انه تعالى جد ربنا
الى اخره ونفتحها بما يوجه به اي في تفسير قوله وان لو استقاموا الآية وهو انه
معطوف على استمع ووجهه غيره بانها عطفت على هآ امنا به ولم يعد الجار على الكوفيين
وبه قرا ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي وقرا ابو الاول الباقون غدقا كثيرا تخصيصه
بالذكر لانه اصل المعاش والسعة بالنون اي في قرآة الجمهور على انها نون العظمة
مناسبة لاسقيناهم والتفاتا والياء في قرآة عاصم وحمزة الكسائي مسندا
لضمير اسمه تعالى السابق محمد النبي صلى الله عليه وسلم وانما عدل عنه الى

عبد الله

عبد الله تواضعًا لانه اوقع موقع كلامه عن نفسه بكسر اللام وضمها اشار الى ان
القراءة الاولى للجمهور والثانية لهشام وفي قراءة اي لحمزة وعاصم قل بلفظ امر التقاء
وباق بياض مناسبة لقام استثنا من مفعول املك هو ضرا اي لا املك الا البلاغ
اليكم فهو استثنا منقطع على هذا قال القاضي لان التبليغ ارشاد وقال ابو البقا هو
استثنا من غير جنس وكذا على قول من جعله من الجملة قبله لان البلاغ من الله لا يكون
داخلا تحت قوله ولن اجد من دونه ملتحدا لانه لا يكون من دون الله واعانته وتوفيقه
وقيل انه متصل ووجه بان الاجارة مستعارة للبلاغ اذ هو سببها وسبب رحمته
والمعنى لن اجد شيا اميل اليه واعتصم به الا ان ابلغ واطيع فيجيرني الله فعلى هذا
يجوز نصبه على الاستثنا من ملتحدا او على البدل وهو الوجه لان قبله نفيا وعليه
خرجه الزجاج اي عنه اشار الى ان من بمعنى عن لان بلغ يتعدي بها ومنه قوله صلى الله
عليه وسلم بلغوا عني ولو اية رواه البخاري من حديث ابي عمرو قال الزمخشري ليست
بصلة للتبليغ اي هي بمنزلة من في قوله براة من الله بمعنى بلاغا كائنا من الله اي فهي
متعلقة بمحذوف وهو اظهر فان التجوز في الحروف راي كوفي وهو غير مقبس عندهم
عطف على بلاغا اي كانه قيل لا املك لكم الا التبليغ والرسالات والمعنى الا ان
ابلغ عن الله فا قول قال الله كذا تاسيا لقوله اليه وان ابلغ رسالاته التي ارسلني
بها من غير زيادة ولا نقصان قاله في الكشاف وانما قدر ان ابلغ لكونه معطوفا
على مصدر ابلغ المضمر فيدل الاول على ايجاد التبليغ على التاكيد والثاني على تبليغ
اشيا واجبة الارسال وهذا من باب العطف على التقدير لا الاستحياب ليلا يلزم
عطف المفعول به على المفعول المطلق والظاهر انه معطوف على الله اي الا ان ابلغ
عن الله وعن رسالاته وما بين المستثنى منه وهو ضرا والاستثنا وهو الا بلاغ
من قوله قل اني لن يجيرني من الله الى آخره اعتراض لتاكيد نفي الاستطاعة وبيان
العجز وهو ما جرى عليه الزمخشري واستبعده ابو حيان لطول الفصل ولا بدع في ذلك
ورعاية لمعناها اي من قوله لذلك جمع خالدين وراعى لفظها في قوله فا فرد حتى
ابتدائية اي ليست متعلقة بما قبلها بل هي استيناف كلام فيها معنى الغاية
الى آخره احصر منه دعم الى ان وقال الزمخشري تتعلق بقوله يكونون عليه لبدًا
اي يتظاهرون عليه حتى اذا راوا هذا انما يستقيم اذا فسر بما ذكر فاما اذا فسر
بتراكم الجن وتزاحمهم فالواجب ان يتعلق بمحذوف واجازا ان تتعلق بمحذوف ذلك

BULAC

عليه الحال من استضعاف الكفار له واستقلالهم لعدده اي لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا راوا وفي كلامه نظر لانه ان عنى بالتعلق اتصال الجمل فصحيح وان عنى تعلق حرف الجر فلا يصح لانها حرف ابتدا فما بعدها ليس في موضع جر خلافا للزجاج وابن درستويه في ان الجملة الابتدائية بعدها في موضع جر اهم ام المؤمنون جرى على انهم الاستفهامية مرفوعة بالابتدا وخبره اضعف والجملة في موضع نصب سادت مسد المفعولين لانها معلقة للعلم قبلها وجوزوا ان تكون موصولة في موضع نصب بسيعلمون واضعف خبر مبتدا محذوف اي هو اضعف والجملة صلة لمن وحسن حذف الضمير المرفوع لطول الفصل بالمعمول وهو ناصبا على القول الاول وهو يوم بدر على الثاني وهو يوم القيامة اي ما ادري اقريب الى آخره المعنى اعلم انكم معذبون قطعا ولكن ما ادري اهو حال متوقع في كل ساعة ام موجل ضربت له غاية عالم الغيب اي هو عالم الغيب فهو خبر مبتدا محذوف والاضافة محضة وانت تعلم ان تعريف الخبر ينبي عن التخصيص والكلام وقع تعليلا لنفي الدراية كانه قيل ما ادري قرب ذلك الموعد ولا بعده الا ان المطلعني الله عليه لان علم جميع الغيب مختص وهو يطلع على بعضه بعض الخلق على هذه الطريقة المخصوصة المذكورة في هذه الاية والتي فلا يظهر لتعقيب حكم بعد حكم وفي فانه للتسبب قال ابو البقا من ارتضى مبتدا والخبر فانه ورصدا مفعول يسلك وقبل الضمير في فانه للمرتضى تمسك بهذه الاية من انكر كرامات الاولياء والانما يقع لهم ذلك بالهام او في مقام بسماع هاتف ونحو ذلك قال الامام ويحتمل ان يكون الاستثنا منقطعا اي لا يظهر على غيبه المخصوص احدا لكن من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه حفظة يحفظونه من مردة الجن والانس لان هذا الكلام كان جوابا لسؤال مستهزي وقال القاضي جوابه تخصيص الرسول بالملك والاظهار ربما يكون بغير وسط وكرامات الاوليا على المغيبات انما تكون تلقيا عن الملائكة كاطلاعنا على احوال الآخرة بتوسيط الانبيا الا ينضاف ادعي الزمخشري عاما واستدل بخاص فالدعوى امتناع الكرامات كلها فيجوز اعطاؤه الكرامات كلها الا الاطلاع على الغيب ولعل شبهة القدرية في ابطالها ان الله تعالى لا يتخذ منهم وليا ابدا قال الطيبي الاقرب تخصيص الاطلاع بالضعف والخفا فان اطلاع الله الانبيا على الغيب

امكن واقوى من اطلاعه الاوليا يدل عليه حرف الاستعلاء في على غيبه قال
الله تعالى او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النسآء فمن يظهر معنى يطلع
اي فلا يطلع الله على غيبه اظهارا تاما وكشفا جليا الا من ارتضى من رسول
فان الله تعالى اذا اراد ان يطلع النبي على الغيب يوحي اليه او يرسل اليه
الملك ويحفظ الموحي برصد من الملايكة يدل عليه ترتب الكلام في قوله فانه
يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا وتعليله بقوله ليعلم ان قد ابلغوا رسالات
ربهم واما كرامات الاوليا فهي من قبيل النلويحات واللمحات او من جنس اجابة
دعوة وصدق فراسة فان كشف الاوليا غير تام كما لا نبيا قال الشيخ العارف
ابو القاسم القشيري ظهور الكرامات على الاوليا جآئز لانه لا يودي الى رفع
اصل من الاصول وظهورها علامة صدق من ظهر عليه في احواله كما ان ظهور المعجزة
علامة صدق من ادعى النبوة قال الامام ابو اسحق الاوليا هم كرامات شبه اجابة
الدعوة واما جنس ما هو معجزة للانبيا فلا وقال الامام ابو بكر بن فورك ٥
الفرق بين المعجزات والكرامات هو ان الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم
مامورون باظهارها والولي يجب عليه سترها واخفآءها والنبي يدعي ذلك
ويقطع القول به والولي لا يدعي ولا يقطع لجواز الاستدراج قال الطيبي ولا يدخل
في هذا المعنى حكم المنجم المخذول لان ذلك تكرمة وتشريف والمنجم مطرود
مرجوم قال الزجاج والواحدي وصاحب المطلع الاية توجب على من ادعى ان
النجوم تدله على ما يكون من حياة او موت او غير ذلك فقد كفر بما في القرآن علم
ظهور اي ليعلمه علما يتعلق به الجزا وهو ان يعلمه موجودا حاصلا رسالات
ربهم اي كاملة بلا زيادة ولا نقصان الى الرسل معني من وقد روعي اولا
لفظها في قوله من بين يديه ومن خلفه فاورد الضمير عددا من القطر
والرمل وورق الاشجار وزبد البحار فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه
وعددا منصوب على الحال من كل شي وجاز ذلك وان كان نكرة لاندراج المعرفة
في العموم ويجوز ان ينصب على المصدر من احصى لان عددا في معنى احصا فكانه
قيل وعد كل شي عددا واجاز الشيخ المصنف كابي البقا انه تمييز وهو محول
عن المفعول والاصل احصى عدد كل شي كقوله تعالى وفجرنا الارض عيونا
اي عيون الارض سورة المزمل النبي فيه اشارة الى قول

BULAC

صاحب الانتصاف ان نداه بالمزمل وغيره ذلك من صفاته تشريف له اذ لم ينادوه
باسمه كما قال العلما واصله المتزمل على وزن متفعل ادغمت التا في الزاي
يقال تزمل يتزمل تزملا فاذا اريد الابدال ابدلت التا زايا وادغمت في الزاي
والمزمل بتخفيف الزاي وفتح الميم وكسرها على انه اسم فاعل او مفعول من زمله
وهو الذي زمله غيره او زمل نفسه المتلفف بثيابه الى اخره اشار الى حديث
عايشة في الصحيح فجاه الملك اي جبريل فقال اقرا الحديث بدل من قليل
قال ابو البقا وهو اشبه بظاهر الآية لانه قال او انقص منه او زد عليه واجازه
الزمخشري واورد عليه ان قليلا لا يصل الى النصف عند الفقها فقد ابدل
الاكثر الذي هو نصفه من الاقل والاكثر لا يبدل من الاقل في لسان العرب
صاحب الفرايد بانه ذكر قليلا ثم ابدل نصفه منه اشارة الى ان ما نام فيه
من الليل وان كان نصفا منه فهو بالاضافة الى النصف القايم قليل لان
النصف القايم مضاعف الى العشرة كقوله تعالى من جا بالحسنة فله عشر
امثالها والنصف النايم لاستراحة النفس وان كان لا يخلوا من ان يدخل
في العبادة من حيث انه استعداد لها ويدل عليه قوله تعالى ليلة القدر
خير من الف شهر انتهى قال الطيبي ويمكن ان يقال القلة في الحقيقة صفة
للحاصل في النصف ثم اعتبرت صفة للنصف كقولهم نهاره صايم وليله
قايم فعلى هذا النصف النايم قليل بالاضافة الى النصف القايم بالنظر
الى ما في كل واحد منهما اي من الثواب فجعل القليل مبدلا منه والنصف بدلا
تنبيها على هذا المعنى الدقيق واجاب الشيخ المصنف كالكشاف بقوله
وقلته بالنظر الى الكل اي فهو لا ينقص عن النصف واو للتخيير اي بين
قيام نصف الليل وبين الناقص منه الى الثلث وبين الزايد عليه الى الثلثين
فان قلت هل هذا كساير الواجبات المخير فيها فالجواب ليس كذلك
لان الثلث هنا متحتم عليه فعليه على كل تقدير كما سياتي ايضاحه آخر السورة
وما زاد عليه من النصف واكثر منه يجوز له تركه على كل تقدير فالثلث واجب
مطلقا وما عداه مندوب مطلقا فلا تخيير في واجب على هذا التقدير تبتل
في تلاوته بحيث يتمكن السامع من عد حروفه ترتيلا تاكيد في ايجاب الامر
به وانه مما لا بد منه للقاري مهيبا اي ذا هيبة وعظمة او شديدا لما فيه من

القلائد

التكاليف اي من العمل بالتكاليف الشاقة كالجهاد ومداومة الاعمال الصالحة
او انه كان يثقل بنزول الوحي على نبيه حتى كان يعرق في اليوم الشاتي كما جاء في
الصحيح عن عائشة او لثقله في الميزان او لثقله على المنافقين والجملة من
قوله انا سنلقي مستانفة وقال الزمخشري وهذه الآية اعتراض ثم قال
واراد بهذا الاعتراض انه ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة
الصعبة التي ورد بها القرآن لان الليل وقت السبات والراحة والهدو فلا
بد لمن احياه من مضادة لطبعه ومجاهدة لنفسه انتهى يعني بالاعتراض
من حيث المعنى لا من حيث الصناعة وذلك ان قوله ان ناشئة الليل هي اشد
مطابق لقوله قم الليل فكانه شابه الاعتراض من حيث دخوله بين هذه المتناسبين
وطآ بكسر واو وفتح طا فالف في قرآة ابن عامر وابي عمرو على معنى ان ناشئة
الليل اشد مواطاة اي موافقه السمع الى آخره اي للفراغ من الاشغال
بخلاف اوقات النهار واشد موافقة بين سر وعلانية لانقطاع الروية
او اثقل على مصل مصلاة نهار لطرد نوم في وقته وقرا الباقون بفتح فكان
بلا الف مصدر وطيهم يطوهم وطيا ثقل اذ الليل لهدو وسكون فتثقل صلاة
فيه على النفس واذكر اسم ربك دم عليه ليلا ونهارا على اي وجه وجه كان من
تسبيح وتهليل وتحميد وصلاة وقرآة قرآن ودراسة علم قال القاضي كالكشاف
وقول الشيخ المصنف اي قل بسم الله الرحمن الرحيم في ابتدآ
قرآنك تبع فيه سهلا وزاد عليه سهل تواصلك ببركة قراتها الى ربك وتقطعك
عما سواه مصدر تبتل الى آخره اشار الى ان تبتيلا مصدر جي به على غير
المصدر القياسي لان مصدر تفعل تفعلا نحو تصرف تصرفا وتكرم تكرما واما
التفعيل فمصدر فعل نحو صرف تصريفا فاوقع الانفعال موقع التفعل لان معنى
تبتل بتل نفسه فجي به على معناه وحسن ذلك كونه فاصلة قال صاحب
الفرآئد يمكن ان يقال لما كان معنى تبتل اليه انقطع اليه اقيم التبتل مقامه
والكد ليدل على ان ذلك الانقطاع الى الرب لا يحصل الا بتكرار التبتل فالتبتيل
يدل على حصول الشدة والتبتل على التكرار لان التفعيل لتكثير الفعل مورب
المشرق والمغرب اشار الى ان قراة شعبة وحمزة والكسائي وابن عامر
بخفض بدلا من ربك وباقي برفع مبتدا على انه خبر مبتدا محذوف وعليه اقتصر

JULAC

ابو البقا اوخبره مضمرًا ومبتدا خبره لا اله الا هو والثاني احسن لارتباط الكلام
بعضه ببعض فاتخذه وكيلا مسبب على التعليل اى ان توحد بالالهية يقتضي
ان يوكل اليه الامور كما اشار اليه في التقرير عطف على المفعول وهو اليا من
ذريتي او مفعول معه هو الظاهر والاول اوفق بالصناعة والمعنى ذريتي
وايامي انا كافيكهم في مجازاتهم اولي النعمة نعت للمكذبين والنعمة بالفتح التنعم
وبالكسر الانعام وبالضم المسرة قليلا اي تمهيلا قليلا او زمانا قليلا قاله
ابو البقا يريد كونه نعتا لمصدر محذوف اولزمان ان لدينا تعليل للامر بوعيد
ترجف ظرف للدنيا لما فيه من معنى الفعل اي استقر للكفار لدينا كذا كذا في
يوم ترجف مهيلا اي كمصبوب فنقلت الضمة الى الساكن قبلها وهو الهاء
فالتقى ساكنان الهاء والواو وحذفت الواو ثاني الساكنين لانها زائدة
فبقي اولي بالحذف وهذا مذهب سيبويه وذهب الكسائي والاخفش والفراء
الى حذف الياء على القاعدة في التقاء الساكنين من حذف الاول فعصى
فرعون الرسول انما عرفه لتقدم ذكره وهذه الجملة والعرب اذا
قدمت اسما ثم حكت عنه ثانيا اتوا به معرفا بال او اتوا بضمير ليلا يلتبس
بغيره نحو رايت رجلا فاكرمت الرجل او فاكرمته ولو قلت فاكرمت رجلا لتوهم
انه غير الاول ان كفرتم في الدنيا اي بقيتم على كفركم مفعول تتقون لاظرفا
لكفرتم لان الكفر منهم لا يكون في ذلك اليوم الا ان يجعل تكفرون بمعنى تجحدون
فينصب اليوم بتكفرون على انه مفعول به لاظرف من عذاب يوم يجعل الولدان
شيبا اشار الى ان يوما بالتنوين موصوف بما بعده والعائد محذوف اي فيه
هو فاعل يجعل وان نسبة الجعل الى اليوم من باب المبالغة وهو مجاز اي من حيث
نسبة الفعل فيه الى الزمان وهو لله حقيقة ويجوز ان يكون المراد في الاية ه
الحقيقة اي لطوله تبلغ الاطفال فيه اوان الشيخوخة ذات انفطار اشار
الى انه لم يؤنث الصفة لانها على النسب كامراة مرضع وحايض اي ذات ارضاع
وذات حيض اولانها بمعنى السقف نقول هذا سمآ البيت اي سقفه قال
تعالى وجعلنا السمآء سقفا محفوظا اولانها تذكر وتونث والباء في به
سببية او ظرفية وعده تعالى اعاد الضمير على الباري تعالى وان لم يجر
لم ذكر للعلم به فالوعد مصدر مضاف للفاعل ويصح عوده لليوم فيكون

مضافا

(ربه) اوربك يعلم

مضافا لمفعوله اي وعديوم القيامة فمن شآ اتخذ الى ربه سبيلا ان قلت
ان جعل اتخذ الى ربه سبيلا جوابا فاين الشرط اذ شآ لا يصلح شرطا بدون ذكر
مفعوله اوجعل المجموع شرطا فاين الجواب قلنا معناه فمن شآ النجاة اتخذ
الى ربه سبيلا اومن شآء ان يتخذ الى ربه سبيلا اتخذ الى ربه سبيلا اومفعول
شآ محذوف يدل عليه جواب الشرط كقوله فمن شآ فليؤمن ومن شآء فليكفر
اي فمن شآ الايمان فليؤمن ومن شآ الكفر فليكفر بالايمان والطاعة نبه
به على ان معنى اتخاذ السبيل التقرب والتوسل بما ذكر ونصفه وثلثه
بالجر اي بجر الفآ والثا في قرآة نافع وابي عمرو وابن عامر عطف على ثلثي
الليل المجرور عن اي وتقوم اقل من ثلثي الليل ومن نصفه ومن ثلثه وبالنصب
اي للفا والثا في قرآة ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي عطف على ادنى المنصوب
بتقوم ظرفا اي وتقوم نصفه وثلثه وقيامه كذلك اي على هذه القرآة نحو
ما امر به اول السورة اي فانهما تدل على ان الناقص من قم الليل الا قليلا
نصفه ثلث النصف وهو السدس وان الفرض عليه كان قيام ثلث الليل
لانه خير فيما بينه لك وقوله او انقص منه قليلا بدل على ان ثلث النصف
داخل في القليل المنقوص عطف على ضمير الفاعل المستكن في تقوم
وقوله للفصل اي بالظرف وما عطف عليه اي تقوم انت وتقوم طآئفة
من اصحابك الذين معك فقاموا حتى انتفخت اقدامهم الى قوله رجع
بكم الى التخفيف اشار الى ما روي الامام احمد بن حنبل ومسلم وابو داود
والدارمي وابن ماجة والنسائي عن سعد بن هشام قال قلت لعآئشة
يا ام المومنين انبيني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الست
تقرا القران قلت بلى قالت فان خلق نبي الله القران قال فهممت ان اقوم
ولا اسال احدا عن شيء حتى اموت ثم بدا لي فقلت انبيني عن قيام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت الست تقرا يا ايها المزمل قلت بلى قالت
فان الله تعالى افترض قيام الليل في اول هذه السورة فقام نبي الله واصحابه
حولا وامسك الله خاتمتها اثني عشر شهرا في السما حتى انزل الله التخفيف
وصار قيام الليل تطوعا وعن ابي داود عن ابن عباس في قوله تعالى قم الليل
الا قليلا الاية قال نسختها الاية التي فيها قوله علم ان لن تحصوه فتاب

عليكم فاقرا واما تيسر الحديث اي الليل اشار الي ان الضمير وان تقدم عليه ذكر
الليل والنهار راجع لليل لان المحدث عنه من السورة وقيل راجع الي مصدر
مقدر مفهوم من يقدر يعني لن تحصوا تقديرهما فاقراوا ما تيسر من القرآن
الي آخره اشار الي احد التاويلين في الآية وعبر عن الصلاة بالقراة لانها بعض
اركانها كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود فهو من اطلاق الجزء علي الكل وقوله
بعد فاقرا واما تيسر منه تاكيد حثا علي قيام الليل بما تيسر كما اشار اليه
بعدود ليله ترتب قوله فاقراوا بالفا علي قوله ان تحصوه وهذا هو الاصح والثاني
حمل القراة علي الحقيقة اي فاقراوا فيما تصلونه في الليل ما خفف عليكم
ورجحه القرطبي وظاهر الحديث ان النسخ وقع في حقه صلي الله عليه وسلم
وحقهم وبه قال العلما وهو ظاهر كلام الشافعي في الرسالة وقد عم ابتغا
الفضل لتحصيل العلم كما تقدم اي في قوله فاقرا واما تيسر من القرآن
من التاويل بالصلاة وهو فصل الي اخره قال الزمخشري وهو فصل وجاز
وان لم يقع بين معرفتين لان افعل يشبه في امتناعه من حرف التعريف
المعرفة انتهي قال الطيبي من متعلق بافعل اي لفظه افعل من اشبه المعرفة
في امتناعه من حرف التعريف قال ابن الحاجب افعل من كذا مشبه للمعرفة شبها
قويا من حيث المعني حتي معني قولك افضل من كذا الافضل باعتبار فضيلة
معهودة وكذا قام مقامه وقال ايضا وكذلك لم يجمعوا بينهما انتهي واجاز ابو البقا
البدل وهو غلط لان ضمير تجدوه منصوب وهو مرفوع ومن شرط البدل المطابقة
فلو كان بدلا لكان اياه قال الزجاج خيرا منصوب مفعول ثان لتجدوه

سورة المدثر ادغمت التا في الدال

لانها من مخرج واحد والدال اقوي من التا لانها مجهورة والتا مهموسة فورد بلفظ
الاقوي منها لان ذلك تقوية للحرف ولم يرد بلفظ التا لانه اضعاف للحرف
لان رد الاقوي الي الاضعف نقص في الحرف وكذلك حكم اكثر الادغام في الحرفين
المختلفين ان يرد الاضعف نقص في الحرف منها الي لفظ الاقوي قم اي قيام تصميم
وجد ان لم يومنوا او مطلق للتعميم واشار الي ان انذر حذف مفعوله واجري
مجري اللازم وربك فكبر دخلت الفا لمعني الشرط كانه قيل وما كان فلا تدع
تكبير اي اي شي حدث ووقع فلا تترك تكبيره ونحوه قولك زيدا فاضربه قال

سورة المدثر

النحاة

النحاة تقديره تنبه فاضرب زيدا فالفآ جواب الامر اما على انه مضمن معنى
الشرط واما على ان الشرط بعده محذوف على الخلاف الذي فيه عندهم فسره النبي
صلى الله عليه وسلم بالاوثان اي بعبادتها وهو من التجوز بالزجز الذي هو
العذاب الشديد عن عبادة الاوثان لان العذاب مسبب عنها اي دم
على هجر لانه كان بريا منه بالرفع في القرآءة العامة وقرا الحسن بالسكون
على الابدال من تمنن كانه قيل ولا تمنن لا تستكثر على انه من المزيد في قوله تعالى
ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لان من شان المان بما يعطي ان يستكثره اي
يراه كثيرا ويعتد به حال اي الجملة في موضع الحال من الضمير المرفوع المستتر
وجوبا في تمنن مستكثرا بما اعطيت وهذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم
الى آخره افاد انه صلى الله عليه وسلم انما نهي عن ذلك تنزيها لمنصب النبوة
وهذا المعنى غير موجود في الامة واليه اشار في التقرير على الاوامر والنواهي
ايضا حه قول الكشاف والوجه ان يكون امرا بنفس الفعل وان بنينا ولعلى العموم
كل مصبور عليه ومصبور عنه ويراد الصبر على اذى الكفار لانه احد ما بنينا وله
العام بدل مما قبله المبتدا اي بدل من اذا فان المبتدا فذلك وبني اليوم لاضافته
الى اسم غير متمكن وهو اذ الملازم لاضافته الى جملة فاشبهت الحرف فان الحرف
باسرها لا تستعمل الا مع الجمل اما ظاهرة او مقدرة ويقوم مقامها التنوين ٥
والعامل في اذا اي عامل النصب ما دلت عليه الجملة اي جملة الجزا والمعنى
فاذا نقر في الناقور واشتد الامر على الكافرين يتعلق بعسير لا بيسير لان ما
يعمل فيه المضاف اليه لا يتقدم على المضاف على انهم قالوا ان غيرا في حكم حرف النفي
فيجوز ان يعمل ما بعده فيما قبله واجازوا انت زيدا غير ضارب حملا على انت
زيدا لا ضارب فظاهر ان الشرط والجزا اذا اتحدا معنى دل على اتحاد الجزا وكان
الجزا متضمنا للاخبار والتوبيخ وههنا المشار اليه بقوله فذلك الذي هو
الجزا نفس الشرط الذي هو وقت النقر وانضم معه تكرير يومئذ ويوم عسير
فدل على التنبيه على الخطب الجليل والامر العظيم فيه دلالة على انه ليسير
الى آخره اشار الى جواب لما فائدة قوله غير يسير وعسير مغن عنه وايضا حه
كما في الكشاف انه لما قال على الكافرين قصر العسر عليهم قال غير يسير ليدل
بانه لا يكون عليهم كما يكون على المومنين يسيرا هنيا يجمع بين وعيد وزيادة

غيظهم وبشارة المؤمنين وتسليتهم ويجوز ان يراد انه عسير لا يرجى ان يرجع
يسيرا كما يرجى تيسير العسير من امور الدنيا انتهى قال الطيبي قوله فقصر العسر
عليهم لم يرد به القصر الاصطلاحي بل يراد به تخصيص ايقاع العسر بهم انتهى وعن
بعضهم نظيره قوله تعالى لا بارد ولا كريم من حيث انه تعريض بنفي الجنة وهذا
غيظ لهم وقال الطيبي والفرق ان القرينة الثانية على الاول استجلبت لاثبات حكم
مغاير للمذكور وعلى الثاني لزيادة استمرار الحكم الثابت تعريضا **عطف على**
المفعول اي وهو اليا في ذرني وهو الموافق للصناعة **او مفعول معه** وهو اوفق
بالمعنى **حال من من** الموصول **او من ضميره** اي من عائده **المحذوف من خلقت** اي
خلقته منفردا بلا اهل ولا مال او من ضمير النصب في ذرني وحدي معه او من
التا في خلقته اي خلقته وحدي لم يشركني في خلقه احد فانا اهلكه بلا احتياج
الي مُصَيِّر **هو الوليد بن المغيرة** المخزومي اي لانه كان يزعم انه وحيد قومه بلا
لرياسته ويساره وتقدمه في الدنيا وليس في ذلك ما يقتضي صدق مقالته
لان هذا لقب فنصبه على الذم على معنى انه وحيد في الكفر والخبث كما اعربه
بعضهم **ومهدت بسطت له في العيش والعمر والولد** قال في الكشاف ه
وبسطت له الجاه العريض والرياسة في قومه فانتمش عليه نعمتي المال والجاه
واجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا قال الطيبي يريد ان قوله ومهدت له تمهيدا
تكميل فعلم من الاول انه اوتي المال والولد وقد لا يحصل بهما الجاه فتمم وكمل بقوله
ومهدت له تمهيدا واليه الاشارة بقوله واجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا وقوله
عند اهل الدنيا تتميم للثانية لانه عند اهل الاخرة نقصان انتهى وكلام الشيخ ه
المصنف يرجع اليه فليتامل **لا ازيده على ذلك** اشار الى ان كلا هنا بمعنى لا ردا
للاول وتكون بمعنى لا التي هي للتنبيه يبتدئ بها الكلام كما تقدم **انه فكر**
الآخره اشار بما قدره انه ذكر قدر ثلاث مرات وقتل كيف قدر مرتين ان المعنى
ان الوليد فكر في شان النبي صلى الله عليه وسلم وما اتى به وقدر ما ذا يقول
فيهما فقال الله فقتل كيف قدر اي على اي حال كان تقديره فالتقدير الاول
مغاير للثاني والثالث لاختلاف المقدر وقوله ثم قتل كيف قدر ان المراد بالقتل
الاولى لعن الوليد وتعذيبه فهو مغاير للثاني او للمبالغة فهو تاكيد ه
ولزم منه ان قدر الثالث تاكيد للثاني وان قتل تاكيد للاول وثم للدلالة

على ان مدخولها ابلغ مما قبلها ولما سمع القرآن واعجبه ومدحه خاف قريش اسلامه فبا لغوا معه ان يطعن فيه وكان اشعرهم فقال الآية واليه اشار الشيخ المصنف في التقرير ساصليه ادخله سقر هذا بدل من قوله تعالى سارهقه صعودا قاله الزمخشري فان كان المراد بالصعود المشقة فالبدل واضح وان كان المراد صخرة في جهنم كما جاء في التفسير فيصير البدل ويكون فيه شبه من بدل الاشتمال لان جهنم مشتملة على تلك الصخرة شيئا من لم ولا عصب الا اهلكته ثم يعود كما كان اشار الى ان قوله لا تبقي ولا تذر معناهما واحد كرر للتاكيد والمبالغة كقولك صد عني واعرض عني وقيل متغايران اي لا تبقي لهم لحما ولا تذر لهم عظما ولا تبقيهم احيا ولا تذرهم امواتا تسعة عشر تمييزه محذوف والظاهر انه ملكا خص عددهم بذلك لانها موافقة لعدد اسباب فساد النفس الانسانية وهي القوى الانسانية والطبيعية اذ القوى الانسانية اثنا عشر الخمسة الظاهرة والخمسة الباطنة والشهوة والغضب والقوى الطبيعية سبعة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة والمجموع تسعة عشر قال بعض الكفار وهو ابو جهل بان يقولوا لم كانوا تسعة عشر ماخوذ من كلام القاضي وهو الحق في هذا المقام لان نفس جعل العدد الموصوف ليس سببا بل القول به هو السبب وفيه اشارة الى رد قول الكشاف اذ زعم ان معنى الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عدتهم الا تسعة فوضع فتنة للذين كفروا موضع تسعة عشر قال صاحب الانتصاف وما الجا الزمخشري الى ذلك الاعتقاد ان الله تعالى ما فتنهم وبيست العقبة ليستيقن الذين اوتوا الكتاب متعلق بجعلنا وقيل بفعل مضمر اي فعلنا ذلك ليستيقن ويزداد الذين آمنوا ايمانا اي ويزداد ايمانهم كيفية بما راوا من تسليم اهل الكتاب وتصديقهم انه كذلك او كمية بانضمام ايمانهم لذلك الى ايمانهم بسائر ما انزل ولا يرتاب الآية تاكيد لما قبله من الاستيقان وازدياد الايمان ونفي لما قد يعتري المستيقن من شبهة ما وانما لم ينتظم المؤمنون في سلك اهل الكتاب في نفي الارتياب حيث لم يقل ولا يرتابوا للتنبيه على بيان التعيين حالا فان انتفا الارتياب من اهل الكتاب مقارن لما ينافيه من الجحود ومن المؤمنين مقارن لما يقتضيه الايمان وكم بينهما سموه اي حصر عدد الخزنة في تسعة عشر لغرابته بذلك اي هو استعارة من المثل

المضروب لانه مما غرب من الكلام وبدع استغرابا منهم هذا العدد واستبداعا له
والمعنى اي شيء اراد الله بهذا العدد العجيب واي غرض قصد في ان جعل الملائكة
تسعة عشر لا عشرين سوا ومرادهم انكاره من اصله وانه ليس من عند الله وانه لو
كان من عند الله لما جا بهذا العدد الناقص واعرب مثلا حالا من بهذا او
تمييزا له قال في الكشاف وما يعلم جنود ربك الا هو مفعول واجب التقديم
ثم حصر فاعله ويعود الضمير على ما اتصل بالمفعول استفتاح بمعنى الا بفتح
الهمزة وتخفيف اللام المفيدة للتنبيه على تحقيق ما بعدها وقد ذكرت في
سورة مريم وقال النضر بن شميل حرف جواب بمنزلة اي ونعم وهو مذهب
البصريين وجعلها الزمخشري في الاية للانكار او الردع قال الكابيجي ولا منافاة
بينه وبين كلام البصريين فان مدار كلامهم على ما يتبادر من ظاهر القول
ومدار كلامه على اساس البلاغة والاعجاز وهو احسن انتهى وما سلكه الشيخ
المصنف هو الى ما استحسنه اقرب بفتح الدال اي في قراة الجمهور وفي
قراة اي لحفص ونافع وحمزة بسكون الذال بعدها همزة كاكرم والاول لكثرة
لغتان على قوله سا صليه سقر وما يفصل بها وقوله وما جعلنا الى قوله
الا هو استطراد وارد لطعن الكفار اعترض بين الكلامين المتصلين اهتماما
وقد اشار الشيخ المصنف في التقرير الى ذلك فليتامل انها لاحدى الكبر
جواب القسم هذا اذا جعل كلا انكارا للكلام السابق فعلى هذا يقف القاري
عند كلا ويبتدي بالقسم او تعليل لكلا هذا اذا جعل ردعا لمن ينكر ان يكون
احدى الكبر نذيرا اي حقا انه لاحدى الكبر والقسم معترض وجوابه محذوف
يقف القاري عند قوله ان هي الا ذكرى للبشر قال صاحب المرشد هذا وقف تام
وبيستانفف كلا والقمر بمعنى الا والقمر والوقف ههنا على كلا ليس بحسن وان كان
قد جوزه بعضهم انتهى وفيه معنى الترقي كانه قيل ما هي ذكرى للجاحد ارتدع
وتنبه على الخطاب بل هي احدى البلايا والعظايم على الجاحد من جملة الانذار حال
من الضمير في احدى على ان يكون اسم فاعل وقال ابو البقا وهو حسن انه حال
دلت عليه الجملة اي عظمت نذيرا اي كبرت منذرة او ما دلت عليه الكبرى وفيه
اوجه غير ذلك بعيدة جدا وذكر اي نذيرا الواقع على النار لانها اي النار بمعنى
العذاب وقال الخليل انه مصدر كالنكير بمعنى الانكار ولذا وصف به المؤنث

بدل من البشر باعادة الجار قال الامام احتجت المعتزلة بالآية على كون العبد متمكنا من الفعل غير مجبور عليه وجوابه ان الآية دلت على ان فعل العبد معلق على مشيته ولكن مشيته العبد معلق على مشيته ولكن مشيته العبد معلقة على مشيته الله تعالى لقوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين وحينئذ تصير الآية حجة عليهم رهينة مرهونة اي كالنطيحة وهذا تبع فيه اختيار ابي حيان وهذا لما كان خبرا عن المذكر اتي بالتاء واشار في الكشاف الى انه مصدره كالشتيمة اطلق للمفعول كالرهن ولو كان صفة لقيل رهين لان فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمونث وانما كانت مرهونة لان الله تعالى نزل تكليف عباده كالدين عليهم ونفوسهم تحت اشتغالا به فهي مرهونة فمن وفى دينه الذي كلف به خلص نفسه من عذاب الله تعالى الذي نزل منزلة غلاقة الرهن وهو اخذه في الدين ومن لم يوف عذب وعلم مما قرره ان الاستثناء متصل وهو احد الرايين في الآية والثاني انه منقطع اذ المراد بهم الاطفال لانهم لا اعمال لهم يرتهنون بها او الملائكة كائنون في جنات اشار الى ان في جنات ظرفا ليتساءلون وهو اظهر من جعله حالا من فاعله بينهم اي بسبيل بعضهم بعضا ويقولون لهم الى آخره اشار الى ان قوله ما سلككم معمول محذوف وذلك القول حال اي قائلين لهم ما سلككم وهو انه حكاية لما جرى بين المسؤلين والمجرمين اجابوا بها فلا يرد السؤال كيف طابق قوله ما سلككم وهو سؤال للمجرمين قوله يتساءلون عن المجرمين وهو سؤال عنهم وانما كان يتطابق ذلك لو قيل يتساءلون المجرمين ما سلككم من المصلين الصلاة الواجبة وكنا نكذب بيوم الدين آخره لتعظيمه وهذا تخصيص بعد تعميم لان الخوض في الباطل عام لتكذيب يوم الدين اي وكنا بعد ذلك كله مكذبين بيوم القيامة والصحيح ان الآية في الكفار اي لم نكن من اهل الصلاة وكذلك الى آخرها ولا ينفع منهم هذه الطاعات وانما يتأسفون على فوات ما ينفع وقال القاضي فيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع فقول صاحب الكشاف يحتمل ان يدخل بعضهم النار بمجموع ذلك وهو ترك الصلاة وترك الاطعام والخوض في الباطل مع الخائضين فيه والتكذيب بيوم القيامة وبعضهم بمجرد ترك الصلاة او ترك الاطعام تخييل منه كما قال صاحب الانتصاف على ان تارك الصلاة يخلد في النار والمعنى لا شفاعة لهم لان الشفاعة لمن ارتضاه

الله تعالى وهم مسخوط عليهم اي لا شفاعة لهم فلا انتفاع بها وليس المراد ثم شفاعة
غير نافعة لقوله لا يشفعون الا لمن ارتضى فما مبتدا الى آخره اشار الى ان ما الاستفهامية
مبتدا خبرها لهم متعلق بمحذوف انتقل ضمير الخبر الى المحذوف حال من الضمير في
الجار ومثل هذا الحال شبه حالا لازمة كانهم حمر حال بعد حال اي مشابهين حمرا
او بدل من معرضين بدل اشتمال مستنفرة بفتح فا في قراءة نافع وابن عامر اسم
مفعول وبا قبكسر اسم فاعل قال صاحب الكشف القراءتان منبيتان على ان
مستنفرة جاءت متعدية ولازمة هربت منه الحمر الوحشية من القسورة ٥
استفتاح اي بمعنى الاستفتاحية او رد لمن انكرها او انكار لا يتذكروا
بها قاله القاضي كالكشاف قال ابو حيان لا يسوغ هذا في حق الله تعالى انه يخبر
انها ذكرى للبشر ثم ينكر ان يكون لهم ذكرى وانما قوله للبشر عام مخصوص انتهى
ولعل الشيخ المصنف عدل عنه لما قاله بالياء والتاء اي قرا بغيب كل غير نافع ٥
مناسبة لكل امرء ويخافون ونافع بخطاب التفاتا او قل لهم يا محمد ما تذكرون
الا ان يشاء الله قال في الكشاف يعني الا ان يقسرهم على الذكر قال الامام انه
تعالى نفى الذكر مطلقا واستثنى منه حال المشية المطلقة فيلزم انه متى حصلت
المشية يحصل الذكر فحيث لم يحصل الذكر علمنا انه لم تحصل المشية وتخصيص
المشية بالمشية القسرية ترك للظاهر وقال القاضي وهو تصريح بان فعل
العبد بمشية الله تعالى ٥ سورة القيامة في الموضعين

اي لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم اي زايدة لتوكيد القسم وقد استفاض ذلك
في كلامهم واشعارهم واعترض انها انما تزاد في وسط الكلام لا في اوله واجيب
بان القرآن في حكم سورة واحدة في عدم التناقض وسلم الزمخشري الاعتراض
ولم يرتض الجواب قال والوجه ان يقال هي للنفي والمعنى في ذلك انه لا يقسم بالشيء
لاعظامه له يدل عليه قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو
تعلمون عظيم فكانه باد خال حرف النفي يقول ان اعظامي له بافشائي به كلا اعظاما
يعني انه يستاهل فوق ذلك انتهى وحاصل كلامه يرجع الى انها نافية وان النفي
يتسلط على فعل القسم بالمعنى الذي شرحه وهو من محاسن كلامه قال الامام
على هذا القول وقع اختيار ابي مسلم وهو الاصح ويمكن تقريره بان يقال كانه
تعالى يقول لا اقسم بهذه الاشياء على اثبات هذا المطلوب فانه اجل واعظم

من ان يقسم عليه بهذه الاشياء والغرض تعظيم المقسم عليه او يقول لا اقسم بهذه الاشياء على اثبات هذا المطلوب فانه اظهر واجل ان لا يحاول اثباته بمثل هذا القسم وهذان القولان احسن من قول الزمخشري قاله الطيبي فالشيخ المصنف خالفه في هذا المحل لقول اللباب الجمهور ان لا صلة كقوله ليلا يعلم فانما زيدت فيه لتاكيد وجوب العلم وقال ان لا ينفي الكلام ورد له قال ابو البقاء لا رد الكلام مقدر كانهم قالوا انت مفتر على الله في قولك نبعث فقال لا تم ابتدا فقال اقسم وهذا كثير في الشعر فان واو العطف تاتي في مبادي القصايد كثيرا بتقدير هنا يعطف عليه وقال الامام وفيه اشكال لان اعادة حرف النفي مرة اخرى في قوله ولا اقسم بالنفس اللوامة يقدح فيه التي تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت في الاحسان فهي دون النفس المطمئنة المتقية التي تلوم النفوس المقصرة في التقوى يوم القيامة على تقصيرها اي هي النفس التي اطمانت في ذاتها وترشحت لتاديب غيرها وهي فوق النفس المطمئنة اي لنبعثن دل عليه ايحسب هكذا قدره الكواشي وقدره غيره ليجمعن العظام للبعث وهذا ماخوذ من اللفظ ايحسب استفهام للتقريع والتوبيخ اي الكافر الذي نزل فيه وهو عدي بن ابي ربيعة او الجنس واسناد الفعل اليه لان فيهم من يحسب بل نجمعها اشار الى ان بلى ايجاب لما بعد النفي المنسحب عليه الاستفهام اي اوجبت ما بعد النفي وهو الجمع ان بلى وقعت موقع الفعل المحذوف قادرين حال من الضمير في نجمع وهو حال مقررة لما اوجب بعد النفي اما مكملة له على سبيل الترقي كما قال مع جمعها او واردة مبالغة كما قال فكيف بالكبيرة او موبخة على اسلوب قوله تعالى قل نعم وانتم داخرون في جواب قوله ايذا متنا وكنا ترابا الآية اي او على ان نسوي بنانه الذي هو اطرافه فكيف بغيرها بل يريد عطف على ايحسب ومفعوله محذوف اي شهواته قال القاضي فيجوز ان يكون استفهاما وان يكون جوابا لجواز ان يكون الاضراب عن المستفهم وعن الاستفهام انتهى فعلى الاول يكون استفهاما لانه اضراب عن مستفهم الى مستفهم آخر وعلى الثاني يكون ايجابا لان الاضراب عن الاستفهام يوجب عدم بقائه ليفجر ليدوم على فجوره وافادة ليفجر وهو مستقبل لمعنى الدوام والاستمرار لاقترانه مع الانسان وانه للجنس يعني من شانه ذلك وجبلته تقتضي حب الشهوات الا من عصمه الله لقوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء

والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة الاية ولذلك ذكر لفظ الانسان
وصرح به **ونصبه** اي بفجر **بان مقدرة** لوقوعها بعد اللام الزائدة فانها تضمر
بعدها وبعد اللام التعليلية والجحودية والنفي للعاقبة **اي يوم القيامة** اشار
الى انه ظرف مكان في الاصل استعير هنا للزمان وضميره عائد على يوم القيامة
او عائد على الانسان **يسئل ايان** هذه جملة مستانفة وقال ابو البقا تفسير
لينجر فيحتمل ان يكون مستانفا مفسرا وان يكون بدلا من الجملة قبلها لان التفسير
يكون بالاستيناف وبالبدل لا ان الثاني منع منه رفع الفعل ولو كان بدلا لنصب
وقد يقال انه ابدل الجملة من الجملة لاختصوصية الفعل من الفعل وحد وفيه
بحث **بكسر الراي** في قراة نافع فقيل هما لغتان بمعنى واحد وهو ظاهر تقرير الشيخ
المصنف وقيل بالفتح لمع بصره من شدة شخوصه **وجمع الشمس** انما لم تلحق علامة
التانيث جمع مع ان المسند اليه مؤنث وهو الشمس لان تانيثها مجازي او لتغليب
المذكر وهو القمر المعطوف عليها او على حمل المعنى اي جمع النوران والضيآن كما
اشار اليه الشيخ في التقرير **الفرار** اشار الى ان المفر بالفتح المصدر وبالكسر المكان
قال ابن جني بالكسر قراة بن عباس وعكرمة والحسن فمن فتح فهو بمعنى ابن الفرار ومن
كسر فعلى ابن مكان الفرار **باول عمله واخره** اي يخبر ابن ادم باعماله كان اوفاجرا
باول عمله السيي والصالح واخره من سنة سية اوصالحة يعمل بها بعده كما في ابن ماجة
وغيره مرفوعا اي مما يلحق المومن من عمله وحسناته بعد موته علما علمه ونشره
وولدا صالحا تركه او مصحفا ورثه او مسجدا بناه او بيتا لابن السبيل بناه او نهرا
اجراه او صدقة اخرجها من ماله في صحته تلحقه بعد موته **والهآ للمبالغة** فيه
اشارة الى ان بصيرة خبر انسان الواقع مبتدا وعلى نفسه متعلق ببصيرة والمعنى
بل الانسان بصير على نفسه وان الهآ فيه للمبالغة لا للتانيث قال الاخفش هو
كقوله فلان عدل وجه وقيل للتانيث بمعنى ان الانسان عبر به عن جوارحه
على نفسه بصيره وقال ابو البقا وقيل بصيرة هنا مصدر والتقدير ذو بصيرة
ولو القى معاذيره حال من المستكن في بصيرة او من مرفوع ينبا **على غير قياس**
كذا كير جمع ذكر وملاميح جمع لمحة قال الزمخشري قياس معذرة معاذر فالمعاذير
ليس بجمع معذرة انما هو اسم جمع لها ونحوه المناكير في المنكر واعترض بان معاذير
ليس من ابنية اسما الجموع بل من ابنية جمع التكسير جاء على قياس المفرد كما ذكر قال

حاجي زاده

صاحب لغز آيد يمكن ان يقال الاصل فيه معاذر فحصلت الياء باشباع الكسر وكذا
المناكير **فرآنك اياه** فالمصدر مضاف للمفعول واما الفاعل فمحذوف **والمناسبة**
الى آخره افهم ان قوله كلا بل تحبون العاجلة متصل بقوله ولو القى معاذيره اي
يقال للانسان عند القاء معاذيره كلا ان اعذارك غير مسموعة لانك فجرت
وفسقت وظننت انك تدوم على فجورك وان لا حشر ولا حساب ولا عقاب
وذلك لحبك العاجلة والاعراض عن الآخرة فيكون جمع الضمير في الفعلين
باعتبار معنى الجنس ويؤيد قراءة الفعلين على صيغة الغيبة وبه صرح
الطيبي وفي القاضي كالكشاف ماحاصله انه اتى باعتراض يؤكد التوبيخ على
حب العجلة على ما هو اهم الامور واصل الدين فقال لا تحرك به الاية وما قاله
الطيبي اولى **بقراءة جبريل** نبه به على المراد **في الفعلين** اي تحبون ويذرون
قراهما بغيب ابن كثير وابو عمرو وابن عامر مسند الضمير الناس المفهوم من
الانسان المراد به الجنس كان الانسان وباقي بخطاب التفاتا عن الاخبار عن الجنس
المتقدم والاقبال عليه بالخطاب **وجوه** اشار بتقديم الظرف الى انهم بالنظر
اليه يغفلون عما سواه اذ النظر الى غيره كلا نظر او يقال هذا ليس في كل حال
ووجوه مبتدا وناضرة نعت ويومئذ منصوب بناضرة وناظرة خبره والى ربها
متعلق بالخبر **اي يرون الله سبحانه وتعالى في الآخرة** بلا كيف ولا جهة
وليس هذا في كل الاحوال حتى ينافيه نظره الى غيره ان قلت الذي يوصف
بالنظر بمعنى الابصار النظر بالعين لا بالوجه فالجواب اطلق الوجه فيه واراد
جزوه فهي لفظ وجوه يا لنظر الى ناضرة وناظره جمع بين الحقيقة والمجاز وهو
جايز وقد نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول
الله تعالى تريدون شيأ ازيدكم فقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة
وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيا احب اليهم من النظر الى ربهم
والحديث اخرجه مسلم والترمذي عن صهيب قال الطيبي ومما ينصر مذهب اهل
السنة تفسير اعلم البرية على ما روينا عن الامام احمد بن احمد والترمذي عن
ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى
جناته وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر
الى وجهه غدوة وعشية ثم قرا صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة

التراقي عظام الحلق اي الصدر ولكل انسان ترقوتان وهو موضع الحشرجة وظن
ايقن سمي اليقين هنا بالظن لان الانسان ما دامت روحه متعلقه ببدنه فانه
يطمع في الحياة لشدة حبه لهذه الحياة العاجلة ولا ينقطع رجاؤه عنها فلا يحصل
له يقين الموت بل الظن الغالب مع رجا الحياة او لعله سماه بالظن تهكما او التفت
شدة فراق الدنيا الي آخره فيه اشارة لقول بن عباس رضي الله عنهما انه استعارة
لشدة كرب الدنيا في آخر يوم منها لانه في اول الحالين قد احيط به الملئكة يجذبون
وجهه والناس جسده السوق اشارة الي ان الساق مفعل من السوق فهو اسم
مصدر ومعنى هذا اي الي ربك يومئذ المساق يدل علي العامل في اذا اي يوجد
منه بيان العامل فيها وهو ما ذكره في قوله المعنى الي آخره والمراد بحكم ربها اما
الجنة واما النار فلا صدق الانسان يريد ان فاعل فلا صدق هو الانسان المذكور
في اول السورة عند قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بدليل قوله ايحسب
الانسان ان يترك سدي لانه تكرير للمعنى بعد طول الكلام فعلى هذا الفا عطفت
هذه الجملة علي جملة قوله يسيل ايان يوم القيامة تعجيبا من حال الانسان يعني
يسال عن ايان القيامة فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولي اي يسال وما استعد
له الا ما يوجب دماره وهلاكه واما قوله فاذا برق البصر فجواب عن السؤال وقوله
لا تحرك به لسانك تخلص الي ما استطرد من احوال النبي صلى الله عليه وسلم اقحم الجواب
بين المعطوف والمعطوف عليه لشدة الاهتمام والاستدراك هنا واضح لانه لا يلزم
من نفي التصدق والصلاة التكذيب والتولي ولهذا يضعف ان يحمل نفي التصديق
علي نفي تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم لئلا يلزم التكرار فيقع لكن بين
متوافقين وهو لا يجوز اي وليك ما تكره وقال محيي السنة وقيل معناه انك
اجدر بهذا العذاب واحق واولى به وقيل هو افعل من الولي وهو القرب قال الاصمعي
معناه قاربه ما يهلكه قال ثعلب لم يقل احد في اولى واحسن واصح مما قاله الاصمعي
وكرره مرارا بقوله فاولى ثم اولى لك فاولى مبالغة في التهديد والوعيد فهو تهديد
بعد تهديد ووعيد بعد وعيد كما اشار اليه بقوله تاكيد وقال في غرة التنزيل
اللفظة مشتقة من ولي يلي اذا قرب منه قرب مجاور فكانه قيل الهلاك قريب
منك قرب مجاور لك بل هو اولى واقرب واما تكرير اللفظ فالاول يراد به الهلاك
في الدنيا والثاني في الاخرى وعلى هذا يخرج عن التكريرات فاعرفه سدي حال

من فاعل

من فاعل يترك وان سدف مسد مفعولي يحسب الم يك نطفة الآية استئناف
وارد لابطال الحسبان المذكور فان مداره لما كان استبعاد دم للاعادة استدل
على تحققها ببدئ الخلق اي البين العظيم الشان الذي انشأ هذا الانشاء البديع
بقادر على ان يحيي الموتى وهو اهون من البدء في قياس العقل بالتا الفوقية
في قرآة الجمهور مسند لضمير النطفة كما في سورة النجم وهو من نطفة اذا تمنى
والبآ التحتية على التذكير في قرآة حفص فان قيل ما تأئيدة قوله تمنى في قوله
من مني يمنى فالجواب فيه اشارة الى حقارة حاله كان قيل انه مخلوق من المني
الذي يجري على مجري النجاسة فلا يليق بمثل هذا ان يتمرد عن طاعة الله تعالى
الا انه عبر عن هذا المعنى على سبيل الرمز كما في قوله تعالى في عيسى ومريم عليهما
السلام كانا يأكلان الطعام والمراد منه قضآ الحاجة قال صلى الله عليه وسلم

سورة الانسان

بلى قادر على ان يحيي وهو على كل شئ قدير
هل قد اشار الى ان هل بمعنى قد وعليه جماعة منهم الزمخشري قال في المفصل عند
سيبويه ان هل بمعنى قد الا انهم قد تركوا الالف قبلها لانها لا تقع الا في
الاستفهام قال في الاتقليد هل صعيفة في الاستفهام الا تراها تجي بمعنى قد كقوله
اهل رأونا ثلوكان للاستفهام للزم الجمع بين حرفين وهما الهمزة وهل وهو ممتنع
وقال ابن الحاجب اصلها ان تكون بمعنى قد فاقتضت وقوع الفعل فكما لا يقال
قد زيدا ضربت لا يقال هل زيدا ضربت انتهى فالمعنى اقد اتى للتقرير والتقريب
وقيل هي للاستسلام المحض اي هو ممن يسأل عنه لغرابته اتى عليه حين من الدهر
لم يكن كذا فانه يكون الجواب اتى عليه ذلك وهو بالحالة المذكورة ادم وهو
مروي عن ابن عباس لم يكن فيه شيا مذكورا اشار الى انه في موضع صفة لحين
والعائد عليه محذوف او محله النصب على الحال من الانسان كانه قيل اتى عليه
حين من الدهر غير مذكور وقدمه في الكشاف على الاول واقتصر عليه القاضي وهو
اظهر لفظا ومعنى او المراد بالانسان الجنس اي جنس بني آدم كما قال في الكشاف
مقتضرا عليه بدليل قوله انا خلقنا الانسان من نطفة يعني تعريف الاسم المعرف
باللام اذا اعيد كان الثاني عين الاول فحين اعيد الانسان تبين بان المراد الجنس
واراد بذلك الرد على من ذهب الى ان المراد بالانسان آدم كالواحدي وغيره ولعل
تطويلهم الى قوله من نطفة فان آدم لم يخلق منها كما اشار اليه الشيخ المصنف في

في التقرير والجواب انه من باب التغليب وهو من قوله ويقول الانسان ايذا ما مت لسوف
اخرج حيا اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيا وبالحين مدة الحمل
اي كونهم نطفا في اصلاب الرجال وارحام النسآء وانتقالهم من رتبة الى رتبة ه
والحاصل على القولين ان الحين اما حين عدمه او حين مدة الحمل فانه في كل منهما
لا ذكر له وسمي انسانا على الثاني باعتبار المال امشاج جمع مشج بفتحتين
ووصف المفرد هنا وهو نطفة بالجمع وهو امشاج لان المراد بها الجنس اولان كل
جزء منها جعل نطفة اولانه كان في الاصل متفرقا ثم جمع وزعم الزمخشري ان
امشاجا كبرمة اعشار لفظ مفرد ولذلك وقع صفة لمفرد ورد بنص سيبويه
والنحويين على انه لا يكون مفردا وما ورد من وقوعه صفة للمفرد فتاول
الجوهري البرمة القدر وبرمة اعشار اذا انكسرت قطعا اوحال من الانسان
او من ضمير الفاعل وهي حالة مقدرة وهو مبني على ما فسر به نبتليه باختباره
بالتكليف حين تاهله لانه وقت خلقه غير مكلف اوحاله مصاحبة والمعنى نبتليه
بالايجاد والكون في الدنيا بسبب ذلك اي بتلاينا له حين تاهله سميعا
بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلايل واستماع الايات وفي كلامه اشارة الى
جواب عن سؤال كيف عطف على نبتليه ما بعده بالفآء مع ان الابتلآء متاخر عنه
ومحصل الجواب ان المعطوف عليه هو ارادة الابتلا لا الابتلا وفيه رد على من
قال ان في الآية تقديما وتاخيرا تقديره فجعلناه سميعا بصيرا نبتليه ووجه
الرد انه لا حاجة الى دعوى التقديم والتاخير مع امكان تميزه حال من المفعول
اي مفعول هديناه واجاز الزمخشري ان يكونا حالين من السبيل اي عرفناه السبيل
اما سبيلا شاكرا واما سبيلا كفورا ووصف السبيل بالشكر والكفر مجازا للمقدرة
اي لانه في ذلك الوقت غير متصف باحد الصفتين واما اي ههنا لتفصيل الاحوال
والمعنى اما شاكرا فيما خلقناه سعيدا واما كفورا فبما قدرنا اياه شقيا ثم فرق
بينهما بقوله انا اعتدنا الى آخره وجرى الزمخشري على مذهب الاعتزال في قوله
اما شاكرا فبتوفيقنا واما كفورا فبسوء اختياره اي لانه لا تخيير للانسان
في نفسه بل هو اعلام من الله لنا اوبار اي كرب وارباب وشاهد وشهاد وهم
المبطيعون وعن الحسن هم الذين لا يوفون النذر ولا يرضون بالشر وهي فيه اي والا
فهو انآ تسمية للحال وهو الخمر باسم المحل وهو الكاس ومن للتبعيض اي بعض

كامرو

كاس او لابتدآ الغاية وقيل من زآئدة فيكون مفعول يشربون على حذف مضاف
اي شراب كاس بدل من كافورا اي ما كافور وهو اسم عين في الجنة مآؤها في بياض
الكافور او من محل من كاس كما قاله مكي ولم يقدر هو ولا الشيخ المصنف حذف
مضاف كتقديره في الكشاف حيث قال كانه قيل يشربون خمرا خمر عين فيها
رائحته وبرده والجملة صفة كاس بها منها اشار الى ان البا بمعنى من التبعيضية
وبه قال بن مالك وجماعة اولياؤه او المومنون والاقتصار على الاول لما فيه
من الترغيب والترهيب وحينئذ فكل عباد الله يشربون منها والكفار بالاتفاق
لا يشربون منها فدل على ان لفظ عباد الله مختص باهل الايمان واذا ثبت هذا
فقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر لا يتناول الكفار بل يختص بالمومنين فيصير
تقدير الاية ولا يرضى لعباده المومنين الكفر ولا تدل الاية على انه تعالى لا يريد
الكفر للكافر يقودونها اي سهلا لا تمتنع عليهم فيشمل تفسير تفجيرا قدره
قدره الفرا على اضمار كان فقال كانوا يوفون بالدنيا في ١٢ بالنذر في الدنيا
طاعة الله من الصلاة والحج وفيه مبالغة في وصفهم بالتوفيق على اداء الواجبات
لان من وفى بما اوجبه هو على نفسه لوجه الله تعالى كان بما اوجبه الله تعالى
عليه اوفى وكانوا يخافون الى آخره وفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن
المعاصي اي الطعام او على حب الله فهو من باب التكميل وصفهم اولا بالجود والبذل
وكلمه بان ذلك عن اخلاص لا رايا وشهوتهم له فيكون من باب التتميم وفيه اشارة
الى ان على حبه في موضع الحال من الطعام اي كائنين على حبهم الطعام ويصح ان
يكون حالا من الفاعل كما مرت الاشارة اليه وعلى التقديرين فهو مصدر مضاف
للمفعول يعني المحبوس بحق قاله ابو سعيد الخدري وهذا يدل على ان في اطعام
اهل الحبوس ثوابا جزيلا او هو الاسير من اهل القبلة قاله سعيد بن جبير
وعطا هذا انما يستقيم اذا انفق الاطعام في دار الحرب من المسلم لاسير في
دارهم قاله الطيبي وفيه دليل على ان اطعام الاسارى وان كانوا من اهل الشرك
حسن ويرجى ثوابه فان قيل لما وجب قتله فكيف يجب اطعامه فالجواب ان القتل
في حال لا يمنع من الاطعام في حال اخرى ولا يجب اذا عوقب بوجه ان يعاقب
بوجه آخر ولذلك لا يحسن في من عليه قصاص ان يفعل به ما هو دون القتل
ويجب على الامام ان يطعمه فان لم يفعله الامام وجب على المسلمين وهل

BULAC

تكلموا بذلك منعالهم عن المجازاة بمثله او بالشكر قولان ارجحهما عند سعيد
ابن جبير ومجاهد الثاني ودل هذا على اثبات الكلام النفسي انا نخاف من ربنا فلذلك
نحسن اليكم ولا نطلب المكافاة منكم يوما عذاب يوم ومعلوم ان يوما هنا ليس
من الظروف فانه وان كان زمنا لكنه ليس على معنى في وانما المراد انهم يخافون نفس
اليوم تكلح الوجوه فيه او يشبه الاسد العبوس في ضراوته وعلى الاول من الاسناد
المجازي وعلى الثاني من الاستعارة المكنية شر ذلك اليوم بسبب خوفهم وتحفظهم
عنه وسرورا في القلوب بدل عبوس الفجار وحزنهم بصبرهم الى آخره اشار الى
ان ما مصدرية وجنة مفعول ثان اي جزاهم جنة بصبرهم وقدر يكي مضافا
فقال لتقديره دخول جنة وليس حريرا وفي كلام الشيخ المصنف الآتي اشارة اليه
والمعنى جزاهم بصبرهم على الايثار وما يودي اليه من الجوع والعري بستانا فيه
ما كل هني وحريرا فيه ملبس بهي من مرفوع ادخلوها اي من الواو ويجوز ان يكون
حالا من مفعول جزاهم والعامل فيها جزا ولا يعمل فيها صبروا لان الصبر انما كان
في الدنيا والاتكا في الآخرة السرر في المجال او الاريكة سرير في قبة او بيت
قاله الجوهري لا يرون شمسا ولا زمهريرا ان ظلالها دانية افاد ان الرؤية هنا بمعنى الوجدان لا بمعنى النظر
حال ثانية اي من المقدر المذكور او من المفعول عطف على محل لا يرون وهو النصب
على الحالية اي فتكون حالا ثالثة اي غير رائين فيها شمسا ولا زمهريرا والحال
ان ظلالها دانية عليهم منهم اشار الى ان عليهم بمعنى منهم تقول قربت منك كذا
وانما لم يقل منهم لان الظلال عالية عليهم قال الزمخشري ويجوز ان يكون ودانية
معطوفا على جنة اي وجنة اخرى دانية عليهم ظلالها على انهم وعد واحد جنتين
كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان لانهم وصفوا بالخوف انا نخاف من ربنا وذللت
يجوز ان يكون حالا اي وقد ذللت وان يكون معطوفا على دانية عطف المفرد ان
ان كان ودانية منصوبا وعطف جملة فعلية على اسمية ان كان مرفوعا وفيه
لطيفة وهي ان استدامة الظل مطلوبة هنالك واما التذليل للقطف فهو
على التجدد شيئا عقب شيء كما اشار اليه الشيخ المصنف في التقرير ويطاف
عليهم ذكره بالبنا للمفعول وقال بعد ويطوف عليهم بالبنا للفاعل لان المقصود
في الاول ما يطاف به لا الطائفون بقرينة قوله بانية من فضة والمقصود
في الثاني الطائفون فذكر في كل منهما ما يناسبه كما اشار اليه في التقرير كانت

قوارير معناه تكونت لانها كانت قبل قوارير في من قوله تعالى كن فيكون فتكوين الله سبحانه تعجيبا لتلك الخلقة العجيبة الشان الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين وكذا كان مزاجها كافورا اي الطايفون بها يدل عليه قوله ويطاف عليهم او ضمير الفاعل للملايكة وذلك الذا الشراب لكونه على مقدار حاجته لا يفضل عنها ولا يعجز وفيه اشارة الى ان الهآ التي هي ضمير المفعول مضاف لمحذوف اي قدروا شرابها على قدر الري بدل من زنجبيلا وقد مضى مثل هذا الابدال في قوله تعالى من كاس كان مزاجها كافورا صفة الولدان اي ابدا لا يشيبون ولا يهرمون كما مر في سورة الواقعة وهو احسن منه في غير ذلك جواب ما الحكمة في تشبيههم باللولو المنثور دون المنظوم وايضاحه لانه تعالى اراد تشبيههم لحسنهم وانتشارهم في الخدمة باللولو الذي لم يثقب وهو اشد صفات واحسن منظرا مما ثقب لانه اذا ثقب نقص صفاؤه ومائيته ومالم يثقب لا يكون الا منثورا في الجنة اشار الى ان ثم في موضع النصب على الظرف وهو مختص بالبعيد وقال الاخفش على المفعول لرايت وغلط بان رايت هنا ليس له مفعول ظاهر ولا مقدر ليشيع ويعم في كل مرئي كما اشار الى ذلك الشيخ المصنف بقوله اي وجدت الرويه منك ومعناه ان بصر الرويه اينما وقع لم يتعلق ادراكه الا بنعيم وملك كبير نعيما لا يوصف وملكا كبيرا واسعا لا غاية له اي لا زوال وذلك ان النعمة اذا كانت في معرض الزوال لا يتلذذ بها صاحبها ولا يستبشر بها الاستبشار التام قال الشاعر

اشد الغم عندي في سرور ... تيقن عنه صاحبه انتقالا

وانما فسر الكبير بالواسع والمراد به امتداده في الطول والعرض لاطلاقه فاعتبر من جهة اللفظ والمعنى وفي الحديث ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه ومضى تخريجه قال القاضي وللعارف اكثر من ذلك وهو ان يتنفس نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فيستضي بانوار قدس الجبروت عاليهم في قرآة الجمهور بفتح فضم نصب حالان ولقائم اي من الضمير في جزاهم او ظرفا كما اشار اليه الشيخ بقوله فوقهم الى آخره ورد بان عال وعالية اسم فاعل فيحتاج اثبات ظرفيتهما الى نقل من كلام العرب لكن قال شهاب الدين قد ورد الفاظه من صيغة الفاعلين ظروفا نحو خارج

اسما

الدار وداخلها وباطنها وظاهرها تقول جلست خارج الدار وكذلك البواقي
كذلك هذا وفي قراءة لنافع وحمزة بسكون الياء وكسر الهاء وما بعده اي شباب
خضر بالرفع الى آخره اشار الى ان في الآية اربع قرآات رفع نافع وابن عامر وحفص
وباقي بجر واستبرق رفع ايضا نافع وابن كثير وعاصم وباقي بجر فصار نافع وحفص
يرفعهما فالاول نعت شباب والآخر عطف وابن كثير وشعبة بخفض اول نعت
سندس ورفع ثان عطفا على شباب وابو عمرو وابن عامر برفع اول نعت لشباب
وخفض ثان عطفا على سندس وحمزة والكسائي بخفضهما الاول صفة لسندس
والآخر عطف عليه وحلوا اساور من فضة عطف على وبطوف عطف ماضيا
لفظا ومستقبلا معنى او ابرزه بلفظ الماضي لتحققه وفي موضع اخر من
ذهب الى آخره اي فان حلي اهل الجنة يختلف حسب اختلاف اعمالهم فلعله تعالى
يفيض عليهم جزآ لما عملوه بايديهم حليا وانوارا تتفاوت تفاوت الذهب
والفضة وهذا للابرار وما مر من الفاظه من ذهب للمقربين وسقاهم ربهم
شرابا طهورا ان قلت اي شرف لتلك الدار مع انه سقاهم في تلك الدار بغير
واسطة وايضا فشتان ما بين الشرابين والانيتين والمتزلين قال القاضي
شرابا طهورا يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك ص
اسند سقيه الى الله تعالى ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل
الى اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملتذا
بلقآئه باقيا ببقآئه وهو منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم به على
ثواب الابرار ان هذا النعيم نبه به على ان هذا اشارة الى ما تقدم من
عطا الله لهم وكان سعيكم مشكورا مرضيا مقبولا مقابلا بالثواب
خبران اي سواء جعلنا خبرا كيدا او فصلا اي عتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة
اشار الى ان المراد بالاثم عتبة فانه كان راكبا للمآثم متعاطيا لانواع الفسوق
والمراد بالكفور الوليد فانه كان عاليا في الكفر شديد الشكيمة في العتو مع
ان كليهما آثم وكافر اي لا تطع احدهما الى آخره اي ليدل المنطوق على النهي عن
اطاعة احدهما والنحوي بمساعدة مقتضى المقام على النهي عن طاعتهما جميعا
بالطريق الاولى والحاصل انه افاد بالتعبير بالواو النهي عن طاعتهما معا بالاولى
ولو عطف بالواو لافهم جواز طاعة احدهما وليس مرادا قال الزجاج اوهنا اوكد

من الواو

اوكد من الواو لانك لو قلت لا تطع زيدا وعمرا فاطاع احدهما كان غير عاص فاذا
ابدلتهما با وفقد دللت على ان كل واحد منهما اهل لان يعصي ويعلم من هذا التقرير
ان او التي للاباحة اذا دخلت على الاثبات كان سبيلها هذا السبيل فاذا قلت
جالس الحسن او ابن سيرين علم ان الامر وارد على استحقاق كل واحد منهما المجالسة
لما فيه من الفضل والمزية ودل الفحوى على استحقاقهما المجالسة مجتمعين بالطريق
الاولى فالاباحة انما نشات من امر خارج وهو ما فيهما من الاثم والكفر العالي ومن
الليل فاسجد له وبعض الليل فصل له كما اشار اليه الشيخ المصنف في تقديم
الظرف لما في صلاة الليل من كلفة وخلوص وشددنا قوينا الى آخره يشير الى
انه لا ينافي قوله في النسا وخلق الانسان ضعيفا لقول بن عباس وغيره المراد
به ضعيف عن الصبر عن النسا فلذلك اباح الله نكاح الامة وايضاحه ان معنى
قوله وشددنا اسرهم ربطنا اوصالهم بعضها الى بعض بالعروق والاعصاب
او المراد بالاسر عجب الذنب لانه لا يتفتت في القبر وراهم اي قدامهم قال مكي
سمي وراء المتواري عنك وظاهره انه حقيقة والصحيح انه استعير لقدام وقيل
هو على بابه اي وراء ظهورهم لا يعباون فيه به وفيه تجوز استعير الثقل لشدته
وهوله من الشي الثقيل الباهظ لحامله ونحوه ثقلت في السموات والارض ويوما
مفعول يبذرون لا ظرف ووصفه بالثقل على المجاز لانه من صفات الاعيان
لا المعاني وقعت اذا موقع ان الى آخره جواب عن قول من قال ان حق الكلام ان يجي
بان لا باذا لانها تدخل على الكاين كقوله اذا الشمس كورت وان تدخل على المقدر
كقوله ان يشا يذهبكم لانه تعالى لم يشا ذلك اي تبديل العاصين بالمطيعين في
الدنيا والتبديل على هذا الوجه بمعنى التغير في الذات كما اشار اليه في التقرير او
تبديل امثالهم في شدة الاسر في النشاة الثانية وهذا محقق لا بد منه فحقه ان
يجا باذا والتبديل على هذا الوجه التغير في الصفات لان الذات المحشورة هي هذه
الذات قال الطيبي وهذا هو الوجه لان الآية واردة عقب قوله ان هؤلاء يحبون
العاجلة الى آخره انكر عليهم ركونهم الى هذه العاجلة التي لا طائل تحتها بحيث بلغ
الى المحبة الذاتية وذهولهم عما هو مصيرهم اليه من الامر الهول بحيث بلغ الى ان
جعلوه كالشي المنسي المتروك ثم قال نحن خلقناهم وشددنا توصيل اعصابهم
ليشتغلوا بعبادتنا عن الالتفات الى الغير ويشكروا تلك النعمة ولا بد ان يفكك

BULAC

هذا التركيب وجعل هذا التوثيق ثم نغيره كما هو الآن في شدة الاسر للمجازاة على ذلك
وحقق ذلك بقوله ان هذه السورة تذكرة الى آخره اي والمعنى ان هذه السورة لما
فيها من الترتيب العجيب والوعد والوعيد والترغيب والترهيب تذكرة للمتاملين
وتبصرة للمتبصرين لكن الشيخ تبع الكشاف ولا بد له من دليل بالتاء واليآء
اي قرا بخطاب نافع وعاصم وحمزة والكسائي التفاتا وباق بغيب لخلقناهم وشددنا
الا ان يشآء الله الاستثنا مفرغ قال ابو البقا وما تشاون الاوقت مشية الله جنة
ونعم المومنون فسر الرحمة بالجنة ليكون دخل الجنة بسبب مشية الله تعالى وفضله
واحسانه لا بسبب الاستحقاق لانه لو ثبت الاستحقاق لكان تركه يفضي الى الجهل
او الحاجة وهما محالان على الله تعالى والمفضي الى المحال محال فتركه محال فوجوده واجب
عقلا وعدمه ممتنع عقلا وما كان كذلك لا يكون معلقا على المشية البتة قال
ابن الخطيب يغسره اعدلهم من حيث المعنى لا من حيث اللفظ اي ويعذب الظالمين
فهو من باب الاشتغال ورجح النصب لانه عطف جملة فعلية على جملة فعلية كما مر
نظايره

سورة المرسلات

والمرسلات عرفا الواو
فيه للقسم وفيما بعده للعطف ولذلك جاءت الفا ونصبه اي عرفا على الحال اي مصدر
في موضع الحال اي متتابعة يعني الرياح وهذا على تفسيره المذكور وقيل المراد الملايكة
فيكون التقدير بالعرف اي لاجل العرف وهو ضد النكر وقدم هذا القول القاضي والكشاف
وتقريره او الملئكة المرسلات باوامر الله تعالى والملايكة الناشرات للعلم
والشرع في الارض عصفا مصدر موكد فالملقيات ذكرا اي الملايكة وقال
القاضي او اقسم بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ما سوي
الحق وتنشرن اثر ذلك في جميع الاعضا وفرقن بين الحق بذاته والباطل في نفسه
فراوكل شي هالك الا وجهه والقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب والا لسنة الا
ذكر الله وذكرا مفعول به عذرا او نذرا بسكون الذال في قرآة الجمهور مصدران
اي للاعذار او للانذار اشار الى ان نصبهما على المفعول له قاله الكواشي ويجوز
نصبهما على الحال من ضمير الملقيات بمعنى عاذرين ومنذرين ويجوز نصبهما على البدل
من ذكرا قاله في الكشاف وفي قرآة اي لنافع وابن عامر بضم ذال نذرا جمع نذير
بمعنى الانذار وقري شاذا بضم ذال عذرا قال المهدوي والمراد جبريل وجمع
تعظيما اتي بالفا فيما يتصل سابقه لسرعة امتثالهم وارساله وبالواو فيما لم

يتصل كانتشار الشرر بعد امتثالهم المذكور فان بينهما اذيات وتكذيبات وكذا
في البائع وقوله انما توعدون جواب القسم وما بمعنى الذي وتكتب موصولة بان
ولا تكون ما مصدرية هنا ولا كافة والعايد محذوف اي ان الذي توعدونه وهي
اسم ان لواقع خبرها بالواو اي في قراءة ابي عمرو على الاصل لانه من الوقت وبالهمزة
بدلا منها اي في قراءة الباقين كالرسوم على لغة عامة قيس في ابدال واو همزة جوازا
قياسيا اذا كانت اولا مفردة مضمومة ضمة لازمة في الافصح ولم يجز البدل في قوله
تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم لان الضمة غير لازمة جعلت لوقت اي على القراءتين
وهو يوم القيامة والوقت الاجل الذي يكون عندا لشيء الموخر اليه بالتبليغ فانه
لا يتعين لهم قبله ويوخذ منه اي من ليوم الفصل جواب اذا اي المحذوف كما قدره بقوله
اي وقع الفصل وهو العامل في اذا والنجوم فاعل يفسره طمست تقديره فاذا طمست
النجوم ثم حذف الفعل استغنا عنه بما بعده لاي يوم اجلت ضرب اجل جمعهم لذلك
ولم يعجل فبين سبب تاجيله بقوله ليوم الفصل بين الخلايق ويل يومئذ
للمكذبين كررها عشر مرات والتكرار في مقام الترغيب والترهيب مستحسن
لا سيما اذا تغايرت الايات السابقة على المرات المكررة كما هنا وهو في اصله
مصدر منصوب سد مسد فعله ولكنه عدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات
الهلاك ودوامه للمدعو عليه ونحوه سلام عليكم فلا يرد كيف وقعت النكرة مبتدا
في قوله ويل يومئذ للمكذبين ويومئذ ظرف للويل وجوزا بو البقا ان يكون صفة
لويل وللمكذبين خبره الم نهلك الاولين بتكذيبهم كقوم نوح وعاد وثمود نحن
اشار الى ان المخصوص بالمدح محذوف وتفسير قدرنا بقدرنا بمعنى التقدير اولى من
تفسيره بقدرنا من القدرة بدليل قراءة من قرا بالتشديد وتجيء في اية اخرى من نطفة
خلقته فقدره كما اشار اليه في الكشاف وكلام الشيخ المصنف محتمل لذلك قال
الطيبي ويمكن ان يقال ان معنى القدرة لازم لمعنى التقدير وابرازه في معرض المدح
ظاهرا ولم يضطر الى تاويل قادرون بالمقدرون ولان اثبات القدرة اولى لان الكلام
مع المنكرين يخلان بذلك قال ابو البقا قدرنا بالتخفيف اجود لقوله فنعم القادرون
ولم يقل المقدورون ومن شدد نبه على التكثير واستغنى عن التكثير بتشديد
الاسم احيا واموتا انتصبا بفعل يدل عليه ما قبله اي تكفت احيا كما اشار اليه
في التقرير ويجوز ان يكون المعنى تكفتهم احيا واموتا فيستصبان على الحال

الضمير لانه قد علم انها كفات الانس ذكره الكشاف وغيره **جبالا مرتفعات**
لان وصف جمع المذكر بجمع المونث في غير العقلا مطرد كما شهر معلومات **لا طليل** نفت
لظل ولا تتوسط بين الصفة والموصوف لافادة النفي **كنين يظلهم من حر ذلك اليوم**
حتى يفرغ من حسابهم والمومنون في ظل العرش فهو تهكم بهم بان ظلهم غير ظل المومنين
لان مفهوم الظل الاستراح وههنا عكسه كما في قوله وظل من حموم لا بارد ولا
كريم ونقريض بان للمومنين ظلا على خلاف ليزيد في تحسرهم وتشويرهم **لا يغني**
رد عنهم شيئا ويقال ما يغني عنك هذا اي ما يجدي عنك ولا ينفعك لان الغني عن
الشي بيا عده كما ان المحتاج اليه يقاربه **جمالات** با لالف في قرآة الجمهور جمع جماله
التي هي جمع جمل او حمال فجمع جمع او جمل المفرد كرجالات وعورض بان الاسما الجامدة
غير العاقلة لا تجمع بالف وتا **وفي قرآة** لحفص وحمزة والكسائي بتوحيد بلا الف
بعد لام **جماله** كرسالة **هذا يوم** اي وقت **لا ينطقون فيه بشيء** لدهشتهم او لا
ينطقون بشيء ينفعهم فان ذلك كلا نطق ويوم القيامة طويل له مواطن ومواقيت
ينطقون في وقت دون وقت فعبر عن كل وقت بيوم **من غير تشبيب عنه** اي من غير
ان يجعل الاعتذار مسببا عن الاذن **فهو** اي فيعتذرون **داخل في حيز النفي** اي
منخرط في سلكه قال في الكشاف ولو نصب لكان مسببا عنه لا محالة **اي لا اذن**
فلا اعتذار ولو جلنه على الظاهر نا قض لانه يصير هذا يوم لا ينطقون فيعتذرون
لان الاعتذار نطق ايضا وقال ابو البقا ويجوز ان يكون مستانفا اي فهم يعتذرون
اي انهم لا ينطقون في بعض المواقف وينطقون في بعضها وليس بجواب النفي اذ لو
كان جوابا لحذف النون انتهى ولا ينافي ما ذكرما دل عليه قوله يوم لا ينفع الظالمين
معذرتهم من وقوع الاعتذار منهم لان يوم القيامة يوم طويل فيعتذرون في
وقت ولا يعتذرون في اخر كما مرت الاشارة اليه والجواب ان المراد بتلك الآية
الظالمون من المسلمين وبما هنا الكافرون ضعيف لتعقيب تلك الاية بقوله
ولهم اللعنة ولهم سوء الدار فاقعلوها تقريع لهم على كيدهم للمومنين في الدنيا
واظهار لعجزهم **ويل يومئذ للمكذبين** اذ لا حيلة لهم في التخلص من العذاب
ان المتقين من الشرك لانهم في مقابلة المكذبين **ويقال لهم** اشار به الى ان ما بعده
في موضع الحال من ضمير المتقين في الظرف الذي هو في ظلال اي هم مستقرون في ظلال
مقولا لهم ذلك **المحسنين** في العقيدة **وفي تقديمهم** بما خبوا على انفسهم من

ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم **لا يصلون تكبرًا** اي لا يكون ايمانهم الى
آخره اي لان القرآن ناطق باحاديث الدارين واخبار المتشائمين على نمط
بديع معجز موسس على حج قاطعة وبراهين ساطعة وبما تقرر علم ان المراد
من الحدوث هذه الالفاظ ولا نزاع في انها محدثة **سورة التساول**
عن اي شي ايضاحه ان عن الجارة دخلت على ما الاستفهامية فحذفت الفها تخفيفا
للفظ الكثير المتداول وفرقا بين ما الاستفهامية وغيرها وقلبت النون ميما
وادغمت الميم في الميم لان الميم تشرك الغنة التي في الانف قال ابن الحاجب وادغمت
النون في الميم وان لم يتقاربا لغنتهما **ببيان لذلك الشي** المسؤل عنه الفخم
يريد ان قوله عن النبا العظيم ليس بصلة يتساءلون لانه اخذ صلته وهي عم بل
هو صلة محذوف على طريقة الاستيناف للبيان فانه لما قيل عن اي شي عظيم
يتساءلون وما ذلك الشي العظيم الذي يتساءلون عنه فقيل يتساءلون عن النبا
العظيم الذي هو البعث واذا وقف على عمه يكون صلة للمذكور وبقدر مثله نعمة
قال صاحب الكشف عن النبا لا يجوز ان يكون بدلا عن قوله عمه بنته لانه لو كان
بدلا لوجب تكرار حرف الاستفهام لان الجار المتصل بحرف الاستفهام اذا اعيد اعيد مع
الحرف المستفهم بها كقولك بكم ثوبيك العشرين ام بثلاثين ولا يجوز بعشرين بغير
همز فيكون متعلقا بفعل آخر دون هذا الظاهر وقال ابو البقا يجوز ان يكون بدلا
والف الاستفهام التي ينبغي ان تعود محذوفة **والاستفهام لتفخيمه** اي ذلك
الشي المستفهم عنه اي لتعظيمه والا فالله سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شي حتى يستفهم
عنه والفائدة في ان يذكر السؤال ثم ان يذكر الجواب معه ان هذا الاسلوب
اقرب الى التفهيم والايضاح ونظيره قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
فالمؤمنون يثبتونه ليزدادوا خشية واستعدادا **والكافرون ينكرونه**
ليزدادوا كفرا وعنادا اشار به الى ان ضمير يتساءلون لمطلق الناس وحزم
النفي والشك فيه كما قدمه القاضي على ما قبله على ان يكون الضمير فيه لاهل مكة
فانهم ليسوا بمتفقين في انكار الحرف الجسماني لان منهم من ينكره ويجزم بانتفائه
ويقولون هي الاحياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ومنهم من كان شاكا فيه قائلا
وما اظن الساعة ولين رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وعن بعضهم الضمير في
هم فيه مختلفون تاكيد فيه معنى الاختصاص ولم يكن لقريش اختصاص بالاختلاف

لكن لما كان خوضهم فيه اكثر وتعنتهم له اظهر جعلوا كانهم مخصوصون به ويمكن حمل
كلام الشيخ المصنف عليه وجعل الصلة جملة اسمية للدلالة على الثبات اي هم
راسخون في الاختلاف فيه **تاكيد** او الاول توعد للكفار بما يرونه عند النزع والثاني
توعدهم بما يصيرون اليه من عذاب الاخرة او الاول توعد بما هو الى القيامة
والثاني توعد بما بعدها من النار وحرها والاول رديع عن الاختلاف والثاني
عن الكفر **اشد من الاول** اي وان مدته اطول وفيه اشارة الى ان لفظة ثم موضوعة
للتراخي الزماني وقد تستعمل مجازا في التراخي الرتبي اي لتباعد ما بين المعطوف فيه
في الشدة والفظاعة وذلك لتشبيه التباعد الرتبي بالتراخي الزماني في الاشتمال
على مطلق التباعد بين الامرين والمعنى المجازي هو المراد ههنا لان المقام مقام
التهديد والتشديد وذلك انما يكون اكد بالحمل عليه وعلى المعطوفات المذكورة
فيكون ثم محمولا على معناه الحقيقي وهو التراخي الزماني **ثم اوما تعالى** الى آخره
اشار بهذا وبما قدمه من قوله السابق من القرآن المشتمل على البعث الى آخره الى
جواب كيف اتصل وارتبط قوله الم نجعل الارض مهادا بما قبله وايضاحه انه
لما كان النبأ العظيم الذي يتساءلون عنه هو البعث والنشور وكانوا ينكرونه
قيل لهم الم نخلق من يضاف اليه البعث هذه الخلايق العجيبة الدالة على كمال قدرته
وغاية قهره وان جميع الاشيا طوع ارادته ووفق مشيته فما وجه انكاركم قدرته
على البعث لانه قد تقرر ان الاجسام متساوية الاقدام في قبول الصفات
والاعراض وهذا الجعل بمعنى الانشا والابداع كالخلق خلا انه مختص بالانشا
التكويني وفيه معنى التقدير والتسوية وهذا عام له كما في الآية الكريمة **وقتا**
للمعايش مفاعلا على هذا اسم زمان ليكون الثاني هو الاول ويجوز ان يكون مصدرا
بمعنى العيش على تقدير حذف المضاف اي وقت معاش يقال عاش يعيش عيشا
ومعاشا ومعيشة وعيشة **فراشا للمهد** للولد وسببا للمعاش والمكاسب
او هو مصدر سمي به ما يمهد للنوم عليه **اي قويتها محكمة** الى آخره ونظيره قوله تعالى
وجعلنا السما سقفا محفوظا فان قيل لفظ البنا يستعمل في اسافل البيت
والسقف في اعلاه فكيف قال وبنينا فوقكم قلنا ان البنا البعد عن الافة
والاختلال من السقف فذكر قوله وبنينا اشارة الى انه وان كان سقفا لكنه في
البعد عن الاختلال كالبنا **السحابات التي حان لها** الى آخره هو قول الفرا

وقال

وقال الجمهور هي الرياح لانها تعصر السحاب لتمطر وسميت السما بالمعصرات
لما ان الما ينزل منها الى السحاب فيتمكن الرياح حينيذ من العصر ولولا لم يتمكن بعد
فاسند اليه فالهمزة في الاعصار للتعدية وعلى هذا فمن بمعنى الباء كان في علم
الله او في حكمه لان ثبوت المبقاتية ليوم الفصل غير مقيد بالزمان الماضي لانه امر
مقدر قبل حدوث الزمان ايضا فلذلك قيد بعلم الله او حكمه ولعل المراد بالحكم
القضا والتقدير الازلي وهو عين العلم عند الاشاعرة لانه عبارة عن الارادة
الازلية المتعلقة بالاشيا على ما هي عليه فيما لا يزال وقتا للثواب والعقاب
اشار الى ان الميقات زمان مقيد بكونه وقت ظهور ما وعد الله تعالى من الثواب
والعقاب اوحدا توقت به الدنيا اي يعين به بقا عالم الدنيا بان ينتهي بقاؤه
عند الانتها اليه وتوصيفا لحد بما ذكر اشارة الى ان الميقات اخص من الوقت حيث
قيد بكونه حدا ينتهي عنده بقا الدنيا او بيان له اي يكون الفصل يوم ينفخ اسرافيل
جماعات مختلفة اشار الى ان افواجا حال روي للثعلبي وابن مردوية عن البراء ابن
عازب عن معاذ بن جبل انه صلى الله عليه وسلم سيل عنه فقال يحشر عشرة اصناف
من امتي بعضهم على القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون
الحديث ولم يذكر فيه هيئة حشر المتقين من امته حتى يكون الاصناف احد عشر صنفا
لانه لا يخفى على احد انهم يحشرون على الصور الحسنة على انهم وان كانوا اصنافا
كثيرة على حسب اختلاف الاعمال الحسنة والاخلاق المرضية الا ان اهتمام السائل
لا يتعلق ببيان تفصيلهم بحسب صورهم الحسنة بل مطمح نظره ونهاية قصده
واهتمامه معرفة هيأتهم القبيحة في المحشر ومعرفة ما كان سببا لان يحشروا
عليها فلذلك فصل هيأت اهل المعاصي مع الاسباب المودية اليها ولم يتعرض
لهيئات الصالحين تفصيلا بل اكتفى بالاشارة الاجمالية اليها بقوله من امتي
بمن التبعيضية بالتشديد اي في قرأة الجمهور لكثرة ابواب والتخفيف
اي في قرأة عاصم وحمزة والكسائي على الاصل اي ذات ابواب يشير الى ان هذا
من باب حذف المضاف وهذا جواب عما قيل ان قوله تعالى وفتحت السما فكانت
ابوابا يفيد ان السما بكليتها تصير ابوابا بفعل ذلك واجيب ايضا بان تلك
الابواب لما كثرت جدا صارت كانها ليست الا ابوابا كقوله تعالى وفجرنا الارض
عيونا اي كانت الارض كلها صارت عيونا تتفجر راصدة او مرصدة اشار الى ان

مرصادًا من رَصَدت الشيء ارصده اذا ترقبته فهي راصدة لكفار مترقبة لهم او
مرصدة بمنزلة معدة لهم يقال ارصدت له اعددت له والمرصاد الطريق والممر
فالمؤمن يمر عليها ليدخل الجنة والكافر يدخلها **لابثين** بالف في قرآة الجمهور
كفاعلين اسم فاعل يدل على معنى حادث كشارب وبلا الف في قرآة حمزة صفة
مشبهة الدالة على الثبوت فاللبث من اللبث سجيته **احقابا** منصوب على الظرف
لانه المشهور من لغتهم وناصبه لابثين وجوز في الكشاف ان ينتصب على الحال
دهورا لا نهاية لها الى آخره اشار الى ان الاحقاب ليس المراد منها العدد بل الخلود
كما اخبر تعالى به في غير الآية وايضاحه ان تفسير الحقب بثمانين او سبعين الف
سنة لا يستلزم تناهيها لتتابعها وان سلم فهو كالمفهوم فلا يعارض النصوص
على خلودهم **لا يذوقون** جملة مستانفة اخبر عنهم بذلك او حال من الضمير في لابثين
غير ذائقين فهي متداخلة **بردا ولا شرابا** اطلاقه عليه لغة هذيل وسمي بذلك لانه
يقطع سورة العطش **الا حميما** الى آخره قضية كلامه ان الاستثنا منقطع وذلك
من تفسير البرد بالنوم ووصفه الشراب بما ذكر ويوافقه قول الكشاف لا يذوقون
فيها بردا ينفس عنهم حر النار ولا شرابا يسكن من عطشهم ولكن يذوقون فيها
حميما وقال ابو حيان الظاهر انه متصل من قوله ولا شرابا وقضية كلام الكواشي
تجويز الامرين وقيل انه بدل من شرابا وهو الاحسن لان الكلام غير موجب **بالتخفيف**
اي في قرآة الجمهور **والتشديد** اي في قرآة حمزة وحفص والكسائي **جوزوا بذلك**
جزا اشار الى ان جزا منصوب على المصدر وان عامله وان عامله ما قدره الراغب
الوفق المطابقة بين الشيئين قال تعالى جزآ وفاقا يقال وافقت فلانا ووافقت
الامر صادفته والاتفاق موافقة فعل الانسان القدر ويقال ذلك في الخير والشر
والتوفيق نحوه لكنه مختص في المتعارف بالخير دون الشر قال تعالى وما توفيقي الا
بالله **موافقا لعملهم** اي بان يوصف الجزا بالمصدر مبالغة في موافقتها لاعمالهم وجعل
في الكشاف وفاقا صفة لجزا بتقدير المضاف اي جزا ذا وفاق وقال تعالى بعد
جزآ من ربك عطآ حسابا لان الاول للكفار فناسب ذكر وفاقا والثاني للمؤمنين فناسب
ذكر حسابا اي كافيا وافيا لاعمالهم من قولك حسبي اي كفاني كما قدره الشيخ المصنف
يخافون نبه به على ان الحساب من اشق الامور واصعبها على الانسان والشي الصعب
الشاق لا يقال فيه انه يرجى بل يقال انه يخشى ويخاف وهذا بيان لافساد قولهم العملية

القرآن

القرآن وهذا غاية الردّ ونهاية الفساد بحسب القوة النظرية كذابا هو احد
مصادر فعل بالتشديد عند السبعة للتصريح بفعله المشدد المقتضي لعدم التخفيف
تكذيبا جعل مصدره على تفعيل وجعله الزمخشري فعالا فاشيا وكل شيء احصيناه
الراجح فيه انه من باب الاشتغال لتقدم جملة فعلية وهذه الجملة معترضة بما بين
السبب والمسبب لان الاصل وكذبوا بآياتنا كذابا فذوقوا مسبب عن تكذيبهم
كتبا اي مكتوبا فيكون حالا او مصدرا في موضع احصاء والجملة اعتراض للاشعار
بان تكذيبهم البعث والرسل والكتب انما نشأ من اعتقادهم انه تعالى لا يعلم جزئيات
اعمالهم واعمال الرسل فلا حساب ولا بعثة ولا كتاب فذوقوا الى آخره مسبب
عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات ومجيء على طريقة الالتفات للمبالغة
وذلك انه تعالى لما حكى عنهم ما سبق علل ذلك على سبيل الشكاية الى الغير بقوله
انهم كانوا لا يرجون حسابا كناية عن انهم كانوا ينكرون البعث انكارا بليغا ثم عظم
شان تكذيبهم رسل الله ووحيه بصيغة التعظيم واكده بقوله كذابا التفت
اليهم قائلا فذوقوا ايها الجاحدون المكذبون ذلكم الغساق والحميم وليس عندي
سوي المزيد من انواع العذاب هذا كما تشكوا الى الناس جانيا ثم يقبل عليه اذا
حميت في الشكاية مواجها بالتوبيخ والزام الحجة في الحديث كما رواه ابن ابي حاتم
والثعلبي من حديث ابي برزة الاسلمي ورواه الطبراني والبيهقي في البعث موقوفا
هذه الاية اشد ما في القرآن على اهل النار مكان فوزا او فوزا بدل من مفازا بدل
الاشتمال او البعض او بدل كل من كل مبالغة في نفس هذه الاشياء وقيل مفازا بمعنى
الفوز بتقدير مضاف اي فوز حدائق بها بالتخفيف في قراءة الكسائي مصدر كاذب
مكاذبة وكذابا كقاتل قتالا وبالتشديد في قراءة الباقين مصدر كذب غيره
تكذيبا وكذابا جزاء من ربك بمقتضى وعده عطاء تفضلا منه اذ لا يجب عليه شيء
اي كثيرا او على حسب اعمالهم بالجر في قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي بالرفع في قراءة
الباقين بتقدير هو وما بينهما الرحمن كذلك الى آخره اي قرأ جر عاصم وابن عامر
وباقي برفع فضارنا فع وابن كثير وابو عمرو برفعهما مبتدا والرحمن خبره وابن عامر
وعاصم بجرهما الاول بدل والآخر عطف وحمزة والكسائي خفض الاول بدل
ورفع ثان مبتدا اي الخلق يعني اهل السموات والارض قال ابن الخطيب وهذا هو
الصواب اي لا يقدر احد ان يخاطبه في الشفاعة اذ ليس لهم اذن فيها فالتنكير

على هذا النوع ومن ابتدائية صلة لا يملكون وانما فسر بنفي الملك بنفي القدرة لان
حقيقة الملك لا تصح عقلا ولا شرعا في الآية الشريفة فتعين ما ذكره اولا يملكون
خطابه ولا اعتراض عليه في ثواب او عقاب لانهم مملوكون على الاطلاق فلا يستحقون
عليه اعتراضا وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه فالتنكير على هذا للتقليل ونبيان
والظرف حال من خطابا المعنى ليس في ايديهم خطاب كائن من عند الله في امر الشفاعة
قط اي ليس لهم تمسك ونص يتمسكون فيه في امر الشفاعة وعلى هذا الثاني اقتصر
القاضي وقدمه على الاول في الكشاف ظرف للا يملكون او للا يتكلمون مصطفين
اي على حد قوله ادخلوا الاول فالاول اي مترتبين وقيل بمعنى ذي صفوف كثيرة
كما سيأتي للشيخ المصنف في سورة الفجر كان يشفعوا الا لمن ارتضى يشير الى ان المؤمنين
مرتضون لقوله ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم فجعل الشكر بمعنى الايمان
المقابل للكفر او المرتضى ههنا كالمصطفى في قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه فاندفع بما قرره قول الكشاف فلا يشفع لغير
مرتضى اذ هو تعريض ان الشفاعة لا تكون لارباب الكبائر الثابت وقوعه لاستحالة
ليسلم من العذاب فيه اشارة الى ان هذا هو جزاء الشرط لمن الآتي وقربه لتحقق
وقوعه وكل آت قريب وقربه لتحقق اتيانه حتما ولان مبداه الموت يصفته وهي
قريبا اي العذاب القريب واقع في ذلك اليوم او بدل من يوم قبله او صفة لقريب
كل امرئ يشير الى ان المراد عام متناول للمؤمن والكافر وخص منه بالذكر الكافرون
المؤمن لانه دل قول الكافر على غاية الحسنة ونهاية التحسر ودل حذف قول المؤمن على غاية
السعة ونهاية الفرح مما لا يحيط به الوصف ما قدمت يداه ما موصولة في محل نصب
بينظر والنظر بمعنى الانتظار اي ينتظر الذي قدمته يداه ويجوز ان تكون استفهامية
معلقة لينظر على انه من النظر فتكون الجملة في موضع نصب بقدمت اي ينظر اي
شيء قدمت يداه يقول ذلك عند ما يقول الله الى آخره اشار الى ما رواه مسلم
والترمذي عن ابي هريرة في قوله تعالى واذا الوحوش حشرت قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة
القرناء الجلحاء التي لا قرن لها.

سورة النازعات

والنازعات غرقا الى آخره الواو للقسم على البعث يوم القيامة كما سيأتي الآن
الملائكة تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة اي وبارواح الكفار الى النار تدبر

امره بينا اي تنزل بتدبيره فيدبرون امر ثوابها وعقابها بان يهيوها
لادراك ما اعدلها من اللذات والالام وما عطف بالفا هو من وصف المقسم به
قبل الفا والفا فيهما للدلالة على ترتبهما بغير مهلة وان المعطوف بالواو هو
من عطف الصفات بعضها على بعض والعطف على اتحاد الكل بتنزيل التغاير
العنواني منزلة التغاير الذاتي للاشعار بان كل واحد من الاوصاف المعدودة
من معظمات الامور حقيق بان يكون على حياله مناطا لاستحقاق موصوفه للاجلال
والاعظام بالاقسام به من غير انضمام الاوصاف الاخر اليه وغرقا نصب على
الحال اي ذوات اغراق ونشطا ومابعده كلها مصادر وجواب هذه الاقسام
اي والنازعات غرقا الى اخره محذوف تقديره لتبعثن يدل عليه مابعده وقيل
الجواب ان في ذلك لعبرة واستقبح لطول الفصل وجاءت الاقسام بلفظ التانيث
والكل وصف للملئكة مع انهم ليسوا اناثا لانه تعالى اقسم بطوايفها والطايفة
مونثة فان قيل لم قال امرا ولم يقل امورا فانهم يدبرون امورا كثيرة فالجواب
المراد به الجنس فهو قايم مقام الجمع كما اشار اليه في التقرير واعلم ان هذه
الكلمات اقسم الله تعالى بها والله تعالى ان يقسم بما شاء من خلقه وليس لنا ذلك
وهو عامل في يوم او منصوب باذكر مضمرة بها يوجف كل شيء اشار الى ان الراجفة
وصفت بما يحدث بسببها والجملة حال من الراجفة الى آخره اي ترجف تابعتها
الرادفة قال في الكشاف فان قلت كيف جعلت يوم ترجف ظرفا للمضمر الذي
هو لتبعثن ولا يبعثون عند النفخة الاولى قلت المعنى لتبعثن في الوقت الواسع
الذي تقع فيه النفختان وهم يبعثون في بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت
النفخة الاخرى ودل على ذلك ان قوله بتبعتها الرادفة جعل حالا عن الراجفة
ويجوز ان ينتصب يوم ترجف بما دل عليه قلوب يومئذ واجفة اي وقت ترجف
رجفت القلوب انتهى وقوله ودل على ذلك اي على ان المراد باليوم الوقت الواسع
الذي يقع النفختان ان فعل الراجفة مقيد بفعل النفخة الثانية وقد اشار الى
ذلك الشيخ المصنف في التقرير قلوب مرفوعة بالابتدا واجفة صفتها ولا
يجوز ان يكون يومئذ صفة مخصصة للقلوب لانه جثة كما لا يجوز ان تكون
خبرا عن الجثة اي ارباب القلوب اشار الى جواب كيف صح اضافة الابصار الى
القلوب مع انها لا تضاف اليها فاجاب بان فيه حذف مضاف بدليل قوله يقولون

في حافرته اي في طريقته نخره بالقصر في قرآة الجمهور وفي قرآة لشعبة وحمزة
والكسائي ناخره بالمد بالية منفتتة هو تفسير على القراتين فهما لغتان او القصر
للمناكلة والممدود للمبالية نحيي نرد ونبعث اشار الى ان العامل في اذا محذوف
كرة خبر لتلك وهو مبين لاسم الاشارة كما ان الصفة مبينة ولا بد في الجملة من
ذكر الصفة المعنى تلك الكرة كرة خاسرة ذات خسران او اسند اليها الخسران مجازا
والمراد اصحابها فانما هي تعلق بمحذوف تقديره لا تستصعبوها فانما هي زجرة
واحدة يعني لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله عز وجل فانها سهلة هينة في
قدرته قاله في الكشاف وانتصافا احسن تسهيل امر الاعادة بقوله زجرة فهي
اخف من صيحة وبقوله واحدة اي لغير محتاجة الى مئونية هل قد اتاك حديث
موسى كلام مستانف وارد لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم من تكذيب قومه
اي فرعون كان اقوى منهم ثم اخذناه وكذلك هو لا عامل في اذ اي حديث ناصب
لانه لا اتاك لاختلاف وقتيهما بالتنوين اي في قرآة بزعامر وعاصم وحمزة والكسائي
مصروفا اسما للمكان وتركه اي في قرآة الباقين غير مصروف باعتبار البقعة فتانيث
وعلمية تقدم في طه فقال اذهب اشار الى ان اذهب على اضمار القول ويجوز ان
يكون تفسيرا للنداء اي ناداه اذهب ادعوك الى ان تزكى اشار به الى قول صاحب
الكشف هل لك في كذا محمول على ادعوك فكانه قال ادعوك الى التزكي هل ترغب فيه
وقال الواحدي المبتدا محذوف اي هل لك الى ان تزكى حاجة او ارتبة وعلم من كلام
الشيخ المصنف ان هذا ليس من باب التضمين بل من باب المجاز وفي قراه لنافع
وابن كثير بتشديد الزاي الى آخره اي اصله بتآ التفعل والمضارعة فادغمت ثانيه
في زاي لتقارب وباق بتخفيف بحذف اولي المثلين تخفيفا فتخافه روي السلمي
عن عطا الخشية اتم من الخوف لانه صفة العلما بقوله انما يخشى الله من عباده
العلما اي العلما به وعن الواسطي اوايل العلم الخشية ثم الاجلال ثم التعظيم
ثم الهيبة ثم الفنا وعن بعضهم من تحقق في الخوف الهاه خوفه عن كل مفروح به
والزمه الكمد الى ان يظهر له الامن من خوفه وهذا كالتفصيل لقوله فقولا له قولا
لينا لانه بدا بمخاطبته بالاستفهام الذي معناه العرض وارد فه الكلام الرقيق
ليستدعيه بالتلطف في القول وتيسترله بالمداراة من عتوه اليد او العصا
الاكثر على انه اراهما له واطلق عليهما الاية الكبرى لاتحادهما معنى واراد بالكبرى

العصا وحدها لانها كانت متقدمة على الاخرى ولانها في هذا قوله في الآية الاخرى
ولقد اريناه ايانا كلها وكل ايانة كبرى لان الاخبار هنا عما اراه له اولا
ملاقانة اياه وهو العصى واليد ثم اردف ذلك برؤية الكل قوله فاراه الآية
الكبرى معطوف على فعل محذوف يدل عليه قوله اذهب اي فذهب فاراه لانه
اذا كان الآمر هو الله تعالى والمامور موسى وجد الفور ونظيره قوله تعالى ان اضرب
بعصاك الحجر فانبجست وعصى الله تعالى بعد ظهور الآية وتحقق الامر ثم
عز الايمان يسعى في الارض بالفساد اوساعيا بابطال امره او ادبر
بعد ما راى الثعبان مرعوبا مسرعا قال الحسن كان رجلا طيبا شاحفيفا فنادى
في الجمع بنفسه او مناد نكال نصب على المصدر والعامل فيه فاخذه لانه بمعنى
اوهو مصدر مؤكد كوعد الله وصيغة الله قاله في الكشاف لكنه قدر الناصب
لنكال الله به نكال الاخرة والذي يقدر له انما هو عامل في معنى الجملة الاخرة اي
هذه الكلمة الى آخره قدم عليه القاضي كالكشاف اوفي الاخرة بالاحراق وفي
الدنيا بالاغراق فيكون التقدير اخذه الله نكال الاخرة ونكال الدار الاولى وكان
بينهما اي بين الكلمتين اي منكرو البعث اشارة الى ان الخطاب لمنكري البعث
الى ان قوله انتم اشد خلقا مردود الى فاتحة السورة ام السماء خلقا اشارة
الى ان ام السماء عطف على انتم بيان لكيفية خلقها فالوقف على السماء والابتدا
بما بعدها وفي عدم ذكر الفاعل فيه وفيما عطف عليه من الافعال من التنبيه على
تعيينه وتفخيم شانه عز وجل مالا يخفى رفع سمكها جملة مفسرة لكيفية البنا
والسمك الارتفاع واضيف اليها اي الى السماء مع انه انما يكون في الارض اي في
السماء لانه ظلها اي لانه اول ما يظهر عند الغروب من افق السماء واضيف
اليها الشمس اي بقوله واخرج ضحاها بالمعنى المذكور لانها اي الشمس سراجها
اي السماء قال تعالى والشمس وضحاها اي ونورها وقال الامام انما اضاف الليل
والنهار الى الليل والنهار انما يحدثان بسبب غروب الشمس وطلوعها وهما انما
يحصلان بسبب حركة الفلك وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو اشار
الى الجمع بين هذه الآية وبين آية قل اينكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين
ثم استوى الى السماء الى آخره وهو ان معنى دحاها سواها وبسطها وانتصاب الارض
بمضمر يفسره ارساها حال باضمار قد كقوله اوجاؤكم حصرت صدورهم

وقدم على هذا في الكشاف ان تكون هذه الجملة تفسيرا لقوله دحاها وما ذكره
كالزمخشري من اضمار قد هو قول جمهور البصريين ومذهب الكوفيين والاخفش
ان الماضي يقع حالا فلا يحتاج الى اضمار قد وهو الصحيح لوقوعها بدونه كثيرا في
كلامهم واطلاق المرعى عليه استعارة يعني استعير الرعي والرتع لتناول الانسان
الطعام كما يستعار المرسن للانف والمشفر للشفة ويجوز ان تكون استعارة مصرحة
والظاهر انه تغليب لان قوله متاعا لكم ولانعامكم وارد عليه ومن حقه ان تغلب
ذوو العقل على الانعام فعكس تجميلا لان الكلام مع منكري الحشر بشهادة قوله
انتم اشد خلقا كما مر لانه قيل انها المعاندون الداخلون في زمرة البهائم الملزومون
في قولها في تمتعكم بالدنيا وذهولكم عن الاخرى وجواب اذا ما من طغى وقيل
محذوف تقديره فان الجحيم ماواه وخص ما هنا بالطامة موافقة لما قبله من داهية
فرعون وهي قوله انا ربكم الاعلى ولذلك وصف الطامة بالكبرى موافقة لقوله
قبل فاراه الاية الكبرى بخلاف ما في عبس لم يتقدمه شيء من ذلك فخصت بالصاخة
وان شاركت الطامة في انها النفخة الثانية لان الصوت الشديد والصوت
يكون بعد الطم فناسب جعل الطم للسابقة والصخ للاحقة باتباع الشهوات
ولم يبتعد للاخرة بالعبادة وتهذيب النفس قيامه بين يديه لعلمه بالمبدا
والمعاد الموذي اي لعلمه بانه موذ باتباع الشهوات اشار الى ان قوله ونهى النفس
عن الهوى على حذف مضاف اذ لا يصح نهيها عن هواها وهو ميلها لانه تكليف
بما لا يطاق في اي شيء انت من ذكراها اي ذكر وقتها لهم اذ لا ينفعهم انما ينفع
انذارك الى آخره بشير الى انه انما خص الانذار بمن يخشى لانهم المنتفعون به
وان كان منذرا لكل مكلف لقوانما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب
وصح الى آخره اشار الى جواب ما قيل ان قوله تعالى اوضحاها معناه ضحى العشية
وهذا غير معقول لانه ليس للعشية ضحى

سورة عبس

لاجل ان جاءه اشار الى ان محل ان جاءه نصب مفعولا له العامل فيه تولى لانه الاقرب
او عبس على اختلاف المذهبين اي في تنازع الفعلين وقال الطيبي وحذف اللام
من ان جاءه للقياس المستمر لا لكونه مفعولا له لانه ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل
الذي هو حريص على اسلامهم اي فان باسلامهم يسلم غيرهم والحديث عن مالك
ابن انس في الموطا والترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت نزلت عبس في

ابن ام

ابن ام مكتوم الاعمى **فعوتب** الى آخره اي من كونه بني الكلام اولا على الغيبة ثم التفت
الى الخطاب وعتبك القائلون بصدور الذنب عن الانبيا عليهم الصلاة والسلام
بهذه الآية قال ابن الخطيب وهذا بعيد فان هذا من باب الاحتياط وترك الافضل
فتنفعه قرآة الجمهور برفعه عطفا على يذكر **وفي قرآة** لعاصم **بنصب فتنفعه**
جواب الترجي وهذا مذهب كوفي استشهد اصحابه بهذه القرآة وقراة فاطلع
بالنصب في قرآة حفص واليه نحا في الكشاف تشبيها للترجي بالتمني والبصريون
يابون ذلك ويخرجون القرآة هنا على ان يكون جوابا للاستفهام في وما يدريك
فانه مترتب عليه معنى **تصدي** بالتخفيف في قرآة الجمهور قال الزجاج الاصل
في التخفيف تتصدي حذفت التآ الثانية لاجتماع تاءين **وفي قرآة** لنافع وابن
كثير **بتشديد الصاد** الى آخره يعني وفي التشديد ايضا تتصدي فالتآ ادغمت
في الصاد لقرب المخرجين **يزكى** وليس عليك باس في ان لا يتزكى بالايمان حتى يبعثك
الحرص على ايمانه الى الاعراض عمن اسلم ان عليك الا البلاغ فما نافية والجملة حال
مقررة لجملة الاشكال وجعلها الزجاج استفهامية اي اي شي عليك في ان لا يسلم
من تدعوه الى الاسلام **حال من فاعل** يسعى اي فهي حال من حال وجعلها حالا معطوفة
على الاول ليس بالقوي **فيه حذف التآ الاخرى في الاصل** لان اصله تتلهى من لهي
يلهى بكذا فادغم وليس من اللهو في شي لاسناده الى ضمير النبي صلى الله عليه وسلم **اي**
تتشاغل يشير الى ان اللهو ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه ويعبر عن كل ما
به استمتاع بالملهو **حفظ ذلك** اشار الى ان الضمير في ذكره راجع الى معنى التذكرة
والوعظ لانها هي الذكر لا الى لفظها وقيل الضمير لله تعالى **خبر ثان** لانها او حال
من الها او صفة لتذكرة او خبر محذوف اي هو او هي **وما قبله** اي من قوله فمن شاء
ذكره **اعتراض** اي بين الخبر او بين الموصوف وصفته وكان من الظاهر ان يؤخر عن وصف
التذكرة فقدم لشدة العناية بها ولعظم الحادثة عظم الكتب ووصفها بتلك
الاوصاف العظيمة **مطيعين لله تعالى ومنهم الملايكة** وفي القاضي كالكشاف
هم الاتقيا او رسل من الملايكة يسفرون بالوحي بينه تعالى وبين الانبيا **لعز الكافر**
يشير الى انه دعا عليه باشنع الدعوات فان قيل الدعا على الانسان انما يليق بالعاجز
فالقادر على الكل كيف يليق ذلك به والتعجب ايضا انما يليق بالجاهل بسبب الشئ
فالعالم به كيف يليق ذلك به فالجواب ان ذلك ورد على اسلوب كلام العرب

لبيان استحقاقهم لاعظم العقاب حيث اتوا باعظم القبايح كقولهم اذا تعجبوا من شيء
قاتله الله ما احسنه اخزاه الله ما اظلمه **الاستفهام للتوبيخ** او للتعجب قاله
القاضي كالكشاف والاول اولى **استفهام تقرير** او تحقير له والاول اظهر لان الاستفهام
ذكروا من معانيه اداته اذا خرجت عن حقيقة التقرير لكن التحقير اخص بالمقام
بل جمع بينهما بعض مشايخنا فقال في تفسيره هنا الاستفهام لتقرير التحقير
فمن ذكر التقرير اراد المعنى ومن ذكر التحقير اراد التقرير به كما ينزل عليه خصوص
المقام لان التقرير ابقاء المخاطب على حاله وهي هنا التحقير وتعريفه بقدره
حين تكبر **فقدره** علقه الى اخره اي فهياه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال المعنى
انه احدث كل شيء احداثا مراعي فيه التقدير والتسوية فقدره وهياه لما يصلح له
مثاله انه خلق الانسان على هذا الشكل المقدر المسوي الذي تراه فقدره للتكاليف
والمصالح المنوطة به في باب الدين والدنيا وينطبق على هذا قوله **ثم السبيل**
يسره على تاويل بن عباس ثم بين له سبيل الخير والشر كما قال انا هديناه السبيل
اما شاكرا واما كفورا اذ يشكل اذ قيل السبيل **طريق خروجه من بطن امه** من حيث
النظم بنه عليه الطيبي وما قاله المصنف تبع فيه القاضي كالكشاف ومعلوم
ان الحق والتقدير شيء واحد لكن المراد من التقدير هاهنا التهيي والاستعداد ونصب
السبيل بفعل يفسره الظاهر للمبالغة في التيسير وتعريفه باللام دون الاضافة
للاشعار بانه سبيل عام **ثم اماته** للحياة الابدية **فاقبره** تكرمة **ثم اذا شاء انشره**
فيه اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه وانما هو موكول الى مشيئته
كلا لما اشار الى ان كلا بمعنى حقا اي هنا وان اطلقه الكسائي ولا مانع من كونها اصلا
للردع كما حكاه الكواشي وغيره وقالا ان الوقف عليها وقال بن الانباري الوقف على
كلا قبيح والوقف على امره وانشره حسن **ما امره به ربه** اشار الى ان ما موصولة
بمعنى الذي والعايد محذوف كما قدره تبعا لابي البقاء روينا في صحيح البخاري عن مجاهد
لا يقضي احد ما امر به اي لم يقض احد جميع ما كان مفروضا عليه لان الانسان لا ينفك
عن التقصير **الى طعامه** اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية **انا صببنا** قراءة عاصم
وحمزة والكسائي بفتح همز بتقدير لام علة وباقي بكسر استينافا **الصاخة النفخة**
الثانية اي النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يصخون لها وقال الزجاج هي الصيحة
التي تكون عندها القيامة من نفخ الاسماع اي نضمها فلا تسمع الا ما تدعى به لاحيائها

يوم يفر

يوم بدل من اذا اي ولا يجوز ان يكون بعينه عاملا في اذا ولا في يوم لانه صفة
ولا يتقدم معمول الصفة على موصوفها وجوابها محذوف دل عليه لكل امرئ الى
آخره وهو ما قدره بعد بقوله اي اشتغل كل واحد بنفسه اي بما هو مدفوع اليه من
الامور القادحة التي تثقله كقوله تعالى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء
ولو كان ذا قربى وتاخير الاحب فالاحب للمبالغة كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه
بل من صاحبته وبنيه

سورة التكوير

اذا الشمس كورت اعرب الزمخشري الشمس فاعلا بفعل مقدر يدل عليه كورت
ومنع ان يرتفع بالابتداء لان اذا طلب الفعل لما فيها من معنى الشرط وما منعه من
وقوع المبتدا بعدها اجازه الاخفش والكوفيون واجازوا اذا زيد اكرمك فاكرمه
ولكن الاول ما ذكره وارتفاع النجوم وما بعدها كما تقدم في الشمس لفقت
وذهب بنورها او جمعت الشمس والقمر والنجوم والقوا في النار ليراها من عبدها
يدل له انكم وما تعبدون من دون حصب جهنم ذهب بها عن وجه الارض
الى آخره او سيرت في الجو كالسحاب لقوله وهي تمر مر السحاب العشار الحوامل وهي
التي اتى على حملها عشرة اشهر ثم هو اسمها الى ان تضع لتمام السنة واحدتها عشراء
بالتخفيف في قراءة ابن كثير وابي عمرو والتشديد في قراءة الباقين مبالغة
وتكثيرا قرنت باجسادها او قرنت كل نفس بشكلها في الكوائن يقرن الصالح
بالصالح في الجنة والطالح بالطالح في النار وحوفا العار والحاجة اي الفاقة
لما كان شان العرب يدفنون بناتهم احياء لما ذكر تبكيتا وتوبيخا لقاتلها بما يجيب
به فانها تقول قتلت بغير ذنب ونظير قوله تعالى لعيسى عليه الصلاة والسلام
انت قلت للناس الآية وهذا جواب كيف قال ذلك مع ان سوال ما ذكر انما يحسن
من القاتل لا من المقتول وتقريره ان المجني عليه اذا سيل يحضر من الجاني ومنسب
اليه الجناية دون الجاني كان ذلك بعثا للجاني على التفكر في حال نفسه وحال المجني
عليه فيعثر على براءة ساحة صاحبه وعلى انه هو المستحق لكل نكال فينجو وهذا
نوع من الاسترداج واقع على طريق التعريض وقرا اي شاذا بالتخفيف
في قراءة الجمهور والتشديد اي في قراءة حمزة والكسائي وابن كثير وابي عمرو مبالغة
او لكثرة الصحف وشدة تطايرها فتحت وبسطت فتقع صحيفة المؤمن في يده
فيها مكتوب في جنة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده فيها مكتوب في سموم وحميم

سعرت بالتخفيف اي في قرآة الجمهور والتشديد اي في قرآة نافع وحفص
وابن ذكوان وجواب اذا اول السورة الي آخره قال الزجاج التقدير اذا كانت
هذه الاشيا علمت كل نفس ما احضرت من خير او شر تجزي به اي فلا وقف من اولها
الي هنا اختيارا وقال صاحب الكشف هذه اثنا عشر خصلة لا من قوله اذا الشمس
الي واذا الجنة كلها مضافة الي الجمل لم يتم بها الكلام وانما اتمامه بما عمل فيها
من قوله علمت نفس ما احضرت فهي جملة من فعل وفاعل ثم ابتدا فاقسم فقال
فلا اقسم وتمام آخر السورة لا ذا قوله انه لقول رسول كريم جواب القسم انتهي
وانما صح المذكور في سياقها ثنتا عشرة خصلة ست منها في مبادي قيام الساعة
قبل فنا الدنيا وهي من قوله اذا الشمس كورت الي قوله واذا البحار سجرت وست
بعده وهي من قوله واذا النفوس زوجت الي قوله واذا الجنة ازلفت لان المراد زمان
متسع شامل لها ولمجازات النفوس علي اعمالها واشار الشيخ المصنف بقوله اي
كل نفس الي جواب كيف اثبت العلم لنفس واحدة فان قوله نفس نكرة في سياق
الاثبات فلا تفيد العموم مع ان كل نفس تعلم ما احضرت يوم القيامة لقوله تعالي
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الآية فالمقام يقتضي العموم واجاب
الامام بجواب آخر بقوله لعل الكفار كانوا يتعبون انفسهم في الدنيا فيما يعتقدونه
طاعات ثم بدا لهم يوم القيامة خلاف ذلك قال الطيبي والتنوين في نفس اذا
للنوع اي علمت نفس كافرة ان ما حسبته طاعة كان وبالا ويوين قوله واذا
الموودة سئلت واقتفر الشيخ المصنف علي ما ذكره تبعا للواحدي ومجيي
السنة والقاضي فقد قال نفس في معني العموم كقولهم نمرة خير من جرادة وايضا
انهم يقصدون الافراط في الشيء الذين يجعل الكلام معكوسا عنه مثاله نفس
فيما نحن بصدده فانها تفيد القلة ووضعت موضع الكثرة تعكيسا لارادة
الافراط في الكثرة ومنه قوله عز وجل ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
ومعنا معني كم التي للتكثير وقوله موسي عليه الصلاة والسلام وقد تعلمون اني
رسول الله اليكم فهم منه معني الكثرة علي الصحة واليقين وذلك ان العكس
في الكلام انما يصار اليه للمبالغة والمتكلم انما يتمكن منه اذا لم ينازع فيما عكس
فيه وانه كالمجمع عليه بقرآين الاحوال ولذلك قال الشيخ المصنف لغيره ما سبق
وختم الآية هنا بقوله ما احضرت وفي الانفطار بقوله ما قدمت واخرت رعاية

للمناسبة

للمناسبة اذ شروط الجواب هناطالت بكثرتها فحسن اختصاره ليوقف عليه
وشروطه ثم قصرت بقلتها فحسن بسطه لتيسر الوقف عليه حينئذ اقبل بطلا
او ادبر وهو من الاضداد ويدل على ان المراد ههنا ادبر قوله والصبح اذا تنفس
ولمن يقول بالاول انما يقول ان التقابل لا يحصل الا اذا فسر با قبل امتد حتى يصير
نهارا بينا اي فشبه ذلك بالنفس مجازا او هو مجاز بادنى ملابسة وقال الامام
ويجوز ان يشبه النهار الذي هو عشية الليل المظلم بالمكروب المحزون الذي يحبس
واذا تنفس يجد راحة فالصبح لما تخلص من الظلام كانه تخلص من كربة وهو استعارة
لطيفة وجواب القسم انه الى آخره متعلق به عند ليدل على عظم منزلته ومكانته
لان حال الشخص يتفاوت بتفاوت حال من له عنده المنزلة لمرتبة من يلازمه
السلطان عند سرير الملك ما بين لمرتبة من يلازمه عند الوضوء قال القاضي
معنى قوله عند ذي العرش مكين عند الله ذي مكانة قال الامام معنى مكين ذي
الجاه الذي يعطى ما سأل يقال مكن فلان بالضم عند فلان مكانة انتهى عطف
على انه اي انه لقول رسول كريم يعني سيقت الايات لبيان شان الكتاب
حيث جعل انه لقول رسول كريم مقسما عليه بالاقسام السابقة فذكر محمد
صلوات الله وسلامه عليه وجبريل عليه السلام تابع لذكره وقال الامام ما معناه
كانه سبحانه وتعالى اجرى على جبريل هذه الصفات ههنا اجرى على نبينا صلى الله
عليه وسلم في قوله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا فافراد احد الشخصين بالذكر واجرا صفاته عليه
لا يدل على انتفاء تلك الصفات عن الآخر وقال القاضي واستدل به على فضل
جبريل على محمد عليهما الصلاة عد فضائل جبريل واقتصر على نفي الجنون عن النبي
صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف اذ المقصود منه رد قولهم انما يعلمه بشر افترى
على الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما انتهى ثم انك ان
امعنت النظر وقفت على ان اجراء تلك الصفات على جبريل في هذا المقام ادماج
لتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه بلغ من المكانة وعلو المنزلة عند
ذي العرش بان جعل السفير بينه وبينه مثل هذا الملك المقرب المطاع الامين
فالقول في هذه الصفات بالنسبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعة منزلته
كالقول في قوله ذي العرش بالنسبة الى رفعة منزلة جبريل عليه السلام

BULAC

كما سبق والله تعالى اعلم **بظنين** بظآ معجمة مشالة في قراة ابن كثير وابي عمرو
والكسائي **بمتهم** اي فيما ياتي به من عند الله بان يزيد فيه اوينقص منه وهي
في مصحف عبد الله وفي قرآته وقراة بن عباس رضي الله عنهما **وفي قراة** اي للباقين
بالضاد وهو في مصحف عثمان **فاي طريق تسلكون** اشار الى ان اين اسم
استفهام عن المكان وقيل الله على حذف حرف الجر اي فالى اين **ان ما هو** ان بمعنى ما
بدل من العالمين باعادة الجار وابدال منهم لانهم المنتفعون بالتذكير فكانه
لم يوعظ به غيرهم وان كانوا موعظين جميعا **ان يستقيم** مفعول شآ اي لمن شآ
الاستقامة **استقامتكم عليه** فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم قال
الامام ان مشيئة الاستقامة موقوفة على مشيئة الله لان مشيئة العبد محدثة
فلا بد لحدوثها من مشيئة اخرى فافعال العباد في طرفي ثبوتها وانتفايها
موقوفة على مشيئة الله وقول المعتزلة ان هذه المشيئة مخصوصة بمشيئة
القسر والالجآ ضعيف لانا بينا ان المشيئة الاختيارية حادثة ولابد من محدث
يحدثها **سورة الانفطار** **اي كل نفس** فيه ما تقدم
قال بن الخطيب اما العلم الاجمالي فيحصل في اول زمان الحشر لان المطيع يرى اثار
السعادة والعاصي يرى اثار الشقاوة في اول الامر واما العلم التفصيلي
فانما يحصل عند قراة الكتب والمحاسبة **ما غرك** الى آخره استفهام اي اي
شيء خدعك وجراك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار
فان محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم وتسويته الموالي والمعادي والمطيع
والعاصي فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشتغال بما به يغره
الشيطان ويقول افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجله
بالعقوبة لان الكرم اعطا ما ينبغي لمن ينبغي وللدلالة على ان كثرة كرمه
تستدعي الجد في الطاعة لا الانهماك في المعصية اغترارا بكرمه قال القاضي لان
الكرم وهو الاعطا ايصال النفع الى الغير بما ينتفي الشكر عليه لاعصيان المعطي
وحاصله انه تغيير وتوبيخ وليس باطماع قاله الطيبي ويدل لذلك قوله تعالى
فيما ياتي كلا لكن فايدة تخصيص ذكر صفة الكرم من سائر صفاته تعالى اللطف
بعبده وتلقينه حجته وعذره ليقول غرني كرم الكريم وقوله الذي خلقك فسواك
صفة ثانية مقررة للربوبية حبيبة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك

سورة الانفطار

اولا قدر عليه ثانيا وقال الامام في الانسان قولان احدهما انه الكافر لقوله
كلا بل تكذبون بالدين والثاني انه متناول لجميع العصاة وهو الاقرب
لان خصوص السبب لا يقدح في عموم اللفظ انتهى قال الطيبي والسلم يساعد
عليه وذلك ان قوله يا ايها الانسان الى قوله يعلمون ما تفعلون كالاعتراض
بين قرينتي الجمع والتقسيم انتهى وعلى العموم في الآية جرى في الكشاف بالتخفيف
في قراءة عاصم وحمزة والكسائي بمعنى قومك ولم يجعلك كالدواب كما اشار اليه
والتشديد في قراءة الباقين بمعنى صيرك معتدل الخلق فلا يد اطول من اخرى
ولا عين اوسع من نظيرتها جعلك معتدل الخلق الى آخره اي ولا عين اوسع
من نظيرتها في اي صورة متعلق بركبك اي ركبك في اي صورة شاء وما مزيدة
وقيل شرطية وركبك جوابها وانما لم تعطف الجملة على ما قبلها اي لم تقبل فني
اي صورة اوفركبك في اي صورة كما عطف ما قبلها اي قوله فسواك وعدلك لانها
بيان لعدلك بل تكذبون اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلي في اغترارهم الزاعم
بل ههنا للتصحيح الثاني وابطال الاول كانه قيل ليس هنا ما يقتضي ان يغرهم
به تعالى ولكن تكذيبهم هو الذي حملهم على ما ارتكبوه الجزاء على الاعمال
بشير الى ان المراد بالدين هو الجزاء لا دين الاسلام لان الحفظة انما يكتبون الجزاء
فيكون قوله وان عليكم لحافظين حالا مقررة لجهة الاشكال اي تكذبون والحالة
هذه ويجوز ان تكون مستانفة اخبرهم بذلك ليتزجروا وتعظيم الكتبة بكونهم
كراما عند الله لتعظيم الجزاء ان تعظيمهم يدل على تعظيم شغلهم وهو ضبط الاعمال
فيدل على تعظم جزائها اذ لو لم يكن ما يترتب على الاعمال عظيما لم يكن ضبطها
وكتبها عظيما يعلمون ما تفعلون محله حال اي يكتبون عالمين او نعت لحافظين
كما ان محل يصلونها نعت لجحيم او حال من الضمير في الخبر ثم ما ادراك ما يوم
الدين اي لا تدريه لعظمته وان تاملته مرة بعد اخرى تعظيم لشانه اي كرره
تعظيما للدين اولا للمؤمنين والثاني للكفار يخرجين لخلود لم فيها والواو
على هذا للعطف فتقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه اي انهم ليسوا
بغائبين عن الجحيم كما قال تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا الآية يوم
بالرفع في قراءة ابن كثير وابي عمرو خبر مبتدا مقدر اي هو يوم واجاز الزمخشري
فيه ان يكون بدلا من يوم قبله وباقي بنصب ظرفا لمحذوف او مفعولا به بفعل

BULAC

محذوف او بدل من المنصوب من المنفعة فيه اشارة الى جواب كيف قال ذلك مع
ان النفوس المقبولة الشفاعة تملك لمن شفعت فيه شيا وهو الشفاعة وايضا
المنفي ثبوت الملك بالسلطنة والشفاعة ليست بطريق السلطنة فلا تدخل
في النفي ويؤيده قوله تعالى والامر يومئذ لله **سورة المطففين**
مكية او مدنية اشار الى حكاية الخلاف قال ابن الفرس قيل انها مكية لذكر الاساطير
فيها وقيل مدنية لان اهل المدينة كانوا اشد الناس فسادا في الكيل وقيل نزلت
بمكة الا قصتة التطفيف وقال قوم نزلت بين مكة والمدينة انتهى واخرج النسائي
وغيره بسند صحيح عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة
كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله ويل للمطففين فاحسنوا الكيل بعد ذلك
كلمة عذاب اي معلمة بشدة عذاب في الآخرة وهو ما جرى عليه الاكثر **او واد في**
جهنم يسيل فيه صديد اهلها كما قاله ابن عباس وهو مبتدا وسوغ الابتداء به كونه
دعاء للمطففين خبره قاله مكي **اي من الناس** اشار الى ان على بمعنى من وايضاحه
قول الكشاف لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم ابدل على
مكان من لدلالة على ذلك قال وجوز ان يتعلق على يستوفون وتقدم المفعول
على الفعل افادة الخصوصية اي يستوفون على الناس خاصة فاما انفسهم
فيستوفون لها وقال الفراء من وعلى يعتقبان في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا
قال اكتلت عليك فكانه قال اخذت ما عليك واذا قال اكتلت منك فكقوله
استوفيت منك وقال الطبري من بمعنى عند **اي كالوا لهم** فضميرهم على هذا في موضع
نصب لتعدي اليه الفعل بنفسه وهو الكيل والموزون محذوف اي كالوا لهم الطعام
فما قيل من ان هم فيها ضمير رفع موكد للواو ونحو خطا برسم الواو فيها بلا الف
بعدها فالصواب انه مفعول كما مر وانما لم يوازن بين القرينتين يقال اذا اكتالوا
على الناس او اتزنوا عليهم يستوفون كما قال في مقابله واذا كالوهم او وزنوهم
يخسرون لان المطففين كانت عادتهم ان ياخذوا ما يكال ومايزن الا بالمكيال
لان الاستيفاء الزيادة بالمكيال امكن لهم واهون عليهم منه بالميزان واذا اعطوا
كالوا ووزنوا التمكنهم من التجسس فيهما كما اشار اليه الشيخ المصنف في التقرير لكنه
يريد انه استغنى عن ذكر احدى القرينتين عن اخرى بدلالة القرينة الاتية عليها على
ان سبب النزول كما سبق في قوم مخصوصين وفي فعل مخصوص وهو الكيل **يخسرون**

جوابا ذا والحاصل انهم اذا اوفوا لغيرهم نقصوا واذا استوفوا لانفسهم اخذوا
الزيادة فلا يرضون لانفسهم استفهام توبيخ فيه اشارة الى ان لا هنا هي النافية
دخلت عليها همزة الاستفهام وليست الا التي للتنبيه لان ما بعدها التنبيهية
مثبت وهنا نفي يظن يتيقن اشار الى ان الظن بمعنى اليقين وعلى هذا التقدير
يحتمل ان يكون المخاطبون بهذا الخطاب من جملة المصدقين بالبعث ويحتمل ان لا
يكونوا كذلك لتمكنهم من الاستدلال عليه بالعقل اي فيه اشار الى ان اللام في
ليوم ظرفية فناصبه مبعوثون اي فيكون معنى ليوم لحساب يوم وقيل ناصبه
فعل مضمر دل عليه مبعوثون ووصف القيامة بيوم عظيم ثم ابداله بقوله يوم
يقوم الناس لرب العالمين لتعظيم هذا الذنب وهو التطفيف وان الحكمة اقتضت
ان لا يهمل ذرة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الآية حقا اشار الى ان كلا بمعنى حقا
وقد تقدم ما فيه وادعى بعضهم ان جميع ما في هذه السورة من كلا فهو بمعنى لا اي
هو كتاب جامع لاعمال الشياطين والكفرة ايضاحه قول الكشاف فان قلت
قد اخبر الله تعالى عن كتاب الفجار بانه في سجيل وفسر سجينا بكتاب مرقوم فكانه
قيل ان كتابهم في كتاب مرقوم فما معناه قلت سجين كتاب جامع هو ديوان
الشر دون الله تعالى فيه اعمال الشياطين واعمال الكفرة والفسقة من الجن
والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من يراه انه لا خير فيه
فالمعنى ان ما كتب من اعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان وسمي سجينا فعيلا من
السجن وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق في جهنم انتهى وهذا
لا ينافي كونه اسما لجب في جهنم او لاسفل سبع ارضين مكان ارواح الكفار لجواز
اشتراك الاسم وان فسره به يجعل كتاب بيانا للكتاب المذكور ما كتاب سجين
اشار الى ان كتاب مرقوم وصف معنوي لكتاب الفجار ولكتاب الابرار والا تفسير
لسجين وعليين كتاب مرقوم التقدير وهو كتاب مرقوم وقضية كلام الشيخ
المصنف انه بدل من سجين على انه موضع على حذف مضاف وبما قدره اندفع كيف
فسر سجينا وعليين بكتاب مرقوم مع ان سجينا اسم للارض السابعة وعليين
اسم لاعلى الجنة او لاعلى الامكنة او للسماء السابعة او لسدرة المنتهى او بيان
او نعت وحاصله انه يجوز فيه الاتباع بالاوجه المذكورة والقطع رفعا ونصبا
باضمار هو او اعني قال اساطير الاولين من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا

تنفعه شواهد النقل كما لا تنفعه دلائل العقل غلب الى آخره روينا عن الامام احمد
والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اخطا
خطيئة نكتت في قلبه نكتة فاذا هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه وان عاد زيد
فيها حتى يعلو قلبه وهو الران الذي ذكره الله تعالى في كتابه كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا هو الفاعل وما يحتمل ان تكون مصدرية وان تكون بمعنى الذي فالعايد
محذوف انهم اي الكفار لا يرونه هذا يدل على ان المؤمنين يرون ربهم سبحانه
وتعالى قال في الانتصاف هي عند اهل السنة على حقيقتها وهي مزالة الرؤية
لما خص الله الكفار بالحجاب دل على انه مرفوع عن الابرار ولا معنى لرفع الحجاب
الا الادراك فاذا بعد الحق الا الضلال وروي يحيى السنة انه سيل مالك
عن هذه الآية قال لما حجب اعداوه فلم يروه تجلى لاوليايه حتى راوه وقال
الشافعي فيها دلالة على ان اولياء الله يرون الله وقال الحسن لو علم الزاهدون
والعابدون انهم لا يرون ربهم في المعاد لزهقت انفسهم في الدنيا يشهده
المقربون من الملئكة اي يحضرونه ويحفظونه او يشهدون بما فيه يوم القيامة
لتعظيمه وهو صفة اخرى لكتاب في الحال الجوهري المحلة بالتحريك واحد حجال
العروس وهو بيت يزين بالثياب والاسرة والستور ما اعطوا من النعيم روينا
عن الامام احمد بن حنبل والترمذي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره
مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرا صلى
الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ختامه بفتح خا وتقديم
مد على تا خاتمه في قرآة الكسائي اسم لما يختم به الكاس وباق بكسر فتا خبر
مصدر ختم ختما وختاما وفي ذلك اي الرحيق والنعيم فلتصبه بامدح متقدا
تبع فيه الزمخشري وقال الزجاج وتبعه البغوي انه نصبه على الحال اي من تسنيم لانه
علم للماء وقال الاخفش يسقون مقدرا بها المقربون فانهم يشربونها صرفا لانهم
لم يشتغلوا بغير الله وتمزج لسائر اهل الجنة منها الى آخره اشار الى ان التضمين
اما في الحرف او في الفعل كانوا من الذين امنوا يضحكون تقديم المجلوا الجار والمجرور
اما للقصر اشعارا بغاية شناعة ما فعلوا اي كانوا من الذين امنوا يضحكون مع عدم
ظهور استحقاقهم لذلك على منهاج قوله تعالى اني الله شك وفي كلام الشيخ المصنف

اشارة

اشارة الى ذلك اولمراعاة الفواصل فاكهين هي قرآة الجمهور اسم فاعل وفي قرآة
بقصر لحفص فكهين كصريح رسم صفة مشبهة معجبين بذكرهم المؤمنين تفسير
للفرانتين اي انهم اذا انصرفوا الى اصحابهم ودوريم انقلبوا معجبين بما هم عليه من الكفر
فيتفكهون بذكرهم المومنين وقال الفرا هما لغتان مثل طمع وطامع وحذر وحاذر
واذا راوهم راوا المؤمنين اشار الى ان ضمير الفاعل وهو الواو عايد على المجرمين
وضمير النصب عايد على المومنين ويجوز العكس فاليوم منصوب بيضحكون وتقديم
الجار والمجرور للقصر تحقيقا للمبا لغة يَنظُرُونَ حال من ضمير الفاعل في يضحكون
جوزي به على ان الثواب والمثوبة ليس جزا الطاعة فقط كما نقل الجوهري
لان ثوبه بمعنى اثابه ومحصله ان الثواب قد يستعمل في المكافاة مطلقا قال
الامام والاولى ان يحمل على التهكم ذق انك انت العزيز الكريم والاستفهام يعني
التقرير للمؤمنين

سورة الانشقاق

اذا السَّمَاءُ
انشقت فيه حذف والتقدير اذا انشقت السمآ انشقت لان اذا الشرطية
يختص دخولها بالجمل الفعلية وما جآ من هذا ونحوه فمؤول بمحافظة على قاعدة
الاختصاص فالسمآ فاعل لفعل محذوف على شريطة التفسير فهي داخلة على الفعل
تقديرا سمعت واطاعت في الانشقاق لربها اي لتاثير قدرته والمعنى انها
فعلت في انقيادها لله تعالى حين اراد انشقاقها فعل المطواع الذي اذا ورد
عليه الامر من جهة المطاع انصت له واذعن ولم يات ولم يمتنع كقوله اتينا
طايعين قاله في الكشاف والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة اليها للاشعار
بعلة الحكم من الموني والكنوز واطاعت في ذلك في الالقا والتخلي وتكرير اذ
الاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة وذلك لان الاول متصل بالسمآ والثاني
بالارض ومعنى وحقت وحق لها ان تسمع وتطيع تقديره لتي الانسان عمله
وقدره الزمخشري علمت نفس وهو احسن فقد وقع ذلك في سورتي التكوير والانفطار
او مذكور وهو يا ايها الانسان بتقدير الفا او بتقدير يقال او هو ملاقيه اي فانت
ملاقيه او هو فاما من اوتي كتابه الى آخره والعامل فيها بكل تقدير جوابها وان جعلت
غير شرطية فهي منصوبة باذكر مقدرا ومرفوعة مبتدا خبره اذا الثانية بزيادة الواو
وقت انشقاق السمآ وقت امتداد الارض جاهد في عملك اشار الى ان الكدح عمل
الانسان وجهده في الارض من الخير والشر حتى يكدح ذلك فيه اي يؤثر اي ملاق عملك

الى آخره اعاد الضمير في ملاقيه الى الكدح الذي هو العمل كما تقرر واعاده في الكشاف
الى ربك اي انك عامل با لاجتهاد الى وقت الموت فملاق ربك اي حكمه اي لا مفر لك
منه قال الزجاج وفي الاية كما قال الامام نكتة لطيفة وهي انها تدل على وجوب انتهما
الكدح والتعب للمؤمن بانتهآء هذه الحياة الدنيوية ويحصل بعد ذلك محض سعادة
الابدية ومن ثم قال الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي
احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب كما فسر
في حديث الصحيحين اي عن بن ابي مليكة عن عآئشة رضي الله عنها انها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب عذب قالت عآئشة فقلت اوليس
يقول الله عز وجل فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال انما ذلك العرض ولكن من
نوقش الحساب هلك وفي رواية عذب ومعلوم ان سوف من الله واجب الى اهله
في الجنة اي من نسآء المومنين ومن الحور العين والى عشيرته المومنين ليخبرهم خلآ
وسلامته مسرورا حال من فاعل ينقلب ويصلى بفتح الياء واسكان الصاد مخففا
في قراءة ابي عمرو وعاصم وحمزة مضارع صلى مخففا مسند الضمير الموتى كما به
وفي قرآءة اي لنافع وابن عامر والكسآئي وابن كثير بضم الياء وفتح الصاد واللام
المشددة مضارع صلى معدي بتضعيف لثان الاول الضمير والثاني سعيرا ان
مخففة الى آخره والجملة سادة مسد مفعولين او مفعول على الخلاف بلى يرجع
اليه اشار الى انه ايجاب بعد النفي وان جواب قسم مقدر ايها الناس اخذه من
معنى الانسان المتقدم اذ المراد به الجنس اي جنس الناس كقولك يا ايها الرجل فكانه
خطاب بخصه به كل واحد من الناس قال القفال وهو ابلغ من العموم لانه قايم مقام
التنصيص على مخاطبة كل واحد منهم على التعيين بخلاف اللفظ العام وقرا ابو
عمرو ونافع وابن عامر وعاصم لتركبن بضم موحدة جعله لجمع وباقي بفتح لواحد
خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم على معنى لتصعدن سما بعد سما او درجة بعد
درجة فهو وعد بالاسرا حال بعد حال اشار الى ان طبقا مفعول بتركبن وان
عن بمعنى بعد قال ابو البقا والصحيح انهما على بابهما اي طبقا حاصلا عن طبق انتهى
وعن طبق في موضع الصفة لقوله طبقا او في موضع الحال من ضمير في لتركبن وهذا
جواب القسم وهو الموت الى آخره هذا هو الذي يقتضيه النظم وترتب الفا في فلا اقسم
على قوله بلى ان ربه كان به بصيرا اي اي مانع الى آخره اشار الى ان ما استفهام انكاري

ومحل لا يؤمنون حال ومالهم الى آخره اشار الى ان هذه الجملة الشرطية في محل نصب على الحال ايضا نسقا على ما قبلها وجواب الشرط لا يسجدون واحتج ابو حنيفة على وجوب السجود فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد واجاب الشافعي بان الذم لانكارهم السجود والطعن فيه لانه بيان حال الكفرة لقوله تعالى فمالهم لا يؤمنون يكذبون قاله هنا بلفظ يكذبون وفي البروج بلفظ في تكذيب رعاية للفواصل فيهما لكن الذين الى آخره اشار الى ان الاستثنا منقطع لان الموصول مبتدا والجملة خبره والاستثنا من قبيل المفردات وقيل متصل وليس بذاك لان الضمير راجع الى الذين كفروا والذين كفروا قد وضع موضع المظهر للاشعار بانهم لا يؤمنون ولا يسجدون عند قرآة القرآن عليهم لانهم كافرون مكذبون

سورة البروج

والسما الواو للقسم من الله تعظيم للمقسم به ومشهود يوم عرفة ونكرهما دون بقية ما اقسم به لاختصاصهما من بين الايام بفضيلة ليست لغيرهما فلم يجمع بينهما وبين البقية بلام الجنس وهذا جواب ايضا عما يقال لم خصصا بالذكر دون بقية الايام وانما لم يعرفا بلام العهد لان التنكير دال على التفخيم والتعظيم بدليل قوله تعالى والهكم اله واحد في الحديث رواه الامام عن سعيد بن المسيب مرسلا وجواب القسم محذوف الى آخره قضية كلامه انه الجواب مع كونه دعا كقوله قتل الانسان والذي ذكره غيره انه اذا كان دعا لا يكون جوابا والجواب ان بطش ربك لشديد ومن ثم قال القاضي والاظهر انه دليل جواب محذوف وكانه قيل انهم معلونون يعني كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المومنين على اذاهم وتذكرهم بما جرى على من قبلهم وقيل الجواب محذوف والتقدير ان الامر حق في الجزا بدل اشتمال منه اي من الاخدود لانه مشتمل عليها وحينيذ فلا بد فيها من الضمير العايد الى النار فيه او بدل كل من كل على حذف مضاف اي اخدود النار وقراشاذا بالرفع اي قتلتهم النار فيكون فاعلا بفعل مقدر واعربه ابو البقا خبر مبتدا محذوف اي هو النار الا ان يومنوا اي الا ايمانهم فلذلك احرقوهم وهذا نحو قوله ولا عيب

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتايب

وقد اشار الى ذلك الشيخ المصنف في التقرير وقرن ذلك بقوله الذي له ملك السموات والارض والله على كل شي شهيد للاشعار بما يستحقه انه

يومن به ويعبد **فلهم عذاب جهنم** هو خبر ان الذين فتنوا ودخلت الفا لما تضمنه
المبتدا من الشرط وارتفاع عذاب على الفاعلية بالجار قبله لوقوعه خبرا وهو
احسن من ارتفاعه بالابتدا **ذلك الفوز الكبير** اذ الدنيا وما فيها بصغر
دونه **بحسب ارادته** اشار به الى الرد على الفلاسفة القائلين بانه موجب
بالذات وقد نطق القرآن بانه فعال لما يريد **ويعيد** او يبدي البطش بالكفرة
في الدنيا ويعيده في الآخرة وحينئذ فالشيخ المصنف يريد ان قوله هو يبدي
ويعيد استيناف على بيان موجب شدة البطش ولما كان يبدي ويعيد مطلقين
تركهما في الوجه الاول على اطلاقهما لافادة انه يبدي المخلوقات كلها ويعيدها
باسرها لقوله انه يبدي الخلق ثم يعيده فمن كان كذلك كان قادرا على الاطلاق
وكان بطشه شديدا لاقتداره العظيم **بالكرامة** وقال الازهري يجوز ان يكون
الودود فعولا بمعنى فاعل كصبور وحلوب يعني ان عبادة الصالحين يحبونه
لما عرفوا من كماله في ذاته وصفاته وافعاله وكلتا الصفتين مدح لانه تعالى
اذا احب عباده المخلصين فلا فضاله وان احبوه فلجزيل احسانه **المجيد بالرفع**
في قرآة الجمهور نعتا لله واي صاحب العرش المجيد او خبرا آخر وقرا حمزة والكسايي
بالخفض صفة لعرش **المستحق لكمال صفات العلو** فانه واجب الوجود تام القدرة
فعال خبر مبتدا محذوف واثر بصيغة فعال للكثرة وانما فصله لانه كالعذلكة
للاوصاف السابقة والخاتمة لها ونكره لضرب من التعظيم تتلاشى عنده الاوهام
والعقول **لا يعجزه شيء** ولا يمتنع عليه مراد من افعاله وافعال غيره وقال الامام
احتج اصحابنا بهذه الآية في مسئلة خلق الاعمال قالوا لا خلاف في انه يريد الايمان
من المكلف فوجب ان يكون فاعلا له واذا كان فاعلا للايمان وجب ان يكون فاعلا
للكفر ضرورة لانه لا قائل بالفرق وقال القفال يفعل ما يريد على ما يراه ولا
اعتراض عليه ولا يغلبه غالب فيدخل من يشاء الجنة لا يمنعه مانع ويدخل اعداء النار
لا ينصرهم منه ناصر **بدل من الجنود** الى آخره اشار الى ان فرعون بدل من الجنود واستشعر
غيرانه مطابق للمبدل منه في الجمعية فقال واستغني بذكر فرعون عن اتباعه اي
فهم مرادون فالمطابقة حاصلة او هو على حذف مضاف اي جنود فرعون وانما
خص فرعون وثمود لان ثمود في بلاد العرب وقصتهم عندهم مشهورة وان كانوا
من المتقدمين وامر فرعون كان مشهورا عند اهل الكتاب وغيرهم وكانوا من المتاخرين

في الهلاك

سورة الطارق

في الهلاك فدل بهما على امثالهما والله تعالى اعلم عظيم لانه كلام الرب ليس هو كما
يقولون شعر وكهانه وسحر محفوظ بالجر كل الا نافعا نعتا للوح ونافع بالرفع
نعتا للقرآن •

سورة الطارق • والطارق •

اسم فاعل من طرق يطرق طروقا اصله كل آلت ليلا الى آخره اي يظهر ليلا والمراد
جنس النجوم واتى بالطارق مقسما به وهو صفة مشتركة بينه وبين غيره وهو
الطارق ثم قال وما ادراك ما الطارق ثم فسره بقوله النجم الثاقب اظهارا
لفخامة شانه كما قال فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فلا يرد
ما يشبه قوله وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب الا ترجمة كلمة باخرى فبين
لي اي فائدة تحته في محل المفعول الثاني اي والاول الضمير في ادراك وجواب
القسم ان كل نفس وقيل الجواب انه على رجعه لقادر وما بينهما معترض وفيه
بتخفيف اي في قرآة الجمهور فهي مزيدة اي للتاكيد واللام اي في لما فارقة
اي بين ان النافية وبين ان الخفيفة والمعنى ان كل نفس لعليها حافظ وبتشديدها
اي في قراة بن عامر وعاصم وحمزة فان نافية بمعنى ما ولما الوجودية بمعنى الا
اي حرف استثنا والمستثنى محذوف وعليها متعلق بحافظ والتقدير ما كل نفس
على حالة من الحالات الا على حالة الحفظ يحفظ عملها من خير وشر اي ويحفظ كل انسان
من الشياطين لما جآ عنه صلى الله عليه وسلم انه قال وكل بالمومن ماية وستون
ملكا يذبون عنه كما يذب عن قطعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة
عين لاختطفته الشياطين من اي شي اشا الى ان مم خلق استفهام جوابه خلق
الى آخره ويجوز ان يكون بمعنى مفعول وقرا زيد بن علي مدفوق وكان فسر المعنى وما
جرى عليه الشيخ المصنف هو مذهب سيبويه ولم يقل ماين لامتزاجهما في الرحم
وايجادهما حين ابتدي في خلقه انه تعالى اشار الى ان الضمير لله تعالى الخالق
المدلول عليه بخلق لان يعلم ان لا خالق سواه بعث الانسان بعد موته اشار
الى ان الضمير في رجعه عايد على الانسان فالمصدر مضاف الى المفعول فاذا اعتبر
اصله الى اخره يشير الى ان في مجي الفعل مجهولا اولا كالاضمار قبل الذكر ثانيا الدلالة
على ان الكلام من باب ارخا العنان اي ما اقول انني انا المبدي والمعيد بل اقول ان
ذلك الذي تعورف عندكم واشتهر وتقرون انه الخالق هو القادر على الاعادة
فجي بان واللام وتنكير الخبر ليدل على رد بليغ وعلى انكار مبالغ عنهم بانه لا حشر

ولا نشر بل اما تعطيل او امر اخر كما اختلف فيه المبطلون يعني لا تتعلق القدرة بشي
من الاشيا الا باعادة الارواح الي الاجساد ومن ثم نص علي قوله علي اعادته خصوصا
لقادر وقال الامام الضمير في انه للخالق مع انه لم يتقدم ذكره لانه تقرر في بداية
العقول ان القادر علي هذه التصرفات هو الله تعالي ولذلك كان كالمذكور **يوم تبلي
السرآئر** يجوز ان يكون الناصب ليوم انه معمول لقادر كما قال بن عطية ووجهه
بما ملخصه انه انما خصص هذا الوقت لانه الاهم وذلك لا ينفي التعلق بغيره
اي لانه تعالي قادر في كل الاوقات وقيل العامل في يوم ناصر ورد بان ما بعد
الفا لا يعمل فيما قبلها وكذلك ما النافية علي المشهور وقال الزمخشري العامل
رجعه قال صاحب الكشف لا يجوز ان ينتصب به للفصل بين الصلة والموصول
بقوله لقادر ولا ينتصب ايضا بقوله قادر لانه تعالي قادر في كل الاوقات فاذن
ينتصب بمضمر دل عليه قوله رجعه اي يبعثه يوم تبلي السراير وان شئت بمضمر
دل عليه قوله فما له من قوة ومنع ابو البقا ان يكون منصوبا برجعه للعلة المذكورة
واجاز ان يكون منصوبا بقادر قال الطيبي ويمكن ان يقال ان الفصل غير مانع لانه
في تقدير التاخير وقدم مراعاة للفواصل علي ان الظرف اتسعوا فيه ما لم يتسعوا
في غيره واما ان كان الضمير عائدا علي الما فهو منقطع مما قبله والعامل مقدر
اي اذكر يوم وما قاله الشيخ المصنف هو اولي الاقاويل لقوله يوم تبلي السرآئر
كما قاله عكرمة **انه لقول فصل** جواب القسم في قوله والسماء **بالهزل** فانه جد
كله تاكيد او تكرير بحسب المعني لانه تعالي قال فمهل الكافرين من باب التفعيل ثم قال
امهلهم من باب الافعال والتكرير موجب لزيادة التسكين اي تسكين الغضب
الذي في صدر الرسول صلي الله عليه وسلم علي الكفار وطلب التشفي منهم وتغيير البنية
ليخرج من محض التاكيد فكان كل منهما كلاما مستقلا فيفيد زيادة التسكين وعلي كونه
تاكيد **حسنه مخالفة اللفظ** طلبا للخفة علي ان الاول مطلق وهذا الثاني مقيد
بقوله **رويدا** وايضاح ما قرره الشيخ المصنف ان رويدا مصدر رود يرود او هو
مصدر تصغير الترخيم وهو ان تحذف الزوائد اذ اصله ارواد او نعت لمصدر محذوف
اي امهالا رويدا **ونسخ** الي آخره اي بقوله تعالي اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم

سورة الاعلي

عما لا يليق به من السوء وقل سبحان ربي الاعلي **واسم زايد** قصد به تعظيم المسمي

او هو علي

اوهو على ظاهره اي نزه اسمه عن الابتذال والكذب اذا اقسمت بربك اوعن ان يسمى به
صنم اووثن اوعن ان تذكره الا وانت خاشع اي فيكون الاسم بمعنى التسمية صفة لربك
فيكون مخفوضا اوصفة لاسم فيكون منصوبا لكن ههنا انما يصح على ان يكون الذي ه
مقطوعا على انه خبر مبتدا محذوفا ومنصوبا على امدح واما ان يكون صفة لربك
فلا يجوز لما يلزم عليه من الفصل بين الموصوف وهو ربك وصفته وهو الذي بصفة
غيره وهو الاعلى لانه صفة لاسم ولا يجوز اذ لو قلت رايت غلام هند العاقل الحسنة
لم يجز للفصل للعاقل بين هند وبين صفتها غير متفاوت افاد بما ذكره ان المراد
جميع المخلوقات لان الناس خاصة وحينيذ فالمعنى ان الله قادر على كل الممكنات
عالم بجميع المعلومات يخلق ما اراد على وفق ارادته موصوفا بالاحكام والاتقان
مبرا عن النقض والاضطراب والذي قدر الجمهور بالتشديد من القدر والقضا
والكسائي بتخفيف الدال من القدرة كما اشار الى ذلك في التقرير وحاصله مع الايضاح
انه قدر الاشياء على مقتضى حكمته فهدى الى مصالحها انبت العشب الى آخره اي
هو القادر على انبات العشب لا كالاصنام التي عبدتها الكفرة ما تقرؤه اشار
الى ان لا نافية ولذا تثبت الالف خطا وهمه وقيل هي للنهي اي لانتفاء اسباب
النسيان وتثبت الالف لتوافق رؤس الاي وقيل الالف ناشئة عن اشباع
الفتحة ان تنساه بنسخ تلاوته وحكمه اشار الى ان الاستثنا مقصود
معناه الا ما قضى الله بنسخه وان ترفع تلاوته وحكمه كما يجري على ذلك ابوحيان وقال
الفراء جماعة هو صلة في الكلام على مشية الله في الكلام وليس ثم شي ابيح استثناؤ
ونحوه للزمخشري قال والغرض به نفي النسيان رأسا كما يقول الرجل لصاحبه انت
سميي فيما املك الا ما شآ الله ولا يقصد استثنا شئ وهو من استعمال القله في معنى
النفي مثاله قل رجل يقول كذا اي ما رجل يقول كذا وقال مكي قيل معناه الا ما شآ الله
وليس يشآ الله ان ينسى شيئا فهو بمنزلة قوله خالدين فيها الا ما شآ الله وليس الرب
ترك شيا من الخلود لتقدم مشيته بخلودهم وقد جآء انه صلى الله عليه وسلم لم ينس بعد
ذلك شيا لانه اخبار منه تعالى واخباره صدق انه يعلم الجهر الى آخره اعتراض
وما اسمية ولا يجوز ان تكون مصدرية ليلا يلزم خلو الفعل من فاعل ولولا ذلك
لكان المصدرية احسن ليعطف مصدر هو ول على مثله صريح ونيسرك معطوف
على سنقرئك وما بينهما اعتراض للشريعة السهلة اي الطريقة اليسري

في حفظ الوحي والتدين ونوفقك لها ولهذه النكتة قال نيسرك لا نيسر لك اي لافادة
انك موفق لها قال نيسرك لا نيسر لك **ان نفعت الذكرى** اي وان لم تنفع فاقتصر
على القسم الواحد لدلالته على الثاني كما في قوله سرابيل تقيكم الحر لانه صلوات الله
وسلامه عليه بعث مبلغا للانذار فعليه التذكير في كل حال نفع اولم ينفع تاكيدا للحجة
والكتساب للمثوبة وقيل هو في قوم مخصوصين وتقرير الشيخ المصنف يشير اليه
المذكور بالرفع اي المتعوت **في سيذكر من يخشى** اي ذكر من يخشى فان الخوف حامل الى
النظر في الذي يخيفه مما يخافه فاما هو لا فغير خاشين ولا ناظرين فلا تامل ان يقبلوا
منك قال الماوردي وقد يذكر من يرجوه الا ان تذكرة الخاشي ابلغ من تذكرة
الراجي فلذلك علقها بالخشية دون الرجاء وان تعلقت بالخشية والرجا **بمعنى الشفا**
اشار به الى جواب ما قيل لفظ الاشقى يستدعي وجود الشقي فكيف حال هذا القسم
وايضاح الجواب ان لفظ الاشقى لا يستدعي وجود الشقي اذ قد يراد اللفظ من غير
مشاركة كقوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا **فيستريح**
الى آخره اشار الى جواب كيف قال ذلك مع ان الحيوان لا يخلو عن الاتصاف باحدهما
وايضاحه ان المعنى لا يموت موتا يستريح به ولا يحيى حياة ينتفع بها كقوله ٥
لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وقيل معناه تصعد نفسه الى
الحلقوم ثم لا تفارقه فيموت ولا ترجع الى موضعها من الجسم فيحيى وثم للتراخي
بين الرتب في الشدة **من تزكى تطهر** من الشرك والمعصية **بالايمان وذكر اسم**
ربه مكبرا تكبيرة الاحرام **فصلى الصلوات الخمس** فيه اشارة الى قول الامام
هذا التفسير متعين لان مراتب اعمال المكلف اولها ازالة العقائد الفاسدة
عن القلب واليه الاشارة بقوله قد افلح من تزكى وثانيها استحضار معرفة الله
وصفاته واسمائه وهو المراد من قوله وذكر اسم ربه وثالثها الاشتغال بخدمة
الله عز وجل واليه الاشارة بقوله فصلى لان من تخلى عن الرذائل وتحلى بالفضائل
لابد ان يظهر في جوارحه نور ذلك الخضوع والخشوع **وذلك من امور الاخرة**
الى آخره فيه تمهيد لارتباط هذه الآية بقوله **بل يؤثرون** الى آخره وهو على اضمار
القول اي قل لهم **بالتحتانية** اي في قراءة ابي عمرو مسندا الى الاشقى المراد به الجنس
فهو في معنى الجمع **والفوقانية** اي في قراءة الباقين مسندا لضمير المخاطبين فان
الخلق مجبولون على محبة الدنيا وايثارها وبعضهم قراءة ابن مسعود بل انتم تؤثرون

على الآخرة

سورة الغاشية

على الاخرة فلا تفعلون ما يسعدكم فيها والخطاب للاشقى على الالتفات او للكل فان الشقي للدنيا اكثر في الجملة خير وابقى فان نعيمها تلذذ بالذات خالص عن الغوائل لا انقطاع له وفي الحديث ما الاولى عند الاخرة الا كنفجة ارنب اي كوثبته من مجثمه يريد تقليل مدتها قاله في النهاية

سورة الغاشية

هل اتك اشار الى ان هل بمعنى قد اي قد جاءك يا محمد وهذا ماجري عليه قطرب او هو استفهما اريد به التعجب بما في حيزه والتشويق الى سماعه والاشعار بانه من الاحاديث البديعة التي حقها ان يتنا ولها الرواة وينبغي ان يفسر في تلقيها الوعاة من كل حاضر وباد وماجري عليه الشيخ المصنف هو الموافق لنظائره عبر بها اي بالوجوه من الذوات اي عن جميع بدنهم في الموضعين اي هنا وبعد لان ماذكر من الاوصاف لا يختص بالوجوه فهو كقوله تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم او المراد به الاعيان والرؤساء كما يقال هو لاء وجوه القوم ويا وجه العرب ويؤيده ماجاء عن ابن عباس انه قال المراد به الرهبان واصحاب الصوامع عملوا اعمالا شديدة من تنجد وصيام ما ينفعهم وليس بتكرار فان الاول في الكفار والثاني في المؤمنين تصلى هذا هو الخبر بضم التاء في قراءة ابي عمرو وابي بكر مبنيا للمفعول وفتحها لنافع وبالتشديد شاد هو نوع من الشوك الى آخره وعليه فاستئنافه منقطع كما هو قضية تقرير الكشاف على انه قيل المراد لا طعام لهم اصلا لان الضريع ليس بطعام للبهائم فضلا عن الانس لان الطعام ما اشبع او اسمن وهو منهما بمعزل كما تقول ليس لفلان ظل الا الشمس تريد به نفي الظل على التوكيد وخالفه ابو حيان فقال الظاهر الاتصال فيه وفي قوله ولا طعام الا من غسلين وناقشه تلميذه الحلبي في ذلك وجعل كلامه كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم قال القاضي ولعله طعام هؤلاء والزقوم والغسلين طعام غيرهم يعني العذاب الوان والمعذبون طبقات فمنهم اكلة الزقوم ومنهم اكلة الغسلين ومنهم اكلة الضريع لكل باب منهم جزء مقسوم وقوله لا يسمن ولا يغني من جوع في موضع جر صفة لضريع او رفع صفة للمحذوف المقدر في الا من ضريع لانه بدل من اسم ليس اي ليس له طعام الا كائن من ضريع او الا طعام من ضريع غير مسمن ولا يغني من جوع قاله ابو حيان راضية في الاخرة بعملها باليا اي قرا ابن كثير وابو عمرو بتذكير لان تانيث لا غاية مجاز والتا اي قرا بتانيث للفظ الباقون اي نفس ذات لغو اولغوا وكلمة ذات لغواي فيجوز ان يكون صفة نفس وهو ظاهر او مصدرا

اوصفة كلمة اي هذيان من الكلام اي فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم عين جارية
بالماء اوبانواع الاشربة اللذيذة بمعنى عيون اي اسم جنس يعني عيونا في غاية الكثرة
وصدرت بالابل لانهم اي العرب اشد ملابسة من غيرها اشار الى جواب
كيف ارتبط هذا بما قبله واي مناسبة بين الابل والمعطوفات عليها حتى جمع بينها وايضا
اما الجواب عن الاول فلانه لما وصف الله تعالى الجنة بما وصف عجب الكفار من ذلك
فذكرهم عجائب صنعه او المعنى افلا ينظرون الى الابل كيف نظروا اعتبارا كيف خلقت
للانتقال وحملها الى البلاد البعيدة وبروكها لتحمل وتهوضها بما تحمله وسخرت
لكل من قادها حتى الصبي الصغير واعطيت الصبر على العطش عشرة ايام فاكثر ترعى
كل نبات من المفاوز دون غيرها من الدواب وانما لم يذكر الفيل والزرافة والكمثرى
كند وغيرها مما هو اعظم من الجمل لان العرب لم يروا شيئا من ذلك ولا عرفوه واما
الجواب عن الثاني فلان الابل كانت انفس اموالهم واكثرها وانما جمع بينها وبين
ما بعدها لانها جاءا على وفق عادة العرب في ان انتفاعهم بالابل اكثر لا يحصل الا
بان ترعى وتشرب وذلك بنزول المطر من السماء فعطفها في الذكر على الابل ثم لابد
لهم من حصن يختصنون به ولا شيء في ذلك لهم كالجبال فعطفها على ما قبلها ثم لا
بد لهم عند طول المكث من التنقل من ارض الى سواها فعطفها على ما قبلها فاذا
فتش البدوي في نفسه وجد هذه الاشياء حاضرة عنده على الترتيب المذكور
بخلاف الحضري وقوله كيف خلقت جملة استئنافية في موضع البدل من الابل
الان ينظرون تعدي اليها على سبيل التعليق والى الابل بواسطة الى وقد
تبدل الجملة الاستئنافية من الاسم وليس فيه استفهام نحو عرفت زيدا ابو من
هو على اصح الاقوال قاله ابو حيان وقوله سطحت ظاهره ان الارض سطح لا كرة
كما قاله اهل الهيئة وان لم ينقص ركنا من اركان الشرع ظاهر كلام الشيخ الضعف
ان الله تعالى خلقها سطحا مستويا لا كرة مدورة كما يقوله علماء الهيئة فانهم عندهم
كرة ولا يقدح في كرويتها ما فيها من الجبال والاودية لان ذلك شيء قليل بالنسبة الى
مجموع جرمها بشهوده بجزء صغير من شعير بالنسبة الى كرة قطرها فراغ فهو غير
محسوس وقد ذكر الامام الغزالي ان تسليم ما قاله علماء الهيئة من القواعد التي تبنوها
لا ينقص من اركان الشرع شيئا فمراد الشيخ المصنف ان ظاهر الآية يشهد لما يقوله
علماء الظاهر من المحدثين من ان الارض مسطحة ويجاب عن ذلك على تقدير تسليم

كلام اهل الهيئة بما ذكرنا طبعها يقتضي الكرية لكن الله تعالى بفضله وكرمه اخرجها
عن طبعها بتسطيح بعضها لاقامة الحيوانات عليها اخرج منها ماءها ومرعاها
متاعا لكم ولانعامكم بمسيطر بسين هشام وفي قراة للباقين بالصاد اي
باشمامها زايا خلف باتفاق خلاد بخلف الا لكن من تولى اشار الى ان الاستثنا منقطع
اي لانه من غير جنسهم وهو الظاهر الكواشي هو استثنا متصل اي فذ الا من لا مطمع لك
في ايمانه وقال القاضي وقيل الاستثنا متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسليط
وكانه اوعدهم بالجهاد في الدنيا وما بينهما اعتراض قال الطيبي كانه قيل لست
عليهم بمسيطر اي بمتسلط عليهم بالقتل والجهاد الا من تولى وكفر وقال القاضي
ومما يدل على ترجيح الاستثنا المنقطع قراة من قرا الا على التنبيه لا تتركه ابدا
اي كما استفيد ذلك من لفظ علينا الدالة على تحتم الحساب وقال الامام محاسبة
الكفار انما تكون لايصال العقاب اليهم وذلك حق الله ولا يجب على المالك ان يستوفي
حق نفسه ومعنى الوجوب امتناع وقوع الخلف من الله تعالى بحكم الوعد وقال
القاضي وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد

سورة الفجر مكية

سورة الفجر مكية

قال ابو حيان هو ما عليه الجمهور اي فجر كل يوم اي لاصبح يوم بعينه وهو خروج الصبح
لفجره الظلام او اقسم بصلاة الصبح او فجر النهار اي عشر ذي الحجة او اخر رمضان
او اول المحرم نكرها دون بقية ما اقسم به لاختصاصها من بين الليالي بفضيلة
ليست لغيرها فلم يجمع بينها وبين البقية بلام الجنس وانما لم تعرف بلام العهد لما
مر في سورة البروج والشفع الزوج وهو الخلق ومن كل شي خلقنا زوجين والوتر
الخالق لانه الفرد بفتح الواو اي في قراة الجمهور وهي لغة قريش وكسرها اي في
قراة حمزة والكساي وهي لغة تميم واللغتان في الفرد كما قرره اذا يسر العامل
في اذا محذوف اي اقسم به اذا يسر روي محيي السنة ان الاخفش سيل عن العلة في
سقوط اليا قال الليل لا يسري ولكن يسري فيه مصروف فلما صرفه حسه خطه
من الاعراب كقوله وما كانت امك بغيا ولم يقل بغية لانه صرفه من باغية
هل في ذلك قسم الى آخره قال الامام دل الاستفهام على التاكيد كمن ذكر
حجة بالغة ثم قال هل فيما ذكرته حجة والمعنى من كان ذا لب علم انما اقسم
الله به من هذه الاشيا فيه عجايب ودلايل على التوحيد والربوبيه فهو

BULAC

فهو حقيق بان يقسم به لدلالته على خالقه **وجواب القسم محذوف** قدره الزمخشري
ليعذبن اي دل عليه قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب وقيل مذكور وهو ان ربك
لبالمرصاد وما بين القسم وجوابه اعتراض **هي عاد الاولى** ايضاحه ان المراد بعاد
قبيلة عاد وهما عادان الاولى هي ارم كما قال تعالى وانه اهلك عادا الاولى فقيل
لعقب عاد بن عوض بن ارم بن سام بن نوح عاد باسم الجد الاعلى كما قيل لبني هاشم
قبل لمن بعدهم عادا الاخيرة والاولى قوم هود والاخرى قوم صالح كما ذكره في سورة
النجم عاش عاد المذكور الف سنة وماتي سنة ورزق من صلبه اربعة الاف ولد
وتزوج الفا مراة ومات كافرا وهذا ما قاله قتادة ومقاتل ويويده ما بعده **عطف**
بيان لعاد على تقدير مضاف اي سبط ارم او اهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم **للعلمية**
والتانيث وان جعل اسم رجل فللعجمة وعلميته **لم يخلق مثلها في البلاد** صفة
اخرى والضمير لها سوا اجعلت اسم القبيلة او البلدة والمعنى على الاول في القوة
والشدة وعظم الاجساد والطول كما قرره اخذا من قول الحسن وغيره وعلى الثاني في
كثرة مياهها وجريانها وكون قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد
والياقوت وفيها اصناف الاشجار **الذين طغوا** صفة لعاد وثمود وفرعون كما
هو قضية تقريره واجاز ابو البقا ان يكون صفة لفرعون واتباعه واكتفى بذكره عن
ذكرهم **سوط نوع عذاب** اي لان السوط الة للضرب او هو مصدر وقال الواحدي
واجاد الزجاج في تفسير هذه الآية فقال جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب
يرصد اعمال العباد لا يفوته منها شي يعني ان قوله ان ربك لبالمرصاد استعارة
تمثيلية شبه حالة كونه تعالى حفيظا لاعمال العباد ومترقبا لها ومجازيا عليها
على النقير والقطمير ولا مجيد للعباد عن ان لا يكون مصيرهم الا اليه بحالة مرقبه
على طريق السابلة يترصد ولا غناهم عن العبور اليها ثم استعمل هنا ما كان
مستعملا هناك وروى الواحدي عن الكلبي انه قال لا يفوته شي من اعمال العباد كما
لا يفوت من بالمرصاد شي **فيقول ربي اكرمني** ان قلت كيف ذم من يقول ربي
اكرمني مع انه صادق فيه لقوله تعالى فاكرمه ونعمه ومع انه متحدث بالنعمة
وهو مامور بالتحدث بها بقوله واما بنعمة ربك فحدث قلت الجواب ان المراد
ان يقول ذلك مفتخرا به على غيره ومستندا به كما في قوله تعالى قال انما اوتيته
على علم عندي وكل ذلك منهي عنه واما اذا قاله على وجه الشكر والتحدث بنعمة

قف على تعي بعد عادا الخ

الله فليس بمذموم بل ممدوح وقد اشار الشيخ المصنف الى ذلك في التقرير فليتامل
فيقول ربي اهانن ولم يقل فاهانه وقدر عليه كما قال فاكرمه ونعمه لان
التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة كما اشار الى ذلك في التقرير
وكفار مكة لا يبتنهون لذلك فيه اشارة الى انه اضرب الى ذم ما اورثه
غناوهم وسعتهم من محبة المال والتمتع بالوان المشتهيات من الاطعمة
والاشربة ومنع الحقوق عن المستحقين بقوله بل لا الى آخره اي دع ذلك
القول وانظر الى هذا الفعل لهم بضبب النسا الى آخره اي كانوا لا يورثون
النسا والصبيان اي اطعام اشار الى ان طعام اسم مصدر بمعنى الاطعام كالعطا
بمعنى الاعطا فلا حذف او على حذف مضاف اي على بذل طعام وفي قراءة اي للجمهور
بالفوقانية في الافعال الاربعة اي بل لا تكرمون ولا تحضون وتاكلون وتحبون
التفاتا وقرا ابو عمرو بغيب مسندا لضمير الانسان وقرا عاصم وحمزة والكسائي
ولا تحضون بفتح حا فالف مضارع حضوا تفاعلوا واصله بتاءين حذفت احداهما
تخفيفا وباق بلا الف مضارع حضر حث فنافع وابن كثير وابن عامر بخطاب وقصر
وابو عمرو بغيب وقصر وعاصم وحمزة والكسائي بخطاب ومد واشار الشيخ
المصنف الى ان مفعول يحضون حذف لقصد التعميم اي لا يحضون احدا دكا دكا
حال كقوله حسبته يابابا اي مكررا عليها الدك كما اشار اليه في التقرير اي امره
وقضاؤه او ظهرت ايات قدرته واثار قهره جواب ما معنى اسناد المجي الى الله
والحركة والانتقال انما يجوزان على من كان في جهة اي الملايكة اشار الى ان المراد
بالملك الجنس اي فانهم ينزلون فيصطفون حول العرش قالوا وهم سبعة صفوف
حال اي مصطفين تقدم في سورة النسا وله جهنم هو قايم مقام الفاعل بدل
من اذا قال الزمخشري وعامل النصب فيهما يتذكر والظاهر ان العامل في البدل
هو العامل في المبدل منه وينسب الى سيبويه والمشهور خلافه وهو ان البدل
على نية تكرار العامل واجاز ابو البقا ان يكون العامل في اذا يقول وفي يومئذ
يتذكر استفهام بمعنى النفي الى آخره اشار الى ان الكلام على حذف مضاف والا فبين
يوم يتذكر وبين واني له الذكرى تنافي وتناقض قاله في الكشاف لانه تعالى اثبت
له التذكير اولا ثم نفاه عنه آخرا في آن واحد نحو قوله وما رميت اذ رميت قال
الزجاج ورواه محيي السنة يومئذ يظهر الانسان التوبة ومن اين له التوبة يا

للتنبيه اي لا للنداء كما مر تقريره لحياتي الطيبة اي التي لا موت فيها او وقت حياتي في الدنيا فاللام بمعنى الظرفية وليس في هذا التمني دلالة على استقلال العبد بفعله كما استدل المعتزلة فان المحور عن الشئ قد يتمنى ان كان متمكنا منه بكسر الذال اي في قرآة الجمهور اي لا يكله الى غيره اي بل يتولى عذابه لان الامر لله تعالى وحده في ذلك اليوم وقيل لا يعذب احد في الدنيا مثل عذاب الله يومئذ وفي قرآة اي للكسائي بفتح الذال والثاء اي ببنآ الفعلين للمفعول للكافر اي على القرآتين وهو الانسان المذكور في قوله يومئذ يتذكر الانسان امنة اي التي لا تخاف ومي المؤمنة او المطيعة الى الحق والايمان قال بن عطآ الله النفس النفس المطمئنة هي العارفة بالله تعالى التي لا تصبر عن الله طرفة عين والمراد بالنفس الروح والمعنى ارجعي الى جسدك دل على وجود النفوس قبل الابدان او يا ايتها النفس المطمئنة الى الدنيا ارجعي الى الله بتركها يقال لها ذلك اشار الى ان هذا الكلام من الملئكة اي جامعة بين الوصفين لانه لا يلزم من احدهما الاخر في جملة عبادي الصالحين انتظمي في سلكهم او مع عبادي او في زمرة المقربين فتستضي به بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرايا المتقابلة او ادخلي في اجساد عبادي التي فارقتها وادخلي دار ثوابي التي اعدت لك وهذا يويد كون الخطاب عند البعث اتى بالفآ فيما لم يتراخ عن الموت وبالواو فيما يتراخ عنه قال بن الخطيب ولما كانت الجنة الروحانية غير متراخية عن الموت في حق السعدا لاجرم قال تعالى فادخلي في عبادي بفآ التعقيب ولما كانت الجنة الجثمانية لا يحصل الكون فيها الا بعد قيام القيامة الكبرى لاجرم قال تعالى وادخلي جنتي بالواو والله تعالى اعلم

سورة البلد لا آية

الى آخره اي اقسم الله تعالى بالبلد الحرام على انه خلق الانسان في كبد واعترض بينهما بان وعد فتح مكة تتميما للتسلية بقوله وانت حل به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر ونظيره في معنى الاستقبال قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون وكفاك دليلا قاطعا على انه للاستقبال وان تفسيره بالحال محال اذ السورة بالاتفاق مكية واين الهجرة عن وقت نزولها فما بال الفتح وقد اخبر الله له ذلك فعند ما نزع المغفر عنه يوم الفتح جآ رجل فقال يا رسول الله ابن خطل متعلق باستار الكعبة فقال اقتلوه فقتله الزبير ولا شك ان ترك

المختار

استحلال البلد لعظم شانه ثم اكد تلك الحرمة بقوله وانت حل بهذا البلد
اي انت على الخصوص تستحله دون غيرك لجلالة شانك كما جاء لم تحل لاحد قبلي
ولا تحل لاحد بعدي وانت على هذا من باب التقديم للاختصاص قال الواحدي
ان الله تعالى لما ذكر القسم بمكة دل ذلك على عظم قدرها مع كونها حراما فوعد
نبيه صلوات الله وسلامه عليه ان يحلها له يقاتل فيها وان يفتحها على يديه
ويكون بها حلا فالمراد بالبلد الاول الباقي على تحريمه وبالثاني الذي احل منه
للنبي صلى الله عليه وسلم اكراما له وتعظيما لمنزلته فلا تكرار وقيل لا نافيه
للقسم اي لا اقسم به وانت فيه بل اقسم اي اقسم اي اقسم اي

ثم كان وقال الزمخشري هي مكررة في المعنى لان معنى فلا اقتحم فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا الا تري انه فسر اقتحام العقبة بذلك يريد ان المفسر والمفسر واحد فان قوله وما ادراك ما العقبة عين تلك العقبة لان المعرف باللام اذا اعيد كان الثاني عين الاول فتكون الجملة معترضة مفخمة لبيان العقبة مقررة لمعنى الابهام والتفسير فان فلا اقتحم العقبة مفسر بقوله فك رقبة او اطعام والمفسر منفي والمفسر كذلك لاتحادهما في الاعتبار كانه قيل فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا والاقتحام الدخول في الامر الشديد قال يحيى السنة ذكر العقبة ههنا مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في اعمال البر كالذي يتكلف صعود العقبة واليه اشار الشيخ المصنف في التقرقال صاحب الفرايد هذا تنبيه على ان النفس لا توافق صاحبها في الانفاق لوجه الله البتة فلا بد من التكليف وحمل النفس على النفس والذي توافقه النفس هو الافتخار والمراآة فكانه تعالى ذكر هذا المثل بازاء ما قال اهلكت مالا لبدا والمراد الانفاق المفيد وان ذلك الانفاق مضر انتهى وفي التمثيل بالعقبة بعد ذكر النجدين ترشيح ثم التقريع عليه بالاقتحام قرينة لتلك المبالغة **تعظيم لشانها** اي فانه التزام امر الدين والخطاب للنبي **والجملة** اي وجملة وما ادراك ما العقبة **اعتراض** معناه انك لم تدرك كنه صعوبتها وثوابها **فك رقبة** بفتح الكاف ونصب رقبة فعلا ماضيا ونصب رقبة مفعوله **او اطعم** بفتح الهمزة وحذف الالف في قراءة ابن كثير وابي عمرو والكسايي فعلا ماضيا **وفي قراءة** لعاصم ونافع وابن عامر وحمزة **بدل الفعلين** الماضيين وهما فك واطعم **مصدران** الى آخره ووجه من قرأهما انه رفع فك على انه خبر مبتدا محذوف اي هو فك واضاف اليه رقبة وعطف عليه او اطعام على معنى الاباحة ولا بد في الكلام من حذف مضاف دل عليه فلا اقتحم اي وما ادراك ما اقتحام العقبة ثم قال هو فك رقبة او اطعام لان المفسر مصدر كما تقرر فوجب ان يكون المفسر لذلك وهذه القراءة المذكورة **بيان** للاقتحام **وثم للترتيب الذكري** الى آخره وقال القاضي كالكشاف هي لتباعد الايمان اي تراخيه عن العتق والاطعام في الرتبة لاستقلاله واشتراطه سايز الطاعات به اي بالايمان فيكون هو سابق مقدم على غيره والمراد بالايمان المنوي عليه **بالصبر على الطاعة وعن المعصية** وفيه تحريض على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر **اليمين** اي الذين يوتون كتبهم باليمانهم قاله محمد بن كعب او لان منازلهم

عن اليمين

عن اليمين الشمال اي يأخذون كتبهم بشمائلهم اولان منزلتهم عن الشمال بالهمز
اي في قراءة حفص وحمزة وابي عمرو والباقون بالواو بدله اي بدل الهمز في الكوا
من همز جعله من آصدت الباب اطبقته ومن لم يهمز جعل مخففا وصدت ابدلت
الهمزة واوا للضمة قبلها اومن اوصدت بمعنى اصدت ففآ الفعل واوفلا يهمز
اسم المفعول اذلا اصل له في الهمزة وعليهما فيجوز ان يكون جملة مستانفة وان
يكون خبرا ثانيا مطبقة عليهم لايخرجون منها ابدا .

سورة والشمس ومحاها ضوءها

قاله مجاهد والكلبي والضحى حين تطلع الشمس فيصفو ضوءها وقال قتادة هو
النهار كله والقسم ما دخل عليه الواو الاولى والباقي معطوف عليه واذا في
الثلاثة اي اذا تلاها واذا جلاها واذا يغشاها لمجرد الظرفية تختص الثانية
باشكال ذكره في الكشاف فلا نطيل بذكره والعامل فيها اي في اذا فعل القسم
استشكل بان فعل القسم انشاء وزمانه الحال فلا يعمل في اذا لانها للاستقبال
والالزم اختلاف زمان العامل والمعمول وهو محال وتجوز بانه يجوز ان يقسم
الان بطلوع النجم في المستقبل فالقسم في الحال والطلوع في المستقبل ويجوز
ان يقسم بالشيء الذي يوجد كما تقول اقسم بالله اذا طلعت الشمس فالقسم متحتم
عند طلوعها وانما يكون فعل القسم للحال اذا لم يكن معلقا على شرط بمعنى نفوس
اشار الى ان تنكير نفس دون بقية ما اقسم به لانه لاسبيل الى لام الجنس المدخلة
لنفس غير الانسان مع انها ليست مرادة لقوله فالهمها فجورها وتقواها ولا الى
لام العهد اذ المراد ليس نفسا واحدة معهودة وبتقدير انه اريد بها ادم
فالتنكير دال على التفخيم والتعظيم كما مر في سورة الفجر وغيرها وما في الثالثة
اي وما بناها وما طحاها وما سواها مصدرية اي وبنايها وطحوي الارض وتسوية
النفس واليه ذهب المبرد والزجاج بناء على ان ما لا تقع على احاد اولي العلم وضعفه
الزمخشري لقوله فالهمها وما يؤدي اليه من فساد النظم يريد لان ضمير الفاعل
في الهمها عايد على ما فلا تكون مصدرية واجيب بان الضمير حينئذ يكون عايدا
على الله وهو مفهوم من سياق الكلام ولا يلزم عوده على ما والزامه فساد النظم
على انها مصدرية ممنوع وايضاحه انه يلزم ان يكون القسم بنفس المصادر
وليس المقصود الا الفاعل وهو الرب ووجه المنع انه على حذف مضاف اي ورب

سورة والشمس ومحاها

او باني السما ونحوه قال الامام اورد القاضي عبد الجبار هذا القول وابى الا ان تكون
مصدرا لايلزم منه تقديم الاقسام بغير الله على اقسامه بنفسه عز وجل واجاب
الامام عنه بان اعظم المحسوسات الشمس فذكرها الله تعالى مع اوصافها الاربعة
الدالة على عظمها ثم ذكر ذاته المقدسة ووصفها بصفات ثلاث ليخطي العقل
بادراك جلال الله وعظمته كما يليق به والحس لاينازعه فكان ذلك طريقا الى جذب
العقل من حضيض عالم المحسوسات الى بيداء اوج كبريائه **او بمعنى من** اي ومن
بناها وبه قال ابو البقاء وبه استشهد من يجوز وقوعها على احاد وأولي العلم ان المراد
به الباري سبحانه وتعالى واليه ذهب الحسن ومجاهد وابو عبيدة واختاره
ابن جرير **حذفت منه اللام** اي لطول الكلام والاصل لقد قاله الزجاج وتبعه القاضي
ثم قال كانه لما اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدلهم
على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكماله صفاته الذي هو اقصى درجات
القوة النظرية ويذكرهم عظائم الآية ليحملهم على الاستغراق في شكر نعمائه
الذي هو منتهى كمالات القوة العملية وقيل انه محذوف تقديره كما في الكشاف
ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دمدم
على ثمود لتكذيبهم صالحا وقدره غيره لتبعثن **بسبب طغيانها** اشار الى
ان الباء للسببية كما قاله مجاهد وقتادة وغيرهما وبداني الكشاف بانها للاستعانة
مجازا كقولك كتبت بالقلم يعني فعلت التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمني بجرأته
على الله تعالى ثم قال وقيل كذبت على الله تعالى ثم قال وقيل كذبت بما اوعدت
به من عذابها ذي الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية انتهى اشار الى انها للتعدية
ابدلت السين الثانية الفا تخفيفا اي لتوالي الامثال **اذ انبعث** يجوز في
اذا ان تكون ظرفا لكذبت او انها للطغوى وبه جزم ابو البقاء **برضائهم** اشار الى
ان قوله اشقاها فاعل انبعث وهو قدار بن سالف والضمير للقبيلة او الجماعة
لان افعل التفضيل مضاف الى معرفة فيجوز ان يراد به المفرد وان يراد به الجمع
فكان يجوز ان يقولوا اسقوها كقوله فقال لهم رسول الله والجواب ما اشار
اليه الشيخ المصنف ان الفاعل المذكور من يرضائهم فكانهم فعلوا فعاد الضمير
جمعا واما اذا اضيف الى نكرة فانما يكون مفردا على كل حال كما اذا اقترن بمن **اي**
ذروها اشار الى ان الناصب لناقة مقدر على سبيل التحذير وهو مما يجب اضماره

عامله

عامله لانه قد عطف عليه وسقياها فصار بالعطف كالمكرر في نحو الاسد الاسد
بالواو اي في قرآة الجمهور علي ما في مصاحفهم علي انها للحال اي فعل ذلك وهو
لايخاف عقباها اي غير خايف عقبا عقرها والفا في قرآة نافع وابن عامر مناسبة
لفقال لهم رسول الله فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسوي الارض
عليهم فلا يخاف عقبا هلكتهم ولا يقدر ان يرجع الي السلامة بعد ان ازالها عنهم
وقضيته ان الضمير في سواها للارض ورجعه الشيخ المصنف للدمدمة وفي
عقباها راجع للعقوبة وجري عليه ابو البقا وهو ظاهر تقرير الشيخ المصنف وجري
جماعة منهم ابو حيان ان الضمير في يخاف عايد علي اشقاها اي انبعث لعقرها وهو
لايخاف عقبي فعله بكفره وطغيانه وفيه بعد لكثرة الفصل بين الحال وصاحبها
والتقريع بذلك مع دلالة الفاعلية للايذان بعاقبة الذنب ليعتبر به كل مذنب

سورة والليل

سورة والليل كلما بين السما والارض

اشار به الي ان مفعول يغشي محذوف وهو ما قدره واذا في الموضعين اي اذا يغشي
واذا تجلي لمجرد الظرفية لا شرطية وتقرير الاول وقت غشيان الليل وتقدير
الثاني وقت انجلا النهار بمعني من اي فهي كناية عن الله تعالي اي وخالق الذكر
والاولي او والقادر العظيم القدرة الذي خلق صنفي الذكر والانثي من كل ما توالد
وقيل هما حوا وادم او مصدرية اي منسبكة مع الفعل بتاويل المصدر والتقدير
وخلق الله اي ومخلوقه تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الامير فيحنث بتكليمه
الي آخره اي لان الله تعالي لم يخلق من ذوي الارواح من ليس ذكر ولا انثي والخنثي انما
هو مشكل بالنسبة الينا خلافا لابي الفضل الهمداني فيما حكاه وجها انه نوع
ثالث ويدفعه قوله يهب لمن يشا اناثا ويهب لمن يشا الذكور ونحو ذلك قاله
الاسنوي ان سعيكم لشتي هو جواب القسم فعامل للجنة الي آخره قال صلي الله
عليه وسلم رواه مسلم عن ابي مالك الاشعري كل الناس يغدو فبايع نفسه
فمعتقها او موبقها حق الله واتقي الله اشار الي ان المفعولين حذفا لان المقصود ثبوت
الاعطا من حيث هو اعطا وثبوت الاتقا من حيث هو اتقا ليكون ابلغ واعم لانه اذا
اريد ثبوت الحقيقة علي العموم فتقييدها بنوع ما تحكم كما هو مقرر في علم المعاني
في الموضعين اي في اعطي واتقي فهو من باب التنازع نهيه للعسري اشار الي
جواب هل في العسر يسرا وايضاحه ان معني نيسره نهيه لعمل يستوجب النار وما

اعرف ان ذوي الارواح كلها محصورة في الذكر والانثي

قف عليه هنا

BULAC

جري عليه الشيخ المصنف من ان المراد بالحسنى لا اله الا الله هو قول ابن عباس والضحاك
او بالملة الحسنى وهو ملة الاسلام او بالمثوبة الحسنى وهي الجنة **واستغنى** بشهوات
الدنيا **عن ثوابه** يعني ان قوله واستغنى لما وقع مقابلا لقوله واتقى يقدر ما ذكر
لانه مقابل له لان المتقي من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى وكان ذلك
سببا لان يقال في حقه فان الجنة هي المأوى **وكذب بالحسنى** بانكار مدلولها
وما نافية ويجوز ان يكون استفهاما انكاريا اي اي شيء يغني عنه ماله الذي يخل
به وبدابه في الكشاف وقضية كلام الشيخ المصنف تدل على العموم ويويده ما
رواه البخاري ومسلم واحمد والترمذي وابو داود وابن ماجة عن علي رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وكتب مقعده من النار
او مقعده من الجنة قالوا يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا فقال اعملوا فكل ميسر
لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فسيصير لعمل السعادة واما من كان من
اهل الشقاوة فسيصير لعمل الشقاوة ثم قرا فاما من اعطى واتقى الاية اي عليكم
بشان العبودية وما خلقتم لاجله وامرتم به وكلوا امور الربوبية الغيبية الى
صاحبها فلا عليكم بشانها ونظيره الرزق المضمون مع الامر بالكسب والاجل
المضروب في العمر مع المعالجة بالطب فانك تجد المغيب فيهما علة موجبة والظاهر
البادي سببا مخيلا وقد اصطلح الناس خاصتهم وعامتهم ان الظاهر فيهما لا
يترك بسبب الباطن واما وجه تانيث اليسرى والعسرى فان المراد منهما جماعة
الاعمال فذلك ظاهر واليه اشار في التقرير وان كان المراد عملا واحدا يرجع
التانيث الى الحالة او الفعلة ويجوز ان يراد الطريقة اي الطريقة اليسرى
والعسرى **لتبيين طريق الهدى** الى اخره اشار بما قدره انه لا حاجة الى قول
الكواشي وغيره انه على حذف الضلالة وما جرى عليه الشيخ المصنف تبع فيه الزجاج
وقال القاضي ان علينا للارشاد الى الحق بموجب قضائنا او ان علينا بيان طريقة
الهدى كقوله تعالى وعلى الله قصد السبيل انتهى وهو استيناف مقرر اي ان علينا
بموجب قضائنا المبني على الحكم البالغة حيث خلقنا الخلق للعبادة ان نبين لهم
طريق الهدى وما يودي اليه من طريق الضلال وقد فعلنا ذلك بما لا مزيد عليه
حيث بينا حال من سلك كلا الطريقين ترغيبا وترهيبا ومن ههنا تبين ان الهداية
هي الدلالة على ما يوصل الى البغية لا الدلالة الموصولة اليها قطعا **وهذا الحصر**

اي لا يصلاها الا الاشقى موول بما يأتي الآن اي فالاشقى ايضا يصلاها بمعنى يقاسي حرها كما قال تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشآء اي فانا لو قلنا بالحصر وهو انه لا يصلاها الا الكافر كما قاله به اهل الارجا لم يكن لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشآء فآئدة فيكون المراد الصلي المؤبد هذا التاويل الموعود به وقال الزجاج في التاويل هذه نار موصوفة معينة في درك مخصوص ببعض الاشقيا ونعت بقوله وسيجنبها الاتقى والاتقي يجتنب انواع عذابهم كلها والمراد بالاتقى ابو بكر كما سيأتي ومن ثم قال الزمخشري ان الاشقى ليس بمعنى الشقي بل هو على ظاهره والمراد به ابو جهل او امية بن خلف فالاية واردة للموازنة بين حالتي عظيم المومنين وعظيم المشركين قاربدان يبالغ في صفتيهما المتناقضتين فقيل الاشقى وجعل مختصا بالصلي كان النار لم تخلق الا له وقيل الاتقى وجعل مختصا بالنجا كان الجنة لم تخلق الا له انتهى وحاصل جوابه ان التخصيص له فايدة اخرى سوى النفي عما عدا المختص وهي المقابلة وهذا يلاحظ ما لخطه الشافعي رضي الله عنه في قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي الآية فانه لم يقل بمفهوم حصرها بل جعل فايدة المقابلة الرد لاحكام الجاهلية لا نفي ما عدا المحصور وما سلكه الجمهور واظهر فان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص كما ستاتي الاشارة لذلك في كلام الشيخ المصنف وهذا نزل في الصديق الى اخره رواه ابن ابي حاتم عن عروة يتزكى اما بدل من يوتي داخل في حكم الصلة لا محل له او في حيز النصب على انه حال من ضمير يوتي ان يطلب ان يكون عند الله زاكيا نامیا لا يريد به رياء ولا سمعة لكن فعل ذلك الى اخره اشار الى ان الاستثنا منقطع لانه لم يندرج تحت جنس من نعمة قاله في الكشاف ويجوز النصب على المفعول له على المعنى لان معنى الكلام لا يوتي ماله الا ابتغآء وجه ربه لا لمكافاة نعمة ولسوف يرضى جواب قسم مضمر اي وبالله لسوف يرضى وهو وعد كريم بنيل جميع ما يبتغيه على اكمل الوجوه واجملها اذ به يتحقق الرضى وقوي يرضى مبنيا للمفعول من الارضا وهو قريب من قوله تعالى في آخر سورة طه لعلك ترضى وترضى ومعنى الاية سوف يعطيه في الجنة ما يرضى بان يعطيه اضعاف ما انفق

سورة والضحى اي اول النهار وكله.

اشار الى الخلاف في الضحى والمعروف عند العرب انها وقت ارتفاع الشمس يقال ارتفعت الضحى فوق الضحور وقيل انما خص وقت الضحى بالقسم لانها الساعة

سورة والضحى

اليها كلم فيها موسى والقى السحرة سجدا لقوله تعالى وان يحشر الناس ضحى وكلبيانه
قوله ان يا تيم باسنا ضحى في مقابلة بيانا والاكثر انما مونثة ذهابا الى انها جمع
ضحوة وقد تذكر ذهابا الى انه اسم فعل نحو صه غطى كل شئ بظلامه حتى تظلم
الافاق وهذا ما قاله الضحاك او سكن يقال ليلة ساجية ساكنة الريح وبحر ساج
ساكن امواجه وطرف ساج ساكن فاتر او معناه سكوب الناس والاصوات
فيه وهذا القول هو المشهور في اللغة وبه قال قتادة ومجاهد وغيرهما وتقديم
الليل في السورة المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار ههنا باعتبار
ما ودعك جواب القسم ابغضك اشار الى ان اصل وما قلا وما قلاك فحذف
المفعول رعاية للفواصل او للاستغناء عنه بذكره من قبل او للقصد الى نفي
صدور الفعل عنه تعالى بالكلية خمسة عشر يوما قاله بن عباس وللاخرة
قال الحلبي الظاهر في هذه اللام انها جواب القسم وكذلك في قوله ولسوف
وجمعهما مع سوف للدلالة على ان العطا وان تاخر كاين لا محالة لحكمة وجري في
الكشاف ان هذه لام الابتدا المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدا محذوف تقديره
ولانت سوف يعطيك لا للقسم فانها لا تدخل على المضارع الا مع النون المؤكدة
قال بن هشام في المغني قال بن الحاجب اللام في ذلك لام التوكيد واما القول
بانها لام الابتدا وان المبتدا تقدر بعدها ففاسد من جهات ثم بينها فقال
لان اللام مع المبتدا كقد مع الفعل وان مع الاسم فكما لا يحذف الاسم والفعل ويبقى
ان وقد كذلك لا تبقى اللام بعد حذف الاسم وايضا اللام في قوله تعالى وان ربك
ليحكم لمجرد التاكيد مثلها في قولك ان زيدا لقايم ولا يصح ان تكون للحال المعنى
على الاستقبال فقال صلى الله عليه وسلم اذن لا ارضى الى آخره رواه عطا
عن ابن عباس رضي الله عنهما بمثبتين وهما للاخرة ولسوف بعد منفيين
وهما ما ودعك ربك وما قلا والمثبتان موكدان والجواب بالمنفيين كما جري عليه
المفسرون والهمزة للتقرير اي لانكار النفي وتقرير المنفي على اكمل وجه اي
وجدك الى آخره الوجود بمعنى العلم وبيتيما مفعوله الثاني وقيل بمعنى المصادفة
وبيتيما حال من مفعوله روي ان اباه صلى الله عليه وسلم مات وهو جنين قد اتت عليه
ستة اشهر وماتت امه وهو بن ثماني سنين فكفله عمه ابو طالب وعطفه الله
تعالى على تربيته من الشريعة جواب كيف وصنه الله تعالى بالضلال واكثر ما

في على معنى العباس

وقع في القرآن بمعنى الكافر ومنه ولا الضالين وايضاحه ان المراد به الضلال
عن معالم النبوة واحكام الشريعة وقيل ضل في صباه في بعض شعاب مكة
فرده ابوجهل الى عبد المطلب وقيل ضل مرة اخرى فطلبوه فلم يجدوه فطاف
عبد المطلب بالكعبة سبعا وتضرع الى الله تعالى فسمعوا منادیا ينادي
من السما يا معشر الناس لا تضجوا فان لمحمد ربا لا يخذله ولا يضيعه وان محمدا بوادي
تهامة عند شجرة السمر فسار عبد المطلب وورقة بن نوفل فاذا النبي صلى الله
عليه وسلم قايم تحت شجرة يلعب بالاغصان والاوراق او وجدك ناسيا
فهداك الى الذكر لان الاضلال جا بمعنى النسيان كما في قوله تعالى ان تضل احداهما
فتذكر احداهما الاخرى وانما جمع بينهما في قوله لا يضل ربي ولا ينسى لان الضلال
ثم ليس بمعنى النسيان بل بمعنى الخطا او الغفلة بما فتحك به الى آخره اشار الى
جواب كيف من عليه باخراجه من الفقر الى الغنا فان العايل ذو العيلة ثم اطلق
على الفقير سوا كان له عيال او لم يكن وايضاحه ان اغناه لم يكن بكثرة المال
ولكن الرب تعالى لما قنعه وارضاه من الغنيمة وغيرها ولم يكن ذلك قبل النبوة
وذلك حقيقة الغنا لا ان الغنا بتصور المال فانه لم يرض ذلك فاما
اليتيم منصوب بما بعده وكذلك السايل وبه استدل بن مالك على انه لا يلزم
من تقديم المعمول تقديم العامل الا ترى ان اليتيم منصوب بالمجزوم وقد تقدم
على الجازم ولو قدمت اي الجملة على لا امتنع لان المجزوم لا يتقدم على جازمه
كالمجرور لا يتقدم على جار ونظيره ما تقدم في سورة هود الا يوم يا تيهم ليس
مصروفا عنهم بنعمة ربك متعلق بحدث ولا يمنع الفا من ذلك لانها كالزايدة
والتحدث بما نشرها بالشكر والثنا عليه تعالى وفي كلامه اشعار بان قوله تعالى
فاما اليتيم فلا تقهر جا مقابلا لقوله الم يجدك يتيما فاوى واما السايل فلا
تنهر مقابلا لقوله ووجدك عايلا فاغنى واما قوله واما بنعمة ربك فحدث فجي
به على العموم في بعض الاقوال اي فاوي فهدي فاغنى وفي الحكمة في تاخير
حق الله عن حق اليتيم والسايل وجوه احدها كانه يقول انا غنيي وهما محتاجان
وتقديم المحتاج اولى وثانيها انه وضع في حظهما الفعل ورضي لنفسه بالقول
وثالثها ان المقصود من جميع الطاعات استغراق القلب في ذكر الله فختمت
به واوثر فحدث على فخبر ليكون ذلك عند حديثا لا ينساه ويوحده ساعة

سورة الم نشرح

عب ساعة **سورة الم نشرح . الم نشرح اي شرحنا**
الى آخره اشار الى ان الاستفهام التقريري اذا دخل على منفي قرره فصار معناه
ما ذكره ولذلك عطف عليه الماضي اعتبارا للمعنى ومثله الم نربك فينا وليدا
ولبثت ومعناه شرحنا وسعنا **لك صدرك يا لنبوة وغيرها** يا ايداع بجامع
الحكم وانما ذكر الصدر دون القلب لان محل الوسوسة هو الصدر على ما قال
تعالى يوسوس في صدور الناس فابدال تلك الوسوسة بداعي الخير هو الشرح
فلذلك خص الشرح بالصدر دون القلب وفائدة ذكر ذلك وعنك فيما بعد
مع ان الكلام تام بدونهما الايهام ثم الايضاح وذلك من انواع البلاغة فلما
قال الم نشرح لك فهم ان ثم مشروحا ثم قال صدرك فاوضح ما علم مبهما وكذلك
الكلام في رفعنا لك **وغيرها** لدعوة الثقلين جميعا الراغب اصل الشرح بسط
اللحم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرحته ومنه شرح الصدر وهو بسطه بنور الهي
وسكينة من جهة الله وروح منه **وهذا كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من**
ذنبك اي فهو موول كما سبق ايضاحه في سورة الفتح وتمسك بظاهره جماعة
من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين المجوزين للصغائر على الانبياء قال القاضي عياض
وتمسكهم بهذا ونحوه يفضي بهم الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع وما لا يقوله مسلم
واطال الكلام في ذلك **فان مع العسر يسرا** التنكير للتعظيم والمعنى بما في ان
مع المصاحبة المبالغة في مقارنة اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقارنين
ان مع العسر يسرا ذكر ذلك مرتين لان معناه فان مع العسر الذي انت فيه
من مقاساة الكفار يسرا في العاجل ان مع العسر الذي انت فيه من مقاساتهم
يسرا في الآجل فلا تكرار والعسر واحد والتعريف اولا للجنس وثانيا للعهد واليسر
اثنان بدليل تنكيرهما والتنكير فيهما للتفخيم والتعظيم ولذلك روي عن عمر و
ابن عباس وابن مسعود بل عن النبي صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين
ومن ثم قال السيد بن البحري في الامالي وانما كان العسر معرفا واليسر منكرا
لان الاسم اذا تكرر منكرا فالثاني غير الاول كقولك جاءني رجل فقلت لرجل كذا وكذا
ولذلك ان كان الاول معرفة والثاني نكرة نحو خذ الرجل فقلت لرجل كيت وكيت
فان كان الاول نكرة والثاني معرفة نحو خذ الرجل فاكرمت الرجل وقيل كرر ذلك للتاكيد
كما في قوله ويل يومئذ للمكذبين لتقرير معناه في النفوس وتمكينه في القلوب فالعسران

تحول

منحدان كالعسرين انغب في الدعا ومسلة حاجتك وهذا ما جرى عليه ابن عباس
وقتادة اوا ذا فرغت من التبليغ فانصب فانغب في العبادة شكرا لما عددنا
عليك من النعم السالفة ووعدنا بالنعم الاتية فقوله فرغت فانصب كلاهما
مطلقان يجوز ان يجريا على اطلاقهما بان يقال فاذا فرغت من عبادة ذبنها باخرى
وان يخصصا بالصلاة والدعا لان الصلاة افضل العبادات والدعا مخها

سورة والتين والزيتون والتين والزيتون

الواو الاولى واو القسم الجارة لما بعدها وهي ومجرورها متعلق بمحذوف وهو اقسم
والواو الثانية واو العطف والزيتون معطوف به على التين اي المأكولين او جبلين
الاول قول ابن عباس ومجاهد واكثر المفسرين والثاني عليه قتادة خصهما من
الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة لا فضل له وعذا لطيف سريع الهضم ودواء
كثير النفع فانه يلين الطبع ويجلو البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة
ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن وعن علي بن موسى الرضى التين يزيل نكهة
الفم ويطول الشعر وهو امان من القالح والزيتون فاكهة طيبة وادام ودواء
وله دهن لطيف كثير المنافع مع لذته قد ينبت حيث لا دهينة فيه كالجبال جاء
به حديث ابن عباس مرفوعا نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة لقد
خلقنا الانسان هو جواب القسم في احسن تقويم في محل الحال من الانسان ،
تعديل لصورته اي وجوارحه وكذا معنى استجماعه خواص الكائنات حيث يراه الله
تعالى مستوي القامة متناسب الاعضا متصفا بالحياة والعلم والقدرة والارادة
والتكلم والسمع والبصر وغير ذلك من الصفات التي هي انموذجات من الصفات
السبحانية واثارها واشار الشيخ المصنف الى ان المراد بالتقويم القوام لان
التقويم فعل وهو وصف للخالق لا للمخلوق واجاز ابو البقا ان يكون التقدير في
احسن قوام التقويم فحذف المضاف واجاز ان يكون التقدير في احسن قوام التقويم
فحذف المضاف واجاز ان تكون في زائدة اي قومناه احسن تقويم انتهى وانه لا
منافاة بينه وبين قوله في سورة البلد لقد خلقنا الانسان في كبد لان معناه
هنا عند كثير من المفسرين ما ذكره فيكون في المعنى احسن تقويم وذلك لا ينافي
كونه في كبد اسفل سافلين كناية عن الهرم والضعف وقيل اسفل سافلين
اي جعلناه من اهل النار الذين هم اقبح من كل قبيح واسفل من كل سافل لعدم جريانه

على موجب ما خلقناه عليه من الصفات التي لو عمل بمقتضاها لكان في اعلى عليين وايانا كان فاسفل سافلين اما حال من المفعول اي رددناه حال كونه اسفل سافلين او صفة لمكان محذوف اي رددناه مكانا اسفل سافلين والاول اظهر الا اي لكن اشار الى ان الاستثنا منقطع بنا على ان معنى اسفل سافلين بالهرم وذهول العقل اما اذا كان معناه اسفل من سفل خلقا وتركيبا اي افتح خلقه واشوهه صورة وهم اهل النار فهو متصل قال الزمخشري وعليه جرى القاضي مقطوع اي لا يمن به عليهم وقال الضحاك اجر بغير عمل واليه اشار في التقرير وفي الحديث الى آخره رواه عبد بن حميد وغيره عن عكرمة بلفظ ما كان يعمل في صحته وشبابه فذلك الاجر غير ممنون فما يكذبك ما استفهام على معنى الانكار في محل رفع بالابتدا والخبر الفعل بعدها اي فما الذي يجعلك ايها الانسان على التكذيب بالبعث كما اشار اليه في التقرير وعليه ينبغي ان يذهب الى الالتفات من الغيبة الى الخطاب لما سبق من قوله لقد خلقنا الانسان وعليه جرى في الكشاف وقدم القاضي عليه كونه خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاي شي يكذبك يا محمد ولا لذا ولفظا وعلى هذا لا يكون في الكلام التفات وتكون ما بمعنى من المعنى فمن يكذبك ايها الرسول الصادق المصدق بما جيت به من الدين الحق او بسبب الدين بعد ظهور هذه الدلايل الدالة على نبوتك اليس الله باحكم الحاكمين بحكم ببينك وبين هذا التكذيب وعلى ما قرره الشيخ المصنف في الكلام تعجب وتعجيب وذلك انه تعالى لما قرر انه خلق الانسان في احسن تقويم ثم رده الى ارذل العمر لعلى كمال قدرته على الانشا والاعادة فسأله بعد ذلك عن سبب تكذيب الانسان بالجزا لان ما يتعجب منه يخفى سببه وهذا كما ترى ظاهر جلي واليه اشار الشيخ المصنف في التقرير بقوله اي ما يجعلك مكذبا الى آخره يعني فما سبب تكذيبك ايها الانسان بالجزا بعد هذا الدليل القاطع وعلى هذا قوله اليس الله باحكم الحاكمين وعيد للكفار وانه يحكم عليهم بما هو اهله وفي الحديث من تلا الى آخر الحديث من رواية الترمذي وابي داود عن ابي هريرة سورة العلق صدرها الى ما لم يعلم الى آخره اشار الى حديث البخاري ومسلم عن عايشة رضي الله عنها في حديث بدء الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم هو اقرا باسم ربك الذي خلق وعن الامام احمد والبخاري ومسلم والترمذي عن يحيى بن ابي كثير قال سالت ابا سلمة عن اول ما نزل من القرآن

قال

قال يا ايها المدثر قلت يقولون اقرا باسم ربك قال سالت جابرا عن ذلك فقلت
له مثل الذي قلت لي فقال ما احدثك الا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الي قوله فنزلت يا ايها المدثر قال الطيبي ويمكن ان يقال وجه التوفيق بين الروايتين
هو ان اول ما يدي به من الامر بانشاء القراءة هو اقرا ومن الامر بانشاء الانذار
يا ايها المدثر قم فانذر مبتدا يا باسم ربك اشار الي ان الباء دخلت لتدل علي
البداية باسمه تعالي ومحلها حال اي قل باسم ثم قراوتبع في ذلك الكشاف ويجوز
ان تكون للاستعانة والمفعول محذوف تقديره اقرا ما يوحي اليك مستعينا باسم
ربك والتعرض لعنوان الربوبية المنبية عن المربية والتبليغ الي الكمال اللايق شيا
فشيا مع الاضافة الي ضميره صلى الله عليه وسلم للاشعار بتبليغه صلى الله عليه
وسلم الي الغاية القاصية من الكمالات البشرية باتزال الوحي المتواتر وقال هنا
باسم ربك وفي التسمية المعروفة بسم الله الرحمن الرحيم لان الرب من صفات
الفعل وهي تستوجب العبادة بخلاف صفة الذات خلق الخلايق اشار به الي
جواب ما فائدة تكرار خلق وايضاحه انه كرر لغايتين عظيمتين فانه قرر اولا ان
الرب الذي خلق مطلقا من كل شي من صامت وناطق فابهم التبيين ليعم كل شيء
وخص قوله خلق الانسان بالذكر مع دخوله في الاول لشرفه ونزول القرآن
اليه فهو كقوله الذين يومنون بالغيب فالغيب عام لكل ما غاب عنا ثم قال وبالاخرة
هم يوقنون وحينيذ فمفعول خلق الاول محذوف كما قدم وهو احد الوجهين والثاني
لا يقدر له مفعول ويكون المعني انه الذي حصل منه الخلق واستاثر به لا خالق سواه
والمراد بالانسان الجنس كما قرره ليكون في معني الجمع فيوافق قوله من علق فان
الانسان الواحد خلق من علقة فلا يرد لم قال من علق علي الجمع وانما خلق من علقة كقوله
من نطفة ثم من علقة تاكيد للاول اي ومفعوله محذوف كما مر وقيل الاول مطلق
والثاني للتبليغ او في الصلاة وقال البيضاوي لعله لما قيل له اقرا باسم ربك
فقال ما انا بقاري فقيل له اقرا اي الذي لا يوازيه كريم ولا يعادله في الكرم
نظير فانه ينعم بلا عوض بل هو الكريم وحد علي الحقيقة حال اشار الي ان الواو
واو الحال والجملة في محل الحال من الضمير في اقرا الذي علم الخط بالقلم او مفعولا
علم محذوفا اذ المقصود اسناد التعليم الي الله تعالي قال الزجاج علم الانسان
الكتابة بالقلم وفيه اشارة الي ان القراءة كما تحصل بطريق التعليم تحصل بتعليم

الله بلا واسطة وفي علم بالقلم اشارة الى العلم التعليمي وسمي قلما لانه يقلم اي يقطع
ومنه تقليم الظفر وقوله علم الانسان الجنس ما لم يعلم بدل اشتمال من علم بالقلم
اي علم به وبدونه من الامور الكلية والجزئية والجلية والخفية ما لم يخطر ببالـه
وفي حذف المفعول اولا وايراده بعنوان عدم المعلومية ثانيا من الدلالة على كمال
قدرته تعالى وكمال كرمه والاشعار بانه تعالى يعلمه من العلوم ما لا تحيط به العقول
ما لا يخفى كلا حقا هو مذهب الكسائي ومن تبعه لان ليس قبله ولا بعده شيء يكون
كلا ردا له كما قالوا في كلا والقمر فانهم قالوا معناه اي والقمر ومذهب ابي حيان
انها بمعنى الا الاستفتاحية وصوبه بن هشام لكسر همزة ان بعدها اي لكونه
منطقة جملة كما بعد حرف التنبيه نحو الا انهم هم المفسدون ولو كانت بمعنى حقا
لما كسرت بعدها لكونه منطقة مفرد وفي الكواشي يجوز في كلا ان تكون تنبيها
فيقف على ما قبلها وردعا فيقف عليها نزل في ابي جهل اي وكذا ما بعده كما نبه
عليه الشيخ المصنف مشير الحديث احمد والبخاري ومسلم والبيهقي وغيرهم عن
ابي هريرة قال قال ابو جهل هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فوالذي
يحلف به اي فوالذي يحلف به ابو جهل اي يحكي الراوي حلفه كي لا يذكر اللات
والعزى الذي يحلف به اي فوالذي يحلف به لئن رايته توطات عنقه فجاء ثم
نكص على عقبيه فقالوا له مالك ابا الحكم قال ان بيني وبينه لخندقا من نار
وهولا واجنحة اي اولي اجنحة وهم الملئكة فنزلت كلا ان الانسان ليطغى الى آخر
السورة وفي الحديث ان الملئكة لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم وان راه اي
الهاء منه مفعول له اخذه من قول الكشاف يقال في افعال القلوب رايتني وعلمتني
وذلك بعض خصائصها ومعنى الرؤية العلم ولو كانت بمعنى الابصار لامتنع في
فعلها الجمع بين الضميرين واستغنى هو المفعول الثاني يا انسان اشار الى
ان الخطاب للانسان على الالتفات تمهيدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان اي الرجوع
اشار الى ان الرجعى مصدر على وزن فعلى والفه للتانيث للتعجب اي كما في قوله الم
تر الى ربك هو النبي صلى الله عليه وسلم فيه اشارة الى ان لفظ العبد وتنكيره
للمبالغة في تقبيح النهي والدلالة على كمال العبودية المنهي اذا صلى اي اذا فرغ من صلاته
فانه كان يقول ان عاد يصلي فعلت كذا وجملة النهي ينهى مع الجملة الشرطية بعدها
في موضع مفعولي رايت وجواب الشرط الاول محذوف لدلالة جواب الشرط الثاني

عليه في ارايت ان كذب وجواب الشرط الثاني لم يعلم بان البديري وضع هذا كما في قولك
ان اكرمتك اكرمني وان احسن اليك زيد هل تحسن اليه قال الزمخشري فان قلت
فما ارايت الثانية وتوسطها بين مفعولي ارايت قلت هي بدوية مكررة للتاكيد بدل
نكرة من معرفة اي كاذبة بدل من الناصية قال الزمخشري لانها وصفت اي بكاذبة
خاطية فاستقلت بفايدة وليس ما ذكره شرطا في بدل النكرة من المعرفة عند البصريين
خلافا لمن شرطه ولا يشترط فيها ايضا ان تكون من لفظ الاول خلافا لزاعميه قال
ابن الحاجب سيلت لم جمع بين الناصية ناصية كاذبة خاطية وهلا اقتصر على
احديهما واجبت ان الاولى ذكرت للتنصيص على ناصية الناهي والثانية ذكرت
تنبيها على علة السفع ليشمل بظاهره على كل ناصية هذه صفتها والمراد صاحبها
تاويله بناصية صاحبها كاذب كما يقال نهاره صايم وليله قايم اي هو صايم في
نهاره وقايم في ليله والمبالغة فيه ان الكاذب بلغ في الكذب والخطا الى حيث ان الكذب
والخطا ظاهر ان من ناصيته اي اهل نادية اشار الى ان نادية على حذف مضاف
او على التجوز كما قال جرير • لهم مجلس صهب السبال اذله • اي لهم اهل مجلس
كلا ردع له اي للناهي وهذا ذهب اليه القاضي وغيره وصوب بن هشام انها بمعنى
الا الاستفتاحية بعد نقله عن الكسايي وغيره انها بمعنى حقا صل لله اي دل على
صلاتك وعبر عنها بافضل الاوصاف التي يكون العبد فيها اقرب الى مولاه وفي الحديث
عن مسلم واحمد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرب ما يكون العبد
من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعا

سورة القدر

سورة القدر اي القرآن
اعادة الضمير عليه وان لم يتقدم له شهادة بالنباهة المغنية عن التصريح كما
عظمه بان اسند انزاله اليه وان كان النازل به جبريل وفي ايثار صيغة الجمع تعظيم
دونه كل تعظيم وبرفع مقدار الوقت الذي انزل فيه فيلزم شرفه وخطره بالطريق
الاولى الى سماء الدنيا اي الى بيت العزة منها كما قاله بن عباس وغيره ومعلوم
ان الانزال مستعار للمعاني من الاجرام شبه نقل القرآن من اللوح الى السما وثبوته
فيها بنزول جسم من علو الى سفل فعلى هذا مجاز مرسل في ليلة القدر وهي من رمضان
لنص انزل فيه القرآن وفيه تنويه بشان القرآن الكريم واجلال لمحله باضماره
الموذن بغاية نباهته المنبية عن التصريح به كان حاضرا في جميع الاذهان وباسناد
انزاله الى نون العظمة المنبي عن كمال العناية به وتفخيم وقت انزاله بقوله تعالى

وما ادراك ما ليلة القدر لما فيه من الدلالة على ان علو قدرها خارج عن دائرة
الخلق لا يدريها الا علام الغيوب كما يشعر به قوله تعالى ليلة القدر خير من
الف شهر فانه بيان اجمالي لشانها اثر تشويقه صلى الله عليه وسلم الى دراياتها
فان ذلك معرب عن الوعد بادرايها والى ذلك اشار الشيخ المصنف في التقرير
وفي اظهار ليلة القدر في الموضعين من تاكيد التفخيم ما لا يخفى قال بعض العلما
ولعل السر في اخفائها تعريض من يريدها للثواب باحيا الليالي الكثيرة رجاء
لموافقتها ليس فيها ليلة القدر قال عطا عن بن عباس ذكر لرسول الله صلى الله
عليه وسلم رجل من بني اسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله عز وجل الف شهر
فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وتمنى ذلك لامته فقال يا رب جعلت
امتي اقصر الامم اعمارا واقلها اعمالا فاعطاه الله ليلة القدر وقال هي خير من الف
شهر التي حمل الاسرائيلي السلاح فيها ثم ترقى في الرفع الى اعلى بقوله تنزل الملائكة
الى آخره استينافا في تبيين لمناط فضلها على تلك المدة المتطاولة وحمله والروح فيها
اما مبتدا وخبرا والروح مرفوع على الفاعلية عطفا على الملئكة وفيها ظرف او حال
وباذن ربهم اجاز ابو البقا ان تتعلق الباء بتنزل وان تكون حالا اي ملتبسين باذن
ربهم قضاه الله فيها لتلك السنة من مطر ورزق واحيا واماته نحو قوله
تعالى فيها يفرق كل امر حكيم يعني انها ليلة تقدير الامور والاحكام وليس المراد ان
تقدير الله لا يحدث الا في تلك الليلة فانه تعالى قدر المقادير في الازل قبل خلق
السموات والارض بل المراد اظهار تلك المقادير للملائكة ومن سببية بمعنى الباء
اي بكل امر او من للتعليل اي من اجل كل امر والمجرور يتعلق بتنزل خبر مقدم و
سلام مبتدا اي هي مبتدا وسلام خبر مقدم ويجوز ان ترتفع هي بسلام على قول الاخفش
لانه لا يشترط الاعتماد على الوصف اي هي مسلمة بفتح اللام اي في قرآة الجمهور
وكسرها اي في قرآة الكسائي لغتان وهو متعلق بتنزل او بسلام وفيه اشكال
للفصل بين المصدر ومعموله بالمبتدا الا ان يتوسع في الجار جعلت سلاما الى آخر
اي او لانها لا يقدر الله فيها الا السلامة ويقضي في غيرها السلامة والبلا

سورة البينة مكية

قال بن الفرس هو الاشهر وجزم بمقابله بن كثير واستدل له بحديث لم يكن الذين
كفروا اليهود والنصارى لالحادهم في صفات الله وايرادهم بذلك العنوان

للاشعار بعلة ما نسب اليهم من الوعد باتباع الحق فان مناط ذلك وجدانهم
له في كتابهم وابراز الصلة فعلا لما ان كفرهم حادث بعد ايمانهم من اهل الكتاب
حال من الفاعل في كفروا عطف على اهل ولا يحسن عطف المشركين على الذين لانه
ينقلب المعنى ويصير المشركين من اهل الكتاب وليسوا منهم اي قسم الكافرين الى صنفين
اهل كتاب ومشركين وذكر المشركين باسم الفاعل لانهم ولدوا على عبادة الاوثان
وذلك يدل على الثبات على الكفر منفكين خبر يكن واسمها الذين في ناقصة ٥
وهذا ما جرى عليه ابو البقا وقال ابو حيان منفكين اسم فاعل من الفك وهي الفاشة
وليست الداخلة على المبتدا والخبر وفيه نظر اي زائلين عما هم عليه اشار الى
ان الانفكاك بمعنى الزوال والمعنى انهم متشبثون بدينهم لا يتركونه الا عند مجي
محمد صلى الله عليه وسلم ويدل على ذلك قوله بعد ذلك وما تفرق الذين اوتوا
الكتاب وقيل الانفكاك بمعنى الانتهاء اي لم يكونوا لينتهوا غاية امانيهم فيموتوا
حتى تاتيهم البينة قال الازهري ليس هو من باب ما انفك وما برح وما زال
وانما هو انفكاك الشيء عن الشيء وهو انفصاله عنه رسول من الله اي من عنده
كما اظهره في قوله ولما جاءهم رسول من الله بدل من البينة اما بدل اشتمال او بدل
كل من كل على سبيل المبالغة بجعل الرسول نفس البينة ويصح ان يكون خبر مبتدا محذوف
اي هي رسول وفايدة ما اشار اليه الاعلام بان ذاته كانت بينة على نبوته لانه
كان في غاية من الجد في تقرير النبوة او في غاية من الصدق وكمال من العقل ومن
الله يجوز تعلقه بنفس رسول او بمحذوف على انه صفة لرسول والصحيح كونه
حالا من صحف والتقدير يتلوا صحفا مطهرة منزلة من عند الله وهو النبي صلى
الله عليه وسلم والدليل على ان المراد ذلك قولهم لا ننفك مما نحن عليه من ديننا
ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود ولعل السر في جعل البينة توطية لذكر الرسول
التعريض بهم وبقولهم النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والانجيل كما وصفهم
بقوله او لم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى فيها كتب الجملة نعت لصحف او حال
من ضمير مطهرة ويجوز ان يكون النعت او الحال الجار والمجرور فقط وكتب فاعل
به وهو الاولى اي يتلو مضمون ذلك اي مكتوب الصحف وهو القرآن لانفس
المكتوب لانه صلى الله عليه وسلم كان يتلو القرآن ولم يكن يحسن الكتابة لكنه
لما تلا مثل ما في الصحف كان كالكاتب فلا يرد ظاهره انه يقرا المكتوب من الكتاب

BULAC

مع انه منتف في حقه صلى الله عليه وسلم لكونه اميا وفيما قرره اشارة الى الجواب
عن السؤال ما الفرق بين الصحف والكتب حيث جمع بينهما في الاية وايضاح الصحف
قراطيس مطهرة من الشرك والباطل والكتب بمعنى المكتوبات اي في القراطيس مكتوبة
قيمة اي مستقيمة ناطقة بالعدل والحق فالقرآن يجمع ثمن كتب الله المتقدمة على
الايمان به اذا جاء الى آخره لان صفته في كتابهم وكانوا يسمونه الامين فلما جاءهم
تفرقوا فمنهم من كفر بغيا وحسدا ومنهم من آمن كقوله وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم
العلم بغيا بينهم وافراد الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة
حالهم فانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى اي فكانهم عبروا بالتفريق وهم
اهل الكتاب لان مجرد العالم افبح من انكار الغافل فحذف ان اي امروا وزيد اللام
التعليلية وانتصب الفعل بان مضمرة مخلصين نصبه على الحال من ضمير يعبدوا
وفيه اشارة الى انه كان من حق الظاهر ان يقال بان يعبدوا الله وهو استثناء من اعم
عام المفعول له المقيد بقيد الاخلاص وهذا يدل على مذهب اهل السنة حيث قالوا
العبادة ما وجبت لكونها مفضية الى ثواب الجنة او الى البعد من عقاب النار بل
لاجل انك عبد وهو معبود وفيه ان من عبد الله للثواب والعقاب لم يكن مخلصا
وفي الحقيقة الثواب والعقاب هما معبودان قاله الامام روي السلمي عن بعضهم
ان الاخلاص ان لا يطلع على عملك الا الله ولا تروي نفسك فيه وتعلم ان المنة لله عليك
في ذلك حيث اهلك لعبادته ووفقك لها ولا تطلب من الله ثوابا وعن سهل نظره
الاكياس في الاخلاص وهو ان يكون حركات العابد وسكناته في سره وعلانيته لله
تعالى وحده لا يمازجه شيء مستقيمين اشار الى ان حنفا حال اخرى مما مر ويقيموا
الصلاة ويؤتوا الزكاة في عطفهما على ليعبدوا الله المقيد بالاخلاص واختصاصهما
بالذكر دون سائر العبادات الدالة على شرفهما واستبدادهما بشرط الاخلاص الملة
القيمة اشار الى ان القيمة صفة قامت مقام موصوف وهي بمعنى المستقيمة وهو
ما قاله الزجاج قال صاحب الكشف ولا بد من هذا التقدير لانه اذا لم يحمل على هذا
كان اضافة الشيء الى صفته وهي بمنزلة اضافة الشيء الى نفسه قال الفراء اضاف
الدين الى القيمة وهو نعته لاختلاف اللفظين او هو من باب اضافة الشيء الى نفسه
وذكر الها للمدح والمبالغة وما في الاشارة من معنى البعد للاشعار بعلو رتبته
وبعد منزلته في نار جهنم خبران خالدين فيها حال من الضمير في الجبر اولئك

الاشارة

اشارة اليهم باعتبار اتصافهم بما هم فيه من التتابع المذكور وما هم فيه من معنى البعد للاشعار بغاية بعد منزلتهم في الشر اوليك البعداء المذكورون هم شر البرية اوليك المنعوتون بما هو في الغاية القاصية من الشر والفضيلة من الايمان والطاعة هم خير البرية وقرئ خيار البرية وهو جمع خير تخويد وجياد خالدين فيها حال مقدرة اي والعامل فيها محذوف اي اعطوها خالدين ابدا ظرف زمان منصوب بخالدين فيه مبالغات تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن بان ما سمحوا به في مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بانه من عند ربهم وجمع جنات وتقييدها اضافة ووصفا بما يزداد لها لغيما وتاكيد الخلود بالتابيد رضي الله عنهم دعا مستانف بما يكون لهم زيادة على جزايهم او حال ثان باضمار قد ورضوا عنه لانه بلغهم اقصى امانيهم وهو حال من جزاوهم او ظرف له الراغب رضي العبد عن الله ان لا يكره ما يجري به قضاؤه ورضي الله عن العبد هو ان يراه مؤتمرا لامره ومنتهيا عن نهيه وقد قال الجنيد لو ان يكون على قدر قوة العلم والرسوخ في المعرفة والرضا حال يصحب العبد في الدنيا والاخرة وليس محله محل الخوف والرجاء والصبر والاشفاق وسائر الاحوال التي تزول عن العبد في الاخرة بل العبد يتنعم في الجنة بالرضا وبسبيل الله تعالى حتى يقول لهم رضاي احلكم داري اي برضاي عنكم ورضيتم وقال محمد بن الفضل الروح والراحة في الرضا واليقين والرضا باب الله الاعظم ومحل استراحة العابدين ذلك المذكور من الجزاء والرضوان لمن خشي ربه لان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير ولذلك قال انما يخشى الله من عباده العلماء

سورة اذا زلزلت

سورة الزلزلة

اذا زلزلت ارضها اي حتى ينهدم كل ما عليها ويوخذ منه جواب لم اضاف الزلزال الى الارض ولم يقل زلزالها كما قال اذا دكت الارض دكا دكا ايضاحا قاله ليدل على انها زلزلت الزلزال الذي للارض والذي تستحقه في حكمته تعالى ومشيته في ذلك اليوم وهو الزلزال الذي ليس بعده زلزال الكافر بالبعث قيد به لانه الجاحد لها فلذلك سال عنها بخلاف المومن يعترف بها فهو لا يسال عنها فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون بدل من اذا زلزلت وجوابها اي اذا تحدث اي وهو الناصب لاذا والعامل في البدل هل هو العامل فيها او شيء اخر لانه على نية تكرار العامل خلاف مشهور ومفعول تحدث الاول محذوف اي تحدث الخلق بلسان الحال او ينطقها الله على الحقيقة والغرض في الاية هو المفعول الثاني لا الاول لان السورة مسوقة

في هول القيامة اي يوم عظيم يحدث فيه الجمادات **بسبب** اشار الى ان الباء سببية
وهي متعلقة بتحدث واجاز الزمخشري ان يكون باان ربك بدلا من اخبارها كانه قيل
يومئذ تحدث باخبارها باان ربك اوحى لها لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا واغتر
باان الفعل اذا كان تارة يتعدي بنفسه وتارة يتعدي بحرف الجر فلا يجوز في تابعه
الا الموافقة في الاعراب وقد اوضحه الشفا قسي فليراجع **في الحديث** الى آخره اشار به
الى حديث بن جرير قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية يومئذ تحدث
اخبارها ثم قال عليه الصلاة والسلام اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله
اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد او امة بما عمل على ظهرها تقول عمل علي
كذا وكذا رواه احمد والترمذي وصححه وكذا الحاكم وغيره **اي امرها بذلك** اي هو
استعارة تمثيلية كما سبق في قوله كن فيكون شبه ارادة اظهارها فيها من الاحوال
بما يلقى الى المامور لاظهارها يراد منها من سرعة الامتثال والمشهور ان اوحى
يتعدي بالى وعدي ههنا باللام مراعاة للفواصل وقيل على بابها من العلة والموحى
اليه محذوف وهو الملائكة تقديره واوحى الى الملائكة لاجل الارض اي لاجل ما
يقولون فيها **يومئذ** نصبه بما بعده او باذكر **متفرقين** اشار الى ان اشتاتا حال
من الناس وهو جمع شتيت **ليروا** متعلق ببصدر وقيل باوحى وما بينهما اعتراض
وهو من رؤية البصر فيتعدي بالهمزة الى ثان وهو اعمالهم **فمن يعمل مثقال ذرة** ٥
الايتين ليس بتكرار لان الاول متصل بقوله شرا يره فان قلت كيف عمم فيهما مع ان
حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيات المؤمن الصغائر مغفورة باجتناب
الكبائر فالجواب معناه فمن يعمل مثقال ذرة من فريق السعداء خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة من فريق الاشقياء شرا يره وقضية كلام الشيخ المصنف ان يراد
العموم في كل قرينة وعليه ما رواه الواحدي عن مقاتل فمن يعمل في الدنيا مثقال
ذرة خيرا يره يوم القيامة فيفرح به وكذلك الشر يراه في كتابه فيسوءه ذلك
وروى محيي السنة والامام عن بن عباس ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا كان او شرا
الا اراه الله تعالى اياه فاما المؤمن فيغفر له سياته ويثيبه بحسناته واما
الكافر فترد حسناته تحسرا ويعذب بسياته وهذا الاحتمال يساعده النظم
والمعنى وما قيل من ان حسنات الكافر تؤثر في نقص العقاب يرده قوله تعالى وقدمنا
الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا **زنة نملة صغيرة** اصغر ما يكون من

النمل

سورة والعاديات

النمل وقيل ما يرى في شعاع الشمس من الهبا وايا ما كان فمعنى رؤية ما يعاد لها
من خير وشر **سورة والعاديات او مدنية**
استدل قائله بحديث ابي سعيد الخدري **تضبح ضبحا** اشار الى ان ضبحا منصوب
بفعل مقدر وهو حال من العاديات اي ضابحات اقسم بثلاثة اشيا وجعل جوابها
ثلاثة اشيا وهي قوله ان الانسان الى قوله لشديد قال ابو حيان والظاهر ان
المقسم به هو جنس العاديات وليست الى فيه للعهد **قدحا** مصدر مؤكد لان المورى
القادح كما اشار اليه في التقرير **وقت الصبح** اشار الى ان ضبحا ظرف زمان
عمل فيه المغيرات **بمكان عدو من** الى آخره اشار الى ان الضمير في به يجوز ان يعود
على المكان الذي تقع فيه الاغارة وان لم يجر له ذكر لان في قوله فالمغيرات صبحا
دليلا على ان الاغارة لا بد لها من موضع او على الصبح اي هيجن في ذلك الوقت
غبارا به **بالنقع** الى آخره اي وسطن بالنقع الجمع فتكون الباء للتعدية او تكون
به في موضع الحال اي وسطن ملتبسات بالنقع جمعا من الاعدا ووسطه بمعنى توسطه
وعطف الفعل وهو فاثرن **على الاسم** اي على اسم الفاعل الواقع صلة لال **لانه في**
تاويل الفعل تقديره اي واللاتي عدون الى آخره وعبارة الزمخشري معطوف
على الفعل الذي وضع اسم الفاعل موضعه يعني في الاصل كما اشار اليه الشيخ المصنف
في التقرير قال في الانتصاف والحكمة في مجيه فعلا تصوير هذه الافعال في النفس
فان التصوير يحصل باير الفعل بعد الاسم لما بينهما من التخالف وهو ابلغ من التصوير
بالاسمين المتباينة وكذلك التصوير بالمضارع بعد الماضي انتهى قال الطيبي وخص
هذا من الغايبة انها انما وصفت بالاوصاف الثلاث ليرتب عليها ما قصد من
الظفر بالفتح وغلبة العدو فاوقع الفعلين الماضيين مسببين عن اسمي الفاعلين
فافاد ان تلك المداومة انما حققت هاتين البغيتين **ان الانسان الكافر**
تبع فيه ابن عباس قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه المراد بالانسان هنا الكافر
يقول انه لكنود وقال الضحاك نزلت في الوليد بن المغيرة او المراد به جنسه لان
العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو قضية كلام الشيخ المصنف **اي لشديد**
الحب له اشار الى ان اللام متعلقة بشديد وهي للتعدية وقيل انها للعلة اي واجل
حب المال لبخيل شديد البخل **اذا** العامل فيها **بعثر** ولا يعمل فيها يعلم لان الانسان
لا يراد منه العلم والاعتبار في ذلك الوقت انما يعتبر في الدنيا ويعلم ذلك كذا

BULAC

افاد بعضهم وفيه بحث من الكفر والايمان او الخير والشر وخص اعمال القلب لان
الجوارح تتبعه نظر المعنى الانسان اي لانه اسم جنس وهذه الجملة وهي ان
ربهم بهم الى آخره ذلك على مفعول يعلم اي المحذوف الذي هو عامل في الظرف وان
حال بينهما اللام وقال ابو البقا العامل في اذا بعثر يعلم وقيل العامل فيه ما دل
عليه خبر ان وهو لخبير والمعنى اذا بعثر جوزوا كما افاده تقرير الشيخ المصنف
وقال صاحب الكشف لا يجوز ان يعمل فيه لخبير بنفسه لان ما بعد ان لا يعمل فيما
قبله وتغلق خبير يومئذ الى آخره جواب كيف قال ذلك مع انه تعالى خبير
بهم في كل زمن وايضاحه معناه ان ربهم تعالى مجازيهم يومئذ على اعمالهم فتجوز
بالعلم عن المجازاة كما في قوله تعالى اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم اي يجازيهم
على ما فيها قال الامام دلت الاية على انه تعالى عالم بجزئيات الزمانيات وغيرها
لانه تعالى نص على كونه عالما بكيفية احوالهم في ذلك اليوم فكيف لا يكون منكره
كافرا

سورة القارعة

سورة القارعة تهويل اشانها .

وتاكيد هولها وقطاعتها ببيان خروجها عن دائرة علوم الخلق بحيث لا تكاد
تناله دراية احد حتى يدريك بها وفي كلامه اشارة الى ان ما الاستفهامية فيها
معنى التعظيم والتعجب كما مر اول الحاقة وكذا ما بعده من الاعراب والشيخ المصنف
مع شغفه بالاختصار يعيد الكلام على الاية المنشا بهذه اي تقرع القارعة
يوم فمسكنه النار المسمى هاويه عبر عن المأوى بالام لان اهلها يأوون اليها
كما يأوي الولد الى امه وجمع في قوله فاما من ثقلت موازينه وفيما بعد الميزان
مع انه واحد باعتبار تعدد الموزونات والموزون لهم وقيل هي جمع موزون فان
قلت كيف قال فمن خفت موازينه فامه هاوية مع ان اكثر المومنين سياتهم
راجحة على حسناتهم قلنا قوله فامه هاوية لا يدل على خلوده فيها فيسكن المؤمن
فيها بقدر ذنوبه ثم يخرج منها الى الجنة وقيل المراد بخفة الموازين خلوها
من الحسنات بالكلية وتلك موازين الكفار هي نار اي هي خبر مبتدا محذوف قال
في المرشد ما هيه وقف كاف وقال ابو حاتم وقف جيد ثم فسر بقوله نار حامية

سورة التكاثر .

الهاكم التكاثر الوعدتم الموتى تكاثرا عبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تهكما بهم فجعل
هذا زيارتهم المقابر كناية عن الانتقال من ذكر الاحياء الى ذكر الموت تفاخرا وانما كان

تمكاثر ان زيارة القبور شرعت لتذكر الموت ورفض حب الدنيا وترك المباهاة
والتفاخر وهؤلاء عكسوا حيث جعلوا زيارة القبور سببا لمزيد التساوق
والاستغراق في حب الدنيا والتفاخر في الكثرة فحاصل الوجهين راجع الى ان
المراد بالزيارة الالهاء انتقال الى الموت ومن الذكر الى الذكر كلا ردع الى اخره جري
على الاشهر من ان الاولين للردع والزجر والثالث بمعنى حقا وفي كلام اشعار
بان كلا متصل بما قبله على وجه الرد والتكذيب اي ليس الامر كما يتوهمه هؤلاء من
ان السعادة الحقيقية بكثرة العدد والاموال والاولاد ومتصل بما بعده على
معنى حقا سوف تعلمون لكن حين يصير الفاسق تائبا والكافر مسلما والحريص
زاهدا الكواشي الوقف على المقابر تام ان جعل كلا تنبيها وان جعل ردعا الوقف
على كلا سوف تعلمون تفاخركم اشار الى ان متعلق العلم في الافعال محذوف لان
الغرض الفعل لا متعلقه وقدره الزمخشري الخطاء فيما انتم عليه وقضيته التعدي
لمفعول واحد فقط كانه جعل بمعنى عرف والتكرير للتاكيد او الاول للقبر والثاني
للقيامة والاول للكفار والثاني للمومنين اي علما يقينيا اي هو من اضافة الموصوف
الى صفته ما اشتغلتم به يشير به الى ان جواب لو محذوف لدلالة ما قبله عليه
وقدره بعضهم لشغلكم ما تعلمون عن التكاثر والتفاخر والمراد بالعلم ههنا
هو علم الشيء في نفسه لا علمه على صفة جواب قسم محذوف وجيء باللام
فيه لتدل عليه تقديره والله لترون وقرا الجمهور بفتح التاء وعليه اقتصر الشيخ
المصنف واشار لوجهه بقوله وحذف منه لام الفعل الى آخره وايضاحه ان من
فتح التاء جعله فعلا رباعيا غير منقول الى الرباعي فعداه الى مفعول لان الرؤية
ههنا بمعنى الابصار لا العلم واصله لترئيون ثم القيت حركة الهمزة على الرا
فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت الفا وحذفت لسكونها وسكون الواو
بعدها فبقي لترون ثم دخلت النون المشددة وسكون اول النون المشددة
ولم تحذف لانها لو حذفت لاختل الفعل بذهاب عينه وواو الجمع المتصلة به
وذلك اختلاف ظاهر وهي متعدية لفعلين ضمير المخاطب والجحيم وقرا ابن عامر
والكسائي بضم تاء جعله فعلا رباعيا مبنيا للمفعول فتعدي بنقله الى الرباعي
الى مفعولين قام احدهما مقام الفاعل وهو المضمر في لترون والجحيم المفعول
الثاني تاكيدا والاول قبل دخولهم الجحيم والثاني بعد ولهذا قال عقبه عين

اليقين الاول من رؤية العين والثاني من رؤية القلب مصدر على المعنى لان راي وعاين بمعنى واحد والعين ههنا بمعنى نفس الشيء كقولك جاء زيد نفسه وعينه قال القاضي عين اليقين الرؤية التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين وقال الجنيد حق اليقين ما يتحقق العبد بذلك وهو ان يشاهد الغيوب كما يشاهد المرئيات مشاهدة عيان عن النعيم اي عن النعيم الذي الهاكم التذاذ به عن الدين وتكاليفه والراجح ان الكل يسئل عنه الا عن ساتر العورة وسد الجوعة وحجر يدخل فيه في الحر والقر وهذا يعم المؤمن والكافر فالمؤمن يسئل عن شكر النعمة والكافر يسئل عنها توبيخ

سُورَةُ وَالعَصر

الدهر قال ابن عباس اقسم به لان فيه عبرة للناظر اي من حيث تصرف الاحوال وتبدلها والدلالة على الصانع رواه زيد بن اسلم او هو ما بعد الزوال الى الغروب هو قول ابن عباس ايضا في رواية بن المنذر وبه قال الحسن او صلاة العصر عليه جماعة على انها الوسطى اي هي افضل الصلوات وبه قال مقاتل يقال اذن للعصر اي لصلاة العصر وصليت العصر وقال قتادة هو اخر ساعة من ساعات النهار وقيل هو قسم بعصر النبي صلى الله عليه وسلم لفضله بتجدد النبوة فيه وجواب القسم ان الانسان الجنس فالاستثنا بعده متصل وقيل المراد به ابو جهل فالاستثنا منقطع في تجارته وهو ذهاب ماله او بعضه فليسوا في خسران فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا ففازوا بالحياة الدنيوية والسعادة السرمدية فربحوا وسعدوا ومن عداهم تجروا خلاف تجارتهم فوقعوا في الخسارة والشقاوة قال القاضي ولعله تعالى انما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود واشعارا بان ما عدا ما عد يودي الى خسران ونقص حظا او تكرما فان الابهام في جانب الخسر كرم او صى بعضهم بعضا اشار الى ان تواصل ما مضى لامر ويوخذ منه ان الوصية هي التقدم الى الغير بما يعمل به مقرونا بوعظ ونصيحة من قولهم ارض واصية متصلة النبات يقال قد مت اليه بكذا اذا امرته قبل وقت الحاجة الى الفعل وتواصوا بالصبر كرر لاختلاف المفعولين وتخصيص هذا التواصي بالذكر مع اندراجه تحت التواصي بالحق لابراز كمال الاعتناء به اولان الاول عبارة عن رتبة العبودية العبادة التي هي فعل ما يرضي به الله تعالى والثاني عن رتبة العبودية التي هي الرضا بافعل الله فان المراد بالصبر ليس مجرد حبس النفس عما تتوق اليه من فعل وترك بل هو تلقي ما ورد منه

سورة الهمزة

سُورَةُ الهُمَزَة

تعالى بالجميل والرضا به ظاهرا وباطنا **سُورَةُ الهُمَزَة** .
اي كثير الهمز واللمز اشار الى ان الها فيهما للمبالغة **او الغيبة** قال مقاتل الهمزة الذي يعيبك في الغيبة واللمزة الذي يعيبك في الوجه **نزلت فيمن كان يغتاب** الى آخره قاله بن جريج وفي الكشاف ويجوز ان يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح وليكون جاريا مجرى التعريض بالوارد فيه فان ذلك ازجر له وانكى فيه انتهى وهو قول الاكثرين قال مجاهد ليست بخاصة لاحد بل لكل من كانت هذه صفته روي الامام عن الفراء انه قال كون اللفظ عاما لا ينافي ان يكون المراد منه شخصا معينا كما ان انسانا لو قال لك لم ازرك ابدا فتقول لكل من لم يزرني لا ازوره وهو المسمى في اصول الفقه بتخصيص العام بقرينة العرف **بالتخفيف والتشديد** اي قرا بتشديد ميم همزة والكسائي وبن عامر لمبالغة وتكثير مناسبة لعدده وباقي بتخفيف بمعنى الاول لكنه خفف لفظا والذي جمع بالجر بدل من كل او بالنصب باضمار اذم او بالرفع مبتدا خبره **يحسب** ويجوز ان يكون مستانفا وان يكون حالا من ضمير جمع **اخلده** يعني يخلده فاوقع الماضي موقع المضارع وقيل على بابه وجري عليه الشيخ المصنف وفيه تعريض بان المخلد هو المسعي للاخرة فانه هو الذي اخلد صاحبه في النعيم المقيم اي في الجنة **جواب قسم محذوف** دل على حصول القسم في كلا وفي لينبذن الاهانة والتحقير لانه كان يزعم انه من اهل الكرامة **على الافئدة** ابو البقا جمع قلة استعمل في موضع الكثرة **والمها اشد من الم غيرها للطفها** اشار الى ان في تخصيصها تنبيها على فرط تاثيره او ان تخصيصها بالذكر لانها محل العقائد الزائغة والنيات الخبيثة ومعلوم ان الالم اذا صار الى الفواد مات صاحبه اي فهم في حال من يموت وهم لا يموتون كما قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى قال محمد بن كعب تاكل النار جميع ما في اجسادهم حتى اذا بلغت الى الفواد خلقوا خلقا جديدا اي فترجع تاكلهم وهكذا **بالهمز** في قراءة حفص وحمزة وابي عمرو وهي من مستثنيات ابي عمرو للالتباس **وبالواو بدله** في قراءة الباقين كحمزة وقفا **مطبقة** يقال اوصدت الباب اي اغلقته **بضم الحرفين** اي العين والميم في قراءة ابي بكر وحمزة والكسائي جمع عمود كرسول ورسل **وبفتحهما** في قراءة الباقين اسم لجمع كحارس وحرس **فتكون النار داخل العمد** ماخوذ من قول بن عباس ادخلهم في عمد فسدت عليهم الى آخره وقال قتادة بلغنا انهم عمد يعذبون بها في النار

سورة الفيل

سورة الفيل

استفهام تعجيب اي لفظه ومعناه التقرير والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد اثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكانه راها وانما قال كيف ولم يقل ما لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزة نبيه وشرف رسوله فانها من الارهاصات اذ روي انها وقعت في السنة التي ولد فيها كما سياتي او يجي تلك الطيور على الوصف المنقول من خوارق العادات والمعجزات المتقدمة بين يدي الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقال الامام الاشيا لها ذوات ولها كيفيات والكيفيات هي التي تسميها المتكلمون وجه الدليل واستحقاق المدح انما يحصل برؤية الكيفيات لا برؤية الذوات ولهذا قال اولم ينظروا الى السما فوقهم كيف بنيناها والجملة التي فيها الاستفهام وهي كيف فعل في موضع نصب بتر ومفعوله محذوف لا كيف لانه استفهام فلا يعمل فيه ما قبله نحو مفعول فعل بعد هو محمود اي اسمه محمود قبل لم ير مثله عظما وجسما وقوة من كنانه اي من بني مالك بن كنانة ابرهة بفتح الهمزة وسكون الوحدة وفتح الرا المهملة الاشرم قال الطيبي سمي اشرم لان اباه ضربه بحربة فشرم انفه وجبينه على افيال هي اثنا عشر فيلا سواه وقال الضحاك ثمانية اي جعل اشار الى ان المضارع لحكاية الحال الماضية قبل لا واحد له من لفظه فيكون مثل عباديل وكان هذا الى اخره رواه البيهقي في الدلايل عن ابن عباس

سورة قريش

سورة قريش ليلاف بيا ساكنة بعد همزة مكسورة في قرآة كل غير بن عامر مصدر الف رباعيا بوزن اكرم وفي قراة بن عامر بحذف يا مصدر الف ثلاثيا ايلافهم كل باثبات يا اتفاقا من طرقها اي الشاطبية والقرآآت سنة متبعة تاكيد لفظي للاول ولذا انفصل بضمير ما اضيف اليه الاول وهذا كما تقول اعطيتك المال لصيانة وجهك عن ذل السوال او بدل منه قاله ابو البقا اي لزيادة البيان كما تقول سمعت كلامك زيد والاول اظهر وهو مصدر الف بالمد متعد الى مفعولين تقول الف زيد المكان والف عمرا المكان فيكون المعنى لايلاف الله قريشا الرحلتين ويكون المصدر مضافا الى المفعول وقيل الايلاف هنا مصدر بمعنى الالف تقول الفته ايلافا كما تقول الفته الفا بالقصر كلاهما متعد الى مفعول واحد فيكون المعنى لالف قريش اي لجمعهم الرحلتين وعلى هذا الوجه يكون مضافا الى الفاعل ورحلة الصيف

اشار الى

اشار الى ان المراد رحلتي الشتا والصيف وافرد لاعزالا لتباس كقوله كلوا في بعض بطونكم **تعلق به لايلاف** اي اللام منه **والفا** من قوله فليعبدوا **زائدة** فلاتمنع اي ليعبدوا الله من اجل النعم وهذا ماجرى عليه المصنف تبعا لابي البقا وغيره وقال الزمخشري تبعا للخليل دخلت الفا لما في الكلام من معنى الشرط معناه ان نعم الله تعالى عليهم لاتحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه النعمة الظاهرة وقيل متعلقة بجعلهم من سورة الفيل لانهما كالسورة الواحدة بدليل اسقاط البسملة من بينهما في مصحف ابي والمعنى انه اهلك اصحاب الفيل كا يلاف قريش **اي من اجله** اشار الى ان من للتعليل ويصح ان تكون الجملة في محل الحال من مفعول اطعمهم اي جايعين وآمنهم خآئفين

سورة الماعون

سُوْرَةُ الْمَاعُوْن

ارايت يعني اخبرني ويدل عليه قراة عبد الله ارايتك لان كاف الخطاب لاتلحق البصرية ومفعولها الاول الذي والثاني محذوف فقدره الحوفي ليبس مستحقا عذاب الله وقدره الشيخ المصنف كالزمخشري **اي هل عرفته** من هو **بتقدير هو بعد الفا** اي فهو ذلك فالفا عاطفة ذلك على الذي يكون من باب عطف الجمل وهو الظاهر وجعل ابو البقا الفا جوابا بالشرط مقدرا اي ان تاملته او ان طلبته وعلى الاول لاحاجة الى تكلف تقدير شرط واجاز الزمخشري عطف ذلك على الذي عطف ذات على ذات اوصفة على صفة قال وجوابا رايت محذوف لدلالة ما بعده عليه انتهى ومعنى قوله عطف ذات على ذات اوصفة على صفة ان قوله الذي صفة لموصوف محذوف اي الانسان الذي ونحوه فان قدرت فذلك معطوفا على الموصوف المحذوف كان من عطف ذات على ذات وان قدرته معطوفا على الذي كان من عطف صفة على صفة وحينيذ فيندفع اعتراض ابي حيان بان قوله عطف ذات على ذات لايصح لان ذلك اشارة الى الذي يكذب فليسا بذاتين لان المشار اليه واحد وعلى الوجه الاول الفا جواب شرط محذوف اي ان لم تعرفه فذلك اي فاعرف انه ذلك الذي يكذب بالجزا كما سبق فالتعريف في الذي على تقدير الذات للعهد وعلى تقدير الوصف يحتمل الجنس ايضا ولذلك اختلف المفسرون كما اشار اليه بقوله **نزلت في العاص بن وآئل او الوليد** او ابي سفيان او ابي جهل او رجل من المنافقين ووضع اسم الاشارة المتعرض لوصف المشار اليه في موضع الضمير للاشعار بعلة الحكم والتنبيه بما فيه من معنى البعد على بعد منزلته في الشر

والفساد **فويل للمصلين** جملة من مبتدا وخبر والفا للسبب اي تسبب عن هذه الصفات
الذميمة الدعا عليهم بالويل لهم قال الامام على هذا التقدير الاية دالة على ان الكافر
له مزيد عقوبة بسبب اقدامه على محظورات الشرع وتركه لواجبات الدين وهو
يد لعلى صحة قول الشافعي ان الكفار مخاطبون بفروع الشرايع وفي الكواشي لا تقف
على المسكين ان جعلت الذي جنسا وجعلت المصلين داخلا في جملة الكلام ويكون جوابا
ارايت اي متعلقه محذوفا تقديره ما تقول فيمن يكذب بالحق ويدفع اليتيم ويؤذي
المسكين احسن فعل فويل لهم فوضع المصلين موضع لهم وعلى هذا جرى القاضي
تبعا لما جوزه صاحب الكشاف قال الطيبي من هذا يعلم ان قوله فويل للمصلين
على الاول منقطع عن الكلام السابق من حيث ان المراد بالمصلين غير المكذب
بالدين لانه الكافر كالوليد والعاص والمصلون المسلمون انتهى واليه اشار
الشيخ المصنف بقوله **غافلون يؤخرونها عن وقتها** حيث ذكر هذا اللفظ
ولم يذكر ان المصلين من وضع الظهر موضع المضمر وفيه اشارة ايضا الى جواب
كيف توعد الله الساهي عن الصلاة مع انه غير مواخذ بالسهو لخبر رفع عن
امتي الخطا والنسيان وايضاحه ان المراد بالسهو هنا التغافل والتكاسل
عن اراءها وقلة الالتفات اليها وذلك فعل المنافقين او الفسقة من المسلمين
لا ما يتفق فيها من السهو بالوسوسة او حديث النفس مما لا صنع للعبد فيه **في**
الصلاة غير المفروضة لقوله صلى الله عليه وسلم ولا عمة في فرايض الله لانها
اعلام الاسلام وشعاير الدين ولان تاركها يستحق الذم والمقت فوجب ما طنة
التهمة بالاظهار وان كان تطوعا فحقه ان يخفى لانه مما لا يلام بتركه ولا تهمة
فيه فان اظهره قاصدا للاقتدا به كان جميلا وانما الرويا ان يقصد بالاظهار ان
تراه الاعين فيثني عليه بالصلاح **كذا لابن وعباس** شاهده ما اخرجه ابن مردويه
عن ابن مسعود قال كان المسلون يستعيرون من المنافقين الدلو والقدر والفاس
ويتهمهم فمنعوهم فانزل الله تعالى الاية ولم يذكر المفعول الاول للمنع اما للعلم به
اي يمنعون الناس والطالبين واما لان الغرض ذكر ما يمنعه

سورة الكوثر مكية

سورة الكوثر مكية هو المشهور في شرح مسلم للحديث الاتي **مر في الجنة** الى آخره اشار الى الخلاف
في المراد بالكوثر فقيل هو ما فسره به رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال هو
نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته اطيب من المسك

فتامل

وماوه احلي من العسل وابيض من الثلج رواه احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجة والدارمي
عن ابن عمرو في حديث عايشة رضي الله تعالي عنها شاطياه در مجوف وانيته كعدد
نجوم السماء اخرجه البخاري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال في الكوثر الخير
الكثير قيل لابن جبير فان الناس يزعمون انه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي
في الجنة من الخير الذي اعطاه الله تعالي اياه والكوثر فوعل من الكثرة كقولهم رجل
نوفل اي كثير النوافل وقد اعطي صلي الله عليه وسلم خيرا كثيرا منها الحكمة ومن
يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقيل هو القرآن او علما امته وفي الحديث من رواية
الترمذي عن ثوبان ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال حوضي مثل ما بين عدن
الي عمان البلقا ماوه اشد بياضا من الثلج واحلي من العسل واكوابه عدد نجوم
السماء من شرب منه لم يظما بعدها ابدا اول الناس ورودا علي فقرا المهاجرين الشعث
رؤسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المنعمات ولا تفتح لهم ابواب السد قال في
الجامع السدد جمع سدة وفي النهاية السدة كالظلة علي الباب ليتقي الباب
من المطر وقيل هي الساحة بين يدي الباب وقيل هي الباب نفسه اي لا تفتح لهم
الابواب **فصل صلاة عيد النحر** اي دم علي الصلاة المفروضة والفا في فصل
للتعقيب اي عقب العطا بالصلاة **هو الابتر** هو مبتدا والاحسن ان يكون فصلا
واجاز ابو البقا ان يكون هو تاكيدا وهذا وهم لان قبله ظاهر وهو شانيك والظاهر
لا يوكد بالمضمر وليس ايضا توكيدا معنويا نبه عليه السفاقسي **نزلت** الي اخره اشار
الي ما اخرجه عبد الرزاق وابن جرير وغيرهما عن قتادة تنبيه قال بعض العلما قد
احتوت هذه السورة علي كونها اقصر سورة في القران علي معان بليغة واساليب
بديعة منها اسناد الفعل للمتكلم المعظم نفسه ومنها ايراده بصيغة الماضي
تحقيقا لوقوعه كاتي امر الله ومنها الاتيان بصيغة تدل علي مبالغة الكثرة ومنها
التعريض بمن كانت صلاته ونحره لغير الله تعالي ومنها الالتفات من ضمير المتكلم
الي الغايب في قوله تعالي لربك ومنها تاكيد الجملة بان الموذنة بتاكيد الخبر ولذلك
يتلقي بها القسم وتقدير القسم يصلح ههنا ومنها تعريف الابتر بال الموذنة بالخصوصية
بهذه الصفة كانه قيل الكامل في هذه الصفة ومنها اقباله عز وجل علي رسوله صلي
الله عليه وسلم بالخطاب من اول السورة الي اخرها **سورة الكافرون**
لا اعبد في الحال الي اخره اشار الي جواب ما فايدة التكرار وايضاحه ان الجملتين

وهي الباب صح

سورة الكافرون

الاولتين لنفي العبادة في الحال والجملتين الاخيرتين لنفي العبادة في المستقبل لان
لا لا تدخل غالبًا الا على مضارع في معنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع
في معنى الحال فلا تكرار والخطاب لكفرة مخصوصين قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون
كما يؤخذ من التكرير فانتظم المعنى انه صلى الله عليه وسلم لا يعبد ما يعبدون
لا حالا ولا مستقبلا وهم كذلك اذ ختم الله سبحانه موافاتهم على الكفر **واطلاق**
ما على الله دون من مع انه القياس **على جهة المقابلة** اي في قوله لا اعبد ما تعبدون
حملا للثاني على الاول وقال في الكشاف جا على ما دون من لان المراد الصفة
كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق وقال غيره ما مصدرية اي لا اعبد
عبادتكم ولا تعبدون عبادتي او موصولة في الكل بمعنى لا اعبد الذي تعبدونه
والعائد محذوف قال الكشاف فان قلت فهلا قيل ما عبدت كما قيل ما عبدتم
قلت لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل المبعث وهو لم يكن يعبد الله في ذلك
الوقت انتهى وهو يفهم انه صلى الله عليه وسلم لم يكن متعبدا قبل المبعث وهو
مذهب مرجوح ساقط مردود بالاحاديث الصحيحة فانه كان يتحنث في غار
حرا ويصوم ويطوف واي شرع كان يتعبد به فقيل نوح وقيل ابرهيم وقيل موسى
وقيل عيسى كما هو مبسوط في الاصول **وهذا قبل ان يومر بالحرب** اي هي منسوخة
باية السيف وقال القاضي ولي دين الذي انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر
ولا منع عن الجهاد فلا يكون منسوخا باية القتال وقد فسر الدين بالحساب والجزا
والدعا والعبادة وقرا نافع وحفص وبز بخلف عنه وهشام بفتح اليا وباق باسكان
وحذف يا الاضافة اي من قوله ولي دين **السبعة** بالرفع فاعل حذف **وقفا**
ووصلا لانها من الزوايد فيراعى فيها اتباع رسم المصحف وترك مخالفته فهي
فيه بغير يا الكنفايه بالكسر **واثبتها يعقوب في الحالتين** مراعاة للاصل
ولا يلزم من حذفها في الرسم حذفها في القراة وهي لغة الحجاز والسورة تعدل ربع
القران لان مقاصده اما فعل بالجوارح او بالقلب او ترك بهما او به وهي تبين الزايغ

سورة النصر

وتسمى سورة التوديع **اذا جاء**
جواب اذا فسبح او محذوف تقديره حضر اجلك اي اذا جا نصر الله اياك على من عاداك
حضر وكان صلى الله عليه وسلم يقول لما نزلت هذه السورة نعى الله تعالى الي نفسي وانما
عبر عن الحصول بالمجي تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة

سورة النصر

لها فيقرب

لها فيقرب منه شيئا فشيئا اي قد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لورود مستعدا
لشكره **بشبه** اشار الى ان نصر الله مضاف لفاعله ومفعوله محذوف لفهم المعنى
والفتح الفيه عوض عن الاضافة اي وفتحه والعائد محذوف منه للدلالة على ذلك
فتح مكة الذي هو اهم الفتوحات المترقبة بعد ذلك او المراد جنس نصر الله للمؤمنين
فلا حاجة الى جعل اذا بمعنى قد لنزول السورة بعده **يدخلون** في محل نصب برايت
ان كانت علمية او حال من الناس ان كانت بصرية وجعل الزمخشري ارايت بمعنى عرفت
يحتاج الى اثبات **جماعات** اشار الى ان افواجا حال من الفاعل في يدخلون والعامل
محذوف **بعد ما كان يدخل فيه واحد واحدا** وبعد ما كانوا يدخلون قليلا قليلا
اي ملتبسا بحمده فالباء للحال اي فسبحه حامدا له على ما اتاك من الظفر والفتح
اي قل التسبيح واتن بالحمد فاذن لا يكون القصد بذكر التسبيح الذكر قال القاضي
او المعنى فاثن على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام وهذا الوجه
اولى من الاول واحسن التيامه وقد مر في سورة الفتح انه تعالى انما جعل فتح مكة
علة للمغفرة لانه كان سببا الى آخره فليراجع **واستغفره** اي يسله الغفران وامره
بذلك على قدر منصبه من باب حسنات الابرار سيئات المقربين وليزداد في
رتبة المراقبة والتواضع واظهار الافتقار ليكون ختام عمله التنزيه والاستغفار
وفيه تشريع منه انه اذا طعن الشخص في السن فالغالب قرب اجله فليكثر من
ذلك ليختم عمله به **انه كان لم يزل توابا** كثير قبول التوبة وقوله **وعلم بما انه**
قد اقترب اجله جواب عما يقال المناسب لمجيء الفتح والنصر الحمد والشكر فما وجه زيادة
الاستغفار والتوبة وايضاحه قول الحسن اعلم النبي صلى الله عليه وسلم انه قد
اقترب اجله فامر بالتسبيح والاستغفار ليختم له في آخر عمره بالزيادة في العمل
الصالح فكان يكثر من قوله سبحانك اللهم اغفر لي انك التواب انتهى ويشهد له
ما اخرجه الامام احمد والطبراني والبيهقي عن ابن عباس قال لما انزلت اذا جاء نصر
الله دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله تعالى عنها فقال نعيت
الي نفسي وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة التنزل من الخالق
الى الخلق **وتوفي صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول سنة عشر** فاقتش فيه بعض
المتاخرين بان سنة عشر حج فيها وتوفي فيها ولده ابرهيم فالصواب سنة احد
عشر واجيب ان المراد على تمام عشر من هجرته الى المدينة وذلك لان الهجرة كما

قال ابن اسحق وغيره لاثني عشرة خلت من شهر ربيع الاول وكانت وفاته لاثني عشرة من شهر ربيع الاول **سورة ابي لهب** لما دعي النبي صلى الله عليه وسلم قومه الى آخره اشار الى حديث صحيح وهو ما روي البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقي الصفا وجمع اقاربه فانذرهم فقال ابو لهب تبا لهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرمي به النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه السورة **وهذه** الجملة **خبر** اي اخبار بمعنى قد وقع ما دعي به عليه قال الحلبي والظاهر ان كلا منهما دعا ويكون في هذا شبه من مجيء العام بعد الخاص لان اليدين بعض وان كانت حقيقة اليد غير مرادة كما ذكره الشيخ المصنف **ما اغنى** الظاهر ان ما نافية ومفعول اغنى محذوف تقديره اي لم يغن عنه شيا ويحتمل الاستفهام فيكون في موضع نصب اي اي شيء يغني عنه ماله تقريرا وانكارا وعليه جرى في الكشاف وعلى الاول جرى القاضي **وكسبه** الى آخره اشار الى ان ما مصدرية والمراد بما كسب ولده فانه كان يقول ما ذكره الشيخ المصنف ويصح كونها موصولة والعايد محذوف اي والذي كسبه هو بنفسه وهو الظاهر **واغنى بمعنى يغن** اي لم يغن عنه ماله الموروث من ابايه **فما لتكنيته** جواب كيف ذكر بكنيته دون اسمه وهو عبد العزي مع ان ذلك اكرام واحترام وايضاحه انه ذكر بكنيته لموافقة حاله لها فان مصيره الى النار ذات اللهب ولانه لم يشتهر الا بكنيته دون اسمه اولان ذكره باسمه خلاف الواقع حقيقة لانه عبد الله لا عبد العزي وانما كني بذلك **لتلهب وجهه** الى آخره **عطف على ضمير يصلى** المستتر فيه الذي هو فاعله **صوغه الفصل بالمفعول** وهو نارا **وصفته** ذات لهب **ام جميل** بنت حرب اخت ابي سفيان **بالرفع** في قرآة الجمهور نعت لامراته كما ذكر بعد او بيان لها او بدل منها او خبر عنها او خبر مبتدا محذوف اي هي وجعل هذا ابو حيان منتصبا حيث عطف امراته على ضمير يصلى **والنصب** في قرآة عاصم على الذم كانها اشتهرت بذلك فجاءت الصفة للذم لا للتخصيص كقوله تعالى ملعونين اينما ثقفوا وجعله ابو حيان منتصبا لما مر او على الحال من ضمير امراته على مقتضى اعراب الشيخ المصنف بخلاف ما اذا جعلناه من الضمير في الجار بعد واستشكلت الحالية بانه لا يصح لانهم اعربوه على قرآة الرفع نعتا فيكون

معرفة وعلي انه حال فيكون نكرة فيتنا فيان **ومن هذه الجملة** اي في جيدها **حال** الي آخره يصح ايضا ان يكون متعلقا باستقر محذوفا علي انه خبر مقدم وحبل مبتدا موخر والجملة خبر ثان لامراته وهو ترشيح للمجاز او تصوير لها بصورة الخطابة التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها تحقيرا لشانها او بيانا لحالها في نار جهنم حيث يكون علي ظهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع وفي جيدها سلسلة من النار

سورة الاخلاص

سورة الاخلاص سيل النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه اشار الي حديث بن عباس ان اليهود قالوا للنبي صلي الله عليه وسلم الي ما تدعونا يا محمد فقال الي الله فقالوا صفه لنا امن ذهب ام من فضة ام من حديد ام من خشب فنزل **قل هو الله احد** الي اخر السورة وهي مشتملة علي جميع صفاته اخرجه بن جرير عن عكرمة **خبر هو** الي آخره يجوز ايضا ان يكون الله مبتدا محذوف اي هو احد وكرر لفظ الله لتكون الجملة الثانية مستقلة بذاتها كالاولي غير محتاجة الي الاولي وللاشعار بان من لم يتصف بذلك فهو بمعزل من استحقاق الالوهية واخلا الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولي او الدليل عليها فان قلت كيف ذكر احد في الاثبات مع ان المشهور انه يستعمل بعد النفي كما ان الواحد لا يستعمل الا بعد الاثبات يقال في الدار واحد وما في الدار احد ومن ذلك قوله والهكم اله واحد وقوله لله الواحد القهار وقوله تعالي ولا نفضل علي احد منهم. وقوله لا نفرق بين احد فالجواب قال بن عباس رضي الله عنهما لا فرق بينهما في المعني واختاره ابو عبيدة ويويد قوله تعالي فابعثوا احدكم بورقكم وعليه فلا يختص احدهما بمحل دون اخر وان اشتهر استعمال احدهما في النفي والآخر في الاثبات ويجوز ان يكون العدول عن المشهور هنا رعاية للفاصلة بعد فدل بقوله الله علي جميع صفاته الكمال وبالاحد علي صفاته الجلال فالمناسب ان يقال واحد لانه دال للنفي ما يذكر معه وفيه تنزيه الباري عن الجسم والمكان لان المركب يفتقر الي اجزائه والمحتاج محدث فاذا كان احدا لا يكون جسما واذا لم يكن جسما لم يكن في المكان ولا يجمع هذين الوصفين الا الله تعالي **مبتدا وخبر** اشار الي انه جملة مستقلة وهو الاولي وقيل الصمد صفة والخبر في الجملة بعده **علي الدوام** فيه اشارة الي قول الامام الصمد الدايم الباقي وروي يحيي السنة عن بن عباس ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير الصمد الذي لا جوف

له والقصد بقوله الصمد تنبيه على انه بخلاف من اشتق له الالهية ولهذا اشار بقوله تعالى وامه صديقة كانا يأكلان الطعام نبه عليه الراغب وهو حسن وعرفه دون احد لعلمهم بصمديته دون احديته **لانتفاء مجانسته** وذلك لان الولادة لا تكون الا بين زوجين من جنس واحد وهو متعال عن مجانس فلم يصح ان تكون له صاحبة فلم يصح الولادة وقد مر في الانعام **لانتفاء الحدوث عنه** وذلك لانه لا يفتقر الى شيء ولا يسبقه عدم والتصريح به مع انهم معترفين بمضمونه لتقرير ما قبله وتحقيقه بالاشارة الى انهما متلازمان اذ المعهود ان ما يلد يولد وما لا فلا ومن قضية انه لم يولد الاعتراف بانه لم يلد فهو قريب من عطف لا يستقدمون على لا يستأخرون كما مر تحقيقه **اي مكافيا ومماثلا** فيه اشارة الى ان فيه دليلا على ان الوجود من غيره فهو سلب ما يوصف به غيره عنه قال الغزالي ولا طريق في معرفة الله تعالى اوضح من سلب صفات المخلوقات عنه **فله متعلق بكفوا** اي الذي هو خبر يكن مقدما **وقدم عليه** اي على كفوا **لانه محض القصد بالنفي** ايضاحه ان الغرض الذي سيقت له الاية نفي المكافاة والمساواة عن ذات الله فكان تقديم المكافاة المقصود بان تسلب عنه اولى ثم لما قدمت لتسلب ذكر معها الظرف ليبين الذات المقدسة بسلب المكافاة وتلخيصه ان مراعاة المعنى الذي يقتضيه المقام احرى واحق من مراعاة اللفظ والفواصل وربط الجمل الثلاث بالعطف لانها كجملة نافية للامثال **واخر احد** اي والتقدير ولم يكن احد كفوا له اي يكافيه واجاز ابو البقا ان يكون حالا من كفوا لانه نعت له في الاصل فقدم عليه فصار حالا لا مركثيرا وما اقتضر عليه الشيخ المصنف تبع فيه ابو حيان قال وعلى هذا الذي قررنا يبطل اعراب وغيره ان له الخبر وكفوا حال من احد لانه ظرف ناقص لا يصلح ان يكون خبرا قال وبهذا يبطل سؤال الزمخشري وجوابه قال فان قلت الكلام العربي الفصيح ان يؤخر الظرف الذي هو لغو غير مستقر ولا يقدم وقد نص سيبويه على ذلك في كتابه فما بال المقدما على ما افصح كلام واعربه قلت هذا الكلام انما سيق لنفي المكافاة عن ذات الباري سبحانه وهذا المعنى نصبه ومركزه هو هذا الظرف فكان لذلك اهم شيء واعناه واحقه بالتقديم واجراه وسيبويه انما تكلم في الظرف الذي يصلح ان يكون خبرا ويصلح ان يكون غير خبر قال ولا يشك منزله ذهن صحيح

انتهى

انه لا ينعقد كلام من قوله ولم يكن له احد بل لو تاخر كفوا او ارتفع على الصفة وجعل له خبر لم ينعقد منه كلام بل انت ترى ان النفي لم يتسلط الا على الخبر الذي هو كفوا وله متعلق به والمعنى ولم يكن احد يكافيه وقال السفاقسي قوله ان له غير تام ممنوع لان المفهوم في مثل هذا المقام من قوله ولم يكن احد وفيه بحث انتهى قال القاضي ولاشتمال هذه السورة مع قصرها جميع المعارف الالهية وعلى الرد على من الحد فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث القرآن لان مقاصد القرآن محصورة في بيان العقايد والاحكام والقصص ومن عدلها بكلمة اعتبر المقصود بالذات من ذلك انتهى والحديث اخرجه البخاري وابو داود والنسائي من حديث ابي سعيد الخدري واخرج مالك واحمد والترمذي والنسائي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقرأ وها فقال وجبت فقيل يا رسول الله وما وجبت له الجنة

سورة الفلق

سورة الفلق نزلت هذه الى آخره اشار الى ما اخرجه ابن مردويه والبيهقي في الدلايل من حديث عايشة الراغب تاثير السحر في النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن من حيث انه نبي وانما كان في بدنه من حيث انه انسان او بشر كما كان ياكل وينتغوط ويغضب ويشتهي ويمرض فيصح من حيث هو بشر لا من حيث هو نبي وانما يكون ذلك قادحا في النبوة لو وجد للسحر تاثير في امر يرجع الى النبوة كان اجرحه وكسر ثنايا ه يوم احد لم يقدح فيما ضمن الله له من عصمته في قوله والله يعصمك من الناس ولا اعتداد بما يقع في الاسلام من غلبة المشركين على بعض النواحي فيما ذكر من كمال الاسلام في قوله اليوم اكملت لكم دينكم قال القاضي ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور لانهم اراد وا به انه مجنون بواسطة السحر **الصبح** هو قول ابن عباس وكثيرين وفلق بمعنى مفلوق فالليل مفلوق والصبح مفلوق عنه او هو كل ما يفلقه الله قال القاضي وهو يعم جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها لا سيما ما يخرج عن اصل كالعيون والامطار والنبات والاولاد ويخص عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه لما فيه من تغيير الحال الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور ومحاكاة فاتحة الخير بيوم القيامة والاشعار بان من قدر ان يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العايذ ما يخافه ولفظ الرب ههنا اوقع من سايز الاسما لان الاعاذة من المضار تربية انتهى وعن ابن عباس في رواية ان الفلق سجن في جهنم وعن الكلبي

انه واد في جهنم من شر متعلق باعوذ ما خلق ما بمعنى الذي والعايد محذوف او مصدرية
ودل ذلك على ان الله تعالى خلق كل شي كما اشار اليه في التقرير قال ابو البقا ولا يصح
ان تكون نافية لما فيه من تغير اللفظ والمعنى لان من متعلقة عنده بخلق فيقدم ما
بعد النفي عليه وذلك لا يجوز عند جميع النحويين لان تقديره عنده ما خلق من شي
فيخرج الكلام عن حده ويصير الى النفي بعد ما هو دعا وتعوذ ويصير خبرا نفيا متعرضا
بين تعوذين وذلك الحادبين وخطا ظاهر قاله المعري في تفسير مشكل اعراب
القران كالسم اي كالقتل به وغير ذلك كالاحراق بالنار والاغراق بالما قال القاضي
خص عالم الخلق بالاستعاذة منه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشره
اختياري لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبيعي كاحراق النار واهلاك السموم كما
اشار اليه الشيخ المصنف اي الليل اذا اظلم اي اول ظلمة الليل يقال غسق الليل يغسق
اي اظلم وهذا قول بن عباس والاكثر او القمر اذا غاب قاله قتادة ويشهد له حديث
عايشة استعيذي بالله من شر هذا فان هذا هو الغاسق اذا وقب رواه الترمذي
وقال حديث حسن صحيح من غير ريق متعلق بتنفخ وقال الزمخشري معه كنبات
لبيد اي كفعلهن فانه انزل في السحر المضر بالارواح والاستعاذة من شرهن هو ما
يصيب الله به من الشر عند فعلهن ذلك وعرف النفاثات ونكر ما قبلها وما
بعدها لان كل نفاثة لها شر وليس كل غاسق وحاسد له شر اظهر حسده وعمل
بمقتضاه فانه لا يعوده ضرر منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتمامه بسروره
وذكر الثلاثة هي من شر ما خلق الى آخره لشدة شرها جواب اولها يشمل البقية فما
فايدة اعادتها وايضاحه فايدتها تعظيم شرها ووقع توهم انه لا شر لها لخفايه فيها
فانه يلحق الانسان من حيث لا يشعر به كانما يغتال به ولهذا قيل شر الاعدا المداجي وهو
الذي يكيد الانسان من حيث لا يعلم سورة الناس خصوا اي الناس بالذكر
في الثلاثة الاولى مع انه تعالى رب كل شي وملكه والهه تشريفا لهم وتفضيلا على غيرهم
لانهم اهل العقل والتمييز ومناسبة للاستعاذة بربهم من شر الموسوس في صدورهم
وذلك لا يكون الا للناس اي مختص بسياسة الناطقين ولذلك يقال ملك الناس ولا
يقال ملك الاشيا او صفتان هذا ما استظهره السفاقسي واظهر المضاف
اليه وهو الناس فيهما وكان الاصل ان يقال ملكهم والههم للبيان لانه قد يقال لغيره
رب الناس كقوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون وقد يقال ملك الناس

سورة الناس

واما اله الناس فخاص لاشتركه فيه فجعل غاية للبيان وفي ذلك الترقي من الادنى
الى الاعلى ونبه بالصفات الثلاث على مراتب معرفته فانه يستدل بالنعم على ربه
ثم يترقى الى ان يتحقق احتياج الكل اليه فيعلم انه الملك ثم يستدل به على انه المستحق
للعبادة قال في الكشاف فان قلت فهلا اكتفى باظهار المضاف اليه مرة واحدة
قلت لان عطف البيان للبيان فكان مظنة للاظهار دون الاضمار **الذي يوسوس**
في صدور الناس محل الموصول اما الجر على الوصف واما الرفع او النصب على
الذم **سمي بالحدث** اي المصدر لانه وسوسه في نفسه لانها صنعته وشغله
الذي هو عاكف عليه او اريد ذو الوسواس قاله في الكشاف **بيان للشيطان**
الموسوس الى آخره اشار الى ان من بيانية كما قدره ويصح كونها ابتدائية متعلقة
بيوسوس اي يوسوس في صدورهم من جهة الجنة ومن جملة الناس وكونها
تبعيضية اي كائنا من الجنة والناس فهو في موضع الحال اي ذلك الموسوس
بعضه الجنة وبعض الناس واختاره السفاقسي **كقوله تعالى** الى آخره يشهد
له ما في صحيح بن حبان مرفوعا تعوذوا بالله من شياطين الانس والجن **او من**
الجنة بيان له اي للشيطان الموسوس انه من الجن **والناس عطف على الوسواس**
اي فكانه يقول من شر الوسواس الذي يوسوس من الجنة ومن شر الناس والجنة جمع
جني كما يقال انسي وانس والهاء للتانيث الجماعة وسموا بذلك لاجتنانهم اي استتارهم
عن العيون وسمي الناس ناسا لظهورهم من الايناس وهو الابصار **واعتر ض الاول**
وهو انه بيان للشيطان الموسوس وقد اجيب بما ذكره الشيخ المصنف وحاصله
انه استعاذة من شر الموسوسين من الجنسين وهو اختيار الكشاف تبعا للزجاج
قال في الانموذج وفيه اطلاق الخناس على الانسي والنقل انه اسم للجني

سورة ام الكتاب

وتسمى فاتحة الكتاب لانها مبدأوه ومفتتحه فكانها اصله ومنشاوه اولانها
تشتمل على جملة معانيه من الحكم النظرية والاحكام العملية التي هي سلوك
الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وبسطه على
ما ذكره الطيبي انها مشتملة على اربعة انواع من العلوم هي مناط الدين احدها
علم الاصول ومعاقدة معرفة الله وصفاته واليه الاشارة بقوله تعالى لله رب
العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات وهي المراد بقوله انعمت عليهم ومعرفة المعاد

BULAC

وهي الومي اليها بقوله مالك يوم الدين وثانيها علم الفروع واعظم العبادات
وهي المرادة بقوله اياك نعبد والعبادات ماليه وبدنيه وهما مفتقران الى امور
المعاش من المعاملات والمناكحات ولابد لها من المحكومات فتمهدت الفروع على هذه
الاصول وثالثها علم تحصيل الكمالات وهي علم الاخلاق واجله الوصول الى الحضرة
الصمدانية والسلوك لطريقه والاستقامة ورابعها علم القصص والاخبار عن
الامم السالفة والقرون الخالية السعداء منهم والاشقياء وما يتصل بها وعدهم
ووعيد مسيئهم وهو المراد بقوله انعمت عليهم الى آخر السورة وللامامين الغزالي
والرازي في تقرير اشتمالها على علوم القرآن كلام آخر ان ذكرهما الجلال السيوطي
في الاتقان في اسرار التنزيل وبين فيه وجه الجمع بين ذلك وبين انها ثلث
القرآن فليطلب منه والسورة طائفة من القرآن مترجمة منه تتضمن ثلاث ايات
كما سبق في سورة البقرة وفاتحة الشيء اوله وهي مصدر بمعنى المفعول وصفة جعلت
اسما للسورة والتاء للنقل كالذبيحة واضافة السورة الى الفاتحة من اضافة العام
الى الخاص كشجر الاراك وعلم النحو وهي اي اضافة الفاتحة من اضافة العام الى
الخاص الى الكتاب لامية لان المضاف ليس ظرفا للمضاف ولا جنسا له وهو اي
القرآن يطلق على مجموع ما في المصحف وعلى القدر المشترك بينه وبين اجزائه
فاتخذ الكتاب اولا اجزاءه اولا افراده وصارت بالغلبة علما جنسيا لهذه السورة
لا شخصيا لانها من الاعراض التي لا تتشخص لا تتشخص محالها الا عند من قال
هي اسم ما كتب اولا في اللوح ومقروء اتنا مثله لا عينه ولها اسما اخر مذكورة
في القاضي وغيره ان كانت منها اي كما ذهب اليه امامنا الشافعي لخبر مسلم
عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن ام سلمة قالت قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتحة الكتاب وعد بسم الله الرحمن الرحيم اية وبثوتها في مصحف الامام والسابعة
صراط الذين الى آخره اي لوضوح ان الصلة لا تكون بدون الموصول والمضاف دون
المضاف اليه لا يكون اية فمن ثم جعل الكل اية وان لم تكن منها اي وانما كتبت
للفصل كما قال به مالك والاوزاعي واهل الكوفة لحديث انس ان النبي صلى الله عليه
وسلم وابا بكر وعمر كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين فالسابعة
غير المغضوب عليهم اي والسادسة اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت
عليهم فقط وتعقب الفخر الرازي هذا الكلام لانه قال اذا جعلنا غير ابتدائية فقد

جعلن

جعلنا اول الاية لفظ غير وهي انما تكون صفة لما قبلها او استثنا عما قبلها والصفة
مع الموصوف كالشيء الواحد وكذلك الاستثنا مع المستثنى منه **قولوا** اي فان العرب
تحذف القول كثيرا كما مر خصوصا في هذا المحل لما ذكره بقوله **ليكون ما قبل اياك**
نعبد اي من ذكر الصفات الست الالوهية والربوبية والرحمانية والرحيمية
والملكية **مناسبا له** اي لاياك نعبد **بكونها** اي الفاتحة **من مقول العباد**
اي لان ما قبل اياك نعبد من مقول الرب سبحانه وتعالى كما في الحمد لله الذي له ما في
السموات وما في الارض الاية فيثني بالصفات المذكورة ويقربانها من مقام
الربوبية كما يقربان اياك نعبد الى آخره من مقام العبودية فيتضرع ويدعو
يشهد لذلك الحديث القدسي قسمت الصلاة اي الفاتحة بيني وبين عبدي
نصفين ولعبدي ما سال فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرني عبدي
فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال حمدني عبدي فاذا قال الرحمن الرحيم
قال الله تعالى اثنى علي عبدي فاذا قال مالك يوم الدين قال مجدني عبدي فاذا
قال العبد اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال
فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم الى آخره قال هذا لعبدي
ولعبدي ما سال اخرجه مالك ومسلم والترمذي وابو داود والنسائي وابن ماجة
وقد دل الحديث على ان الصلاة من حيث انها عامة شاملة لافراد الصلاة
كلها في معنى قولنا كل صلاة مقسومة على هذا الوجه ويلزمه ان كل ما لا يكون
مقسوما على هذا الوجه لا يكون صلاة والخالية من الفاتحة لا تكون مقسومة
على هذا الوجه فلا تكون صلاة وهذا الحديث تكلم فيه العلما واختلفوا اختلافا
متباينا وتحرير ذلك انه تعالى قسم السورة في هذا التقرير اثلاثا وقال في
الثلث الاول الى آخره ولان يربط النصف الاول بالثاني قدم فيه العبادة على الاستعانة
لان الوسيلة مقدمة على طلب الحاجة وايضا ان العبادة متفرعة على الثلث
الاول لان استحقاق اختصاص العبادة انما كان لاجل تلك الاوصاف الكاملة
والاستعانة فرع عليها الثلث الاني وفسرت به فان التقدير كيف اعينكم
فقالوا اهدنا الصراط المستقيم ولاعتبار المعنى يتضمن الثلث الاول معنى
البسملة استغنى عنها به وكذا ثلث الثلث الاول وجعل الطرفين اعني الحمد لله
رب العالمين مالك يوم الدين موسسين على الوسط اعني الرحمن الرحيم حيث

قف
على ايهما شئت
حرفت قسمت الصلاة بيني
وبين عبدي نصفين الفاتحة

BULA

اختصه بالثنا في قوله اثنى علي عبدي مع ان الكل ثنا وانما قلنا موسسين على الوسط
لان الرحمة الالهية والعواطف الربانية هي التي اقتضت اخراج الخلق من العدم الى
الوجود للتزود للمسير الى السعادات الابدية والمصير الى الكمالات السرمدية
والى هذا يلمح ما ورد رحمان الدنيا ورحيم الاخرة الحمد اي كل افراده او ماهيته
جملة اي من مبتدا وخبر خبرية اي لفظا انشائية معنى لحصول الحمد بالتكلم بها مع الاذعان
لمدلولها كما قال قصد بها الثنا الى اخره يعني هو لغة الوصف على الجميل الاختياري
هو او اثره تعظيما وعرفا فعل ينبي عن تعظيم المنعم لانعامه واصطلاحا اظهار
الصفات الكمالية قولا او فعلا او حالا قيل ويجوز ان تكون موضوعة شرعا للانشا
والمعنى قولوا الحمد لله رب العالمين من انه تعالى مالك الى اخره اشار الى ان اللام
في لله للملك او للاستحقاق واولى منهما الاختصاص اي يختص به اما على الاول
فلانه لا اختيار لغيره واما على الثاني فلاستناد كل الممكنات اليه ابتدا اذ
المذمة لا ترجع اليه اذ لا ذم في الاضافة بل في الاتصاف بالمذموم على انه انما
خلقه لخير في ضمنه والله تعالى الى اخره اي الذات المستجمع لجميع صفات الكمال
عربي مرتجل جامد اي غير مشتق وهو الصحيح وعند الزمخشري انه اسم جنس
صار علما من اله بمعنى تحير او غيره والاله هو المعبود سواء كان معبود بحق ام باطل ثم
غلب في عرف الشرع على المعبود بحق وهو الذات الواجب الوجود اي مالك
جميع الخلق الى اخره اشار الى ان العالمين اسم لذي العلم اي لما يعلم به كما انه
ان الخاتم مع كونه مشتقا من الختم اسم لما يختم به كذلك العالم مع اشتقاقه
من العلم اسم لكل ما علم به الخالق وتناوله لغيره اولي العلم على سبيل التغليب
وانما جمع جمع قلة مع ان المقام مستدع للاتيان بجمع الكثرة تنبيها على انهم
وان كثروا قليلون في جنب عظمته وكبريايه تعالى فان قلت الجمع يقتضي
انفكاك الافراد في الحقيقة وهي هنا مختلفة قلنا بل هي متفقة من حيث ان كلا
منها عالم يعلم به الخالق والاختلاف انما عرض بواسطة اسمائها وهو اي العالم
وهو ما سوى الله تعالى علامة على موجد اي فانه حادث وكل حادث يحتاج
الى موجد ومحدث له حال حدوثه وفيه التنبيه على ان قوله رب العالمين جرى
مجرى الدليل على وجود الاله القديم اي ذي الرحمة اشار الى ان الرحمن الرحيم
بنيا للمبالغة من رحم اي ذي الرحمة الكثيرة والرحمة رقة قلب تقتضي التفضل

والخير

والخير وهي بهذا الاعتبار تستحيل في حقه تعالى فتحمل على غايتها كما قال **وهي ارادة الخير لاهله** اي المومنين كنظائرها من الصفات كره لان الرحمة هي الانعام على المحتاج وذكر في الآية الاولى المنعم دون المنعم عليهم فاعادها مع ذكرهم بقوله رب العالمين الى آخره والاول لتسكين هيبة اسم الله والثاني لترجية المخوفين بيوم الدين هذا اذا اوجبت التسمية والرحمن لزيادة بنائه ابلغ من الرحيم وذلك انما يوخذ تارة باعتبار الكمية واخرى باعتبار الكيفية لان الواصل في الدنيا كثير الكمية باعتبار كثرة من يصل اليه من مومن وكافر وحيوان قليل الكيفية لقلة الدنيا وسرعة انصرامها وكثرة سوايبها والواصل في الآخرة قليل الكمية بالاضافة الى من يصل اليه وهم المومنون كثير الكيفية لوجود الملك المويد والنعيم المخلد وقدم الرحمن والقياس الترقي لزيادة شبهه بالله اختصاصا ولتقدم رحمة الدنيا ولانه صار بعد ورود الشرع كالعلم من حيث انه موضوع لذاته تعالى بخلاف الله كما مرت الاشارة اليه **يوم** اي وقت **وخص** اي يوم الدين **بالذكر** الى آخره جواب ما فايدة التخصيص بيوم الدين دون غيره من الايام والله سبحانه وتعالى مالك كل يوم وايضا حدان غيره من الايام يوجد من يدعي انه مالك بخلاف ذلك اليوم ولا مالك الا هو وهذا على قراءة الجمهور ملك بحذف الالف كسمع من ملك بالضم اي قاضي يوم الدين لانفراده تعالى فيه بالحكم ويوافق الرسم صريحا **ومن قرا مالك** بالف كسامع اسم حسنات بالالف وكلتا القراءتين متواترة فلا ترجيح بينهما **فمعناه مالك الامر كله يوم القيامة** يعني انه اضيف الى يوم الدين على طريق الاتساع والمعنى على الظرفية اي مالك يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على التعظيم قال الشيخ سعد الدين التفتازاني وتقريره الحكم **اي هو موصوف بذلك دايما** الى آخره جواب ما يقال اضافة اسم الفاعل اضافة غير حقيقة فلا تكون معطية معنى التعريف فكيف ساغ وقوعه صفة للمعرف وايضاحه كما في الكشاف انما تكون غير حقيقة اذا اريد باسم الفاعل الحال او الاستقبال فكان في تقدير الانفصال كقولك ما مالك الساعة اوغدا فاما اذا قصد معنى الماضي كقوله هو مالك عبده امس او زمان مستمر كقولك زيد مالك العبيد كانت الاضافة حقيقة كقولك مولي العبيد قال وهذا هو المعنى في مالك يوم الدين اي انه غير مقيد بزمان كغافر الذنب

BULAC

المراد به العموم والحاصل انه من باب اضافة لفظ اسم الفاعل الى زمان فعله كما تقول
امام الجمعة الخطيب اي الامام في ذلك اليوم دون الحال والاستقبال فالاضافة
محضة تفيد التعريف فصح وقوعه صفة للمعرفة قال السعد التفتازاني فان قيل
قد ذكر في الكشاف في قوله تعالى وجاعل الليل سكنا انه اذا قصد باسم الفاعل
زمان مستمر كانت الاضافة لفظية قلنا الاستمرار يحتوي على الازمنة الماضية
والاتية والحال فتارة يعتبر جانب الماضي فتجعل الاضافة حقيقية وتارة جانب
الاتي والحال فتجعل لفظية والتعويل على القراين والمقامات فيامن تلك صفات ذاته
العظيم الشان كيف يعبد غيرك او يستعان اياك نعبد و بوسيلتها اياك نستعين
اي نخصك بالعبادة اي اقصى غاية التذلل تعظيما واشار الى ان تقديم اياك على
عامله نعبد يفيد نفي عبادتهم لغيره واختصاصها به بخلاف ما لو قال نعبدك
لم يفد نفي عبادتهم لغيره والسر في نعبد بالنون ان العبد كان يقول الهي ما بلغت
عبادتي الى حيث استحق ان اذكرها وحدي لانها ممن وصف بالتقصير ولكني اخلطها
بعبادة جميع العابدين واذكر الكل بعبادة واحدة فاقول اياك نعبد وفاعله
مستتر فيه تقديره من توحيد وغيره جواب لم قدم العبادة على الاستعانة مع ان
الاستعانة مقدمة لان العبد يستعين الله تعالى على العبادة ليعينه عليها وايضاح
المراد بالعبادة التوحيد وهو مقدم على الاستعانة على سائر العبادات وقد
اشرنا الى ذلك فيما مر على العبادة او على كل المهمات واشار بقوله وغيرها اي ان
الاستعانة اطلقت ولم تقيد بالمجرور لافادة العموم ويبين الاول او المفرد الاعظم
من الثاني قوله اهدنا الصراط المستقيم الغير المعوج اي الاسلام اي ثبتنا عليه
او زدنا الهداية والهداية فسرها الشيخ المصنف بقوله اي ارشدنا اليه اي الى
المطلوب او دلالة بلطف وتستعمل في الشر تهكما وهداية الله تعالى تتنوع انواعا
لا يحصيها عد لكنها تنحصر في اجناس خمسة مترتبة وهي افاضة القوى التي بها
يتمكن المرء من الاهتدا الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر
الظاهرة ونصب الدلايل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد وارسال
الرسل وانزال الكتب والكشف بالوحي او الالهامات او المنامات الصادقة وهذا
القسم يختص بنبله الانبيا والاوليا والتوفيق وهو خلق قدرة الطاعة في العبد
والاخير هو الممنوع عن الظالمين اينما وقع في القرآن واندفع بالتفسير المذكور ما

اعرف مراتب الهداية خمسة

قيل المراد

قيل المراد بالصراط المستقيم الاسلام او القرآن او طريق الجنة والمؤمنون يهتدون
الي ذلك فما معني طلب الهداية له اذ فيه تحصيل الحاصل وهدي يتعدي بنفسه كهذه
الاية وبحرف الجر تقول هديته لكذا او الي كذا **بالهداية** هم النبيون والشهدآ والصالحون
كما فسره اية النسا **ويبدل من الذين بصلته** وهي انعمت عليهم **غير المغضوب عليهم**
الي آخره اشار به وبما ياتي الي الرد علي من قال ان جعل غير بدلا ضعيف لان اصل وضعها
الوصف والبدل بالوصف ضعيف وايضاحه انه قد غلب عليها الاسمية فصح
وقوعها بدلا خصوصًا مع النكتة التي ذكرها ومن منع نظر الي اصل وضعها واعربت
ايضا نعتا للذين مع كونه معرفة لان الابهام في غير ارتفع بكونه لا ثالث للقسمين
وهم اليهود الي آخره دليله ما اخرجه بن حبان والترمذي عن عدي بن حاتم مرفوعا
المغضوب عليهم اليهود والضالون النصاري قال بن ابي حاتم ولا اعلم في ذلك
خلافا بين المفسرين ومعني الغضب في صفة الله تعالي ارادة العقوبة وذلك
لان الغضب تغير يحصل عند غليان دم القلب لارادة الانتقام وهو علي الله
تعالي محال فيحمل علي ذلك والقانون في امثاله هو ان جميع الاعراض النفسانية
مثل الرحمة والفرح والسرور والغضب والحيا والمكر والخداع والاستهزا لها اوايل
وغايات فاذا وصف الله تعالي بشي منها يكون محمولا علي الغايات لا علي البدايات
قاله الطيبي في حاشية الكشاف وقوله وغير الضالين اشار الي ان لا بمعني
غير لا صلة لتاكيد النفي المفاد من غير فهو جواب ما فايدة دخول لا في قوله ولا
الضالين مع ان الكلام بدونها كاف في المقصود وايضاحه فايدته ما ذكر كرر الصراط
لانه المكان المهيا للسلوك فذكر في الاول المكان دون السالك فاعاده فيه مع
ذكره بقوله صراط الذين انعمت عليهم الي آخره والمصرح فيه بما يخرج اليهود الي آخره
ليسوا يهودا ولا نصاري اي بل هم المسلمون وهم المنعم عليهم بالهداية والله
تعالي اعلم قال مؤلفه فسح الله في مدته وهذا آخر ما قضي لي ان اكتبه
من هذا التعليق الشريف ولم يكن في ظني ان يجي علي هذا المنوال المنيف لقصور
باعي ودروس رباعي وعجزي الذي هو وصف لازم وفتوري الذي هو للذهن
ملازم وانما هو نكتة سر قرآني علي الشيخ الامام العلامة الحبر البحر الفهامة شيخ
الافتا والتدريس ومحل الفروع والتاسيس من شاع فضله وذاع وتوقرت
لتتبع تحبيره وتعبير الاسماع ابي العباس احمد بن احمد بن حمزة الرملي الانصاري

اعرف معني الغضب في
حق الله تعالي وفي
حق عباده

تغمده الله بغفرانه واسكنه فرادیس جنانه ولقد صدق القائل حیث قال

• وقل من جد في امر يحاوله • واستصحب الصبر الا فاز بالظفر •

اللهم يا مولى النعم ويا راحم الامم ويا محيي الرمم انت المعبود وانت المستعان بكرمك ثبتنا على صراطك صراط الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهدآ والصالحين ووفقنا على ما نرافقهم به في دار كرامتك في جنات النعيم وجنبنا بشمول رافتك عما نوافق به الزآيغين مما يكلم الدين ويثلم اليقين امين والحمد لله بنعمته تتم الصالحات حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده والصلاة والسلام الاتمان الاكملان على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد انتهى ما من الله تعالى به من معان محرره ومواشي محبره في العاشر من شهر رمضان المعظم من شهور سنة احدى وثمانين وتسع مايه بالمدرسة الشيخونية على يد مولفها محمد بن محمد بن محمد الكرخي الشافعي غفر الله تعالى له ولوالديه ولجميع المسلمين امين وكان الفراغ من تعليقها يوم السبت التاسع والعشرون من شهر رمضان المعظم سنة تسعة عشر ومايه والف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة واللام وذلك على يد الفقير الحقير المعترف بالعجز والتقصير محمد بن غنيم بن سالم الدمنهوري عفى الله عنه وغفر له ولوالديه والمسلمين اجمعين امين

الحمد لله خاتمة قال القرطبي في مقدمة تفسيره

باب ما يلزم قارئ القرآن وحامله من تعظيم القرآن واحترامه قال
الترمذي الحكيم في نوادر الاصول فمن حرمته ان لا يمسه الا طاهرا ومن حرمته ان يقرأه
وهو على طهارة ومن حرمته ان يستاك ويتخلل ليطيب فاه اذ هو طريقه قال يزيد بن
مالك ان افواهكم طرق من طرق القرآن فطهروها ونظفوها ما استطعتم ومن حرمته
ان يستوي له قاعدا ان كان في غير صلاة ولا يكون متكئا ومن حرمته ان يلبس ثياب
التجمل عند تلاوته كما يلبسها للدخول على الامير لانه مناجي ربه ومن حرمته
ان يستقبل القبلة لقراءته وكان ابو العالية اذا قرأ اعتم ولبس وارتدى واستقبل
القبلة ومن حرمته ان يتمضمض كلما تنخع روى شعبة عن ابي حمزة عن ابن عباس انه كان يكون
بين يديه اناء فيه ماء اذا تنخع تمضمض ثم اخذ في الذكر وهكذا ومن حرمته انه اذا تثاءب
ان يمسك عن القراءة لانه اذا قرأ فهو مخاطب ربه ومناج له والتثاؤب من الشيطان قال
مجاهد اذا تثاوبت وانت تقرأ القرآن فامسك عن القراءة تعظيما حتى يذهب تثاؤبك
وقاله عكرمة يريد ان ذلك الفعل اجلال للقرآن ومن حرمته ان يستعيذ بالله عند
ابتدائه للقراءة من الشيطان الرجيم ويقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ان كان ابتدأ قراءته
من اول السورة او من حيث بلغ ومن حرمته انه اذا اخذ في سورة لم يشتغل
بشيء حتى يفرغ منها الا لضرورة ومن حرمته اذا اخذ في القراءة لم يقطعها
ساعة فساعة بكلام الادميين من غير ضرورة ومن حرمته ان يخلو بقراءته حتى لا يقطع
عليه احد بكلام فيخلطه بجوابه لانه اذا فعل ذلك زال عنه سلطان الاستعاذة التي اتى
بها في البداءة ومن حرمته ان يقرأه على ترتيل ومن حرمته ان يستعمل فيه ذهنه وفهمه
حتى يعقل ما يخاطب به ومن حرمته ان يقف على آية الوعد فيرغب الى الله تعالى ويسأله
من فضله وان يقف على آية الوعيد فيستجير بالله منه ومن حرمته ان يؤدي لكل حرف
حقه من الاداء حتى يبرز الكلام باللفظ تماما فان له بكل حرف عشر حسنات ومن حرمته
اذا انتهت قراءته ان يصدق ربه ويشهد بالبلاغ لرسوله صلى الله عليه وسلم
ويشهد على ذلك انه حق فيقول صدقت ربنا وبلغت رسلك ونحن على ذلك من الشاهدين
اللهم اجعلنا من شهداء الحق القائمين بالقسط ثم يدعو بدعوات ومن حرمته
اذا قرأه الا يلتقط الآيات من كل سورة فيقرأها فانه روي لنا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه مر ببلال وهو يقرأ من كل سورة شيئا فامره ان يقرأه على ترتيب

السور ومن حرمته اذا وضع الصحيفة ان لا يتركها منشورة وان لا يضع
فوقها شيئا من الكتب حتى يكون ابدا عاليا على ساير الكتب علما كان او غيره ومن حرمته
ان يضعه في حجره اذا قراه او على شيء بين يديه ولا يضعه بالارض ومن حرمته ان لا يمحوه
من اللوح بالبزاق ولا كن يغسله بالماء ومن حرمته اذا غسله بالماء ان يتوقى بذلك
الماء من النجاسات والمواضع التي توطا لان لتلك الغسالة حرمة وقد كان من قبلنا
من السلف يستشفون بذلك الماء ومن حرمته ان الصحيفة اذا بليت ودرست
ان لا تجعل وقاية للكتب فان ذلك جفاء عظيم ولكن يمحوها بالماء ومن حرمته
ان لا يخلي الشخص يوما من ايامه من النظر في المصحف مرة وكان ابو موسى يقول
اني لاستحي ان لا انظر كل يوم في عهد ربي مرة ومن حرمته ان لا يتاوله عند ما يعرض
له من امر الدنيا حدثنا عمر بن زياد الحنظلي قال حدثنا هيثم بن بشير عن المغيرة
عن ابراهيم قال كان يكره ان يتاول شيء من القران عند ما يعرض للقارئ شيء
من امر الدنيا مثل ان يتاول القارئ للرجل اذا جاءك جئت على قدر يا موسى ومثل
قوله كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية واشباه هذا ومن حرمته
ان لا يقال سورة كذا كقولك سورة البقرة سورة النحل وسورة النساء
ولا كن يقال السورة التي فيها ذكر البقرة مثلا قلت هذا يعارض قوله
صلى الله عليه وسلم الايتان من اخر سورة البقرة من قراهما في ليلة كفتاه
خرجه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود ومن حرمته
اذا ختم القران يقرا من اوله قدر خمس ايات ليلا يكون في هيئة الهاجر
له قلت ويستحب ان يجمع اهله عند الختم لان الرحمة تنزل عند
الختم وان يدعو بخير هو المقصود والله الموفق كاتبه مصطفى بن
محمد بن شعبان بن عبد الجليل
لطف الله به امين في ثاني
الجمادين سنة ١٢٣١
للهجرة من له العز
والشرف
هـ

الحمد لله
صلى الله على سيدنا محمد وآله

٧٤١

حضرة الأبحر الأبحر الهمام الأرشد الولي
الصالح والقطب الناصح السيد محمد افريان
بن الحداد أكرمه الله آمين السلام عليك ورحمة
الله تعالى وبركاته وتحياته ورضوانه يليه
سيدنا فأنت رجل صالح فلا بد منك أن
تعيننا بالدعاء الصالح ولا تنسانا فنحن
اتكالنا على الله ثم عليك وهذا ودمت
في أمان الله وحفظه والسلام والمكتوب عن
أذنه عبد ربه محمد ابن الصخر كان الله له
وليا ونصيرا . آمين . آمين

وهاني بعثت إليك زوج ريالات عن واحد من الطلابة
وربع نشتري لنا حديد
وكرونه للفرص
يأتي لنا به

BULAC

Page 51

BULAC

Vol 2

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد

حفظ الله تعالى بمنه وكرمه مقام ذات المكرم
الاجل الوجيه الاقبل الزكي ذو شمل اهوالي
الرباني ولقطب النوراني سيد ومسناد وعلى الله
ثم عليك اعتماد السيد محمد امزيان بن الشيخ
الحداد امنه الله امين السلام عليك ورحمة الله
تعالى وبركاته وتحياته ورضوانه يا لي كيف
انت وكيف احوالك المرضية وحيا وثانيا
نطلب من الله ثم منك الدعاء الصالح منك لنا بعد
كل صلاة سمت بيك اشكالك اولد بن بسر على امر الخ
دم واليوم يا نعم السير هو ما احببنا والسادنا
وحنا وايهم حال وحد وهذا الخادم امير عبت
في حياته ولدينا وحطوه عندهم وحينا توفات
امية تبقاة بنتيه عندهم احنا ما حتجناه وهم
ما جبوه لنا وحنا فسمت انا وبنو عم الخدم
الذين كانو عندنا الداهم معهم وهما اليه ولخادم
المفكور اليه ولاكن يا سير لا تدعي عنه ولا تضرني
بشي واذا انعما علينا الله بل خير نردو بالهم
والظمن الله وانت ورا اني نتامل ان يكتب السيد
فخدم اليه والسلام من المكتوب عن اذنه
دحمان بن الفندوز امنه الله
امين

pge 374

الحمد لله صلى الله على سيدنا محمد

الى من اسمه سليم
وقلبه حليم وشانه عند
الله عظيم سلام لا يخفى
ومصباح لا يطفى صاحب
الصدق والوفاء القائم بحقه
وسنة المصطفى محبنا
وبضعة من جسدنا السيد
محمد امزيان السلام عليك ورحمة
الله تعالى وبركاته لا زايد بعد حمد الله
جلت قدرته وتقدست
اسماؤه سوى الدعاء الصالح
منك وثانيا ان حامل الدف
قد اينت امه بديون ولا
علم له بذالك فارادوا ان يا
خذونها من الحامل لدعواهم
تصرف الام عليه وانكر لهم
انكارا كليا لعدم علمه
والان يا سيد هل للام تصرف
في مال ولدها على غير وجه
المصلحة ام لا فاجبنا
عن ذالك فان تيسر عليك
امر الكتابك فاكتب له ما
تيسر عليك والا فاكتب
له حكما ياتي به ولا يخصك
تفريط من كل بر ولا بر
والسلام من محبك على الدوام
محمد بن الشيخ رفعه الله
وثانيا يا سيدي تشتري له
قيمة ثمن من الرمان الفاروق
تزوجتي ما وان كفلتها من كل بر
ولا بر

M G

haag. 21

BULAC

السور ومن حرمته اذا وضع الصحيفة ان لا يتركها منشورة وان لا يضع
فوقها شيئا من الكتب حتى يكون ابدا عاليا على ساير الكتب علما كان او غيره ومن حرمته
ان يضعه في حجره اذا قراه او على شيء بين يديه ولا يضعه بالارض ومن حرمته ان لا يمحوه
من اللوح بالبزاق ولا كن يغسله بالماء ومن حرمته اذا غسله بالماء ان يتوقى بذلك
الماء من النجاسات والمواضع التي توطا لان لتلك الغسالة حرمة وقد كان من قبلنا
من السلف يستشفون بذلك الماء ومن حرمته ان الصحيفة اذا بليت ودرست
ان لا تجعل وقاية للكتب فان ذلك جفاء عظيم ولكن يمحوها بالماء ومن حرمته
ان لا يخلي الشخص يوما من ايامه من النظر في المصحف مرة وكان ابو موسى يقول
اني لاستحي ان لا انظر كل يوم في عهد ربي مرة ومن حرمته ان لا يتاوله عند ما يعرض
له من امر الدنيا حدثنا عمر بن زياد الحنظلي قال حدثنا هيثم بن بشير عن المغيرة
عن ابراهيم قال كان يكره ان يتاول شيء من القران عند ما يعرض للقارئ شيء
من امر الدنيا مثل ان يتاول القارئ للرجل اذا جاءك جئت على قدر يا موسى ومثل
قوله كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية واشباه هذا ومن حرمته
ان لا يقال سورة كذا كقولك سورة البقرة سورة النحل وسورة النساء
ولا كن يقال السورة التي فيها ذكر البقرة مثلا قلت وهذا يعارض قوله
صلى الله عليه وسلم الايتان من اخر سورة البقرة من قراهما في ليلة كفتاه
خرجه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود ومن حرمته
اذا ختم القران يقرا من اوله قدر خمس ايات ليلا يكون في هيئة الهاجر
له قلت ويستحب ان يجمع اهله عند الختم لان الرحمة تنزل عند
الختم وان يدعو بخير هو المقصود والله الموفق كاتبه مصطفى بن
محمد بن شعبان بن عبد الجليل
لطف الله به امين في ثاني
الجمادين سنة ١٢٣١
لهجرة من له العز
والشرف
هـ